

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثالث

العدل والمعاد

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثالث

العدل والمعاد

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ۱۰۳۷ـ۱۱۱۱ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسی؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ قم: نوروحی، ۱٤۳۰ق. = ۱۳۸۸. ج ۳
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 38 - 8
فهرست نويسی بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ۳. عدل و معاد.
۱. احاديث شيعه ـ قرن ۱۲ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه. ب. عنوان
BP۱۳٦/ ۳م۳ب۱۳۸۸ ۲۹۷/۲۱۲

◆ بحار الانوار ج ۳
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ۱۳۸۸ ۲۰۰۰ عدد
◇ قيمت دوره ۳۳۰/۰۰۰ تومان
◆ شابك دوره ۹۷۸ـ۹٦٤ـ۲۵۹۲ـ۳٦ـ٤
◇ شابك ۹۷۸ـ۹٦٤ـ۲۵۹۲ـ۳۸ـ۸
◆ صفحه آرا جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ روح الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ



٢/٥ الحمد الله الذي أمر عباده بالعدل و هو تعالى أولى به من المامورين، و زجرهم فبيّن أنّه لا يظلم المزجورين، و كلّف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته في جناته متنعمين، و بمعصيته فى نيرانه معذبين، و الصلاة على شافع المذنبين، و فخر المرسلين، محمد خاتم النبيين، و على وصيه رافع لواء الحمد يوم الدين، و الساقى من حوض أخيه شيعته المرحومين، و على أوصيائهما الأطهرين، و ذريتهما الأكرمين ما أظلت السماوات على الارضين.

أما بعد: فهذا هو المجلد الثالث من كتاب **بحارالانوار** المشتمل على **أخبار العدل و المعاد**، و علل تكـليف العباد، مما ألفه الراجى لرحمة ربه و شفاعة نبيه يوم التناد محمد باقر بن محمد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له ولوالديه يوم المعاد.

أبواب العدل

باب ۱ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض وإثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعة

الآيات:

آل عمران: ﴿ذٰلِك بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ۱۸۲.

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَ إِنْ تَك حَسَنَةً يُضاعِفْها وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ ۴۰.

﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ۴۹.

وقال ﴿ما أَصابَك مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ ما أَصابَك مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِك﴾ ۷۹.

وقال ﴿ما يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كانَ اللّٰهُ شاكِراً عَلِيماً﴾ ۱۴۷.

الأنعام: ﴿ذٰلِك أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّك مُهْلِك الْقُرىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّك بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ﴾ ۱۳۱ ـ ۱۳۲.

الأعراف: ﴿إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللّٰهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾ ۲۷ ـ ۲۸.

الأنفال: ﴿ذٰلِك بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ۵۱.

التوبة: ﴿فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ۷۰.

يونس: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ۴۴

وقال تعالى ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ۱۰۸.

النحل: ﴿وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا﴾ ۳۳ ـ ۳۴.

الحج: ﴿ذٰلِك بِما قَدَّمَتْ يَداك وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ۱۰.

المؤمنون: ﴿وَ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ۶۲.

النور: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ ۱۱.

۳/۵



سبأ: ﴿قُلْ لٰا تُسْئَلُونَ عَمّٰا أَجْرَمْنٰا وَ لٰا نُسْئَلُ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٥.

فاطر: ﴿وَ لٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلىٰ حِمْلِهٰا لٰا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ﴾ ١٨.

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّٰارِ﴾ ٢٨.

الزمر: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لٰا يَرْضىٰ لِعِبٰادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾ ٧.

المؤمن:[1] ﴿وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبٰادِ﴾ ٣١.

وقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلٰا يُجْزىٰ إِلّٰا مِثْلَهٰا﴾ ٤٠.

وقال تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ لٰا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ١٧.

السجدة:[2] ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٤٦.

الزخرف: ﴿وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا هُمُ الظّٰالِمِينَ﴾ ٧٦.

ق: ﴿لٰا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٢٨ ـ ٢٩.

الطور: ﴿إِنَّمٰا تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦.

وقال تعالى ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٩.

وقال سبحانه ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمٰا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ٢١.

النجم: ﴿وَ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمٰا فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلّٰا مٰا سَعىٰ وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ ثُمَّ يُجْزٰاهُ الْجَزٰاءَ الْأَوْفىٰ﴾ ٣١ ـ ٤١.



٤/٥ الواقعة ﴿جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤.

تفسير: المبالغة في قوله تعالى: ﴿بِظَلّٰامٍ﴾ إما غير مقصودة أو هي لكثرة العبيد أو لبيان أن ما ينسبون إليه تعالى من جبرهم على المعاصي و تعذيبهم عليها غاية الظلم أو لبيان أنه لو اتصف تعالى به لكان صفة كمال فيجب كماله فيه و الفتيل الخيط الذي في شق النواة و في تفسير علي بن إبراهيم هي القشرة التي على النواة[3].

قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ إلىٰ حِمْلِهٰا أي إن تدع نفس أثقلتها الأوزار لحمل بعض أوزارها لم تجب لحمل شيء منه و لو كان المدعو ذا قرابتها.

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن صباح بن عبد الحميد و هشام و حفص و غير واحد قالوا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إنا لا نقول جبرا و لا تفويضا[4].

٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] السناني[5]، عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن الإمام علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عليه السلام قال خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له يا غلام ممن المعصية فقال عليه السلام لا تخلو من ثلاثة إما أن تكون من الله عز و جل و ليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه و إما أن تكون من الله عز و جل و من العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف و إما أن تكون من العبد و هي منه فإن عاقبه الله فبذنبه و إن عفا عنه فبكرمه وجوده[6].

(١) غافر. (٢) فصلت.

(٣) تفسير القمي ١: ١٤٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٣٠ م٤٧ ح٨ وقد افراد الحديث فيه: انا لا أقول.

(٥) في التوحيد: محمد بن أحمد الشيباني المكتب. وفي الامالي أحمد بن محمد بن أحمد السناني. ومعلوم أن السناني المذكور في مختصرات الاسانيد هو محمد بن أحمد فيكون ما موجود في التوحيد تصحيفاً.

(٦) التوحيد: ٩٦ ب٥ ح٢ وفيه: واما أن تكون من الله عزوجل ومن العبد وليس كذلك.

٣ـ ب: [قرب الإسناد] ابن حكيم، عن البزنطي قال سألت أبا الحسنؑ قال فقال لي اكتب قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء و بنعمتي أديت إلي فرائضي و بقدرتي قويت على معصيتي خلقتك سميعا بصيرا أنا ٥/٥ أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني لأني لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قد نظمت جميع ما سألت عنه[١].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] أحمد بن محمد عن البزنطي عن الرضاؑ قال كان علي بن الحسينؑ إذا ناجى ربه قال يا رب قويت على معصيتك بنعمتك قال و سمعته يقول في قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ﴾[٢] فقال إن القدرية يحتجون بأولها و ليس كما يقولون ألاً ترى أن الله تبارك و تعالى يقول ﴿وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ﴾ و قال نوح على نبينا و آله و عليه السلام وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ[٣] لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ قال الأمر إلى الله يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ[٤].

بيان: اعلم أن لفظ القدري يطلق في أخبارنا على الجبري و على التفويضي و المراد في هذا الخبر ٦/٥ هو الثاني و قد أحال كل من الفريقين ما ورد في ذلك على الآخر قال شارح المقاصد لا خلاف في ذم القدرية و قد ورد في صحاح الأحاديث لعن الله القدرية على لسان سبعين نبيا و المراد بهم القائلون بنفي كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيته سموا بذلك لمبالغتهم في نفيه و قيل لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد و ليس بشيء لأن المناسب حينئذ القدري بضم القاف و قالت المعتزلة القدرية هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيته لأن الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبته و يقول به كالجبرية و الحنفية و الشافعية لا إلى ما ينفيه. و رد بأنه صح عن النبيﷺ قوله القدرية مجوس أمتي. و قوله إذا قامت القيامة نادى مناد أهل الجمع أين خصماء الله فتقوم القدرية. و لا خفاء في أن المجوس[٥] هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبه إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعي كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدري ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

وقال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصري و محمود الخوارزمي وجه تشبيههؑ المجبرة بالمجوس من وجوه:

أحدها: أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة و اعتقادات واهية معلومة البطلان و كذلك المجبرة.

وثانيها: أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى عنه و كذلك المجبرة قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منه[٦].

وثالثها: أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبرة حيث قالوا إن نكاح المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

ورابعها: أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس و المجبرة قالوا إن ٧/٥ القدرة موجبة للفعل غير متقدمة عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس انتهى[٧].

أقول: سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهبا إليه و هو الأمر بين الأمرين.

عيون أخبار الرضا ١: ١٢٦ ب ١١ ح ٣٧.
أمالي الصدوق: ٣٣٥ـ٣٣٦ م ٦٤ ح ٤.
(١) قرب الإسناد ص ١٥٣ وفيه: وهم يسألون عما يفعلون.
(٢) سورة الرعد: ١٣.
(٣) في «أ»: أن نصحت.
(٤) قرب الإسناد ١٥٧ـ١٥٨.
(٥) في «أ» ولا خفاء في أن المجوس.
(٦) في المصدر: ثم يتبرأ منها. وهو الصحيح.
(٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٣١٧ المقصد الثالث، ف ٣، المسألة التاسعة.

٥ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المذكور قال سمعت الرضاؑ يقول كان علي بن الحسينؑ إذا ناجى ربه قال اللهم يا رب إنما قويت على معاصيك بنعمك[١].

٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ إلى قوله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾[٢] قال الصادقؑ إن هذا القول من الله رد على من زعم أن الله تبارك و تعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم[٣].

بيان: الظاهر أنهؑ جعل قوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ من جملة قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جوابا لقولهم[٤].

٧ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللهﷺ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة و القدرية[٥].

٨ـ كنز الكراجكي: عن محمد بن علي بن محمد بن الصخر البصري عن عمر بن محمد بن سيف[٦]، عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائهؑ مثله[٧].

بيان: قال الكراجكي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية و مات قبل التوبة و هذا غلط منهم في التسمية[٨]، لأن المرجئة مشتق من الإرجاء و هو التأخير بل هم الذين أخروا الأعمال و لم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزلة لها من الزلات الفظيعة ما يكثر تعداده و قد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم و آراء شيوخهم مما ينافر العقول و يضاد شريعة الرسول. و قد وردت الأخبار بذمهم عن أهل البيتؑ و لعنهم جعفر محمد بن الصادقؑ فقال لعن الله المعتزلة أرادت أن توحدت فألحدت و رامت أن ترفع التشبيه فأثبتت[٩].

٨/٥

٩ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد و علي بن محمد بن سليمان عن علي بن جعفر البغدادي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن الحسن بن راشد عن علي بن سالم عن أبيه قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادقؑ أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال و يستمع إلى حديثه و يصدقه على قوله إن أبي حدثني عن أبيه عن جدهؑ أن رسول اللهقال صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة و القدرية[١٠].

١٠ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في الاستطاعة ما قاله موسى بن جعفرؑ حين قيل له أيكون العبد مستطيعا قال نعم بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل فإذا تمت هذه فهو مستطيع فقيل له مثل أي شيء فقال يكون الرجل مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح لا يقدر أن يزني إلا أن يرى امرأة فإذا وجد المرأة فإما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف و إما أن يخلي بينه و بينها فيزني و هو زان و لم يطع الله بإكراه و لم يعص بغلبة.

١١ـ و سئل الصادقؑ عن قول الله عز و جل ﴿وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ﴾[١١] قال مستطيعون للأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا. ٩/٥

١٢ـ و قال أبو جعفرؑ في التوراة مكتوب مسطور يا موسى إني خلقتك و اصطفيتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أطعتني أعنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي و لي المنة عليك في

---

(١) قرب الاسناد: ١٦٧.
(٢) البقرة: ٢٦.
(٣) تفسير القمي ١: ٤٨.
(٤) قال العلامة الطباطبائي في هامش «ط»: ولعل الحديث مربوط بآخر الآية، وهو قوله: وما يضل به إلا الفاسقين الآية.
(٥) الخصال: ٧٢ ب٢ ح١١٠.
(٦) في المصدر: عمر بن محمد بن يوسف.
(٧) كنز القوائد ١: ١٢٥ وفيه: ليس لهم في الآخرة نصيب.
(٨) في «أ» في التسوية.
(٩) كنز الفوائد ١: ١٢٤ـ١٢٦ ببعض الفوارق.
(١٠) الخصال: ٧٢ ب٢ ح١٠٩.
(١١) القلم: ٤٣.

طاعتك و لي الحجة عليك في معصيتك[١].

١٣ـ فس[٢]: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود[٣] قوله ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدىٰ وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاٰلَةُ﴾[٤] قال خلقهم حين خلقهم مؤمنا و كافرا و شقيا و سعيدا و كذلك يعودون يوم القيامة مهتد و ضال يقول إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰاطِينَ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ و هم القدرية الذين يقولون لا قدر و يزعمون أنهم قادرون على الهدى و الضلالة و ذلك إليهم إن شاءوا اهتدوا و إن شاءوا ضلوا و هم مجوس هذه الأمة و كذب أعداء الله المشية و القدرة لله ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ من خلقه الله شقيا يوم خلقه كذلك يعود إليه و من خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيدا قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه و السعيد من سعد في بطن أمه[٥].

١٤ـ ل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار و محمد بن علي بن محبوب[٦]، عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل زعم أن الله عز و جل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم[٧] الله عزوجل في حكمه و هو كافر و رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر و رجل يقول إن الله عز و جل كلف العباد ما يطيقون و لم ١٠/٥
يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ[٨].

يد: [التوحيد] الوراق عن ابن بطة مثله[٩].

١٥ـ ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسن الفارسي[١٠]، عن سليمان بن جعفر البصري، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصباءها اللؤلؤ[١١] و ترابها الزعفران و المسك الأزفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز و جل بعزتي و عظمتي و جلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير و لا قتات[١٢] و هو النمام و لا ديوث و هو القلطبان[١٣]، و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف[١٤] و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري[١٥].

توضيح: السكير بالكسر و تشديد الكاف الكثير السكر و الفرق بينه و بين المدمن إما بكون المراد بالخمر ما يتخذ من العنب و بالسكير من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم ممن يسكر و شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و النسبة إليهم شرطي كتركي و لم أجد اللغويين فسروا الزنوق و الخيوف بما فسرا به في الخبر.

١٦ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناد

---

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٢ـ٧٣.

(٢) في أ: لي، فس. ولم أجده في أمالي الصدوق. ويحتمل أن تكون تابعة لنهاية الحديث السابق.

(٣) في المصدر عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٤) الاعراف: ٢٩ـ٣٠.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٣ بفارق لفظي يسير.

(٦) في المصدر: محمد بن علي بن محبوب، محمد بن الحسين بن عبد العزيز.

(٧) قال في الصحاح: ظلمت فلاناً أي نسبته إلى الظلم. «الصحاح: ١٩٧٧».

(٨) الخصال: ١٩٥ ب٣ ح٢٧١ مع فارق ضئيل.

(٩) التوحيد: ٣٦١ ب ح٦.

(١٠) كذا في نسخة من البحار، وفي المصدر. وهو الصحيح. وقد ذكره الشيخ في الفهرست بهذا الإسم، وقال الحسين بن الحسن الفارسي القمي، له كتاب. ثم ذكر طريقاً له ضعفه الإمام الخوئي لوجود أبي المفضل وابن بطة. الفهرست: ٥٥ رقم: ١٩٩. معجم رجال الحديث ٥:٢١٩ رقم ٣٣٥٩.
أقول: في «ط»: الحسن بن الحسن بن الفارسي.

(١١) في نسخة: وحصاها اللؤلؤ.

(١٢) القتّ: الكذب المهيأ والنميمة. «لسان العرب ١١:٢٨».

(١٣) القلطبان والقرطبان بمعنى واحد والاخيرة معدلة عن الأولى و تطلق على من لا غيرة له. «لسان العرب ١١: ١١٦».

(١٤) في نسخة من الكتاب: ولا خنوف. وفي الخصال المطبوع: ولا خيوق. ولم أعثر على معاني ذلك. وأغلب الظن أنّ الكلمة مصحفة من الحفّوف، وهو من الحف، يقال حفّ سمعه: إذا ذهب كله. كما أشار إلى ذلك في اللسان ٣: ٢٤٦. وبذا يكون المراد الذي ينبش القبر و يزيل التراب عنه. وهو ما أشرنا إليه في تحقيقنا لنوادر الراوندي في هامش هذا الخبر.

(١٥) الخصال: ٤٣٥ ب١٠ ح٢٢.



١١/٥ له يرفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر و لا سكير و لا عاق و لا شديد السواد و لا ديوث و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري.

قال الصدوق رحمه الله يعني بشديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه و لا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغربيب[١].

١٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢] فقال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه و لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونة و اللطف و خلا بينهم و بين اختيارهم قال و سألته عن قول الله عز و جل ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ﴾[٣] قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاّ قَلِيلاً﴾[٤] قال و سألته عن الله عز و جل هل يجبر عباده على المعاصي فقال بل يخيرهم و يمهلهم حتى يتوبوا قلت فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال كيف يفعل ذلك و هو يقول ﴿وَ ما رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٥] ثم قال عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته و لا تقبلوا شهادته و لا تصلوا وراءه و لا تعطوه من الزكاة شيئا[٦].

ج: [الإحتجاج] مرسلا عن الحسني مثله[٧].

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية
١٢/٥ الشامي[٨] قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه فقال من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم أن الله عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين فقال وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه فقلت له فهل لله عز و جل مشية و إرادة في ذلك فقال أما الطاعات فإرادة الله و مشيته فيها الأمر بها و الرضا لها و المعاونة عليها و إرادته و مشيته في المعاصي النهي عنها و السخط لها و الخذلان عليها قلت فلله عز و جل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير و شر إلا و لله فيه قضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب و العقاب في الدنيا و الآخرة[٩].

ج: [الإحتجاج] رواه مرسلا مثله[١٠].

١٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق[١١]، عن محمد بن الحسن الطائي عن سهل بن زياد عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عليه السلام يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام.

و حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبيه عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام.

و حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي الغرائمي عن أحمد بن محمد بن رميح النسوي عن عبد
١٣/٥ العزيز بن إسحاق بن جعفر عن عبد الوهاب بن عيسى المروزي عن الحسن بن علي بن محمد البلوي عن محمد بن

---

(١) الخصال: ٢٣٦ ب ١٠ ح٢٣ وذيله.
(٢) البقرة: ٢٧.
(٣) البقرة: ٧.
(٤) النساء: ١٥٥.
(٥) فصلت: ٤٦ وغيرها.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٣ ب١١ ح١٦.
(٧) الاحتجاج: ٤١٣.
(٨) في المصدر: بريد بن عمير بن معاوية الشامي ولم اعثر عليه وعلى ما في المتن في كتب الرجال.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٤ ب١١ ح١٧ وفيه: فهل لله فيها القضاء؟
(١٠) الاحتجاج: ٤١٤.
(١١) سقط الدقاق في نسخة «أ».

عبد الله بن نجيح عن أبيه[١]، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه ﷺ.

و حدثنا أحمد بن الحسن القطان عن السكري عن الجوهري عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قالوا لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من صفين قام إليه شيخ ممن شهد الوقعة معه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله و قدر[٢]؟ وقال الرضا في روايته عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ﷺ فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله و قدر فقال له أمير المؤمنين ﷺ أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و لسقط معنى الوعد و الوعيد و لم تكن على مسيء لائمة و لا لمحسن محمدة و لكان المحسن أولى باللائمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله عز و جل كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السماوات وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذٰلِك ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ قال فنهض الشيخ و هو يقول: ١٤/٥

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ماكان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قابلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا أحب و لا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا
أنى يحب و قد صحت عزيمته؟ ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلا بيتين من أوله[٣].

يد: [التوحيد] زاد ابن عباس في حديثه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين القضاء و القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و ما علونا تلعة إلا بهما فقال أمير المؤمنين ﷺ الأمر من الله و الحكم ثم تلا هذه الآية ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾[٤].

بيان: التلعة ما ارتفع من الأرض.

قوله عند الله أحتسب عنائي أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحتسب أجر مشقتي عند الله لعله يثيبني بلطفه و يحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الإنكار و قال الجزري الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى[٥].

قوله ﷺ و لكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه حمله على ما هو قبيح عقلا و شرعا و صيره بذلك محلا للائمة الناس فهو أولى بالإحسان لتدارك ذلك و أيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلك موردا لمدح الناس فإن عاقبه و أضر به تداركا لما أحسن إليه كان ١٥/٥ أولى من جمع الإضرارين على المسيء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به.

---

(١) كذا في النسخ، ولكنها ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: بقضاء من الله تعالى و قدره.
(٣) عيون أخبار الرضا ١: ١٢٦ ب١١ ح٣٨ مع فارق يسير جداً.
(٤) التوحيد: ٣٨٢ ح٢٨. والآية في الإسراء: ٢٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٨٢ بفارق يسير جداً.

و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أي إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الوعد و الوعيد لكان المذنب أولى إلخ و وجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان و العقوبة[1] الدنيوية و المذنب في الدنيا متنعم بأنواع اللذات و ليست له مشقة التكاليف الشرعية و المحسن في التعب و النصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها و ترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن و العقوبة الواقعة على المحسن أكثر مما وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبة من المذنب و القدرية في هذا الخبر أطلقت على الجبرية و قوله لم يعص على بناء المفعول وكذا قوله و لم يطع مكرها بكسر الراء و في الفتح تكلف.

وفي الكافي بعد ذلك و لم يملك مفوضا[2]. إشارة إلى نفي التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوفيقه و هدايته مدخل فيه.

۲۰ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن مسرور عن ابن عامر عن معلى بن محمد البصري عن
١٦/٥ **الوشاء عن أبي الحسن الرضاﷺ قال سألته فقلت الله فوض الأمر إلى العباد قال الله أعز من ذلك قلت فأجبرهم على المعاصي قال الله أعدل و أحكم من ذلك ثم قال قال الله عز و جل يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك[3].**

۲۱ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الطالقاني عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفرﷺ يقول من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة و لا تقبلوا لهم شهادة إن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها و لا يحملها فوق طاقتها وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ[4].

۲۲ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن الجعفري[5]، عن أبي الحسن الرضاﷺ قال ذكر عنده الجبر و التفويض فقال ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه و لا يخاصمكم عليه أحد إلا كسرتموه قلنا إن رأيت ذلك فقال إن الله عز و جل لم يطع بإكراه و لم يعص بغلبة و لم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم و القادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها[6] صادا و لا منها مانعا و إن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم و بين ذلك فعل و إن لم يحل و فعلوه[7] فليس هو الذي أدخلهم فيه ثم قالﷺ من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه[8].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[9].

بيان: لعل ذكر الائتمار ثانيا للمشاكلة أو هو بمعنى الهم أو الفعل من غير مشاورة كما ذكر في النهاية و القاموس[10].

١٧/٥ **۲۳ـ يد: [التوحيد]مع: [معاني الأخبار] حدثنا أبو الحسن محتمل بن سعيد السمرقندي[11] الفقيه بأرض بلخ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الزاهد السمرقندي بإسناد رفعه إلى الصادقﷺ أنه سأله رجل فقال له إن أساس الدين التوحيد و العدل و علمه كثير لا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه و يتهيأ حفظه فقال أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك و أما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه[12].**

---

(۱) في «أ»: فهو أولى بالاحسان من العقوبة. (۲) الكافي ۱: ۱۵۵ ب ح ۱.
(۳) التوحيد: ۳٦۲ ب٥۹ ح ۱۰. عيون أخبار الرضاﷺ ۱: ۱۳۱ ب۱۱ ح٤٦.
(٤) التوحيد: ۳٦۲ ب٥۹ ح۹. عيون أخبار الرضاﷺ ۱: ۱۳۱ ب۱۱ ح٤۷.
وفيهما: ولا تقبلوا له شهادة. وأضاف في العيون: أبداً. (٥) في العيون: الحميري.
(٦) في «أ»: لم يكن الله منها. (۷) في «أ»: وان لم يحل فعلوه. وفي العيون: ففعلوه.
(۸) التوحيد: ۳٦۱ ب٥۹ ح۷ وفيه: ولا تخاصمون عليه أحداً. عيون أخبار الرضا ۱: ۱۳۱ ب۱۱ ح٤۸.
(۹) الاحتجاج: ٤١٤. (۱۰) النهاية في غريب الحديث والأثر ۱: ٦٦.
(۱۱) كذا في النسخ، وفي المصدرين محمد بن سعيد السمرقندي، وهو الصحيح كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.
(۱۲) التوحيد: ۹٦ ب٥ ح۱ وفيه: أبو أحمد محمد بن محمد بن الزاهد السمرقندي. معاني الاخبار: ۱۱ ب۱۰ ح۲.

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] **قوله** ﴿وَ قٰارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ﴾ **إلى قوله** ﴿سٰابِقِينَ﴾[١] **فهذا رد على المجبرة الذين زعموا أن الأفعال لله عز و جل و لا صنع لهم فيها و لا اكتساب فرد الله عليهم فقال** فَكُلًّا أَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ **و لم يقل بفعلنا لأنه عز و جل أعدل من أن يعذب العبد على فعله الذي يجبره عليه**[٢].

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] **محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني قال قال أبو عبد الله﷣ وجدت لأهل القدر أسماء في كتاب الله** ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاٰلٍ وَ سُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّٰارِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّٰا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ﴾[٣] **فهم المجرمون**[٤].

٢٦ـ ج: [الإحتجاج] **عن أبي حمزة الثمالي أنه قال قال أبو جعفر﷣ للحسن البصري إياك أن تقول بالتفويض فإن الله عز و جل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه و ضعفا و لا أجبرهم على معاصيه**[٥] **ظلما الخبر**[٦].

٢٧ـ يد: [التوحيد] **الدقاق عن الأسدي عن خنيس بن محمد عن محمد بن يحيى الخزاز، عن المفضل عن أبي عبد الله﷣ قال لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين قال قلت ما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصيته فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية**[٧].

٢٨ـ عد: [العقائد] **اعتقادنا في الجبر و التفويض قول الصادق﷣ لا جبر و لا تفويض**[٨].

أقول: و ساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه الجبر ١٨/٥
هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبة و حقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر[٩] عن الخلق في الأفعال و الإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقة و أصحاب الإباحات و الواسطة بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود في ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه[١٠].

٢٩ـ ج: [الإحتجاج] **عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله﷣ فقال أخبرني عن الله عز و جل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين و كان على ذلك قادرا قال﷣ لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة و لا نار و لكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته و نهاهم عن معصيته و احتج عليهم برسله و قطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون و يستوجبون بطاعتهم له الثواب و بمعصيتهم إياه العقاب قال**
فالعمل الصالح من العبد هو فعله و العمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح العبد يفعله و الله به أمره و العمل ١٩/٥
الشر العبد يفعله و الله عنه نهاه قال أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه قال نعم و لكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر

---

(١) العنكبوت: ٣٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٢٧ مع فارق يسير.
(٣) القمر ٤٧ـ٤٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٠.
(٥) في نسخة: المعاصي.
(٦) الاحتجاج: ٢٢٧.
(٧) التوحيد: ٣٦٢ ب٥٩ ح٨ وفيه: فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية.
(٨) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩.
(٩) قال السيد الطباطبائي (ره) في هامش «ط»: الحظر: المنع، وظاهره انه رحمه الله يفسر التفويض بالالحاد، مع ان الظاهر ان المراد بالتفويض في الاخبار هو ما قالت به المعتزلة في مقابل الأشاعرة، وهو ان الافعال مخلوقة للإنسان، وإن كانت القوى والادوات مخلوقة لله خلافاً لما ينسب إلى الاشاعرة ان الجميع مخلوقة لله.
(١٠) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٣٢ـ٣٣.



بها على الشر الذي نهاه عنه.

قال فإلى العبد من الأمر شيء قال ما نهاه الله عن شيء إلا و قد علم أنه يطيق تركه و لا أمره بشيء إلا و قد علم أنه يستطيع فعله لأنه ليس من صفته الجور و العبث و الظلم و تكليف العباد ما لا يطيقون.

قال فمن خلقه الله كافرا يستطيع الإيمان و له عليه بتركه الإيمان حجة قال؏ إن الله خلق خلقه جميعا مسلمين أمرهم و نهاهم و الكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد و لم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبإنكاره الحق صار كافرا قال فيجوز أن يقدر على العبد الشر و يأمره بالخير و هو لا يستطيع الخير أن يعمله و يعذبه عليه قال إنه لا يليق بعدل الله و رأفته أن يقدر على العبد الشر و يريده منه ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه و الإنزاع عما لا يقدر على تركه ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه الخبر[1].

عد: [العقائد] اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها[2].

٢٠/٥ **أقول:** قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضي الإسناد. و الأخبار الصحيحة بخلافه و ليس نعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له و لو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبي ﷺ فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالى و قرره في نفسه أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة ؈ فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق في اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله متعال عن خلق الفواحش و القبائح على كل حال. و قد روي عن أبي الحسن الثالث ؏ أنه سئل عن أفعال العباد أهي مخلوقة لله تعالى فقال ؏ لو كان خالقا لها لما تبرأ منها و قد قال سبحانه ﴿أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3] ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم و إنما تبرأ من شركهم و قبائحهم. وكتاب الله تعالى المقدم على الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضى في صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالى ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾[4] فخبر بأن كل شيء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق[5]. و قال تعالى ﴿ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾[6] فنفى التفاوت عن خلقه و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت في نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و في أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه[7].

٣٠ـ ج: [الإحتجاج] مما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري؏ في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر و التفويض أن قال اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون و على تصديق ما أنزل الله مهتدون لقول النبي ﷺ لا تجتمع أمتي على ضلالة فأخبر النبي ﷺ أن ما اجتمعت عليه الأمة و لم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله

٢١/٥ **الجاهلون و لا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب و اتباع حكم الأحاديث المزورة و الروايات المزخرفة و اتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب و تحقيق الآيات الواضحات النيرات و نحن نسأل الله أن**

---

(١) الاحتجاج: ٣٤٠.
(٢) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩.
(٣) التوبة: ٣.
(٤) السجدة: ٧.
(٥) في المصدر: فلو كانت القبائح من خلقه لنا (لها) في ذلك لما حكم بحسنها، وفي حكم الله تعالى بحسن جميع ما خلق شاهد ببطلان قول من زعم أنه خلق قبيحاً.
(٦) الملك: ٣.
(٧) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٢٧ـ٣١.

يوفقنا للصواب و يهدينا إلى الرشاد.

ثم قال﷑ فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر و تحقيقه فأنكرته طائفة من الأمة و عارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة فصارت بإنكارها و دفعها الكتاب كفارا ضلالا و أصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول اللهﷺ حيث قال إني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله و عترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض و اللفظة الأخرى عنه في هذا المعنى بعينه قولهﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أما إنكم إن تمسكتم بهما لن تضلوا فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾(١) ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين﷑ أنه تصدق بخاتمه و هو راكع فشكر الله ذلك له و أنزل الآية فيه ثم وجدنا رسول اللهﷺ قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و قولهﷺ علي يقضي ديني و ينجز موعدي و هو خليفتي عليكم بعدي و قولهﷺ حيث استخلفه على المدينة فقال يا رسول الله أتخلفني على النساء و الصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فعلمنا أن الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار و تحقيق هذه الشواهد فيلزم الأمة الإقرار بها كانت هذه الأخبار موافقة للقرآن و وافق القرآن هذه الأخبار(٢)، فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله وجدنا كتاب الله موافقا لهذه الأخبار و عليها دليلا كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد و الفساد.

٢٢/٥ ثم قال﷑ و مرادنا و قصدنا الكلام في الجبر و التفويض و شرحهما و بيانهما و إنما قدمنا ما قدمنا لكون اتفاق الكتاب و الخبر إذا اتفقا دليلا لما أردناه و قوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله فقال الجبر و التفويض بقول الصادق جعفر بن محمد﷑ عند ما سئل عن ذلك فقال لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين و قيل فما ذا يا ابن رسول اللهﷺ فقال صحة العقل و تخلية السرب و المهلة في الوقت و الزاد من قبل الراحلة و السبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحا بحسبه و أنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة و هي الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث من شرحه و يشهد به القرآن بمحكم آياته و تحقق تصديقه عند ذوي الألباب و بالله العصمة و التوفيق.

ثم قال﷑ فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز و جل جبر العباد على المعاصي و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله و كذبه و رد عليه قوله ﴿وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾(٣) و قوله جل ذكره ﴿ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(٤) مع آي كثيرة في مثل هذا فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عز و جل و ظلمه في عقوبته له و من ظلم ربه فقد كذب كتابه و من كذب كتابه لزمه الكفر باجتماع الأمة و المثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك إلا نفسه و لا يملك عرضا من عروض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق بحاجة يأتيه بها و لا يملكه ثمن ما يأتيه به و علم المالك أن على الحاجة رقيبا لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و إظهار الحكمة و نفي الجور فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة أن يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق و حاول
٢٣/٥ أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه منها إلا بالثمن و لا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك و عاقبه على ذلك فإنه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه و الكذب و الظلم ينفيان العدل و الحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا.

ثم قال العالم﷑ بعد كلام طويل فأما التفويض الذي أبطله الصادق﷑ و خطأ من دان به فهو قول القائل إن الله تعالى فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم و في هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره و دقته إلا الأئمة

---

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) سقط من «أ» قوله من: الاقرار بها ـ إلى ـ الاخبار.
(٣) الكهف: ٤٩.
(٤) الحج: ١٠.

المهديةعليه السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا لو فوض الله أمره إليهم[١] على جهة الإهمال لكان لازما له رضا ما اختاره و استوجبوا به من الثواب و لم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحبه فقد لزمه الوهن أو يكون جل و تقدس عجز عن تعبدهم بالأمر و النهي عن إرادته ففوض أمره و نهيه إليهم و أجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر و النهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر و الإيمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادعى مالك العبد أنه قادر قاهر عزيز حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه و لم يقف عند أمره و نهيه فأي أمر أمره به أو نهي نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه و بعثه في بعض حوائجه و فيها الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة.

٢٤/٥ خلافا على مولاه و قصد إرادة نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي و إرادتي لأن المفوض إليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض و التحصير[٢].

ثم قالعليه السلام فمن زعم أن الله فوض قبول أمره و نهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر و أبطل أمر الله تعالى و نهيه ثم[٣] قال إن الله خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر و النهي و قبل منهم اتباع أمره و رضي بذلك منهم و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر و النهي يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يثبت و يعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه العدل و منه النصفة و الحكومة بالغ الحجة بالإعذار و الإنذار و إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمداصلى الله عليه وآله و بعثه بالرسالة إلى خلقه و لو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن الصلت و أبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد لما قالوا لَوْ لٰا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ[٤] يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر و لا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنينعليه السلام حين[٥] سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنينعليه السلام تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية بن ربعي[٦]، فقال له قل يا عباية قال و ما أقول قال إن قلت تملكها مع الله قتلتك و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك قال و ما أقول يا أمير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملككها كان ذلك من عطائه و إن سلبكها كان ذلك من بلائه و هو المالك لما ملكك و المالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حيث يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله فقال الرجل و ما تأويلها يا أمير المؤمنين قال لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب الرجل و قبل يديه و رجليه.

٢٥/٥ ثم قالعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ﴾[٧] و في قوله ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[٨] و في قوله ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ﴾[٩] و في قوله ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ﴾[١٠] و في قوله ﴿فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِيُّ﴾[١١] و قول موسى إِنْ ﴿هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ﴾[١٢] وقوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مٰا آتٰاكُمْ﴾[١٣] و قوله ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[١٤] و قوله إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾[١٥] و قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[١٦] و قوله ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾[١٧] و قوله ﴿وَ لَوْ يَشٰاءُ

---

(١) في «أ»: لو فوّض الله إليهم.
(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: التحظير، وهو الاوفق.
(٣) ما بين القوسين ليس في مطبوعة الاحتجاج.
(٤) الزخرف: ٣١.
(٥) وفي «أ»: حيث.
(٦) في المصدر: عتابه بن ربعي وهو تصحيف.
(٧) محمد: ٣١.
(٨) الأعراف: ١٨٢.
(٩) العنكبوت: ٢.
(١٠) ص: ٣٤.
(١١) طه: ٨٥.
(١٢) الاعراف: ٥٥.
(١٣) المائدة: ٤٨.
(١٤) آل عمران: ١٥٢.
(١٥) القلم: ١٧.
(١٦) الملك: ٢.
(١٧) البقرة: ١٢٤.

اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾(١) إن جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار.

ثم قال عليه السلام فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾(٢) و ما أشبه ذلك قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادرا على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء و لو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا عليهم عقاب على ما شرحناه و المعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى ﴿وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾(٣) و ليس كل آية مشتبه في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها و تقليدها و هي قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(٤) الآية و قال ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾(٥) وفقنا الله و إياكم لما يحب و يرضى و يقرب لنا و لكم الكرامة و الزلفى و هدانا لما هو لنا و لكم خير و أبقى إنه الفعال لما يريد الحكيم الجواد المجيد(٦).

٣١ـ ج: [الإحتجاج] عن داود بن قبيصة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول سئل أبي عليه السلام هل منع الله عما أمر به و هل ٢٦/٥
نهى عما أراد و هل أعان على ما لم يرد فقال عليه السلام أما ما سألت هل منع الله عما أمر به فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم و لو منع إبليس لعذره و لم يلعنه و أما ما سألت هل نهى عما أراد فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها و لو أراد منه أكلها ما نادى عليه صبيان الكتاتيب ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾(٧) و الله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء و يريد غيره و أما ما سألت عنه من قولك هل أعان على ما لم يرد فلا يجوز ذلك و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء و تكذيبهم و قتل الحسين بن علي و الفضلاء من ولده و كيف يعين على ما لم يرد و قد أعد جهنم لمخالفيه و لعنهم على تكذيبهم لطاعته و ارتكابهم لمخالفته و لو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين فترى أراد الله من فرعون أن يدعي الربوبية يستتاب قائل هذا فإن تاب من كذبه على الله و إلا ضرب عنقه(٨).

٣٢ـ ج: [الإحتجاج] و روي عن علي بن محمد العسكري عليه السلام(٩) أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه و ما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(١٠).

قوله عليه السلام و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه أي بتخليته و علمه.

٣٣ـ ج: [الإحتجاج] و روي أنه دخل أبو حنيفة المدينة و معه عبد الله بن مسلم فقال له يا أبا حنيفة إن هاهنا ٢٧/٥
جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليهم السلام فاذهب بنا إليه نقتبس منه علما(١١) فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت أبو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال و الله لأجبهنه(١٢) بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال و الله لأفعلنه ثم التفت إلى موسى عليه السلام فقال يا غلام أين يضع الغريب حاجته في بلدتكم هذه قال يتوارى خلف الجدار و يتوقى أعين الجار و شطوط الأنهار و مسقط الثمار و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله و ليس من العبد شيء فليس للحكيم أن

---

(١) محمد: ٤.
(٢) فاطر: ٨.
(٣) فصلت: ١٧.
(٤) آل عمران: ٧.
(٥) الزمر: ١٨.
(٦) الاحتجاج ٤٥٠ـ٤٥٣ وفيه فروقات عديدة في اللفظ غير أنها ليست مخلة بالمعنى.
(٧) طه: ١٢١.
(٨) الاحتجاج: ٣٨٧ وفيه: ما لم يرد عليه، ولا يجوز ذلك.
(٩) في المصدر: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري.
(١٠) الاحتجاج: ٣٨٧. والآية في الملك: ٢.
(١١) في «أ»: فاذهب بنا نقتبس منه علماً. وفي نسخة: فأذهب بنا نقتبس من علمه.
(١٢) يقال جبهت فلاناً إذا استقبلته فيه غلظة. وجبهته بمكروه إذا استقبلته به لسان العرب ٢. ١٧٣ وفي نسخة: لا هجبنه، ولم أعثر لمعنى مناسب منها، وفي المصدر: لا خجله.



يأخذ عبده بما لم يفعله و إما أن تكون من العبد و من الله و الله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه و إما أن تكون من العبد و ليس من الله شيء فإن شاء عفا و إن شاء عاقب قال فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر قال فقلت له ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلی الله علیه و آله[1].

٢٨/٥ و في ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات.

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بـها إحدى ثلاث معان حين نـأتيها
إمـا تـفرد بـارينا بـصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نـنشيها
أو كان يشـركنا فـيها فـيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فـيها
أو لم يكن لإلهي في جـنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

فس: [تفسير القمي] و أما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع و نحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل و إنما الأفعال هي منسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة و تأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز و جل لم يعرفوا معناها مثل قوله ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[2] و قوله ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[3] و غير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها و فيما قالوه إبطال الثواب و العقاب و إذا قالوا ذلك ثم أقروا بالثواب و العقاب نسبوا الله إلى الجور و أنه يعذب على غير اكتساب و فعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن يعاقب أحدا على غير فعل و بغير حجة واضحة عليه و القرآن كله رد عليهم قال الله تبارك و تعالى ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[4] فقوله عز و جل ﴿لها و عليها﴾ هو على الحقيقة لفعلها و قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[5] و قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[6] وقوله ﴿ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[7] و قوله ﴿وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[8] و قوله ﴿إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ﴾[9] يعني بينا له طريق الخير و طريق الشر ﴿إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً﴾ و قوله ﴿وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰاكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قٰارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كٰانُوا سٰابِقِينَ فَكُلاًّ أَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ﴾ فلم يقل بفعلنا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنٰا وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[10] و مثله كثير[11].

٢٩/٥ **أقول:** سيأتي مثل هذا الكلام بوجه أبسط في كتاب القرآن في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام[12].

٣٤- يد: [التوحيد] المفسر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام ما عرف الله من شبهه بخلقه و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده[13] الخبر.

٣٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن أفعال العباد أمخلوقة أم غير مخلوقة فكتب عليه السلام أفعال العباد مقدرة في علم الله عز و جل قبل خلق العباد بألفي عام[14].

٣٦- يد: [التوحيد] ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري عن علي بن الحسن الميثمي عن علي بن مهرويه القزويني عن أبي أحمد الغازي عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول الأعمال على ثلاثة أحوال فرائض و فضائل و معاصي فأما الفرائض فبأمر الله تعالى و برضى الله و بقضائه و تقديره و مشيته و علمه و أما الفضائل فليست بأمر

---

(١) الاحتجاج: ٣٨٧-٣٨٨ وفيه: بجماعة من علماء شيعته.
(٢) الإنسان: ٣٠.
(٣) الانعام: ١٢٥.
(٤) البقرة: ٢٨٦.
(٥) الزلزلة: ٧-٨.
(٦) المدثر: ٣٨.
(٧) آل عمران: ١٨٢.
(٨) فصلت: ١٧.
(٩) الإنسان: ٣.
(١٠) العنكبوت: ٣٨-٤٠.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٤-٣٥.
(١٢) رسالة المحكم والمتشابه المعروفة بتفسير النعماني ص ٨٥-٨٦.
(١٣) التوحيد: ٤٧ ب٢ ح١٠.
(١٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٤ ب١١ ح١٠.

الله و لكن برضى الله و بقضاء الله و بقدر الله و بمشية الله و بعلم الله و أما المعاصي فليست بأمر الله و لكن بقضاء الله و بقدر الله و بمشية الله و بعلمه ثم يعاقب عليها[١].

يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] قال مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معناه بنهي الله لأن حكمه
٣٠/٥ عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها و معنى قوله بقدر الله أي بعلم الله بمبلغها و مقدارها و معنى قوله بمشية الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصي إلا بالزجر و القول و النهي و التحذير دون الجبر و المنع بالقوة و الدفع بالقدرة[٢].

٣٧ـ مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان عن الهروي قال سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول أفعال العباد مخلوقة فقلت يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقة قال مقدرة[٣].

٣٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا ﷺ فيما كتب للمأمون من محض الإسلام أن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها و أن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين و اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و لا نقول بالجبر و التفويض الخبر[٤].

٣٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله ﷺ جعلت فداك اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إليك فإن رأيت جعلت فداك أن تشرح لي جميع ما كتبت إليك اختلف الناس جعلت فداك بالعراق في المعرفة و الجحود فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقتان و اختلفوا في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق و عن الاستطاعة أقبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه و رووا فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أهي مخلوقة أو غير مخلوقة و عن الإيمان ما هو.

فكتب صلى الله عليه على يدي عبد الملك بن أعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله أن المعرفة من
٣١/٥ صنع الله عز و جل في القلب مخلوقة و الجحود صنع الله في القلب مخلوق و ليس للعباد فيهما من صنع و لهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين و بشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و أثابهم و سألت رحمك الله عن القرآن و اختلاف الناس قبلكم فإن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز و جل و لا شيء غير الله معروف و لا مجهول كان عز و جل و لا متكلم و لا مريد و لا متحرك[٥] و لا فاعل جل و عز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل و عز ربنا و القرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم[٦]، أنزل من عند الله على محمد رسول الله ﷺ و سألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز و جل خلق العبد و جعل له الآلة و الصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل و لا متحرك إلا و هو يريد الفعل و هي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز و جل مركبة في الإنسان فإذا تحركت الشهوة للإنسان[٧] اشتهى الشيء و أراده فمن ثم قيل للإنسان مريد فإذا أراد الفعل و فعل كان مع الاستطاعة و الحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فإذا كان الإنسان ساكنا غير مريد للفعل و كان معه الآلة و هي القوة و الصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان و فعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتهى الإنسان و تحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل و تحرك بالقوة المركبة فيه و استعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عند ما تحرك و اكتسبه

---

(١) التوحيد: ٣٦٩ ب ٦٠ ح ٩. الخصال: ١٦٨ ب ٣ ح ٢٢١.
عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٣٠ ب ٨ ح ٤٤ بفوارق يسيرة فيما بينها.
(٢) التوحيد: ٣٧٠ ب ٦٠ ذيل ح ٩. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٣٠ ب ٨ ذيل ح ٤٤.
(٣) معاني الاخبار: ٣٩٦ ب ٤٢٩ ح ٥٢.
عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٨١ ب ٢٨ ح ٩٠.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.
(٥) في «أ»: ولا متكلم ولا متحرك.
(٦) في نسخة: وخبر من يكون بعدكم.
(٧) في التوحيد: في الإنسان.

فقيل فاعل و متحرك و مكتسب و مستطيع أو لا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان و سألت رحمك الله عن التوحيد و ما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك و تعالى بخلقه المفترون على الله عز و جل فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز و جل.

٣٢/ص **فأنف عن الله البطلان و التشبيه فلا نفي و لا تشبيه هو الله عز و جل الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون و لا تعد[1] القرآن فتضل بعد البيان.**

وسألت رحمك الله عن الإيمان فالإيمان هو إقرار باللسان[2]، وعقد بالقلب و عمل بالأركان فالإيمان بعضه من بعض و قد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي[3]، أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان و ساقطا عنه اسم الإيمان و ثابتا عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرجه إلى الكفر و الجحود و الاستحلال و إذا[4] قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجا من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار[5].

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب و لا يعني به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره[6].

بيان: قوله على يدي عبد الملك أي أرسلت الكتاب معه قوله عليه السلام إن المعرفة من صنع الله أي أصل المعرفة أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم و تفكرهم فالمفيض للمعارف هو الرب تعالى و للتفكر و النظر و الطلب مدخل فيها و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادي و تركها أو المعنى أن المعرفة ليست إلا من قبله تعالى[7]، إما بإلقائها في قلوبهم أو ببيان الأنبياء و الحجج عليهم السلام و إنما كلف العباد بقبول ذلك و إقرارهم به ظاهرا و تخلية النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبية و العناد و عما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب. ثم بين عليه السلام أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا في ذلك الاكتساب أيضا كما سيأتي تحقيقه و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا إِنْ هٰذٰا إِلَّا اخْتِلٰاقٌ كما أشار إليه الصدوق رحمه الله. قوله معروف و لا مجهول أي لم يكن مع الله شيء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

٣٣/ص

٤٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أبي شعيب المحاملي عن أبي سليمان الجمال عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن شيء من الاستطاعة فقال ليست الاستطاعة من كلامي و لا من كلام آبائي.

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه ليس من كلامي و لا من كلام آبائي أن يقول لله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ.

بيان: لعل منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه استفعالا من الطاعة فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعة إنما تطلق على القدرة المتفرعة على حصول الآلات و الأدوات[8]، والله تعالى منزه عن ذلك و سيأتي تحقيق معنى الخبر.

---

(١) التعدي: التجاوز «لسان العرب ٩: ٩٢» والمراد لا تتجاوز القرآن و حدوده.

(٢) في «أ»: الاقرار باللسان.

(٣) في «أ»: بكبيرة من كبائر الله ـ أو صغيرة من صغائر المعاصي.

(٤) في «أ»: فإذا قال.

(٥) التوحيد: ٢٢٦ـ٢٢٩ ب ٣٠ ح٧ مع فوارق ضئيلة.

(٦) التوحيد: ٢٢٩ ب ٣٠ ذيل ح٧.

(٧) في «أ»: أن المعرفة ليس إلا من قبله تعالى.

(٨) قال السيد الطباطبائي (ره): هذا و ما ذكره الصدوق «رحمه الله» من عجيب التأويل. وظاهر الرواية ان المراد بلاستطاعة قول دائر بين الناس وليس إلا ما كان دائراً بين المعتزلة يومئذ من القول بالاستطاعة: وهو إستناد الفعل إلى قدرة العبد واستطاعة من غير أن يكون لله سبحانه فيه صنع. ويمكن أن يكون إشارة إلى مسألة تحقق الاستطاعة قبل الفعل الذي نفتها الاشاعرة يكون الخبر وارداً على التقية.

٥/٣٤ **٤١ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ قَدْ كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ﴾[١] قال و هم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا قال و سألته عن رجل مات و ترك مائة ألف درهم و لم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم إنما استغنى عنه بماله و صحته[٢].**

بيان: ليس عنه في بعض النسخ و هو أظهر و مع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى ﴿إِلّٰا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾[٣] و يحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك و الباء بمعنى مع أي تركه مع وجود ماله و صحته.

٤٢ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلٰا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال صارت أصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها ﴿وَ قَدْ كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ﴾ قال و هم سالمون و هم مستطيعون[٤].

٤٣ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال سأله زرارة و أنا حاضر فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه و ما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك ما نهانا عنه فقال نعم[٥].

٤٤ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمه قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الاستطاعة فقال و قد فعلوا فقلت نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل و إرادة في حال الفعل لا قبله فقال أشرك القوم.

٥/٣٥ **بيان:** قوله ﷺ و قد فعلوا أي نفوا الاستطاعة أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون[٦].

٤٥ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن عبد الله عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الحذاء عن المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما يعني بقوله عز و جل ﴿وَ قَدْ كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ﴾ قال و هم مستطيعون[٧].

٤٦ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى و محمد بن عبد الحميد و ابن أبي الخطاب جميعا عن البزنطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يكون العبد فاعلا و لا متحركا إلا و الاستطاعة معه من الله عز و جل و إنما وقع التكليف من الله عز و جل بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفا للفعل إلا مستطيعا[٨].

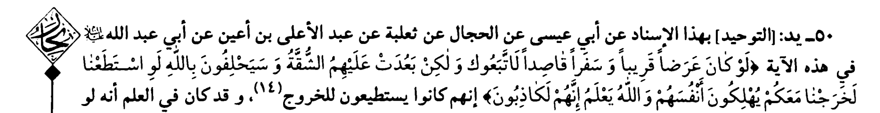
٤٧ـ يد: [التوحيد] عبد الله بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله عن علي بن عبد الله عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن أبي الحسين عن سهل المصيصي عنه ﷺ مثله[٩].

٤٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن بزيع[١٠]، عن ابن أبي عمير عمن رواه من أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول لا يكون العبد فاعلا إلا و هو مستطيع و قد يكون مستطيعا غير فاعل و لا يكون فاعلا أبدا حتى يكون معه الاستطاعة[١١].

٥/٣٦ **٤٩ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن عبد اللّٰه عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنٰا لَخَرَجْنٰا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾[١٢]، قال أكذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم و قد كانوا مستطيعين للخروج[١٣].**

---

(١) القلم: ٤٣.
(٢) التوحيد: ٣٤٥ ب ٥٦ هامش ح ٢ وفيه: انّما استطاعته بماله وصحته.
(٣) التوبة: ١١٤.
(٤) التوحيد: ٣٤٦ ب ٥٦ هامش ح ٢ وفيه: قال وهم مستطيعون.
(٥) التوحيد: ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٤.
(٦) التوحيد: ٣٥٠ ب ٥٦ ح ١٢.
(٧) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٧.
(٨) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٨.
(٩) التوحيد: ٣٤٥ ب ٥٦ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن يعقوب بن يزيد.
(١١) التوحيد: ٣٥٠ ب ٥٦ ح ١٢.
(١٢) التوبة: ٤٢.



٥٠ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن أبي عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية ﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ إنهم كانوا يستطيعون للخروج[١٤]، و قد كان في العلم أنه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا[١٥].

٥١ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد عن سعد و الحميري هما عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أمر العباد إلا بدون سعتهم فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم[١٦].

٥٢ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه إلا شيء أسمعه منك قال فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله فإني أقول إن الله تعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون و إلا ما يطيقون فإنهم لا يصنعون شيئا من ذلك إلا بإرادة الله و مشيته و قضائه و قدره قال هذا دين الله الذي أنا عليه و آبائي أو كما قال[١٧].

قال الصدوق رحمه الله مشية الله و إرادته في الطاعات الأمر بها و في المعاصي النهي عنها و المنع منها ٣٧/٥
بالزجر و التحذير[١٨].

٥٣ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا كلاما نتكلم به قال هاته قلت نقول إن الله عز و جل أمر و نهى و كتب الآجال و الآثار لكل نفس بما قدر لها و أراد و جعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما أمرهم به و ما نهاهم عنه فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة و القوة لطاعته فقال هذا هو الحق إذا لم تعده إلى غيره[١٩].

٥٤ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل قال قلت جعلت فداك فسرها لي قال أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فإما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه و بين إرادته فيزني فيسمى زانيا و لم يطع الله بإكراه و لم يعص بغلبة.

بيان: السبب الوارد من الله هو العصمة أو التخلية[٢٠].

٥٥ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونوا[٢١] فيه آخذين و لا تاركين إلا بإذن الله عز و جل. قال الصدوق رحمه الله يعني بعلمه[٢٢].

٥٦ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن الحسين عن فضالة عن أبان عن حمزة بن محمد الطيار قال سألت أبا عبد ٣٨/٥
الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ﴾ قال مستطيعون يستطيعون الأخذ بما

---

(١٣) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٦.
(١٤) كذا في «أ» وفي «ط»: انهم كانوا يستطيعون للخروج، وفي المصدر: انهم كانوا يستطيعون.
(١٥) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٥.
(١٦) التوحيد: ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٦.
(١٧) التوحيد: ٣٤٦ ب ٥٦ ح ٣.
(١٨) التوحيد: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ب ٥٦ ذيل ح ٣ وفيه: وارادته في الطاعات الامر بها والرضا.
(١٩) التوحيد: ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٥.
(٢٠) التوحيد: ٣٤٨ ب ٥٦ ح ٧.
(٢١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يكونون.
(٢٢) التوحيد: ٣٤٩ ب ٥٦ ح ٨ وليس فيه عبارة: قال الصدوق رحمه الله. واغلب الظن أن المجلسي(ره) ظن أن كلمة: يعني وما بعدها ليست من الرواية فأراد فصلها عن بقية الرواية ـ ناسبا إياها إلى الشيخ الصدوق ـ ره ـ ولعلها من إضافة بعض الرواة.

أمروا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء مما أمروا به و نهوا عنه إلا و من الله عز و جل فيه ابتلاء و قضاء[1].

سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي مثله[2].

٥٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد[3]، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كلف الله العباد كلفة فعل و لا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم و نهاهم فلا يكون العبد آخذا و لا تاركا إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر و النهي و قبل الأخذ و الترك و قبل القبض و البسط[4].

٥٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد[5] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون من العبد قبض و لا بسط إلا باستطاعة متقدمة للقبض و البسط[6].

٥٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن المحاملي و صفوان بن يحيى معا عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول و عنده قوم يتناظرون في الأفاعيل و الحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز و جل بقبض و لا بسط إلا و العبد لذلك مستطيع[7].

٣٩/ص ٦٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن عمرو رجل من أصحابنا عمن سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له إن لي أهل بيت قدرية يقولون نستطيع أن نعمل كذا و كذا و نستطيع أن لا نعمل قال فقال أبو عبد الله عليه السلام قل له هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره و أن لا تنسى ما تحب فإن قال لا فقد ترك قوله و إن قال نعم فلا تكلمه أبدا فقد ادعى الربوبية[8].

٦١ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن صالح بن أبي حماد عن أبي خالد السجستاني عن علي بن يقطين عن أبي إبراهيم عليه السلام قال مر أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة و هم يختصمون بالقدر فقال لمتكلمهم أبالله تستطيع أم مع الله أم من دون الله تستطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس إليك من الأمر شيء و إن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه و إن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع فقال أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك[9].

٤٠/ص **بيان**[10]: لعله أراد عليه السلام بقوله بالله تستطيع أن الله يجبره على الفعل فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء و لما نفى المتكلم الثلاثة و قال بالله أستطيع علم أن مراده أني مستطيع قادر بما ملكني الله من الأسباب و الآلات فلذا لم يرد عليه السلام كلامه و قبل منه و يحتمل على بعد أن يكون اختار الشق الأول فقوله عليه السلام ليس إليك من الأمر شيء أي لا تستقل في الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل و الحاصل أنه لما كان قدريا تفويضيا قال عليه السلام إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بد لك من اختياره.

---

(١) التوحيد: ٣٤٩ ب ٥٦ ح ٩.

(٢) المحاسن: ٢٧٩ مصابيح ب ٤٠ ح ٤٠٤ وفيه زيادة بعد قوله عليه السلام : ولذلك ابتلوا.. وهي: وقال ليس في العبد قبض ولا بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا من الله فيه إبتلاء وقضاء.

(٣) في المصدر: عن سعد، عن أحمد بن محمدبن عيسى. وهذا هو الاصح لأن طبقة سعد تنفصل عن طبقة الحسين‌بن سعيد بطبقة وهو ما عليه طريق الشيخ إليه قال: عن سعد، عن أحمدبن محمدبن عيسى، عن الحسين‌بن سعيد «الفهرست: ٥٩ رقم ٢٢٠».

(٤) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ١٩.

(٥) سقط سليمان‌بن خالد من نسخة «أ».

(٦) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٠.

(٧) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢١.

(٨) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٢.

(٩) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٣ مع فارق بسيط.
وقال السيد الطباطبائي(ره) معلقاً عليه: لا ريب أن أسباب الفعل والآلات والقول كلها من الله، ولا خلاف فيه من معتزلي ولا أشعري ولا إمامي، وإنما الكلام في أن استطاعة الفعل هل هي قبل الفعل أو معه؟ الثاني للأشعري وغيره لغيرهم، ثم اختلف في الاستطاعة قبل الفعل. هل العبد مستقل بها بحيث يتصرف الف لله مضافة إلى سائر الاسباب، وإنما يقدر العبد بتمليك الله إياه شيئاً منها؟ المعتزلة على الأول والمتحصل من أخبار أهل البيت «عليهم السلام» هو الثاني، إذا عرفت ذلك ظهر لك ما في تفسير المصنف «رحمه الله» لمعنى الحديث فقد أوله تأويلاً عجيباً مع أن الروايات صريحة في خلافه.

(١٠) في نسخة أشير إليها في هامش «أ»: بيان لعله كان في الاول لا تستطيع فصحف، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون مراده عليه السلام بقوله...

٦٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد: [التوحيد] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي عن الهروي قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كٰانُوا لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[١] فقال إن غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعيون و لكن الله شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه و كانوا لا يستطيعون سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك[٢].

٦٣ـف: [تحف العقول] كتب الحسن البصري إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة و الأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون و نجا فيها المسلمون كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر و حيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذي عليه رأيك و رأي آبائك عليهم السلام فإن من علم الله علمكم و أنتم شهداء على الناس و الله الشاهد عليكم ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

فأجابه الحسن عليه السلام بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وصل إلي كتابك و لو لا ما ذكرته من حيرتك و حيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره و شره إن الله يعلمه فقد كفر و من أحال المعاصي على الله فقد فجر إن الله لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم و القادر على ما ٤١/٥ عليه أقدرهم بل أمرهم تخييرا و نهاهم تحذيرا فإن ائتمروا للطاعة لم يجدوا عنها صادا و إن انتهوا إلى المعصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم و بينها فعل و إن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبرا و لا ألزموها كرها بل من عليهم بأن بصرهم و عرفهم و حذرهم و أمرهم و نهاهم لا جبلا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة و لا جبرا لهم على ما نهاهم عنه و فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ فَلَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ وَ السَّلاٰمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ[٣].

أقول: سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

٦٤ـسن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون و الله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد[٤].

٦٥ـسن: [المحاسن] أبي عن حماد عن الحسين بن المختار عن حمزة بن حمران قال قلت له إنا نقول إن الله لم يكلف العباد إلا ما آتاهم و كل شيء لا يطيقونه فهو عنهم موضوع و لا يكون إلا ما شاء الله و قضى و قدر و أراد فقال و الله إن هذا لديني و دين آبائي[٥].

٦٦ـسن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كلف الله العباد إلا ما يطيقون و إنما كلفهم في اليوم و الليلة خمس صلوات و كلفهم من كل مائتي درهم خمسة دراهم و كلفهم صيام شهر رمضان في السنة و كلفهم حجة واحدة و هم يطيقون أكثر من ذلك و إنما كلفهم دون ما يطيقون و نحو هذا[٦].

٦٧ـسن: [المحاسن] أبي عن العباس بن عامر عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله حفص الأعور و أنا أسمع جعلني الله فداك قول الله ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٧] قال ذلك القوة في المال أو اليسار قال فإن كانوا موسرين فهم ممن يستطيع إليه السبيل قال نعم فقال له ابن سبابة بلغنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول يكتب وفد الحاج فقطع كلامه فقال كان أبي يقول يكتبون في الليلة ٤٢/٥ التي قال الله فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ[٨] قال فإن لم يكتب في تلك الليلة يستطيع الحج قال لا معاذ الله فتكلم

---

(١) الكهف: ١٠١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام الف: في الاسباب وآلات الفعل من غير ان يرتبط شيء من تصرفه بالله.. ام لله فيه صنع بعبث ان القدرة: ١٢٤ ب ١١ ح ٣٣ وفيه: والذكر لا يرى بالعين. وكذا: قول النبي صلى الله عليه وآله فيه فلا يستطيعون سمعاً ـ التوحيد: ٣٥٣ ب ٥٦ ح ٢٥ وفيه: ولا يستطيعون سمعاً.

(٣) تحف العقول: ١٦٦ وفيه: فأن ائتمروا بالطاعة.

(٤) المحاسن: ٢٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٤.

(٥) المحاسن: ٢٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٦.

(٦) المحاسن: ٢٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٥.

(٧) آل عمران: ٩٧.

(٨) الدخان: ٦.

حفص[١] فقال لست من خصومتكم في شيء هكذا الأمر[٢].

٦٨ـ ضا: التوحيد: [فقه الرضا ﷺ] أروي أن رجلا سأل العالمﷺ فقال يا ابن رسول الله أليس أنا مستطيع لما كلفت فقال لهﷺ ما الاستطاعة عندك قال القوة على العمل قال لهﷺ قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم إعطاء التوفيق قال لو كنت موفقا كنت عاملا و قد يكون الكافر أقوى منك و لا يعطى التوفيق فلا يكون عاملا ثم قالﷺ أخبرني عنك من خلق فيك القوة قال الرجل الله تبارك و تعالى قال العالم هل تستطيع بتلك القوة دفع الضر عن نفسك و أخذ النفع إليها بغير العون من الله تبارك و تعالى قال لا قال فلم تنتحل ما لا تقدر عليه ثم قال أين أنت عن قول العبد الصالح[٣] ﴿و ما توفيقي إلا بالله﴾[٤].

٦٩ـ و أروي أن رجلا سأله عن الاستطاعة فقال أتستطيع أن تعمل ما لم يكن قال لا قال أتستطيع أن تنتهي عما يكون قال لا قال ففيما أنت مستطيع قال الرجل لا أدري فقال العالمﷺ إن الله عز و جل خلق خلقا فجعل فيهم آلة الفعل ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل في وقت الفعل مع الفعل قال له الرجل فالعباد مجبورون فقال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال الرجل ففوض إليهم قال لا قال فما هو قال العالمﷺ علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مستطيعين[٥].

٤٣/ص **بيان:** ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعة على الفعل موافقا لأخبار أوردها الكليني في ذلك يحتمل وجوها:

الأول: التقية لموافقته لما ذهب إليه الأشاعرة من أن للعبد قدرة و كسبا مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه و لمخالفته لما سبق من الأخبار الكثيرة الدالة على تقدم الاستطاعة و أن من لا يقول به فهو مشرك.

الثاني: أن يكون المراد بالاستطاعة في أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع و لا يكون هذا إلا في حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله عن الفعل و لو بإعدامه و إزالة عقله أو شيء آخر مما يتوقف عليه الفعل.

الثالث: أن يكون المعنى أن في حال الفعل يظهر الاستطاعة و يعلم أنه كان مستطيعا قبله بأن أذن الله له في الفعل كما ورد أن بعد القضاء لا بداء و الأول أظهر.

جا: [المجالس للمفيد] علي بن مالك النحوي عن محمد بن الفضل عن محمد بن أحمد الكاتب عن يموت بن المزرع عن عيسى بن إسماعيل عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال كان ذو الرمة الشاعر يذهب إلى النفي في الأفعال و كان رؤبة بن العجاج إلى الإثبات فيها فاجتمعا في يوم من أيامهما عند بلال بن أبي بردة و هو والي البصرة و بلال يعرف ما بينهما من الخلاف فحضهما على المناظرة فقال رؤبة و الله ما يفحص طائر أفحوصا و لا يقرمص سبع قرموصا إلا كان ذلك بقضاء الله و قدره فقال له ذو الرمة و الله ما أذن الله للذئب أن يأخذ حلوبة عالة عيائل ضرائك فقال له رؤبة أفبمشيته أخذها أم بمشية الله فقال ذو الرمة بل بمشيته و إرادته فقال رؤبة هذا و الله الكذب
٤٤/ص **على الذئب فقال ذو الرمة و الله الكذب على الذئب أهون من الكذب على رب الذئب فقال و أنشدني أبو الحسن علي بن مالك النحوي في أثر هذا الحديث لمحمود الوراق.**

أعاذل لم آت الذنوب على جهل * و لا أنها من فعل غيري و لا فعلي

و لا جرأة مني على الله جئتها * و لا أن جهلي لا يحيط به عقلي

و لكن بحسن الظن مني بعفو من * تفرد بالصنع الجميل و بالفضل

فإن صدق الظن الذي قد ظننته * ففي فضله ما صدق الظن من مثل

---

(١) في المصدر: حفص بن سالم. وهو غير حفص الاعور فهذا هو حفص بن عيسى. ولعله كان حاضراً في المجلس وتكلم. فأشار إليه الراوي.
(٢) المحاسن: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٣. (٣) والمقصود هو شعيبﷺ كما يشير إليه منطوق الاية.
(٤) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاﷺ: ٣٥١ ب ٩٤ مع فارق يسير.
(٥) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاﷺ: ٣٥٢ ب ٩٤ وفيه: اتستطيع أن تعلم ما لم يكن.



و إن نـالني[١] مـنه العـقاب فـإنما ❊ أتيت من الإنصاف في الحكم و العـدل[٢]

أقول: روى السيد المرتضى في الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبي عبيدة.

بيان: قال الجزري أفحوص القطاة موضعها الذي تجثم فيه و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه و الفحص البحث و الكشف[٣] و قال في مناظرة ذي الرمة و رؤبة ما تقرمص سبع قرموصا إلا بقضاء القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتن فيها من البرد يأوي إليها الصيد و هي واسعة الجوف ضيقة الرأس و قرمص و تقرمص إذا دخلها و تقرمص السبع إذا دخلها للاصطياد[٤].

و قال: في قصة ذي الرمة و رؤبة عالة ضرائك الضرائك[٥] جمع ضريك و هو الفقير سيئ الحال و قيل الهزيل[٦].

و قال السيد في الغرر العيائل جميع عيل و هو ذو العيال و الضرائك جميع ضريك و هو الفقير و في رواية السيد هذا كذب على الذئب ثان فالمعنى أنه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه في قصة يوسف.

٧٠ـكش: [رجال الكشي] **حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن العبيدي عن هشام بن إبراهيم المشرقي قال قال لي أبو الحسن الخراساني كيف تقولون في الاستطاعة بعد يونس فذهب فيها مذهب زرارة و مذهب زرارة هو الخطأ فقلت لا و لكنه بأبي أنت و أمي ما يقول زرارة في الاستطاعة و قول زرارة هم قدر و نحن منه براء و ليس من دين آبائك** ٤٥/٥
قال فبأي شيء تقولون قلت بقول أبي عبد الله عليه السلام و سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ ما استطاعته قال فقال أبو عبد الله عليه السلام صحته و ماله فنحن بقول أبي عبد الله عليه السلام نأخذ قال صدق أبو عبد الله عليه السلام هذا هو الحق[٧].

بيان: قوله ما يقول زرارة في الاستطاعة و قول زرارة فيمن قدر كذا في بعض النسخ فلعل المعنى أن زرارة لا يقول بالاستطاعة بل إنما يقول بها فيمن قدر على الفعل بإذنه و توفيقه تعالى و نحن من القول بالاستطاعة المحضة برءاء فكلمة ما نافية و يحتمل أن يكون استفهاما للإنكار و التحقير أي أي شيء قول زرارة فنقول به ثم بين أنه قوله بالاستطاعة فيمن قدر على الفعل و في أكثر النسخ هم قدر فيحتمل الوجه الثاني و يكون قدر بضم القاف و تشديد الدال جمع قادر أي يقول هم قادرون بالاستقلال و في بعض النسخ قذر بالذال المعجمة و ربما قرأ قوم زرارة و قد يقرأ هيم قذر[٨]، و إليهم بالكسر الإبل العطاش و أثر التصحيف و التحريف فيه ظاهر.

٧١ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن قولويه عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن زياد بن أبي الحلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئا فقبلنا منه و صدقناه و قد أحببت أن أعرضه عليك فقال هاته فقلت زعم أنه سألك عن قول الله عز و جل ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٩]، فقلت من ملك زادا و راحلة فقال كل من ملك زادا و راحلة فهو مستطيع للحج و إن لم يحج فقلت نعم فقال ليس هكذا سألني و** ٤٦/٥
لا هكذا قلت كذب علي و الله كذب علي و اللّه لعن الله زرارة لعن الله زرارة إنما قال لي من كان له زاد و راحلة فهو مستطيع للحج قلت و قد وجب عليه قال فمستطيع هو قلت لا حتى يؤذن له قلت فأخبر زرارة بذلك قال نعم قال زياد فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله عليه السلام و سكت عن لعنه قال أما إنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم و صاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال[١٠].

٧٢ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن محمد بن عيسى عن حريز قال خرجت إلى فارس و خرج معنا**

---

(١) في «أ»: تنالني. ولا يستقيم وزناً.
(٢) أمالي المفيد: ١٠٧ ـ ١٠٨ م ١٢ ح ٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٠.
(٥) وفي المصدر مثله.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٦.
(٧) إختيار معرفة الرجال: ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ح ٢٢٩ وفيه: وقول زرارة فيمن قدر.
(٨) في «أ»: هيم قذر وهو الصحيح.
(٩) الحج: ٩٧.
(١٠) إختيار معرفة الرجال: ٣٥٩ ـ ٣٦١ ح ٢٣٤.

محمد الحلبي إلى مكة فاتفق قدومنا جميعا إلى حنين فسألت الحلبي فقلت له أطرفنا بشيء قال نعم جئتك بما تكره قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الاستطاعة فقال ليس من ديني و لا من دين آبائي فقلت الآن ثلج عن صدري و الله لا أعود لهم مريضا و لا أشيع لهم جنازة و لا أعطيهم شيئا من زكاة مالي قال فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا و قال لي كيف قلت فأعدت عليه الكلام فقال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي عليه السلام يقول أولئك قوم حرم الله وجوههم على النار فقلت جعلت فداك و كيف قلت لي ليس من ديني و لا من دين آبائي قال إنما أعني بذلك قول زرارة و أشباهه[١].

بيان: قوله لا أعود لهم مريضا أي للقائلين بالاستطاعة من الشيعة فعرف عليه السلام أن مراده مطلق ٤٧/٥
القائلين بالاستطاعة فرد عليه بأن ما نفيته هو ما ينسب إلى زرارة موافقا لمذهب التفويض بل الحق الأمر بين الأمرين كما مر و هذا هو معنى الخبر لا ما حمله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

٧٣ـ يف: [الطرائف] روى جماعة من علماء الإسلام عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل و من القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون أن الله سبحانه قدر عليهم المعاصي و عذبهم عليها[٢].

٧٤ـ و روى صاحب الفائق و غيره من علماء الإسلام عن محمد بن علي المكي بإسناده قال إن رجلا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بأعجب شيء رأيت قال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم و بناتهم و أخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاء الله تعالى علينا و قدره فقال النبي صلى الله عليه وآله سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس أمتي[٣].

٧٥ـ و روى صاحب الفائق و غيره عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي و يقولون إن الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله[٤].

٧٦ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن ابن خداش عن علي بن إسماعيل عن ربعي عن الهيثم بن حفص العطار عن حمزة بن حمران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يقول زرارة إن الله عز و جل لم يكلف العباد إلا ما يطيقون و إنهم لم يعملوا إلا أن يشاء الله و يريد و يقضي قال هو و الله الحق و دخل علينا صاحب الزطي فقال له يا ميسر ألست على هذا قال على أي شيء أصلحك الله أو جعلت فداك قال فأعاد هذا ٤٨/٥
القول عليه كما قلت له ثم قال هذا و الله ديني و دين آبائي[٥].

٧٧ـ كش: [رجال الكشي] علي بن الحسين بن قتيبة[٦] عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال مررت في الروضة بالمدينة فإذا إنسان قد جذبني فالتفت فإذا أنا بزرارة فقال لي استأذن لي على صاحبك قال فخرجت من المسجد و دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر فضرب بيده على لحيته ثم قال لا تأذن له ثلاثا فإن زرارة يريدني على القدر على كبر السن و ليس من ديني و لا دين آبائي[٧].

٧٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٨]. فقال كانوا يقولون قد فرغ من الأمر[٩].

٧٩ـ يد: [التوحيد] علي بن أحمد الأسواري[١٠] عن مكي بن أحمد البردعي[١١] عن محمد بن القاسم بن عبد

---

(١) إختيار معرفة الرجال: ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ح ٢٤٣. (٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٤.
(٣ و ٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٤.
(٥) إختيار معرفة الرجال: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ح ٢٣٣.
(٦) في المصدر: علي بن محمد بن قتيبة. وهو الصحيح كما تقدم في ترجمته.
(٧) إختيار معرفة الرجال: ٣٨٠ ح ٢٦٦. (٨) المائدة: ٦٤.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٧٣ م ١٧. (١٠) في التوحيد: علي بن عبدالله بن أحمد الاسواري.
(١١) في التوحيد: البرذعي (بالذال المعجمة)، وما في المتن أصح قال السمعاني: أبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي حدث بسمرقند وعقد له مجلس الاملاء بها ونقل عن الحاكم في تأريخ نيسابور قوله: أبو بكر بن سعدويه البردعي نزيل نيسابور أحد الرجال المشهورين بطلب الحديث ورد نيسابور سنة ٣٠٢ وأقام بها وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة. توفي بالشاش سنة ٣٥٤.
وبردعة: بلدة من اقصى بلاد أذربيجان.
انظر: الأنساب ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

الرحمن عن محمد بن أشرس عن بشير بن الحكم و إبراهيم بن أبي نصر[١]، عن عبد الملك بن هارون عن غياث بن المجيب عن الحسن البصري عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال قال سبق العلم و جف القلم و تم القضاء بتحقيق الكتاب و تصديق الرسالة و السعادة من الله و الشقاوة من الله عز و جل قال عبد الله بن عمر إن رسول الله ﷺ
٥/٤٩ **كان يروي حديثه عن الله عز و جل قال قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد و بفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي و بعصمتي و عفوي و عافيتي أديت إلي فرائضي فأنا أولى بإحسانك منك و أنت أولى بذنبك مني فالخير مني إليك بما أوليت بدأ و الشر مني إليك بما جنيت جزاء و بسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد و الحجة عليك بالبيان و لي السبيل عليك بالعصيان و لك الجزاء الحسنى عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك و لم أخذل عند عزتك و لم أكلفك فوق طاقتك و لم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت عليه رضيت منك لنفسي رضيت به لنفسك مني قال عبد الملك لن أعذبك إلا بما عملت[٢].**

بيان: قال الجزري فيه جفت الأقلام و طويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير و الكائنات و الفراغ منها تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته و يبس قلمه انتهى.[٣] قوله تعالى بدأ كفعل أو كفعال أي ابتدأ من غير استحقاق و في بعض النسخ يدا أي نعمة[٤].

أقول: قول عبد الملك بن هارون في آخر الخبر تفسير للفقرة الأخيرة أي رضيت بسببك أو من الأمور المتعلقة بك لنفسي أن أعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجبه فيرجع حاصله إلى أنه لن أعذبك إلا بما عملت.

٨٠ـ يد: [التوحيد] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سأل المأمون يوما علي بن موسى الرضا ﷺ فقال له يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[٥] فقال الرضا ﷺ حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدونا فقال رسول الله ما كنت لألقى الله عز و جل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وَ
٥/٥٠ **ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد ﴿وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس في الآخرة و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا و لا مدحا لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى و الكرامة و دوام الخلود في جنة الخلد ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ و أما قوله عز و جل ﴿وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله و إذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة و إلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف و التعبد عنها[٦]. فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك[٧].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ﴾ معناه الإخبار عن قدرة الله تعالى و أنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾[٨] لذلك قال بعد ذلك ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ و معناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه و لا يريده لأنه ينافي التكليف و قوله تعالى ﴿وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ معناه أنه لا يمكن أحدا أن يؤمن إلا بإطلاق الله له في الإيمان و تمكينه منه و دعائه إليه بما خلق فيه من العقل

---

(١) في المصدر: إبراهيم بن نصر.
(٢) التوحيد: ٣٤٠ ب ٥٥ ح ١٠ وفيه: فالخير مني إليك بما أوليت بداء. وكذا: ولم أخذك عند عزتك وهو الاوفق للمعنى.
(٣) النهاية في غريب الحديث الأثر ١: ٢٧٨.
(٤) وهو ما عليه نسخة «أ».
(٥) يونس: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٦) في «أ»: والتعبد منها.
(٧) التوحيد: ٣٤١ ـ ٣٤٢ ب ٥٥ ح ١١.
(٨) الشعراء: ٤.

الموجب لذلك و قيل إن إذنه هاهنا أمره كما قال ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾(١) و قيل إن إذنه هاهنا علمه أي لا تؤمن نفس إلا بعلم الله من قولهم أذنت لكذا إذا سمعته و علمته و آذنته أعلمته فتكون خبرا عن علمه تعالى بجميع الكائنات و يجوز أن يكون معناه إعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان و ما يدعوهم إلى فعله و يبعثهم عليه(٢).

٥١/٥ **٨١ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس هما عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله‌ﷺ يقول شاء الله أن أكون مستطيعا لما لم يشأ أن أكون فاعله قال و سمعته يقول شاء و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر(٣).**

٨٢ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن يونس عن غير واحد عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ﷺ قالا إن الله عز و جل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها و الله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون قال فسألاﷺ هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة قالا نعم أوسع مما بين السماء و الأرض(٤).

٨٣ـ يد: [التوحيد] الوراق عن سعد عن إسماعيل بن سهل عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله‌ﷺ فوض الله الأمر إلى العباد قال الله أكرم من أن يفوض إليهم قلت فأجبر الله العباد على أفعالهم فقال الله أعدل من أن يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه(٥).

٨٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن الله عز و جل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونون(٦) آخذين و لا تاركين إلا بإذن الله(٧).

٨٥ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله‌ﷺ قال
٥٢/٥ **قال رسول الله‌ﷺ من زعم أن الله تعالى يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر بغير مشية الله فقد أخرج الله من سلطانه و من زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار يعني بالخير و الشر الصحة و المرض و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾(٨)(٩).**

٨٦ـ نهج: [نهج البلاغة] سئلﷺ عن التوحيد و العدل فقال التوحيد أن لا تتوهمه و العدل أن لا تتهمه(١٠).

٨٧ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن متيل عن البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌ﷺ قال الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون و الله أعز من أين يكون في سلطانه ما لا يريد(١١).

٨٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] يد: [التوحيد] الفامي عن الحميري عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاﷺ قال قلت له يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه و الجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمةﷺ فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائيﷺ في التشبيه و الجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبيﷺ في ذلك فقلت بل ما روي عن النبيﷺ و في ذلك أكثر قالﷺ فليقولوا إن رسول الله‌ﷺ كان يقول بالتشبيه و الجبر إذا قلت له إنهم يقولون إن رسول
٥٣/٥ **الله‌ﷺ لم يقل من ذلك شيئا و إنما روي عليه قالﷺ فليقولوا في آبائيﷺ إنهم لم يقولوا من ذلك شيئا و إنما روي عليهم ثم قالﷺ من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر و مشرك و نحن منه برءاء في الدنيا و الآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه و الجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن أحبهم فقد أبغضنا و من أبغضهم فقد أحبنا و**

---

(١) النساء: ١٧٠.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠٦ بفاروق ضئيل.
(٣) التوحيد: ٣٤٣ ب ٥٥ ح ١٢.
(٤) التوحيد: ٣٦٠ ب ٥٩ ح ٣.
(٥) التوحيد: ٣٦١ ب ٥٩ ح ٦.
(٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» ولا يكونون.
(٧) التوحيد: ٣٥٩ ب ٥٩ ح ١.
(٨) الانبياء: ٣٥.
(٩) التوحيد: ٣٥٩ ب ٥٩ ح ٢.
(١٠) نهج البلاغة ق. ح ٤٧٠ ص ٤٢٠.
(١١) التوحيد: ٣٦٠ ب ٥٩ ح ٤ وفيه: يكلف الناس مالا يطيقونه.

من والاهم فقد عادانا و من عاداهم فقد والانا و من وصلهم فقد قطعنا و من قطعهم فقد وصلنا و من جفاهم فقد برنا و من برهم فقد جفانا و من أكرمهم فقد أهاننا و من أهانهم فقد أكرمنا و من قبلهم فقد ردنا و من ردهم فقد قبلنا و من أحسن إليهم فقد أساء إلينا و من أساء إليهم فقد أحسن إلينا و من صدقهم فقد كذبنا و من كذبهم فقد صدقنا و من أعطاهم فقد حرمنا و من حرمهم فقد أعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا و لا نصيرا[١].

٨٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن مهزم قال قال أبو عبد الله عليه السلام أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال فقلت في الجبر و التفويض قال فاسألني قلت أجبر الله العباد على المعاصي قال الله أقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض إليهم قال الله أقدر عليهم من ذلك قال قلت فأي شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده مرتين أو ثلاثا ثم قال لو أجبتك فيه لكفرت[٢].

بيان: قوله عليه السلام الله أقهر لهم من ذلك لعل المعنى أن جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم و الظلم فعل العاجزين.

كما قال سيد الساجدين عليه السلام إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف و الله أقهر من ذلك.

أو المعنى أنه تعالى لو أراد تعذيبهم و لم يمنعه عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فإن هذا تلبيس يفعله من لا يقدر على التعذيب ابتداء و هو أقهر لهم من ذلك و الظاهر أنه تصحيف أرأف أو نحوه و إنما امتنع عليه السلام عن بيان الأمر بين الأمرين لأنه كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يجحده فيكفر.

٥٤
٥

٩٠ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] سألت العالم عليه السلام أجبر الله العباد على المعاصي فقال الله أعدل من ذلك فقلت له فمفوض إليهم فقال هو أعز من ذلك فقلت له فصف لنا المنزلة بين المنزلتين فقال الجبر هو الكره فالله تبارك و تعالى لم يكره على معصيته و إنما الجبر أن يجبر الرجل على ما يكره و على ما لا يشتهي كالرجل يغلب على أن يضرب أو يقطع يده أو يؤخذ ماله أو يغصب على حرمته أو من كانت له قوة و منعة فقهر فأما من أتى إلى أمر طائعا محبا له يعطي عليه ماله لينال شهوته فليس ذلك بجبر إنما الجبر من أكرهه عليه أو أغضب حتى فعل ما لا يريد و لا يشتهيه و ذلك أن الله تبارك و تعالى لم يجعل لهم هوى و لا شهوة و لا محبة و لا مشية إلا فيما علم أنه كان منهم و إنما يجرون في علمه و قضائه و قدره على الذي في علمه و كتابه السابق فيهم قبل خلقهم و الذي علم أنه غير كائن منهم هو الذي لم يجعل لهم فيه شهوة و لا إرادة[٣].

٩١ـ و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال منزلة بين منزلتين في المعاصي و سائر الأشياء فالله جل و عز الفاعل لها و القاضي و المقدر و المدبر[٤].

٩٢ـ و قد أروي أنه قال لا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه[٥].

٩٣ـ و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال مساكين القدرية أرادوا أن يصفوا الله عز و جل بعدله فأخرجوه من قدرته و سلطانه[٦].

٩٤ـ و روي لو أراد الله سبحانه أن لا يعصى ما خلق إبليس[٧].

٩٥ـ و أروي أن رجلا سأل العالم عليه السلام أكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال كلف الله جميع الخلق ما لا يطيقون إن لم يعنهم عليه فإن أعانهم عليه أطاقوه قال الله جل و عز لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[٨][٩].

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٣٠ ـ ١٣١ ب ١١ ح ٤٥ وفيه: وإنما روي ذلك عليهم.
(٢) التوحيد: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ب ٥٩ ح ١٢.
(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٨ ب ٩٣ وفيه: أو يغضب على حرمته. وفوارق يسيرة اخرى.
(٤) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٨ ب ٩٣.
(٥) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٨ ب ٩٣.
(٦) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.
(٧) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.
(٨) النحل: ١٢٧.
(٩) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

٩٦ـ قلت و رويت عن العالمعليه السلام أنه قال القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد فالروح بغير الجسد لا يتحرك و لا يرى و الجسد بغير الروح صورة لا حراك له فإذا اجتمعا قويا و صلحا و حسنا و ملحاكذلك القدر و العمل فلو لم يكن ٥٥/٥ القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق و لو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض و لم يتم و لكن باجتماعهما قويا و صلحا و لله فيه العون لعباده الصالحين ثم تلا هذه الآية ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١] الآية ثم قالعليه السلام وجدت ابن آدم بين الله و بين الشيطان فإن أحبه الله تقدست أسماؤه خلصه و استخلصه و إلا خلا بينه و بين عدوه[٢].

٩٧ـ و قيل للعالمعليه السلام إن بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم يقولون بالاستطاعة قال فأمر أن يكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال الله عز و جل يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء و ساق إلى آخر ما سيأتي في خبر البزنطي[٣].

٩٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن[٤] بن محمد الجمال عن بعض أصحابنا قال بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجه إلي محمد بن علي بن الحسين و لا تهيجه و لا تروعه و اقض له حوائجه و قد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعا فقال ما لهذا إلا محمد بن علي فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي إليه فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال أبو جعفرعليه السلام إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج و هذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه إليه فلما قدم على الأموي أزراه لصغره و كره أن يجمع بينه و بين القدري مخافة أن يغلبه و تسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدرية فلما كان من الغد اجتمع الناس بخصومتهما فقال الأموي لأبي عبد اللهعليه السلام إنه قد أعيانا أمر هذا القدري و إنما كتبت إليه لأجمع بينه و بينه فإنه لم يدع عندنا أحدا إلا خصمه فقال إن الله يكفيناه قال فلما اجتمعوا قال القدري لأبي عبد اللهعليه السلام سل عما شئت فقال له اقرأ سورة الحمد قال فقرأها و قال الأموي و أنا معه ما في سورة الحمد غلبنا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ قال فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك و تعالى ﴿إِيّٰاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٥] فقال له جعفر قف من ٥٦/٥ تستعين و ما حاجتك إلى المئونة[٦] إن الأمر إليك فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ[٧].

٩٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسنعليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء و تقول و بقوتي أديت إلي فرائضي[٨] و بنعمتي قويت على معصيتي ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذاك أني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني و ذاك أني لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ[٩].

١٠٠ـ و في رواية الحسن بن علي الوشاء عن الرضاعليه السلام و أنت أولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلت فيك[١٠].

١٠١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عمن رواه عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰانَ إِلّٰا قَلِيلًا﴾[١١] فقال أبو عبد اللهعليه السلام إنك لتسأل من كلام أهل القدر و ما هو من ديني و لا دين آبائي و لا وجدت أحدا من أهل بيتي يقول به[١٢].

١٠٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول ويح هذه القدرية إنما يقرءون هذه الآية ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰاهٰا مِنَ الْغٰابِرِينَ﴾[١٣] ويحهم من قدرها إلا الله تبارك و تعالى[١٤].

---

(١) الحجرات: ٧.
(٢) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاعليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.
(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاعليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.
(٤) في نسخة: الحسين.
(٥) الفاتحة: ٥.
(٦) كذا في «أ» وفي «ط» وكذا المصدر: المؤونة. وما في المتن أنسب.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧ ح ٢٤ من سورة الفاتحة. وفيه: ما في سورة الحمد علينا. أضافه إلى فروق يسيرة أخرى.
(٨) وفي نسخة: فريضتي.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٨٥ ح ٢٠٠ من سورة النساء.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٨٥ ح ٢٠١ من سورة النساء.
(١١) النساء: ٨٣.
(١٢) تفسير العياشيس ١: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ح ٢١٠ من سورة النساء.
(١٣) النمل: ٥٧.
(١٤) تفسير العياشي ٢: ٢٦ ح ٥٧ من سورة الاعراف.

١٠٣ـ من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن الجميع عن أمير المؤمنين‌ﷺ أنه قال يوما أعجب ما في الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة و أضداد لها من خلافها فإن سنح له الرجاء وله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحزن و إن أصابته مصيبة قصمه الجزع و إن وجد مالا أطغاه الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن أجهده ٥٧/٥
الجوع قعد به الضعف و إن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط له مفسد فقام إليه رجل ممن شهد وقعة الجمل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بيت مظلم فلا تدخله فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال لما أبيت فإنه أمر بين أمرين لا جبر و لا تفويض فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة و هو حاضر فقال علي‌ﷺ علي به فأقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله و إياك أن تقول واحدة منهما فترتد فقال و ما أقول يا أمير المؤمنين قال قل أملكها بالله الذي أنشأ ملكتها[١].

١٠٤ـ ب: [قرب الإسناد] ابن حكيم[٢] عن البزنطي قال قلت للرضا‌ﷺ إن أصحابنا بعضهم يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة فقال لي اكتب قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتي أديت إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك أني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني و ذلك أني لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فقد نظمت لك كل شيء تريد[٣].

يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا‌ﷺ] أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي مثله[٤].

١٠٥ـ أعلام الدين للديلمي: روي أن طاوس اليماني دخل على جعفر بن محمد الصادق‌ﷺ و كان يعلم أنه يقول ٥٨/٥
بالقدر فقال له يا طاوس من أقبل للعذر من الله ممن اعتذر و هو صادق في اعتذاره فقال له لا أحد أقبل للعذر منه فقال له من أصدق ممن قال لا أقدر و هو لا يقدر فقال طاوس لا أحد أصدق منه فقال الصادق‌ﷺ له يا طاوس فما بال من هو أقبل للعذر لا يقبل عذر من قال لا أقدر و هو لا يقدر فقام طاوس و هو يقول ليس بيني و بين الحق عداوة اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ فقد قبلت نصيحتك[٥].

١٠٦ـ و قال الصادق‌ﷺ لهشام بن الحكم ألا أعطيك جملة في العدل و التوحيد قال بلى جعلت فداك قال من العدل أن لا تتهمه و من التوحيد أن لا تتوهمه[٦].

١٠٧ـ يف: [الطرائف] روى كثير من المسلمين عن الإمام جعفر بن محمد الصادق‌ﷺ أنه قال يوما لبعض المجبرة هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله فقال لا فقال فما تقول فيمن قال ما أقدر و هو لا يقدر أيكون معذورا أم لا فقال المجبر يكون معذورا قال له فإذا كان الله يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته و قال لسان حالهم أو مقالهم يوم القيامة يا رب ما قدرنا على طاعتك لأنك منعتنا منها أما يكون قولهم و عذرهم صحيحا على قول المجبرة فقال بلى و الله فقال فيجب على قولك أن الله يقبل هذا العذر الصحيح و لا يؤاخذ أحدا أبدا و هذا خلاف قول أهل الملل كلهم فتاب المجبر من قوله بالجبر في الحال[٧].

١٠٨ـ يف: [الطرائف] روي أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري و إلى عمرو بن عبيد و إلى واصل بن عطا و إلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم و ما وصل إليهم في القضاء و القدر فكتب إليه الحسن البصري إن ٥٩/٥
أحسن ما انتهى إلي ما سمعت أمير[٨] المؤمنين علي بن أبي طالب‌ﷺ أنه قال أتظن أن الذي نهاك دهاك و إنما دهاك

---

(١) قرب الإسناد: ٣٥٤ ح ١٢٦٧ وفيه: أنت الذي تشاء، وبقوتي أديت فرائضي.
(٢) في المصدر أحمد بن محمد، وليس معاوية بن حكيم.
(٣) قرب الاسناد: ١٥٧ وفيه: يا ابن أدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء، وبقوتي أديت فرائضي.
(٤) التوحيد: ٣٣٨ ب ٥٥ ح ٦. عيون أخبار الرضا‌ﷺ ١: ١٣٢ ب ١١ ح ٤٩.
(٥) إعلام الدين: ٣١٧ وفيه: الله اعلم حيث يجعل رسالاته.
(٦) إعلام الدين: ٣١٨.
(٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطرائف: ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٨) في المصدر: ما سمعت من أمير: وهو الصحيح.

أسفلك و أعلاك و الله بريء من ذاك و كتب إليه عمرو بن عبيد أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لو كان الزور في الأصل محتوما كان المزور في القصاص مظلوما[١] و كتب إليه واصل بن عطا أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيدلك على الطريق و يأخذ عليك المضيق و كتب إليه الشعبي أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كل ما استغفرت الله منه فهو منك و كل ما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج و وقف عليها قال لقد أخذوها من عين صافية[٢].

أقول: روى الكراجكي مثله و فيه من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق[٣] و في القاموس دهاه أصابه بداهية و هي الأمر العظيم[٤].

١٠٩ـ يف: [الطرائف] روي أن رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء و القدر فقال ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه و ما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد و لا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لأنه من فعل الله تعالى[٥].

١١٠ـ يف: [الطرائف] روي أن الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون فقال الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله أحكم من أن يهمل عبده و يكله إلى نفسه[٦].

يف: [الطرائف] و من الحكايات ما روي أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم أنا ما أعرف المجادلة و الإطالة لكني أسمع في القرآن قوله تعالى ﴿كُلَّمٰا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ﴾[٧] و مفهوم هذا الكلام
٦٠/٥ عند كل عاقل أن الموقد للنار غير الله و أن المطفئ للنار هو الله و كيف تقبل العقول أن الكل منه و أن الموقد للنار و هو المطفئ لها فانقطعوا و لم يردوا جوابا[٨].

و من الحكايات أن جماعة من اليهود اجتمعوا إلى أبي بحر الخاقاني فقالوا له ما معناه أنت سلطان عادل منصف و من المسلمين في بلدك المجبرة و هم الذين يعولون عليهم في الأقوال و الأفعال و هم يشهدون لنا أننا لا نقدر على الإسلام و لا الإيمان فكيف تأخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الإسلام و لا الإيمان فجمع المجبرة و قال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول إنهم لا يقدرون على الإسلام و الإيمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم[٩].

و من الحكايات المذكورة في ذلك ما روي عن القاسم بن زياد الدمشقي أنه قال كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال يا عمر إن أهل الشام يزعمون أن المعاصي قضاء الله و أنك تقول ذلك فقال ويحك يا غيلان أو لست تراني أسمي مظالم بني مروان ظلما و أردها أفتراني أسمي قضاء الله ظلما و أرده[١٠].

أقول: أورد السيد في الطرائف فصلا مشبعا في الرد على المجبرة تركنا إيراده لئلا يطول الكتاب مع كونه خارجا عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور[١١] و قد مر خبر الحسين بن خالد في ذلك في باب نفي التشبيه.

١١١ـ و قال الكراجكي في كنز الفوائد، قال الصادق عليه السلام لزرارة بن أعين يا زرارة أعطيك جملة في القضاء و القدر قال نعم جعلت فداك قال إذا كان يوم القيامة و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى

---

(١) هكذا في النسخ، وما في المصدر هو الصحيح: لو كان الوزر في الاصل محتوماً كان الموزور في القصاص مظلوماً.
(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٩ ـ ٣٣٠. (٣) كنز الفوائد ١: ٣٦٤.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٣١.
(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٠ وفيه: لم مرضت؟ لم علوت؟ لم قصرت؟
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٠. (٧) المائدة: ٦٤.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣١. (٩) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٢.
(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٤ بتصرف ضئيل. (١١) انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٠٨ ـ ٣٤٤.



عليهم(١).

١١٢ـ و روي عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة لا تطفئ نيرانهم و لا تموت أبدانهم رجل أشرك و رجل عق والديه و رجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله و رجل قتل نفسا بغير نفس و رجل أذنب و حمل ذنبه على الله عز و جل(٢).

٦١/٥ فائدة: قال السيد المرتضى قدس الله روحه إن سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة و زعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه و لا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾(٣) فإن الظاهر من هذه الآية يوجب أنهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له و أن القدرة مع الفعل و إذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾(٤) و إنه نفى أن يكون قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر و هذا يوجب أن القدرة مع الفعل و بقوله تعالى ﴿ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ﴾(٥).

يقال له أول ما نقوله أن المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحة السمع و لا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلته و إنما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالإيمان و هو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز و جل و إذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح على الله في أفعاله و أخباره و لا يأمن من أن يرسل كذابا و أن يخبرهم بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه و إن كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب و إنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه و ليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان و إن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان و إنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح و ذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما ألزمناه عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب و سائر القبائح و تكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه و ليس قولهم إنا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه أن يكذب و يكون ٦٢/٥ الكذب منه حسنا و يدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول إنني لم أضف إليه قبيحا فيلزمني إفساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله.

و نعود إلى تأويل الآي أما قوله ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه و لا بيان له و إنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى أمر معين فأما إذا لم يذكر ذلك كذلك فلا متعلق لهم.

فإن قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله ﴿فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى مفارقة الضلال.

قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال و ذلك غير مقدور على الحقيقة و لا مستطاع و الظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال و جعل ضلالهم و أنهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره و ظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعا إليه و أنهم ضلوا بضرب المثل و أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا و ظاهر ذلك الإخبار عن ماضي فعلهم فإن كان قوله ﴿فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرون في المستقبل على ترك الماضي و هذا مما لا يخالف فيه و ليس فيه ما نأباه من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال و الخروج عنه و تعذر تركه و بعد(٦) فإذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلفوه بأولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه أو على أنه أراد الاستثقال و الخبر عن عظم المشقة عليهم و قد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئا إنه لا يستطيعه و لا يقدر عليه و لا يتمكن منه ألا ترى أنهم يقولون فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا و لا ينظر إليه و ما أشبه

---

(١) كنز الفوائد ١: ٣٦٧.
(٢) كنز الفوائد ٢: ٤٧.
(٣) الاسراء: ٤٨. والفرقان: ٩.
(٤) الكهف: ٦٧.
(٥) هود: ٢٠.
(٦) في الأمالي: وتعذر تركه بعد مضيه.

ذلك و إنما غرضهم الاستثقال و شدة الكلفة و المشقة.

٦٣/ج فإن قيل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلا لأنهم ضربوا الأمثال ظنا منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق و إبطال حق مما لا تتعلق به قدرة و لا تتناوله استطاعة و قد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل و كفرهم لا يستطيعون سبيلا إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب و الوصول إلى الثواب و ليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير و الهدى و هم عندكم قادرون على الإيمان و التوبة و متى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال و المقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير و هدى و إنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه و قد يمكن أيضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون للإيمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره، كذا في كتاب الغرر للسيد رحمه اللّه.

فأما قوله تعالى في قصة موسىعليه السلام ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾[١] فظاهره يقتضي أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل و لا يدل على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني و قد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتا و إن لم يصبر عنها في جميع الأوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلة[٢].

على أن المراد بذلك واضح و إنه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف و لا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس و لهذا يجد أحدنا إذا جرى بين يديه ما ينكره و يستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه و البحث عن حقيقته و يثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسىعليه السلام ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك و يشهد لهذا الوجه قوله تعالى ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[٣] فبين أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره و لو كان الأمر على ما ظنوا لوجب أن يقول و كيف تصبر و أنت غير مطيق للصبر.

٦٤/ج و أما قوله تعالى ﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فلا تعلق لهم بظاهره لأن السمع ليس بمعني فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعني و لو ثبت أنه معني على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختص[٤] القديم تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البينة و المعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه[٥] فالظاهر لا حجة لهم فيه.

فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال و شدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يراني و لا يقدر على أن يكلمني و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله[٦].

و قال رضي الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿قٰالَ أَتَعْبُدُونَ مٰا تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ﴾[٧] فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضي أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاهنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقكم و خلق أعمالكم.

قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله وَ مٰا تَعْمَلُونَ أي و ما تعملون فيه من الحجارة و الخشب و غيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله وَ مٰا تَعْمَلُونَ ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله ﴿أَتَعْبُدُونَ مٰا تَنْحِتُونَ﴾ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذي هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت

---

(١) الكهف: ٦٧ وقد كانت العبارة كذا: انك لا تستطيع معى صبراً. وقد كتب خلفها كذا في كتاب الغرر للسيد رحمه الله. وذلك للاشتباه في الآية. وقد اشتبه محققوا «ط» فوضعوا جملة كذا في كتاب الغرر للسيد رحمه الله قبل كلامه: فأما قوله تعالى في قصة موسى... علماً أن الكلام متصل لا قطع فيه. والآية في الامالي المطبوع كما في المتن.

(٢) في المصدر: جمع الاوقات المستقبلة.

(٣) الكهف: ٦٨.

(٤) في أ: يختص.

(٥) هكذا في النسخ، ولكن الصحيح كما في الأمالي المطبوع: لا يصح بها الإدراك فإنه مما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه.

(٦) أمالي الشريف المرتضى ٤: ٧١ ـ ٧٤ م ٦٤ مع فارق في الالفاظ.

(٧) الصافات: ٩٥ ـ ٩٦.

٦٥/٥ كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام ﴿تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ﴾[١] ﴿و تَلْقَفْ ما صَنَعُوا﴾[٢] و إنما أراد أن العصا تلقف الحبال التي أظهروا سحرهم فيها و هي التي حلتها صنعتهم و إفكهم فقال ﴿ما صَنَعُوا و ما يَأْفِكُونَ﴾ و أراد ما صنعوا فيه و ما يأفكون فيه و مثله قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ﴾[٣] و إنما أراد المعمول فيه دون العمل و هذا الاستعمال أيضا سائع شائع لأنهم يقولون هذا الباب عمل النجار و في الخلخال هذا من عمل الصائغ و إن كانت الأجسام التي أشير إليها ليست أعمالا لهم و إنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل كل الذي ذكرتموه و إن استعمل فعلى وجه المجاز و الاتساع لأن العمل في الحقيقة لا يجري إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه و إن استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمل فيه و ما رأينا أحدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولى بأن يكون حقيقة و ليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه و صار أخص به و مما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد و لا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل فوجب أن يكون المفهوم.

و الظاهر من الآية ما ذكرناه على أنا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه فمن ذلك[٤] أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم و التوبيخ لأفعالهم و الإزراء على مذاهبهم فقال ﴿أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ﴾ و متى لم يكن قوله ﴿وَ ما تَعْمَلُونَ﴾ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الأصنام التي تنحتونها و الله خلقكم و خلق هذه الأصنام التي تفعلون فيها التخطيط و التصوير لم يكن للكلام معنى و لا مدخل

٦٦/٥ في باب التوبيخ و يصير على ما يذكره المخالف كأنه. قال أتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و خلق عباداتكم فأي وجه للتقريع و هذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما و توبيخا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأي وجه للومهم عليها[٥] على أن قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ﴾ بعد قوله ﴿أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ﴾ إنما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله ﴿أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ﴾ و مؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو أفاد قوله ﴿ما تَعْمَلُونَ﴾ نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت و إنما كانوا يعبدون محله و أنه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام و كذلك إن حمل قوله تعالى ﴿ما تَعْمَلُونَ﴾ على أعمال أخر ليست نحتهم و لا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب اللغو و العبث و البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم و ما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الأصنام و ما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك على أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجها و هو أن من خلقنا و خلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذي تحق له العبادة و غير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثاني إذا كان كالتعليل للأول و المؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقان و ما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضي أكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فإنه لا شيء أدل على المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق و يشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر

٦٧/٥ ﴿أَيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾[٦]. فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا و لا تدفع عن أنفسها ضرا و لا عنهم و هذا واضح على أنه لو

---

(١) الاعراف: ١١٧. والشعراء: ٤٥.
(٢) طه: ٦٩.
(٣) سبأ: ١٣.
(٤) في الامالي هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ولا يسوغ سواه، ومنها ما تقضيه الادلة القاطعة الخارجة عن الآية، فمن ذلك انه تعالى أخرج. اه
(٥) أضاف في الامالي: وتقريعهم بها.
(٦) الاعراف: ١٩١ ـ ١٩٢.

ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسغ حمله على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به و قرعوا من أجله و قبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد و يخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبائح و من فعل القبائح لا يكون إلها و لا تحق العبادة له فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى ﴿تَعْمَلُونَ﴾ يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه و يوجده فكيف يكون عملا لهم و الله خلقه و هذه مناقضة لهم فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله ﴿وَ مٰا تَعْمَلُونَ﴾ يقتضي الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو معدوم و محال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ و إن كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكأنه قال و الله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأنا نعدل عنه بدلالة و أنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا نحن لا نحتاج في تأويلنا إلى ذلك لأنا إذا حملنا قوله ﴿وَ مٰا تَعْمَلُونَ﴾ على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها و لا يجوز أن يقول ﴿إني خلقت﴾ ما سيقع من العمل في المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدره و دبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم و إن لم يكن الأديم فعلا لمن يقول ذلك فيه(١) و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء(٢).

باب ٢ فيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر

٦٨/٥ ١ـف: [تحف العقول] من علي بن محمد سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ و عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ فإنه ورد على كتابكم و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم و خوضكم في القدر و مقالة من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض و تفرقكم في ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه و بيانه لكم و فهمت ذلك كله اعلموا رحمكم الله أنا نظرنا في الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل و عز لا تخلو من معنيين إما حق فيتبع و إما باطل فيجتنب و قد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه(٣) عند جميع أهل الفرق و في حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب و تحقيقه مصيبون مهتدون و ذلك بقول رسول اللهﷺ لا تجتمع أمتي على ضلالة فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا و القرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله و تصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه و أنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين(٤) اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول اللهﷺ و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال ﴿إني مخلف
٦٩/٥ فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي و أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض﴾ فلما

(١) في «أ»: لمن يقال ذلك فيه.
(٢) أمالي الشريف المرتضى ٤: ١٤٣ ـ ١٤٦ م ٧٣ بفارق لفظي.
(٣) في «أ»: أن القرآن لا ريب فيه.
(٤) في نسخة: حيث.

وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصا مثل قوله جل و عز ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ﴾[١]. و روت العامة في ذلك أخبارا لأمير المؤمنينعليه السلام أنه تصدق بخاتمه و هو راكع فشكر الله ذلك له و أنزل الآية فيه فوجدنا رسول اللهصلى الله عليه و آله قد أتى بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه و بقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و وجدناه يقول علي يقضي ديني و ينجز موعدي و هو خليفتي عليكم من بعدي فالخبر الأول الذي استنبط[٢] منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم و هو أيضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر و هذه الشواهد الأخر لزم على الأمة[٣] الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة و وافقت القرآن و القرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول اللهصلى الله عليه و آله عن الصادقينعليهم السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن و مؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد و ذلك أن أقاويل آل رسول اللهصلى الله عليه و آله متصلة بقول الله و ذلك مثل قوله في محكم كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[٤] و وجدنا نظير هذه الآية قول رسول اللهصلى الله عليه و آله من آذى عليا فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك أن ينتقم منه و كذلك قولهصلى الله عليه و آله من أحب عليا فقد أحبني و من أحبني فقد أحب الله و مثل قولهصلى الله عليه و آله في بني وليعة[٥] لأبعثن إليهم رجلا كنفسي يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قم يا علي فسر إليهم و قولهصلى الله عليه و آله يوم خيبر لأبعثن إليهم غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ٧٠/ ٥ كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه فقضى رسول اللهصلى الله عليه و آله بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول اللهصلى الله عليه و آله فلما كان من الغد دعا علياعليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه الصفة[٦] و سماه كرار غير فرار فسماه الله محبا لله و لرسوله فأخبر أن الله و رسوله يحبانه و إنما قدمنا هذا الشرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين و بالله العون و القوة و عليه نتوكل في جميع أمورنا فإنا نبدأ من ذلك بقول. الصادقعليه السلام لا جبر و لا تفويض و لكن منزلة بين المنزلتين. و هي صحة الخلقة و تخلية السرب و المهلة في الوقت و الزاد مثل الراحلة و السبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادقعليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادقعليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسولصلى الله عليه و آله و آلهعليهم السلام لا يعدو شيء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار و التمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادقعليه السلام من المنزلة بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته في هذا. و خبر عنه أيضا موافقا لهذا أن الصادقعليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي فقال الصادقعليه السلام هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوض إليهم فقالعليه السلام هو أعز و أقهر لهم من ذلك.

و روي عنه أنه قال الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك و رجل يزعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصي و كلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله ٧١/ ٥ فهذا مسلم بالغ. فأخبرعليه السلام أن من تقلد الجبر و التفويض و دان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطاء و أن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذوي الألباب و بالله التوفيق و العصمة.

فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصي و عاقبهم

---

(١) المائدة ٥٥ ـ ٥٦.
(٢) في المصدر: الذي استنبطت.
(٣) في «أ» لزم الامة.
(٤) الأحزاب: ٥٧.
(٥) بنو وليعة: حي من كنده. لسان العرب ١٥: ٣٩٦.
(٦) في نسخة: المنقبة.

عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه و كذبه و رد عليه و قوله ﴿وَ لٰا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[١] و قوله ﴿ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ يَدٰاكَ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٢] و قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣] مع آي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه في عقوبته و من ظلم الله فقد كذب كتابه و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة[٤] و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه[٥] و لا يملك عرضا من عروض الدنيا[٦] و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها و لم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته و علم المالك أن على الحاجة رقيبا لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و إظهار الحكمة و نفي الجور و أوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه أليس يجب في عدله و حكمته[٧] أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعده بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا
٧٢/٥ فمن دان بالجبر أو بما يدعو. إلى الجبر فقد ظلم الله و نسبه إلى الجور و العدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبة[٨] و من زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[٩].

و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[١٠].

و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نٰاراً كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[١١] مع آي كثيرة في هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر و هو ممن قال الله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاّٰ خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[١٢] بل نقول إن الله عز و جل جازى العباد[١٣] على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا وَ هُمْ لٰا يُظْلَمُونَ﴾[١٤] و قال جل ذكره ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[١٥] و قال ﴿الْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ لٰا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾[١٦] فهذه آيات محكمات تنفي الجبر و من دان به و مثلها في القرآن كثير اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب و بالله التوفيق.

فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام و خطأ من دان به و تقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم و في هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره و دقته و إلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا به الثواب[١٧] و لم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون

---

(١) الكهف: ٤٩.
(٢) الحج: ١٠.
(٣) يونس: ٤٤.
(٤) في المصدر: بإجماع الأمة.
(٥) في «أ»: لنفسه.
(٦) في «أ» والمصدر: عرض الدنيا.
(٧) في «أ» والمصدر: وحكمه.
(٨) في المصدر: على من أجبره العقوبة.
(٩) البقرة: ٨٠.
(١٠) النساء: ١٠.
(١١) النساء: ٥٦.
(١٢) البقرة: ٨٥.
(١٣) في المصدر: أن الله جل وعز يجازي العباد.
(١٤) الانعام: ١٦٠.
(١٥) آل عمران: ٣٠.
(١٦) غافر: ١٧.
(١٧) كذا في النسخة، وفي المصدر أيضاً، وفي ط: واستوجبوا به الثواب.

العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل و عز عجز
٧٣/٥ عن تعبدهم بالأمر و النهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره و نهيه إليهم و أجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر و الإيمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه و لم يقف عند أمره و نهيه فأي أمر أمره به أو أي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه و اتباع هواه و لا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره و نهيه و الوقوف على إرادة ففوض اختيار أمره و نهيه إليه و رضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك و بعثه في بعض حوائجه و سمى له الحاجة فخالف على مولاه و قصد لإرادة نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتني بخلاف ما أمرتك فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي و إرادتي لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على إرادته لا على إرادة العبد و يملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به و ينهاه عنه فإذا أمره بأمر و نهاه عن نهي عرفه الثواب و العقاب عليهما و حذره و رغبه بصفة ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه فيكون عدله و إنصافه شاملا له و حجته واضحة عليه للإعذار و الإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه و إذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته و رده إلى اتباع أمره و في إثبات العجز نفي القدرة و التأله و إبطال الأمر و النهي و الثواب و العقاب و مخالفة الكتاب إذ يقول ﴿وَ لٰا يَرْضىٰ لِعِبٰادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[1] و قوله عز و جل ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2] و قوله ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ مٰا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[3] و قوله ﴿اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[4] و قوله ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[5] فمن
٧٤/٥ زعم أن الله تعالى فوض أمره. و نهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير و شر و أبطل أمر الله و نهيه و وعده و وعيده لعلة ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليه يعمل بمشيته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه و لا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده و وعيده و أمره نهيه و هو من أهل هذه الآية ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلّٰا خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[6] تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز و جل خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة تعبدهم بها فأمرهم و نهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره و رضي بذلك لهم و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر و النهي يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل و النصفة و الحكمة البالغة بالغ الحجة بالإعذار و الإنذار و إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته و احتجاجه على عباده اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله و بعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا و استكبارا ﴿لَوْ لٰا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[7] يعني بذلك أمية بن أبي الصلت و أبا مسعود الثقفي فأبطل الله اختيارهم و لم يجز لهم آراءهم حيث يقول ﴿أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾[8] و لذلك اختار من الأمور ما أحب و نهى عما كره فمن أطاعه أثابه و من عصاه عاقبه و لو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن الصلت و أبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمدفلما أدب الله المؤمنين بقوله ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ

(١) الزمر: ٧.
(٢) آل عمران: ١٠٢.
(٣) الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧.
(٤) النساء: ٣٦.
(٥) الانفال: ٢٠.
(٦) البقرة: ٨٥.
(٧) الزخرف: ٣١.
(٨) الزخرف: ٣٢.

لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(١) فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم و لم يقبل منهم إلا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدي من
٧٥/٥ اصطفاه فمن أطاعه رشد و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره و اجتناب نهيه فمن أجل ذلك حرمه ثوابه و أنزل به عقابه. و هذا القول بين القولين ليس بجبر و لا تفويض و بذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم و يقعد و يفعل فقال له أمير المؤمنين سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنين قل يا عباية قال و ما أقول قالعليه السلام إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك و إن قلت تملكها دون الله قتلتك قال عباية فما أقول يا أمير المؤمنين قالعليه السلام تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه و إن يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك و القادر على ما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حين يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله قال عباية و ما تأويلها يا أمير المؤمنين قالعليه السلام لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه و رجليه.

و روي عن أمير المؤمنينعليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قالعليه السلام بالتمييز الذي خولني و العقل الذي دلني قال أفمجبول أنت عليه قال لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على إحسان و لا مذموما على إساءة و كان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائم باق و ما دونه حدث حائل زائل و ليس القديم الباقي كالحدث الزائل قال نجدة أجدك أصبحت حكيما يا أمير المؤمنين قال أصبحت مخيرا فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

و روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء و قدر قال نعم يا شيخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا بقضاء و قدر من الله فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مه يا شيخ فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في مقامكم و
٧٦/٥ أنتم مقيمون و في انصرافكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين و لا إليه مضطرين لعلك ظننت أنه قضاء حتم و قدر لازم و لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و لسقط الوعد و الوعيد و لما ألزمت الأشياء أهلها(٢) على الحقائق ذلك مقالة عبدة الأوثان و أولياء الشياطين(٣) إن الله جل و عز أمر تخييرا و نهى تحذيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يخلق السماوات وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذٰلِك ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنينعليه السلام و أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته *	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا *	جزاك ربك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة *	عندي لراكبها ظلما و عصيانا(٤)

فقد دل قول أمير المؤمنينعليه السلام على موافقة الكتاب و نفي الجبر و التفويض اللذين يلزمان من دان بهما و تقلدهما الباطل و الكفر و تكذيب الكتاب و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين و هو الامتحان و الاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم.

و مثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يئول إليه فملكه من ماله بعض ما أحب و وقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها و نهاه عن أسباب لم يحبها(٥) و تقدم إليه أن يجتنبها و لا ينفق من ماله فيها و المال يتصرف في أي الوجهين فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى و رضاه و الآخر صرفه في اتباع نهيه و سخطه و أسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار و أن له دارا غيرها و هو مخرجه إليها فيها ثواب و عقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في

(١) الأحزاب: ٣٦.
(٢) في نسخة: ولما الزمت الاسماء أهلها.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الشياطين.
(٤) في المصدر: قد كنت راكبها ظلماً وعصياناً.
(٥) في نسخة: عن أشياء لم يحبها.

الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها و إن أنفق المال في الوجه
٧٧/ع الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود و قد حد المولى في ذلك حدا معروفا و هو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال و بالعبد على أنه لم يزل مالكا للمال و العبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلا أن يستتم[1] سكناه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل و الوفاء و النصفة و الحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب و تفضل عليه بأن استعمله في دار فانية و أثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة و إن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه و خالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعده و وعيده بذلك يوصف القادر القاهر؟

و أما المولى فهو الله جل و عز و أما العبد فهو ابن آدم المخلوق و المال قدرة الله الواسعة و محنته إظهار الحكمة و القدرة و الدار الفانية هي الدنيا و بعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم و الأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء و الإقرار بما أوردوه عن الله جل و عز و اجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس و أما وعده فالنعيم الدائم و هي الجنة و أما الدار الفانية فهي الدنيا و أما الدار فهي الدار الباقية[2] و هي الآخرة و القول بين الجبر و التفويض هو الاختبار و الامتحان و البلوى بالاستطاعة التي ملك العبد و شرحها في خمسة الأمثال[3] التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل و أنا مفسرها بشواهد من القرآن و البيان إن شاء الله.

تفسير صحة الخلقة أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان بكمال الحواس و ثبات العقل و التمييز و إطلاق اللسان بالنطق و ذلك قول الله ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ
٧٨/ه فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾[4]. فقد أخبر عز و جل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم و السباع و دواب البحر و الطير و كل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل و النطق و ذلك قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[5] و قوله ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[6] و في آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تمييز البيان و ذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس.

فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا و غيره مسخر له كما قال الله ﴿كَذٰلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلىٰ ما هَداكُمْ﴾[7] و قال ﴿وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[8] و قال ﴿وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾[9] فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره و إلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق و كمال النطق و المعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا﴾[10] و قوله ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها﴾[11] و قوله ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها﴾[12] و في آيات كثيرة.

فإذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ

---

(١) في المصدر: إلى أن يستتم. وهو الانسب.
(٢) في «أ» واما الدار الآخرة فهي الدار الباقية.
(٣) وفي نسخة: وشرحها في خمسة الأشياء. وفي المصدر وشرحها في الخمسة الامثال.
(٤) الاسراء: ٧٠.
(٥) التين: ٩٥.
(٦) الانفطار: ٦ ـ ٨.
(٧) الحج: ٣٧.
(٨) النحل: ١٤.
(٩) النحل: ٥ ـ ٧.
(١٠) التغابن: ١٦.
(١١) البقرة: ٢٨٦.
(١٢) الطارق: ٧.

حَرَجٌ﴾[١] الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد و جميع الأعمال التي لا يقوم إلا بها و كذلك أوجب على ذي اليسار الحج و الزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك و لم يوجب على الفقير الزكاة و الحج قوله تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ و قوله في الظهار ﴿وَ الَّذِينَ يُظٰاهِرُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا قٰالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعٰامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[٢] كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة.

و أما قوله تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله في ٧٩/٥
من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيلة و لم يهتد سبيلا[٣] ﴿مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لاٰ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[٤] فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه و ليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان.

و أما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتع به الإنسان من حد ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله فهو على خير و ذلك قوله ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهٰاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ الآية و إن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره و قد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى ﴿وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ﴾ الآية فلم يجعل عليهن حرجا في إبداء الزينة للطفل و كذلك لا تجري عليه الأحكام.

و أما قوله الزاد فمعناه الجدة و البلغة التي سيتعين بها العبد على ما أمره الله به و ذلك قوله ﴿مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الآية ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق و ألزم الحجة كل من أمكنته البلغة و الراحلة للحج و الجهاد و أشباه ذلك كذلك قبل عذر الفقراء و أوجب لهم حقا في مال الأغنياء بقوله ﴿لِلْفُقَرٰاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآية فأمر بإعفائهم و لم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون و لا يملكون.

و أما قوله في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال و حاستها القلب فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل. الله منه عملا إلا بصدق النية كذلك أخبر عن المنافقين بقوله ﴿يَقُولُونَ ٨٠/٥
بِأَفْوٰاهِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ﴾[٥] ثم أنزل على نبيه ﷺ توبيخا للمؤمنين ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ﴾[٦] الآية فإذا قال الرجل قولا و اعتقد في قوله دعته النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل و إذا لم يعتقد القول لم يتبين حقيقة و قد أجاز الله صدق النية و إن كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله ﴿إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ﴾[٧] و قوله ﴿لاٰ يُؤٰاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمٰانِكُمْ﴾[٨] الآية فدل القرآن و أخبار الرسول ﷺ أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها و لا يبطل ما يصحح القلب شيء فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق ﷺ أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين و هما الجبر و التفويض فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عز و جل به و رسوله و إذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسب ذلك.

فأما شواهد القرآن على الاختبار و البلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة و من ذلك قوله ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ﴾[٩] و قال ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[١٠] و قال ﴿الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ﴾[١١] و قال في الفتن التي معناها الاختبار ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ﴾[١٢] الآية و قال في قصة قوم موسى ﴿فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِيُّ﴾[١٣] و قول موسى ﴿إِنْ هِيَ إِلاّٰ فِتْنَتُكَ﴾[١٤] أي اختبارك فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض و يشهد بعضها لبعض و أما آيات البلوى بمعنى

---

(١) النور: ٦١. (٢) المجادلة: ٢ ـ ٤.
(٣) في «أ»: بما أمر الله به.
(٤) في المصدر: ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى: (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً).
(٥) آل عمران: ١٦٧. (٦) الصف: ٢.
(٧) النحل: ١٠٦. (٨) المائدة: ٨٩.
(٩) محمد: ٣١. (١٠) الأعراف: ١٨٢.
(١١) العنكبوت: ٢ ـ ٣. (١٢) ص: ٣٤.
(١٣) طه: ٨٥. (١٤) الاعراف: ١٥٥.

الاختبار قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مٰا آتٰاكُمْ﴾[١] و قوله ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٢] و قوله ﴿إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾[٣] و قوله ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيٰاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤] و قوله وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾[٥] و قوله ﴿وَ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[٦] و كل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار و أمثالها في القرآن كثيرة فهي إثبات الاختبار و البلوى إن الله جل و عز لم يخلق الخلق عبثا و لا أهملهم سدى و لا أظهر حكمته لعبا بذلك أخبر في قوله ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً﴾[٧]. ٨١/٥

فإن قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه و ذلك قوله ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ﴾[٨] و إنما اختبرهم ليعلمهم عدله و لا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل و قد أخبر بقوله ﴿وَ لَوْ أَنّٰا أَهْلَكْنٰاهُمْ بِعَذٰابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقٰالُوا رَبَّنٰا لَوْ لٰا أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولًا﴾[٩] و قوله ﴿وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١٠] و قوله ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ﴾[١١] فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده و هو القول بين الجبر و التفويض بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول.

فإن قالوا ما الحجة في قول الله ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾[١٢] و ما أشبهها قيل مجاز هذه الآيات كلها على معنيين أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي إنه قادر على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء و إذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب و المعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله ﴿وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ﴾ أي عرفناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[١٣] فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا و ليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله ﴿مِنْهُ آيٰاتٌ مُحْكَمٰاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتٰابِ وَ أُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغٰاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[١٤] الآية و قال ﴿فَبَشِّرْ عِبٰادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[١٥] أي أحكمه و أشرحه ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾ وفقنا الله و إياكم من القول و العمل لما يحب و يرضى و جنبنا و إياكم معاصيه بمنه و فضله و الحمد لله كثيرا كما هو أهله و صلى الله على محمد و آله الطيبين و حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ[١٦].

بيان: قوله تعالى: فقد ظلم الله على بناء التفعيل أي نسبه إلى الظلم قوله عليه السلام و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب أي عموما بحيث لا يعاقب أحدا منهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافي سقوط بعضها بالعفو أو الشفاعة قوله عليه السلام و لما لزمت الأشياء أي الخطايا و الذنوب و في بعض النسخ الأسماء و هو أوفق بما روي عنه عليه السلام في موضع آخر أي لا يصح إطلاق المؤمن و الكافر و الصالح و الطالح و أشباهها على الحقيقة. ٨٢/٥

فذلكة: اعلم أن الذي استفاض عن الأئمة عليهم السلام هو نفي الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و قد اعترف به بعض المخالفين أيضا قال إمامهم الرازي حال هذه المسألة عجيبة فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة فمعول الجبرية على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد و معول القدرية على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهي و هما مقدمتان بديهيتان ثم من الأدلة العقلية اعتماد الجبرية على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد و اعتماد القدرية على أن أفعال العباد واقعة على وفق تصورهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات

---

(١) المائدة: ٤٨.
(٢) آل عمران ١٥٢.
(٣) القلم: ١٧.
(٤) الملك: ٢١.
(٥) البقرة: ١٣٤.
(٦) محمد: ٤.
(٧) المؤمنون: ١١٥.
(٨) الانعام: ٢٨.
(٩) طه: ١٣٤.
(١٠) الاسراء: ١٥.
(١١) النساء: ١٦٥.
(١٢) النحل: ٩٣، فاطر: ٨.
(١٣) فصلت: ١٧.
(١٤) آل عمران: ٧.
(١٥) الزمر: ١٧ ـ ١٨.
(١٦) تحف العقول: ٤٥٨ ـ ٤٧٥.

الخطابية أن القدرة على الإيجاد صفة كمال لا يليق بالعبد الذي هو منبع النقصان و أن أفعال العباد تكون سفها و عبثا فلا يليق بالمتعالي عن النقصان و أما الدلائل السمعية فالقرآن مملو بما يوهم بالأمرين و كذا الآثار فإن أمة من الأمم لم تكن خالية من الفرقتين و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعة من الجانبين حتى قيل إن وضع النرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدح في قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع و نحن نقول الحق ما قال بعض أئمة الدين أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين و ذلك أن مبنى المبادي القريبة لأفعال العبد على قدرته و اختياره و المبادي البعيدة على عجزه و اضطراره فالإنسان مضطر في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب و الوتد في شق الحائط و في كلام العقلاء قال الحائط للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني انتهى.

و أما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها و عذبهم عليها.

و أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على تلك الأفعال و فوض ٨٣/٥
إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم و قدرتهم و ليس لله في أفعالهم صنع.

و أما الأمر بين الأمرين فالذي ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار كما أن سيدا أمر عبده بشيء يقدر على فعله و فهمه ذلك و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد في ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل و أما فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة و تركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم أو سوء اختيارهم و قبح سريرتهم فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين و لا عزله تعالى عن ملكه و استقلال العباد بحيث لا مدخل لله في أفعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين و قد مرت شواهد هذا المعنى في الأخبار. و يؤيده ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله رجل أجبر الله العباد على المعاصي قال لا فقال ففوض إليهم الأمر قال لا قال فما ذا قال لطف من ربك بين ذلك[1]. و يظهر من بعض الأخبار أن المراد ٨٤/٥
بالتفويض المنفي هو كون العبد مستقلا في الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه و الأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين في الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و منهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد و الأسباب البعيدة كالآلات و الأسباب و الأعضاء و الجوارح و القوى إلى قدرة الرب تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين و فيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه و منهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد و هي الأفعال التكليفية و كون بعضها بغير اختياره كالصحة و المرض و النوم و اليقظة و الذكر و النسيان و أشباه ذلك و يرد عليه ما أوردناه على الوجه السابع و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام و بسط القول في تلك المسألة و إيراد الدلائل و البراهين على ما هو الحق فيها و دفع الشكوك و الشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب و الله يهدي من يشاء إلى الحق و الصواب.

---

(١) الكافي ١: ١٥٩ ب ٥٣ ح ٨ وإسناده: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل.
قال السيد الطباطبائي في تعليقه على الحديث: اللطف هو النفوذ الدقيق عبر به عليه السلام عن تأثيره تعالى في الأفعال بنحو الاستيلاء الملكي لنفوذه ودقته.



باب ٣ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل

الآيات:

البقرة ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾۲۵۳.

آل عمران ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتٰاباً مُؤَجَّلًا﴾١٤٥.

الأنعام ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا أَشْرَكُوا﴾١٠٧.

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ﴾١٣٧.

و قال تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا أَشْرَكْنٰا وَ لٰا آبٰاؤُنٰا وَ لٰا حَرَّمْنٰا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذٰاقُوا بَأْسَنٰا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنٰا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ فَلَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾١٤٨ ـ ١٤٩.

٨٥/٥ **الأعراف** ﴿قُلْ لٰا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لٰا ضَرًّا إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾١٨٨.

أنفال ﴿وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا﴾٤٢.

التوبة ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنٰا إِلّٰا مٰا كَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا هُوَ مَوْلٰانٰا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾٥١.

و قال تعالى ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلٰادُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾٥٥.

يونس ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لٰا يَعْقِلُونَ﴾٩٩ ـ ١٠٠.

الأحزاب ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا﴾٣٧.

قال ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾٣٨.

فاطر ﴿وَ مٰا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَ لٰا تَضَعُ إِلّٰا بِعِلْمِهِ وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لٰا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾١١.

السجدة(١) ﴿وَ لَوْ لٰا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾٤٥.

حمعسق(٢) ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظّٰالِمُونَ مٰا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لٰا نَصِيرٍ﴾٨.

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾٢١.

الزخرف ﴿وَ قٰالُوا لَوْ شٰاءَ الرَّحْمٰنُ مٰا عَبَدْنٰاهُمْ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّٰا يَخْرُصُونَ﴾٢٠.

القمر ﴿إِنّٰا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ﴾٤٩.

و قال ﴿وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾٥٢ ـ ٥٣.

الحديد ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾٢٢.

---

(١) فصلت.
(٢) الشورى.

الحشر «ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّٰهِ»٥.

التغابن «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ»١١.

الطلاق «يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً»١٢.

المدثر «كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ»٣١. ٨٦/ج

و قال تعالى «وَ ما يَذْكُرُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ»٥٦.

الدهر[1] «وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ»٣٠.

و قال تعالى «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ»٣١.

كورت «وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ»٢٩.

تفسير وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا أي لو شاء أن يجبرهم و يلجئهم على ترك الاقتتال لفعل لكنه مناف للتكليف فلذا وكلهم إلى اختيارهم فاقتتلوا و إذن الله أمره و تقديره و قيل علمه من أذن بمعنى علم.

و قال الطبرسي في قوله تعالى «فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ» أي لو شاء لألجأكم إلى الإيمان و هذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية الأولى لأن الله سبحانه أثبت هذه و نفى تلك فالأولى مشية الاختيار و الثانية مشية الإلجاء و قيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب و دخول الجنة ابتداء من غير تكليف[2].

قوله تعالى «قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرًّا» أي مطلقا لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب و الآلات إنما هو بقدرته تعالى و هو لا ينافي الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا و جلب المنافع و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ».

قوله تعالى «لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا» أي قدر الله التقاءكم مع المشركين في بدر على غير ميعاد منكم ليقضي أمرا كان كائنا لا محالة أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرك و أهله و معنى لِيَقْضِيَ ليفعل أو ليظهر قضاؤه[3].

قوله تعالى «فِي الزُّبُرِ» أي في الكتب التي كتبتها الحفظة أو في اللوح المحفوظ «و كل صغير و كبير مستطر» أي و ما قدموه من أعمالهم من صغير و كبير مكتوب عليهم أو كل صغير و كبير من الأرزاق و الآجال و نحوها مكتوب في اللوح[4].

قوله تعالى «وَ ما يَذْكُرُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ» أي إلا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقرينة قوله سابقا «إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ»[5] و قيل إلا أن يشاء الله من حيث أمر به و نهى عن تركه فكانت مشيته سابقة أي لا يذكرون إلا و ٨٧/ج الله قد شاء ذلك[6].

١ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله رقى[7] يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال إنها من قدر الله[8].

٢ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد السنجري[9] عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش[10] عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني رسول الله بعثني بالحق و حتى يؤمن بالبعث بعد الموت و حتى يؤمن بالقدر[11].

---

(١) الإنسان.

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

(٣) مجمع البيان ٢: ٨٣٩ ـ ٨٤٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وفيه: أو في الكتاب المحفوظ.

(٥) المدثر: ٥٤ ـ ٥٥.

(٦) مجمع البيان ٥: ٥٩٣.

(٧) جمع الرقية بالضم: العوذة لسان العرب ٥: ٢٩٣.

(٨) قرب الاسناد: ٤٥.

(٩) في المصدر: الخليل بن أحمد السجزي، وفي نسخة معجم رجال الحديث: الشجري. والسنجرى من مشايخ الشيخ الصدوق ـ ره ـ يروي عنه كثيراً في الخصال. كناه بأبي سعيد ولقبه بالقاضي. الخصال ٧٤ ب ٢ ح ١١٦.

(١٠) عده البرقي ضمن خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام من مضر وقال عنه وعن أخيه مسعود: ابنا خراش (بكسر الخاء) العبسيان «رجال البرقي: ٥».

(١١) الخصال: ١٩٨ ب ٤ ح ٨.



٣ـ ل: [الخصال] أبو أحمد محمد بن جعفر البندار عن جعفر بن محمد بن نوح عن محمد بن عمر عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق و منان و مكذب بالقدر و مدمن خمر[١].

٨٨/٥ **٤ـ ل: [الخصال] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن بن جعفر عن محمد بن ميمون الخزاز عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ستة لعنهم الله و كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و التارك لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله و يعز من أذله الله و المستأثر بفيء المسلمين المستحل له[٢].**

٥ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن أبي القاسم الكوفي عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إني لعنت سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب قبلي فقيل و من هم يا رسول الله فقال الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و المخالف لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلا له و المحرم ما أحل الله عز و جل[٣].

٦ـ ل: [الخصال] محمد بن عمر الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي عن ثابت بن عامر السنجاري[٤] عن عبد الملك بن الوليد عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن زياد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال النبي ﷺ سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب المغير لكتاب الله و المكذب بقدر الله و المبدل سنة رسول الله و المستحل من عترتي ما حرم الله عز و جل و المتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستحل لحرم الله و المتكبر عبادة الله عز و جل[٥].

٧ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن زكريا بن عمران عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال لا يكون شيء في السماوات و الأرض إلا بسبعة بقضاء و قدر و إرادة و مشية و كتاب و أجل و إذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله عز و جل[٦].

٨٩/٥ **٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم عليه السلام فجمع فقال موسى يا أبة ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليه السلام[٧].**

بيان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقية إذ قد ورد ذلك في كتبهم بطرق كثيرة و قد رواه السيد في الطرائف من طرقهم و رده[٨] و يمكن أن يقال إن المراد أنه كتب في التوراة أن الله وكل آدم إلى اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحة إهباطه إلى الدنيا و أما كونه قبل خلقه عليه السلام فلأن التوراة كتب في الألواح السماوية في ذلك الوقت و إن وجده موسى عليه السلام بعد بعثته و يحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم و الله يعلم.

٩ـ ع: عليه السلام أحمد بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن عمر بن بشر البزاز قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ما يستطيع أهل القدر أن يقولوا و الله لقد خلق الله آدم للدنيا و أسكنه الجنة ليعصيه فيرده إلى ما خلقه له[٩].

بيان: قوله ليعصيه أي عالما بأنه يخليه مع اختياره فيعصيه فيكون اللام لام العاقبة أي ليخليه

---

(١) الخصال: ٢٠٣ ب ٤ ح ١٨.
(٢) الخصال: ٣٣٨ ب ٦ ح ٤١.
(٣) الخصال: ٣٤٩ ب ٧ ح ٢٤..
(٤) في المصدر: ثابت بن غارم السنجاري.
(٥) الخصال: ٣٥٠ ب ٧ ح ٢٥.
(٦) الخصال: ٣٥٩ ب ٧ ح ٤٦.
(٧) تفسير القمي ١: ٥٤ وفيه: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم قال فهو ذاك.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٥. بفارق.
(٩) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٣.

فيعصي بذلك مختارا و الله يعلم.

٩٠/٥ **١٠ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن شعيب عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام شاء و أراد و لم يحب و لم يرض قلت كيف قال شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر**[1].

١١ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الإرادة و المشية قول الصادق عليه السلام شاء الله و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر و قال الله عز و جل ﴿إِنَّك لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾[2] **و قال عز و جل** ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[3] **و قال عز و جل** ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّك لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4] **و قال عز و جل** ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[5] **كما قال** ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتٰاباً مُؤَجَّلًا﴾[6] **كما قال** ﴿يَقُولُونَ لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مٰا قُتِلْنٰا هٰاهُنٰا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾[7] **و قال عز و جل** ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّك مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ﴾[8] **و قال عز و جل** ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا أَشْرَكُوا وَ مٰا جَعَلْنٰاك عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[9] **و قال عز و جل** ﴿وَ لَوْ شِئْنٰا لَآتَيْنٰا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰاهٰا﴾[10] **و قال عز و جل** ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِي السَّمٰاءِ﴾[11] **و قال عز و جل** ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[12] **و قال الله عز و جل** ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ أَلّٰا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾[13] **و قال عز و جل** ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[14] **و قال** ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لاٰ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[15] **و قال عز و جل** ﴿وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً﴾[16] **و قال عز و جل** ﴿وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبٰادِ﴾[17].

٩١/٥

فهذا اعتقادنا في الإرادة و المشية و مخالفونا يشنعون علينا في ذلك و يقولون إنا نقول إن الله عز و جل أراد المعاصي و أراد قتل الحسين عليه السلام و ليس هكذا نقول و لكنا نقول إن الله عز و جل أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين و أراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل و أراد أن يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها و نقول أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصية له خلاف الطاعة و نقول أراد أن يكون قتله منهيا عنه غير مأمور به و نقول أراد الله أن يكون مستقبحا غير مستحسن و نقول أراد الله عز و جل أن يكون قتله سخطا لله غير رضاه و نقول أراد الله عز و جل أن لا يمنع من قتله بالجبر و القدرة كما منع منه بالنهي و نقول أراد الله أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم عليه السلام حين قال عز و جل للنار التي ألقي فيها ﴿يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾[18] **و نقول لم يزل الله عالما بأن الحسين عليه السلام سيقتل و يدرك بقتله سعادة الأبد و يشقى قاتله شقاوة الأبد و نقول ما شاء الله كان و ما يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الإرادة و المشية دون ما نسب إلينا أهل الخلاف و المشنعون علينا من أهل الإلحاد**[19].

أقول: قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل و معانيه تختلف و تتناقض و السبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق و الباطل و يعمل على ما توجب الحجة و من عول في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله

---

(١) معاني الاخبار: ١٧٠ ب ١٤٠ ح ١.
(٢) القصص: ٥٦.
(٣) الدهر: ٣٠.
(٤) يونس: ٩٩.
(٥) يونس: ١٠٠.
(٦) آل عمران: ١٤٥.
(٧) آل عمران: ١٥٤.
(٨) الانعام: ١١٢.
(٩) الانعام: ١٠٧.
(١٠) السجدة: ١٣.
(١١) الانعام: ١٢٥.
(١٢) النساء: ٢٦.
(١٣) آل عمران: ١٧٦.
(١٤) النساء: ٢٨.
(١٥) البقرة: ١٨٥.
(١٦) النساء: ٢٧.
(١٧) غافر: ٣١.
(١٨) الانبياء: ٦٩.
(١٩) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩ ـ ٧١.

٩٢/٥ في الضعف ما وصفناه و الحق في ذلك أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال و لا يشاء إلا الجميل من الأعمال و لا يريد القبائح و لا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى ﴿وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبٰادِ﴾ و قال ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لٰا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ و قال ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الآية وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسٰانُ ضَعِيفاً﴾ فخبر سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر و أنه يريد لهم البيان و لا يريد لهم الضلال و يريد التخفيف عنهم و لا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا في ذلك إرادة البيان لهم أو التخفيف عنهم و اليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ الآية فليس للمجبرة به تعلق و لا فيه حجة من قبل أن المعنى فيه من أراد الله تعالى أن ينعمه و يثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطاف التي يحبوه بها فييسر له بها استدامة أعمال الطاعات و الهداية في هذا الموضع هي التعظيم قال الله تعالى فيما خبر به عن أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِهٰذٰا﴾[١] الآية أي نعمنا به و أثابنا إياه و الضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلٰالٍ وَ سُعُرٍ﴾[٢] فسمي العذاب ضلالا و النعيم هداية و الأصل في ذلك أن الضلال هو الهلاك و الهداية هي النجاة. قال الله تعالى حكاية عن العرب ﴿أَإِذٰا ضَلَلْنٰا فِي الْأَرْضِ أَإِنّٰا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٣] يعنون إذا هلكنا فيها و كأن المعنى في قوله ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ ما قدمناه ﴿وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ ما وصفناه و المعنى في قوله ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه و منعه الألطاف جزاء له على إساءته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق و ليس في هذه الآية على ما بيناه شبه لأهل
٩٣/٥ الخلاف فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان و يصد عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال.

و أما قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاءه لتيسر عليه و كل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن يكون معاصيه قبائح منهيا عنها وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكني أسب أبا عمرو و زيد هو أبو عمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخرية بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد صلى الله عليه و آله لكنا نكفر بأحمد فهذا رعونة و جهل ممن صار إليه[٤].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري[٥] عن إبراهيم بن محمد بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل قدر المقادير و دبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام[٦].

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام مثله[٧].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٨].

٩٤/٥ ١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله سبق

---

(١) الاعراف: ٤٣.
(٢) القمر: ٤٧.
(٣) السجدة: ١٠.
(٤) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ٣٤ ـ ٣٨.
(٥) في المصدر: الخوزي، وفي نسخة منه، الجوزي، وفي ثالثه: الحوزي.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٨ ب ١١ ح ٣٩.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٤ ـ ٣٥ ب ٣١ ح ٤٤.
(٨) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ١٥١ ح ٨٩.

العلم و جف القلم و مضى القضاء و تم القدر بتحقيق الكتاب و تصديق الرسل و بالسعادة من الله لمن آمن و اتقى و بالشقاء لمن كذب و كفر و بالولاية من الله للمؤمنين و بالبراءة منه للمشركين ثم قال رسول الله ﷺ إن الله يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد و بفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي و بقوتي و عصمتي و عافيتي أديت إلي فرائضي و أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بذنبك مني الخير مني إليك بما أوليتك به و الشر مني إليك بما جنيت جزاء و بكثير من تسلطي لك انطويت عن طاعتي و بسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد و الحجة عليك بالبيان و لي السبيل عليك بالعصيان و لك الجزاء الحسن عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك بي و لم آخذك عند عزتك و هو قوله ﴿وَ لَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا كَسَبُوا مٰا تَرَكَ عَلىٰ ظَهْرِهٰا مِنْ دَابَّةٍ﴾[1] لم أكلفك فوق طاقتك و لم أحملك من الأمانة إلا ما أقررت بها على نفسك و رضيت لنفس منك ما رضيت به لنفسك مني[2].

١٤ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن السكوني عن ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ مثله[3].

بيان: قوله ﷺ بتحقيق الكتاب أي جنس الكتاب فالمراد كل كتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالى بمشيتي كنت أنت الذي تشاء أي شئت أن أجعلك شائيا مختارا و أردت أن أجعلك مريدا فجعلتك كذلك و في يد الخير مني بما أوليت بدءا فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغة الخطاب و التكلم.

قوله تعالى و بكثير من تسلطي لك أي من التسلط الذي جعلت لك على الخلق و على الأمور و انطوى عن الشيء أي هاجره و جانبه و في التوحيد مكان تلك الفقرة و بإحساني إليك قويت على طاعتي.

٩٥/٥ قوله تعالى و لم آخذك عند عزتك أي لم أعذبك عند غفلتك بل وعظتك و نبهتك و حذرتك و قوله و هو قوله إلى قوله من دابة ليس في التوحيد و لا يبعد كونه كلام علي بن إبراهيم.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ﴾[4] قال قدر الأشياء في التقدير الأول ثم هدى إليها من يشاء[5].

١٦ـ ج: [الإحتجاج] روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء و القدر فقال لا تقولوا وكلهم الله إلى أنفسهم فتوهنوه و لا تقولوا جبرهم على المعاصي فتظلموه و لكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق في علم الله[6].

١٧ـ قال الرضا عليه السلام ثمانية أشياء لا تكون إلا بقضاء الله و قدره النوم و اليقظة و القوة و الضعف و الصحة و المرض و الموت و الحياة.

١٨ـ و قال النبي ﷺ يقول الله عز و جل من لم يرض بقضائي و لم يشكر لنعمائي و لم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي.

١٩ـ ج: [الإحتجاج] روي عن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز في نفي الجبر و التفويض أنه قال روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقضاء و قدر فقال له أمير المؤمنين نعم يا شيخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدره فقال الرجل عند الله أحتسب عنائي و الله ما أرى لي من الأجر شيئا.

فقال علي عليه السلام بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم و أنتم ذاهبون و على منصرفكم و أنتم منقلبون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين فقال الرجل و كيف لا نكون مضطرين و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان

---

(١) فاطر: ٤٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٨٥ وفيه: بما أوليتك، والشر مني إليك بما جنيت جزاءً. وبكثير من تسليطي لك.

(٣) التوحيد: ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ب ٥٥ ح ١٣.

(٤) الاعلى: ٣.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤١٣.

(٦) الاحتجاج ص ٢٠٩ وفيه؛ أجبرهم على المعاصي.



٩٦/٥ مسيرنا فقال أمير المؤمنينعليه السلام لعلك أردت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر من الله و النهي و ما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب و لا محمدة لمحسن و لا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب و لا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان و جنود الشيطان و خصماء الرحمن و شهداء الزور و البهتان و أهل العمى و الطغيان هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل هزلا و لم ينزل القرآن عبثا و لم يخلق السماوات وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذٰلِك ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ قال ثم تلا عليهم ﴿وَ قَضىٰ رَبُّك أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّٰاهُ﴾[١].

قال فنهض الرجل مسرورا و هو يقول.

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا.

و ساق الأبيات إلى قوله.

أنى يحب و قد صحت عزيمته على الذي قال أعلن ذاك إعلانا[٢].

٢٠ـ و روي أن الرجل قال فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك المعصية و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك[٣].

٢١ـ **فوائد الكراجكي**: عن المفيد عن محمد بن عمر الحافظ عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبي جعفر محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن السكوني عن الصادقعليه السلام عن أبيه عن جدهعليه السلام قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنينعليه السلام فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام إلى آخر الخبرين[٤].

٩٧/٥ ٢٢ـ **عد**: [العقائد] اعتقادنا في القضاء و القدر قول الصادقعليه السلام لزرارة حين سأله فقال ما تقول في القضاء و القدر قال أقول إن الله عز و جل إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم و الكلام في القدر منهي عنه كما قال أمير المؤمنينعليه السلام لرجل قد سأله عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه[٥].

٢٣ـ و قال أمير المؤمنينعليه السلام في القدر ألا إن القدر سر من سر الله و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه و رفعه فوق شهاداتهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا بقدرة الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوحدانية لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عز و جل عمقه ما بين السماء و الأرض عرضه ما بين المشرق و المغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان تعلو مرة و تسفل أخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه و نازعه في سلطانه و كشف عن سره و ستره و بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ[٦].

٢٤ـ و روي أن أمير المؤمنينعليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله فقالعليه السلام أفر من قضاء الله إلى قدر الله.

٩٨/٥ و سئل الصادقعليه السلام عن الرقى هل تدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر[٧].

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحت و ثبت أسنادها و لم يقل فيه قولا محصلا و قد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف في اللغة و عليه شواهد من

(١) الاسراء: ٢٣.
(٢) الاحتجاج: ٢٠٨ وفيه: من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين.
(٣) الاحتجاج: ٢٠٩.
(٤) كنز الفوائد ١: ٣٦٣.
(٥) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.
(٦) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.
(٧) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.

القرآن فالقضاء على أربعة أضراب أحدها الخلق و الثاني الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحكم فأما شاهد الأول فقوله تعالى ﴿فَقَضاٰهُنَّ سَبْعَ سَماٰوٰاتٍ﴾[1] و أما الثاني فقوله تعالى ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلّٰا إِيّٰاهُ﴾ و أما الثالث فقوله تعالى ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾[2] و أما الرابع فقوله ﴿وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[3] يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق و قوله ﴿وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾[4] و قد قيل إن للقضاء معنى خامسا و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف عليه السلام ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ﴾[5] يعني فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق.

و إذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبرة أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخلو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى في خلقه بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصي بقوله سبحانه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[6] كما مر و لا وجه لقولهم قضى ٩٩/٥
المعاصي على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعي ذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[7] و لا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصي على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم في المستقبل يطيعون أو يعصون و لا يحيطون علما بما يكون منهم في المستقبل على التفضيل و لا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق و المعاصي منهم و لا لذلك فائدة و هو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضي بالمعاصي و القبائح.

و الوجه عندنا في القضاء و القدر بعد الذي بيناه أن لله تعالى في خلقه قضاء و قدرا في أفعالهم أيضا قضاء و قدرا معلوما و يكون المراد بذلك أنه قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها و في أفعالهم القبيحة بالنهي عنها و في أنفسهم بالخلق لها و فيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقه و موضعه و في أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر و النهي و الثواب و العقاب لأن ذلك كله واقع موقعه و موضوع في مكانه لم يقع عبثا و لم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء في أفعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشبهة منه و ثبتت الحجة به و وضح القول فيه[8] لذوي العقول و لم يلحقه فساد و لا اختلال.

فأما الأخبار التي رواها في النهي عن الكلام في القضاء و القدر فهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم إلا الإمساك عنه و ترك الخوض فيه و لم يكن النهي عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون فدبر الأئمة عليهم السلام أشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

و الوجه الآخر أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول في علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه لا ترى أنه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا ١٠٠/٥
مفصلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعد المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا و تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبده بذلك و أمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم في الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه ﴿وَ مٰا خَلَقْنَا

---

(1) فصلت: ١٢.
(2) الاسراء: ٤.
(3) غافر: ٢٠.
(4) الزمر: ٦٩.
(5) يوسف: ٤١.
(6) السجدة: ٧.
(7) الاعراف: ٢٨.
(8) في «أ»: ووضح الحق فيه، وفي المصدر: ووضح فيه.

السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾(١) و قال ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾(٢) و قال ﴿إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾(٣) يعني بحق و وضعناه في موضعه و قال ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤) و قال فيما تعبد ﴿لَنْ يَنالَ اللّٰهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لٰكِنْ يَنالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾(٥).

و قد يصح أن يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السماء و ذلك يغيب عنا و إن قطعنا في الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكمية و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدنا بالصلاة لأنها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن معصيته و تكون العبادة بها لطفا لكافة المتعبدين بها أو لبعضهم.

فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستورة عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمة في الجملة كان النهي عن الكلام في معنى القضاء و القدر إنما هو عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن الكلام في معنى القضاء و القدر.

هذا إن سلمت الأخبار التي رواها أبو جعفر رحمه الله فأما إن بطلت أو اختل سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام فيها و الحديث الذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه
١٠١/٥ ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل ألا ترى إلى ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله إذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم. و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

و أقول من تفكر في الشبه الواردة على اختيار العباد و فروع مسألة الجبر و الاختيار و القضاء و القدر علم سر نهي المعصوم عن التفكر فيها فإنه قل من أمعن النظر فيها(٦) و لم يزل قدمه إلا من عصمه الله بفضله.

٢٥ـ يد: [التوحيد] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام فيما يصف به الرب لا يجوز في قضيته الخلق إلى ما علم منقادون و على ما سطر في كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم و لا غيره يريدون الخبر(٧).

٢٦ـ يد: [التوحيد] في خبر الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام إن لله إرادتين و مشيتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أو ما رأيت أن الله نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشية الله عز و جل(٨).

أقول: أوردنا الخبر بإسناده و تمامه في باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالى نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدرة كما منعهما عن الأكل منها بالنهي و الزجر فهذا معنى مشيته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشية الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا(٩).

بيان قيل المراد بالمشية في تلك الأخبار هو العلم و قيل هي تهيئة أسباب الفعل بعد إرادة العبد
١٠٢/٥ ذلك الفعل و قيل إرادة بالعرض يتعلق بفعل العبد و الأصوب أنها عبارة عن منع الألطاف و الهدايات الصارفة عن الفعل و الداعية إليه لضرب من المصلحة أو عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر

---

(١) الدخان: ٣٨.
(٢) المؤمنون: ١١٥.
(٣) القمر: ٤٩.
(٤) الذاريات: ٥٦.
(٥) الحج: ٣٧.
(٦) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٣٩ ـ ٤٤ بفارق يسير.
(٧) التوحيد: ٤٧ ب ٢ ح ٩: وفيه: وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون. وقد خلت نسخة «أ» من الإسناد إلى الرضا عليه السلام.
(٨) التوحيد: ٦٤ ب ٢ ح ١٧.
(٩) التوحيد: ٦٥ ـ ٦٦ ب ٢ ذيل ح ١٧.

بيانه(١).

٢٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن ابن عامر عن المعلى قال سئل العالمﷺ كيف علم الله قال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فأمضى ما قضى و قضى ما قدر و قدر ما أراد فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الإرادة و بإرادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الإمضاء فالعلم متقدم على المشية و المشية ثانية و الإرادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالإمضاء فلله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه و المشية في المشاء(٢) قبل عينه و الإرادة في المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عيانا و قياما و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج(٣) من إنس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك و تعالى فيه البداء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء و بالعلم علم الأشياء قبل كونها و بالمشية عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل إظهارها و بالإرادة ميز أنفسها في ألوانها و صفاتها و حدودها و بالتقدير قدر أقواتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالإمضاء شرح عللها و أبان أمرها ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(٤).

بيان: قولهﷺ قبل تفصيلها و توصيلها أي في لوح المحو و الإثبات أو في الخارج قولهﷺ فإذا وقع العين المفهوم المدرك أي فصل و ميز في اللوح أو أوجد في الخارج و لعل تلك الأمور عبارة
عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو و الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشيء و ١٠٣/٥
شرائطه لمصالح و قد مر بيانها في باب البداء فالمشية كتابة وجود زيد و بعض صفاته مثلا مجملا و الإرادة كتابة العزم عليه بتا مع كتابة بعض صفاته أيضا و التقدير تفصيل بعض صفاته و أحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضا و القضاء تفصيل جميع الأحوال و هو مقارن للإمضاء أي الفعل و الإيجاد و العلم بجميع تلك الأمور أزلي قديم فقوله و بالمشية عرف على صيغة التفعيل و شرح العلل كناية عن الإيجاد.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه كيف علم الله أبعلم مستند إلى الحضور العيني في وقته و الشهود لموجود عيني أو في موجود عيني(٥) كما في علومنا أو بعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء فأجابﷺ بأن العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فالعلم ما به ينكشف الشيء و المشية ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلا دون المشية له سبحانه لتعاليه عن التغير و الاتصاف بالصفة الزائدة و الإرادة تحريك الأسباب نحوه بحركة نفسانية فينا بخلاف الإرادة فيه سبحانه و القدر التحديد و تعيين الحدود و الأوقات و القضاء هو الإيجاب و الإمضاء هو الإيجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضى ما قضى أي فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال بعلمه كانت المشية و هي مسبوقة بالعلم و بمشيته كانت الإرادة و هي مسبوقة بالمشية و بإرادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإرادة و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير إذ لا إيجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد و لله تعالى البداء فيما علم متى شاء فإن الدخول في العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العيني و له البداء فيما علم متى شاء أن يبدو و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بداء فعلم أن في المعلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله في الأذهان و الأعيان و في المشاء المشية قبل عينه و وجوده

---

(١) قال السيد الطباطبائي(ره): ما تضمنه الخبر هي الارادة الشريعية، والارادة التكوينية المتعلقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم وإرادتهم، والذي ذكره المصنف رحمه الله بقوله: والاصوب... الخ، من لوازم تعلق الارادة من طريق الاختيار.

(٢) في المصدر و «أ»: المنشأ. (٣) درج: مشى مشياً ضعيفاً. لسان العرب ٤: ٣١٩.

(٤) التوحيد: ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ب ٥٤ ح ٩ وفيه: وبالتقدير قدر أوقاتها وعرف أولها وآخرها.

(٥) في بعض النسخ هكذا: أبعلم مستند إلى الحضور العيني في وقته والشهود في وقته بموجود؟

١٠٤/٥ العيني و في أكثر النسخ المنشأ[١] و لعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما في آخر الحديث و في المراد الإرادة قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و حضورها العيني في أوقاتها و القضاء بالإمضاء هو المبرم الذي يلزمه وجود المقضي فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و أصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو في غيره بصورته المتحددة و لا يوجب نفس العلم و الانكشاف بما هو علم و انكشاف للأشياء إنشاءها و بالمشية و معرفتها بصفاتها و حدودها أنشأها إنشاء قبل الإظهار و الإدخال في الوجود العيني و بالإرادة و تحريك الأسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض و بالتقدير قدرها و عين و حدد أقواتها و أوقاتها و آجالها و بالقضاء و إيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها و دلهم عليها بدلائلها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب و بالإمضاء و الإيجاد أوضح تفصيل عللها و أبان أمرها بأعيانها.

٢٨ـ يد: [التوحيد] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم[٢] عن الثمالي عن ابن طريف عن الأصبغ قال قال أمير المؤمنين﷣ أوحى الله تعالى إلى داود يا داود تريد و أريد و لا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد و إن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد[٣].

٢٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن العرزمي عن أبي عبد الله﷣ قال كان لعلي﷣ غلام اسمه قنبر و كان يحب عليا﷣ حبا شديدا فإذا خرج علي﷣ خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لأمشي خلفك فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض قال إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا بإذن الله عز و جل من السماء فارجع فرجع[٤].

١٠٥/٥ **٣٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الحشام عن أبي عبد الله﷣ قال إن أمير المؤمنين﷣ جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور[٥] فقال أمير المؤمنين حرس امرؤ أجله فلما قام سقط الحائط قال و كان أمير المؤمنين﷣ يفعل هذا و أشباهه و هذا اليقين[٦].**

٣١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن قيس الهمداني قال نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين﷣ فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا و له من الله عز و جل حافظ و واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه و بين كل شيء[٧].

بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم﷣ لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا فر﷣ من حائط كما سيأتي و لم يفر من حائط كما مر لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثاني و يحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة.

و يؤيده ما رواه الصدوق في الخصال عن ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد بن علي الكوفي و محمد بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن أبي عبد الله﷣ قال قال رسول الله خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مائل و هو يقبل إليه و لم يسرع المشي حتى

---

(١) وهو ما في نسخة «أ» والمصدر كما أشرنا.

(٢) مروان بن مسلم وثقه النجاشي وقال: كوفي ثقة، له كتاب يرويه جماعة، ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ٣٦٩ رقم ١١٢١». وذكره الشيخ في الفهرست ذاكراً طريقين إليه ص ١٦٩ رقم ٧٤٠.

(٣) التوحيد: ٣٣٧ ب ٥٥ ـ ٤.

(٤) التوحيد: ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ب ٥٥، ح ٧.

(٥) من العور وهو العيب وبمعنى أن الحائط، للعيب الذي فيه، يخاف من سقوطه. انظر لسان العرب ٩: ٤٦٩.

(٦) الكافي ٢: ٥٨ ب ٣٠ ح ٥.

(٧) الكافي ٢: ٥٨ ـ ٥٩ ب ٣٠ ح ٨.

سقط عليه الخبر(١).

١٠٦/٥ **٣٢ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه‌ﷺ قال قيل لعلي‌ﷺ إن رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي فقال فدعى له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت فقال حيث يشاء قال فقال علي‌ﷺ لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك(٢).**

٣٣ـ يد: [التوحيد] و بهذا الإسناد قال دخل على أبي عبد الله‌ﷺ أو أبي جعفر‌ﷺ رجل من أتباع بني أمية فخفنا عليه فقلنا له لو تواريت و قلنا ليس هو هاهنا قال بلى ائذنوا له فإن رسول الله‌ﷺ قال إن الله عز و جل عند لسان كل قائل و يد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع أن يقول إلا ما شاء الله و هذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله فدخل عليه فسأله عن أشياء آمن بها و ذهب(٣).

٣٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن درست عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله‌ﷺ يقول شاء و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر(٤).

يد: [التوحيد] إن الله تبارك و تعالى قد مضى جميع أعمال العباد و قدرها و جميع ما يكون في العالم من خير و شر و القضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز و جل ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ فِي الْكِتٰابِ﴾(٥) يريد أعلمناهم و كما قال الله عز و جل ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلاٰءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾(٦) يريد أخبرناه و أعلمناه فلا ينكر أن يكون الله عز و جل يقضي أعمال العباد و سائر ما يكون من خير و شر على هذا المعنى لأن الله عز و جل عالم بها ١٠٧/٥ **أجمع و يصح أن يعلمها عباده و يخبرهم عنها و قد يكون القدر أيضا في معنى الكتاب و الأخبار كما قال الله عز و جل ﴿إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰاهٰا مِنَ الْغٰابِرِينَ﴾(٧) يعني كتبنا و أخبرنا و قال العجاج.**

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر * في الصحف الأولى التي كان سطر.

و قدر معناه كتب.

و قد يكون القضاء بمعنى الحكم و الإلزام قال الله عز و جل ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾(٨) يريد حكم بذلك و ألزمه خلقه فقد يجوز أن يقال إن الله عز و جل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده و حكم به عليهم و هي الفرائض دون غيرها و قد يجوز أيضا أن يقدر الله عز و جل أعمال العباد بأن يبين مقاديرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافلة و غير ذلك و يفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز و جل مقدرا لها في الحقيقة و ليس يقدرها ليعرف مقدارها و لكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه و هذا أظهر من أن يخفى و أبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ألا ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها و إنما أنكرنا أن يكون الله عز و جل حكم بها على عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها و كونها فأما أن يكون عز و جل خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

و سمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل ﴿إِلاّٰ حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰاهٰا﴾(٩) يعني علمها.

و الثاني الإعلام و هو قوله عز و جل ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ فِي الْكِتٰابِ﴾(١٠) و قوله ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلاٰءِ﴾(١١) أي أعلمناه.

---

(١) الخصال: ٢٩٩ ب ٥ ح ٧١.

(٢) التوحيد: ٣٣٧ ب ٥٥ ح ٢.

(٣) التوحيد: ٣٣٧ ب ٥٥ ح ٣ وفيه: بل أئذنوا له.

(٤) التوحيد: ٣٣٩ ب ٥٥ ح ٩ وليس فيه: في ملكه.

(٥) الاسراء: ٤.

(٦) الحجر: ٦٦.

(٧) النمل: ٥٧.

(٨) الاسراء: ٢٣.

(٩) يوسف: ٦٨.

(١٠) الاسراء: ٤.

(١١) الحجر: ٦٦.



و الوجه الثالث الحكم و هو قوله عز و جل و يقضي ربك بالحق[١] يعني يحكم بالحق.

و الرابع القول و هو قوله عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[٢] أي يقول الحق. ١٠٨/٥

و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾[٣] يعني حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلّٰا إِيّٰاهُ﴾[٤] يعني أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل ﴿فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٥] يعني خلقهن.

و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل ﴿فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ﴾[٦] أي افعل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾[٧] و قوله عز و جل حكاية عن موسى ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلٰا عُدْوٰانَ عَلَيَّ وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٨] أي أتممت.

و العاشر الفراغ من الشيء و هو قوله عز و جل ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ﴾[٩] يعني فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعني فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل في جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاه و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

و الثاني الاختبار و هو قوله عز و جل ﴿وَ فَتَنّٰاكَ فُتُوناً﴾[١٠] يعني اختبرناك اختبارا و قوله عز و جل ﴿الم حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ﴾[١١] يعني لا يختبرون. ١٠٩/٥

و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلّٰا أَنْ قٰالُوا وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾[١٢].

و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾[١٣].

و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل ﴿أَلٰا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[١٤] يعني في الكفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ﴾[١٥] الآية يعني أحرقوا. و السابع العذاب و هو قوله عز و جل ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النّٰارِ يُفْتَنُونَ﴾[١٦] يعني يعذبون و قوله عز و جل ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٧] يعني عذابكم و قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ﴾ يعني عذابه ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾[١٨].

و الثامن القتل و هو قوله عز و جل ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١٩] يعني إن خفتم أن يقتلوكم و قوله عز و جل ﴿فَمٰا آمَنَ لِمُوسىٰ إِلّٰا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾[٢٠] يعني أن يقتلهم.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كٰادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾[٢١] يعني ليصدونك.

و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل ﴿رَبَّنٰا لٰا تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢٢].

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: والله يقضي بالحق. وواضح أن ما في المتن ليس بآية. وأن ما في المصدر هو الصحيح.
(٢) غافر: ٢٠.
(٣) سبأ: ١٤.
(٤) الاسراء: ٢٣.
(٥) فصلت: ١٢.
(٦) طه: ٧٢.
(٧) القصص: ٢٧.
(٨) القصص: ٢٨.
(٩) يوسف: ٤١.
(١٠) طه: ٤٠.
(١١) العنكبوت: ١ ـ ٢.
(١٢) الانعام: ٢٣.
(١٣) البقرة: ١٩١.
(١٤) التوبة: ٥٠.
(١٥) البروج: ١٠.
(١٦) الذاريات: ١٣.
(١٧) الذاريات: ١٤. وكان المتن كما المصدر وكذا نسخة «أ»: به تكذبون واصلحنا المتن وفقاً للمصحف الشريف.
(١٨) المائدة: ٤١.
(١٩) النساء: ١٠١.
(٢٠) يونس: ٨٣.
(٢١) الاسراء: ٧٣.
(٢٢) الممتحنة: ٥.

١١٠/٥ و قوله عز و جل ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[١] أي محنة فيفتنوا بذلك و يقولوا في أنفسهم لم نقتلهم إلا و دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم و قد زاد علي بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر وجها آخر فقال في الوجوه من الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز و جل ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٢] أي محبة و الذي عندي في ذلك أن وجوه الفتنة عشرة و أن الفتنة في هذا الموضع أيضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء. و تصديق ذلك قول النبي ﷺ الولد مجهلة مجبنة مبخلة[٣] و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام[٤].

بيان: قوله ﷺ مجهلة أي يحملون آباءهم على الجهل مجبنة أي يحملونهم على الجبن مبخلة أي يحملونهم على البخل.

أقول: هذه الوجوه من القضاء و الفتنة المذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام[٥] و قد أثبتناه بإسناده في كتاب القرآن.

٣٥ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد الملك بن عنترة الشيباني[٦] عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما إذا أبيت فإني سائلك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد
١١١/٥ قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم و قد كان كافرا قال و انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أبالمشية الأولى نقوم و نقعد و نقبض و نبسط فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و إنك لبعد[٧] في المشية أما إني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس إليك من المشية شيء[٨].

بيان: لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه.

١١٢/٥ **٣٦ـ يد:** [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن القضاء و القدر خلقان من خلق الله و الله ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ﴾[٩].

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] النضر عن هشام و عبيد عن حمران عنه عليه السلام مثله.

بيان: خلقان من خلق الله بضم الخاء أي صفتان من صفات الله أو بفتحها أي هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرها في الألواح السماوية و له البداء فيها قبل الإيجاد فذلك قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ أو المعنى أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العيني.

٣٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء و القدر قال أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم[١٠].

---

(١) يونس: ٨٥.
(٢) الانفال: ٢٨. التغابن: ١٥.
(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر: محنة.
(٤) التوحيد: ٣٨٤ ـ ٣٨٨ ب ٦٠ ذيل ٣٢.
(٥) تفسير النعماني أو رسالة المحكم والمتشابه: ١٧ ـ ٢٠ بفارق.
(٦) قال النجاشي: عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني. كوفي، ثقة، عين. روى عن أصحابنا، ورووا عنه، ولم يكن متحققاً بأمرنا له كتاب، يرويه محمد بن خالد البرقي ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي ٢: ٥٣ رقم ٦٣٥». وذكره الشيخ في الفهرست وذكر كتابه والطريق إليه ص ١١٠ رقم ٤٧١.
(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لبعيد.
(٨) التوحيد: ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ب ٦٠ ح ٣.
(٩) التوحيد: ٣٦٤ ب ٦٠ ح ١.
(١٠) التوحيد: ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٢.



بيان: هذا الخبر يدل على أن القضاء و القدر إنما يكون في غير الأمور التكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها فلعل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان.

٣٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسينعليه السلام جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل فقال إن القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد فالروح بغير جسد لا يحس و الجسد بغير روح صورة لا حراك بها فإذا اجتمعا قويا و صلحا كذلك العمل و القدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق و كان القدر شيئا لم يحس و لو لم يكن العمل بموافقة ١١٣/٥ **من القدر لم يمض و لم يتم و لكنهما باجتماعهما قويا و لله فيه العيون[١] لعباده الصالحين ثم قال ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلا و عدل المهتدي جورا ألا إن للعبد أربعة أعين عينان يبصر بهما أمر آخرته و عينان يبصر بهما أمر دنياه فإذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه[٢].**

بيان: أي فتح عيني القلب و تركهما من القدر.

٤٠ـ يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعمش عن ابن حيان التيمي[٣] عن أبيه و كان مع علي بن أبي طالبعليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما علي بن أبي طالبعليه السلام يعبئ الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا و عليعليه السلام على فرس رسول اللهصلى الله عليه وآله المرتجز و بيده حربة رسول اللهصلى الله عليه وآله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال عليعليه السلام لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه فكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب[٤] هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير ١١٤/٥ **مكذوب و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٥].**

٤١ـ يد: [التوحيد] الوراق و ابن مغيرة معا عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن ابن طريف عن ابن نباتة قال إن أمير المؤمنينعليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز و جل[٦].

بيان: أي إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا و السعي في تحصيل ما يجب السعي فيه فإن كل ذلك داخل في علمه و قضائه و لا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مر و يحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه و أمره أي إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

٤٢ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كما أن بادئ النعم من الله عز و جل و قد نحلكموه[٧] كذلك الشر من أنفسكم و إن جرى به قدره[٨].

٤٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن يوسف بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن العزرمي عن أبيه رفعه إلى من قال سمعت رسول الله يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات و الأرض

(١) في المصدر: ولله فيه العون.
(٢) التوحيد: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ب ٦٠ ح ٤.
(٣) في المصدر: أبي حيان التيمي، ذكره الذهبي فقال: يحيى بن سعيد: أبو حيان التيمي الكوفي صاحب الشعبي. ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٠ رقم ٩٥٢١.
(٤) خضب الشيء يخضبه خضباً: غيّر لونه. ويقال: خضب دمعه الحصى؛ أي بلها. لسان العرب ٤: ١١٧.
(٥) التوحيد: ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٥.
(٦) التوحيد: ٣٦٩ ب ٦٠ ح ٨ وفيه: أتفر من قضاء الله؟
(٧) النحل (بضم النون وكسرها): العطية دون عوض. لسان العرب ١٤: ٧٤.
(٨) التوحيد: ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٦.

بخمسين ألف سنة[1].

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد السياري عن فلان عن أبي الحسنعليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاءوه و هو قوله ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾[2].[3]

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي ١١٥/٥
عبد اللهعليه السلام قال قلت له قوله تعالى ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ قال لأن المشية إليه تبارك و تعالى لا إلى الناس[4].

بيان: لعل المراد[5] أن المشية إنما هي مما خلقها الله في العبد و جعله شائيا فلا يشاؤن إلا بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية أو أن المشية المستقلة التي لا يعارضها شيء إنما هي لله تعالى و أما مشية العباد فهي مشوبة بالعجز يمكن أن يصرفهم الله تعالى عنها إذا شاء فهم لا يشاءون إلا بعد أن يهيئ الله لهم أسباب الفعل و لم يصرفهم عن مشيتهم فالمعنى أن المشية المستقلة إليه تعالى أو أن أسباب المشية و نفوذها بقدرته تعالى.

و في الآية وجه آخر ذكر في الخبر السابق و حاصله أن الله تعالى بعد أكمل أولياءه و حججهعليهم السلام لا يشاءون شيئا إلا بعد أن يلهمهم الله تعالى و يلقي المشية في قلوبهم فهو المتصرف[6] في قلوبهم و أبدانهم و المسدد لهم في جميع أحوالهم فالآية خاصة غير عامة.

و قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه و ما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها و كلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم.

و ثانيها أنه خطاب للكفار و المراد لا تشاءون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه و يلجئكم إليه و لكنه لا يفعل لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب.

و ثالثها أن المراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله أن يلطف لكم في الاستقامة[7].

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم و أما الرد على المعتزلة فإن الرد من القرآن عليهم كثير و ذلك أن ١١٦/٥
المعتزلة قالوا نحن نخلق أفعالنا و ليس لله فيها صنع و لا مشية و لا إرادة و يكون ما شاء إبليس و لا يكون ما شاء الله و احتجوا أنهم خالقون بقول الله تعالى ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾[8] فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق و على كم وجه هو فسئل الصادقعليه السلام أفوض الله إلى العباد أمرا فقال الله أجل و أعظم من ذلك فقيل فأجبرهم على ذلك فقال الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له هل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم ما بين السماء و الأرض[9].

٤٧ـ و في حديث آخر قال سئل هل بين الجبر و القدر منزلة قال نعم فقيل ما هو فقال سر من أسرار الله[10].

٤٨ـ و في حديث آخر قال هكذا أخرج إلينا[11].

---

(١) التوحيد: ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٧.
(٢) التكوير: ٢٩.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٠٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٠١ ـ ٤٠٢.
(٥) في «أ»: لعلّ المراد المعنى.
(٦) وفي نسخة: هو المتصرف.
(٧) مجمع البيان ٥: ٦٧٨ مع بعض الاختصار.
(٨) المؤمنون: ١٤ بحذف الفاء في تبارك.
(٩) تفسير القمي ١: ٣٥.
وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهمعليهم السلام يمنعون البعض من الكلام ويفسحون المجال لأخرين وفقاً لكفاءتهم الثقافية والفكرية.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٥.
وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهمعليهم السلام يمنعون البعض من الكلام ويفسحون المجال لأخرين وفقاً لكفاءتهم الثقافية والفكرية.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٥.
وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهمعليهم السلام يمنعون

٤٩ـ قال و حدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن
١١٧/٥ **القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة و لا بقول أهل النار و لا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لٰا أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ﴾[(١)] و لم يقولوا بقول أهل النار فإن أهل النار قالوا ﴿رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَيْنٰا شِقْوَتُنٰا﴾[(٢)] و قال إبليس ﴿رَبِّ بِمٰا أَغْوَيْتَنِي﴾[(٣)] فقلت يا سيدي و الله ما أقول بقولهم و لكني أقول لا يكون إلا ما شاء الله و قضى و قدر فقال ليس هكذا يا يونس و لكن لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى أتدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الأول و تدري ما الإرادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء و تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء و تدري ما القضاء قلت لا قال هو إقامة العين و لا يكون إلا ما شاء الله في ذكر الأول[(٤)].**

بيان: الظاهر أن المراد بالقدرية هنا من يقول إن أفعال العباد و وجودها ليست بقدرة الله و بقدره بل باستقلال إرادة العبد به و استواء نسبة الإرادتين إليه و صدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه و لا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم و لا بقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه و الفرق بين كلامه عليه السلام و كلام يونس إنما هو في الترتيب فإن في كلامه عليه السلام التقدير مقدم على القضاء كما هو الواقع و في كلام يونس بالعكس و الذكر هو الكتابة مجملا في لوح المحو و الإثبات أو العلم القديم.

٥٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم عن
١١٨/٥ **علي بن موسى البصري عن سليمان بن عيسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن أرواح القدرية يعرضون على النار غدوا و عشيا حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بألوان العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة و تعذبنا عامة فيرد عليهم «ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّٰا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ[(٥)]».**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا فخلقنا العذاب أيضا على قدر الاستحقاق و كذلك كل شيء خلقناه في الدنيا و الآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم و قيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام و اليد للبطش و الرجل للمشي و العين للنظر و الأذن للسماع و المعدة للطعام و لو زاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض و قيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه و يصلح له كالمرأة للرجل و الأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء و قيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر و قضاء محتوم في اللوح المحفوظ[(٦)].

٥١ـ ثو: [ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي بشر عن محمد بن عيسى الدامغاني عن محمد بن خالد البرقي عن يونس عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلٰالٍ وَ سُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّٰارِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّٰا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ﴾[(٧)].

٥٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن مسلمة بن عبد الملك عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة و القدرية[(٨)].

٥٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] العطار عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن صفوان عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة و خنازير[(٩)].

البعض من الكلام ويفسحون المجال لأخرين وفقاً لكفاءتهم الثقافية والفكرية.

(١) الاعراف: ٤٣. (٢) المؤمنون: ١٠٦.

(٣) الحجر: ٣٩. (٤) تفسير القمي: ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال والآية في القمر: ٤٩: ٢٥٢ ج ٢ ب ١٠ ح ١.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٩٤.

(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال والآية في القمر: ٤٧ ـ ٤٩: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٢.

(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٣. (٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٤.

٥٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفرؑ قال نزلت هذه الآية في القدرية ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّٰا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ﴾(١). ١١٩/ه

٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد اللهؑ في قوله ﴿وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(٢) قال قدره الذي قدره عليه(٣).

٥٦ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ قال خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل(٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله معناه و ألزمنا كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه أي جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه و قيل طائره يمنه و شؤمه و هو ما يطير به و قيل طائره حظه من الخير و الشر و خص العنق لأنه محل الطوق الذي يزين المحسن و الغل الذي يشين المسيء و قيل طائره كتابه و قيل معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر يستدل به عندهم على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون و إن أساء فطائره مشوم(٥).

٥٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن النخعي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنينؑ قال يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز و جل ما أردتم فيقولون أردنا وجهك فيقول قد أقلتكم عثراتكم و غفرت لكم زلاتكم إلا القدرية فإنهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون(٦).

بيان: المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون. ١٢٠/ه

٥٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد عن أمير المؤمنينؑ قال لكل أمة مجوس و مجوس هذه الأمة الذين يقولون بالقدر(٧).

٥٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد قال دخل مجاهد مولى عبد الله بن عباس على عليؑ فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في كلام أهل القدر و معه جماعة من الناس فقال أمير المؤمنينؑ معك أحد منهم أو في البيت أحد منهم قال ما تصنع بهم يا أمير المؤمنين قال أستتيبهم فإن تابوا و إلا ضربت أعناقهم(٨).

٦٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] بالإسناد المتقدم عن السكوني عن مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال قال أمير المؤمنينؑ ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان(٩).

٦١ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد العاصمي عن علي بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن سالم عن أبي جعفرؑ قال ما الليل بالليل و لا النهار بالنهار أشبه من المرجئة باليهودية و لا من القدرية بالنصرانية(١٠).

٦٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا عن جميل عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن القضاء و القدر فقال هما خلقان من خلق الله و الله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ و أردت أن أسأله في المشية فنظر إلي فقال يا

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٥. (٢) الاسراء: ١٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح: ٤٢.
(٤) تفسير القمي ١: ٤٠٨ ولا وجود لها في العياشي، ورواية العياشي موجودة فيه.
(٥) مجمع البيان ٣: ٦٢٢. (٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٦.
(٧) كذا في نسخة أشير إليها في «أ» وفي المصدر: انظر ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ١٠. وفي «ط»: لا قدر.
(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٧.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٨. وفي نسخة من الأصل: إلا خرج من الإسلام
(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٩.



جميل لا أجيبك في المشية[1].

٦٣ـسن: [المحاسن] أبي عن إسماعيل بن إبراهيم و ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة عن حمران قال سألت أبا جعفرؑ عن قول الله عز و جل ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[2] فقال كان شيئا و لم يكن مذكورا قلت فقوله ﴿أَوَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[3] قال لم يكن شيئا في كتاب و لا علم[4]. ١٢١/٤

بيان: و لا علم أي علم أحد من المخلوقين و الخلق في هذه الآية يحتمل التقدير و الإيجاد قوله ؑ كان شيئا أي مقدرا كما روى الكليني عن مالك الجهني مكان شيئا مقدرا[5] غير مذكور أي عند الخلق أي غير موجود ليذكر عند الخلق أو كان مقدرا في اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

٦٤ـسن: [المحاسن] عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد اللهؑ إن الله إذا أراد شيئا قدره فإذا قدره قضاه فإذا قضاه أمضاه[6].

٦٥ـسن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله أو عبد الله بن مسكان قال قال أبو جعفرؑ لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلا بهذه الخصال السبعة بمشية و إرادة و قدر و قضاء و إذن و كتاب و أجل فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منهن فقد كفر[7].

٦٦ـسن: [المحاسن] النضر عن هشام و عبيد بن زرارة عن حمران عن أبي عبد اللهؑ قال كنت أنا و الطيار جالسين فجاء أبو بصير فأفرجنا له فجلس بيني و بين الطيار فقال في أي شيء أنتم فقلنا كنا في الإرادة و المشية و المحبة فقال أبو بصير قلت لأبي عبد اللهؑ شاء لهم الكفر و أراده فقال نعم قلت فأحب ذلك و رضيه فقال لا قلت شاء و أراد ما لم يحب و لم يرض قال هكذا خرج إلينا[8].

١٢٢/٥ ٦٧ـسن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهؑ قال المشية محدثة[9].

٦٨ـسن: [المحاسن] أبي عن يونس عن أبي الحسن الرضاؑ قال قلت لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى[10] قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى أراد قال الثبوت عليه قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله و عرضه قلت فما معنى قضى قال إذا قضى أمضاه فذلك الذي لا مرد له[11].

بيان: ابتداء الفعل أي أول الكتابة في اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدي إلى وجود المعلول.

٦٩ـسن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق قال قال أبو الحسنؑ ليونس مولى علي بن يقطين يا يونس لا تتكلم بالقدر قال إني لا أتكلم بالقدر و لكن أقول لا يكون إلا ما أراد الله و شاء و قضى و قدر فقال ليس هكذا أقول و لكن أقول لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى ثم قال أتدري ما المشية فقال لا فقال همه بالشيء أو تدري ما أراد قال لا قال إتمامه على المشية فقال أو تدري ما قدر قال لا قال هو الهندسة من الطول و العرض و البقاء ثم قال إن الله إذا شاء شيئا أراده و إذا أراد قدره و إذا قدره قضاه و إذا قضاه أمضاه يا يونس إن القدرية لم يقولوا بقول الله ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾ و لا قالوا بقول أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا وَ ما

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ج ٥ ب ١٠ ح ١٧ وفيه: اردت أن أسأله عن المشيئة.
(٢) الإنسان: ١.
(٣) مريم: ٦٧.
(٤) المحاسن: ٢٤٣ مصابيح ب ٢٤ ح ٢٣٤.
(٥) الكافي ١: ١٤٧ ب ٤٧ ح ٥.
(٦) المحاسن: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٥.
(٧) المحاسن: ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٦.
(٨) المحاسن: ٢٤٥ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٩. وفيه: هكذا اخرج إلينا.
(٩) المحاسن: ٢٤٥ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٤١.
(١٠) في المصدر: وأراد وقضى، فقال: لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقضى، قال: قلت.
(١١) المحاسن: ٢٤٤ مصابيح ب ٢٥ ح ٢٣٧.

كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لٰاأَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ﴾[1] و لا قالوا بقول أهل النار ﴿رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَيْنٰا شِقْوَتُنٰا وَ كُنّٰا قَوْماً ضٰالِّينَ﴾[2] و لا قالوا بقول إبليس ﴿رَبِّ بِمٰا أَغْوَيْتَنِي﴾[3] و لا قالوا بقول نوح ﴿وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4] ثم قال قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء و بقوتي أديت إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي و جعلتك سميعا بصيرا قويا فما أصابك من حسنة فمني و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك أني لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ ثم قال قد نظمت لك كل شيء تريده[5].

٧٠ـ ضا: [فقه الرضاﷺ] سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر قال فقيل له أنبئنا عن القدر يا أمير ١٢٣/٥
المؤمنين فقال سر الله فلا تفتشوه فقيل له الثاني أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين قال بحر عميق فلا تلحقوه[6] فقيل له أنبئنا عن القدر فقال ﴿مٰا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاٰ مُمْسِكَ لَهٰا وَ مٰا يُمْسِكْ فَلاٰ مُرْسِلَ لَهُ﴾[7] فقال يا أمير المؤمنين إنما سألناك عن الاستطاعة التي بها نقوم و نقعد فقال استطاعة تملك مع الله أم دون الله قال فسكت القوم و لم يحروا جوابا فقالﷺ إن قلتم إنكم تملكونها مع الله قتلتكم و إن قلتم دون الله قتلتكم فقالوا كيف نقول يا أمير المؤمنين قال تملكونها بالذي يملكها دونكم فإن أمدكم بها كان ذلك من عطائه و إن سلبها كان ذلك من بلائه إنما هو المالك لما ملككم و القادر لما عليه أقدركم أما تسمعون ما يقول العباد و يسألونه الحول و القوة حيث يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله فسئل عن تأويلها فقال لا حول عن معصيته إلا بعصمته و لا قوة على طاعته إلا بعونه[8].

٧١ـ قال العالم كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر و كتب إليه فاتبع ما شرحت لك في القدر مما أفضي إلينا أهل البيت فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر و من حمل المعاصي على الله عز و جل فقد افترى على الله افتراء عظيما إن الله تبارك و تعالى لا يطاع بإكراه و لا يعصى بغلبة و لا يهمل العباد في الهلكة لكنه المالك لما ملكهم و القادر لما عليه أقدرهم فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادا عنها مبطئا و إن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم و بين ما ائتمروا به ١٢٤/٥
فعل و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا و لا كلفهم جبرا بل بتمكينه إياهم بعد إعذاره و إنذاره لهم و احتجاجه عليهم طوقهم و مكنهم و جعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم و ترك ما عنه نهاهم جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذيه و لترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه و الحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به ينالون بتلك القوة و ما نهاهم عنه و جعل العذر لمن يجعل له السبيل حمدا متقبلا[9] فأنا على ذلك أذهب و به أقول و الله و أنا و أصحابي أيضا عليه و له الحمد.

٧٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قالﷺ و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه[10].

٧٣ـ ضا: [فقه الرضا ﷺ] سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن مشية الله و إرادته فقالﷺ إن لله مشيتين مشية حتم و مشية عزم و كذلك إن لله إرادتين إرادة حتم و إرادة عزم إرادة حتم لا تخطئ و إرادة عزم تخطئ و تصيب و له مشيتان مشية يشاء و مشية لا يشاء ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء معناه أراد من العباد و شاء[11] و لم يرد المعصية و شاء و كل شيء بقضائه و قدره و الأمور تجري ما بينهما فإذا أخطأ القضاء لم يخطئ القدر و إذا

---

(١) الاعراف: ٤٣.
(٢) المؤمنون: ١٠٦.
(٣) الحجر: ٣٩.
(٤) هود: ٣٤.
(٥) المحاسن: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ مصابيح ب ٢٥ ح ٢٣٨.
(٦) في نسخة: فلا تلجوه. وفي المصدر هنا زيادة وهي قوله: فقيل له الثالث: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه، ثم قيل له الرابع أنبئنا.
(٧) فاطر: ٢.
قال السيد الطباطبائي: الآية تدل على سبق وجود الرحمة على إيتائها وإفاضتها، فإن الفتح نوع كشف وإظهار يحتاج إلى وجود المكشوف عنه وسبقه على الكشف، فتدل على تقدم الرحمة الالهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها وبها، وحينئذ يعود مضمون الكلام إلى ما تقدم في الخبر الذي تحت رقم ٣٥ عن أمير المؤمنينﷺ فراجع.
(٨) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاﷺ: ٤٠٨ ب ١١٨.
(٩) كذا في النسخ، وفي المصدر: جهداً متقبلاً. وبه ينتهي ما موجود في المصدر المطبوع. ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ب ١١٨. وقد اتم بعض ما تبقى من الكلام في نهاية ح ٧٣ الاتي.
(١٠) نهج البلاغة ق. ح ٢٨٧ ص ٣٩٧.
(١١) في المصدر: ينهي وهو ما يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، معناه أراد العبادة وشاء.

لم يخط القدر لم يخط القضاء و إنما الخلق من القضاء إلى القدر و إذا يخطئ و من القدر إلى القضاء و القضاء على أربعة[١] أوجه في كتاب الله جل و عز الناطق على لسان سفيره الصادقﷺ منها قضاء الخلق و هو قوله تعالى ﴿فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ معناه خلقهن.

١٢٥/٥ و الثاني قضاء الحكم و هو قوله ﴿وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ معناه حكم.

و الثالث قضاء الأمر و هو قوله ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ﴾ معناه أمر ربك.

و الرابع قضاء العلم و هو قوله ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ فِي الْكِتٰابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ معناه علمنا من بني إسرائيل قد شاء الله من عباده المعصية و ما أراد و شاء الطاعة و أراد منهم لأن المشية مشية الأمر و مشية العلم و إرادته إرادة الرضا و إرادة الأمر أمر بالطاعة و رضي بها و شاء المعصية يعني علم من عباده المعصية و لم يأمرهم بها فهذا من عدل الله تبارك و تعالى في عباده جل جلاله و عظم شأنه[٢].

أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه.

قولهﷺ إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز و المعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهيئة أسباب وجوده القضاء و لم يصر مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محالة يدخل في التقدير و إنما يكون البداء بعد التقدير و إذا لم يخط من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطي و البداء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخط القدر و يكون من الخطاء لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البداء في أمر و لم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء في الأولى بمعنى الأمر و في الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي.

٧٤ـ شا: [الإرشاد] روى الحسن بن أبي الحسن البصري قال جاء رجل إلى أمير المؤمنينﷺ بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عما كان بيننا و بين هؤلاء القوم من الحرب أكان بقضاء من الله و قدر

١٢٦/٥ فقال له أمير المؤمنينﷺ ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا و لله فيه قضاء و قدر فقال الرجل فعند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال له و لم قال إذا كان القضاء و القدر ساقانا إلى العمل فما الثواب لنا على الطاعة و ما وجه العقاب على المعصية فقال له أمير المؤمنينﷺ أو ظننت يا رجل أنه قضاء حتم و قدر لازم لا تظن ذلك فإن القول به مقالة عبدة الأوثان و حزب الشيطان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله جل جلاله أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يخلق السماوات ﴿وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا بٰاطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ﴾ فقال الرجل فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك السيئة و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا فأما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك و أنشأ يقول أنت الإمام الذي نرجو بطاعته إلى آخر البيتين[٣].

٧٥ـ الدرة الباهرة: قال الرضاﷺ المشية الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء[٤].

٧٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قالﷺ و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله

---

(١) في المصدر: وإذا أخطأ القدر لم يخطيء القضاء وإذا لم يخطى القضاء إذا لم يخطيء القدر، وإنما الخلق من القدر إلى القضاء وللقضاء اربعة.

(٢) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضاﷺ ص ٤١٠ ـ ٤١١ ب ١١٩.

(٣) الإرشاد: ١٢٠ بفارق لفظي ضئيل.

(٤) الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة: ٥٣ ح ١١٢.

فلا تتكلفوه[١].

٧٧ـ و قال‌ عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير[٢].

بيان: المقدار القدر.

٧٨ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلامه‌ عليه السلام للشامي لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله و قدره بعد كلام طويل مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حاتما و لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و لم يكلف عسيرا و أعطى على القليل
كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتب[٣] للعباد عبثا و لا خلق السماوات وَ ١٢٧/٥
الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِك ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ[٤].

٧٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال من زعم أن الله يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر بغير مشيته فقد أخرج الله من سلطانه و من زعم أن المعاصي عملت بغير قوة الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار[٥].

تتميم قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ﴾ أي أوجب و ألزم. و على الإعلام و الإخبار كقوله تعالى ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ﴾ أي أعلمناهم و أخبرناهم و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى ﴿وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾[٦] و الكتابة كقول الشاعر:

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر ❊ في الصحف الأولى التي كان سطر.

و البيان كقوله تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِين﴾[٧] أي بينا و أخبرنا بذلك إذا ظهر هذا فنقول للأشعري ما تعني بقولك إنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بينا بطلانه و أن الأفعال مستندة إلينا و إن عنى به الإلزام لم يصح إلا في الواجب خاصة و إن عنى به أنه تعالى بينها و كتبها و علم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ و بينه لملائكته و هذا المعنى الأخير هو المتعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم
الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أولا و ثانيا نقول إن ١٢٨/٥
كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى[٨].

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال و قدره إيجاده إياها على وجه مخصوص و تقدير معين في ذواتها و أحوالها و أما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء و المعتزلة ينكرون القضاء و القدر في الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى[٩].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى ﴿وَ ما كانَ لِنَفْسٍ

---

(١) نهج البلاغة ق. ح ٢٨٧ ص ٣٩٧.
(٢) نهج البلاغة ق. ح ٤٥٩ ص ٤١٨.
(٣) في النهج: ولم ينزل الكتاب.
(٤) نهج البلاغة ق. ح ٧٨ ص ٣٦٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥ ح ١٤.
(٦) فصلت: ١٠.
(٧) النمل: ٥٧.
(٨) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٥ ـ ٣١٦ ف ٣ المسألة ٨.
(٩) يونس: ١٠٠.

أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه و هذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب. و هذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال أكثر أهل الجنة البله.

الجواب يقال له في قوله إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وجوه منها أن يكون الإذن الأمر و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من
١٢٩/٥ أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه و يجري هذا مجرى قوله تعالى ﴿وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾[1] و معلوم أن معنى قوله ﴿ليس لها﴾[2] في هذه الآية هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسير و التسهيل و لا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يلطف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكذا و كذا إذا سمعته و علمته و أذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنه مما لا تخفى عليه الخفيات و قد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف و تسكين الذال عبارة عن العلم و زعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك و استشهد بقول الشاعر إن همي في سماع و أذن.

و ليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجري مجرى الحذر في أنه مصدر و الحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلك كثيرة.

و منها أن يكون الإذن العلم و معناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان و ما يدعو إلى فعله فيكون معنى الآية و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان و يدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة و لو احتملها أيضا لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا و أنا مريد له لم ينف أن يكون مريدا لما لم يقع و ليس في صريح الكلام و لا في دلالته شيء من ذلك.

١٣٠/٥ و أما قوله تعالى ﴿وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ فلم يعن به الناقصي العقول و إنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا و لم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى و الاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام و الانقياد إلى طاعتهم و وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[3] و كما يصف أحدنا من لم يفطن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل فأما الحديث الذي أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه صلى الله عليه و آله لم يرد بالبله ذوي الغفلة و النقص و الجنون و إنما أراد البله عن الشر و القبيح و سماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه و لا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به و وجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر[4].

ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام ﴿قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّانَا اللّهُ مِنْها وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّنا﴾[5] فقال أليس هذا تصريحا منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر و القبيح لأن ملة قومه كانت كفرا و ضلالا و قد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التي عناها الله تعالى إنما هي العبادات الشرعيات التي كانت قوم شعيب متمسكين بها و هي منسوخة عنهم و لم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله و صفاته....

١٣١/٥ و ثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه و كل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه و تجري الآية مجرى قوله تعالى ﴿وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ

---

(١) آل عمران: ١٤٥.
(٢) في «أ»: ولا في دليله.
(٣) البقرة: ١٨.
(٤) أمالي الشريف المرتضى ١: ٣٠ ـ ٣١ م ٤.
(٥) الأعراف: ٨٩.

فِي سَمِّ الْخِياطِ﴾[1]؟

و ثالثها ما ذكره قطرب من أن في الكلام تقديما و تأخيرا و أن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا﴾[2] إلا أن يشاء الله أن تعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب ﴿وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها﴾ على كل حال.

و رابعها أن تعود الهاء التي في قوله تعالى ﴿فِيها﴾ إلى القرية لا إلى الملة لأن ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة و يكون تلخيص الكلام أنا سنخرج من قريتكم و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود إليها.

و خامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لأنه لما قال تعالى حاكيا عنهم ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ كان معناه أو لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة فإن قيل الاستثناء بالمشية إنما كان بعد قوله ﴿و ما يكون لنا أن نعود فيها﴾ فكأنه قال ليس نعود فيها إلا أن يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك إلا أنه لما كان معنى أن نعود فيها هو أن تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن نتفق في الملة ١٣٢/٥
بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل و كان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه و هو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي أجرى بالتكليف إليه و لو شاءه على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم...

و سادسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلي بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوي هذا الوجه قوله تعالى ﴿أَوَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ﴾[3].

و سابعها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره و قوله ﴿أَوَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ﴾ يقوي هذا الوجه أيضا.

فإن قيل فكيف يجوز من نبي من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لي و لا لأمتي أن نعود فيها إلا أن يشاء الله أن يتعبد أمتي بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير ممتنع[4].

و قال طيب الله رمسه إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[5] فقال كيف يعذبهم بالأموال و الأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذة و ما[6] تأويل. قوله ﴿ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[7] فظاهره يقتضي أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق ١٣٣/٥
أنفسهم في حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقاني فلان و هو لابس أو على صفة كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجوه:

أحدها ما روي عن ابن عباس و قتادة و هو أن يكون في الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم علي منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ﴾[8] فالمعنى فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم و غنيمة أموالهم و سبي أولادهم و استرقاقهم و في ذلك لا

---

(١) الاعراف: ٤٠.
(٢) الاعراف: ٨٨.
(٣) الاعراف: ٨٨.
(٤) أمالي الشريف المرتضى ٢: ٦٣ ـ ٦٦ م ٣١ بأختصار.
(٥) التوبة: ٥٥.
(٦) في المصدر: وأما. وهو الانسب.
(٧) التوبة: ١٢٥.
(٨) النمل: ٢٨.



محالة إيلام لهم و استخفاف بهم...

و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله في الدنيا عليهم من الغموم و المصائب بأموالهم و أولادهم التي هي لهؤلاء الكفار و المنافقين عقاب و جزاء و للمؤمنين محنة و جالبة للنفع و العوض و يجوز أيضا أن يراد به
١٣٤/٥ ما ينذر به الكافر قبل موته و عند احتضاره و انقطاع التكليف عنه مع أنه حي من العذاب الدائم الذي قد أعد له و إعلامه أنه صائر إليه.

و رابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفار من الفرائض و الحقوق في أموالهم لأن ذلك يؤخذ منهم على كره و هم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نية و لا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة و عذابا من حيث لا يستحقون عليها أجرا و في هذا الوجه نظر.

١٣٥/٥ ثم اعلم أن جميع الوجوه التي حكيناها في هذه الآية إلا جواب التقديم و التأخير مبنية على أن الحياة الدنيا ظرف للعذاب[١] و ما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالأموال و الأولاد المتعلق بهما لأنا قد علمنا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لأن الأموال و الأولاد أنفسهما لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلق بها و المضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها و الغم عليها أو إباحة غنيمتها و إخراجها عن أيدي مالكيها و كان تقدير الآية إنما يريد الله ليعذبهم بكذا و كذا مما يتعلق بأموالهم و أولادهم و يتصل بها و إذا صح هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفا لأفعالهم القبيحة في أموالهم و أولادهم التي تغضب الله و تسخطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي و حملهم الأولاد على الكفر فتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في أموالهم و أولادهم الواقع ذلك في الحياة الدنيا.

و أما قوله تعالى ﴿وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ فمعناه تبطل و تخرج أي أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريدا لأن تزهق أنفسهم و هم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنوه و قد ذكر في ذلك وجه آخر و هو أن لا يكون قوله وَ هُمْ كٰافِرُونَ حالا لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام مستأنف و التقدير فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ مع ذلك كله كٰافِرُونَ صائرون إلى النار و تكون الفائدة أنهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة و يكون معنى تزهق أنفسهم المشقة الشديدة و الكلفة الصعبة[٢].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر و القضاء في باب البداء.

باب ٤ الآجال

١٣٦/٥ **الآيات؛ آل عمران:** ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتٰاباً مُؤَجَّلاً﴾ ١٤٥ و قال تعالى ﴿يَقُولُونَ لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مٰا قُتِلْنٰا هٰاهُنٰا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾ ١٥٤.

الأنعام ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ٢.

الأعراف ﴿وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٤.

يونس ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَلٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٤٩.

الحجر ﴿وَ مٰا أَهْلَكْنٰا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّٰ وَ لَهٰا كِتٰابٌ مَعْلُومٌ مٰا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهٰا وَ مٰا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٤ ـ ٥.

النحل ﴿وَ لَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِظُلْمِهِمْ مٰا تَرَكَ عَلَيْهٰا مِنْ دٰابَّةٍ وَ لٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لٰا

---

(١) في المصدر: طوق للعذاب وهو تصحيف.

(٢) أمالي الشريف المرتضى ٢: ١٥٢ ـ ١٥٥ م ٣٩ ببعض تصرف واختصار.

يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٦١.

مريم ﴿فَلاٰ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ ٨٤.

طه ﴿وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكٰانَ لِزٰاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ ١٢٩.

العنكبوت ﴿وَ لَوْ لاٰ أَجَلٌ مُسَمًّى لَجٰاءَهُمُ الْعَذٰابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ ٥٣.

فاطر ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾ ١١.

حمعسق[1] ﴿وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ١٤.

المنافقين ﴿وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا﴾ ١١.

١٣٧/٥ نوح ﴿وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ إِذٰا جٰاءَ لاٰ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤.

تفسير:

قال الرازي في تفسيره اختلفوا في تفسير الإذن.

الأول: أن يكون الإذن هو الأمر أي يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر.

الثاني: أن المراد به الأمر التكويني كقوله تعالى ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2] و لا يقدر على الحياة و الموت أحد إلا الله.

الثالث أن يكون الإذن هو التخلية و الإطلاق و ترك المنع بالقهر و الإجبار و به فسر قوله تعالى ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[3] أي بتخليته فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر.

الرابع أن يكون الإذن بمعنى العلم و معناه أن نفسا لا تموت إلا في الوقت الذي علم الله موتها فيه.

الخامس قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله و قدره فإنه لا يحدث شيء إلا بمشية الله و إرادته و الآية تدل على أن المقتول ميت بأجله و أن تغيير الآجال ممتنع انتهى[4].

قوله لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أي من الظفر الذي وعدنا النبي ﷺ أو لو كنا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾[5] قال الطبرسي رحمه الله فيه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون و المرتابون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون و يقتلون و لما تخلفوا بتخلفكم.

و الثاني أن معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أي كتب آجالهم و موتهم و قتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت إلى مصارعهم و ذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علمه لا محالة و ليس في ذلك أن المشركين غير قادرين على. ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم و كتبه لأنه كما علم أنهم لا يختارون ذلك علم ١٣٨/٥
أنهم قادرون و لو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادرا على ما علم أنه لا يفعله و القول بذلك كفر[6].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا﴾[7] أي كتب و قدر أجلا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قيل فيه أقوال أحدها أنه يعني بالأجلين أجل الحياة إلى الموت و أجل الموت إلى البعث و روى ابن عباس قال قَضىٰ أَجَلًا من مولده إلى مماته وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ من الممات إلى البعث لا يعلم أحد ميقاته سواه فإذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث و إذا كان غير صالح و لا واصل نقصه الله من أجل الحياة و زاد في أجل المبعث قال و ذلك قوله ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ﴾[8].

و ثانيها أنه الأجل الذي يحيي به أهل الدنيا إلى أن يموتوا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ يعني الآخرة لأنها أجل ممدود دائم

---

(١) الشورى.
(٢) النحل: ٤٠.
(٣) البقرة: ١٠٢.
(٤) تفسير الرازي ٩: ٢٤ - ٢٥.
(٥) آل عمران: ١٥٤.
(٦) مجمع البيان ١: ٨٦٣ - ٨٦٤.
(٧) الانعام: ٢.
(٨) فاطر: ١١.

لا آخر له.

و ثالثها أن أَجَلًا يعني به أجل من مضى من الخلق وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ يعني به آجال الباقين.

و رابعها أن قوله ﴿قَضىٰ أَجَلًا﴾ عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع عند اليقظة و الأجل المسمى هو أجل الموت و الأصل في الأجل هو الوقت فأجل الحياة هو الوقت الذي يكون فيه الحياة و أجل الموت أو القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت أو القتل و ما يعلم الله تعالى أن المكلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمى أجلا حقيقة و يجوز أن يسمى ذلك مجازا و ما جاء في الأخبار من أن صلة الرحم تزيد في العمر و الصدقة تزيد في الأجل و أن الله تعالى زاد في أجل قوم يونس و ما أشبه ذلك فلا مانع من ذلك[1].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾[2] أي لكل جماعة و أهل عصر وقت لاستيصالهم و قيل المراد بالأجل أجل العمر الذي هو ملة الحياة[3].

قوله ﴿لٰا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ أي لا يتأخرون ساعة من ذلك الوقت و لا يتقدمون ساعة. و قيل معناه لا يبطلون[4] التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه و لا يطلبون التقدم و معنى جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته[5]. 139/5

قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾[6] أي في تأخير العذاب عن قومك و أنه لا يعذبهم و أنت فيهم لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أي لفرغ من عذابهم و استيصالهم و قيل معناه لو لا حكم سبق من ربك بتأخيرهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم[7].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله و حتمه و المسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير[8].

فس: [تفسير القمي] ﴿إِلّٰا وَ لَهٰا كِتٰابٌ مَعْلُومٌ﴾[9] أي أجل مكتوب[10].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا﴾ قال إن عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء و يؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل فيها كل شيء يكون إلى مثلها فذلك قوله ﴿وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا﴾[11] إذا أنزله و كتبه كتاب السماوات و هو الذي لا يؤخره[12].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[13] قال الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء و يؤخر منه ما شاء و أما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل فذلك قول الله ﴿فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[14][15].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة و هو الذي قال الله ﴿إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَلٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ و الآخر له فيه المشية إن شاء قدمه

(١) مجمع البيان ٢: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
(٢) الاعراف: ٣٤.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ملة الحياة.
(٤) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: يبطلون.
(٥) مجمع البيان ٢: ٦٤٠ ـ ٦٤١.
(٦) الشورى: ١٤.
(٧) مجمع البيان ٥: ٢٨ بتصرف ونقل بالمعنى.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٠١.
(٩) الحجر: ٤.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٧٥.
(١١) المنافقون: ١١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ وفيه: ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فإذا كان ليلة القدر انزل فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها.
(١٣) الانعام: ٢.
(١٤) النحل: ٦١.
(١٥) تفسير العياشي ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٥.

و إن شاء أخره[١].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني[٢] عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلا في الموت يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم من أنه سيأتي بما فيه بوار دينه[٣] قبضه إليه تعالى مكرها[٤]. ١٤٠/٥

٦ـ قال محمد بن همام[٥] فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين و كان راوية للحديث فحدثني عن الحسين بن أسد الطفاوي[٦] عن محمد بن القاسم عن فضيل بن يسار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال و من يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار[٧].

٧ـ دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم و يموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بآجالهم[٨].

٨ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه و بينه و إن الأجل جنة[٩] حصينة[١٠].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال هما أجلان أجل موقوف يصنع الله ما يشاء و أجل محتوم[١١].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن حصين عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال الأجل الأول هو الذي نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء و الأجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق[١٢].

بيان: ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأول محتوما و الثاني موقوفا و بعضها بالعكس و يمكن الجمع بأن المعنى أنه تعالى قضى أجلا أخبر به أنبياءه و حججه عليهم السلام و أخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه التغيير و عنده أجل مسمى أخبر بخلافه غير محتوم فهو الذي إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى عِنْدَهُ أي لم يطلع عليه أحدا بعد و إنما يطلق عليه المسمى لأنه بعد الإخبار يكون مسمى فما لم يسم فهو موقوف و منه يكون البداء فيما أخبر لا على وجه الحتم و يحتمل أن يكون المراد بالمسمى ما سمي و وصف بأنه محتوم فالمعنى قضى أجلا محتوما أي أخبر بكونه محتوما و أجلا آخر وصف بكونه محتوما عنده و لم يخبر الخلق بكونه محتوما فيظهر منه أنه أخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الأجل الذي ذكر أولا و حاصل الوجهين مع قربهما أن الأجلين كليهما محتومان أخبر بأحدهما و لم يخبر بالآخر و يظهر من الآية أجل آخر غير الأجلين و هو الموقوف و يمكن أن يكون الأجل الأول عاما فيرتكب تكلف في خبر ابن مسكان بأنه قد يكون محتوما و ظاهر أكثر الأخبار أن الأول موقوف و المسمى محتوم. ١٤١/٥

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن موسى[١٣] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ

---

(١) ليس في أمالي الطوسي. والإسناد لا يتلائم مع ما جرى عليه المصنف من إيراد السند كاملاً، ومعلوم أن أمالي الطوسي يخلو من الارسال بهذا الشكل، ومن المؤكد أن المصنف أخذه من العياشي أورده مباشرة بعد حديث مسعدة بن صدقة. وواضح أن طبيعة الإسناد تؤكد هذا. تفسير العياشي ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٦.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: علي بن الحسين الهمداني.
وقد عدّة الشيخ في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقال: ثقة «رجال الشيخ: ٤١٨ رقم ١١» وكان البرقي قد عده كذلك «رجال البرقي: ٥٨».

(٣) البوار: الهلاك. لسان العرب ١: ٥٣٥.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٣١١ ج ١١ والحديث لا يخلو من غموض إذا ما حمل على ظاهره.

(٥) في المصدر الحديث منسوب لابي علي ابن الشيخ.

(٦) في المصدر: الحسين بن أسد الطفاوي، ولم أعثر عليه ولا على الذي قبله.

(٧) في المصدر: عن أبيه.

(٨) دعوات الراوندي: ٢٩١ ح ٣٣ من المستدركات.

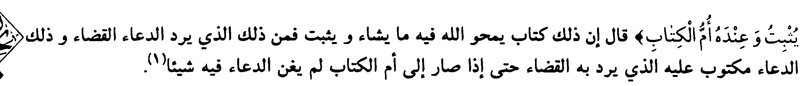
(٩) الجنّة (بضم الجيم وتشديد النون): السائرة والواقية. لسان العرب ٢: ٣٨٥.

(١٠) نهج البلاغة: ق. ح ٢٠١ ص ٣٨١.

(١١) تفسير العياشي ١: ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ح ٧ من سورة الانعام.

(١٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ ح ٩ من سورة الانعام.

(١٣) في المصدر: عمار بن موسى.



يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ قال إن ذلك كتاب يمحو الله فيه ما يشاء و يثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء و ذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا[١].

بيان: لعل المراد بكونه مكتوبا عليه أن هذا الحكم ثابت له حتى يوافق ما في اللوح من القضاء الحتمي فإذا وافقه فلا ينفع الدعاء و يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك الدعاء الذي يرد به القضاء من الأسباب المقدرة أيضا فلا ينافي الدعاء القدر و القضاء.

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة و إن المرء ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال الحسين و كان جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٢].

١٤٢/٥ **١٣ـ نهج:** [نهج البلاغة] من كلامه عليه السلام لما خوف من الغيلة و إن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني و أسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم و لا يبرأ الكلم[٣].

بيان: الغيلة القتل على غفلة و طاش السهم انحرف عن الغرض.

١٤ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام كفى بأجل حارسا[٤].

تذنيب أقول الأخبار الدالة على حقيقة الأجلين و تحقيقهما قد مر في باب البداء من كتاب التوحيد.

و قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد أجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته فيه و المقتول يجوز فيه الأمران لولاه و يجوز أن يكون الأجل لطفا للغير لا للمكلف[٥].

و قال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة إنه كان يموت قطعا و هو قول أبي هذيل العلاف و قال بعض البغداديين إنه كان يعيش قطعا و قال أكثر المحققين إنه كان يجوز أن يعيش و يجوز أن يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان و قال الجبائيان و أصحابهما و أبو الحسين البصري إن أجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقي بل تقديري و احتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى و هو محال و احتج الموجبون لحياته بأنه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسنا و لما وجب القود لأنه لم يفوت حياته.

و الجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم يؤثر في المعلوم و عن الثاني بمنع الملازمة إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضا زائدا على الله تعالى فيذبحه فوته الأعواض الزائدة و القود من حيث مخالفة الشارع إذ قتله حرام عليه و إن علم موته و لهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله.

ثم قال رحمه الله و لا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفا لغيره من المكلفين و لا يمكن أن يكون لطفا

١٤٣/٥ للمكلف نفسه لأن الأجل يطلق على عمره و حياته و يطلق على أجل موته أما الأول فليس بلطف لأنه تمكين له من التكليف و اللطف زائد على التمكين و أما الثاني فهو قطع للتكليف فلا يصح أن يكلف بعده فيكون لطفا له فيما يكلفه من بعد و اللطف لا يصح أن يكون لطفا فيما مضى انتهى[٦].

أقول: لا يخفى ما في قوله رحمه الله العلم لا يؤثر فإنه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أي حال فإن من علم الله أنه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى و أما علمه بموته على أي حال فليس بمسلم و أما قوله و اللطف لا يصح أن يكون لطفا فيما مضى فيمكن منعه بأنه يمكن أن يكون لطفا من حيث علم المكلف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات إلا أن يقال اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٣٦ ح ٧٥ من سورة الرعد. (٢) تفسير العياشي ٢: ٢٣٦ ح ٧٦ من سورة الرعد.
(٣) نهج البلاغة ح ٦٢ ص ٥٣ والكلم: الجرح. لسان العرب ١٢: ١٤٨.
(٤) نهج البلاغة ق. ح ٣٠٦ ص ٣٩٩. (٥) تجريد الاعتقاد: ٢٠٨.
(٦) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٠ المقصد الثالث ف ٢ المسألة ١٥.

الأجل المعين فلعدم علمه به غالبا لا يكون لطفا من هذه الجهة أيضا و يمكن تطبيق كلام المصنف على هذا الوجه من غير تكلف.

باب ٥ الأرزاق و الأسعار

الآيات؛ البقرة: ﴿وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ ٢١٢.

آل عمران: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ ٣٧.

هود: ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾ ٦.

الرعد: ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ﴾ ٢٦.

الأسرى[1]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ كٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ ٣٠.

١٤٤/٥ **الحج:** ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ ٥٨.

المؤمنون: ﴿وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ ٥٨.

النور: ﴿وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ ٣٨.

العنكبوت: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لٰا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ و **قال تعالى** ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٢.

الروم: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٧.

سبأ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ﴾ ٢٤.

و **قال تعالى** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦.

و **قال تعالى** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ ٥٢.

الزمر: ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢.

حمعسق[2]: ﴿لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٢.

و **قال تعالى حمعسق:** ﴿وَ لَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ إِنَّهُ بِعِبٰادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٧.

الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ ٣٢.

الذاريات: ﴿وَ فِي السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ فَوَ رَبِّ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ ٢٢ - ٢٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته.

١٤٥/٥ **و ثانيها أنه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم و إيمانهم و كفرهم فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عند الله و إن قلنا إن المراد به في الآخرة فمعناه أن الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا.**

و ثالثها أنه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد و لا يسأله عنه سائل و لا يطلب عليه جزاء و لا مكافاة.

و رابعها أنه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب و لا يأتي عليه العدد لأن ما يقدر عليه غير متناه و

---

(١) سورة الاسراء. (٢) الشورى.



لا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطي الألف من الألفين و العشرة من المائة.

و خامسها أن معناه يعطي أهل الجنة ما لا يتناهى و لا يأتي عليه الحساب[1].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ فِي السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي أسباب رزقكم أو تقديره و قيل المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر لأنه سبب الأقوات ﴿وَ مٰا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدرة في السماء و قيل إنه مستأنف خبره ﴿فَوَ رَبِّ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ و على هذا فالضمير لما و على الأول يحتمل أن يكون له و لما ذكر من أمر الآيات و الرزق و الوعيد ﴿مِثْلَ مٰا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك انتهى[2].

و قال الوالد العلامة رحمه الله يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق و فيضان المعاني من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه و محل وروده فيكون التشبيه أكمل.

١ـب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الرزق لينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها و لكن لله فضول فاسألوا الله من فضله[3].

١٤٦/٥ ٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن جده عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال سأل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصده عائدا و جلس عند رأسه فوجده دنفا[4]، فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله فحسن و لكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن فقال الصادق عليه السلام الذي ترجوه لتضعيف حسناتك و محو سيئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لما جاوزت سدرة المنتهى و بلغت أغصانها و قضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداء معلقة يقطر من بعضها اللبن و من بعضها العسل و من بعضها الدهن و يخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ و عن بعضها الثياب[5] و عن بعضها كالنبق[6] فيهوي ذلك كله نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الأثداء و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأني كنت جاوزت مرتبته و اختزل دوني فناداني ربي عز و جل في سري يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك و بنيهم فقل لآباء البنات لا تضيقن صدوركم علي فاقتهن فإني كما خلقتهن أرزقهن[7].

بيان: السميذ بالذال المعجمة و المهملة الدقيق الأبيض و الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن كثير[8] رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه و آله قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾[9]. قال فقال أصحاب النبي صلى الله عليه و آله ما هذا الفضل أيكم يسأل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك قال فقال علي بن أبي طالب عليه السلام أنا أسأله فسأله عن ذلك الفضل ما هو فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله خلق خلقه و قسم لهم أرزاقهم من حلها و عرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام و حوسب به[10].

٤ـنهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى جده[11] سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك و إن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما[12] ليس لك و لن يسبقك إلى رزقك طالب و لن يغلبك عليه غالب و لن يبطئ عنك ما قد قدر لك[13].

---

(١) مجمع البيان ١: ٥٤١ ـ ٥٤٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٨.
(٣) قرب الاسناد: ٥٥ وفيه: ينزل من السماء إلى الارض.
(٤) الدنف (بالتحريك): المرض الملازم، وبفتح الدال وكسر النون تقال لمن ثقل عليه المرض. لسان العرب ٤: ٤١٧.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: النبات و هو الصحيح.
(٦) ثمر شجرة السدر.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦ ـ ٧ ب ٣٠ ح ٧.
(٨) اسم مشترك بين عدة رواة عن الإمام الصادق عليه السلام.
(٩) النساء: ٣٢.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٦٥ سورة النساء ح ١١٦.
(١١) خلا النهج من كلمة: جده.
(١٢) في النهج: فيما.
(١٣) نهج البلاغة ق. ح ٣٧٩ ص ٤٠٩.

٥ـ شي: [تفسير العياشي] **عن ابن الهذيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله قسم الأرزاق بين عباده و أفضل فضلا كبيرا لم يقسمه بين أحد قال الله ﴿وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾**(١).

٦ـ شي: [تفسير العياشي] **عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليس من نفس إلا و قد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية و عرض لها بالحرام من وجه آخر فإن هي تناولت من الحرام شيئا قاصها به من الحلال الذي فرض الله لها و عند الله سواهما فضل كبير**(٢).

٧ـ شي: [تفسير العياشي] **عن الحسين بن مسلم**(٣) **عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك إنهم يقولون إن النوم بعد الفجر مكروه لأن الأرزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الأرزاق موظوفة مقسومة و لله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و ذلك قوله ﴿وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ثم قال و ذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض**(٤).

٨ـ كا: [الكافي] **العدة عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن أسلم عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله وكل بالسعر ملكا فلن يغلو من قلة و لا يرخص من كثرة**(٥).

١٤٨/٥ **٩ـ كا:** [الكافي] **محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن ابن معروف عن الحجال عن بعض أصحابه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز و جل وكل ملكا بالسعر يدبره بأمره**(٦).

١٠ـ كا: [الكافي] **العدة عن سهل عن ابن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله وكل ملكا بالأسعار يدبرها**(٧).

١١ـ نهج: [نهج البلاغة] **و قدر الأرزاق فكثرها و قللها و قسمها على الضيق و السعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها و بفرج أفراجها**(٨) **غصص أتراحها و خلق الآجال فأطالها و قصرها و قدمها و أخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها و قاطعا لمرائر أقرانها**(٩).

بيان: العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول و الأتراح الغموم و الخلج الجذب و الشطن الحبل و المرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق و الأقران الحبال.

١٢ـ عدة: [عدة الداعي] **روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾**(١٠) **قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لما أصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه قلت فنقول لو لا أن الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا و نحوه**(١١).

١٣ـ كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا و لم يقسمها حراما فمن اتقى الله و صبر أتاه رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه**(١٢).

بيان: أقول سيأتي أكثر الآيات و الأخبار المتعلقة بهذا الباب في كتاب المكاسب و النفث النفخ و

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٦٥ سورة النساء ح ١١٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٦٥ سورة النساء ح ١١٨.
(٣) الحسين بن مسلم ذكره البرقي ضمن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام «رجال البرقي: ٥٧». وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ٤٠٠ رقم «٣». وبذا يكون المقصود بأبي جعفر عليه السلام، جواد آل محمد عليه السلام.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٦٦ سورة النساء ح ١١٩.
(٥) الكافي ٥: ١٦٢ ب ٩٥ ح ٢.
(٦) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٣.
(٧) الكافي ٥: ١٦٣، ب ٩٥، ح ٤.
(٨) في النهج: عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها.
(٩) نهج البلاغة خ ٩١ ص ٩٢.
(١٠) يوسف: ١٠٦.
(١١) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٩٩.
(١٢) الكافي ٥: ٨٠ ب ٣٩ ح ١ وفيه: فمن اتقى وصبر آتاه برزقه من حله.

الروع بالضم العقل و القلب و الإجمال في الطلب ترك المبالغة فيه أي اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد و التعب لقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾[1] و هتك الستر تمزيقه و خرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر و غيره من الأخبار أن الله تعالى قدر في الصحف السماوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام و طلب من الحلال سبب له ذلك و يسره له و إذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في شرح هذا الحديث الرزق عند الأشاعرة كل ما انتفع به حي ١٥٠/٥
سواء كان بالتغذي أو بغيره مباحا كان أو لا و خصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذية و الأشربة و عند المعتزلة هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي أو غيره و ليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم و قال الأشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذي طول عمره بالحرام مرزوقا و ليس كذلك لقوله تعالى ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾[2] و فيه نظر فإن الرزق عند المعتزلة أعم من الغذاء و هم لم يشرطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذي طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا و لو بشرب الماء و التنفس في الهواء بل و لا تمكن من الانتفاع بذلك أصلا و ظاهر أن هذا مما لا يوجد و أيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا و لا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا و لا يخفى أن الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة و المعتزلة تمسكوا بهذا الحديث و هو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل. و الأشاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي فأذن في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ لا آذن لك و لا كرامة و لا نعمة أي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا. و المعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث تارة و يؤولونه على تقدير سلامته أخرى بأن سياق الكلام يقتضي أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل الله لك من حلاله و إنما قال ﷺ من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله فلا أراني أرزق و قوله ﷺ لقد رزقك الله و
تمسك المعتزلة أيضا بقوله تعالى ﴿وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[3] قال الشيخ في التبيان ما ١٥١/٥
حاصله[4] أن هذه الآية تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق و الإنفاق من الحرام لا يوجب المدح و قد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر و هو يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله و ما لم يرزقه و إن المدح إنما هو على الإنفاق مما رزقهم و هو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام و لو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا نزاع في أن الله رزقهم بهذا المعنى و إن كان المعنى أنه المؤثر في أفعالهم و تصرفاتهم في الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذي ثبت بطلانه و إن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعاني التي مضت في القضاء و القدر أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك فبهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام و أما ظواهر الآيات و الأخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في أنها منصرفة إلى الحلال كما أومأنا إلى معناه سابقا.

---

(١) الطلاق: ٢ ـ ٣.
(٢) هود: ٦.
(٣) البقرة: ٣.
(٤) التبيان في تفسير القرآن ١: ٥٧ نقله بالمعنى مع توضيح.

و أما الأسعار فقد ذهبت الأشاعرة إلى أنه ليس المسعر إلا الله تعالى بناء على أصلهم من أن لا مؤثر في الوجود إلا الله و أما الإمامية و المعتزلة فقد ذهبوا إلى أن الغلاء و الرخص قد يكونان بأسباب راجعة إلى الله و قد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد و أما الأخبار الدالة على أنهما من الله فالمعنى أن أكثر أسبابهما راجعة إلى قدرة الله أو أن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح فكأنهما وقعا بإرادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الآيات و الأخبار الدالة على أن أفعال العباد بإرادة الله تعالى و مشيته و هدايته و إضلاله و توفيقه و خذلانه و يمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير و النهي عنه بل يلزم الوالي أن لا يجبر الناس على السعر و يتركهم و اختيارهم فيجري السعر على ما يريد الله تعالى.

١٥٢/٥ قال العلامة رحمه الله في **شرحه على التجريد:** السعر هو تقدير العوض الذي يباع به الشيء و ليس هو الثمن و لا الثمن و هو ينقسم إلى رخص و غلاء فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت و المكان و الغلاء زيادة السعر عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت و المكان و إنما اعتبرنا الزمان و المكان لأنه لا يقال إن الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله لأنه ليس أوان سعره و يجوز أن يقال رخص في الصيف إذا نقص سعره عما جرت عادته في ذلك الوقت و لا يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان بيعه و يجوز أن يقال رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه فيها و اعلم أن كل واحد من الرخص و الغلاء قد يكون من قبله تعالى بأن يقلل جنس المتاع المعين و يكثر رغبة الناس إليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين و قد يكثر جنس ذلك المتاع و يقلل رغبة الناس إليه تفضلا منه و إنعاما أو لمصلحة دينية فيحصل الرخص و قد يحصلان من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع جميع تلك السلعة بسعر غال ظلما منه أو لاحتكار الناس أو لمنع الطريق خوف الظلمة أو لغير ذلك من الأسباب المستند إلينا فيحصل الغلاء و قد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلما منه أو يحملهم على بيع ما في أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص[1].

باب ٦ السعادة و الشقاوة و الخير و الشر و خالقهما و مقدرهما

الآيات:

هود ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها﴾ **الآية ١٠٥ ـ ١٠٨.**

المؤمنين ﴿أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَ كُنّا قَوْماً ضالِّينَ﴾ **١٠٥ـ١٠٦.**

١٥٣/٥ **الزمر** ﴿وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا قالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ **٧١.**

التغابن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ **٢.**

تفسير قال البيضاوي ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ﴾ **وجبت له النار بمقتضى الوعيد** «وَ سَعِيدٌ» **وجبت له الجنة بموجب**

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ المقصد: ٣ ف ٣ المسألة: ١٧.



الوعد[1].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا﴾ أي شقاوتنا و هي المضرة اللاحقة في العاقبة و السعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة و المعنى استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة[2].

و قال الزمخشري قالوا بلى أتونا و تلوا علينا و لكن وجبت علينا كلمة الله بسوء أعمالنا كما قالوا ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا﴾ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال[3].

١ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الكناني عن الصادقعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أمه الخبر[4].

٢ـب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام قال خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله قابضا على شيئين في يده ففتح يده اليمنى ثم قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كتاب من الرحمن الرحيم في أهل الجنة بأعدادهم و أحسابهم و أنسابهم مجمل[5] عليهم لا ينقص منهم أحد و لا يزاد فيهم أحد ثم فتح يده اليسرى فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كتاب من الرحمن الرحيم في أهل النار بأعدادهم و أحسابهم و أنسابهم مجمل[6] عليهم إلى يوم القيامة لا ينقص منهم أحد و لا يزاد فيهم أحد و قد يسلك بالسعداء طريق الأشقياء حتى يقال هم منهم هم هم ما أشبههم بهم ثم يدرك أحدهم سعادته قبل موته و لو بفواق ناقة و قد يسلك بالأشقياء طريق أهل السعادة حتى يقال هم منهم هم هم ما أشبههم بهم ثم يدرك أحدهم شقاه و لو قبل موته و لو بفواق ناقة[7] فقال النبيصلى الله عليه وآله العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه[8].

بيان: قال الجزري في حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة و أهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و كملت أفراده أي أحصوا فلا يزاد فيهم و لا ينقص[9] و قال الفيروزآبادي الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و يفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع[10]. ١٥٤/٥

٣ـب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضاعليه السلام أن يدعو الله لامرأة من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفرعليه السلام الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر فقلت له إنما لها أقل من هذا فدعا لها ثم قال إن النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوما و تكون علقة ثلاثين يوما و تكون مضغة ثلاثين يوما و تكون مخلقة و غير مخلقة ثلاثين يوما و إذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تبارك و تعالى إليها ملكين خلاقين يصورانه و يكتبان رزقه و أجله شقيا أو سعيدا[11].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[12] مسواة لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواة أو تامة و ساقطة أو مصورة و غير مصورة انتهى[13].

أقول: لعل المراد بالخبر أن في ثلاثين يوما بعد المضغة إما أن يبتدأ في تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم اعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيرا لقولهصلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أمه أي يكتب شقاوته و ما يؤول إليه أمره عليه في ذلك الوقت.

٤ـب: [قرب الإسناد] بالإسناد قال سمعت الرضاعليه السلام يقول جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن و اتقى و الشقاوة من الله تبارك و تعالى لمن كذب و عصى[14].

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٢٨٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٩٠ وفيه: وهي المضرة اللاحقة في العافية والسعادة المنفعة اللاحقة في العافية.
(٣) تفسير الكشاف ٣: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٤) أمالي الصدوق: ٣٩٥ م ٧٤ ح ١.
(٥) في نسخة: يجمل.
(٦) في نسخة: يجمل.
(٧) في «أ»: لو قبل موته بفواق ناقه.
(٨) قرب الاسناد: ١٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٩٧.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ٢٨٧.
(١١) قرب الاسناد: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(١٢) الحج: ٥.
(١٣) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٣..
(١٤) قرب الاسناد: ١٥٦ والإسناد فيه إلى البزنطي.

٥ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي‌ﷺ أنه قال حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة و حقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء[١].

٦ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد
الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال تعتلج[٢] النطفتان في ١٥٥/٥
الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله و إن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه و قال تحول النطفة في الرحم أربعين يوما فمن أراد أن يدعو الله عز و جل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز و جل فيقف منه ما شاء الله فيقول يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحي الله عز و جل من ذلك[٣] ما يشاء و يكتب الملك ثم يقول إلهي أشقي أم سعيد فيوحي الله عز و جل من ذلك ما يشاء و يكتب الملك فيقول اللهم كم رزقه و ما أجله ثم يكتبه و يكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز و جل ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا﴾[٤].[٥]

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] المفسر بإسناده إلى أبي محمد‌ﷺ قال قال الرضا‌ﷺ قيل لرسول الله‌ﷺ يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت و كيت فقال رسول الله‌ﷺ بل قد نجا و لا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى و سيمحو الله عنه السيئات و يبدلها له حسنات إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته و هو لا يشعر فسترها عليه و لم يخبره بها مخافة أن يخجل ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواة فقال له أجزل الله لك الثواب و
أكرم لك المآب و لا ناقشك الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن فاتصل ١٥٦/٥
قول رسول الله‌ﷺ بهذا الرجل فتاب و أناب و أقبل إلى طاعة الله عز و جل فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة فوجه رسول الله‌ﷺ في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم[٦].

٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير قال كنت بين يدي أبي عبد الله‌ﷺ جالسا و قد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد الله‌ﷺ أيها السائل علم الله عز و جل أن لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لأهل محبته[٧] القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم و لم يمنعهم إطاقة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه و إن قدروا[٨] أن يأتوا خلالا ينجيهم عن معصيته و هو معنى شاء ما شاء و هو سر[٩].

بيان: هذا الخبر مأخوذ من **الكافي** و فيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق و إنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل[١٠] و في الكافي هكذا أيها السائل حكم الله عز و جل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله و وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم و منعهم إطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق و هو معنى شاء ما شاء و هو سره[١١].

---

(١) الخصال: ٥ ب ١ ح ١٤.

(٢) يعتلجان: يتصارعان واعتلجت الوحش: تضاربت وتمارست. لسان العرب ٩: ٣٤٩.

(٣) وفي نسخة: فيوحي الله عز وجل إليه من ذلك.

(٤) الحديد: ٢٢.

(٥) علل الشرائع: ٩٥ ب ٨٥ ح ٤ مع فارق ضئيل.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٠ ب ٤١ ح ١.

(٧) سقطت من المتن هذه العبارة، وهي في المصدر: وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم.

(٨) في نسخة: ولم يقدروا.

(٩) التوحيد: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ب ٥٨ ح ١.

(١٠) وهو من المصنف أمر عجيب، ولا ينتظر منه ذلك.
فالسقط الذي لاحظه المصنف كان ينبغي أن يتهم به الناسخ لا أن يتهم الشيخ الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ بذلك، فالشيخ الصدوق أعلى مقاماً وأجل شأناً من اتهام كهذا. ولقد كانت نسخة المصنف سيئة النسخ، لذا وقع هذا السقط. وهو كما رأيت في الهامش (٧) من الصفحة السابقة قد أثبته الصدوق في التوحيد.

(١١) الكافي ١: ١٥٣ ب ٥١ ح ٢.



١٥٧/٥ قوله عليه السلام لا يقوم أحد أي تكاليفه تعالى شاقة لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدايته تعالى أو كيفية حكم الله و قضائه في غاية الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق قوله عليه السلام و منعهم إطاقة القبول قيل هو مصدر مضاف إلى الفاعل أي منعوا أنفسهم إطاقة القبول و الظاهر أنه على صيغة الماضي أي منع الله منهم غاية الوسع و الطاقة بالألطاف و الهدايات التي يستحقها أهل الطاعة بنياتهم الحسنة لا أنه سلبهم القدرة على الفعل و الله يعلم.

٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا﴾[1] قال بأعمالهم شقوا[2].

١٠ـ يد: [التوحيد] محمد بن أحمد العلوي عن ابن قتيبة عن الفضل عن ابن أبي عمير قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله الشقي من شقي في بطن أمه و السعيد من سعد في بطن أمه فقال الشقي من علم الله و هو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء و السعيد من علم الله و هو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء قلت له فما معنى قوله صلى الله عليه و آله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال إن الله عز و جل خلق الجن و الإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى[4].

١١ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان عن ابن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق السعادة و الشقاوة قبل أن يخلق خلقه فمن علمه الله سعيدا لم يبغضه أبدا و إن عمل شرا أبغض عمله و لم يبغضه[5]، و إن علمه شقيا لم يحبه أبدا و إن عمل صالحا أحب عمله و أبغضه لما يصير إليه فإذا أحب الله شيئا لم يبغضه أبدا و إذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا[6].

سن: [المحاسن] أبي عن صفوان مثله[7].

١٥٨/٥ **بيان:** خلق السعادة و الشقاوة أي قدرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما قوله عليه السلام فمن علمه الله سعيدا في الكافي فمن خلقه الله أي قدره بأن علمه كذلك و أثبت حاله في اللوح أو خلقه حالكونه عالما بأنه سعيد.

١٢ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾[8] قال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق و قد قيل إن الله تعالى يحول بين المرء و قلبه بالموت و قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة و لا ينقله من السعادة إلى الشقاء[9].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي القاسم عن محمد بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد يقول خطب رسول الله صلى الله عليه و آله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال أتدرون ما في كفي قالوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده اليسرى فقال أيها الناس أتدرون ما في يدي قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله و عدل و حكم الله و عدل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ[10].

١٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن ابن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيحب الله العبد ثم يبغضه أو يبغضه ثم يحبه فقال ما تزال تأتيني بشيء فقلت هذا ديني و به أخاصم الناس فإن نهيتني عنه تركته ثم قلت له هل أبغض الله محمدا صلى الله عليه و آله على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من الحالات لما ألطف له

---

(١) المؤمنون: ١٦. (٢) التوحيد: ٣٥٦ ب ٥٨ ح ٣.
(٣) الذاريات: ٥٦. (٤) التوحيد: ٣٥٦ ب ٥٨ ح ٣.
(٥) في «أ»: ينقصه. (٦) التوحيد: ٣٥٧ ب ٥٨ ح ٥.
(٧) المحاسن: ٢٧٩ ب ٤٠ ح ٤٠٥ وفيه: ومن خلقه الله سعيداً لم يبغضه ابداً.
(٨) الانفال: ٢٤. (٩) التوحيد: ٣٥٨ ب ٥٨ ح ٦.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٤ وفيه عبارة: حكم الله وعدل مكرره ثلاثة مرات.

حتى أخرجه من حال إلى حال فجعله نبيا فقلت ألم تجبني منذ سنين عن الشقاوة و السعادة أنهما كانا قبل أن يخلق الله الخلق قال بلى و أنا الساعة أقوله قلت فأخبرني عن السعيد هل أبغضه الله على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من الحالات لما ألطف له حتى يخرجه من حال إلى حال فيجعله سعيدا قلت فأخبرني عن الشقي هل أحبه ١٥٩/٥
الله على حال من الحالات فقال لو أحبه على حال من الحالات ما تركه شقيا و لاستنقذه من الشقاء إلى السعادة قلت فهل يبغض الله العبد ثم يحبه أو يحبه ثم يبغضه فقال لا(١).

١٥ـ سن: [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن معلى أبي عثمان عن علي بن حنظلة عن أبي عبد اللهﷺ قال اختصم رجلان بالمدينة قدري و رجل من أهل مكة فجعلا أبا عبد اللهﷺ بينهما فأتياه فذكرا كلامهما فقال إن شئتما أخبرتكما بقول رسول اللهﷺ فقالا قد شئنا فقال قام رسول اللهﷺ فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال كتاب كتبه الله بيمينه و كلتا يديه يمين فيه أسماء أهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم و يجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلا و لا ينقص منهم رجلا(٢)، و قد يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس كان منهم ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركه السعادة و قد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء من كتبه الله سعيدا و لو لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم الله له بالسعادة(٣).

يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن الحلبي عن معلى أبي عثمان عن ابن حنظلة عن أبي عبد اللهﷺ قال يسلك بالسعيد طريق الأشقياء إلى آخر الخبر(٤).

١٦ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهﷺ قال إن الله خلق قوما لحبنا و خلق قوما لبغضنا فلو أن الذين خلقهم لحبنا خرجوا من هذا الأمر إلى غيره لأعادهم إليه و إن رغمت آنافهم و ١٦٠/٥
خلق قوما لبغضنا فلا يحبوننا أبدا(٥).

١٧ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن الله خلق خلقه فخلق خلقا لحبنا لو أن أحدا خرج من هذا الرأي لرده الله إليه و إن رغم أنفه و خلق قوما لبغضنا فلا يحبوننا أبدا(٦).

١٨ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب و علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن مما أوحى الله إلى موسى و أنزل في التوراة إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الخير و أجريته على يدي من أحب فطوبى لمن أجريته على يديه و أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الشر و أجريته على يدي من أريد فويل لمن أجريته على يديه(٧).

١٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفرﷺ يقول إن في بعض ما أنزل الله في كتبه إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير و خلقت الشر فطوبى لمن أجريت على يديه الخير و ويل لمن أجريت على يديه الشر و ويل لمن قال كيف ذا و كيف ذا(٨).

٢٠ـ سن: [المحاسن] محمد بن سنان عن حسين بن أبي عبيد و عمرو الأفرق الخياط و عبد الله بن مسكان كلهم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفرﷺ قال إن الله يقول أنا إله لا إله إلا أنا خالق الخير و الشر و هما خلقان من خلقي فطوبى لمن قدرت له الخير و ويل لمن قدرت له الشر و ويل لمن قال كيف ذا(٩).

٢١ـ سن: [المحاسن] الحسن بن علي(١٠) عن داود بن سليمان الجمال(١١) قال سمعت أبا عبد اللهﷺ و ذكر عنده ١٦١/٥
القدر و كلام الاستطاعة فقال هذا كلام خبيث أنا على دين آبائي لا أرجع عنه القدر حلوه و مره من الله و الخير و

---

(١) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٦.

(٢) سقطت هنا من المتن عبارة: ولا ينقص منهم أحداً أبداً. وكتاب كتبه الله في أسماء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلاً معجم رجال الحديث ١١: ٣٩٩ رقم ٨١٠١.

(٣) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٩ وفيه. مجمل عليهم، لا يزيد وكذا: يقول الناس كأنه منهم، وكذا: ولو لم يبق من الدنيا شيء.

(٤) التوحيد: ٣٥٧ ب ٥٨ ح ٤.

(٥) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٨.

(٦) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٧ وفيه: لردّه الله.

(٧) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٤.

(٨) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٥.

(٩) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٦.

(١٠) في المصدر: الحسين بن علي.

(١١) الرجل بهذا الاسم مجهول، ولعله: داود بن سليمان الحمار الثقة.



الشر كله من الله[١].

٢٢ـ سن: [المحاسن] أبو شعيب المحاملي عن أبي سليمان الحمار عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شيء من الاستطاعة فقال يا أبا محمد الخير و الشر حلوه و مره و صغيره و كثيره من الله[٢].

بيان: المراد بخلق الخير و الشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات و الأسباب التي بها يتيسر فعل الخير و فعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر و خلق في الناس القدرة على شربها أو كناية عن أنهما إنما يحصلان بتوفيقه و خذلانه فكأنه خلقهما أو المراد بالخير و الشر النعم و البلايا أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختارا للخير و مختارا للشر و الله يعلم.

٢٣ـ سن: [المحاسن] البزنطي عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر إليه فقد كذب على الله.

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٣].

باب ٧ الهداية و الإضلال و التوفيق و الخذلان

الآيات:

١٦٢/٥ **الفاتحة** ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ **٥ ـ ٦.**

البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ **٦ ـ ٧.**

و قال تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ﴾ **و قال تعالى** ﴿فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ **٢١٣ ـ ٢١٤.**

و قال تعالى ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ **٢٥٧.**

و قال ﴿وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾ **٢٥٨.**

و قال ﴿وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ **٢٦٤.**

آل عمران ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللّهِ﴾ **٧٣.**

و قال تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾ **٨٦.**

النساء ﴿وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ **٦٨.**

المائدة ﴿وَ مَنْ يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ **٤١.**

١٦٣/٥ **و قال تعالى** ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ **٤٩.**

و قال تعالى ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ **٥٤.**

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ **٦٧.**

و قال تعالى ﴿وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ **١٠٨.**

---

(١) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٧.
(٢) المحاسن: ٢٨٤ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٨.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦ سورة الأعراف ح ١٦.

الأنعام ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْك وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ ٢٥.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ ٣٥.

و **قال تعالى** ﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها﴾ ١٢٣.

و **قال تعالى** ﴿مَنْ يَشَإِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩.

و **قال تعالى** ﴿وَ كَذٰلِك فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهٰؤُلاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا﴾ ٥٣.

و **قال تعالى** ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتىٰ وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ وَ كَذٰلِك جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّك ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ وَ لِتَصْغىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ١١٠ ـ ١١٣.

و **قال تعالى** ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذٰلِك يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٢٥.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾ ١٤٤.

و **قال تعالى** ﴿فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٤٩.

الأعراف ﴿إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٧.

و **قال تعالى** ﴿مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِك هُمُ الْخاسِرُونَ وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولٰئِك كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولٰئِك هُمُ الْغافِلُونَ﴾ ١٧٨ ـ ١٧٩.

و **قال تعالى** ﴿فَرِيقاً هَدىٰ وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ ٣٠.

و **قال تعالى** ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذٰلِك بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ﴾ ١٤٦.

١٦٤/٥ و **قال تعالى** ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٨٦.

الأنفال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾ ١٧.

و **قال تعالى** ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾ ٢٤.

التوبة ﴿وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾ ١٩.

و **قال تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ٢٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ ٨٧.

و **قال تعالى** ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ ١٢٧.

يونس ﴿وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلىٰ دارِ السَّلامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢٥.

و **قال تعالى** ﴿كَذٰلِك حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣.

و **قال تعالى** ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْك أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْك أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٢ ـ ٤٤.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّك لا يُؤْمِنُونَ وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ ٩٦ ـ ٩٧.

هود ﴿وَ ما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ٨٨.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَوْ شاءَ رَبُّك لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّك وَ لِذٰلِك خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ١١٨ ـ ١١٩.

و **قال تعالى** ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٣٤.



١٦٥/٥ **الرعد** ﴿قُلْ إِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنٰابَ﴾ **٢٧**.

و قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ لَهَدَى النّٰاسَ جَمِيعاً﴾ **٣١**.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ﴾ **٣٣**.

إبراهيم ﴿فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾ **٤**.

و قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾ **٢٧**.

النحل ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ لٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمّٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **٩٣**.

و قال تعالى ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ﴾ **١٠٧ ـ ١٠٨**.

الأسرى[1] ﴿وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ **٩٧**.

و قال تعالى ﴿وَ إِذٰا أَرَدْنٰا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا فَفَسَقُوا فِيهٰا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنٰاهٰا تَدْمِيراً﴾ **١٦**.

الكهف ﴿مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾ **١٧**.

مريم ﴿قُلْ مَنْ كٰانَ فِي الضَّلٰالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا﴾ **٧٥**.

و قال تعالى ﴿وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾ **٧٦**.

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنّٰا أَرْسَلْنَا الشَّيٰاطِينَ عَلَى الْكٰافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ **٨٣**.

النور ﴿وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مٰا زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **٢١**.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ **٤٠**.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ **٤٦**.

الفرقان ﴿وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبٰاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كٰانُوا قَوْماً بُوراً﴾ **١٨**.

الشعراء ﴿كَذٰلِكَ سَلَكْنٰاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ﴾ **٢٠٠ ـ ٢٠١**.

النمل ﴿إِنَّ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنّٰا لَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ **٤**.

القصص ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ﴾ **٤١**.

و قال تعالى القصص ﴿إِنَّكَ لٰا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ **٥٦**.

١٦٦/٥ **الروم** ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ﴾ **٢٩**.

و قال سبحانه ﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ **٥٩**.

التنزيل[2] ﴿وَ لَوْ شِئْنٰا لَآتَيْنٰا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰاهٰا وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ﴾ **١٣**.

سبأ ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمٰا أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمٰا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ **٥٠**.

فاطر ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾ **٨**.

و قال سبحانه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشٰاءُ وَ مٰا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ **٢٢**.

يس ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ إِنّٰا جَعَلْنٰا فِي أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلٰالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا يُبْصِرُونَ وَ سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ **٧ ـ ١٠**.

الزمر ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ كَفّٰارٌ﴾ **٣**.

---

(١) الإسراء. (٢) السجدة.

و قال تعالى ﴿ذٰلِك هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هٰادٍ﴾ ٢٣ ﴿وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ ٣٧.

و قال تعالى ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٥٧.

المؤمن[1] ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هٰادٍ﴾ ٣٣.

و قال تعالى ﴿كَذٰلِك يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتٰابٌ﴾ ٣٤.

و قال تعالى ﴿كَذٰلِك يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ﴾ ٣٥.

و قال تعالى ﴿كَذٰلِك يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰافِرِينَ﴾ ٧٤.

السجدة[2] ﴿وَ قَيَّضْنٰا لَهُمْ قُرَنٰاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ﴾ ٢٥.

حمعسق[3] ﴿اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ٤٤.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٦.

الزخرف ﴿وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾ ٣٢. ١٦٧/٥

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ٣٦.

و قال تعالى ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كٰانَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ ٤٠.

الجاثية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٣.

محمد ﴿أُولٰئِك الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾ ١٤.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدىً وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿أُولٰئِك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ﴾ ٢٣.

الصف ﴿وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾ ٧.

المنافقون ﴿فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ﴾ ٣.

الدهر ﴿إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً﴾ ٣.

تفسير

قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال البيضاوي الختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له و البلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه و الغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة و العمامة و لا ختم و لا تغشية على الحقيقة و إنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر و المعاصي و استقباح الإيمان و الطاعات بسبب غيهم و انهماكهم في التقليد و إعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق و أسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم و أبصارهم لا تجتلي لها الآيات المنصوبة في الآفاق و الأنفس كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها و حيل بينها و بين الأبصار و سماه على الاستعارة ختما و تغشية أو مثل قلوبهم و مشاعرهم المئوفة بأشياء ضرب حجاب بينها و بين الاستنفاع بها ختما و تغطية و قد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى ﴿أُولٰئِك الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ﴾[4] و بالإغفال في قوله تعالى. وَ لاٰ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا ١٦٨/٥

---

(١) المؤمن.
(٢) فصلت.
(٣) الشورى.
(٤) النحل: ١٠٨.



قَلْبَهُ﴾[١] و بالإقساء في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً﴾[٢] و هي من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله واقعة بقدرته استندت إليه و من حيث إنها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله ﴿بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ﴾[٣] و قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٤] وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم و وخامة عاقبتهم و اضطرت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل:

الأول: أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه.

الثاني: أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها و نظيره سال به الوادي إذا هلك و طارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث: أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه أسنده إليه إسناد الفعل إلى السبب.

الرابع: أن أعراقهم لما رسخت في الكفر و استحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء و القسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم و فيه إشعار على ترامي أمرهم في الغي و تناهي انهماكهم في الضلال و البغي.

الخامس: أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل ﴿قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ﴾[٥] تهكما و استهزاء بهم كقوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٦] الآية.

١٦٩/٥ السادس: أن ذلك في الآخرة و إنما أخبر عنه بالماضي لتحققه و تيقن وقوعه و يشهد له قوله تعالى ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا﴾[٧].

السابع: أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم و يتنفرون عنهم و على هذا المنهاج كلامنا و كلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع و إضلال و نحوهما انتهى[٨].

أقول: بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الإتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه و شهادة العقل بقبح ذلك و أنه تعالى منزه عنه لا بد من الحمل على أحد الوجوه التي ذكرها.

و زاد الشيخ الطبرسي رحمه الله على ما ذكر وجهين آخرين أحدهما ما سيأتي نقلا عن تفسير العسكري عليه السلام و قد مرت الإشارة إليه أيضا و هو أن المراد بالختم العلامة و إذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامة و قيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمونه و يدعون عليه كما أنه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان و يعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له فقوله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ﴾[٩] يحتمل أمرين أحدهما أنه طبع الله عليها جزاء للكفر و عقوبة عليه و الآخر أنه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه بالطين و ختم عليه بالشمع.

و ثانيهما أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها و حكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك أنك تختم على كل ما يقوله فلان أي تشهد به و تصدقه و قد ختمت عليك بأنك لا تفلح أي شهدت و ذلك استعارة[١٠].

قوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ قال الطبرسي رحمه الله فيه وجهان أحدهما حكي عن الفراء أنه قال حكاية عمن قال «ما ذا أَرادَ اللّٰهُ بِهٰذا مَثَلًا» أي يضل به قوم و يهدي به قوم ثم قال الله تعالى ﴿وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ﴾[١١] فبين

١٧٠/٥ تعالى أنه لا يضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن. و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا

(١) الكهف: ٢٨.
(٢) المائدة: ١٣.
(٣) النساء: ١٥٥.
(٤) المنافقون: ٣.
(٥) فصلت: ٥.
(٦) البينة: ١.
(٧) الاسراء: ٩٧.
(٨) تفسير البيضاوي ١: ٣٦ ـ ٣٧ بفارق ضئيل.
(٩) النساء: ١٥٥.
(١٠) مجمع البيان ١: ١٣٠ ـ ١٣١.
(١١) البقرة: ٢٦..

على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به و ينكرونه و يقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه و إذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه و قوله ﴿وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ يعني الذين آمنوا به و صدقوه و قالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه أضيف إليه فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير و يهدي بها قوم كثير و مثله قوله ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾[١] أي ضلوا عندها و هذا مثل قولهم أفسدت فلانة فلانا و أذهبت عقله و هي ربما لم تعرفه و لكن لما ذهب عقله و فسد من أجلها أضيف الفساد إليها و قد يكون الإضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة و ترك المنع بالقهر و منع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح في كل وقت بالصقل و الإحداد. و قد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميت و طائفة قد أكفروني بحبكم. و قد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير و منه قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ﴾[٢] و منه قوله تعالى ﴿أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ﴾[٣] أي هلكنا و قوله ﴿وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ﴾[٤] أي لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلك و يعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب و طريق الجنة بسببه فيهلكوا و يهدي إلى الثواب و طريق الجنة بالايمان به كثيرا عن أبي علي الجبائي قال و يدل على ذلك قوله ﴿وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ﴾ لأنه لا يخلو من أن يكون أراد العقوبة على التكذيب كما قلناه أو يكون أراد به التحيير و التشكيك فإن أراد الحيرة فقد ذكر أنه لا يفعل إلا بالفاسق المتحير الشاك فيجب أن لا تكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فساقا من فعله إلا إذا وجدت حيرة قبلها أيضا و هذا يوجب وجود.

١٧١/٥ ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله و إذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا و هو خلاف قوله ﴿وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ﴾ و على هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر و براءته منهم و لعنته عليهم إهلاكا لهم و يكون إهلاكه إضلالا و كل ما في القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه و لا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الإضلال الذي أضافه إلى الشيطان و إلى فرعون و السامر بقوله ﴿وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً﴾[٥] و قوله ﴿وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾[٦] و قوله ﴿وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾[٧] و هو أن يكون بمعنى التلبيس و التغليط و التشكيك و الإيقاع في الفساد و الضلال و غير ذلك مما يؤدي إلى التظليم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و إذ قد ذكرنا أقسام الإضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هي ضده اعلم أن الهداية في القرآن تقع على وجوه:

أحدها: أن تكون بمعنى الدلالة و الإرشاد يقال هداه الطريق و للطريق و إلى الطريق إذا دله عليه و هذا الوجه عام لجميع المكلفين فإن الله تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه و أرشده إليه لأنه كلفه الوصول إليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق و يدل عليه قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدىٰ﴾[٨] و قوله ﴿إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ﴾[٩] و قوله ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً﴾[١٠] و قوله ﴿وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[١١] و قوله ﴿وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٢] و قوله ﴿وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١٣] و ما أشبه ذلك من الآيات.

و ثانيها: أن يكون بمعنى زيادة الألطاف التي بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً﴾[١٤].

١٧٢/٥ و ثالثها: أن تكون بمعنى الإثابة و منه قوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنّاتِ

---

(١) إبراهيم: ٣٦.
(٢) القمر: ٤٧.
(٣) السجدة: ١٠.
(٤) محمد: ٤.
(٥) يس: ٦٢.
(٦) طه: ٧٩.
(٧) طه: ٨٥.
(٨) النجم: ٢٣.
(٩) الإنسان: ٣.
(١٠) البقرة: ١٨٥.
(١١) فصلت: ١٧.
(١٢) الشورى: ٥٢.
(١٣) البلد: ١٠.
(١٤) محمد: ١٧.

النَّعِيمِ﴾(١) و قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ﴾(٢) و الهداية التي تكون بعد قتلهم هي إثابتهم لا محالة.

و رابعها: الحكم بالهداية كقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾(٣) و هذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم ألطافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهداية لذلك أيضا.

و خامسها: أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأنبيائه و غير ذلك فإنها من فعل العباد و لذلك يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلك و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم و منة منه واصلة إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود إذ فعله بتمكينه و ألطافه و ضروب تسهيلاته و معوناته(٤).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٥) إن المراد به البيان و الدلالة و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنة.

و قال في قوله تعالى مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ(٦) قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيلا قال المؤمنون مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ و قال الرسول أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ(٧).

١٧٣/٥ و قال في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾(٨) أي من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الإيمان بأن هداهم إليه و نصب الأدلة لهم عليه و رغبهم فيه و فعل بهم من الألطاف ما يقوي دواعيهم إلى فعله(٩).

و قال في قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾(١٠) أي بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد و قيل لا يهديهم إلى المحاجة كما يهدي أنبياءه و قيل لا يهديهم بألطافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم و قيل لا يهديهم إلى الجنة.

و قال في قوله تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْماً﴾(١١) معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم و الثناء عليهم أو أنه على طريق التبعيد كما يقال كيف يهديك إلى الطريق و قد تركته أي لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذي هداهم به و قد تركوه أو كيف يهديهم الله إلى طريق الجنة و الحال هذه(١٢).

أقول: الأظهر أن المعنى أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألطاف الخاصة من ربهم تعالى.

و قال في قوله تعالى. ﴿وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ﴾(١٣) قيل فيه أقوال أحدها أن المراد بالفتنة العذاب أي من يرد الله عذابه كقوله تعالى ﴿عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ﴾(١٤) أي يعذبون و قوله ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾(١٥) أي عذابكم.

و ثانيها أن معناه من يرد الله إهلاكه.

و ثالثها أن المراد به من يرد الله خزيه و فضيحته بإظهار ما ينطوي عليه.

١٧٤/٥ و رابعها أن المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك و يحرفه.

---

(١) يونس: ٩.
(٢) محمد: ٤ ـ ٥.
(٣) الاسراء: ٩٧.
(٤) مجمع البيان ١: ١٦٦ ـ ١٦٨.
(٥) النور: ٤٦.
(٦) البقرة: ٢١٤.
(٧) مجمع البيان ١: ٥٤٦.
(٨) البقرة: ٢٥٧.
(٩) مجمع البيان ١: ٦٣٢.
(١٠) البقرة: ٢٥٨.
(١١) آل عمران: ٨٦.
(١٢) مجمع البيان ١: ٧٨٩.
(١٣) المائدة: ٤١.
(١٤) الذاريات: ١٣.
(١٥) الذاريات: ١٤.

و الأصح الأول ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾[١] أي فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذي هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئا ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم و الطبع و الضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب في قلوبهم الإيمان و شرح صدورهم للإسلام و قيل معناه لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان.

قال القاضي و هذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع و لأن قوله ﴿لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ يقتضي نفي كونه مريدا و ليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه و المراد بذلك أنه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم و الاستخفاف و العقاب و لذا قال عقيبه ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[٢] و لو كان أراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم و لا عقبه بالذم و لا جعله في حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك فيهم[٣].

أقول: روى النعماني في تفسيره فيما رواه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنهم سألوه عن المتشابه في تفسير الفتنة فقال منه فتنة الاختبار و هو قوله تعالى ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[٤] و قوله لموسى ﴿وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً﴾[٥].

و منه فتنة الكفر و هو قوله تعالى ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتّٰى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ﴾[٦] و قوله سبحانه في الذين استأذنوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أن يتخلفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يعني ائذن لي و لا تكفرني فقال عز و جل ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾[٧].

١٧٥/٥ و منه فتنة العذاب و هو قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٨] أي يعذبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٩] أي ذوقوا عذابكم.

و منه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾[١٠] أي عذبوا المؤمنين.

و منه فتنة المحبة للمال و الولد كقوله تعالى ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[١١].

و منه فتنة المرض و هو قوله سبحانه ﴿أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[١٢] أي يمرضون و يقتلون. انتهى[١٣].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾[١٤] قيل في معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أجرامهم و ذكر البعض و المراد به الكل كما يذكر العموم و يراد به الخصوص.

و الثاني أنه ذكر البعض تغليظا للعقاب و المراد أنه يكفي أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم في إهلاكهم و التدمير عليهم.

و الثالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد في الأجرام لأن عذاب الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض و عذاب الآخرة يعم[١٥].

قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾[١٦] قال الزمخشري الأكنة على القلوب و الوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم و مسامعهم عن قبوله و اعتقاد صحته و وجه إسناد الفعل إلى ذاته و هو قوله ﴿وَ جَعَلْنا﴾ للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ

---

(١) المائدة: ٤١.
(٢) البقرة: ١٤٤.
(٣) مجمع البيان ٢: ٢٠٢.
(٤) العنكبوت: ١ ـ ٣.
(٥) طه: ٤٠.
(٦) التوبة: ٤٨.
(٧) التوبة: ٤٩.
(٨) الذاريات: ١٣.
(٩) الذاريات: ١٤.
(١٠) البروج: ١٠.
(١١) التغابن: ١٥.
(١٢) التوبة: ١٢٦.
(١٣) تفسير النعماني أو رسالة المحكم والمتشابه: ١٧ ـ ١٨.
(١٤) المائدة: ٤٩.
(١٥) مجمع البيان، ٢: ٣١٦.
(١٦) الانعام: ٢٥.



بَيْنِنا وَ بَيْنِك حِجٰابٌ[1].

و قال الطبرسي رحمه الله قال القاضي أبو عاصم العامري أصح الأقوال فيه ما روي أن النبي ﷺ كان يصلي بالليل و يقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه و منعوه عن الجهر بالقراءة و كان الله تعالى يلقي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم و ذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و تنقطع به المعذرة و بعد ما علم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بسماعه و لا يؤمنون به فشبه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم و بوقر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر و الغطاء و هذا معنى قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾[2] و يحتمل ذلك وجها آخر و هو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه و يحتمل أيضا أن يكون سمى الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها و مجازا و إعراضهم عن القرآن[3] وقرا توسعا لأن مع الكفر و الإعراض لا يحصل الإيمان و الفهم كما لا يحصلان مع الكن و الوقر و نسب ذلك إلى نفسه لأنه الذي شبه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان و ذكر مناقبه جعلته فاضلا و بالضد إذا ذكر مقابحه و فسقه يقول جعلته فاسقا[4].

و قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ﴾[5] أي بأن يأتيهم بآية ملجئة و لكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة[6].

و قوله تعالى ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهٰا﴾[7] قال الطبرسي رحمه الله اللام لام العاقبة[8] و قال الزمخشري معناه خليناهم ليمكروا و ما كففناهم عن المكر[9] و كذا قال اللام لام العاقبة في قوله تعالى ﴿لِيَقُولُوا﴾[10] أي عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا فآل أمرهم إلى العاقبة[11].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ﴾[12] وجهين. أحدهما أنه يقلبهما في جهنم على لهب النار و حر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مرة في الدنيا و الآخر أن المعنى يقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحيرة التي تغم و تزعج النفس. و قال الزمخشري ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ نَذَرُهُمْ﴾ عطف علي لاٰ يُؤْمِنُونَ داخل في حكم و ما يشعركم أنهم لا يؤمنون و ما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم و أبصارهم أي نطبع على قلوبهم و أبصارهم فلا يفقهون و لا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم و ما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي نخليهم و شأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه[13].

و قال في قوله تعالى ﴿إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[14] أي مشية إكراه و اضطرار[15].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا﴾[16] وجوه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و ثانيها أن معناه حكمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعدالة هذا و فسق ذاك.

و ثالثها أن المراد خلينا بينهم و بين اختيارهم العداوة لم نمنعهم على ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف.

و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم إلى دعائهم إلى

(١) تفسير الكشاف ٢: ٨.
(٢) الاسراء: ٤٥.
(٣) وفي «أ» واعراضهم عن تفهم القرآن.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٤٣.
(٥) الانعام: ٣٥.
(٦) الكشاف ٢: ١٢.
(٧) الانعام: ١٢٣.
(٨) مجمع البيان ٢: ٤٧٤.
(٩) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٠) الانعام: ٥٣.
(١١) مجمع البيان ٢: ٤٧٤.
(١٢) الانعام: ١١٠.
(١٣) الكشاف ٢: ٣٤ ـ ٣٥.
(١٤) الانعام: ١١١.
(١٥) الكشاف ٢: ٣٥.
(١٦) الانعام: ١١٢.

الإسلام و الإيمان و خلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه و مثله قول نوح عليه السلام ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾[1] و قال و العامل في قوله ﴿وَ لِتَصْغىٰ﴾ قوله ﴿يُوحِي﴾ و لا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿جَعَلْنا﴾ لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر و وحي الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبة و قال البلخي اللام في ﴿وَ لِتَصْغىٰ﴾ لام العاقبة و ما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد[2]. ١٧٨/٥

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾[3] فيه وجوه:

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إلى الثواب و طريق الجنة يَشْرَحْ صَدْرَهُ في الدنيا لِلْإِسْلاٰمِ بأن يثبت عزمه عليه و يقوي دواعيه على التمسك به و إنما يفعل ذلك لطفا له و منا عليه و ثوابا على اعتدائه بهدى الله و قبوله إياه و من يرد أن يضله عن ثوابه و كرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له على تركه الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان بل ربما يكون ذلك داعيا إليه فإن من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعيا إلى تركه.

و ثانيها أن معناه فمن يرد الله أن يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على إيمانه و اهتدائه و قد يطلق الهدى و يراد به الاستدامة و من يرد أن يضله أي يخذله و يخلي بينه و بين ما يريده لاختياره الكفر و تركه الإيمان يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً بأن يمنعه الألطاف التي هو ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره.

و ثالثها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يَشْرَحْ صَدْرَهُ لتلك الزيادة لأن من حقها أن يزيد المؤمن بصيرة وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن تصح عليه يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً لمكان فقد تلك الزيادة لأنها إذا اقتضت في المؤمن ما قلناه أوجب في الكافر ما يضاده[4] و الرجس العذاب[5].

و قال في قوله تعالى ﴿إِنّٰا جَعَلْنَا الشَّيٰاطِينَ﴾[6] أي حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل كما قال ﴿وَ جَعَلُوا الْمَلاٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ إِنٰاثاً﴾[7][8].

و قال في قوله ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ﴾[9] يعني خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى. جهنم بكفرهم و إنكارهم و ١٧٩/٥
سوء اختيارهم و يدل عليه قوله سبحانه ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ﴾[10].

و قال الزمخشري جعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق و لا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب و أبصار العيون و استماع الآذان و جعلهم لإغراقهم في الكفر و شدة شكائمهم فيه و أنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات و تمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار[11].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَرِيقاً هَدىٰ﴾[12] أي جماعة حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب ﴿وَ فَرِيقاً حَقَّ﴾ أي وجب عَلَيْهِمُ الضَّلاٰلَةُ إذ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف تنشرح لهم صدورهم أو حق عليهم العذاب أو الهلاك بكفرهم[13].

و قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾[14] أي إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ لأنه هو الذي أنزل الملائكة و ألقى الرعب في قلوبهم و شاء النصر و الظفر و قوى قلوبكم و أذهب عنها الفزع و الجزع وَ مٰا رَمَيْتَ أنت يا محمد إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمي البشر و لكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت

---

(١) نوح: ٦١.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٣) الانعام: ١٢٥.
(٤) مجمع البيان ٢: ٥٦٠ ـ ٥٦١ وفيه: وقد يطلق لفظ الهدى.
(٥) مجمع البيان ٢: ٥٦٠ ـ ٥٦١.
(٦) الاعراف: ٢٧.
(٧) الزخرف ١٩.
(٨) مجمع البيان ٢: ٦٣٣.
(٩) الاعراف: ١٧٩.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٧٧٢.
(١١) تفسير الكشاف ٢: ١٠٤ ـ ١٠٥.
(١٢) الاعراف: ٣٠.
(١٣) مجمع البيان ٢: ٦٣٥.
(١٤) الانفال: ١٧.



الرمية لرسول الله ﷺ لأن صورتها وجدت منه و نفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول أصلا[١].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾[٢] أي انصرفوا عن المجلس و قيل انصرفوا عن الإيمان به ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون و السرور بها و حرموا الاستبشار بتلك الحال و قيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و ثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الإيمان بالقرآن و عن مجلس رسول الله ﷺ و قيل إنه على وجه الدعاء عليهم أي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك و دعاء الله على عباده وعيد لهم و إخبار بلحاق العذاب بهم[٣].

١٨٠/٥ قوله تعالى ﴿كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾[٤] قال الزمخشري ﴿أَنَّهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان و علم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان و أن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب و أَنَّهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون[٥].

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[٦] أي ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح و أخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره فتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك[٧].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّٰاسَ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ لٰا يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٨] يقال له أما قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ﴾ فإنما عنى به المشية التي ينضم إليها الإلجاء و لم يعن المشية على سبيل الاختيار و إنما أراد تعالى أن يخبرنا عن قدرته و أنه ممن لا يغالب و لا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الإلجاء و الإكراه على ما أراده من العباد فأما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل و شهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف و الذهاب عن الدين و نهى عنه و توعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائيا له و مجريا بخلق العباد إليه[٩] و أما شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف و حمل اللفظ على أقرب المذكورين أولى في لسان العرب فأما ما طعن به السائل من تذكير الكناية[١٠] فباطل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي و إذا كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لأن معناها هو الفضل و الإنعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك و قال الله تعالى ﴿هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾[١١] و لم يقل هذه و إنما أراد هذا فضل من ربي و في موضع آخر ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢] و لم يقل قريبة.

أقول: ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذرا من الإطناب ثم قال و قال زياد الأعجم.

إن الشجاعة و المروة[١٣] ضمنا   قبرا بمرو على الطريق الواضح

١٨١/٥ و يروى إن السماحة و الشجاعة فقال ضمنا و لم يقل ضمنتا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحة و الشجاعة مصدران و العرب تقول قصارة الثوب يعجبني لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل و هو مذكر على أن قوله تعالى ﴿إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ كما يدل على الرحمة يدل أيضا على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن أن يرحم كان التذكير في موضعه لأن الفعل مذكر و يجوز أيضا أن يكون قوله تعالى ﴿وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ كناية عن اجتماعهم على الإيمان و كونهم فيه أمة واحدة لا محالة أنه لهذا خلقهم و يطابق هذه الآية قوله تعالى ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ و قد قال قوم في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّٰاسَ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾ معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين

(١) الكشاف ٢: ١١٩.
(٢) التوبة: ١٢٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٤) يونس: ٣٣.
(٥) الكشاف ٢: ١٩٠.
(٦) يونس: ٩٦.
(٧) الكشاف ٢: ٢٠٣.
(٨) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(٩) في المصدر: ومخبراً بخلق العباد عليه.
(١٠) في المصدر: وتعلق به من تذكير الكناية، وان الكناية عن الرحمة لا تكون إلا مؤنثة.
(١١) الكهف: ٩٨.
(١٢) الاعراف: ٥٦.
(١٣) في المصدر: إن الشجاعة والسماحة.

الجنة فيكونوا في وصول جميعهم إلى النعيم أمة واحدة و أجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾[1] في أنه أراد هداها إلى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظة ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها و الوصول إلى نعيمها فأما قوله ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فمعناه الاختلاف في الدين و الذهاب عن الحق فيه بالهوى و الشبهات و ذكر أبو مسلم محمد بن بحر في قوله تعالى ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ وجها غريبا و هو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و قولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا و اقتتلوا و منه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران و الجديدان أي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمة فليست رقة القلب لكنها فعل النعم و الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره و أنعم عليه يوصف بأنه رحيم و إن لم تعلم منه رقة قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمة هي النعمة[2] و عندكم أن نعم الله تعالى شاملة للخلق أجمعين فأي معنى للاستثناء ﴿مَنْ رَحِمَ﴾ من جملة المختلفين إن كانت الرحمة هي النعمة و كيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم و هي عندكم شاملة عامة.

قلنا لا شبهة في أن نعم الله سبحانه شاملة للخلق أجمعين غير أن في نعمه أيضا ما يختص بها بعض العباد إما ١٨٢/٥
لاستحقاق أو لسبب يقتضي الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمة به لا تكون إلا مستحقة فمن استحق الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة و من لم يستحقه لم يصل إليها و إن حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للإيمان و اللطف الذي وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمة أيضا مختصة لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه أن لهم توفيقا و أن في الأفعال ما يختارون عنده الإيمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه[3]. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الزمخشري ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول و تضمنه يعني و لذلك التمكين و الاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ و هي قوله للملائكة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[4] لعلمه بكثرة من يختار الباطل[5].

و قال في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللّٰهُ﴾[6] يعني مشية الإلجاء و القسر لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً و معنى ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ﴾ أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع و قيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف و النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك و يدل عليه أن عليا و ابن عباس و جماعة من الصحابة و التابعين قرءوا أفلم يتبين و هو تفسير أَفَلَمْ يَيْأَسِ و يجوز أن يتعلق أَنْ لَوْ يَشاءُ بآمنوا أي أو لم يقنط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لَوْ يَشاءُ اللّٰهُ لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً و لهداهم[7].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر و الدرر قال الله جل من قائل ﴿وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾[8]
الآية في هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهة. الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن ١٨٣/٥
وجهه و صرفوه عن بابه. أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا و قد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا و إنما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الإرادة لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح و لا ظاهر الآية يقتضي ذلك و إذا علمنا بالأدلة العقلية تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإرادة لم يتعلق إلا بالإهلاك الحسن و قوله تعالى ﴿أَمَرْنا مُتْرَفِيها﴾ المأمور به محذوف و ليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق و إن وقع بعده الفسق و يجري هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى و دعوته فأبى و المراد أنني أمرته بالطاعة و دعوته إلى الإجابة و القبول

---

(١) السجدة: ١٣.

(٢) في المصدر: إن كان النعمة هي الرحمة، وهذا الأنسب.

(٣) أمالي شريف المرتضىٰ ١: ٥٠ ـ ٥٣ بأدنىٰ فارق.

(٤) السجدة: ١٣.

(٥) الكشاف ٢: ٢٣٩.

(٦) الرعد: ٣١.

(٧) الكشاف ٢: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٨) الاسراء: ١٦.

و يمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه و إنما موضعها أن يقال أي معنى لتقدم الإرادة فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى ﴿إِذٰا أَرَدْنٰا﴾. أَمَرْنٰا لأن أمره بما يأمر به لا يحسن إرادته للعقاب المستحق بما تقدم من الأفعال و إن كانت الإرادة متعلقة بالإهلاك المستحق بمخالفة الأمر المذكور في الآية فهذا هو الذي تأبونه لأنه يقتضي أنه تعالى مريد لإهلاك من لم يستحق العقاب.

و الجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب و الذي حسن قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا أَرَدْنٰا أَمَرْنٰا﴾ هو أن في تكرر الأمر بالطاعة و الإيمان إعذارا إلى العصاة و إنذارا لهم و إيجابا و إثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا و أقاموا على العصيان و الطغيان بعد تكرر الوعيد و الوعظ و الإنذار ممن يحق عليه القول و تجب عليه الحجة و يشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1].

و الثاني: أن يكون قوله تعالى ﴿أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا﴾ من صفة القرية و صلتها و لا يكون جوابا لقوله ﴿وَ إِذٰا أَرَدْنٰا﴾ و يكون تقدير الكلام و إذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا فَفَسَقُوا فِيهٰا و يكون إذا على هذا الجواب لم يأت له جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه و نظير هذا قوله تعالى في صفة
١٨٤/٥ الجنة. ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُهٰا وَ فُتِحَتْ أَبْوٰابُهٰا﴾ إلى قوله ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ﴾[2] و لم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه.

و الثالث: أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازا و اتساعا و تنبيها على المعلوم من حال القوم و عاقبة أمرهم و أنهم متى أمروا فسقوا و خالفوا و يجري ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة و جاءه الخسران من كل طريق و قولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله و تسرع إلى كل ما تتوق إليه نفسه و معلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا و لا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران و من حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام و استعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا و كلام العرب وحي و إشارات و استعارة و مجازات و لهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارة و جرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريئا من البلاغة و كلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع: أن تحمل الآية على التقديم و التأخير فيكون تلخيصها و إذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا و استحقوا العقاب أردنا إهلاكهم و التقديم و التأخير في الشعر و كلام العرب كثير و مما يمكن أن يكون شاهدا بصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[3] و الطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة و قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰةَ فَلْتَقُمْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾[4] و قيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فأما قراءة من قرأ بالتشديد فقال أمرنا و قراءة من قرأ بالمد و التخفيف فقال آمرنا فلن[5] يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآية هو الأمر الذي يستدعي به الفعل انتهى[6].

١٨٥/٥ و قال الطبرسي رحمه الله و قرأ يعقوب آمرنا بالمد و هو قراءة علي بن أبي طالب. و الحسين عليه السلام و جماعة و قرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس و النهدي و أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام بخلاف و قرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن و يحيى بن يعمر و أرجع الجميع إلى معنى كثرنا كقوله صلى الله عليه و آله خير المال سكة مأبورة[7] و مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج[8].

و قال الزمخشري ﴿وَ إِذٰا أَرَدْنٰا﴾ أي و إذا دنا وقت إهلاك قوم و لم يبق من زمان إهلاكهم إلا قليلا أمرناهم فَفَسَقُوا أي أمرناهم بالفسق ففعلوا و الأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا و هذا لا يكون فبقي أن يكون

---

(١) الاسراء: ١٥.
(٢) الزمر ٧٣ ـ ٧٤.
(٣) المائدة: ٦.
(٤) النساء: ١٠٢.
(٥) وفي نسخة: أمرنا فلا.
(٦) أمالي الشريف المرتضىٰ ١: ٢ ـ ٤ بفارق غير فارق.
(٧) السكّة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة الملقحة، وأبرَ: اصلح. اراد: خير المال نتاج أو زرع. لسان العرب ١: ٤٢.
(٨) مجمع البيان ٣: ٦٢٥.

مجازا و وجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي و اتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إبلاء النعمة فيه و إنما خولهم إياها ليشكروا و يعملوا فيها بالخير و يتمكنوا من الإحسان و البر كما خلقهم أصحاء أقوياء و أقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول و هو كلمة العذاب فدمرهم و قد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا و جعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر[١].

و قال في قوله تعالى ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا﴾[٢] يعني أمهله و أملى له في العمر فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك و أنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال و يقال له يوم القيامة ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[٣] أو كقوله ﴿إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً﴾[٤] أو ﴿مَنْ كٰانَ فِي الضَّلاٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا﴾ في معنى الدعاء بأن يمهله الله و ينفس في مدة حياته[٥].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنّٰا أَرْسَلْنَا الشَّيٰاطِينَ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[٦] أي خلينا بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغووهم و لم يخل بينهم بالإلجاء و لا بالمنع و عبر عن ذلك
١٨٦/٥ بالإرسال على سبيل المجاز و التوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب و غيره أرسل كلبه عليه ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية و قيل تغريهم إغراء بالشيء[٧].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾[٨] بأن لطف لكم و أمركم بما تصيرون به أزكياء ما صار منكم أحد زكيا أو ما طهر أحد من وسوسة الشيطان و ما صلح وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي أي يطهر بلطفه مَنْ يَشٰاءُ و هو من له لطيف يفعله سبحانه به ليزكو عنده[٩].

و في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً﴾[١٠] أي نجاة و فرجا أو نورا في القيامة[١١].

و في قوله سبحانه ﴿وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبٰاءَهُمْ﴾[١٢] أي طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه و كانوا قوما هلكى فاسدين[١٣].

و في قوله ﴿كَذٰلِك سَلَكْنٰاهُ﴾[١٤] أي القرآن[١٥].

و في قوله تعالى ﴿زَيَّنّٰا لَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ﴾[١٦] أي أعمالهم التي أمرناهم بها و قيل بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى[١٧].

قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ﴾[١٨] قال البيضاوي قيل بالتسمية كقوله ﴿وَ جَعَلُوا الْمَلاٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ إِنٰاثاً﴾[١٩] أو بمنع الألطاف الصارفة عنه[٢٠].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّك لاٰ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٢١] أي هدايته أو من أحببته لقرابته و المراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه إما أن يكون من فعله خاصة أو بإعلامه و لا يعلم ما يصلح المرء في دينه إلا الله تعالى فإن الهداية التي هي الدعوة و البيان قد أضافه[٢٢] سبحانه إليه في قوله ﴿وَ إِنَّك لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٣] و قيل إن المراد بالهداية في الآية الإجبار على الاهتداء أي أنت

---

(١) الكشاف ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.
(٢) مريم: ٧٥.
(٣) فاطر: ٣٧.
(٤) آل عمران: ١٧٨.
(٥) الكشاف ٢: ٤٢١.
(٦) مريم: ٨٣.
(٧) مجمع البيان ٣: ٨١٩ ـ ٨٢٠ وفيه: تغريهم إغراء بالشر.
(٨) النور: ٢١.
(٩) مجمع البيان ٤: ٢١٠.
(١٠) النور: ٤٠.
(١١) مجمع البيان ٤: ٢٣٠.
(١٢) الفرقان: ١٨.
(١٣) مجمع البيان ٤: ٢٥٨.
(١٤) الشعراء: ٢٠٠.
(١٥) مجمع البيان ٤: ٣٢٩.
(١٦) النمل: ٤.
(١٧) مجمع البيان ٤: ٣٢٩.
(١٨) القصص: ٤١.
(١٩) الزخرف: ١٩.
(٢٠) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٥.
(٢١) القصص: ٥٦.
(٢٢) في المصدر: أضافها وهو الانسب.
(٢٣) الشورى: ٥٢.

لا تقدر على ذلك و قيل معناه ليس عليك اهتداؤهم و قبولهم الحق[1].

١٨٧/٥ و قال في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾[2] أي بأن نفعل أمرا من الأمور يلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد و لكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف قال الجبائي و يجوز أن يكون المراد به و لو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أن أجازيهم بالعقاب و لا أردهم و قيل معناه و لو شئنا لهديناهم إلى الجنة وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أي الخير و الوعيد لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ أي من كلا الصنفين بكفرهم[3].

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ﴾[4] أي ينفع بالإسماع من يشاء أي يلطف له و يوفقه ﴿وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي إنك لا تقدر على أن تنفع الكفار بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الأموات[5].

و قال في قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾[6] أي وجب الوعيد و استحقاق العقاب عليهم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ و يموتون على كفرهم و قد سبق ذلك في علم الله و قيل تقديره لقد سبق القول على أكثرهم أنهم لا يؤمنون و ذلك أنه سبحانه أخبر ملائكته أنهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم ﴿إِنّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ﴾[7] يعني أيديهم كنى عنها و إن لم يذكرها لأن الأعناق و الأغلال يدلان عليهما و اختلف في معنى الآية على وجوه أحدها أنه سبحانه إنما ذكره ضربا للمثل و تقديره مثل هؤلاء المشركين في إعراضهم عما تدعوهم إليه كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير و رجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه.

و ثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلالا في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لثقله عليهم و ذلك أنهم لما استكبروا عنه و أنفوا من اتباعه و كان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر إلى الأرض صاروا كأنما غلت أيديهم إلى أعناقهم و إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأن عند تلاوة القرآن عليهم و دعوته إياهم صاروا بهذه الصفة.

و ثالثها: أن المعني بذلك أناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله فغلت[8] أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه أبدا.

١٨٨/٥ و رابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله ﴿إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ﴾[9] ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم و رفعت الأغلال أذقانهم و رءوسهم صعدا فهم مرفوع[10] الرأس برفع الأغلال إياها[11] و المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه[12] ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[13] هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق و ذلك عبارة

١٨٩/٥ عن خذلان الله إياهم لماكفروا فكأنه قال و تركناهم مخذولين فصار ذلك. من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا إنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقة و يكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم و إذا حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا و من خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه و آله و قوله ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ أي أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه و آله و قيل أي فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى و قيل فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار و قيل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان و القرآن لزمهم ذلك حتى لا يكادوا

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٦.
(٢) السجدة: ١٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥١٥.
(٤) فاطر: ٢٢.
(٥) مجمع البيان ٤: ٦٣٣.
(٦) يس: ٧.
(٧) يس: ٨.
(٨) في المصدر: فجعلت.
(٩) غافر: ٧١ وقد سقطت بعدها عبارة من المصدر هي: وإنما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله (فهم مقمحون).
(١٠) في المصدر: مرفوعو وهو الانسب.
(١١) مجمع البيان ٤: ٦٥٠ ـ ٦٥١.
(١٢) مجمع البيان ٤: ٦٤٩.
(١٣) يس: ٩.

يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طرقه[1].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ﴾ أي عن طريق الجنة ﴿فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ﴾ أي لا يقدر على هدايته أحد و قيل من ضل عن الله و رحمته فلا هادي له يقال أضللت بعيري إذا ضل و قيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى و الألطاف لأن الكافر لا لطف له[2].

و قال في قوله تعالى ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3] أي كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه و قيل إنهم لما لم ينظروا في الأدلة و اشتغلوا بالدنيا توهموا أن الله لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله ﴿بَلىٰ قَدْ جٰاءَتْك آيٰاتِي﴾[4] الآية[5].

و قال الزمخشري ﴿وَ قَيَّضْنٰا لَهُمْ﴾[6] و قدرنا لهم يعني لمشركي مكة ﴿قُرَنٰاءَ﴾ أخدانا[7] من الشياطين من جمع قرين كقوله ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[8].

فإن قلت كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم و منعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين و الدليل عليه و من يعش نقيض. ﴿مٰا بَيْنَ
١٩٠/٥ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ﴾ ما تقدم من أعمالهم و ما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم. من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من أمر العاقبة و أن لا بعث و لا حساب ﴿وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يعني كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ في جملة أمم ﴿إِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب[9].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾[10] معناه أن الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق و السعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليه يستخدم بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم و قيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا و مماليك[11].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾ أي يعرض عنه ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً﴾ أي نخلي بينه و بين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينة عوضا عن ذكر الله و قيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة[12].

و قال سيد المرتضى رضي الله عنه فيما مر في سورة الأعراف من قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ﴾[13] الآية فيه وجوه أولها: أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب الله النظر في الآيات و عن العز و الكرامة اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه في آيات الله تعالى و أدلته و تمسك بها و الآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلة و يحتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصة و هذا التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ﴿ذٰلِك بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ كٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ﴾ فبين أن صرفهم من الآيات يستحق بتكذيبهم و لا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

و ثانيها: أن يصرفهم عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم و معجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها و صرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها و يكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها و يظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم.

١٩١/٥ و ثالثها: أن يكون معنى سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ أي لا أوتيها من هذه صفته و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و كلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥١ ـ ٦٥٢.
(٢) الزمر: ٢٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٧٣.
(٤) الزمر: ٥٩.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٨٧.
(٦) فصلت: ٢٥.
(٧) الخذن: الصديق. لسان العرب ٤: ٤٢.
(٨) الزخرف: ٣٦.
(٩) الكشاف ٣: ٣٩٠.
(١٠) الزخرف: ٣٢.
(١١) مجمع البيان ٥: ٧١ ـ ٧٢.
(١٢) مجمع البيان ٥: ٧٣ ـ ٧٤.
(١٣) الاعراف: ١٤٦.

و رابعها: أن يكون المراد بالآيات العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن و الكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع و الختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر و المؤمن و يكون معنى سأصرفهم عنها أي أعدل بهم عنها و أخص بها المؤمنين المصدقين بآياتي و أنبيائي.

و خامسها: أن يريد تعالى أني أصرف من رام المنع من أداء آياتي و تبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك و بينه و لا يمكن منه لأنه ينقض الغرض في البعثة.

و سادسها: أن يكون الصرف هنا الحكم و التسمية و الشهادة و معلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شيء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره و كذبه و فسقه.

و سابعها: أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر في آياته و الإيمان بها إذا أظهرها على أيدي رسله جاز أن يقول سأصرف عن آياتي فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه و يجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أي أسأله ما يبخل ببذله و الآيات إما المعجزات أو جمع الأدلة.

و ثامنها: أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة و حججا فيكون تقدير الكلام إني بما أؤيده من حججي و أحكمه من آياتي و بيناتي سأصرف المبطلين و المكذبين عن القدح في الآيات و الدلالات.

و تاسعها: أن الله عز و جل لما وعد موسى عليه السلام و أمته لهلاك عدوهم قال ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فأراد عز و جل أنه يهلكهم و يصطلمهم و يحتاجهم[1] على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله. تعالى و الرد لحججه و هو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها و النظر فيها. ١٩٢/٥

و في قوله تعالى ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وجهان أحدهما أن يكون ذلك على سبيل التأكيد و التغليظ و البيان عن أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق.

و الثاني أن في التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر و تنزه عن الفواحش و تباعد عن فعلها و تجنب أهلها يكون مستحقا للمدح و إنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة و البغي و الاستطالة على ذوي الضعف و الفخر عليهم و المباهاة لهم.

ثم المراد بالغفلة في الآية التشبيه لا الحقيقة و وجه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[2] على هذا المعنى انتهى ملخص كلامه رحمه الله و قد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه[3].

و قال رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[4] أما النور و الظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان و الكفر و جائز أيضا أن يراد بهما الجنة و النار و الثواب و العقاب و قد تصح الكناية عن الثواب و النعيم في الجنة بأنه نور و عن العقاب في النار بأنه ظلمة و إذا كان المراد بهما الجنة و النار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة في أنه جل و عز هو المدخل للمؤمن الجنة و العادل به عن طريق النار و الظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضي أن المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان و الكفر لتناقض المعنى و لصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذي تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان و ذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان و الكفر لصح و لم يكن مقتضيا لما توهموه و يكون وجه إضافة الإخراج إليه و إن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل و بين و أرشد و لطف و سهل و قد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافة الإخراج إليه لكون ما عددناه من جهته و

(١) ظ: ويجتاحهم.
(٢) البقرة: ١٨.
(٣) أمالي الشريف المرتضى ١: ٢٢٤ ـ ٢٣١ باختصار.
(٤) البقرة: ٢٥٧.

١٩٣/٥ على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلد من البلدان و رغبة في ذلك و عرفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني و أنا أخرجته من كذا و كذا ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت و إن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه الإضافة ما تقدم لأن الشياطين يغوون و يدعون إلى الكفر و يزينون فعله فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله في المؤمن و لم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار لو لا بله المخالفين و غفلتهم و بعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين و ناصرا لهم على ما اقتضته الآية و الإيمان من فعله لا من فعلهم و لما كان خاذلا للكفار و مضيفا لولايتهم إلى الطاغوت و الكفر من فعله بهم و لم فصل بين الكافر و المؤمن في باب الولاية و هو المتولي لفعل الأمرين فيهما و مثل هذا لا يذهب على أحد و لا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه(١).

و قال رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا﴾ فيه وجوه أولها أن يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف و لا تشق علينا فيه فيفضي بنا إلى ضيق قلوبنا(٢) بعد الهداية و ليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم إليه كما قال تعالى في السورة أنها ﴿فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾(٣).

فإن قيل كيف يشدد المحنة عليهم(٤)؟ قلنا بأن يقوي شهواتهم لما في عقولهم و نفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا و الثواب المستحق عليهم عظيما متضاعفا و إنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و إمدادهم بالألطاف التي معها يستمرون على الإيمان.

فإن قيل و كيف يكون مزيغا لقلوبهم بأن لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بألطافه و
١٩٤/٥ توفيقاته زاغوا و انصرفوا عن الإيمان و يجري. هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا و بين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا و بين نفوسنا و تمنعنا ألطافك فنزيغ و نضل.

و ثالثها ما ذكره الجبائي و هو أن المعنى لا تزغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك و معنى هذا السؤال أنهم سألوا الله أن يلطف لهم في فعل الإيمان حتى يقيموا عليه و لا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الإيمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب و أن يفعل بهم بدلا منه العقاب.

و رابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين و الإيمان و لا يقتضي ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يحب أن يفعله و ما لو لا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه و الافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعله و بأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم ﴿وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾(٥) و كما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به ﴿قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ﴾(٦) و كقوله تعالى ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾(٧).

و قال رضي الله عنه في قول نوح ﴿لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾(٨) ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها و إنما أخبر أن نصح النبي لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم و وقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه(٩) في الظاهر على أن الغواية هاهنا الخيبة و حرمان الثواب و يشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره … و من يغو لا يعدم على الغي لائما

---

(١) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١٠٠ ـ ١٠١ بفارق يسير.
(٢) كذا في «أ» وفي المصدر: زيغ القلوب منا، وفي ط: ضيق قلوبنا.
(٣) التوبة.
(٤) في أ: يشدد عليهم في المحنة.
(٥) الشعراء: ٨٧.
(٦) الانبياء: ١١٢.
(٧) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١١٤ ـ ١١٦ والآية في البقرة: ١٨٦.
(٨) هود: ٣٤.
(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي ط: لا دلالة عليهم.

فكأنه قال إن كان الله يريد أن يخيبكم و يعاقبكم بسوء عملكم و كفركم و يحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما
١٩٥/٥ دمتم مقيمين على ما أنتم عليه إلا أن تقلعوا و تتوبوا و قد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١] و ما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه و أن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا ﴿يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾[٢] الآية فأخبر أن نصحه لا ينفع من يريد الله أن ينزل به العذاب و لا يغني عنه شيئا.

و قال جعفر بن حرب[٣] إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم و قال لهم على طريق الإنكار عليهم و التعجب من قولهم إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر و الفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فأنتم على قولكم لا تنتفعون به و هذا جيد.

و روي عن الحسن في هذه الآية وجه صالح و هو أنه قال المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتموه و آمنتم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و كل هذا واضح في زوال الشبهة في الآية[٤].

أقول: إنما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلام لتحيط خبرا بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين و سنتلو عليك ما ورد في تأويلها نقلا عن أئمة الدين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ما تتخلص به من شبه المبطلين.

١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة و قول الناس فقال و تلا هذه الآية ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٥] يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول و كلهم هالك قال قلت قوله ﴿إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال هم شيعتنا و لرحمة خلقهم و هو قوله ﴿وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول لطاعة الإمام[٦].

١٩٦/٥ عد: [العقائد] اعتقادنا في الفطرة و الهداية أن الله عز و جل فطر جميع الخلق على التوحيد و ذلك قوله عز و جل فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها.

٢ـ و قال الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ﴾[٧] قال حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

٣ـ و قال في قوله عز و جل ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها﴾[٨] قال بين لها ما تأتي و ما تترك.

٤ـ و قال في قوله عز و جل ﴿إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً﴾[٩] قال عرفناه إما آخذا و إما تاركا.

٥ـ و في قوله عز و جل ﴿وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[١٠] قال و هم يعرفون.

٦ـ و سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١١] قال نجد الخير و نجد الشر.

٧ـ و قال عليه السلام ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

٨ـ و قال عليه السلام إن الله احتج على الناس بما آتاهم و عرفهم[١٢].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و

---

(١) مريم: ٥٩.
(٢) هود: ٣٢ ـ ٣٤.
(٣) قال الذهبي: جعفر بن حرب الهمداني ـ من كبار معتزلة بغداد. له تصانيف. مات بعد الثلاثين ومائتين. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٥ رقم ١٤٩٧.
(٤) أمالي الشريف المرتضىٰ ٤: ١٥٤ ـ ١٥٦ بفارق يسير.
(٥) هود ١١٨ ـ ١١٩.
(٦) الكافي ١: ٤٢٩ ب ١٦٦ ح ٨٣ وفيه: ولرحمته خلقهم. وهو الانسب.
(٧) التوبة: ١١٥.
(٨) الشمس: ٨.
(٩) الإنسان: ٣.
(١٠) فصلت: ١٧.
(١١) البلد: ١٠.
(١٢) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٢.

جل ﴿وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال نجد الخير و الشر[١].

١٩٧/٥ ١٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم و حل العقود[٢].

١١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ﴾[٣] يقول أخذ الله منكم الهدى ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾[٤].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ﴾[٥] يقول و ننكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها و نعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى[٦].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها﴾[٧] يقول طبع الله عليها فلا تعقل ﴿وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ عليها غطاء عن الهدى ﴿لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها﴾ جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى[٨].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ﴾[٩] يقول صم عن الهدى و بكم لا يتكلمون بخير ﴿فِي الظُّلُماتِ﴾ يعني ظلمات الكفر ﴿مَنْ يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و هو رد على قدرية هذه الأمة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين و النصارى و المجوس فيقولون ﴿وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[١٠] يقول الله ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١١] قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا إن لكل أمة مجوسا و مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر و يزعمون أن المشية و القدرة إليهم و لهم[١٢].

١٩٨/٥ ١٥ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن عبد الله[١٣] عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني قال جاء رجل إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه و أنا عنده فقال يا ابن رسول الله ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١٤] و قوله ﴿أَمَرَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ﴾[١٥] فقال نعم ليس لله في عباده أمر إلا العدل و الإحسان فالدعاء من الله عام و الهدى خاص مثل قوله ﴿يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و لم يقل و يهدي جميع من دعاه إلى صراط مستقيم[١٦].

١٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن ابن بزيع عن صالح بن عقبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله جل جلاله عبادي كلكم ضال إلا من هديته و كلكم فقير إلا من أغنيته و كلكم مذنب إلا من عصمته[١٧].

١٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر إدخالا[١٨].

١٨ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن نباتة بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا وكل به ملكا فأخذ بعضده فأدخله في هذا الأمر[١٩].

١٩ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كونوا دعاة الناس بأعمالكم و لا تكونوا دعاة بألسنتكم فإن الأمر ليس حيث يذهب إليه الناس إنه من أخذ ميثاقه أنه منا فليس بخارج منا و لو ضربنا

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٢ م ١٧.
(٢) نهج البلاغة ق. ح: ٢٥٠ ص ٣٨٦.
(٣) الانعام: ٤٦.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٠٨.
(٥) الانعام: ١١٠.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٢٠.
(٧) الاعراف: ١٧٩.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٥٠ وفيه: وقرأ فلن يسمعوا الهدى.
(٩) الانعام: ٣٩.
(١٠) الانعام: ٢٣.
(١١) الانعام: ٢٤.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٠٦.
(١٣) في المصدر: محمد بن أبي عبد الله.
(١٤) النحل: ٩٠.
(١٥) يوسف: ٤٠.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٩١ وفيه: ويهدى جميع من دعا.
(١٧) أمالي الصدوق: ٩٠ م ٢٢ ح ١.
(١٨) قرب الاسناد: ١٧.
(١٩) قرب الاسناد: ٢١ ـ ٢٢.

خيشومه[١] بالسيف و من لم يكن منا ثم حبونا[٢] له الدنيا لم يحبنا[٣].

١٩٩/٥ **بيان:** قوله عليه السلام ليس حيث يذهب إليه الناس أي أنهم يقدرون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم و لعل المقصود في تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات و المجادلات مع المخالفين بحيث يتضررون بها فإنهم كانوا يبالغون في ذلك ظنا منهم أنهم يقدرون بذلك على هداية الخلق و ليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق في مقام يظنون النفع و لم يكن مظنة ضرر فإن ذلك من أعظم الواجبات.

٢٠ـ ب: [قرب الإسناد] أحمد عن البزنطي قال قلت له قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ﴾[٤] قال الله يهدي من يشاء و يضل من يشاء فقلت له أصلحك الله إن قوما من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة و أنهم إذا نظروا منه وجه النظر[٥] أدركوا فأنكر عليه السلام ذلك و قال فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلا و هو يحب أن يكون خيرا ممن هو خير منه هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم و قرابتهم قرابتهم و هم أحق بهذا الأمر منكم أفترون أنهم لا ينظرون لأنفسهم و قد عرفتم و لم يعرفوا قال أبو جعفر عليه السلام لو استطاع الناس لأحبونا[٦].

٢١ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] الوراق و السناني عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن جعفر بن سليمان البصري عن الهاشمي قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾[٧] فقال إن الله تبارك و تعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته و يهدي أهل الإيمان و العمل الصالح إلى جنته كما قال عز و جل ﴿وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ ما يَشاءُ﴾[٨] و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾[٩] قال فقلت فقوله ﴿وَ ما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّٰهِ﴾[١٠] و قوله عز و جل ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ
٢٠٠/٥ **إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فقال إذا فعل العبد ما أمره الله عز و جل به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عز و جل و سمي العبد به موفقا و إذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك و تعالى بينه و بين تلك المعصية[١١] فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى و متى خلي بينه و بين المعصية فلم يحل بينه و بينها حتى يرتكبها فقد خذله و لم ينصره و لم يوفقه[١٢].**

٢٢ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾[١٣] قال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته و دار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله و الثقة به و السكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عن جنته و دار كرامته في الآخرة لكفره به و عصيانه له في الدنيا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً حتى يشك في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ[١٤].

ج: [الاحتجاج] مرسلا عنه عليه السلام مثله[١٥].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق

---

(١) الخيشوم: الانف. لسان العرب ٤: ١٠٤.
(٢) الحبوة: العطية. بلا مَنّ ولا جزاء. لسان العرب ٣: ٣٧.
(٣) قرب الاسناد: ٣٧ ـ ٣٨.
(٤) الليل: ١٢.
(٥) في المصدر: من وجه النظر.
(٦) قرب الاسناد: ١٥٦ ـ ١٥٧ والحديث للإمام الرضا عليه السلام.
(٧) الكهف: ١٧.
(٨) إبراهيم: ٢٧.
(٩) يونس: ٩.
(١٠) هود: ٨٨.
(١١) في «أ»: بينه وبين المعصية.
(١٢) التوحيد: ٢٤١ ـ ٢٤٢ ب ٣٥ ح ١. معاني الأخبار: ٢١ ب ١٥ ح ١ وفيهما: الحديث مروي عن الوراق والسناني والدقاق معاً.
(١٣) الانعام: ١٢٥.
(١٤) التوحيد: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ب ٣٥ ح ٤. معاني الاخبار: ١٤٥ ب ٨٦ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٠ ب ١١ ح ٢٨.
(١٥) الاحتجاج: ٤١١ ـ ٤١٢.

بن عبد ربه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ فقال قد يكون ضيقا و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه[١].

٢٤ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلىٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾[٢] أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ كذلك بسمات وَ عَلىٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَةٌ و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصروا فيما أريد منهم و جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فإن ٢٠١/٥ الله عز و جل يتعالى عن البعث و الفساد و عن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته و لا بالمصير إلى ما قد صدهم عنه بالقسر عنه ثم قال ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين و في الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته و من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله و حكمته[٣].

قال الطبرسي رحمه الله و روى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب[٤].

٢٥ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال قال الرضا عليه السلام في قوله عز و جل وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ[٥] ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله و إذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة و إلجاؤه إياها إلى الايمان عند زوال التكليف و التعبد عنها[٦].

٢٦ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن محمد الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ﴾ قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ فَلٰا يُؤْمِنُونَ إِلّٰا قَلِيلاً﴾[٧][٨].

٢٧ـفس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[٩] يعني الحسنات و السيئات ثم قال في آخر الآية ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ و قد اشتبه هذا على عدة من العلماء فقالوا يقول الله ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ الحسنة و السيئة ثم قال في آخر الآية ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ ٢٠٢/٥ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ فكيف هذا و ما معنى القولين؟

فالجواب في ذلك من معنى القولين جميعا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين و السيئات على وجهين فمن الحسنات التي ذكرها الله الصحة و السلامة و الأمن و السعة في الرزق و قد سماها الله حسنات ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني بالسيئة هاهنا المرض و الخوف و الجوع و الشدة ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ﴾[١٠] أي يتشاءموا به و الوجه الثاني من الحسنات يعني به أفعال العباد و هو قوله ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾[١١] و مثله كثير و كذا السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف و الجوع و الشدة و هو ما ذكرناه في قوله ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ﴾ و عقوبات الذنوب قد سماها الله السيئات كقوله تعالى ﴿جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهٰا﴾[١٢].

و الوجه الثاني من السيئات يعني بها أفعال العباد الذين يعاقبون عليها و هو قوله ﴿وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ

---

(١) معاني الاخبار: ١٤٥ ب ٨٦ ح ١.
(٢) البقرة: ٧.
(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٩٨ ح ٥٣ بفارق يسير.
(٤) الاحتجاج: ٤٥٥ ـ ٤٥٦ وفيه: ومن عذاب الاصلاح ليصيره إلى عدل.
(٥) يونس: ١٠٠.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠١ ب ١٠ ح ٣٣.
(٧) النساء: ١٥٥.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٣ ب ١١ ح ١٦.
(٩) النساء: ٧٨.
(١٠) الاعراف: ١٣١.
(١١) الانعام: ١٦٠.
(١٢) الشورى: ٤٠.

وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ﴾[١] و قوله ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[٢] يعني ما عملت من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا و الآخرة فمن نفسك بأعمالك لأن السارق يقطع و الزاني يجلد و يرجم و القاتل يقتل فقد سمى الله العلل و الخوف و الشدة و عقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ بأعمالك قوله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[٣] يعني الصحة و العافية و السعة و السيئات يعني هي عقوبات الذنوب من عند الله[٤].

بيان: لا يخفى أن الظاهر في الآية الأولى من الحسنة النعمة كالخصب و الظفر و الأمن و الفرح و من السيئة القحط و الهزيمة و الجوع و الخوف و يحتمل بعيدا ما ذكره علي بن إبراهيم من عقوبات الذنوب و في الآية الثانية يحتمل أن يكون المراد بالحسنة الطاعة فإنها بتوفيقه تعالى و النعمة فإنها بأنواعها من فضله تعالى و بالسيئة الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا و لا ينافي ذلك كونها من الله إذ تقديرها و إلزامها و إيجابها من الله و فعل ما يوجبها منا و لعل كلام علي بن إبراهيم ناظر إلى هذا أو البلايا و المصائب فإنها بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها و لا ينافي أيضا ٢٠٣/ج كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لإنزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله و نحن الأسباب و منا البواعث و يمكن حمل الآية أيضا على الطاعات و المعاصي إذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا و إن كنا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضا و لعله إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقي.

٢٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء[٥]، عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال ما علم رسول الله ﷺ أن جبرئيل ﷺ من قبل الله عز و جل إلا بالتوفيق[٦].

٢٩ـ يد: [التوحيد] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن معنى لا حول و لا قوة إلا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز و جل[٧].

٣٠ـ سن: [المحاسن] محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت أبي سعيد قال قال أبو عبد الله ﷺ يا ثابت ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا إلى أمركم فو الله لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا أن يهدوه[٨] و لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه كفوا عن الناس و لا يقل أحدكم أخي و ابن عمي و جاري فإن الله إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا إلا عرفه و لا منكرا إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره[٩].

سن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله[١٠].

٣١ـ سن: [المحاسن] عبد الله بن يحيى عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا سليمان إن لك قلبا و مسامع و إن الله إذا أراد أن يهدي عبدالله فتح مسامع قلبه و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع ٢٠٤/ج قلبه فلا يصلح أبدا و هو قول الله عز و جل ﴿أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[١١][١٢].

٣٢ـ سن: [المحاسن] القاسم بن محمد و فضالة عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله ﷺ ما أنتم و

---

(١) النمل: ٩٠.
(٢) النساء: ٧٩.
(٣) النساء: ٧٨.
(٤) تفسير القمي ١: ١٥١ ـ ١٥٣.
(٥) في المصدر: أبي عبد الله الفراء.
(٦) التوحيد: ٢٤٢ ب ٣٥ ح ٢.
(٧) التوحيد: ٢٤٢ ب ٣٥ ح ٣.
(٨) في نسخة «أ»: على أن يهدوه.
(٩) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٤.
(١٠) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٤.
(١١) محمد: ٢٤.
(١٢) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٥.

الناس إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فإذا هو يجول لذلك و يطلبه(١).

٣٣ـ سن: [المحاسن] فضالة عن القاسم بن يزيد عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله﴿ع﴾ إذا أراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فجال القلب يطلب الحق ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره(٢).

٣٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن أبي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سمعت أبا جعفر﴿ع﴾ يقول إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه و قرأ هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلٰامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن خيثمة مثله(٤).

٣٥ـ سن: [المحاسن] حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله﴿ع﴾ قال لا تدعوا إلى هذا الأمر فإن الله إذا أراد بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر(٥).

سن: [المحاسن] يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي جعفر﴿ع﴾ مثله(٦).

٣٦ـ سن: [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن عمران قال قال أبو عبد الله﴿ع﴾ إن الله إذا أراد بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر(٧).

٢٠٥/٥ سن: [المحاسن] علي بن إسماعيل الميثمي عن ربعي عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله﴿ع﴾ مثله(٨).

سن: [المحاسن] صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله﴿ع﴾ مثله(٩).

٣٧ـ سن: [المحاسن] صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل قال قلت لأبي عبد الله﴿ع﴾ ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا وكل ملكا فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها(١٠).

٣٨ـ سن: [المحاسن] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن معاذ بن كثير قال قلت لأبي عبد الله إني لا أسألك إلا عما يعنيني إن لي أولادا قد أدركوا فأدعوهم إلى شيء من هذا الأمر فقال لا إن الإنسان إذا خلق علويا أو جعفريا يأخذ الله بناصيته(١١) حتى يدخله في هذا الأمر(١٢).

٣٩ـ سن: [المحاسن] صفوان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله﴿ع﴾ قال كان أبي﴿ع﴾ يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر قال و أومأ بيده إلى رأسه(١٣).

٤٠ـ سن: [المحاسن] حماد بن عيسى عن نباتة بن محمد البصري قال أدخلني ميسر بن عبد العزيز على أبي عبد الله﴿ع﴾ و في البيت نحو من أربعين رجلا فجعل ميسر يقول جعلت فداك هذا فلان بن فلان من أهل بيت كذا و كذا حتى انتهى إلي فقال إن هذا ليس في أهل بيته أحد يعرف هذا الأمر غيره فقال أبو عبد الله﴿ع﴾ إن الله إذا أراد بعبد خيرا وكل به ملكا فأخذ بعضده فأدخله في هذا الأمر(١٤).

٤١ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله﴿ع﴾ في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾(١٥) فقال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق(١٦).

بيان: أي يهديه إلى الحق.

٢٠٦/٥ و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر و الدرر فيه وجوه.

أولها: أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء و بين الانتفاع بقلبه بالموت و هذا حث منه عز و

---

(١) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٦.
(٢) المحاسن: ٢٠١ مصابيح ب ٣ ح ٣٧.
(٣) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ١: ٤٠٦ سورة الانعام ح ٩٤.
(٥) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٢.
(٦) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٢.
(٧) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣.
(٨) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣.
(٩) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣.
(١٠) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٤ وفيه: أمر ملكاً.
(١١) الناصية: قصاص الشعر، المفردات للراغب: ٤٩٦.
(١٢) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٥.
(١٣) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٦.
(١٤) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٧.
(١٥) الانفال: ٢٤.
(١٦) المحاسن: ٢٣٧ مصابيح ب ٢٣ ح ٢٠٥.



جل على الطاعات و المبادرة لها قبل الفوت.

و ثانيها: أنه يحول بين المرء و قلبه بإزالة عقله و إبطال تميزه و إن كان حيا و قد يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه إنه بغير قلب قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[١].

و ثالثها: أن يكون المعنى المبالغة في الإخبار عن قربه من عباده و علمه بما يبطنون و يخفون و أن الضمائر المكنونة له ظاهرة و الخفايا المستورة لعلمه بادية و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٢] و نحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه و إذا كان جل و عز هو أعلم بما في قلوبنا منا و كان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننساه و نسهو عنه و نضل عن علمه و كل ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا و بين قلوبنا لأنه معلوم في الشاهد أن كل شيء يحول بين شيئين فهو أقرب إليهما و العرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقول فلان أقرب إلى قلبي من فلان.

و رابعها: ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم و قلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء و قلبه بأن يبدله بالخوف الأمن و يبدل عدوهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن و الخور[٣].

و يمكن في الآية وجه خامس و هو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء و بين ما يدعوه إليه قلبه من قبائح بالأمر و النهي و الوعد و الوعيد انتهى[٤].

أقول: يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات و الألطاف الخاصة زائدا على الأمر و النهي و يحتمل أن ٢٠٧/٥
يكون مخصوصا بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم و يستولي عليها بلطفه و يتصرف فيها بأمره فلا يشاءون شيئا إلا أن يشاء الله و لا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى في كل آن يفيض على أرواحهم و يتصرف في أبدانهم فهم ينظرون بنور الله و يبطشون بقوة الله كما قال تعالى فيهم فبي يسمع و بي يبصر و بي ينطق و بي يمشي و بي يبطش و قال جل و عز كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في كتاب المكارم و قد مر الكلام في الآية في باب العلم.

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور[٥] قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله يقول ﴿وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ﴾[٦].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوا للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى الله و لا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لنبيه يا محمد إِنَّكَ لٰا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ و قال أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذروا الناس فإن الناس أخذوا من الناس و إنكم أخذتم من رسول الله و علي و لا سواء إني سمعت أبي عليه السلام و هو يقول إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره[٧].

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال الله في قوم نوح ﴿وَ لٰا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[٨] قال الأمر إلى الله يهدي و يضل[٩].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يدعو أصحابه فمن أراد به خيرا سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ﴾[١٠]. ٢٠٨/٥

---

(١) ق: ٣٧.
(٢) ق: ١٦.
(٣) الخور (بالتحريك): الضعف.
(٤) أمالي الشريف المرتضىٰ ٢: ١٦٤ ـ ١٦٥ م ٤٠.
(٥) في المصدر: عبد الله بن يعقوب.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ والآية في الانعام: ٩.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٤٥ سورة يونس ح ٤٨.
(٨) هود: ٣٤.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٥٣ سورة هود ح ١٦.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٩٤ سورة النحل ح ٧٧. والآية في النحل: ١٠٨.

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿إِذٰا أَرَدْنٰا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرْنٰا مُتْرَفِيهٰا﴾[١] مشددة منصوبة تفسيرها كثرنا و قال لا قرأتها مخففة[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي أمر كفرح أمرا و أمرة كثر و تم فهو آمر و الأمر اشتد و الرجل كثرت ماشيته و أمره الله و أمره كنصره لغية كثر ماشيته و نسله[٣].

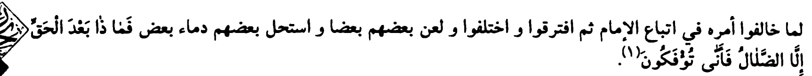
٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿إِذٰا أَرَدْنٰا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا﴾ قال تفسيرها أمرنا أكابرها[٤].

٤٨ـ تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنينعليه السلام قال الضلالة على وجوه فمنه محمود و منه مذموم و منه ما ليس بمحمود و لا مذموم و منه ضلال النسيان فأما الضلال المحمود و هو المنسوب إلى الله تعالى كقوله ﴿يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاءُ﴾[٥] هو ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم و المذموم هو قوله تعالى ﴿وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِيُّ﴾[٦] ﴿وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ﴾[٧] و مثل ذلك كثير و أما الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله في قصة إبراهيم ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ﴾[٨] الآية و الأصنام لا يضللن أحدا على الحقيقة إنما ضل الناس بها و كفروا حين عبدوها من دون الله عز و جل و أما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰاهُمٰا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰاهُمَا الْأُخْرىٰ﴾[٩] و قد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنهم ما نسبه إلى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾[١٠] معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك و أما الضلال المنسوب إلى الله تعالى الذي هو ضد الهدى و الهدى هو البيان و هو معنى قوله سبحانه ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[١١] معناه أو لم أبين لهم مثل قوله سبحانه ﴿فَهَدَيْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[١٢] أي بينا لهم و هو قوله تعالى وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مٰا يَتَّقُونَ.

و أما معنى الهدى فقوله عز و جل ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾[١٣] و معنى الهادي المبين لما جاء به المنذر ٢٠٩/٥
من عند الله و قد احتج قوم من المنافقين على الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مٰا بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا﴾[١٤] و ذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ قال طائفة من المنافقين ﴿مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مٰا بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا﴾ إلى قوله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ مٰا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰاسِقِينَ﴾ فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى لأنه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه و صرفوا عنه بعد أن أقروا بفرض طاعته و لما بين لهم ما يأخذون و ما يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبيصلى الله عليه وآله و هو قوله لا تصلوا علي صلاة مبتورة[١٥] إذا صليتم علي بل صلوا على أهل بيتي و لا تقطعوهم مني فإن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و لما خالفوا الله تعالى ضلوا فأضلوا فحذر الله تعالى الأمة من اتباعهم فقال سبحانه ﴿وَ لٰا تَتَّبِعُوا أَهْوٰاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَوٰاءِ السَّبِيلِ﴾[١٦] و السبيل هاهنا الوصي و قال سبحانه ﴿وَ لٰا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ﴾[١٧] الآية فخالفوا ما وصاهم الله تعالى به و اتبعوا أهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته و شرائعه و بدلوا فرائضه و أحكامه و جميع ما أمروا به كما عدلوا عمن أمروا بطاعته و أخذ عليهم العهد بموالاته و اضطرهم ذلك إلى استعمال الرأي و القياس فزادهم ذلك حيرة و التباسا و منه قوله سبحانه ﴿وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكٰافِرُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاءُ﴾[١٨] فكان تركهم اتباع الدليل الذي أقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك كأنه منسوب إليه تعالى

---

(١) الاسراء: ١٦.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٤.
(٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٩.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٥.
(٥) المدثر: ٣١.
(٦) طه: ٨٥.
(٧) طه: ٧٩.
(٨) إبراهيم: ٣٥ ـ ٣٦.
(٩) البقرة: ٢٨٢.
(١٠) الضحى: ٧.
(١١) السجدة: ٢٦.
(١٢) فصلت: ١٧.
(١٣) الرعد: ٧.
(١٤) البقرة: ٢٦.
(١٥) بتر: قطع. لسان العرب ١: ٣٠٩.
(١٦) المائدة: ٧٧.
(١٧) الانعام: ١٥٣.
(١٨) المدثر: ٣١.


لما خالفوا أمره في اتباع الإمام ثم افترقوا و اختلفوا و لعن بعضهم بعضا و استحل بعضهم دماء بعض فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ[1].

٢١٠/٥ **٤٩ـ نهج:** [نهج البلاغة] قال عليه السلام و قد سئل عن معنى قولهم لا حول و لا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئا و لا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا و متى أخذه منا وضع تكليفه عنا.

٥٠ـ كنز الكراجكي: قال قال الصادق عليه السلام ما كل من نوى شيئا قدر عليه و لا كل من قدر على شيء وفق له و لا كل من وفق لشيء أصاب له فإذا اجتمعت النية و القدرة و التوفيق و الإصابة فهنالك تمت السعادة[2].

باب ٨ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار

الآيات:

آل عمران ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ١٧٨ ـ ١٧٩.

و قال تعالى ﴿وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّابِرِينَ﴾ ١٤٠ ـ ١٤٢.

و قال تعالى ﴿وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ١٥٤.

و قال تعالى ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ﴾ ١٨٦.

المائدة ﴿وَ حَسِبُوا أَلّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ٧١.

الأنعام ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾ ١٦٥.

٢١١/٥ **الأعراف** ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ١٨٢ ـ ١٨٣.

الأنفال ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٢٨.

التوبة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ ١٦.

و قال تعالى ﴿أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ١٢٦.

هود ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٧.

الكهف ﴿إِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٧.

طه ﴿وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً﴾ ٤٠.

و قال تعالى ﴿قالَ فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾ **إلى قوله** ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ ٨٥ ـ ٩٠.

و قال تعالى ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ١٣١.

الأنبياء ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ ٣٥.

و قال ﴿وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ ١١١.

الحج ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ٥٣.

الفرقان ﴿وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ ٢٠.

---

(١) تفسير النعماني، أو رسالة المحكم والمتشابه: ١٢ ـ ١٥.
(٢) كنز الفوائد ٢: ٣٣.

النمل ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ٤٧.

العنكبوت ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾ ١ ـ ٣.

الأحزاب ﴿هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً﴾ ١١.

الصافات ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ ١٠٦.

﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾ ٣٤.

الزمر ﴿فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩.

المؤمن[1] ﴿فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ ٤.

الدخان ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ ١٧. ٢١٢/٥

و **قال تعالى** ﴿وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلٰؤُا مُبِينٌ﴾ ٣٣.

محمد ﴿وَ لَوْ يَشاءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ ٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ ٣١.

القمر إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ ٢٧.

الممتحنة ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٥.

الملك ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٢.

القلم ﴿إِنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ﴾ ١٧.

و **قال تعالى** ﴿فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ٤٤ ـ ٤٥.

الجن ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ١٧.

المدثر ﴿وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٣١.

الطارق ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَ أَكِيدُ كَيْداً﴾ ١٥ ـ ١٦.

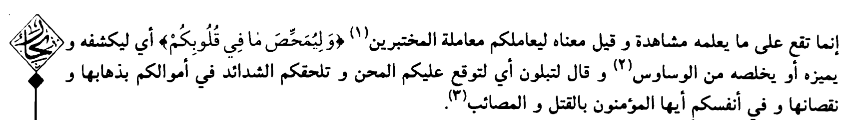
تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يعلمهم متميزين بالإيمان و إذا كان الله تعالى يعلمهم قبل إظهارهم الإيمان كما يعلمهم بعده فإنما يعلم قبل الإظهار أنهم سيتميزون فإذا أظهروه علمهم متميزين و يكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى أنه سيجيء فإذا جاء علمه جائيا و علمه يوما لا غدا و إذا انقضى فإنما يعلمه أمس لا يوما و لا غدا و يكون التغيير واقعا في المعلوم لا في العالم و قيل معناه و ليعلم أولياء الله و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما و قيل معناه و ليظهر المعلوم من صبر من يصبر و جزع من يجزع و إيمان من يؤمن و قيل ليظهر المعلوم من النفاق و الإخلاص و معناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر ﴿وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ﴾ أي ليكرم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهودا على الناس بما يكون منهم من العصيان و أصل التمحيص التخليص و المحق إفناء الشيء حالا بعد حال أي ليبتلي الله الذين آمنوا و ليخلصهم. من الذنوب أو ينجيهم من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء[2]. ٢١٣/٥

و قال ﴿وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ ما فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي ليختبر ما فيها بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لأن المجازات

---

(١) غافر. (٢) مجمع البيان ١: ٨٤٤ ـ ٨٤٥.



إنما تقع على ما يعلمه مشاهدة و قيل معناه ليعاملكم معاملة المختبرين[١] ﴿وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوساوس[٢] و قال لتبلون أي لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد في أموالكم بذهابها و نقصانها و في أنفسكم أيها المؤمنون بالقتل و المصائب[٣].

و قال البيضاوي ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال أو المنافقين أَنْ تُتْرَكُوا و لم يتبين الخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم و إرادة نفي المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه وَلِيجَةً بطانة يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم[٤].

و قال في قوله تعالى ﴿يُفْتَنُونَ﴾ أي يبتلون بأصناف البليات أو بالجهاد مع رسول الله صلّى الله عليه و آله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات[٥].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ فَتَنّٰاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختبارا و في قوله تعالى ﴿فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ﴾ أي امتحناهم و شددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فألزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا أنه ليس بإله فأضاف الضلال إلى السامري و الفتنة إلى نفسه[٦].

و في قوله تعالى ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ﴾ أي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر و الغنى و بالضراء و السراء و بالشدة و الرخاء.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه فقال كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك فقال إن الله يقول ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ فالخير الصحة و الغنى و الشر المرض و الفقر. فِتْنَةً أي ابتلاء و اختبارا و شدة تعبد[٧].

و قال في قوله تعالى ﴿إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي ما آذنتكم به اختبار لكم و شدة تكليف ليظهر صنيعكم و قيل هذه الدنيا فِتْنَةٌ لَكُمْ و قيل تأخير العذاب محنة و اختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ أي تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم[٨]. ٢١٤/٥

و قال في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي امتحانا و ابتلاء و هو افتنان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا و الأعمى بالبصير و السقيم بالصحيح[٩].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ﴾ أي أظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط و يقتصر منهم على هذا القدر و لا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون.

و قيل معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم و أموالهم و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و يكون المعنى و لا يشدد عليهم التكليف و التعبد و لا يؤمرون و لا ينهون.

و قيل معناه و لا يصابون بشدائد الدنيا و مصائبها أي أنها لا تندفع بقولهم آمنا و قال الحسن معناه أحسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله و لا يختبروا أصدقوا أم كذبوا يعني أن مجرد الإقرار لا يكفي و الأولى حمله على الجميع إذ لا تنافي فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع و يمتحن في النفس و المال و يمنى بالشدائد و الهموم و المكاره فينبغي أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به[١٠].

و قال في قوله تعالى ﴿عَلىٰ عِلْمٍ﴾ أي إنما أوتيته بعلمي و جلدي و حيلتي أو على خير عمله الله عندي أو على علم يرضاه عني فلذلك آتاني ما آتاني من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هي فتنة أي بلية و اختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها.

و قيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم و قيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم

---

(١) في المصدر: معاملة المبتلين.
(٢) ما بين الاقواس نقل بالمعنى.
(٣) مجمع البيان ١: ٩٠٣.
(٤) تفسير البيضاوي ٢: ١٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٢١٦.
(٦) مجمع البيان ٤: ٣٩.
(٧) مجمع البيان ٤: ٧٤.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٠٧ ـ ١٠٨.
(٩) مجمع البيان ٤: ٢٥٨.
(١٠) مجمع البيان ٤: ٤٢٧.

لأنهم يعاقبون عليها[١].

و قال في قوله تعالى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ أي إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة.

و قيل يجوز أن يريد عذاب الآخرة أي نقربهم إليه درجة درجة حتى يقعوا فيه.

٢١٥/٥ و قيل هو من المدرجة و هي الطريق و درج إذا مشى سريعا أي سنأخذهم من حيث لا يعلمون أي طريق سلكوا فإن الطريق كلها عليّ[٢] إلي و مرجع الجميع إلي و لا يغلبني غالب و لا يسبقني سابق و لا يفوتني هارب.

و قيل إنه من الدرج أي سنطويهم في الهلاك و نرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا و طويت أمر فلان إذا تركته و هجرته و قيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة[٣].

و روي عن أبي عبد اللهؑ أنه قال إذا أحدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج[٤]. و لا يصح قول من قال إن معناه يستدرجهم[٥] إلى الكفر و الضلال لأن الآية وردت في الكفار و تضمنت أنه يستدرجهم في المستقبل فإن السين يختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم و عقوبة فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر[٦].

و قوله ﴿وَ أُمْلِي لَهُمْ﴾ معناه و أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقوبة فإنهم لا يفوتوني و لا يفوتني عذابهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي عذابي قوي منيع لا يدفعه دافع و سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون و قيل أراد أن جزاء كيدهم متين[٧].

و قال ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ أي يحتالون في الإيقاع بك و بمن معك و يريدون إطفاء نورك ﴿وَ أَكِيدُ كَيْداً﴾ أي أريد أمرا آخر على ضد ما يريدون و أدبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيدا من حيث يخفى عليهم[٨].

٢١٦/٥ ١ـشي: [تفسير العياشي] عن الوشاء بإسناد له يرسله إلى أبي عبد اللهؑ قال و الله لتمحصن و الله لتميزن و الله لتغربلن حتى لا يبقى منكم إلا الأندر قلت و ما الأندر قال البيدر و هو أن يدخل الرجل قبة[٩] الطعام يطين عليه ثم يخرجه و قد تأكل بعضه فلا يزال ينقيه ثم يكن عليه يخرجه حتى يفعل ذلك ثلاث مرات حتى يبقى ما لا يضره شيء[١٠].

بيان: قال الفيروزآبادي الأندر البيدر أو كدس القمح[١١].

٢ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد اللهؑ عن قوله ﴿رَبَّنٰا لٰا تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾[١٢] قال لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا[١٣].

٣ـكش: [رجال الكشي] خلف بن حماد[١٤] عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن الحسين بن الحسن قال قلت لأبي الحسن الرضاؑ إني تركت ابن قياما[١٥] من أعدى خلق الله لك قال ذلك شر له قلت ما أعجب ما أسمع منك جعلت فداك قال أعجب من ذلك إبليس كان في جوار الله عز و جل في القرب منه فأمره فأبى و تعزز و كان من الكافرين فأملى الله له و الله ما عذب الله بشيء أشد من الإملاء و الله يا حسين ما عذبهم الله بشيء أشد من

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٨٣.

(٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط» إليّ.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥١٠.

(٥) في «أ»: سنستدرجهم، وفي المصدر: نستدرجهم.

(٦) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.
وقال السيد الطباطبائي: فيه أن الكفر كالايمان ذو مراتب قال تعالى: (ثم ذكروا ثم ازدادوا كفراً) الآية فالمعنى: ان الله يخرجهم من كفر إلى كفر وهو أشد منه، وما ذكره في الرواية لا ينافيه.

(٧) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.

(٨) مجمع البيان ٥: ٧١٦.

(٩) وفي نسخة، بيته، وفي المصدر: فيه.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٦.

(١١) القاموس المحيط ٢: ١٤٥.

(١٢) يونس: ٨٥.

(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٦.

(١٤) كذا في «أ» والمصدر. وصحفت في «ط» هكذا: خلف بن حمّار.

(١٥) الحسين بن قياما. عده الشيخ في رجال الإمام الكاظمؑ وقال: واقفي «رجال الشيخ: ٣٤٨ رقم ٢٧» وعلاوة على رواية الكشي اعلاه ذكر الكشي رواية أخرى تظهر سوء وجحوده بالإمام الرضاؑ «إختيار معرفة الرجال: ٨٢٨ ح ١٠٤٤».



الإملاء[1].

٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري[2] عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌ﷺ قال ما من قبض و لا بسط إلا و لله فيه المن أو الابتلاء[3].

٥ـ يد: [التوحيد] عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن الطيار عن أبي عبد الله‌ﷺ قال ما من قبض و لا بسط إلا و لله فيه مشية و قضاء و ابتلاء[4].

سن: [المحاسن] أبي عن يونس مثله[5].

بيان: لعل القبض و البسط في الأرزاق بالتوسيع و التقتير و في النفوس بالسرور و الحزن و في الأبدان بالصحة و الألم و في الأعمال بتوفيق الإقبال إليه و عدمه و في الأخلاق بالتحلية و عدمها و في الدعاء بالإجابة له و عدمها و في الأحكام بالرخصة في بعضها و النهي عن بعضها. ٢١٧/٥

٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن فضالة عن الطيار عن أبي عبد الله‌ﷺ قال له ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا و فيه من الله ابتلاء و قضاء[6].

٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله‌ﷺ قال ليس للعبد قبض و لا بسط مما أمر الله به أو نهى الله عنه إلا و من الله فيه ابتلاء[7].

٨ـ سن: [المحاسن] محمد بن سنان عن ابن مسكان و إسحاق بن عمار معا عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفرﷺ قال إن فيما ناجى الله به موسىﷺ أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل الخوار من صنعه فأوحى الله تبارك و تعالى إليه أن تلك فتنتي فلا تفصحن عنها[8].

بيان: أي لا تظهرنها لأحد فإن عقولهم قاصرة عن فهمها.

٩ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله‌ﷺ إن الله إذا أراد بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة و يذكره الاستغفار و إذا أراد بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادى بها و هو قول الله عز و جل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[9] بالنعم عند المعاصي[10].

٢١٨/٥ ١٠ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بعض أصحابه قال سئل أبو عبد الله‌ﷺ عن الاستدراج قال هو العبد يذنب الذنب فيملي له و يجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم[11].

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة قال سألت أبا عبد الله‌ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ قال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب[12].

١٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن يعقوب السراج و علي بن رئاب عن أبي عبد الله‌ﷺ أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر و خطب بخطبة ذكرها يقول فيها ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه‌ﷺ و الذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سباقون كانوا قصروا و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت وسمة

(١) إختيار معرفة الرجال: ٨٢٨ ـ ح ١٠٤٥.
(٢) سقطت من نسخة «أ»: عن الاشعري.
(٣) كذا في نسخة وفي المصدر. وفي ط: أو الابتلاء. التوحيد: ٣٥٤ ب ٥٧ ح ١.
(٤) التوحيد: ٣٥٤ ب ٥٧ ح ٢.
(٥) المحاسن: ٢٧٩ مصابيح ب ٤٠ ح ٤٠٣.
(٦) التوحيد: ٣٥٤ ب ٥٧ ح ٣.
(٧) المحاسن: ٢٧٩ مصابيح ب ٤٠ ح ٤٠٢.
(٨) المحاسن: ٢٨٤ مصابيح ب ٤٤ ح ٤٢٠.
(٩) القلم: ٤٤.
(١٠) الكافي ٢: ٤٥٢ ب ٢٠٢ ح ١.
(١١) الكافي ٢: ٤٥٢ ب ٢٠٢ ح ٢.
(١٢) الكافي ٢: ٤٥٢ ب ٢٠٢ ح ٣ وفيه: فتجدد له النعمة.

و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم[1].

بيان: لتبلبلن أي لتخلطن من تبلبلت الألسن أي اختلطت أو من البلابل و هي الهموم و الأحزان و وسوسة الصدر و لتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل الدقيق و يجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فعلى الأول يحتمل معنيين أحدهما الاختلاط كما أن في غربلة الدقيق يختلط بعضه ببعض و الثاني أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد و يتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة.

قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلاكم أي يصير عزيزكم ذليلا و ذليلكم عزيزا أو صالحكم فاجرا و فاجركم صالحا و مؤمنكم كافرا و كافركم مؤمنا و في النهج لتساطن سوط القدر حتى يعود[2] و هو أظهر يقال ساط القدر إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط و أداره و المسوط خشبة يحرك بها ما فيها ليخلط.

۲۱۹/۵ قوله عليه السلام و ليسبقن سباقون يعني عليه السلام به قوما قصروا في أول الأمر في نصرته ثم نصروه في ذلك الوقت و بالفقرة الثانية قوما سعوا إلى بيعته و بادروا إلى نصرته في أول الأمر ثم خذلوه و نكثوا بيعته كطلحة و الزبير.

قوله عليه السلام ما كتمت وسمة و في بعض النسخ بالشين المعجمة و هو الأظهر قال الجزري في حديث علي و الله ما كتمت وشمة أي كلمة[3] و في بعض النسخ بالسين المهملة فهو بمعنى العلامة أي ما سترت علامة تدل على سبيل الحق و لكن عميتم عنها و لا يخفى لطف انضمام الكتم بالوسمة إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

۱۳ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى و الحسن بن محمد[4]، عن جعفر بن محمد عن القاسم بن إسماعيل الأنباري عن الحسين بن علي عن أبي المغراء عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لا بد للناس من أن يمحصوا و يميزوا و يغربلوا و يستخرج في الغربال خلق كثير[5].

۱٤ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ ثم قال لي ما الفتنة قلت جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب[6].

۱٥ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن محمد بن منصور الصيقل عن أبيه قال كنت أنا و الحارث بن المغيرة و جماعة من أصحابنا جلوسا و أبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا فقال
۲۲۰/۵ لنا في أي شيء أنتم هيهات هيهات لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس لا و الله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد[7].

۱٦ـنهج: [نهج البلاغة] أيها الناس إن الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم و لم يعذكم من أن يبتليكم و قد قال جل من قائل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنّا لَمُبْتَلِينَ﴾[8].

۱۷ـنهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه و مغرور بالستر عليه و مفتون بحسن القول فيه و ما ابتلى الله سبحانه أحدا بمثل الإملاء[9].

---

(۱) الكافي ۱: ۳٦۹ ب ۱٤۱ ح ۱.
(۲) نهج البلاغة خ ۱٦ ص ۲۳.
(۳) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ۱۸۹.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: والحسن بن محمد.
(٥) الكافي ۱: ۳٦۹ ـ ۳۷۰ ب ۱٤۱ ح ۲.
(٦) الكافي ۱: ۳۷۰ ب ۱٤۱ ح ٤.
(۷) الكافي ۱: ۳۷۰ ـ ۳۷۱ ب ۱٤۱ ح ٦.
(۸) نهج البلاغة خ ۱۰۳ ص ۱۰٥ والآية: المؤمنون: ۳۰.
(۹) نهج البلاغة ق. ح ۲٦۰ ص ۳۸۷.



١٨ـ و قال‌ﷺ أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين[١] إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد آمن مخوفا و من ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختيارا[٢] فقد ضيع مأمولا[٣].

أقول: سيأتي الآيات و الأخبار في الإملاء و الإمهال و الاستدراج في كتاب الإيمان و الكفر.

باب ٩ أن المعرفة منه تعالى

الآيات:

لقمان ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٥.

الزخرف ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ٩.

الحجرات ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ١٧.

الليل ﴿إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ﴾ ١٢.

٢٢١/٥ تفسير: قوله تعالى ﴿لَيَقُولُنَّ اللّهُ﴾ إما لكونهم مجبولين مفطورين على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم و لم يتبعوا أسلافهم أو الخطاب مع كفار قريش فإنهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله و ليس له شريك في الخلق لكنهم كانوا يجعلون الأصنام شريكا له في العبادة.

قوله تعالى ﴿أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ﴾ أي أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل و إنزال الكتب أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل و الإذعان بها أو ألهمكم المعرفة كما هو ظاهر الأخبار.

١ـ ب: [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن البزنطي قال قلت لأبي الحسن الرضاﷺ للناس في المعرفة صنع قال لا قلت لهم عليها ثواب قال يتطول عليهم بالثواب كما يتطول عليهم بالمعرفة[٤].

ضا: [فقه الرضا ﷺ] عن العالمﷺ مثله[٥].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن أبي عبد الله الأصبهاني عن درست عمن ذكره عن أبي عبد اللهﷺ قال ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة و الجهل و الرضا و الغضب و النوم و اليقظة[٦].

سن: [المحاسن] أبي رفعه إلى أبي عبد اللهﷺ مثله[٧].

٣ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين فسألته عن المعرفة و الجحود أهما مخلوقتان فكتبﷺ سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز و جل في القلب مخلوقة و الجحود صنع الله في القلب مخلوق و ليس للعباد فيهما من صنع و لهم فيها الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين و بشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و أثابهم الخبر[٨].

(١) في النهج: فريقين.
(٢) في النهج: إختباراً.
(٣) نهج البلاغة ق. ح ٣٥١ ص ٤٠٥.
(٤) قرب الاسناد: ١٥١.
(٥) الفقه المنسوب إلى الرضاﷺ ص ٦٦ بفارق في اللفظ.
(٦) الخصال: ٣٢٥ ب ٦ ح ١٣.
(٧) المحاسن: ١٠ «الاشكال والقرائن ح ٢٩.
(٨) التوحيد: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ب ٣٠ ح ٧.

٢٢٢/٥ ٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير[١] عن أبي جعفر عليه السلام قال[٢] قال إني لأعلم أن هذا الحب الذي تحبونا ليس بشيء صنعتموه و لكن الله صنعه[٣].

٥ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة و فضل الأسدي عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يكلف الله العباد المعرفة و لم يجعل لهم إليها سبيلا[٤].

٦ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن عثمان عن الفضل أبي العباس بقباق قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[٥] هل لهم في ذلك صنع قال لا[٦].

٧ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان هل للعباد فيه صنع قال لا و لا كرامة بل هو من الله و فضله[٧].

٨ـ سن: [المحاسن] محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٨] هل للعباد بما حبب صنع قال لا و لا كرامة[٩].

٩ـ سن: [المحاسن] أبي خداش المهدي عن الهيثم بن حفص عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس على الناس أن يعملوا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا[١٠].

٢٢٣/٥ ١٠ـ سن: [المحاسن] عدة عن عباس بن عامر عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله خلق خلقه فخلق قوما لحبنا لو أن أحدهم خرج من هذا الرأي لرده الله إليه و إن رغم أنفه و خلق خلقا لبغضنا لا يحبوننا أبدا[١١].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا قال التوحيد[١٢].

١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن صفوان قال قلت لعبد صالح هل في الناس استطاعة يتعاطون بها المعرفة قال لا إنما هو تطول من الله قلت أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع و السجود الذي أمروا به ففعلوه قال لا إنما هو تطول من الله عليهم و تطول بالثواب[١٣].

١٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[١٤] قال كان ذلك معاينة الله فأنساهم المعاينة و أثبت الإقرار في صدورهم و لو لا ذلك ما عرف أحد خالقه و لا رازقه و هو قول الله ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾[١٥].

٢٢٤/٥ **بيان:** المعاينة مجاز عن المواجهة بالخطاب أي خلق الكلام قبالة وجههم فنسوا تلك الحالة و

---

(١) ليس في المصدر: عن أبي بصير.
(٢) الظاهر زيادتها. وهي ليست في المصدر.
(٣) المحاسن: ١٤٩ «صفوة» ب ١٩ ح ٦٢.
(٤) المحاسن: ١٩٨ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٦.
(٥) المجادلة: ٢٢.
(٦) المحاسن: ١٩٩ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٨.
(٧) المحاسن: ١٩٩ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٧.
(٨) الحجرات: ٧.
(٩) المحاسن: ١٩٩ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٩.
(١٠) المحاسن: ٢٠٠ «مصابيح» ب ٣ ح ٣٢ وفيه: فإذا علمهم فعليهم أن يعلموا.
(١١) المحاسن: ٢٢٠ «مصابيح» ب ٣ ح ٣٣ وفيه: وخلق قوماً لبغضنا.
(١٢) أمالي الطوسي: ٦٧٢ م ١٧.
(١٣) المحاسن: ٢٨١ مصابيح ب ٤٢ ح ٤١٠ والعبد الصالح هو الامام الكاظم عليه السلام فلقد كان الشيعة لشدة ظلم بني العباس لهم وتعقبهم لكل من يتهم بالتشيع لا يحرؤون على لفظ اسمه المبارك مكتفين بذكر مصطلحات كالعبد الصالح والعالم والرجل وما الى ذلك. اقول فيه: إذا كانوا ليس فيهم.
(١٤) الاعراف: ١٧٢.
(١٥) المحاسن: ٢٨١ «مصابيح» ب ٤٣ ح ٤١١ وفيه: معاينة لله. والآية في الزخرف: ٧٨.

ثبتت المعرفة في قلوبهم[١] ثم اعلم أن أخبار هذا الباب و كثيرا من أخبار الأبواب السابقة تدل على أن معرفة الله تعالى بل معرفة الرسول و الأئمة صلوات الله عليه و سائر العقائد الدينية موهبية و ليست بكسبية و يمكن حملها على كمال معرفته[٢] أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول و لا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على هداية أحد و تعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى و إنما أمر العباد بالسعي في أن يستعدوا لذلك بالفكر و النظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هي مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفة الأحكام الفرعية لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال في تأويلها مع بعد أكثرها و الظاهر منها أن العباد إنما يكلفون بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقيه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم و طاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجة اليقين و حسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيين و أئمة الدين في تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب و النظر و تتبع كتب الفلاسفة و الاقتباس من علوم الزنادقة بل إنما دعوهم أولا إلى الإذعان بالتوحيد و سائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

باب ١٠ الطينة و الميثاق

الآيات:

٢٢٥/٥ **الأعراف:** ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَك آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ١٧٢ ـ ١٧٣.

الأحزاب ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْك وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً لِيَسْئَلَ الصّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً﴾ ٧ ـ ٨.

١ـ سن: [المحاسن] أبي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من أي شيء خلق الله طينة المؤمن قال من طينة الأنبياء فلن ينجس أبدا[٣].

٢ـ سن: [المحاسن] بهذا الإسناد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينة الأنبياء قال نعم[٤].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة[٥]، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة من عليين و خلق عدونا من طينة خبال مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ[٦].

بيان: قال الجزري فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في

---

(١) قال السيد الطباطبائي(ره): قد تقدم في أخبار الرؤية وجوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعاينة، وهو العلم اليقيني بالله سبحانه من غير وساطة تفكر عقل وتصور خيالي أو وهمي أو اتصال حسي، ومن غير لزوم تجسيم أو تحديد. فارجع وتأمل ولا يخلو موجود ذو شعور بل موجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بينه وبين خلقه، كما في الروايات.

(٢) في «أ»: المعرفة.

(٣) المحاسن: ١٣٣ صفوة ب ٣ ح ٧.

(٤) المحاسن: ١٣٣ صفوة ب ٣ ح ٨.

(٥) في المصدر: عن فضالة، عن علي بن أبي طالب، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي: ١٤٨ ج ٥.

الحديث أن الخبال عصارة أهل النار و الخبال في الأصل الفساد[١] و قال الفيروزآبادي الخبال كسحاب النقصان و الهلاك و العناء و الكل و العيال و السم القاتل و صديد أهل النار[٢] و قال الحمأ محركة الطين الأسود المنتن[٣] و قال المسنون المنتن[٤].

٢٢٦/٥ **٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] شيخ الطائفة عن أبي منصور السكري عن جده علي بن عمر عن إسحاق بن مروان القطان عن أبيه عن عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه و عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيهما عن جدهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله عز و جل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله[٥].**

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى و حدثنا أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز و جل لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و بالنبوة[٦] لكل نبي كان أول من أخذ عليهم الميثاق بالنبوة نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله جل جلاله لآدم عليه السلام انظر ما ذا ترى قال فنظر آدم إلى ذريته و هم ذر قد ملئوا السماء فقال آدم يا رب ما أكثر ذريتي و لأمر ما خلقتهم[٧] فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم فقال الله جل و عز ليعبدونني و لا يشركون بي شيئا و يؤمنون برسلي و يتبعونهم قال آدم عليه السلام فما لي أرى بعض الذر أعظم من بعض و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور قال الله عز و جل كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم قال آدم عليه السلام يا رب فتأذن لي في الكلام فأتكلم قال الله جل جلاله تكلم فإن روحك من روحي و طبيعتك من خلاف كينونتي قال آدم يا رب لو كنت
٢٢٧/٥ خلقتهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جبلة واحدة و ألوان واحدة و أعمار واحدة و أرزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض و لم يكن بينهم تحاسد و لا تباغض و لا اختلاف في شيء من الأشياء فقال الله جل جلاله يا آدم بروحي نطقت و بضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به و أنا الله الخلاق[٨] العليم بعلمي خالفت بين خلقهم و بمشيتي أمضي فيهم أمري و إلى تدبيري و تقديري هم صائرون لا تبديل لخلقي و إنما خلقت الجن و الإنس ليعبدوني و خلقت الجنة لمن عبدني و أطاعني منهم و اتبع رسلي و لا أبالي و خلقت النار لمن كفر بي و عصاني و لم يتبع رسلي و لا أبالي و خلقتك و خلقت ذريتك من غير فاقة بي إليك و إليهم و إنما خلقتك و خلقتهم لأبلوك و أبلوهم أيكم أحسن عملا في دار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم و كذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنة و النار و كذلك أردت في تقديري و تدبيري و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم[٩]، و ألوانهم و أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم فجعلت منهم السعيد و الشقي و البصير و الأعمى و القصير و الطويل و الجميل و الذميم و العالم و الجاهل و الغني و الفقير و المطيع و العاصي و الصحيح و السقيم و من به الزمانة[١٠] و من لا عاهة به فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته و ينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني و يسألني أن أعافيه و يصبر على بلائه فأثيبه جزيل عطائي و ينظر الغني إلى الفقير فيحمدني و يشكرني و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني و يسألني و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء و الضراء و فيما عافيتهم و فيما ابتليتهم و فيما أعطيتهم و فيما أمنعهم[١١] و أنا الله الملك القادر و لي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت و إلى أن أغير عن ذلك ما شئت إلى ما شئت فأقدم من
٢٢٨/٥ ذلك ما أخرت و أؤخر من ذلك ما قدمت و أنا الله الفعال لما أريد لا أسأل عما أفعل و أنا أسأل خلقي عما هم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٨.
(٢) القاموس المحيط ٣: ١٣.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٣.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٣٩.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ص ٣١٤ ـ ٣١٥ ج ١١. وذكره بسند آخر إلا أن فيه قول عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسين وهو تصحيف ظاهر. وفيه تفسير لقوله عليه السلام انظر: ٦٦٧ ـ ٦٦٨ م ١٦.
(٦) في «أ»: بالنبوية.
(٧) وفي نسخة: ولأي أمر خلقتهم.
(٨) في نسخة: وأنا الخالق. وفي المصدر: وأنا الله الخالق.
(٩) في نسخة: وأجسادهم.
(١٠) الزمانة: العاهة. لسان العرب ٦: ٨٧.
(١١) وفي «أ». وفيما أعافيهم، وفيما أبتليهم، وفيما أعطيهم، وفيما امنعهم وفي نسخة أخرىٰ: فيما منعتهم.



فاعلون[١].

ختص: [الإختصاص] هشام بن سالم مثله[٢].

بيان: قوله تعالى من روحي أي من الروح الذي اصطفيته و انتجبته أي من عالم المجردات أو من عالم القدس و طبيعتك من عالم الخلق و الجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات و الجهالات فبطبيعتك و بشريتك سألت ما سألت و الذميم و المذموم و في بعض النسخ بالدال المهملة يقال رجل دميم أي قصير قبيح.

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد السياري[٣] عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثي قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقرؑ يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة و كمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم و هو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه و لا يصير عليه[٤]، قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني و لا يلوط و لا يسرق و لا يشرب الخمر و لا يأتي كبيرة من الكبائر و لا فاحشة فقال لا عجب من أمر الله إن الله عز و جل يَفْعَلُ ما يَشاءُ و لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فمم عجبت يا إبراهيم سل و لا تستنكف و لا تستحسر[٥] فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر و لا مستحسر قلت يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب[٦] و يقطع الطريق و يحيف السبيل و يزني و يلوط و يأكل الربا و يرتكب الفواحش و يتهاون بالصلاة و الصيام و الزكاة و يقطع الرحم و يأتي الكبائر فكيف هذا و لم ذاك فقال يا إبراهيم هل
٢٢٩/٥ يختلج[٧] في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول اللّه أخرى أعظم من ذلك فقال و ما هو يا أبا إسحاق قال فقلت يا ابن رسول الله و أجد من أعدائكم و مناصبيكم من يكثر من الصلاة و من الصيام و يخرج الزكاة و يتابع بين الحج و العمرة و يحض على الجهاد[٨] و يأثر على البر و على صلة الأرحام و يقضي حقوق إخوانه و يواسيهم من ماله و يتجنب شرب الخمر و الزنا و اللواط و سائر الفواحش فمم ذاك و لم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله و برهنه و بينه فقد و الله كثر فكري و أسهر ليلي و ضاق ذرعي.

قال فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما سألت و علما مكنونا من خزائن علم الله و سره أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله أجد محبيكم و شيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم مما[٩] بين المشرق و المغرب ذهبا و فضة أن يزول عن ولايتكم و محبتكم إلى موالاة غيركم و إلى محبتهم ما زال و لو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم و لو قتل فيكم ما ارتدع[١٠] و لا رجع عن محبتكم و ولايتكم و أرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق و المغرب ذهبا و فضة أن يزول عن محبة الطواغيت و موالاتهم إلى موالاتكم ما فعل و لا زال و لو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم و لو قتل فيهم ما ارتدع و لا رجع و إذا سمع أحدهم منقبة لكم و فضلا اشمأز من ذلك و تغير لونه و رئي كراهية[١١] ذلك في وجهه بغضا لكم و محبة لهم.

٢٣٠/٥ قال فتبسم الباقرؑ ثم قال يا إبراهيم هاهنا هلكت العاملة الناصبة تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ و من

---

(١) علل الشرائع: ١٠ ب ٩ ح ٤ وفيه: ويصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي.
(٢) الاختصاص: ٣٣٢ ب ٧٢.
(٣) كذا في النسخ والمصدر: والصحيح أحمد بن محمد السيّاريّ. وهو ضعيف متهم كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته.
(٤) كذا في نسخة. وفي «ط»: ولا يصير عليه.
(٥) استحسر: ملَّ وأعيىَ وكلَّ. لسان العرب ٣: ١٦٨ وفي المصدر: تستحي، وما بعدها: مستحي.
(٦) في المصدر: من يشرب الخمر.
(٧) اختلج صدرك: اضطرب من شك وريبة في الحديث. لسان العرب ٤: ١٦٩.
(٨) في المصدر: ويحرص على الجهاد.
(٩) في نسخة: ما.
(١٠) في أ: ما ابتدع.
(١١) في «أ»: كراهة.

أجل ذلك قال عز و جل ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾[١] ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب و القصة في ذلك و ما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي و اشرحه و برهنه.

قال يا إبراهيم إن الله تبارك و تعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شيء و من زعم أن الله عز و جل خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته و هويته كان ذلك أزليا بل خلق الله عز و جل الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز و جل أرضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها و عمها ثم نضب ذلك الماء عنها و أخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمةعليهم السلام ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا و لو ترك طينتكم يا إبراهيم على حالة كما ترك طينتنا لكنتم و نحن شيئا واحدا.

قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال أخبرك يا إبراهيم خلق الله عز و جل بعد ذلك أرضا سبخة[٢] خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء أجاجا آسنا[٣] مالحا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت و لم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها و عمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة و أئمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم و لو ترك طينتهم على حاله و لم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين و لا صلوا و لا صاموا و لا زكوا و لا حجوا و لا أدوا أمانة و لا أشبهوكم في الصور و ليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الأول و الماء الثاني ثم عركها عرك الأديم ثم أخذ من ذلك قبضة فقال هذه إلى الجنة و لا أبالي و أخذ قبضة أخرى و قال هذه إلى النار و لا أبالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن. و طينته على سنخ الكافر و طينته و وقع من سنخ الكافر و طينته على سنخ المؤمن و طينته فما ٢٣١/٥
رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب و عنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب و عنصره و طينته اكتساب المئاثم و الفواحش و الكبائر و ما رأيت من الناصب و مواظبته على الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج و الجهاد و أبواب البر فهو من طينة المؤمن و سنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن و عنصره و طينته اكتساب الحسنات و استعمال الخير و اجتناب المئاثم فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عز و جل قال أنا عدل لا أجور و منصف لا أظلم و حكم لا أحيف[٤] و لا أميل و لا أشطط[٥]، ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب و طينته و ألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن و طينته ردوها كلها إلى أصلها فإني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر و أخفى و أنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف و لا أظلم و لا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقرعليه السلام يا إبراهيم اقرأ هذه الآية قلت يا ابن رسول الله أية آية قال قوله تعالى ﴿قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ إِنّٰا إِذاً لَظٰالِمُونَ﴾[٦] هو في الظاهر ما تفهمونه و هو و الله في الباطن هذا بعينه يا إبراهيم إن للقرآن ظاهرا و باطنا و محكما و متشابها و ناسخا و منسوخا.

ثم قال أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت و بدا شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء إلى سنخه و جوهره و أصله فإذا كان يوم القيامة نزع الله عز و جل سنخ الناصب و طينته مع أثقاله و أوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب و ينزع سنخ المؤمن و طينته مع حسناته و أبواب بره و اجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن أفترى هاهنا ظلما و عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا و الله القضاء الفاصل و الحكم القاطع و العدل البين لٰا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ هذا يا إبراهيم اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلٰا تَكُنْ مِنَ اَلْمُمْتَرِينَ هذا من حكم ٢٣٢/٥

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) السبخة: الارض ذات الملح والنز وجمعها سباخ. لسان العرب ٦: ١٤٨.

(٣) آسن وزان آجن: الماء الذي تغيرت رائحته. لسان العرب ١: ١٤٥.

(٤) الحيف: الميل في الحكم والجور والظلم. لسان العرب ٣: ٤٢٠.

(٥) الشطط: مجاورة القدر في البيع والطلب والحكم وما إلى ذلك. لسان العرب ٧: ١١٩.

(٦) يوسف: ٧٩.



الملكوت.

قلت يا ابن رسول الله و ما حكم الملكوت قال حكم الله و حكم أنبيائه و قصة الخضر و موسى عليه السلام حين استصحبه فقال ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[1].

افهم يا إبراهيم و اعقل أنكر موسى على الخضر و استفظع أفعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله عز و جل من هذا ويحك يا إبراهيم قرآن يتلى و أخبار تؤثر عن الله عز و جل من رد منها حرفا فقد كفر و أشرك و رد على الله عز و جل.

قال الليثي فكأني لم أعقل الآيات و أنا أقرؤها أربعين سنة إلا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما أعجب هذا تؤخذ حسنات أعدائكم فترد على شيعتكم و تؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال إي و الله الذي لا إله إلا هو فالق الحبة و بارئ النسمة و فاطر الأرض و السماء ما أخبرتك إلا بالحق و ما أتيتك[2] إلا بالصدق وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ و ما الله بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ و إن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعا في القرآن أتحب أن أقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز و جل ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنٰا وَ لْنَحْمِلْ خَطٰايٰاكُمْ وَ مٰا هُمْ بِحٰامِلِينَ مِنْ خَطٰايٰاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ﴾ الآية[3].

أزيدك يا إبراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزٰارَهُمْ كٰامِلَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ مِنْ أَوْزٰارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلٰا سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ﴾[4] أتحب أن أزيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[5]. يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات و يبدل الله حسنات أعدائنا سيئات و جلال الله و وجه الله إن هذا لمن عدله و إنصافه لا راد لقضائه و لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. ٢٣٣/٥

أ لم أبين لك أمر المزاج و الطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا إبراهيم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وٰاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني من الأرض الطيبة و الأرض المنتنة ﴿فَلٰا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ﴾[6] يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته و صيامه و زكاته و نسكه لأن الله عز و جل أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم[7] و هو المزاج.

أزيدك يا إبراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدىٰ وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰاطِينَ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[8] يعني أئمة الجور دون أئمة الحق وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خذها إليك يا أبا إسحاق فو الله إنه لمن غرر أحاديثنا و باطن سرائرنا و مكنون خزائننا و انصرف و لا تطلع على سرنا أحدا إلا مؤمنا مستبصرا فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك و مالك و أهلك و ولدك[9].

بيان: قال الفيروزآبادي أثر على الأمر كفرح عزم و له تفرغ[10] و قال الأسن من الماء الآجن[11] و قال عركه دلكه و حكه[12].

و لعل المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم ثم في قوله ﴿ثم أخذ﴾ للترتيب الذكري و لتفصيل ما أجمل سابقا.

٢٣٤/٥ ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر في الدنيا و استيلاء أئمة الجور و أتباعهم على أئمة الحق و أتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل

---

(١) الكهف: ٦٧ ـ ٦٨.
(٢) في المصدر: وما أنبئك.
(٣) العنكبوت: ١٢ ـ ١٣.
(٤) النحل: ٢٥.
(٥) الفرقان: ٧٠.
(٦) النجم: ٣٢.
(٧) اللمم: مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة «المفردات ص ٤٥٤».
(٨) الاعراف: ٢٩ ـ ٣٠.
(٩) علل الشرائع: ٦٠٦ ـ ب ٣٨٥ ح ٨١.
(١٠) كذا في أ والمصدر، وفي «ط»: تفرّق. القاموس المحيط ١: ٣٧٥.
(١١) القاموس المحيط ٤: ١٩٨.
(١٢) القاموس المحيط ٣: ٣٢٨.

عليهم و عدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمة الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و الله يعلم و حججه عليهم السلام[1].

٧ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾[2] قال إن الله تبارك و تعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفا قدامه بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله فآمن به قوم و أنكره قوم فقال الله ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ يعني به محمدا صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الله عز و جل في الذر الأول[3].

٨ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[4] فقال عرف الله عز و جل إيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم ذر في صلب[5] آدم عليه السلام.

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله[6].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول هذه الآية ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾[7] يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق بني آدم ﴿لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾ يعني لكنا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب[8]. ٢٣٥ / ٥

بيان: قوله عليه السلام يعني من جرى أي لما كانت لفظة لو دالة على عدم تحقق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية و حاصل الخبر أن المراد بالآية أنهم لو كانوا أقروا في عالم الضلال و الأرواح بالولاية لجعلنا أرواحهم في أجساد مخلوقة من الماء العذب فمنشأ اختلاف الطينة هو التكليف الأول في عالم الأرواح عند الميثاق.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلقنا من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا و إنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[9].

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبيه عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز و جل خلقنا الخبر[10].

سن: [المحاسن] أبي عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة مثله[11].

بيان: قد اختلف في تفسير عليين فقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل السماء السابعة و قيل سدرة المنتهى و قيل الجنة و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه و قال الفراء أي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له[12] و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم في عليين أي في دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة و على الأخير فيه حذف مضاف أي و ما أدراك ما كتاب عليين و الظاهر أن مفاد الخبر أن دفتر أعمالهم موضوع في مكان أخذت منه طينتهم و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنه محل للعلوم ترتسم فيها.

---

(١) قال السيد الطباطبائي(ره): استيفاء البحث عن مسألة نقل الأعمال الذي تدل عليه الرواية وما يناظره من النقل والتعويض تعرضنا له في الجزء الثاني من تفسير الميزان، وسنستوفي تمام البحث في تفسير سورة الأنفال إن شاء الله تعالى.
(٢) النجم: ٥٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣١٧.
(٤) التغابن: ٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٥٤.
(٦) بصائر الدرجات: ١٠١ ج ٢ ب ١٢ ح ٢. بفارق يسير.
(٧) الجن: ١٦.
(٨) تفسير القمي ٢: ٣٨١.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤٠٥. والآية في سورة المطففين: ١٨ ـ ٢١.
(١٠) علل الشرائع: ١١٦ ب ٩٦ ح ١٢.
(١١) المحاسن: ١٣٢ صفوة ب ٢ ح ٥.
(١٢) انظر معاني القرآن ٣: ٢٤٧ للفراء.

٢٣٦/٥ **١٢ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى و كان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري به إلى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم تطأه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لو لا أن روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه فكان من الله عز و جل كما قال الله ﴿قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾[1] أي بل أدنى[2] فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية و لرسوله بالنبوة و لأمير المؤمنين و الأئمة بالإمامة فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و محمد نبيكم و علي إمامكم و الأئمة الهادون أئمتكم ف ﴿قالُوا بَلىٰ﴾ فقال الله ﴿شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[3] أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ﴾ فأول ما أخذ الله عز و جل الميثاق على الأنبياء بالربوبية و هو قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾[4] فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه أفضلهم ﴿وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله صلى الله عليه وآله أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء له بالإيمان به و على أن ينصروا أمير المؤمنين فقال ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾[5] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم بخبره و خبر وليه من الأئمة[6].

٢٣٧/٥ **١٣ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام و عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ قال ما بعث الله نبيا عن آدم[7] فهلم جرا إلا و يرجع إلى الدنيا فيقاتل و ينصر رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين ثم أخذ أيضا ميثاق الأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قُلْ يا محمد ﴿آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[8].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا﴾ قلت معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمنهم من أقر بلسانه في الذر و لم يؤمن بقلبه فقال الله ﴿فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[9].

١٥ـ أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بإسنادهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و أن يدينوا برسله و حججه و أوليائه عليهم السلام الخبر.

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد[10] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل قال الله تبارك و تعالى للملائكة ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾[11] قال و كان ذلك من الله تقدمه[12] في آدم قبل أن يخلقه و احتجاجا منه عليهم قال فاغترف ربنا تبارك و تعالى غرفة بيمينه من الماء
٢٣٨/٥ العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال لها منك أخلق النبيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهتدين و الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم الدين و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين و الفراعنة و

---

(١) النجم: ٩.
(٢) المراد هو القرب المعنوي، وللقوم تفاسير في القرب المكاني المنزه عنه تعالى ما يثير الاشمئزاز. انظر على سبيل المثال: الطبري ٢٧: ٢٦ والدر المنثور ٦: ١٢٣ ـ ١٢٤ وتفسير ابن كثير ٤: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٣) الاعراف: ١٧٢.
(٤) الاحزاب: ٧.
(٥) آل عمران: ٨١.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٤٨.
(٧) كذا في «أ» وفي المصدر: من لدن آدم، وفي «ط»: عن آدم.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٤٨ ـ ٢٤٩. والآية في آل عمران: ٨٤.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٤٩. والآية في سورة يونس: ٧٤.
(١٠) والد عمرو بن أبي المقدام ـ الذي مرت ترجمة ـ وستأتي ترجمة ثابت ان شاء الله.
(١١) الحجر ٢٨ ـ ٢٩.
(١٢) في نسخة: متقدمة.

العتاة و إخوان الشياطين و الدعاة إلى النار إلى يوم القيامة و أشياعهم و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قال و شرط في ذلك البداء فيهم و لم يشترط في أصحاب اليمين البداء ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين الخبر[1].

شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر مثله[3].

بيان: قال الجزري فيه كلتا يديه يمين أي يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و إطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله منزه من التشبيه و التجسيم انتهى[4].

أقول: لما كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة و النعمة و الفضل و بالشمال القدرة على العذاب و القهر و الابتلاء فالمعنى أن عذابه و قهره و إمراضه و إماتته و سائر المصائب و العقوبات لطف و رحمة لاشتمالها على الحكم الخفية و المصالح العامة و به يمكن أن يفسر ما ورد في الدعاء و الخير في يديك و الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف و سلالة الشيء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع.

١٧- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق ماء عذبا فخلق منه أهل طاعته و جعل ماء مرا فخلق منه أهل معصيته ثم أمرهما فاختلطا فلو لا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمنا و لا الكافر إلا كافرا[5].

١٨- ع: [علل الشرائع] ابن اليد عن الصفار عن الحسن بن فضال عن ابن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عن ٢٣٩/٥
ربعي بن عبد الله بن الجارود عمن ذكره عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال إن الله عز و جل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و أبدانهم و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و خلق أبدانهم من دون ذلك و خلق الكافرين من طينة سجيل قلوبهم و أبدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن و من هاهنا يصيب المؤمن السيئة و يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه[6].

١٩- ع: [علل الشرائع] أحمد بن هارون عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن أبي نعيم الهذلي عن رجل عن علي بن الحسين عليه السلام مثله و فيه و خلق أبدان المؤمنين و خلق الكفار و سجين مكان سجيل[7].

ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن ربعي عنه عليه السلام مثله[8].

سن: [المحاسن] أبي عن حماد إلى قوله و خلق أبدانهم من دون ذلك[9].

بيان: سجين موضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم قال أبو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق و قيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم و السجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنگ گل و السجين أظهر.

٢٠- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرني عن علي عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ و منه الملح و منه الطيب فكذلك في ذرية الصالح و الطالح[10].

٢١- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن معاوية ٢٤٠/٥

---

(١) تفسير القمي ١: ٥١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٦٠ - ٢٦١ سورة الحجر ح ٧.
(٣) علل الشرائع: ١٠٥ - ١٠٦ ب ٩٦ ح ١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١ مع بعض الاختصار.
(٥) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٢.
(٧) علل الشرائع: ١١٦ ب ٩٦ ح ١٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٥ ح ١ ب ٩ ح ٥ بفارق ضئيل.
(٩) المحاسن: ١٣٢ - ١٣٣ الصفوة ب ٢ ح ٦.
(١٠) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٣.

بن شريح(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أجرى ماء فقال له كن عذبا أخلق منك جنتي و أهل طاعتي و إن الله عز و جل أجرى ماء فقال له كن بحرا مالحا أخلق منك ناري و أهل معصيتي ثم خلطهما جميعا فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر و يخرج الكافر من المؤمن و لو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلا مثله و لا من هذا إلا مثله(٢).

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره مهما رأيت من نزق(٣) أصحابك و خرقهم(٤) فهو مما أصابهم من لطخ أصحاب الشمال و ما رأيت من حسن شيم من خالفهم و وقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين(٥).

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن أول ما خلق الله عز و جل قال إن أول ما خلق الله عز و جل ما خلق منه كل شيء قلت جعلت فداك و ما هو قال الماء قال إن الله تبارك و تعالى خلق الماء بحرين أحدهما عذب و الآخر ملح(٦) فلما خلقهما نظر إلى العذب فقال يا بحر فقال لبيك و سعديك قال فيك بركتي و رحمتي و منك أخلق أهل طاعتي و جنتي ثم نظر إلى الآخر فقال يا بحر فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر فلم يجب فقال عليك لعنتي و منك أخلق أهل معصيتي و من أسكنته ناري ثم أمرهما أن يمتزجا فامتزجا قال فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن(٧).

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان و أبي الربيع يرفعانه
٢٤١/٥ قال إن الله عز و جل خلق ماء فجعله عذبا فجعل منه أهل طاعته و خلق ماء مرا فجعل منه أهل معصيته ثم أمرهما فاختلطا و لو لا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمنا و لا الكافر إلا كافرا(٨).

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن ابن أبي العلاء عن حبيب قال حدثني الثقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق العباد و هم أظلة قبل الميلاد فما تعارف من الأرواح ائتلف و ما تناكر منها اختلف(٩).

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن حبيب عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تقول في الأرواح أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز و جل أخذ من العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد و هو قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾(١٠) إلى آخر الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفته هاهنا و من أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا(١١).

بيان: جاءت ألفته أي ألفته مع أئمته و معرفته لهم أو ألفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتفاقهم في المذهب و يحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأئمتهم و الائتلاف ألفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم في المذهب.

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فذكرنا رجلا من أصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن أن تكون فيه حدة قال فقلنا له إن عامة أصحابنا فيهم حدة فقال إن الله تبارك و تعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين و أنتم هم أن يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج(١٢) فالحدة من ذلك الوهج و أمر أصحاب الشمال و هم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت و لهم وقار(١٣).

٢٤٢/٥ ٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين عن

---

(١) معاوية بن شريح ذكره الشيخ في الفهرست، وقال له كتاب ثم سرد اسماء من في الطريق اليه «الفهرست: ١٦٦ رقم ٧٢٧».
(٢) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٤.
(٣) النزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق، وبمعنىٰ الطيش. لسان العرب ١٤: ١١٠.
(٤) الخرق (بالضم): الجهل والحمق. لسان العرب ٤: ٧٤.
(٥) علل الشرائع: ٨٣ ب ٧٧ ح ٥.
(٦) في نسخة: والآخر مالح.
(٧) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٦.
(٨) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٧.
(٩) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٩ ح ١.
(١٠) الاعراف: ١٧٢.
(١١) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٩ ح ٢.
(١٢) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٩ ح ٢.
(١٣) وهج النار اتقادها وتصاعد اللهب منها. لسان العرب ١٥: ٤١٢.

أبي عبد الله بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد العطار عن محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله عز و جل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين[1] هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عبيد قلت أشتهي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير قال نعم أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إن لله ملكا رأسه تحت العرش و قدماه في تخوم[2] الأرض السابعة السفلى بين عينيه راحة أحدكم فإذا أراد الله عز و جل أن يخلق خلقا على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى تصير إلى الرحم منها يخلق و هي الميثاق[3].

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا أحمد بن مدين من ولد مالك بن الحارث الأشتر عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله و معي رجل من أصحابنا فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني لأغتم و أحزن من غير أن أعرف لذلك سببا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن ذلك الحزن و الفرح يصل إليكم منا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم لأنا و إياكم من نور الله عز و جل فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة و لو تركت طينتكم كما أخذت لكنا و أنتم سواء و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنبا أبدا قال قلت جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدا فقال إي و الله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاجر من القرص إذا طلع أهو متصل به أو بائن منه فقلت له جعلت فداك بل هو بائن منه فقال ٢٤٣/٥ أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدا منه فقلت له نعم فقال كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع فنشفع و و الله إنكم لتشفعون فتشفعون و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله و جنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة و أعداءه النار[4].

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن محمد الأسدي عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى محمد بن سنان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا و خلق أبدانهم من طينة دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم قرأ ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[5] و إن الله تبارك و تعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين و خلق أبدانهم من طينة من دون ذلك و خلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوي إليهم ثم قرأ ﴿إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[6][7].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبي يحيى الواسطي رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك و خلق أرواح شيعتنا من عليين و خلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك كان القرابة بيننا و بينهم و من ثم تحن قلوبهم إلينا[8].

٣٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ قال ثبتت المعرفة و نسوا الوقت[9] و سيذكرونه يوما و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و لا من رازقه[10].

---

(١) كذا في المصدر. وقد تقدم نفس الحديث منسوبا الى محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام والمؤكد هو أن كلمة ابن علي سقطت هنا. والمراد على أي حال الباقر عليه السلام.

(٢) التخوم: منتهى كل ارض. لسان العرب ٢: ٢١.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٦٧ م ١٦.

(٤) علل الشرائع: ٩٣ ب ٨٤ ح ٢.

(٥) المطففين: ١٨ ـ ٢١.

(٦) المطففين: ٧ ـ ١٠.

(٧) علل الشرائع: ١١٧ ب ٩٦ ح ١٤.

(٨) علل الشرائع: ١١٧ ب ٩٦ ح ١٥.

(٩) في نسخة: الموقف.

(١٠) علل الشرائع: ١١٨ ب ٩٧ ح ١.



شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله[1].

٢٤٤/٤ ٣٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل أن يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ﴾ أو يقولوا ﴿إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يا داود الأنبياء[2] مؤكدة عليهم في الميثاق[3].

بيان: قوله عليه السلام هم المسئولون أي يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف و إيصال أي يسأل الناس يوم القيامة عن حبهم و ولايتهم.

٣٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن بزيع عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي و عقبة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب و كان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة و خلق من أبغض مما أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت و أي شيء الظلال فقال ألم تر إلي ظلك في الشمس شيء و ليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله و هو قوله عز و جل ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾[4] ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأنكر بعض و أقر بعض ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها و الله من أحب و أنكرها من أبغض و هو قوله عز و جل ﴿فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[5] ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم[6].

٢٤٥/٥ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر[7].

و عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام مثله[8].

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله الجعفي مثله[9].

توضيح: قوله عليه السلام في الضلال أي عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة و يحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام و هو قوله أي هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق.

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن زياد القندي[10] عن عبد الله بن سنان قال بينا نحن في الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ[11] بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره و أغلظ له و قال له بطل حجك إن الذي تستلمه حجر لا يضر و لا ينفع فقلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أما سمعت قول العمري لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه فقال و ما الذي قال قلت له قال يا عبد الله بطل حجك إنما هو حجر لا يضر و لا ينفع فقال أبو عبد الله عليه السلام كذب ثم كذب ثم كذب إن للحجر لسانا ذلقا يوم القيامة يشهد لمن وافاه بالموافاة ثم قال إن الله تبارك و تعالى لما خلق السماوات و الأرض خلق بحرين بحرا عذبا و بحرا أجاجا فخلق تربة آدم من البحر العذب و شن[12] عليها من البحر الأجاج ثم جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحا

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ح ١٢.
(٢) في نسخة: ولايتنا.
(٣) علل الشرائع: ١١٨ ب ٩٧ ح ٢.
(٤) الزخرف: ٨٧.
(٥) يونس: ٧٤.
(٦) علل الشرائع: ١١٨ ب ٩٧ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ١٠٠ ـ ١٠١ ج ٢ ب ١٢ ح ١ وفيه: عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، عن عقبه عن أبي جعفر عليه السلام.
(٨) بصائر الدرجات: ١٠٠ ـ ١٠١ ج ٢ ب ١٢ ح ١ وفيه: عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٣٥ سورة يونس ح ٣٧.
(١٠) هو زياد بن مروان الواقفي، وفي «أ»: زياد المقتدي وهو تصحيف. وستأتي ترجمته.
(١١) في نسخة: وأخذ.
(١٢) في المصدر: سنّ.

فقبض قبضة من كتفه الأيمن فخرجوا كالذر فقال هؤلاء إلى الجنة و قبض قبضة من كتفه الأيسر و قال هؤلاء إلى النار فأنطق الله عز و جل أصحاب اليمين و أصحاب اليسار فقال أهل اليسار يا رب لما خلقت[1] لنا النار و لم تبين لنا و لم تبعث إلينا رسولا فقال الله عز و جل لهم ذلك لعلمي بما أنتم صائرون إليه و إني سأبتليكم فأمر الله عز و جل النار
فأسعرت ثم قال لهم تقحموا جميعا في النار فإني أجعلها[2] عليكم بردا و سلاما فقالوا يا رب إنما سألناك لأي شيء ٢٤٦/٥
جعلتها لنا هربا منها و لو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا فأمر الله عز و جل النار فأسعرت ثم قال لأصحاب اليمين تقحموا جميعا في النار فتقحموا جميعا فكانت عليهم بردا و سلاما فقال لهم ألست بربكم قال أصحاب اليمين بلى طوعا و قال أصحاب الشمال بلى كرها فأخذ منهم جميعا ميثاقهم و أشهدهم على أنفسهم قال و كان الحجر في الجنة فأخرجه الله عز و جل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم فذلك قوله عز و جل وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[3] فلما أسكن الله عز و جل آدم الجنة و عصى أهبط الله عز و جل الحجر و جعله في ركن بيته و أهبط آدمعليه السلام على الصفا فمكث ما شاء الله ثم رآه في البيت فعرفه و عرف ميثاقه و ذكره فجاء إليه مسرعا فأكب عليه و بكى عليه أربعين صباحا تائبا من خطيئته و نادما على نقضه ميثاقه قال فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة[4].

٣٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن محمد الهمداني عن إسحاق القمي قال دخلت على أبي جعفر الباقرعليه السلام فقلت له جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني قال لا قلت فيلوط قال لا قلت فيشرب المسكر قال لا قلت فيذنب قال نعم قلت جعلت فداك لا يزني و لا يلوط و لا يرتكب السيئات فأي شيء ذنبه.

فقال يا إسحاق قال الله تبارك و تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[5] و قد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد قلت جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر بشيء أبدا قال لا.

قلت جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي و يدين الله بولايتكم و ليس بيني و بينه خلاف يشرب المسكر و يزني و يلوط و آتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كامح[6] اللون ثقيلا في حاجتي بطيئا
فيها و قد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه و يعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعا ٢٤٧/٥
في حاجتي فرحا بما[7] يحب قضاءها كثير الصلاة كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة و يستودع فيؤدي الأمانة.

قال يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم قلت لا و الله جعلت فداك إلا أن تخبرني فقال يا إسحاق إن الله عز و جل لما كان متفردا[8] بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين و هي طينتنا أهل البيت ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة و هي طينة شيعتنا ثم اصطفانا لنفسه فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم و لا سرق و لا لاط و لا شرب المسكر و لا اكتسب شيئا مما ذكرت و لكن الله عز و جل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام و لياليها ثم نضب الماء عنها ثم قبض قبضة و هي طينة ملعونة من حمأ مسنون و هي طينة خبال و هي طينة أعدائنا فلو أن الله عز و جل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين و لم يقروا بالشهادتين و لم يصوموا و لم يصلوا و لم يزكوا و لم يحجوا البيت و لم تروا أحدا منهم بحسن خلق و لكن الله تبارك و تعالى جمع الطينتين طينتكم و طينتهم فخلطهما و عركهما عرك الأديم و مزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره فليس من جوهريته و لا من إيمانه إنما هو بمسحه الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت و ما رأيت من الناصب من حسن وجه و حسن خلق أو صوم أو صلاة أو حج بيت أو صدقة أو معروف فليس من جوهريته إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها و هو اكتساب مسحة الإيمان.

---

(١) في المصدر: لم خلقت.
(٢) وفي نسخة: فإني جاعلها.
(٣) آل عمران.
(٤) علل الشرائع: ٤٢٥ ب ١٦١ ح ٦.
(٥) النجم: ٣٢.
(٦) الكومح: التراب، تاج العروس ٧: ٨٣. ولعل المراد أن وجهه يصبح لونه كلون التراب تثاقلاً وحنقاً.
(٧) كذا في «أ»، وفي «ط»: فرحا بها.
(٨) في «أ»: منفرداً.

٢٤٨/٥ قلت جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه[1] قال لي يا إسحاق أيجمع الله الخير و الشر في موضع واحد إذا كان يوم القيامة نزع الله عز و جل مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا و نزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا و عاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألا ترى لها شعاعا زاجرا متصلا بها أو بائنا منها قلت جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدا إليها الشعاع كما بدا منها و لو كان بائنا منها لما بدا إليها.

قال نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدا قلت جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا و تؤخذ سيئاتنا فترد إليهم قال إي و الله الذي لا إله إلا هو قلت جعلت فداك أجدها في كتاب الله عز و جل قال نعم يا إسحاق قلت في أي مكان قال لي يا إسحاق أما تتلو هذه الآية فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم و الله يبدل لكم[2].

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك و إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت و قيل اللمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب[3] قوله يظهر بشيء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه أي هل يعان بشيء من الخير و لعله كان يظفر أو يطهر بالطاء المهملة قوله عليه السلام أتيتم أي هلكتم و في بعض النسخ[4] أوتيتم أي أتاكم الذنب قوله عليه السلام شعاعا زاجرا أي شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن سعيد[5] عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسين بن زيد[6] عن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فأتاه
٢٤٩/٥ بطينة من طينها و بعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين فجعلنا من خير القسمين و جعل شيعتنا من طينتنا فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة الخبيثة و مصيرها إلى الجنة و ما كان في عدونا من بر و صلاة و صوم و من الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة و مصيرهم إلى النار[7].

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن مسعود بن يوسف بن كليب عن الحسن بن حماد عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر عليه السلام قال يا فضيل أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنا أهل بيت خلقنا من عليين و خلق قلوبنا من الذي خلقنا منه و خلق شيعتنا من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتنا منه و إن عدونا خلقوا من سجين و خلق قلوبهم من الذي خلقوا منه و خلق شيعتهم من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتهم من الذي خلقوا منه فهل يستطيع أحد من أهل عليين أن يكون من أهل سجين و هل يستطيع أهل سجين أن يكونوا من أهل عليين[8].

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عنه عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون و لا ينقصون إن الله خلقنا من طينة عليين و خلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك و خلق عدونا من طينة سجين و خلق أولياءهم من طينة أسفل من ذلك[9].

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عمن رواه عن أحمد بن عمرو الجبلي عن إبراهيم بن عمران عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلقنا من طينة عليين و خلق قلوبنا من طينة فوق عليين و خلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك و خلق قلوبهم من طينة عليين فصارت قلوبهم تحن إلينا لأنها منا و خلق عدونا من طينة سجين و خلق قلوبهم من طينة أسفل من سجين و إن الله راد كل طينة إلى معدنها فرادهم إلى عليين و رادهم إلى سجين[10].

٢٥٠/٥ ٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن

(١) في نسخة: قسمه.
(٢) علل الشرائع: ٤٩٠ ب ٢٤٠ ح ٢.
(٣) النهاية ٤: ٢٧٢.
(٤) في «أ»: وفي أكثر النسخ.
(٥) مشترك، وفي المصدر، علي بن معبد ولعله الأصح.
(٦) في المصدر: الحسين بن يزيد.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٧ ج ١ ب ٩ ح ١٠.
(٨) بصائر الدرجات: ص ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٦.
(٩) بصائر الدرجات: ص ٣٨ ـ ٣٩ ج ١ ب ٩ ح ١٧.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٤ ـ ٤٥ ج ١ ب ١٠ ح ١٨.

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى آخر الآية قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه و لو لا ذلك لن يعرف[1] أحد ربه ثم قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾ و إن هذا محمد رسولي و علي أمير المؤمنين خليفتي و أميني[2].

٤٢- ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ قال يعني به محمدا صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول[3].

٤٣- سن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و عرض على محمد صلى الله عليه و آله أمته في الظل و هم أظلة و خلقهم من الطينة التي خلق منها آدم و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام و عرضهم عليه و عرفهم رسول الله صلى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب عليه السلام و نحن نعرفهم في لحن القول[4].

و رواه عثمان بن عيسى عن أبي الجراح عن أبي الحسن عليه السلام و زاد فيه و كل قلب يحن إلى بدنه[5].

شي: [تفسير العياشي] عن بكير مثله[6].

٤٤- سن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تخاصموا ٢٥١/٥
الناس فإن الناس لو استطاعوا أن يحبونا لأحبونا إن الله أخذ ميثاق النفس[7] فلا يزيد فيهم أحد أبدا و لا ينقص منهم أحد أبدا[8].

٤٥- سن: [المحاسن] محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان فقال أما النسب فأعرفه و أما أنت فلست أعرفك قال قلت ولدت بالجبل[9] و نشأت بأرض فارس و أنا أخالط الناس في التجارات و غير ذلك فأرى الرجل حسن السمت و حسن الخلق و الأمانة ثم أفتشه فأفتشه عن عداوتكم و أخالط الرجل و أرى فيه سوء الخلق و قلة أمانة و زعارة ثم أفتشه فأفتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك فقال أماعلمت يا ابن كيسان أن الله تبارك و تعالى أخذ طينة من الجنة و طينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة و حسن السمت و حسن الخلق فمما مستهم من طينة الجنة و هم يعودون إلى ما خلقوا منه و ما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة و سوء الخلق و الزعارة فمما مستهم من طينة النار و هم يعودون إلى ما خلقوا منه[10].

بيان: قوله عليه السلام فلست أعرفك أي بالتشيع و الزعارة بالتشديد و قد يخفف شراسة الخلق.

٤٦- سن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن القاسم عمن حدثه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرى الرجل من أصحابنا
ممن يقول بقولنا خبيث اللسان خبيث الخلطة قليل الوفاء بالميعاد فيغمني غما شديدا و أرى الرجل من المخالفين
علينا حسن السمت حسن الهدى وفيا بالميعاد فأغتم غما فقال أو تدري لم ذاك قلت لا قال إن الله خلق الطينتين ٢٥٢/٥
فعركهما و قال بيده هكذا راحتيه جميعا واحدة على الأخرى ثم فلقهما فقال هذه إلى الجنة و هذه إلى النار و لا أبالي فالذي رأيت من خبث اللسان و البذاء و سوء الخلطة و قلة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من أصحابكم يقول بقولكم فبما التطخ بهذه من الطينة الخبيثة و هو عائد إلى طينته و الذي رأيت من حسن الهدى و حسن السمت و حسن الخلطة و الوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فبما التطخ به من الطينة فقلت فرجت عني فرج الله عنك[11].

---

(١) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: لن.
(٢) بصائر الدرجات: ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٦.
(٣) بصائر الدرجات: ١٠٤ ـ ١٠٥، ج ٢، ب ١٤، ح ٦، بفارق يسير.
(٤) المحاسن: ١٣٥ صفوة ب٦ ج١٦.
(٥) المحاسن: ١٣٤ في ذيل الحديث السابق.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٠٤ سورة آل عمران ح ٧٤.
(٧) بهامش «أ» وبخطه ظ: الشيعة، وفي المصدر: الناس.
(٨) المحاسن: ١٣٦ صفوة ب ٦ ح ١٨.
(٩) يطلق على مناطق كَيلان عموماً وهي المناطق الجنوبية لبحر قزوين وعلى عموم مناطق بلاد الديلم وهي كَيلان وما يليها، بالجبل وقد يمدُّها البعض لتشمل المناطق الغربية من ايران.
(١٠) المحاسن: ١٣٦ ـ ١٣٧ صفوة ب ٧ ج ٢٠.
(١١) المحاسن: ١٣٧ ـ ١٣٨ صفوة ب ٧ ح ٢١ وفيه: فأغتم لذلك غماً شديداً. وكذا: فبما التطخ به من الطينة الطيبة، فقلت: جعلت فداك.



٤٧ـ سن: [المحاسن] يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده[١] عن رجل من أصحابه يقال له عمران أنه خرج في عمرة زمن الحجاج فقلت له هل لقيت أبا جعفر عليه السلام قال نعم قلت فما قال لك قال قال لي يا عمران ما خبر الناس فقلت تركت الحجاج يشتم أباك على المنبر أعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال أعداء الله يبدهون سبنا أما إنهم لو استطاعوا أن يكونوا من شيعتنا لكانوا و لكنهم لا يستطيعون إن الله أخذ ميثاقنا و ميثاق شيعتنا و نحن و هم أظلة فلو جهد الناس أن يزيدوا فيه رجلا أو ينقصوا منه رجلا ما قدروا على ذلك[٢].

بيان: يبدهون بالباء أي يأتون به بديهة و فجأة بلا روية و في بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أي سقتها مجمعة و الندهة بالضم و الفتح الكثرة من المال.

٤٨ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لو علم الناس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان فقال إن الله تبارك و تعالى قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذبا أخلق منك جنتي و أهل طاعتي و قال كن ماء ملحا أجاجا أخلق منك ناري و أهل معصيتي ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا و الكافر مؤمنا ثم أخذ طين آدم من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فإذا هم في كالذر[٣] يدبون فقال لأصحاب اليمين إلى الجنة بسلام و قال لأصحاب النار إلى النار و لا أبالي ثم أمر نارا فأسعرت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كوني بردا و سلاما فكانت بردا و سلاما فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة و المعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء و لا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء[٤]. ٢٥٣/٥

بيان: قوله عليه السلام لما اختلف اثنان أي في مسألة القضاء و القدر أو لما تنازع اثنان في أمر الدين.

٤٩ـ سن: [المحاسن] عبد الله بن محمد النهيكي عن حسان عن أبيه عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا كان في بدء خلق الله أن خلق أرضا و طينة و فجر منها ماءها و أجرى ذلك الماء على الأرض سبعة أيام و لياليها ثم نضب الماء عنها ثم أخذ من صفوة تلك الطينة و هي طينة الأئمة ثم أخذ قبضة أخرى من أسفل تلك الطينة و هي طينة ذرية الأئمة و شيعتهم فلو تركت طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم و نحن شيئا واحدا قلت فما صنع بطينتنا قال إن الله عز و جل خلق أرضا سبخة ثم أجرى عليها ماء أجاجا أجراها سبعة أيام و لياليها ثم نضب عنها الماء ثم أخذ من صفوة تلك الطينة و هي طينة أئمة الكفر فلو تركت طينة عدونا كما أخذها لم يشهدوا الشهادتين أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و لم يكونوا يحجون البيت و لا يعتمرون و لا يؤتون الزكاة و لا يصدقون و لا يعملون شيئا من أعمال البر ثم قال أخذ الله طينة شيعتنا و طينة عدونا فخلطهما و عركهما عرك الأديم ثم مزجهما بالماء ثم جذب هذه من هذه و قال هذه في الجنة و لا أبالي و هذه في النار و لا أبالي فما رأيت في المؤمن من زعارة و سوء الخلق و اكتساب سيئات فمن تلك السبخة التي مازجته من الناصب و ما رأيت من حسن خلق الناصب و طلاقة وجهه و حسن بشره و صومه و صلاته فمن تلك السبخة التي أصابته من المؤمن[٥]. ٢٥٤/٥

٥٠ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له روى اليمامي عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي عليه السلام و قد ذكر عنده اختلاف الناس إنما فرق بينهم مبادي طينتهم[٦] و ذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض و عذبها و حزن تربة و سهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون و على قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل و ماد القامة قصير الهمة و زاكي العمل قبيح المنظر و قريب القعر بعيد السبر و معروف الضريبة منكر الجليبة و تائه القلب متفرق اللب و طليق اللسان حديد الجنان[٧].

بيان: قوله عليه السلام إنما فرق بينهم قال ابن ميثم أي تقاربهم في الصور و الأخلاق تابع لتقارب طينهم و

---

(١) في المصدر: عن جده، عن عمران.
(٢) المحاسن: ١٣٥ ـ ١٣٦ صفوة ب ٦ ح ١٧ وفيه: ان يزيدوا فيهم رجلا أو ينقصوا منهم رجلاً ما قدروا.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: في الذر.
(٤) المحاسن: ٢٨٢ مصابيح ب ٤٣ ح ٤١٢.
(٥) المحاسن: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ مصابيح ب ٤٣ ح ٤١٣.
(٦) كذا في «أ» والنهج، وفي «ط»: طينتهم.
(٧) نهج البلاغة خ ٢٣٤ ص ٢٦٢.

تقارب مبادیه و هي السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طينهم و مباديه المذكورة و قال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة و السبخ كناية عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس و الفلقة القطعة و الشق من الشيء و الرواء المنظر الحسن و قريب القعر أي قصير بعيد السبر أي داهية يبعد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل أسبره أي اختبرت باطنه و غوره و الضريبة الخلق و الطبيعة و الجليبة ما يجلبه الإنسان و يتكلفه أي خلقه حسن يتكلف فعل القبيح و حمله ابن ميثم على العكس و قال متفرق اللب أي يتبع كل ناعق[١] ثم قال الخمسة الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم و الأخيرتان ليستا على تلك الوتيرة ذكرتا لتتميم الأقسام[٢].

٢٥٥/٥ **٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أرأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له[٣] قال نعم يا زرارة و هم ذر بين يديه و أخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له و لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ثم كفل لهم بالأرزاق و أنساهم رؤيته و أثبت في قلوبهم معرفته فلا بد من أن يخرج الله إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق فمن جحد ما أخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق و من لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه[٤].**

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن أبي الأحوص عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله تبارك و تعالى خلق في مبتدإ الخلق بحرين أحدهما عذب فرات و الآخر ملح أجاج ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم أجراه على البحر الأجاج فجعله حمأ مسنونا و هو خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في الجنة و لا أبالي ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في النار و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل و لي في هؤلاء البداء بعد[٥]، و في هؤلاء و هؤلاء سيبتلون قال أبو عبد الله عليه السلام فاحتج يومئذ أصحاب الشمال و هم ذر على خالقهم فقالوا يا ربنا بم أوجبت لنا النار و أنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا و تبلونا بالرسل و تعلم طاعتنا لك و معصيتنا فقال الله تبارك و تعالى فأنا أخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة و المعصية و الإعذار بعد الإخبار قال أبو عبد الله عليه السلام فأوحى الله إلى مالك خازن النار أن مر النار تشهق ثم تخرج عنقا منها فخرجت لهم ثم قال الله لهم ادخلوها طائعين فقالوا لا ندخلها طائعين ثم قال ادخلوها طائعين أو لأعذبنكم بها كارهين قالوا إنا هربنا إليك منها و حاججناك فيها حيث أوجبتها علينا و صيرتنا من أصحاب الشمال فكيف
٢٥٦/٥ **ندخلها طائعين و لكن ابدأ أصحاب اليمين[٦] في دخولها كي تكون قد عدلت فينا و فيهم قال أبو عبد الله عليه السلام فأمر أصحاب اليمين و هم ذر بين يديه فقال ادخلوا هذه النار طائعين قال فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا فصيرها الله عليهم بردا و سلاما ثم أخرجهم منها ثم إن الله تبارك و تعالى نادى في أصحاب اليمين و أصحاب الشمال ألست بربكم فقال أصحاب اليمين بلى يا ربنا نحن بريتك و خلقك مقرين طائعين و قال أصحاب الشمال بلى يا ربنا نحن بريتك و خلقك كارهين و ذلك قول الله ﴿وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٧] قال توحيدهم لله[٨].**

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عنه قال إن الله قال لماء كن عذبا فراتا أخلق منك جنتي و أهل طاعتي و قال لماء كن ملحا أجاجا أخلق منك ناري و أهل معصيتي فأجرى الماءين على الطين ثم قبض قبضة بهذه و هي يمين فخلقهم خلقا كالذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم و عليكم طاعتي قالوا بلى فقال للنار كوني نارا فإذا نار تأجج و قال لهم قعوا فيها فمنهم من أسرع و منهم من أبطأ في السعي و منهم من لم يرم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٤: ١١٥ ـ ١١٦ ذيل خ ٢٢٥.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٤: ١١٨ وقد نقل بالمعنى.
(٣) قال في هامش «ط»: أراد من المعاينة الشهود اليقيني والحضور العلمي، لا المشاهدة والرؤية بالعين الجسماني لظهور انتقاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، والجسمية له تعالى.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠٤ سورة آل عمران ح ٧٥.
(٥) وفي نسخة: ولي في هؤلاء البلاء بعد.
(٦) في «أ»: ولكن ابدأ بأصحاب اليمين.
(٧) آل عمران: ٨٣.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٠٥ سورة آل عمران ح ٧٨.

مجلسه فلما وجدوا حرها رجعوا فلم يدخلها منهم أحد ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقا مثل الذر مثل أولئك ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين ثم قال لهم قعوا في هذه النار فمنهم من أبطأ و منهم من أسرع و منهم من مر بطرف العين فوقعوا فيها كلهم فقال اخرجوا منها سالمين فخرجوا لم يصبهم شيء و قال الآخرون يا ربنا أقلنا نفعل كما فعلوا قال قد أقلتكم فمنهم من أسرع في السعي و منهم من أبطأ و منهم من لم يرم مجلسه مثل ما صنعوا في المرة الأولى فذلك قوله ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[1][2].

بيان: يقال رام يريم إذا برح و زال من مكانه و أكثر ما يستعمل في النفي.

٥٤- شي: [تفسير العياشي] خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ إنهم ملعونون في الأصل[3].

٥٥- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله ٢٥٧/٥
﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ﴾[4] إلى آخر الآية أما قوله ﴿كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه حين أخذ عليهم الميثاق[5].

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن رفاعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال نعم أخذ الله الحجة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا و قبض يده[6].

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا و هم ذر قال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه يعني في الميثاق[7].

بيان: أي تعلقت الأرواح بتلك الذر و جعل فيهم العقل و آلة السمع و آلة النطق حتى فهموا الخطاب و أجابوا و هم ذر[8].

٥٨- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى ﴿قالُوا بَلىٰ﴾ قال كان محمد عليه و آله السلام أول من قال بلى قلت كانت رؤية معاينة قال ثبتت المعرفة في قلوبهم و أنسوا ذلك الميثاق و سيذكرونه بعد و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و لا من يرزقه[9].

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال و أبوه يسمع حدثني أبي أن الله تعالى قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات فتركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها تبارك و تعالى فعركها عركا شديدا ثم هكذا حكى بسط كفيه فخرجوا كالذر من يمينه و شماله فأمرهم جميعا أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها[10].

بيان: قوله عليه السلام من يمينه و شماله أي من يمين الملك المأمور بهذا الأمر و شماله أو من يمين ٢٥٨/٥
العرش و شماله أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمن و البركة و كذا الشمال بعكس ذلك.

٦٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ﴾ قلت قالوا بألسنتهم قال نعم و قالوا بقلوبهم فقلت و أي شيء كانوا يومئذ قال صنع منهم ما اكتفى به[11].

٦١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿أَنْفُسِهِمْ﴾ قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه و أراهم نفسه و لو لا ذلك

---

(١) الانعام: ٢٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٨ سورة الانعام ح ١٨.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الانعام ح ١٩.
(٤) الانعام: ١١٠.
(٥) تفسير العياشي ١: ٤٠٣ سورة الانعام ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٤٠ سورة الاعراف ح ١٠٣.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠ سورة الاعراف ح ١٠٤ بفارق ضئيل.
(٨) قال السيد الطباطبائي: ظاهر الرواية لسان الحال، أو أنهم كانوا على خلقه لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم في صورة السؤال والجواب، وأما ما ذكره «رحمه الله» فبعيد عن سياق الخبر ولو صح لكان هو الخلق الدنيوي بعينه.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٤٢ سورة الاعراف ح ١٠٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٤٢ سورة الاعراف ح ١٠٩.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ١١٠.

ما عرف أحد ربه و ذلك قوله ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾(١).

٦٢ـشي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة عن عليعليه‌السلام قال أتاه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى فقال علي قد كلم الله جميع خلقه برهم و فاجرهم و ردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكواء و لم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ﴾ فقد أسمعكم كلامه و ردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء ﴿قالُوا بَلىٰ﴾ فقال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا و أنا الرحمن فأقروا له بالطاعة و الربوبية و ميز الرسل و الأنبياء و الأوصياء و أمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك شَهِدْنا عليكم يا بني آدم أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ(٢).

٢٥٩/٥ ٦٣ـقال أبو بصير قلت لأبي عبد اللهعليه‌السلام أخبرني عن الذر و حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى و أسر بعضهم خلاف ما أظهر قلت كيف علموا القول حيث قيل لهم ألست بربكم قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه(٣).

٦٤ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليهما‌السلام قالا إن الله خلق الخلق و هي أظلة فأرسل رسوله محمداصلى‌الله‌عليه‌وآله فمنهم من آمن به و منهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلة و جحده من جحد به يومئذ فقال فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ(٤).

٦٥ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه‌السلام في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلىٰ قَوْمِهِمْ﴾ إلى ﴿بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾(٥) قال بعث الله الرسل إلى الخلق و هم في أصلاب الرجال و أرحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذب حينئذ كذب بعد ذلك(٦).

٦٦ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه‌السلام قال إن الله تبارك و تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الملائكة(٧) على آدم و هو بواد يقال له الروحاء و هو واد بين الطائف و مكة قال فمسح على ظهر آدم ثم صرخ بذريته و هم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها فاجتمعوا على شفير(٨) الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم أرى ذرا كثيرا على شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لأخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية و لمحمد بالنبوة كما آخذه عليهم في السماء قال آدم يا رب و كيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدرتي قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله أن لا يشركوا بي شيئا قال آدم فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال أسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه قال أسكنه ناري قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم و ليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم(٩).

٢٦٠/٥ **بيان:** هبط إلى الأرض أي هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبههم بالظلل في وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظلة و هي ما أظلك من سحاب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ﴾(١٠) و المسح كناية عن شمول اللطف و الرحمة.

٦٧ـكشف: [كشف الغمة] من كتاب دلائل الحميري عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي محمدعليه‌السلام فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ح ١١١. والآية في لقمان: ٢٥ والزخرف: ٨٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٤ سورة الاعراف ح ١١٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الاعراف ١١٧.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٤ سورة يونس ح ٣٥.
(٥) يونس: ٧٤.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٣٥ سورة يونس ح ٣٦.
(٧) في المصدر: إن الله تبارك وتعالى اهبط الى الارض ظللاً من الملائكة.
(٨) شفر كل شيء: ناحيته. لسان العرب ٧: ١٤٩.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ سورة الرعد ح ٧٤.
(١٠) البقرة: ٢١٠.

بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا﴾ قال أبو محمد عليه السلام ثبتت المعرفة و نسوا ذلك الموقف و سيذكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و لا من رازقه قال أبو هاشم فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه و جزيل ما حمله فأقبل أبو محمد علي فقال الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله و من أنكرهم أنكر الله فلا مؤمن إلا و هو بهم مصدق و بمعرفتهم موقن(١).

بيان:

اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لأصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك.

منها ما ذهب إليه الأخباريون و هو أنا نؤمن بها مجملا و نعترف بالجهل عن حقيقة معناها و عن أنها من أي جهة صدرت و نرد علمه إلى الأئمة عليهم السلام.

و منها أنها محمولة على التقية لموافقتها لروايات العامة و لما ذهبت إليه الأشاعرة و هم جلهم و لمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار و الاستطاعة.

و منها أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفة.

و منها أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا أمر بين لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهة في أن النبي صلى الله عليه و آله و أبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد و القابلية و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلف النبي صلى الله عليه و آله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك و لم يكلفه ما ليس في وسعه و لم يجبره على شيء من الشر و الفساد.

٢٦١/٥ و منها أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولا في الذر و أخذ ميثاقهم فاختاروا الخير و الشر باختيارهم في ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقة فلا فساد في ذلك.

و لا يخفى ما فيه و في كثير من الوجوه السابقة و ترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة التي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى لا سيما في تلك المسألة التي نهى أئمتنا عن الخوض فيها(٢) و لنذكر بعض ما ذكره في ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في جواب المسائل السروية. حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده في معنى الأخبار المروية عن الأئمة الهادية عليهم السلام في الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام و إخراج الذرية من صلبه على صور الذر و معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

الجواب: و بالله التوفيق. أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها و تتباين معانيها و قد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة و صنفوا فيها كتبا لغوا فيها و هزءوا فيما أثبتوه منه في معانيها و أضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق و تخرصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملتها كتاب سموه كتاب الأشباح و الأظلة نسبوه في تأليفه إلى محمد بن سنان و لسنا نعلم صحة ما ذكروه في هذا الباب عنه و إن كان صحيحا فإن ابن سنان قد طعن عليه و هو متهم بالغلو(٣) فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضال عن الحق و إن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك و الصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقات بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحا يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة صلى الله عليهم و أعلمه أنه لو

٢٦٢/٥ لا الأشباح التي رآها ما خلقه و لا خلق سماء و لا أرضا و الوجه فيما أظهره الله تعالى من الأشباح و الصور لآدم أن دله على تعظيمهم(٤) و تبجيلهم و جعل ذلك إجلالا لهم و مقدمة لما يفترضه من طاعتهم(٥) و دليلا على أن مصالح الدين و الدنيا لا تتم إلا بهم و لم يكونوا في تلك الحال صورا مجيبة و لا أرواحا ناطقة لكنها كانت على مثل

---

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام ٣: ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٢) في «أ»: من الخوض فيها.
(٣) مرت ترجمته المتقدمة في مقدمة توحيد المفضل. أما مسألة حجم الطعن على محمد بن سنان فمسألة فيها جدل بين علماء الرجال.
(٤) في المصدر: ليدله على تعظيمهم.
(٥) في المصدر: لما يفرضه من طاعتهم.

صورهم في البشرية يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة و النور الذي جعله عليهم يدل على نور الدين بهم و ضياء الحق بحججهم و قد روي أن أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش و أن آدمعليه السلام لما تاب إلى الله عز و جل و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه و محلهم عنده فأجابه و هذا غير منكر في العقول و لا مضاد للشرع المنقول و قد رواه الصالحون الثقات المأمونون و سلم لروايته طائفة الحق و لا طريق إلى إنكاره و الله ولي التوفيق.

فصل:

و مثل ما بشر الله به آدمعليه السلام من تأهيله نبيهصلى الله عليه وآله لما أهله له و تأهيل أمير المؤمنين و الحسن و الحسينعليهم السلام لما أهلهم له و فرض عليه تعظيمهم و إجلالهم كما بشر به في الكتب الأولى من بعثته[1] لنبيناصلى الله عليه وآله فقال في محكم كتابه ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] و قوله تعالى مخبرا عن المسيحعليه السلام ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3] و قوله سبحانه ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾[4] يعني رسول اللهصلى الله عليه وآله فحصلت البشائر به من الأنبياء و أممهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود و إنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله و إعظامه و أن يأخذ العهد له على الأنبياء و الأمم كلها فلذلك أظهر لآدمعليه السلام صورة شخصه و أشخاص أهل بيتهعليهم السلام و أثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم و بين له عن محلهم عنده و منزلتهم لديه و لم يكونوا في تلك الحال أحياء ناطقين و لا أرواحا مكلفين و إنما كانت أشباحهم دالة عليهم[5] حسب ٢٦٣/٥
ما ذكرناه.

فصل:

و قد بشر الله عز و جل بالنبي و الأئمةعليهم السلام في الكتب الأولى فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائهعليهم السلام و أهل الكتب يقرءونه و اليهود يعرفونه أنه ناجى إبراهيم الخليلعليه السلام في مناجاته إني قد عظمتك و باركت عليك و على إسماعيل و جعلت منه اثني عشر عظيما و كبرتهم جدا جدا و جعلت منهم شعبا عظيما لأمة عظيمة[6] و أشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الأولى.

فصل:

فأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدمعليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه و معانيه و الصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملأ بهم الأفق و جعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور و على بعضهم نورا و ظلمة فلما رآهم آدمعليه السلام عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور و الظلمة فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الآفاق بهم و أن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ليعرفه قدرته و يبشره بإفضال نسله و كثرتهم فقالعليه السلام يا رب ما لي أرى على بعضهم نورا لا ظلمة فيه[7] و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور و على بعضهم ظلمة و نورا فقال تبارك و تعالى أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة[8] فهم أصفيائي من ولدك الذي[9] يطيعوني و لا يعصوني في شيء من أمري فأولئك سكان الجنة و أما الذين عليهم ظلمة و لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصوني و لا يطيعوني فأما الذين عليهم نور و ظلمة فأولئك الذين يطيعوني[10] من ولدك و يعصوني فيخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إلي إن شئت عذبتهم فبعدلي و إن شئت عفوت عنهم فبفضلي فأنبأه الله تعالى بما يكون من ولده و شبههم بالذر الذي أخرجهم من ظهره و جعله علامة على كثرة ولده و يحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره و

---

(١) في المصدر: عن بعثه.
(٢) الاعراف: ١٥٧.
(٣) الصف: ٦.
(٤) آل عمران: ٨.
(٥) في المصدر: دلالة عليهم.
(٦) في المصدر: وجعلت منه شعباً عظيماً.
(٧) في المصدر: نوراً لا يشوبه ظلمة.
(٨) في المصدر: الذين عليهم النور بلا ظلمة.
(٩) كذا في النسخ. وفي المصدر: الذين وهو الاصح.
(١٠) في المصدر: ولا يطيعوني في شيء من أمري فهؤلاء حطب جهنم.

جعل أجسام ذريته[١] دون أرواحهم و إنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدمعليه السلام على العاقبة منه و يظهر له من قدرته و
٢٦٤/٥ سلطانه و عجائب صنعته و أعلمه بالكائن قبل كونه و ليزداد آدمعليه السلام يقينا بربه و يدعوه ذلك إلى التوفر على طاعته و التمسك بأوامره و الاجتناب لزواجره[٢] فأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدمعليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عداه مما استمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية و إنما هو تخليط[٣] لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل:

فإن تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ﴾ فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشوية و العامة في إنطاق الذرية و خطابهم و أنهم كانوا أحياء ناطقين فالجواب عنه أن لهذه الآية من المجاز في اللغة كنظائرها مما هو مجاز و استعارة و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من ظهر آدم[٤] و ظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث أكمل عقله و دله بآثار الصنعة على حدثه و أن له محدثا أحدثه لا يشبهه يستحق العبادة منه بنعمة عليه فذلك هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعة فيهم و الإشهاد لهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربهم و قوله تعالى ﴿قالُوا بَلىٰ﴾ يريد به أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم و دلائل حدثهم[٥] اللازمة لهم و حجة العقل عليهم في إثبات صانعهم فكأنه سبحانه لما ألزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم و وجود محدثهم قال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فلما لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث[٦] لهم كانوا كقائلين ﴿بَلىٰ شَهِدْنا﴾ و قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ألا ترى أنه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره و لا يستطيعون و قد قال سبحانه ﴿وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ
٢٦٥/٥ الْعَذابُ﴾[٧] و لم يرد أن المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة و إنما أراد به غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

بجمع تضل البلق[٨] في حجراته ... ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

يريد أن الحوافر تذل الأكم بوطيها عليها....

و قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[٩] و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام و لا السماء قالت قولا مسموعا و إنما أراد أنه عمد إلى السماء فخلقها و لم يتعذر عليه صنعتها فكأنه لما خلقها قَالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فلما تعلقت بقدرته كانتا كالقائل أَتَيْنا طائِعِينَ و كمثل قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[١٠] و الله تعالى يجل عن خطاب النار و هي مما لا يعقل و لا يتكلم و إنما الخبر عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين و ذلك كله على مذهب أهل اللغة و عادتهم في المجاز ألا ترى إلى قول شاعر.

و قالت له العينان سمعا و طاعة
و أسبلتا[١١] كالدر ما لم يثقب

و العينان لم تقولا قولا مسموعا و لكنه أراد منهما البكاء فكانت كما أراد من غير تعذر عليه و مثله قول عنترة.

---

(١) في المصدر: اصول أجسام ذريته.
(٢) في المصدر: والاجتناب عن زواجره.
(٣) في المصدر: دون ما ينطق القول به على الدلالة العقلية والحجج السمعية وانما هو غلط.
(٤) في المصدر: صلب آدم.
(٥) في المصدر: ودلائل حدوثهم.
(٦) في المصدر: الحدوث.
(٧) الحج: ١٨.
(٨) البلق: الحُصن «جمع الحصان» ذات السواد والبياض. لسان العرب ١: ٤٨٧.
(٩) فصلت: ١١.
(١٠) ق: ٣٠.
(١١) في المصدر: وحددتا.

فازور مـن وقـع القـنا بـلبانه و شكا إلي بـعبرة و تـحمم[1]

٢٦٦/ج و الفرس لا يشتكي قولا لكنه ظهر منه علامة الخوف و الجزع فسمي ذلك قولا و منه قول الآخر.

و شكا إلي جملي طول السرى[2].

و الجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضا.

امـتلأ الحـوض و قـال قـطني حسبك مني قد مـلأت بـطني

و الحوض لم يقل[3] قطني لكنه لما امتلأ بالماء عبر عنه بأنه قال حسبي و لذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب و منظومة و هو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية و الله تعالى نسأل التوفيق.

فصل:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التي تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات يعتملها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأي و الهوى ائتلف و ما تناكر
٢٦٧/ج منها بمباينة في الرأي و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها في الذر ائتلف كما يذهب إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم و لو ذكر بكل شيء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى[4].

أقول طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه السخيفة جرأة على الله و على أئمة الدين و لو تأملت فيما يدعوهم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجتراء على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها و بأمثالها و سيأتي الأخبار الدالة على تقدم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء و العالم و سنتكلم عليها.

و منها: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّك﴾ الآية. حيث قال و قد ظن بعض من لا بصيرة له و لا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته و هم في خلق الذر فقررهم بمعرفته وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ و هذا التأويل مع أن العقل يبطله و يحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ و لم يقل ﴿من آدم﴾ و قال ﴿من ظُهُورِهِمْ﴾ و لم يقل من ظهوره و قال ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا عن هـذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و أنهم نشئوا على دينهم و سنتهم و هذا يقتضي أن الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه و أنها إنما تناولت من كان له آباء مشركون و هذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم فهذه شهادة

---

(١) الازورار عن الشيء العدول عنه، والقنا جمع قناة وهي الرمح، ووقعها وقوعها والضرب بها، واللبان بالفتح ما جرى عليه اللبن. «منه قدس سره».

(٢) السُرىٰ: سير الليل. لسان العرب ٦: ٢٥٢.

(٣) في المصدر: والحوض لا يقول.

(٤) أجوبة المسائل السروية المطبوع في كتاب: عدة رسائل للمفيد ٢١٠ ـ ٢١٦ بفارق يسير غير ما أشرنا اليه مع تقديم وتأخير في بعض الكلمات دونما اخلال في المعنىٰ.

الظاهر ببطلان تأويلهم فأما شهادة العقول فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدمعليه السلام و خوطبت و قررت من أن تكون كاملة العقول مستوفية بشروط التكليف أو لا تكون كذلك فإن كانت بالصفة الأولى وجب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم و إكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال و ما قرروا به و استشهدوا عليه لأن
٢٦٨/٥ العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى و إن بعد العهد و طال الزمان و لهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا في بلد من البلدان و هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم و سائر أحواله و ليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم و السكر و الجنون و الإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب و ليس لهم أن يقولوا إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرنا و ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم و هم كاملو العقل و لو كانوا بصفة الأطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية و ذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قررهم و أشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك و سقوط الحجة عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجة عنهم و زواله.

و إن كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم و إشهادهم و صار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم.

قلنا في الآية وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم و بلغهم و أكمل عقولهم و قررهم على ألسن رسله بمعرفته و ما يجب من طاعته فأقروا بذلك وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ به لئلا يقولوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ أو يعتذروا بشرك آبائهم و إنما أتي من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن أن اسم الذرية لا يقع إلا على من لم يكن كاملا عاقلا و ليس الأمر كما ظن لأنا نسمي جميع البشر بأنهم ذرية آدم و إن دخل فيهم العقلاء الكاملون و قد قال الله تعالى ﴿رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ﴾[1] و لفظ الصالح لا يطلق إلا على من كان كاملا عاقلا فإن استبعدوا تأويلنا و حملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم.

٢٦٩/٥ الجواب الثاني أنه تعالى لما خلقهم و ركبهم تركيبا يدل على معرفته و يشهد بقدرته و وجوب عبادته و أراهم العبر و الآيات و الدلائل في غيرهم و في أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم و كانوا في مشاهدة ذلك و معرفته و ظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله تعالى و تعذر امتناعهم منه و انفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف و إن لم يكن هناك إشهاد و لا اعتراف على الحقيقة و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ﴾[2] و إن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة و لا منهما جواب و مثله قوله تعالى ﴿شٰاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ و نحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم و إنما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به و مثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك و حالي معترفة بإحسانك.

و ما روي عن بعض الحكماء من قوله سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و جنى ثمارك فإن لم تجبك جؤارا[3] أجابتك اعتبارا و هذا باب كبير و له نظائر كثيرة في النظم و النثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها[4].

و منها: ما ذكره الرازي في تفسير تلك الآية. حيث قال في تفسير تلك الآية قولان مشهوران.

الأول و هو مذهب المفسرين و أهل الأثر. ما روى مسلم بن يسار الجهني أن عمر سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله سئل عنها فقال إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة و بعمل

(١) غافر: ٨.
(٢) فصلت: ١١.
(٣) جؤار: رفع صوته مع تضرع واستغاثه. لسان العرب ٢: ١٥٧.
(٤) أمالي الشريف المرتضى ١: ٢٠ ـ ٢٤.

أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله ﷺ إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل النار.

و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته إلى ٢٧٠/٥
يوم القيامة.

و قال مقاتل إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء في النار و لا أبالي و هم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء و قال تعالى فيمن نقض العهد الأول ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾[1] و هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمة و الكلبي. و أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه و احتجوا على فساد هذا القول بوجوه:

الأول أنه قال ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ فقوله ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من قوله ﴿بَنِي آدَمَ﴾ فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثاني أنه لو كان كذلك لما قال ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ و لا ﴿من ذريتهم﴾ بل قال من ظهره و ذريته.

الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذرية أنهم قالوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ و هذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه ﷺ ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء[2] و لو كانوا عقلاء و أعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا في هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليا لا يتذكر منها شيئا لا بالقليل و لا بالكثير و بهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإنا نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد ٢٧١/٥
في أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد في أجساد أخرى و حيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا في إبطال التناسخ ليس إلا على هذا الدليل و هذا الدليل بعينه قائم في هذه المسألة وجب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم ﷺ عدد عظيم و كثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا[3] في الحجمية و المقدار و صلب آدم ﷺ على صغره يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنية شرط لحصول الحياة و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد في كل ذرة من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة و فتح هذا الباب يقتضي إلى التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنية شرط لحصول الحياة فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدرة من البنية و الجثة[4]، و إذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة في صلب آدم ﷺ.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم في ذلك الوقت ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت أو ليصير حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع على أن بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجة عليهم عند

---

(١) الاعراف: ١٠٢.
(٢) في المصدر: من اولئك الذر لكانوا عقلاء.
(٣) كذا في «أ»: مبلغاً عظيماً.
(٤) في المصدر: البنية واللحمية والدمية.



دخولهم في دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير حجة عليهم في التمسك بالإيمان.

الثامن قال الكعبي إن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم و العلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيه على أولئك الذر.

٢٧٢/٥ و أجاب الزجاج عنه و قال لما لم يبعد أن يؤتي الله النمل[١] العقل كما قال ﴿قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ﴾ و أن يعطي الجبل الفهم حتى يسبح كما قال ﴿وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ يُسَبِّحْنَ﴾[٢] و كما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول ﷺ و للنخلة حتى سمعت و انقادت حين دعيت فكذا هاهنا.

التاسع أن أولئك الذر في ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملي العقول و القدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محالة و إنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال و لو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياة الدنيا فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر و لزم التسلسل و هو محال.

و أما الثاني و هو أن يقال إنهم في وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملي العقول و لا كاملي القدر فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب و التكليف عليهم.

العاشرة قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مٰاءٍ دٰافِقٍ﴾[٣] و لو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق و لا معنى للإنسان إلا ذلك الشيء فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق و ذلك رد لنص القرآن.

فإن قالوا لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل و الفهم و القدرة عند الميثاق ثم أزال عقله و فهمه و قدرته ثم إنه خلقه مرة أخرى في رحم الأم و أخرجه إلى هذه الحياة.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفة خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعادة و أجمع المسلمون على أن خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

٢٧٣/٥ الحادي عشر هي أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم و القول الثاني باطل بالإجماع و في القول الأول فنقول إما أن يقال إنهم بقوا فهماء عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة و علقة و مضغة أو ما بقوا كذلك و الأول باطل ببديهة العقل و الثاني يقتضي أن يقال الإنسان حصل له الحياة أربع مرات أولها وقت الميثاق و ثانيها في الدنيا و ثالثها في القبر و رابعها في القيامة و أنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياة الحاصلة في الميثاق الأول و موت في الدنيا و موت في القبر و هذا العدد مخالف للعدد المذكور في قوله تعالى ﴿رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[٤].

الثاني عشر قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[٥] فلو كان القول بهذا الذر صحيحا لكان ذلك الذر هو الإنسان لأنه هو المكلف المخاطب المثاب المعاقب و ذلك باطل لأن الذر غير مخلوق من النطفة و العلقة و المضغة و نص الكتاب دليل على أن الإنسان مخلوق من النطفة و العلقة و المضغة و هو قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ و قوله ﴿قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[٦] فهذه جملة الوجوه المذكورة في بيان أن هذا القول ضعيف.

و القول الثاني في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر و أرباب المعقولات أنه أخرج الذر و هم الأولاد من أصلاب آبائهم و ذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات و جعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا و خلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته و عجائب خلقه و غرائب صنعه فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى و إن لم يكن هناك قول باللسان لذلك نظائر.

---

(١) النمل: ١٨.
(٢) الانبياء: ٧٩.
(٣) الطارق: ٥ ـ ٦.
(٤) غافر: ١١.
(٥) المؤمنون: ١٢.
(٦) عبس: ١٧ ـ ١٩.

منها قوله تعالى ﴿فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾.

و منها قوله تعالى ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1].

و قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فإن الذي ورائي ما خلاني و رأيي و قال الشاعر. امتلأ الحوض و قال قطني.

٢٧٤/٥ فهذا النوع من المجاز و الاستعارة مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين و هذا القول الثاني لا طعن فيه البتة و بتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحة القول الأول إنما الكلام في أن القول الأول هل يصح أم لا؟

فإن قال قائل فما المختار عندكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحدهما أنه هل يصح القول بأخذ الميثاق عن الذر و الثاني أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيرا لألفاظ هذه الآية.

أما المقام الأول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التي ذكرناها و قررناها.

و يمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقلية المذكورة و هو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا خالق العلم بحصول الأحوال الماضية هو الله تعالى لأن هذه العلوم عقلية ضرورية و العلوم الضرورية خالقها هو الله تعالى و إذا كان كذلك صح منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا فإذا جوزتم هذا فجوزوا أن يقال إن قبل هذا البدن كنا في أبدان أخرى على سبيل التناسخ و إن كنا لا نتذكر الآن أحوال تلك الأبدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر و ذلك لأنا إذا كنا في أبدان أخرى و بقينا فيها سنين و دهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل في أسرع زمان و أقل وقت فلم يبعد حصول النسيان[2]، و الفرق الظاهر حاكم بصحة هذا الفرق لأن الإنسان إذا بقي على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد ينساها فظهر الفرق.

٢٧٥/٥ و أما الوجه الثاني و هو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها في ظهر آدم قلنا عندنا البنية ليست شرطا لحصول الحياة و الجوهر الفرد و الجزء الذي[3] لا يتجزى قابل للحياة و العقل فإذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرا فردا فلم قلتم إن ظهر آدم لا يتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا يتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا يتجزى في البدن على ما هو مذهب بعض القدماء و أما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقة و أنه جوهر غير متحيز و لا حال في متحيز فالسؤال زائل.

و أما الوجه الثالث و هو قوله فائدة أخذ الميثاق هي أن تكون حجة في ذلك الوقت أو في الحياة الدنيا فجوابنا أن نقول يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد و أيضا أليس أن من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا لا يبعد أن يكون لبعض المكلفين في إسماع هذه الأشياء لطف فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميز السعداء من الأشقياء في وقت أخذ الميثاق لطف و قيل أيضا إن الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة و بقية الوجوه ضعيفة و الكلام عليها سهل هين.

و أما المقام الثاني و هو أن بتقدير أن يصح القول بأخذ الميثاق من الذر فهل يمكن جعله تفسيرا لألفاظ هذه الآية فنقول الوجوه الثلاثة المذكورة أولا دافعة لذلك لأن قوله ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد بينا أن المراد منه و إذ أخذ ربك من ظهور بني آدم و أيضا لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته و لم يقل ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الرواية عن رسول الله ﷺ أنه فسر هذه الآية بهذا الوجه و الطعن في تفسير رسول الله ﷺ غير ممكن فنقول ظاهر الآية تدل على أنه تعالى أخرج ذرا من ظهور[4] بني آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان و من ذلك الفلان فلان آخر

---

(١) النحل: ٤٠.
(٢) في «أ»: على.
(٣) في المصدر: حصول النسيان فيه.
(٤) في المصدر: والجوهر الفرد الذي.

فعلى الترتيب[1] الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم و يميز بعضهم من بعض و أما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و ليس في الآية أيضا ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر
٢٧٦/ه قد دل عليه فثبت. إخراج الذرية من ظهور بني آدم في القرآن و ثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر و على هذا التقدير فلا منافاة بين الأمرين و لا مدافعة فوجب المصير إليهما معا صونا للآية و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى[2].

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم في ذلك يتضح له طريق الوصول إلى ما هو الحق في ذلك بفضله تعالى[3] ثم اعلم أنه سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب علة استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمة و باب أخذ ميثاقهمعليهم السلام من كتاب الإمامة و أبواب أحوال آدمعليه السلام من كتاب النبوة.

باب ١١ من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثران في الخلق.

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح يرفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال ستة لا ينجبون السندي و الزنجي و التركي و الكردي و الخوزي و نبك الري[4].

بيان: الخوزي أهل خوزستان و النبك المكان المرتفع و يحتمل أن يكون إضافته إلى الري بيانية و في بعض النسخ بتقديم الباء على النون و هو بالضم أصل الشيء و خالصه.

٢٧٧/ه ٢ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل عن منصور عن نصر الكوسج عن مطرف مولى معن عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لا يدخل حلاوة الإيمان قلب سندي و لا زنجي و لا خوزي و لا كردي و لا بربري و لا نبك الري و لا من حملته أمه من الزنا[5].

٣ـ ع: [علل الشرائع] عن محمد العطار عن الحسين بن زريق عن هشام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يا هشام النبط ليس من العرب و لا من العجم فلا تتخذ منهم وليا و لا نصيرا فإن لهم أصولا[6] تدعو إلى غير الوفاء.

٤ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني يرفعه إلى داود بن فرقد عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام قال ثلاثة لا ينجبون أعور يمين و أزرق كالفص و مولد السند[7].

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع أن يكونوا لغير رشدة أو أن يسألوا بأكفهم[8] أو يؤتوا في أدبارهم أو أن يكون فيهم أزرق أخضر[9].

٦ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس عن الأشعري بإسناده رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال خمسة خلقوا ناريين الطويل الذاهب و القصير القميء و الأزرق بخضرة و الزائد و الناقص[10].

---

(١) في المصدر: يتولد منه فلان آخر، فعلىٰ الترتيب.
(٢) تفسير الرازي ١٥: ٥٠ ـ ٥٥.
(٣) قال السيد الطباطبائي(ره): ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة، بل كل من مسألة نقل الأعمال ومسألة الطينة ومسألة أخذ الميثاق ومنه ميثاق الذر ومسألة بدء الخلقة مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلي وقد خلطها الباحثون من المتكلمين والمفسرين؛ وبحثنا عنها في رسالة الأفعال ورسالة الإنسان قبل الدنيا ونرجوا أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث في مواضع تناسبها من تفسير الميزان إن شاء الله.
(٤) الخصال: ٣٢٨ ب ٦ ح ٢١.
(٥) الخصال: ٣٥٢ ب ٧ ح ٣٢.
(٦) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٨ ح ١.
(٧) الخصال: ١١٠ ب ٣ ح ٨٠.
(٨) في نسخة: بكفهم.
(٩) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٦.
(١٠) الخصال: ٢٧٨ ب ٥ ح ٤١.

بيان: قمأ كجمع و كرم ذل و صغر فهو قميء ذكره الفيروزآبادي(١).

٧ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناد ٢٧٨/٥
له يرفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر و لا سكير و لا عاق و لا شديد السواد و لا ديوث و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف(٢) و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني شديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه و لا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغربيب(٣).

٨ـ ل: [الخصال] القطان و علي بن أحمد بن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ابن حبيب و حدثني عبد الله بن محمد بن ناطويه عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني عن مسلم بن خالد الزنجي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال ابن حبيب و حدثني الحسن بن سنان عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد قالوا كلهم ثلاثة عشر صنفا و قال تميم ستة عشر صنفا من أمة جدي ﷺ لا يحبونا و لا يحببونا إلى الناس و يبغضونا و لا يتولونا و يخذلونا و يخذلون الناس عنا فهم أعداؤنا حقا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ قال قلت بينهم لي يا أبة وقاك الله شرهم قال الزائد في خلقه فلا ترى أحدا من الناس في خلقه زيادة إلا وجدته لنا مناصبا و لم تجده لنا مواليا و الناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز و جل خلقا ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلا و الأعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقا ولد أعور اليمين إلا كان لنا محاربا و لأعدائنا مسالما و الغربيب من الرجال فلا ترى لله عز و جل خلقا غربيبا و هو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره و ترى لحيته مثل حنك الغراب إلا كان علينا مؤلبا و لأعدائنا مكاثرا و
الحلكوك من الرجال فلا ترى منهم أحدا إلا كان لنا شتاما و لأعدائنا مداحا و الأقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع ٢٧٩/٥
إلا وجدته همازا لمازا مشاء بالنميمة علينا و المفصص بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحدا و هم كثيرون إلا وجدته يلقانا بوجه و يستدبرنا بآخر يبتغي لنا الغوائل و المنبوذ من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدته لنا عدوا مضلا مبينا و الأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدته يرصد لنا المراصد و يقعد لنا و لشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل و المجذوم و هم حصب جهنم هم لها واردون و المنكوح فلا ترى منهم أحدا إلا وجدته يتغنى بهجائنا و يؤلب علينا و أهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شر الخلق و الخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون و أهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله و أعداء رسوله و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهادا و مالهم مغنما و لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و الآخرة وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ و أهل مدينة تدعى الموصل هم شر من على وجه الأرض و أهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضا و قتالنا حتما يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بواحد من أهلك إلا هموا بقتله و اللفظ لتميم من أول الحديث إلى آخره(٤).

بيان: قوله عليه السلام مؤلبا أي يجمع الناس علينا بالعداوة و الظلم و الحلكوك بالضم و الفتح الشديد السواد و المفصص بالخضرة هو الذي يكون عينه أزرق كالفص كما مر في الخبر و الفص أيضا حدقة العين و في بعض النسخ بالضادين المعجمتين و هو تصحيف و المنبوذ ولد الزنا و الزوراء
بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون بعض البلاد كالري يكون هذا لبيان حالهم في تلك الأزمان لا إلى ٢٨٠/٥
يوم القيامة و لعله سقط واحد من الستة عشر من النساخ أو من الرواة.

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء و لا تجد في أربعين كوسجا رجلا صالحا و أصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح(٥).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله(٦).

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٦.
(٢) في نسخة: خنوف.
(٣) الخصال: ٤٣٦ ب ١٠ ح ٢٣.
(٤) الخصال: ٥٠٦ ب ١٦. ح ٤.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ج ١٦٦.
(٦) صحيفة الامام الرضا عليه السلام ص. ٢٥٨ ح ١٨٩.



بيان: الصلع انحسار شعر مقدم الرأس.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن علي الريان عن الحسين بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله‌ؑ قال جاء رجل إلى النبي‌ﷺ فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فو الذي بعثك بالحق لا تقربت إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لأن الله قبح خلقي قال فأمسك النبي‌ﷺ و نزل جبرئيل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول اقرأ عبدي فلانا السلام و قل له أما ترضى أن أبعثك غدا في الآمنين فقال يا رسول الله و قد ذكرني الله عنده قال نعم قال فو الذي بعثك بالحق لا بقي شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به[1].

١١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال قلت لأبي عبد الله‌ؑ جعلت فداك نرى الخصي من أصحابنا عفيفا له عبادة و لا نكاد نراه إلا فظا غليظا سفيه الغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزني[2].

بيان: يحتمل أن يكون قوله‌ؑ إنما ذلك علة لعفته أو المعنى أن غلظته و فخره و عجبه بترك الزنا و يحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقا فإن به تندفع المواد الفاسدة و به يستقيم الطبع و الخلق.

١٢ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن البرقي رفع الحديث إلى أبي عبد الله‌ؑ أنه سئل عن الخصي فقال لم تسأل عمن لم يلده مؤمن و لا يلد مؤمنا[3].

٢٨١/٥ **١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن علي بن حشيش عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب عن محمد بن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن اللؤلؤي عن شعبة عن توبة العنبري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله‌ﷺ عليكم بالوجوه[4] الملاح و الحدق السود فإن الله يستحيي أن يعذب الوجه المليح بالنار[5].**

١٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن أبي الحسن الأول‌ؑ قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد و لا خلقه إلا استحيا أن يطعم لحمه يوم القيامة النار[6].

١٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر‌ؑ قال قال أيما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح[7].

بيان: يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون شرارا باختيارهم بهذه الصفات و جعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل في أعمالهم أو المراد أنهم في درجة ناقصة من الكمال غير قابلين لمعالي الفضائل و الكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح و السيئات.

---

(١) علل الشرائع ص ٤٦٣ ب ٢٢٢ ح ٩ وفيه: يتقرب به الى الله عنده.
(٢) علل الشرائع ص ٦٠٢ ب ٣٨٥. ح ٦٦.
(٣) علل الشرائع ص ٦٠٢ ب ٣٨٥. ح ٦٧.
(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» بالوجه.
(٥) أمالي الطوسي: ٣١٩ ج ١١.
(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٦ ب ٤٠٥. ح ٢.
(٧) الزهد: ١٠٨ ـ ١٠٩ ب ١١. ح ١٨٢.

باب ١٢ علة عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و علة اختلاف أحوال الخلق

الآيات:

الأنفال ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ **٢٥.**

حمعسق(١) ﴿وَ لَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ **٢٧.**

الزخرف ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ٢٨٢/٥ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **٣٢ ـ ٣٥.**

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في الآية الأولى حذرهم الله من هذه الفتنة و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله ﴿لا تُصِيبَنَّ﴾ نهي مسوق على الأمر و لفظ النهي واقع على الفتنة و هو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله ﴿لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٢) و اختلف في معنى الفتنة هاهنا فقيل هي العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبي ﷺ خاصة و قيل هي البلية التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت في علي و عمار و طلحة و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصة و قيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي و قيل هي الضلالة و افتراق الكلمة و مخالفة بعضهم بعضا و قيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جارية على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روي أنه سئل عنها فقال أبهموا ما أبهم الله.

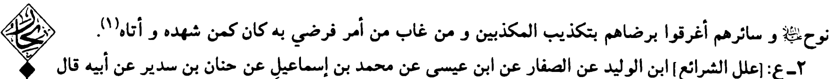
و الثاني أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة و تقويه قراءة من قرأ ﴿لتصيبن﴾ باللام و قيل إن لا في قوله لا تُصِيبَنَّ زائدة و يجوز أن يقال إن الألف في لا لإشباع الفتحة(٣).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾ و أوقعنا بينهم التفاوت في الرزق و غيره ٢٨٣/٥ ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾ ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف و نظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع و لا لنقص في المقتر ﴿وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ و لو لا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه(٤).

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ؏] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا ؏ قال قلت له لأي علة أغرق الله عز و جل الدنيا كلها في زمن نوح ؏ و فيهم الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال ؏ ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أعقم أصلاب قوم نوح ؏ و أرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب له و أما الباقون من قوم نوح فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله

---

(١) الشورى.
(٢) آل عمران: ١٠٢.
(٣) مجمع البيان ٢: ٨٢١.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٠٥.



نوح عليه السلام و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب من أمر فرضي به كان كمن شهده و أتاه[1].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أرأيت نوحا عليه السلام حين دعا على قومه فقال ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾[2] قال عليه السلام علم أنه لا ينجب من بينهم أحد قال قلت و كيف علم ذلك قال أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[3] فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء[4].

٣ـ ع: [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و ما ترددت[5] عن شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و لا بد منه و ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال عبدي ٢٨٤/٥
يبتهل إلي حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و موئلا إن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته و إن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقمته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير[6].

بيان: قال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل و فيه وجوه الأول أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن.

الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق الوفي و الخل الصفي و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو و الحية و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردد و لا تأمل صح أن يعبر بالتردد و التأمل في مساءة الشخص من توقيره و احترامه و بعدمهما عن إذلاله و احتقاره فقوله سبحانه ما ترددت المراد به و الله أعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث أنه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند ٢٨٥/٥
الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول انتهى.

أقول: قد أثبتنا الأخبار الدالة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة و الميثاق.

٤ـ ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن الفضيل عن سعد بن عمر الجلاب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها إلا من طابت ولادته و قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لمن كانت أمه عفيفة[7].

---

(١) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٣. ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١ ب ٣٢. ح ٢. وفيهما: ومن غاب من أمر.
(٢) نوح: ٢٦ ـ ٢٧. (٣) هود: ٣٦.
(٤) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٧. ح ١.
(٥) وفي نسخة: كترددي، وفي المصدر: وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ترددي.
(٦) علل الشرائع: ١٢. ب ٩. ح ٧. (٧) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٣. ح ٢.

٥ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه رفع الحديث إلى الصادقعليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في أمري صنع قال فيناديه مناد فيقول أنت شر الثلاثة أذنب والداك فتبت عليهما و أنت رجس و لن يدخل الجنة إلا طاهر[١].

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لا خير في ولد الزنا و لا في بشره و لا في شعره و لا في لحمه و لا في دمه و لا في شيء منه يعني ولد الزنا[٢].

سن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال مثله[٣].

٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن ٢٨٦/٥
أبي عبد اللهعليه السلام قال لو كان أحد من ولد الزنا نجا نجا سائح بني إسرائيل فقيل له و ما سائح بني إسرائيل قال كان عابدا فقيل له إن ولد الزنا لا يطيب أبدا و لا يقبل الله منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال و يقول ما ذنبي[٤].

سن: [المحاسن] في رواية أبي خديجة مثله.

٨ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عزير يا رب إني نظرت في جميع أمورك و أحكامها فعرفت عدلك بعقلي و بقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البلية فتعمهم بعذابك و فيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية و كان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها و نام فجاءت نملة فقرصته فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب فقيل له يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم و هلك هؤلاء بعذابي[٥].

بيان: القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع كذا ذكره الفيروزآبادي[٦].

أقول: لعله تعالى إنما أراه قصة النمل لبيان أن الحكمة قد تقتضي تعميم البلية و الانتقام لرعاية المصالح العامة و حاصل الجواب أن الله تعالى كما أنه يميت الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحة آبائهم أو لمصلحة النظام الكلي كذلك قد يقدر موتهم جميعا في وقت واحد لبعض تلك المصالح و ليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هي رحمة لهم لعلمه تعالى بأنهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا أو يعوضهم في الآخرة و يميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء على مساخط الله أو غير ذلك مع أنه ليس يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبدا فكل مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم ٢٨٧/٥
يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم و الله تعالى يعلم.

٩ـ سن: [المحاسن] الحجال عن حماد بن عثمان عن معمر بن يحيى عن أبي خالد الكابلي أنه سمع علي بن الحسينعليه السلام يقول لا يدخل الجنة إلا من خلص من آدم[٧].

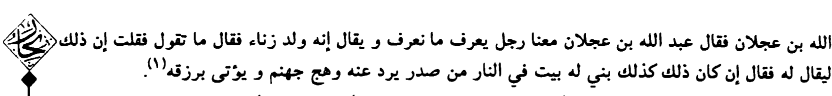
١٠ـ سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ضريس الوابشي عن سدير قال قال أبو جعفرعليه السلام من طهرت ولادته دخل الجنة[٨].

١١ـ سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها إلا من طابت ولادته[٩].

١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن أبي بكر قال كنا عنده[١٠] و معنا عبد

---

(١) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٣. ح ١.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ص ٣١١ ب ١١١. ح ٩.
(٣) المحاسن: ١٠٨ «عقاب» ب ٤٨. ح ١٠٠.
(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٣١١ ب ١١١. ح ١٠ وفيه: لنجا سائح بني اسرائيل.
(٥) قصص الانبياء: ٢٤٠ ب ١٦ ف ١ ح ٢٨١.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٣٢٤.
(٧) المحاسن: ١٣٩ «الصفوة» ب ٩ ح ٢٧.
(٨) المحاسن: ١٣٩ الصفوة ب ٩ ح ٢٨.
(٩) المحاسن: ١٣٩ «الصفوة ب ٩ ح ٢٩».
(١٠) ضمير عنده يرجع إلى الامام الصادقعليه السلام.



الله بن عجلان فقال عبد الله بن عجلان معنا رجل يعرف ما نعرف و يقال إنه ولد زناء فقال ما تقول فقلت إن ذلك ليقال له فقال إن كان ذلك كذلك بني له بيت في النار من صدر يرد عنه وهج جهنم و يؤتى برزقه[1].

بيان: من صدر أي يبنى له ذلك في صدر جهنم و أعلاه و الظاهر أنه مصحف صبر بالتحريك و هو الجمد.

١٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن هاشم أبي سعيد الأنصاري[2] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا حمل في السفينة الكلب و الخنزير و لم يحمل فيها ولد الزنا و إن الناصب شر من ولد الزنا[3].

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيرا جزي به و إن عمل شرا جزي به[4].

٢٨٨/٥ **بيان:** هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإمامية من أن ولد الزنا كسائر الناس مكلف بأصول الدين و فروعه و يجري عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام و يثاب على الطاعات و يعاقب على المعاصي و نسب إلى الصدوق و السيد المرتضى و ابن إدريس رحمهم الله القول بكفره و إن لم يظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم يفعل باختياره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جورا و ظلما و الله لَيْسَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ فأما الأخبار الواردة في ذلك فمنهم من حملها على أنه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر و أنه لا يدخل الجنة و أما ظاهرا فلا يحكم بكفره إلا بعد ظهور ذلك منه.

أقول: يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بأن يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب في النار إلا بعد أن يظهر منه ما يستحقه و مع فعل الطاعة و عدم ارتكاب ما يحبطه يثاب في النار على ذلك و لا يلزم على الله أن يثيب الخلق في الجنة و يدل عليه خبر عبد الله بن عجلان و لا ينافيه خبر ابن أبي يعفور إذ ليس فيه تصريح بأن جزاءه يكون في الجنة و أما العمومات الدالة على أن من يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله الله الجنة يمكن أن تكون مخصصة بتلك الأخبار و بالجملة فهذه المسألة مما قد تحير فيه العقول و ارتاب به الفحول و الكف عن الخوض فيها أسلم و لا نرى فيها شيئا أحسن من أن يقال الله أعلم.

باب ١٣ الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

الآيات:

الطور ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٢١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله يعني بالذرية أولادهم الصغار و الكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم و
٢٨٩/٥ **الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعا لوالده و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقربهم في الدنيا عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد و في رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب و المرتبة.**

و روى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن المؤمنين و أولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية.

---

(١) المحاسن: ١٤٩ «الصفوة» ب ١٩ ح ٦٤.
(٢) في المحاسن: ١٤٩ «الصفوة» ب ١٩ ح ٦٤.
(٣) المحاسن: ١٨٥ «الصفوة» ب ٤٧ ح ١٩٦.
(٤) الكافي ٨: ٢٣٨ ح ٣٢٢.

و روي عن الصادقعليه السلام قال أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة.

﴿وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[1] أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم[2].

۱ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فإنه حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمةقوله ﴿أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال يهدون إلى آبائهم يوم القيامة[3].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.

۲ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال إذا كان يوم القيامة احتج الله عز و جل على خمسة على الطفل و الذي مات بين النبيين و الذي أدرك النبي و هو لا يعقل و الأبله و المجنون الذي لا يعقل و الأصم و الأبكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز و جل قال فيبعث الله إليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما ٢٩٠/٥
و من عصى سيق إلى النار.

قال الصدوق رضي الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك و يقولون إنه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هي الجنة و دار الجزاء للكافرين إنما هي النار و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل في غير الجنة و النار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التي يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك و لا قوة إلا بالله[4].

۳ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام هل سئل رسول اللهصلى الله عليه وآله عن الأطفال فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز و جل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة أتي بالأطفال و الشيخ الكبير الذي قد أدرك السن و لم يعقل من الكبر و الخرف و الذي مات في الفترة بين النبيين و المجنون و الأبله الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز و جل فيبعث الله تعالى إليهم ملكا من الملائكة و يؤجج نارا فيقول إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما و من عصاه سيق إلى النار.

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد مثله[5].

٤ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمدعليه السلام أنه قال حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق و لا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة[6].

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ﴾[7] عن أمير ٢٩١/٥
المؤمنينعليه السلام أنه قال الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها و لا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة[8].

٦ـ و عن النبيصلى الله عليه وآله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال خدم أهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة[9].

۷ـ يد: [التوحيد] الحسين بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبيد الله عن أخيه عبد الله بن سلام مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه قال سألت رسول اللهصلى الله عليه وآله فقلت أخبرني أيعذب الله عز و جل خلقا بلا

---

(۱) الطور: ۲۱.
(۲) مجمع البيان ٥: ۲٥۰ ـ ۲٥۱.
(۳) تفسير القمي ۲: ۳۰۹.
(٤) الخصال ص ۲۸۳ ب ٥ ح ۳۱ وذيله.
(٥) الكافي ۳: ۲٤۸ ب ۱٦٥ ح ۱ بفارق لفظي.
(٦) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٦۰ ح ٤۷٥.
(۷) الانسان: ۱۹.
(۸) تأويل الآيات الظاهرة: ۷٤۲ ـ ۷٤۳ ح ۱ من سورة الانسان.
(۹) تأويل الآيات الظاهرة: ۷٤۳ ح ۲ من سورة الانسان.

حجة قال معاذ الله قلت فأولاد المشركين في الجنة أم في النار فقال الله تبارك و تعالى أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة و ساق الحديث إلى أن قال فيأمر الله عز و جل نارا يقال له الفلق أشد شيء في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل و الأغلال فيأمرها الله عز و جل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الأبصار و تضع الحوامل حملها و تشيب الولدان من هولها يوم القيامة فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز و جل أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فكانت عليه بردا و سلاما كما كانت على إبراهيمعليه السلام و من سبق له في علم الله تعالى أن يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله تعالى النار فتلتقطه لتركه أمر الله و امتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم(١).

٨ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن غير واحد رفعه أنه سئل عن الأطفال فقال إذا كان يوم القيامة جمعهم الله و
٢٩٢/٥ أجج نارا و أمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها فمن كان في علم الله عز و جل أنه سعيد رمى نفسه فيها و كانت عليه بردا و سلامة و من كان في علمه أنه شقي امتنع فيأمر الله تعالى بهم إلى النار فيقولون يا ربنا تأمر بنا إلى النار و لم يجر علينا القلم فيقول الجبار قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو أرسلت رسلي بالغيب إليكم(٢).

٩ـ و في حديث آخر أما أطفال المؤمنين فإنهم يلحقون بآبائهم و أولاد المشركين يلحقون بآبائهم و هو قول الله عز و جل ﴿بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٣).

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن الولدان فقال سئل رسول اللهصلى الله عليه وآله عن الولدان و الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين(٤).

١١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا فقال سئل عنهم رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم أقبل علي فقال يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول اللهصلى الله عليه وآله قال قلت لا فقال إنما عنى كفوا عنهم و لا تقولوا فيهم شيئا و ردوا علمهم إلى الله(٥).

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابن بكير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال فقال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم(٦).

١٣ـيه: [من لا يحضر الفقيه] عن أبي بكر الحضرمي عنهعليه السلام مثله(٧).

٢٩٣/٥ ١٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه سئل عمن مات في الفترة و عمن لم يدرك الحنث و المعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من أبي قال ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني(٨).

١٥ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد قال ثلاثة يحتج عليهم الأبكم و الطفل و من مات في الفترة فيرفع لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من أبى قال تبارك و تعالى هذا قد أمرتكم فعصيتموني(٩).

١٦ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لا تزوجوا الحسناء

---

(١) التوحيد: ٣٩٠ ـ ٣٩١ ب ٦١ ح ١ وله تتمة. والحديث مروي بطرق العامة، وأغلبهم مجاهيل.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٨ ب ١٦٥ ح ٢ وفيه: واجج لهم نار. والحديث. ضعيف. بالارسال وبسهل بن زياد الآدمي المتهم بالكذب كما سيأتي مترجماً.

(٣) الطور: ٢٢ والحديث ملحق بما قبله.

(٤) الكافي ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٣.

(٥) الكافي ٣: ب ١٦٥ ح ٤.

(٦) الكافي ٣: ٢٤٩ب ١٦٥ ح ٥ وهو ضعيف بسهل.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣٣.

(٨) الكافي ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٦ والمراد بالفترة وقت عدم وجود الحجة من رسول أو امام أو من يمثلها. والحنث: المراد به حد التكليف من طاعة ومعصية. والمعتوه من غلب على عقله. وبكلمة اخرى: السؤال هنا عن طبيعة المصير مع غياب الحجة، في حال وجود قصور تكويني او موضوعي خارجي.

(٩) الكافي ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٧.

الجميلة العاقرة فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة أو ما علمت أن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم و تربيهم سارة عليها السلام في جبل من مسك و عنبر و زعفران(١).

١٧ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح روى أبو زكريا عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات و الأرض ألا إن فلان بن فلان قد مات فإن كان مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه و إلا دفع إلى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه(٢).

١٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يدفع إلى إبراهيم و سارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف(٣) كأخلاف البقر في قصر من الدر فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و أطيبوا و أهدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع ٢٩٤/٥
آبائهم و هو قول الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٤).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيه فاطمة عليها السلام و بعضهم إبراهيم و سارة عليهما السلام على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمة عليها السلام إليهما(٥).

١٩ـ و روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر، نقلا من كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن الباقر عليه السلام قال لما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء و انتهى إلى السماء السابعة و لقي الأنبياء عليهم السلام قال أين أبي إبراهيم عليه السلام قالوا له هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام إبراهيم فرد عليه قال فسلم عليه فسأله عن علي عليه السلام فقال خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته و هؤلاء أطفال شيعته سألت الله أن يجعلني القائم عليهم ففعل و إن الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة و أنهارها في تلك الجرعة.

٢٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح سأل جميل بن دراج أبا عبد الله عليه السلام عن أطفال الأنبياء فقال ليسوا كأطفال الناس و سأله عن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله لو بقي كان صديقا نبيا قال لو بقي كان على منهاج أبيه صلى الله عليه وآله(٦).

بيان: أي كان مؤمنا موحدا تابعا لأبيه لا نبيا.

٢١ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أولاد المشركين مع آبائهم في النار و أولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة(٧).

٢٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح روى جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ٢٩٥/٥
عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث قال كفار و الله أعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم(٨).

و قال عليه السلام يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فإن دخلوها كانت عليهم بردا و سلاما و إن أبوا قال لهم الله عز و جل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني فيأمر الله عز و جل بهم إلى النار(٩).

بيان: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الأخبار هذه الأخبار متفقة و ليست بمختلفة و أطفال المشركين و الكفار مع آبائهم في النار لا تصيبهم من حرها لتكون الحجة أوكد عليهم متى أمروا

---

(١) نوادر الراوندي: ١٣ وفيه: لا تتزوجوا. (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣١.

(٣) الاخلاف: جمع الخلف وهو الضرع وخصّ به بعضهم ضرع الناقة. لسان العرب ٤: ١٨٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣١ وفيه: ان الله تبارك وتعالى كفل ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم. وكذا: مقر من درّة.

(٥) قال السيد الطباطبائي(ره): ليس في نظام الجنة تزاحم كما هو في الدنيا، والكتاب والسنّة ناطقان بذلك فلا منافاة بين تربية فاطمة عليها السلام لأطفال المؤمنين في الجنة، وتربية إبراهيم وسارة عليهما السلام لهم حتى يحتاج إلى الجمع بين الروايات.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣٤ ـ ٤٧٣٥. (٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩١ ب ١٤٩ ح ٤٧٣٩.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩١ ب ١٤٩ ح ٤٧٤٠.

(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٢ ب ١٤٩ ح ٤٧٤١ وفيه: تؤجج لهم نار



يوم القيامة بدخول نار تؤجج لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به و لم يصدقوا وعده في شيء قد شاهدوا مثله.

أقول: جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ و قال لا يصيبهم حرها حينئذ و رأى أن فائدة ذلك توكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار تؤجج لهم في القيامة و يمكن أن يقال لعل الله تعالى يعلم أن كل أولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف فلذا قال الله أعلم بما كانوا عاملين أي في القيامة بعد التكليف و لذا جعلهم من أولادهم و يمكن أيضا أن يحمل قوله عليه السلام كفار على أنه يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار بالتبعية في النجاسة و عدم التغسيل و التكفين و الصلاة و التوارث و غير ذلك و يخص دخولهم النار و دخولهم مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف و الأظهر حملها على التقية لموافقتها لروايات المخالفين و أقوال أكثرهم قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من أطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لآبائهم في النار و منهم من يتوقف فيهم و الثالث و هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة و استدلوا بأشياء.

منها حديث إبراهيم الخليل حين رآه النبي صلى الله عليه و آله و حوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله و أولاد المشركين قال و أولاد المشركين. رواه البخاري في صحيحه.

و منها قوله تعالى ﴿وَ ما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1] و لا يتوجه على المولود التكليف ٢٩٦/ج
حتى يبلغ فيلزم الحجة انتهى[2].

و روى الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن أطفال المشركين قال الله أعلم بما كانوا فاعلين. و قال هذا حديث متفق على صحته.

و روي بإسناد آخر عن صحيح مسلم و غيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من يولد يولد على الفطرة و أبواه يهودانه و ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت و هو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال في شرح الخبر قلت أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنة و لا نار بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم كما أفتى به الرسول صلى الله عليه و آله و جملة الأمر أن مرجع العباد[3] في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله من السعادة و الشقاوة و قيل حكم أطفال المؤمنين و المشركين حكم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما كانوا عاملين. يدل عليه ما روي مفسرا عن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال من آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين.

و قال معمر عن قتادة عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال الحسن تعجبون أكرمهم الله و أكرمهم به انتهى.

أقول: فظهر أن تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم و قد أولها أئمتنا عليهم السلام بما مر في الأخبار السابقة ثم اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف و ٢٩٧/ج
ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النار المؤججة لهم قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام

---

(١) الاسراء: ١٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٦: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٣) في «أ»: وجملة الامر ان صح مرجع العباد.

نوح عليه السلام مجاز و الخدمة ليست عقوبة له و التبعية في بعض الأحكام جائزة.

و قال العلامة قدس الله روحه في شرحه ذهب بعض الحشوية إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين و يلزم الأشاعرة تجويزه و العدلية كافة على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه:

الأول قول نوح عليه السلام ﴿وَ لٰا يَلِدُوا إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً﴾[1] و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثاني قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألما و عقوبة فلا يكون قبيحا.

و الجواب أن الخدمة ليست عقوبة للطفل و ليس كل ألم عقوبة فإن الفصد و الحجامة ألمان و ليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة لأبيه و امتحان له يعوض عليه كما يعوض على إمراضه.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن و منع التوارث و الصلاة عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبة و لا ألم له في منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاة عليه[2].

باب ١٤ من رفع عنه القلم و نفي الحرج في الدين و شرائط صحة التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و أنه يلزم على الله التعريف

الآيات:

٢٩٨/٥ **البقرة** ﴿لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦.

و قال تعالى ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنٰا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا رَبَّنٰا وَ لٰا تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا رَبَّنٰا وَ لٰا تُحَمِّلْنٰا مٰا لٰا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا﴾ ٢٨٦.

أنعام ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ١٠٤.

الأنعام: الأعراف ﴿لٰا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾ ١٥٢، ٤٢.

الأنفال ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٤٢.

التوبة ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مٰا يَتَّقُونَ﴾ ١١٥.

النحل ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْهٰا جٰائِرٌ وَ لَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩.

الأسرى[3] ﴿مَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّمٰا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا وَ لٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥.

طه ﴿وَ لَوْ أَنّٰا أَهْلَكْنٰاهُمْ بِعَذٰابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقٰالُوا رَبَّنٰا لَوْ لٰا أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزىٰ﴾ ١٣٤.

---

(١) نوح: ٢٧.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ١١٨ ص ٣١٨ المقصد: ٣، ف ٣، المسألة: ١٠.

(٣) الإسراء.



الحج ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ٧٨.

النور ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥٨.

و قال ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥٩.

٢٩٩/٤ الشعراء ﴿وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّٰا لَهٰا مُنْذِرُونَ ذِكْرىٰ وَ ما كُنّٰا ظٰالِمِينَ﴾ ٢٠٨ - ٢٠٩.

القصص ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٦.

و قال تعالى ﴿وَ ما كٰانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرىٰ حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّهٰا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِنٰا وَ ما كُنّٰا مُهْلِكِي الْقُرىٰ إِلّٰا وَ أَهْلُهٰا ظٰالِمُونَ﴾ ٥٩.

الأحزاب ﴿وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ فِيمٰا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لٰكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ٥.

الطلاق ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا ما آتٰاهٰا﴾ ٧.

تفسير: ﴿لاٰ إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل هو منسوخ بآيات الجهاد و قيل خاص بأهل الكتاب و قيل الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا و لكن ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي تميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة و دلت الدلائل على أن الإيمان يوصل إلى السعادة و الكفر يوصل إلى الشقاوة و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير إلجاء و إكراه ﴿إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾ أي ما يسعه قدرتها أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها كقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[1].

﴿إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطإ من تفريط و قلة مبالاة أو يكون سؤالا على سبيل التضرع و الاستكانة و إن كان ما يسأله لازما على الله تعالى أو المراد بنسينا تركنا و بأخطأنا أذنبنا ﴿إِصْراً﴾ أي عبئا ثقيلا يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة ﴿ما لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ﴾ أي من البلايا و العقوبة أو ما يثقل علينا تحمله من التكاليف الشاقة و قد يقول الرجل لأمر يصعب عليه إني لا أطيقه أو يكون الدعاء على سبيل التعبد كما مر.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي ليموت من يموت عن بينة عاينها و يعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة و معذرة أو ليصدر كفر من كفر و إيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك و الحياة للكفر و الإسلام و المراد بمن هلك و من حي المشارف للهلاك و الحياة أو من هذا حاله في علم الله و قضائه. ٣٠٠/٥

﴿وَ ما كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾ أي ليسميهم ضلالا أو يؤاخذهم مؤاخذتهم و يعذبهم و يضلهم عن سبيل الجنة.

قوله تعالى ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي يجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم ﴿وَ مِنْهٰا جٰائِرٌ﴾ أي من السبيل ما هو عادل عن الحق.

قوله تعالى ﴿لَوْ لاٰ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ لو لا الأولى امتناعية و لو لا الثانية تحضيضية و جواب الأولى محذوف أي ما أرسلناك قوله تعالى فِي أُمِّهٰا أي في أصلها و معظمها فإن الأشراف غالبا يسكنون المدن ﴿إِلّٰا ما آتٰاهٰا﴾ أي إلا بقدر ما أعطاها من الطاقة.

١- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله قال مما أعطى الله أمتي و فضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي و ذلك أن الله تبارك و تعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك و لا حرج عليك و إن الله تبارك و تعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول من ضيق الخبر[2].

٢- ب: [قرب الإسناد] البزاز عن أبي البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا غلط[3] على مسلم في

(١) البقرة: ١٨٥.
(٢) قرب الاسناد: ٤١.
(٣) في «أ» وفي المصدر: لا غلظ.

شيء[1].

٣ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن موسى بن بكر قال قلت لأبي عبد الله ﷺ الرجل يغمى عليه اليوم و اليومين و الثلاثة و الأربعة و أكثر من ذلك كم يقضي من صلاته فقال ألا أخبرك بما يجمع لك هذا و أشباهه كلما غلب الله عز و جل عليه من أمر فالله أعذر لعبده و زاد فيه غيره أن أبا عبد الله ﷺ قال و هذا من الأبواب التي يفتح كل باب منها ألف باب[2].

٤ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن حمزة الطيار عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي اكتب و ٣٠١/٥
أملى أن قولنا إن الله يحتج على العباد بالذي آتاهم و عرفهم ثم أرسل إليهم رسولا و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى أمر فيه بالصلاة و الصوم فنام رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال أنا أنيمك و أنا أوقظك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك و كذلك الصيام أنا أمرضك و أنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه ثم قال أبو عبد الله ﷺ و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا إلا و لله عليه حجة و له فيه المشية و لا أقول إنهم ما شاءوا صنعوا ثم قال إن الله يهدي و يضل و قال ما أمروا إلا بدون سعتهم و كل شيء أمر الناس به فهم يسعون له و كل شيء لا يسعون له فموضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لٰا عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لٰا عَلَى الَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾[3] فوضع عنهم ﴿مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لٰا عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ قال فوضع عنهم لأنهم لا يجدون ما ينفقون و قال ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيٰاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ وَ طَبَعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لٰا يَفْقَهُونَ﴾[4].

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ مثله[5].

٥ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن حكم بن مسكين الثقفي عن النضر بن قرواش قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إنما احتج الله على العباد بما آتاهم و عرفهم[6].

سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن ابن أسباط عن حكم بن مسكين مثله[7].

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن منصور بن حازم قال قال أبو عبد الله ﷺ الناس مأمورون و منهيون و من كان له عذر عذره الله[8].

٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ثعلبة عن حمزة بن الطيار و حدثنا أبي عن فضالة عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مٰا يَتَّقُونَ﴾ قال حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه و قال ﴿فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا﴾[9] قال بين لها ما تأتي و ما تترك و قال ﴿إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ إِمّٰا شٰاكِراً وَ ٣٠٢/٥
إِمّٰا كَفُوراً﴾[10] قال عرفناه فإما أخذ و إما ترك[11].

و سألته عن قول الله ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾[12] قال يشتهي سمعه و بصره و لسانه و يده و قلبه أما إنه هو عسى[13] شيء مما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق غيره و عن قوله ﴿وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾[14] قال نهاهم عن فعلهم فاستحبوا العمى على الهدى و هم يعرفون[15].

٨ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﴿إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ

(١) قرب الاسناد: ٦٣.
(٢) الخصال: ٦٤٤ ب ٢٦ ح ٢٤.
(٣) التوبة ٩١ وما بعدها الى ٩٣.
(٤) المحاسن: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ مصابيح ٢٢ ح ٢٠٤ وفيه: ليس كما يقولون: إذا قام عنها هلك. وكذا: لم تجد احداً في ضيق، ولم تجد احداً إلا ولله عليه حجة، وليست في المصدر عبارة: فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١١٠ سورة التوبة ح ١٠٠.
(٦) المحاسن: ٢٣٦ مصابيح ب ٢٢ ح ٢٠٣.
(٧) المحاسن: ٢٧٥ ـ ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٨٨.
(٨) المحاسن: ٢٤٥ مصابيح ب ٢٦ ح ٢٤٢.
(٩) الشمس: ٨.
(١٠) الانسان: ٣.
(١١) في نسخة: فأما آخذ وإما تارك.
(١٢) الانفال: ٢٤.
(١٣) كذا في النسخ، وفي المصدر: غشي.
(١٤) فصلت: ١٧.
(١٥) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩، ح ٣٨٩.

إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً﴾ قال علمه السبيل فإما آخذ فهو شاكر و إما تارك فهو كافر[١].

٩ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن الحر بياع الهروي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أيوب ما من أحد إلا و قد يرد عليه الحق حتى يصدع قبله أم تركه و ذلك أن الله يقول في كتابه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمّٰا تَصِفُونَ﴾[٢].[٣]

بيان: الصدع الإظهار و التبيين و قال البيضاوي في قوله ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي فيمحقه و إنما استعار لذلك القذف و هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي و الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله و مبالغة فيه ﴿فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ﴾ هالك و الزهوق ذهاب الروح و ذكره لترشيح المجاز[٤].

١٠ـ سن: [المحاسن] أبي عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا إن على الله البيان لا يكلف الله العباد إلا وسعها و لا يكلف نفسا إلا ما آتاها[٥].

٣٠٣/٥ **١١ـ سن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليمن على قوم و ما فيهم خير فيحتج الله عليهم فيلزمهم الحجة[٦].**

١٢ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن سيف بن عميرة و عبد العزيز العبدي و عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبى الله أن يعرف باطلا حقا أبى الله أن يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه و أبى الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه و لو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل[٧].

١٣ـ ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن إبراهيم بن أبي معاوية عن أبيه عن الأعمش عن ابن ظبيان قال أتي عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فأمر برجمها فمروا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما هذه قالوا مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن ترجم قال لا تعجلوا فأتى عمر فقال له أما علمت أن القلم رفع عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم و عن المجنون حتى يفيق و عن النائم حتى يستيقظ[٨].

١٤ـ يد: [التوحيد] ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن أمتي تسعة الخطاء و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[٩].

بيان: المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخذة و العقاب و في بعضها يحتمل رفع التأثير و في بعضها النهي أيضا فأما اختصاص رفع الخطاء و النسيان بهذه الأمة فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك البعض.

و أما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه و قد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية و أما ما لا يعلمون فرفع كثير منها ظاهر كالصلاة في الثوب و المكان ٣٠٤/٥
المغصوبين و الثوب النجس و السجود على الموضع النجس و جهل الحكم في كثير من المسائل و الجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا و لعل سائر الأمم كانوا يؤاخذون بالقضاء و الإعادة و اللفظ و إن كان عاما لكنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصة و أما ما لا يطيقون فقد مر بيانه.

و أما الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء و سكونها و هو ما يتشاءم به من الفال الردي فيمكن أن يكون

---

(١) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٠ وفيه: عَلَّم السبيل.
(٢) الانبياء: ١٨.
(٣) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩١ وفيه: إلا وقد برز عليه الحق حتى يصدع.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٥) المحاسن: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٢.
(٦) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٣.
(٧) المحاسن: ٢٧٧ المصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٤.
(٨) الخصال: ١٧٥ ب ٣ ح ٢٣٣.
(٩) التوحيد: ٣٥٣ ب ٥٦ ح ٢٤ وفيه: وما لا يطيقون وما لا يعلمون. الخصال: ٤١٧ ب ٩ ح ٩.

المراد برفعها النهي عنها بأن لا تكون منهيا عنها في الأمم السالفة و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمة تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخير أظهر و سيأتي بيانها و كذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين و ثالثا و هو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد و هو أظهر كما ورد في الأخبار إلا أن المؤمن لا يظهر الحسد.

و أما التفكر في الوسوسة في الخلق و يحتمل أن يكون المعنى التفكر فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق و مبدئه و كيفية خلقه فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق و ما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله أو المراد التفكر في خلق الأعمال و مسألة القضاء و القدر أو المراد التفكر فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن بهم في أعمالهم و أحوالهم و يؤيد الأخير كثير من الأخبار و قد فصلنا القول فيه في شرح روضة الكافي.

١٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن سيف بن عميرة عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول وضع عن هذه الأمة ستة الخطاء و النسيان و ما استكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا عليه(١).

١٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله عفا عن أمتي ثلاثا الخطاء و النسيان و الاستكراه و قال أبو عبد الله عليه السلام و فيها رابعة و ما لا يطيقون(٢).

١٧ـ ين(٣): [التوحيد] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام وضع عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه(٤).

١٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن أبي الحسن قال سألته عن الرجل يستكره على اليمين فيحلف ٣٠٥/٥
بالطلاق و العتاق و صدقة ما يملك أيلزمه ذلك فقال لا ثم قال قال رسول اللهوضع عن أمتي ما أكرهوا عليه و ما لم يطيقوا و ما أخطئوا(٥).

عد: [العقائد] اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون كما قال الله عز و جل ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾ و الوسع دون الطاقة.

١٩ـ قال الصادق عليه السلام و الله ما كلف الله العباد إلا دون ما يطيقون لأنه كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات و كلفهم في السنة صيام ثلاثين يوما و كلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم و كلفهم حجة واحدة و هم يطيقون أكثر من ذلك(٦).

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين العلوي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عميه علي و الحسين ابني موسى بن جعفر عن آبائهعن النبي صلى الله عليه وآله قال يوحي الله عز و جل إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عنده ضجره شيئا(٧).

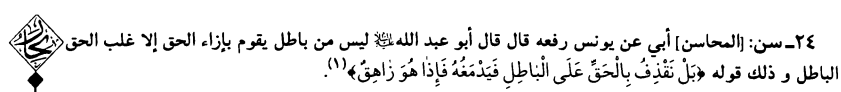
٢١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم و قد هديتم إن اهتديتم و أسمعتم إن استمعتم(٨).

٢٢ـ و قال عليه السلام قد أضاء الصبح لذي عينين(٩).

٢٣ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمد ضلالة حسبها هدى و لا ترك حق حسبه ضلالة(١٠).

---

(١) نوادر احمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ١٧٩.
(٢) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ١٥٨ وفيه: عفي عن أمتي ثلاث.
(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: يد، ولم أجده في التوحيد، واسلوبه ـ ره ـ يؤكد ان تكون: ين. وهو موجود كما ترىٰ في «ين».
(٤) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ـ ٧٥ ح ١٥٩. (٥) نوادر احمد بن محمد بن عيسى: ٧٥ ح ١٦٠.
(٦) اعتقادات الصدوق: ٦٨ ـ ٦٩. (٧) أمالي الطوسي: ٥٨٢ م ٤.
(٨) نهج البلاغة ق. ح ١٥٧ ص ٣٧٨.
ومراده الشريف ان الله قد اعطى الانسان قدرة على اكتشاف سبل الهدى والضلال، غاية ما في الامر ان هذا الانسان عليه ان يستفيد من هذه القدرة. (٩) نهج البلاغة ق. ح ١٦٩ ص ٣٧٨.
(١٠) الغارات: ٣٤٢ ومنه: لهالك هلك من معذرة.



٢٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن يونس رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قوله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾[١].

٣٠٦/٥ **٢٥ـ سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل قوم يعملون على ريبة من أمرهم و مشكلة من رأيهم و زارئ[٢] منهم على من سواهم و قد تبين الحق من ذلك بمقايسة العدل عند ذوي الألباب[٣].**

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال في آخر البقرة لما دعوا أجيبوا ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها﴾ قال ما افترض الله عليها ﴿لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ و كذا قوله ﴿لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾[٤].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن مروان الخزاز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رفعت عن أمتي أربع خصال ما أخطئوا و ما نسوا و ما أكرهوا عليه و ما لم يطيقوا و ذلك في كتاب الله قول الله تبارك و تعالى ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ و قول الله ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٥][٦].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حكيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال سألته أتستطيع النفس المعرفة قال فقال لا فقلت يقول الله ﴿الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[٧] قال هو كقوله ﴿ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ﴾[٨] قلت فعابهم قال لم يعبهم بما صنع في قلوبهم و لكن عابهم بما صنعوا و لو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء[٩].

بيان: أي الغطاء و المنع عن السمع و البصر إنما ترتبت على أعمالهم السيئة فإنما عاتبهم على أفعالهم التي صارت أسبابا لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء و عدم استطاعة السمع و البصر ما سلطوا على أنفسهم من التعصب و الامتناع عن قبول الحق لا شيء صنعه الله في قلوبهم و سمعهم و بصرهم.

٣٠٧/٥ **٢٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده و سأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذه الله به فقال الله أكرم من أن يستغلق عبده[١٠].**

و في نسخة أبي الحسن الأول عليه السلام يستقلق عبده[١١].

توضيح: قوله من أن يستغلق عبده أي يكلفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروزآبادي استغلقني في بيعته لم يجعل لي خيارا في رده[١٢] قوله و في نسخة أبي الحسن الأول يستقلق لعله كان الحديث في بعض الأصول مرويا عن أبي الحسن عليه السلام و فيه كان يستقلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلف.

تذنيب: قال السيد المرتضى رضي الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ﴾ كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بإذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها: أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا

---

(١) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٥.
(٢) الزاري على الانسان: الذي لا يعده شيئاً ويُنكر عليه فعله. لسان العرب ٦: ٤١.
(٣) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٦ وفيه: ومشكلة من ورائهم.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٤.
(٥) النحل: ١٠٦.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٥.
(٧) الكهف: ١٠١.
(٨) هود: ٢٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧ سورة الكهف ح ٨٨ وفيه: قلت يعاتبهم؟ قال: لم يعتبهم بما صنع قلوبهم، ولكن يعاتبهم بما صنعوا.
(١٠) الكافي ٨: ٢٥٤ ح ٣٦٠.
(١١) الكافي ٨: ٢٥٤ ح ٣٦٠.
(١٢) القاموس المحيط ٣: ٢٨٣.

يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جائز كما جاز في قولهم لأجزينك بما عملت و لأجزينك ما عملت و لأحدثنك بما عملت و لأحدثنك ما عملت.

و الثاني: أنهم لاستثقالهم استماع آيات الله و كراهتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى ﴿مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ﴾ أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث: أن يكون معنى نفي السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ﴾ و هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن في الآية وجه آخر و هو أن تكون ما في قوله ﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم ٣٠٨/٥ لأواصلنك ما لاح نجم و يكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم في الآخرة ﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ﴾ أي أنهم معذبون ما كانوا أحياء[١].

و قال رحمه الله في تأويل قوله تعالى ﴿رَبَّنٰا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا﴾ قيل المراد بنسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[٢] أي ترك و لو لا ذلك لم يكن فعله معصية و كقوله تعالى ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٣] أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه و رحمته و قد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك أي لا تتركني منها و قد يمكن في الآية وجه آخر و هو أن يحمل النسيان على السهو و فقد العلوم و يكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى الله و الاستغاثة به و إن كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله و يجري مجرى قوله ﴿وَ لٰا تُحَمِّلْنٰا مٰا لٰا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ﴾ و هذا الوجه أيضا يمكن في قوله ﴿أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ إذا كان الخطاء ما وقع سهوا أو عن غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيئ و عن جهل بأنها معاص لأن من قصد شيئا على اعتقاده أنه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو و لا تأويل و مما أقدموا عليه مخطئين متأولين و يمكن أيضا أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبيحا و إن كانوا له متعمدين و به عالمين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف كلها بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب و إن كان فاعلها متعمدا و كأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات و مما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب و الله أعلم بمراده[٤].

باب ١٥ علة خلق العباد و تكليفهم و العلة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن

الآيات:

الحجر: ﴿وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلّٰا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السّٰاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ ٨٥. ٣٠٩/٥

الأنبياء: ﴿وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا لٰاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنٰا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا إِنْ كُنّٰا فٰاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمّٰا تَصِفُونَ﴾ ١٦ ـ ١٨.

---

(١) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١٤ ـ ١٥ بفارق محدد.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) التوبة: ٦٧.
(٤) أمالي الشريف المرتضىٰ ٤: ٤٣ ـ ٤٤ بفارق محدد.



المؤمن: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥.

الفرقان ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾ ٧٧.

الروم ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ﴾ ٨.

و قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١.

الأحزاب ﴿إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ ٧٢.

﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذٰلِك ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٢٧.

الزمر ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ٥.

حمعسق[1] ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ٣٠.

٣١٠/٥ **الدخان** ﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ما خَلَقْناهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٨-٣٩.

الجاثية ﴿وَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٢.

الأحقاف ﴿ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ٣.

الذاريات ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ ٥٧.

القيامة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَك سُدىً﴾ ٣٦.

تفسير: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾ و إنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار و تذكرة لذوي الاعتبار و تسبيبا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش و المعاد فينبغي أن يتشبثوا بها إلى تحصيل الكمال و لا يغتروا بزخارفها فإنها سريعة الزوال ﴿لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾ ما يتلهى به و يلعب ﴿لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنّا﴾ من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الأجسام المرفوعة و الأجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف و تزويقها و تسوية الفروش و تزيينها و قيل اللهو الولد بلغة اليمن و قيل الزوجة و المراد الرد على النصارى ﴿إِنْ كُنّا فاعِلِينَ﴾ ذلك و يدل على جوابه الجواب المتقدم و قيل إن نافية و الجملة كالنتيجة للشرطية ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ﴾ الذي من عداد اللهو ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ فيمحقه ﴿فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ هالك انتهى[2].

٣١١/٥ **قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾ استدلال على البعث بأن لذات هذه الدار الفانية لا تليق بأن تكون مقصودة لخلق هذا العالم مع هذه الآلام و المشاق و المصائب المشاهدة فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقية خالية عن المحن و الآلام لكان الخلق عبثا و لذا قال بعده ﴿وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾[3].**

قوله تعالى ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ﴾ أي ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم[4] أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

قوله تعالى ﴿إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ﴾ قيل هي التكليف بالأوامر و النواهي و المعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام و العظام و كانت ذا شعور و إدراك ﴿لأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان﴾ مع ضعف بنيته و رخاوة قوته لا جرم فإن الراعي لها بخير الدارين ﴿إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً﴾ حيث لم يراع حقها ﴿جَهُولًا﴾ بكنه عاقبتها و قيل المراد الطاعة التي تعم الاختيارية و الطبيعية و عرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار و إرادة صدوره من غيره و بحملها الخيانة فيها و الامتناع عن أدائها و الظلم و الجهالة الخيانة و التقصير و قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها إني فرضت فريضة و نارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا

---

(١) الشورى.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٨ - ١٠٩.

(٣) نقله بالمعنى من تفسير البيضاوي ٣: ١٨٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٢٣٩.

لا نحتمل فريضة و لا نبغي ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته و قيل المراد بالأمانة العقل أو التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه
ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية و الشهوية و قد ورد في بعض الروايات أن المراد بها الخلافة و المراد ٣١٢/٥
بالإنسان أبو بكر و سيأتي شرحها في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام.

١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطا عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت و أمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز و جل[١].

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن معرفة الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التي منها معرفة الإمام أو أن معرفة الله إنما يحصل من معرفة الإمام إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى.

٢ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن ٣١٣/٥
محمد بن عمارة عن أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له لم خلق الله الخلق فقال إن الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقه عبثا و لم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته و ليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه و ما خلقهم ليجلب منهم منفعة و لا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم و يوصلهم إلى نعيم الأبد[٢].

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد قال قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب قال و ما ذاك الله أنت[٣] قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن أخ خلقنا للبقاء و كيف تفنى جنة لا تبيد و نار لا تخمد و لكن قل إنما نتحول من دار إلى دار[٤].

٤ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه و آله عن أبيه عبد الله عن أبيه يزيد عن أبيه سلام بن عبد الله أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه و آله قال في صحف موسى بن عمران عليه السلام يا عبادي إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة و لا لآنس بهم من وحشة و لا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه و لا لجر منفعة و لا لدفع مضرة و لو أن جميع خلقي من أهل السماوات و الأرض اجتمعوا على طاعتي و عبادتي لا يفترون عن ذلك ليلا و لا نهارا ما زاد ذلك في ملكي شيئا سبحاني و تعاليت عن ذلك[٥].

٥ـ ع: [علل الشرائع] السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي ٣١٤/٥
بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قال و سألته عن قوله عز و جل ﴿وَ لٰا يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال خلقهم[٦] ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم[٧].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي لم أخلق الجن و الإنس إلا لعبادتهم إياي فإذا عبدوني استحقوا الثواب و قيل إلا لآمرهم و أنهاهم و أطلب منهم العبادة و اللام

---

(١) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ١ وذيله.
(٢) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ٢.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: وما ذاك الله أنت؟
(٤) علل الشرائع: ١١ ب ٩ ح ٥.
(٥) علل الشرائع: ١٣ ب ٩ ح ٩.
(٦) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(٧) علل الشرائع: ١٣ ب ٩ ح ١٠.

لام الغرض و المراد أن الغرض في خلقهم تعريض الثواب و ذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة ثم إنه إذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض و يكون كمن هيأ طعاما لقوم و دعاهم ليأكلوه فحضروا و لم يأكله بعضهم فإنه لا ينسب إلى السفه و يصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير و كذلك المسألة فإن الله إذا أزاح علل المكلفين من القدرة و الآلة و الألطاف و أمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه و قيل معناه إلا ليقروا بالعبودية طوعا و كرها ثم قال تعالى ﴿مٰا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[1] لنفي إيهام أن يكون ذلك لعائدة نفع تعود إليه تعالى فبين أنه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لأنه غني بنفسه غير محتاج إلى غيره و كل الخلق محتاجون إليه و قيل معناه ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقي و إنما أسند الطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله و من أطعم عيال أحد فقد أطعمه[2].

٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن عبد الله بن أحمد النهيكي عن علي بن الحسن الطاطري عن درست عن جميل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ﴾ فقال خلقهم للعبادة[3].

٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم للعبادة قلت خاصة أم عامة قال لا بل عامة[4]. ٣١٥/٥

بيان: لما توهم الراوي أن معنى الآية أن الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض في الكفار فلهذا سأل ثانيا أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب عليه السلام بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعبادة و قد حصل من الجميع.

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال إنما جعلت العاهات في أهل الحاجة لئلا يستتروا و لو جعلت في الأغنياء لسترت[5].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن سماعة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن العبد إذا كثرت ذنوبه و لم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز و جل بالحزن في الدنيا ليكفرها فإن فعل ذلك به و إلا أسقم بدنه ليكفرها به فإن فعل ذلك به و إلا شدد عليه عند موته ليكفرها به فإن فعل ذلك به و إلا عذبه في قبره ليلقى الله عز و جل يوم يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه[6].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن الحسن بن علي عليه السلام قال إن الله عز و جل بمنه و رحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب و ليبتلي ما في صدوركم وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ و لتتسابقوا إلى رحمته و لتتفاضل منازلكم في جنته إلى آخر ما سيأتي في كتاب الإمامة[7].

١١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بعث رسله بما خصهم به من وحيه و جعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق إلا أن الله قد كشف الحق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مكنون ضمائرهم و لكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء و العقاب بواء[8]. ٣١٦/٥

بيان: قال في النهاية الجراحات بواء أي سواء في القصاص و منه حديث علي عليه السلام و العقاب بواء و

(١) الذاريات: ٥٧.
(٢) مجمع البيان ٥: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ بفارق يسير.
(٣) وفي نسخة: خلقتهم للعبادة. علل الشرائع: ١٣ ـ ١٤ ب ٩ ح ١١.
(٤) علل الشرائع: ١٤ ب ٩ ح ١٢.
(٥) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٦ ح ١.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٢٩ ح ٤.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٦٦ م ١٦.
(٨) نهج البلاغة خ ١٤٤ ص ١٤٣ وفيه: ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة.

أصل البوء اللزوم(١).

١٢ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض و الفقر و الموت و كلهم فيه و إنه معهم لوثاب(٢).

١٣ـ ج: [الإحتجاج] و روي أنه اتصل بأمير المؤمنين عليه السلام أن قوما من أصحابه خاضوا في التعديل و التجوير(٣)، فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة و أخلاق شريفة فعلم أنهم لم يكونوا كذلك إلا بأن يعرفهم ما لهم و ما عليهم و التعريف لا يكون إلا بالأمر و النهي و الأمر و النهي لا يجتمعان إلا بالوعد و الوعيد و الوعد لا يكون إلا بالترغيب و الوعيد لا يكون إلا بالترهيب و الترغيب لا يكون إلا بما تشتهيه أنفسهم و تلذه أعينهم و الترهيب لا يكون إلا بضد ذلك ثم خلقهم في داره و أراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها ألم ألا و هي الجنة و أراهم طرفا من الآلام ليستدلوا به على ما وراءهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة ألا و هي النار فمن أجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها و سرورها ممزوجا بكدرها و غمومها.

٣١٧/٥ قيل فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم و تحاوروه بينهم قيل ثم سمع أبو علي الجبائي بذلك فقال صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة و النقصان(٤).

١٤ـ ج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام لأي علة خلق الخلق و هو غير محتاج إليهم و لا مضطر إلى خلقهم و لا يليق به العبث بنا قال خلقهم لإظهار حكمته و إنفاذ علمه و إمضاء تدبيره قال و كيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محبس عقابه قال إن هذه دار بلاء و متجر الثواب(٥)، و مكتسب الرحمة ملئت آفات و طبقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء الخبر(٦).

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الجواد عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المرض لا أجر فيه و لكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطه و إنما الأجر في القول باللسان و العمل بالجوارح و إن الله بكرمه و فضله يدخل العبد بصدق النية و السريرة الصالحة الجنة(٧).

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار جميعا عن الأشعري عن محمد بن حسان عن الحسين بن محمد النوفلي عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصبي قال كفارة لوالديه(٨).

٣١٨/٥ ١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم(١٠) للعبادة قال قلت و قوله ﴿لٰا يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فقال نزلت هذه بعد تلك(١١).

١٨ـ كشف: [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميري عن داود بن أعين قال تفكرت في قول الله تعالى ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ قلت خلقوا للعبادة و يعصون و يعبدون غيره و الله لأسألن جعفرا عن هذه الآية فأتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرأ ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾ ثم قرأ ﴿لٰا تَدْرِي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) الخصال: ١١٣ ب ٣ ح ٨٩.
(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر: والتجريح وهو الصحيح.
(٤) الاحتجاج: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ وفيه: وتلذ أعينهم.
(٥) في نسخة: ومنجز الثواب.
(٦) الاحتجاج: ٣٨٨ وفيه: ولا يليق به التعبث بنا، وكذا: ومحتبس عقابه.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٦١٣ م ٩.
(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٣٠ ب ٤٤٧ ح ١.
(٩) في المصدر: يعقوب بن سعيد، وكذا في البرهان عنه «البرهان في تفسير القرآن ٢: ٢٤١» ويعقوب بن سعيد هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام حسبما عدّه الشيخ قال: يعقوب بن سعيد الكندي «رجال الشيخ: ٣٩٦ رقم ١٧»، مما يعني احتمال أن يكون في الحديث إرسال، لأنه لا يروي عن الإمام الصادق عليه السلام. وإذا ما كان يعقوب بن شعيب هو الصحيح فهو: ابن ميثم الثقة صاحب الصادقين والكاظم (عليهم السلام)، وسيأتي مترجماً إن شاء الله.
(١٠) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٧٤ سورة هود ح ٨٣.



لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْراً﴾[1] فعرفت أنها منسوخة[2].

بيان: هذا الخبر و الخبر السابق يدلان على أن آية ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ﴾ منسوخة و لعل المعنى أنه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهي منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها و يكون المراد بالنسخ البداء أو التخصيص أو التبيين.

أقول: إقامة البراهين العقلية على حسن التكليف و وقوع الآلام و الأحزان و الأمراض و وجوب العوض على الله تعالى فيها و الفرق بين الثواب و العوض موكول إلى مظانها من الكتب الكلامية و التعرض لها خروج عن مقصود الكتاب.

باب ١٦ عموم التكاليف

الآيات:

المدثر: ﴿يَتَسٰاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مٰا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ٤٠ ـ ٤٣.

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن البرقي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيٰامُ﴾[3] قال هي للمؤمنين خاصة[4].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ﴾[5] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيٰامُ﴾ قال فقال هذه كلها تجمع الضلال و المنافقين و كل من أقر بالدعوة الظاهرة[6].

بيان: كون ظاهر الخطاب المصدر ب يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مختصا بالمؤمنين أو بهم و بالمنافقين و المخالفين لا ينافي شمول التكاليف بدليل آخر لجميع المكلفين و قد حقق ذلك في كتب الأصول و كتب الكلام. ٣١٩/٥

٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم و لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم و إنما تسيرون في أثر بين و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم[7].

باب ١٧ أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

الآيات:

الأنعام ﴿وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾.

يونس ﴿إِنَّ رُسُلَنٰا يَكْتُبُونَ مٰا تَمْكُرُونَ﴾.

الرعد ﴿لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾.

---

(١) الطلاق: ١.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢: ٤١٦.
(٣) البقرة: ١٨٣.
(٤) تفسير العياشي ١: ٩٧ سورة البقرة ح ١٧٥.
(٥) البقرة: ٢١٦.
(٦) تفسير العياشي ١: ٩٧ سورة البقرة ح ١٧٦.
(٧) نهج البلاغة خ ١٨٣ ص ١٩٣.

مريم ﴿كَلّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ﴾.
الأنبياء ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنّا لَهُ كاتِبُونَ﴾.
المؤمنون ﴿وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾.
يس ﴿وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ﴾.
الزخرف ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.
الجاثية ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
٣٢٠/٥ **ق** ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.
القمر ﴿وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾.
التكوير ﴿وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.
الإنفطار ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾.
الطارق ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها[١].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ رُسُلَنا﴾ يعني الملائكة الحفظة[٢].

و في قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ﴾ قيل إنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر و روي ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام و قيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير[٣].

و في قوله تعالى ﴿كَلّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ﴾ أي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة[٤].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنّا لَهُ كاتِبُونَ﴾ أي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء و قيل أي ضامنون جزاءه[٥].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ يريد صحائف الأعمال[٦].

و في قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ﴾ إذ متعلقة بقوله ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي و نحن أعلم به و أملك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾ أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم. و قيل عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل الحفظة
٣٢١/٥ أربعة ملكان بالنهار و ملكان بالليل ﴿وَ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي يرميه من فمه ﴿إِلّا لَدَيْهِ﴾ حافظه حاضر معه يعني الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى القائل.

و عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء فإن ندم و استغفر الله منها ألقاها و إلا كتب واحدة[٧].

و في رواية أخرى إن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها و إذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه سبع ساعات فإن

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٨٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٣١.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٥٣.
(٤) مجمع البيان ٣: ٨١٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٩٩.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٧٨.
(٧) مجمع البيان ٥: ٢١٦.



استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء و إن لم يستغفر الله كتبت له سيئة واحدة.

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ أي من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات و المعاصي ثم وصف الحفظة فقال ﴿كِراماً﴾ على ربهم ﴿كاتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير و شر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء و قيل إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار و إما باستدلال و قيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن[1].

١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمنين إذا قعدا[2] يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا و قد ستر الله عليهما فقلت أليس الله عز و جل يقول ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فقال يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع و يرى[3].

٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله تعالى يقول ﴿وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[4] يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين أثبتها ملائكة الليل و ملائكة النهار[5].

٣٢٢/٥ ٣ـ نهج: [نهج البلاغة] اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم و عيونا من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج و لا يكنكم[6] منهم باب ذو رتاج[7].

بيان: الرصد بالتحريك القوم يرصدون و الرتاج بالكسر الغلق.

٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن موضع الملكين من الإنسان قال هاهنا واحد و هاهنا واحد يعني عند شدقيه[8].

٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من أحد إلا و معه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير و شر و يلقيان ما سوى ذلك[9].

٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن حريز و إبراهيم بن عمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يكتب الملكان إلا ما نطق به العبد[10].

٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن حريز عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك إلا ما يسمع قال الله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً﴾[11] قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى[12].

٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن حسين بن موسى عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في الهواء ملكا يقال له إسماعيل على ثلاثمائة ألف ملك كل واحد منهم على مائة ألف يحصون أعمال العباد فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكا يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[13].[14]

٣٢٣/٥ ٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٨٣.
(٢) الكلام هنا توفيق من المصنف ما بين بداية الحديث. وبين وسطه المثبت هنا. وبدايته هكذا: فإذا قعدا ثم ساق الحديث.
(٣) الكافي ٢: ١٨٢ ب ٧٨ ح ١٤.
(٤) الإسراء: ٧٨.
(٥) الكافي ٣: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ب ١٧٣ ح ٢.
(٦) قال الراغب: الكن ما يحفظ فيه الشيء «المفردات ص ٤٤٢».
(٧) نهج البلاغة خ ١٥٧ ص ١٥٨.
(٨) الزهد: ٩١ ب ٩ ح ١٤٢.
(٩) الزهد: ٩١ ب ٩ ح ١٤١.
(١٠) الزهد: ٩٢ ب ٩ ح ١٤٣.
(١١) الأعراف: ٢٠٥.
(١٢) الزهد: ٩١ ـ ٩٢ ب ٩ ح ١٤٤.
(١٣) الأنبياء: ١٠٤.
(١٤) الزهد: ٩٢ ب ٩ ح ١٤٥.

الله تبارك و تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾ قال هما الملكان و سألته عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هٰذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾(١) قال هو الملك الذي يحفظ عليه عمله و سألته عن قول الله عز و جل ﴿قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾(٢) قال هو شيطان(٣).

١٠ـ ج: [الإحتجاج] سأل الزنديق الصادقﷺ ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة و عن معصيته أشد انقباضا و كم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانها(٤) فارعوى و كف فيقول ربي يراني و حفظتي بذلك تشهد و إن الله برأفته و لطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز و جل(٥).

١١ـ أقول: روي في كتاب قضاء الحقوق و ثواب الأعمال و رجال الكشي بأسانيدهم عن إسحاق بن عمار قال لما كثر مالي أجلست على بابي بوابا يرد عني فقراء الشيعة فخرجت إلى مكة في تلك السنة فسلمت على أبي عبد اللهﷺ فرد علي بوجه قاطب مزور فقلت له جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك قال تغيرك على المؤمنين فقلت جعلت فداك و الله إني لأعلم أنهم على دين الله و لكن خشيت الشهرة على نفسي فقال يا إسحاق أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله بين إبهاميهما مائة رحمة تسعة و تسعين لأشدهما حبا فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فإذا لبثا(٦) لا يريدان بذلك إلا وجه الله تعالى قيل لهما غفر لكما فإذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا عنهما فإن لهما سرا و قد ستره الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما و لا تكتبه و قد قال تعالى ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال فنكس رأسه طويلا ثم رفعه و قد فاضت دموعه على لحيته و قال إن كانت الحفظة لا تسمعه و لا تكتبه فقد سمعه عالم السر و أخفى يا إسحاق خف الله كأنك تراه ٣٢٤/٥ فإن كنت لا تراه فإنه يراك فإن شككت أنه يراك فقد كفرت و إن أيقنت أنه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته أهون الناظرين إليك(٧).

١٢ـ سعد السعود: رواه من كتاب قصص القرآن للهيصم بن محمد النيسابوري قال دخل عثمان على رسول اللهﷺ فقال أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك(٨) على حسناتك و واحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتب عشرا و إذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب قال لعله يستغفر و يتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله عز و جل و ما أقل استحياؤه منه(٩) يقول الله ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ و ملكان(١٠) بين يديك و من خلفك يقول الله سبحانه ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ و ملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك و إذا تجبرت على الله وضعك و فضحك و ملكان على شفتيك ليس يحفظان إلا الصلاة على محمدﷺ و ملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك و ملكان على عينيك فهذه عشرة أملاك على كل آدمي و ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي و إبليس بالنهار و ولده بالليل قال الله تعالى ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾(١١) الآية و قال عز و جل ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ﴾ الآية.

ثم قال السيد رحمه الله و اعلم أن الله عز و جل وكل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ﴾ لأنهم يتعاقبون ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان

---

(١) ق: ٢٣.
(٢) ق: ٢٧.
(٣) الرعد: ٩٢ ب ٩ ح ١٤٦.
(٤) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: وكم من عبديهم بمعصية فذكر مكانها.
(٥) الاحتجاج: ٣٤٨ وفيه: وحفظتي علي بذلك تشهد.
(٦) في قضاء حقوق المؤمنين والكشي: التثما.
(٧) قضاء حقوق المؤمنين ص ٣٠ ـ ٣١ ح ٣٦ واللفظ مقارب له. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٧٨ ب ٣٠٥ ح ١ واللفظ ليس له. اختيار معرفة الرجال ٧٠٩ ـ ٧١٠ ح ٧٦٩ واللفظ قريب منه.
(٨) في نسخة: عن يمينك.
(٩) في نسخة: منا.
(١٠) في نسخة: وملكان مقربان.
(١١) الانفطار: ١٠.

٣٢٥/٥ بكتابة الليل و يصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز و جل فلا يزال ذلك دأبهم إلى حضور أجله فإذا حضر أجله قالا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتناه و كم من قول حسن أسمعتناه و كم من مجلس حسن أحضرتناه فنحن لك اليوم على ما تحبه و شفعاء إلى ربك و إن كان عاصيا قالا له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه و كم من قول سيئ أسمعتناه و كم من مجلس سوء أحضرتناه و نحن لك اليوم على ما تكره و شهيدان عند ربك[١].

١٣ـ و في رواية أنهما إذا أراد النزول صباحا و مساء نسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخة التي نسخ لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ لهما[٢].

١٤ـ و عن ابن مسعود أنه قال الملكان يكتبان أعمال العلانية في ديوان و أعمال السر في ديوان آخر[٣].

١٥ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليهم بالحسنة و لا يعمل بها فتكتب له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشر حسنات و إن المؤمن ليهم بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه[٤].

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن علي بن حفص العوسي عن علي بن السائح عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن أبيه قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة فقال ريح الكنيف[٥] و ريح الطيب سواء قلت لا قال إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم[٦] فإنه قد هم بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فأثبتها له و إذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن[٧] الريح
٣٢٦/٥ فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فإنه قد هم بالسيئة فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فأثبتها عليه[٨].

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل[٩] بن عثمان المرادي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك[١٠] يهم العبد الحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته و إن هو عملها كتب الله له عشرا و يهم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء و إن هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات[١١] و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ﴾ أو الاستغفار فإن هو قال أستغفر الله الذي لا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلٰالِ وَ الْإِكْرٰامِ و أتوب إليه لم يكتب عليه شيء و إن مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنة و لا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم[١٢].

١٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام فاتقوا الله الذي أنتم بعينه و نواصيكم بيده و تقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه و إن أعلنتم كتبه و قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا و لا يثبتون باطلا[١٣].

٣٢٧/٥ ١٩ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن عبد الحميد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد قضاء الحاجة وقف على باب المذهب[١٤] ثم التفت يمينا و شمالا إلى ملكيه فيقول أميطا[١٥] عني فلكما الله علي أن لا أحدث حدثا حتى أخرج إليكما[١٦].

---

(١) سعد السعود: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٢) سعد السعود: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٣) سعد السعود: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٤) الكافي ٢: ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ب ١٩٠ ح ٢.
(٥) الكنيف: الساتر ويراد به الخلاء. لسان العرب ١٢: ١٧١.
(٦) في نسخة: قف.
(٧) النتن: الرائحة الكريهة. لسان العرب ١٤: ٣٦.
(٨) النتن: الرائحة الكريهة. لسان العرب ١٤: ٣٦.
(٩) الكافي ٢: ٤٢٩ ب ١٩٠ ح ٣.
(١٠) في المصدر: فضل وكلاهما واحد.
(١١) هود: ١١٤.
(١٢) الكافي ٢: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ب ١٩٠ ح ٤.
(١٣) نهج البلاغة خ ١٨٣ ص ١٩٣ وفيه: وقد وكّل بذلك حفظة.
(١٤) المذهب: الخلاء والمرحاض. لسان العرب ٥: ٦٧.
(١٥) ماط عني وأماط: تنحى وبعد وذهب. لسان العرب ١٣: ٢٣٣.
(١٦) تهذيب الأحكام ١: ٣٥١ ـ ٣٥٢ ب ١٥ ح ١٠٤٠.

٢٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن المغيرة عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هم العبد بسيئة لم تكتب عليه و إذا هم بحسنة كتبت له[١].

٢١ـ عد: [العقائد] اعتقادنا أنه ما من عبد إلا و ملكان موكلان به يكتبان جميع أعماله و من هم بحسنة و لم يعملها كتب له حسنة فإن عملها كتب له عشر فإن هم بسيئة لم تكتب حتى يعملها فإن عملها كتب عليه سيئة واحدة و الملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد قال الله عز و جل ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾.

و مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل و هو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا إنك تملي على كاتبيك[٢] كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك و دع ما لا يعنيك.

٢٢ـ و قال عليه السلام لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب إما محسنا أو مسيئا و موضع الملكين من ابن آدم الشدقان صاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات و ملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار و ملكا الليل يكتبان عمل العبد في الليل[٣].

٢٣ـ و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان[٤] عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه و عنده أبو بصير و ميسر[٥] و عدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه و قال يا سدير أما إن ولينا ليعبد الله قائما و قاعدا و نائما و حيا و ميتا قال قلت جعلت فداك أما ٣٢٨/٥
عبادته قائما و قاعدا و حيا فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائما و ميتا قال إن ولينا ليضع رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصلاة وكل به ملكين خلقا في الأرض لم يصعدا إلى السماء و لم يريا ملكوتها فيصليان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين و إن ولينا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع و استوفى أجله و لأنت أعلم منا بذلك فأذن لنا نعبدك في آفاق سمائك و أطراف أرضك قال فيوحي الله إليهما أن في سمائي لمن يعبدني و ما لي في عبادته من حاجة بل هو أحوج إليها و إن في أرضي لمن يعبدني حق عبادتي و ما خلقت خلقا أحوج إلي منه فاهبطا إلى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك إياه قال فيوحي الله إليهما ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبدي و وصيه و ذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده إلى أن أبعثه في القيامة قال فيحبط الملكان فيصليان عند القبر إلى أن يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذا وليكم نائما و ميتا أعبد منه حيا و قائما قال فقال هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عز و جل يوم القيامة فيجيز أمانه[٦].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن إسحاق العلوي العريضي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن عميه علي و الحسين ابني موسى عن أبيهما موسى بن جعفر عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يوحي الله عز و جل إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا[٧].

أقول: الأخبار الدالة على الكاتبين مبثوثة في الأبواب السابقة و اللاحقة و فيما ذكرناه هنا كفاية.

٢٥ـ محاسبة النفس: للسيد علي بن طاوس قدس الله روحه من أمالي المفيد بإسناده إلى علي بن الحسين عليه السلام ٣٢٩/٥
قال إن الملك الموكل على العبد يكتب في صحيفة أعماله فأملوا بأولها و آخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك[٨].

---

(١) الزهد: ١١٣ ب ١٢ ح ١٩٢.
(٢) في نسخة: ملائكتك. وفي المصدر: ملكيك.
(٣) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨٦.
(٤) في «أ»: عبد الله بن سليمان وهو تصحيف. والسند فيه إرسال أو سقط منه اسما محمد بن سليمان عن أبيه سليمان الديلمي وفقاً لما تشير إليه الأسانيد الموجودة في الكتاب.
(٥) في المصدر: ميسرة، ولعلهما إما ميسر بن عبد العزيز بياع الزطي الثقة. أو ميسرة بن عبد العزيز بيان الزطي.
(٦) فضائل الشيعة: ٦٥ ـ ٦٦ ح ٢٣.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٢ م ٤.
(٨) محاسبة النفس: ٢٢ ب ٢.

٢٦ـ و منه نقلا من كتاب الدعاء لمحمد بن الحسن الصفار بإسناده عن الصادقعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب أستغفر الله[١].

٢٧ـ و منه مرسلا عن الصادقعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام لا تقطعوا نهاركم بكذا و كذا و فعلنا كذا و كذا[٢]، فإن معكم حفظة يحصون عليكم و علينا[٣].

٢٨ـ و منه نقلا من تبيان شيخ الطائفة في تفسير قوله تعالى ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰـهُ عَـمَلَكُمْ وَ رَسُـولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٤] قال روي في الخبر أن الأعمال تعرض على النبيصلى الله عليه وآله في كل إثنين و خميس فيعلمها و كذلك تعرض على الأئمةعليهم السلام فيعرفونها و هم المعنيون بقوله و ﴿المؤمنون﴾[٥].

٢٩ـ و منه نقلا من كتاب الأزمنة لمحمد بن عمران المرزباني قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يصوم الإثنين و الخميس فقيل له لم ذلك فقالصلى الله عليه وآله إن الأعمال ترفع في كل إثنين و خميس فأحب أن ترفع عملي و أنا صائم[٦].

٣٠ـ و بإسناده عن أبي أيوب قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما من إثنين و لا خميس إلا ترفع فيه الأعمال إلا عمل المقادير[٧].

٣١ـ و منه نقلا من كتاب التذييل لمحمد بن النجار بإسناده إلى الصادقعليه السلام قال إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله عز و جل ملائكة من السماء إلى الأرض معها صحائف من فضة بأيديهم أقلام من ذهب تكتب الصلاة على محمد و آله إلى غروب الشمس[٨][٩].

٣٢ـ و منه نقلا من كتب بعض الأصحاب بإسناده إلى عبد الصمد بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول آخر خميس من الشهر ترفع فيه الأعمال[١٠].

٣٣ـ و منه بإسناده إلى شيخ الطائفة بإسناده إلى عنبسة العابد[١١] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال آخر خميس في الشهر ترفع فيه أعمال الشهر[١٢].

٣٣٠/٥ ٣٤ـ و منه نقلا من كتاب خطب أمير المؤمنينعليه السلام لعبد العزيز الجلودي قال إن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عن البيت المعمور و السقف المرفوع قال ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة فيه كتاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة و فيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود فإذا كان وقت العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرجل فذلك قوله تعالى ﴿هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٣].

٣٥ـ و منه نقلا من كتاب ابن عمر الزاهد صاحب تغلب قال أخبرني عطاء عن الصباحي أستاد الإمامية من الشيعة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائهعليهم السلام قالوا قال أمير المؤمنينعليه السلام إن الملكين يجلسان على ناجذي الرجل يكتبان خيره و شره و يستمدان من غريه و ربما جلسا على الصماغين.

فسمعت تغلبا يقول الاختيار من هذا كله ما قال أمير المؤمنينعليه السلام قال الناجدان النابان و الغران الشدقان و الصامغان و الصماغان و من قالهما بالعين فقد صحفهما مجتمعا الريق من الجانبين و هما اللذان يسميهما العامة الصوارين[١٤]. و قال سئل عن قول أمير المؤمنينعليه السلام نظفوا الصماغين فإنهما مقعد الملكين فقال تغلب هما الموضع الذي يجتمع فيه الريق من الإنسان و هما الذي يسميه العامة الصوارين.

---

(١) محاسبة النفس: ٢٢ ـ ٢٣ ب ٢.
(٢) سقطت عبارة وفعلنا كذا وكذا من «أ».
(٣) محاسبة النفس: ٢٣ ب ٢.
(٤) التوبة: ١٠٥.
(٥) محاسبة النفس: ٢٦ ب ٣ وفيه: وخميس فيعرفها.
(٦) محاسبة النفس: ٣٠ ب ٣ وفيه: يرفع عملي.
(٧) محاسبة النفس: ٣٠ ـ ٣١ ب ٣ بفارق في اللفظ.
(٨) في نسخة: عند غروب الشمس.
(٩) محاسبة النفس: ٣٢ ـ ٣٣ ب ٣ وفيه: معها صحائب من فضة.
(١٠) محاسبة النفس: ٣٥ ب ٣ بفارق ضئيل.
(١١) في «أ» والمصدر: عتبة بن نخار العابد، والصحيح ما في المتن وهو: عنبسة بن بجاد العابد الممدوح من قبل الكشي.
(١٢) محاسبة النفس: ٣٥ ب ٣.
(١٣) محاسبة النفس: ٤١ ـ ٤٢ بفارق.
(١٤) محاسبة النفس: ٤٢ ـ ٤٣ بفارق.

بيان: روى في النهاية الخبرين عن أمير المؤمنين عليه السلام و قال النواجذ هي التي تبدو عند الضحك[١] و قال الغران بالضم الشدقان[٢] و قال الصماغان مجتمع الريق في جانبي الشفة و قيل هما ملتقى الشدقين و يقال لهما الصامغان و الصماغان و الصواران[٣].

باب ١٨ الوعد و الوعيد و الحبط و التكفير

الآيات:

البقرة ﴿وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولئِكَ أَصْحابُ ٣٣١/٥
النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ٢١٧.

آل عمران ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ ٩.

و قال تعالى ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ﴾ ٢٢.

و قال ﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ ١٩٤.

النساء ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾ ٣١.

و قال تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ ١٢٣.

الأعراف ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾ ١٤٧.

الأنفال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٩.

التوبة ﴿ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ﴾ ١٧.

و قال ﴿أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾ ٦٩.

الرعد ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ ٣١.

الكهف ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾ ١٠٥.

العنكبوت ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٧.

الروم ﴿وَعْدَ اللّهِ لا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٦.

و قال سبحانه ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ ٦٠.

الأحزاب ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً﴾ ١٢.

و قال تعالى ﴿أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ ١٩.

الزمر ﴿وَعْدَ اللّهِ لا يُخْلِفُ اللّهُ الْمِيعادَ﴾ ٢٠. ٣٣٢/٥

و قال تعالى ﴿لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٥.

المؤمن[٤] ﴿إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾ ٧٧.

محمد ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ﴾ ٢.

و قال تعالى ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ ٩.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٥٣.
(٤) غافر.



و قال ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ ۲۸.

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ﴾ ۳۲.

الفتح ﴿وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ﴾ ۵.

الحجرات ﴿وَ لٰا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لٰا تَشْعُرُونَ﴾ ۲.

التغابن ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صٰالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ﴾ ۹.

الطلاق ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ﴾ ۵.

التحريم ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ﴾ ۸.

الزلزال[1] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ۷ ـ ۸.

تحقيق:

اعلم أن المشهور بين متكلمي الإمامية بطلان الإحباط و التكفير بل قالوا باشتراط الثواب و العقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان و العقاب على الكفر و الفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم و لا يتوب و بذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط و التكفير و ذهبت المعتزلة إلى ثبوت الإحباط و التكفير للآيات و الأخبار الدالة عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر و المعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا و آخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة و لو بعد النار و استحقاقه للثواب. و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط و المشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر في إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر قالوا الإحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ﴿وَ لٰا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ﴾[2] ﴿أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾[3] ﴿لٰا تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[4] قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى أن من عمل عملا استحق به الذم و كان يمكنه أن يعمله على وجه يستحق به المدح و الثواب يقال إنه أحبط عمله كالصدقة مع المن و الأذى و بدونها و أما إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع في شيء و حين تنبه أبو علي و أبو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا من التمادي بعض الرجوع فقالا إن المعاصي إنما يحبط الطاعات و إذا أوردت عليها و إن أوردت الطاعات أحبطت المعاصي ثم ليس النظر إلى أعداد الطاعات و المعاصي بل إلى مقادير الأوزار و الأجور فرب كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة و لا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم أبو علي أن الأقل يسقط و لا يسقط من الأكثر شيئا و يكون سقوط الأقل عقابا إذا كان الساقط ثوابا و ثوابا إذا كان الساقط عقابا و هذا هو الإحباط المحض و قال أبو هاشم الأقل يسقط و يسقط من الأكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء من العقاب و اكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب و مائة جزء من الثواب بمقابلته و يبقى له تسعمائة جزء من الثواب و كذا العكس و هذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه.

---

(۱) الزلزلة.
(۲) الحجرات: ۲.
(۳) التوبة: ٦۹.
(٤) البقرة: ۲٦٤.

أقول: الحق أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه و كذا سقوط عقاب الكفر ٣٣٤/٥
بالإيمان اللاحق الذي يموت عليه و قد دلت الأخبار الكثيرة على أن كثيرا من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات و أن كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات و الأخبار في ذلك متواترة و قد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات و لم يقم دليل تام على بطلان ذلك و أما أن ذلك عام في جميع الطاعات و المعاصي فغير معلوم و أما أن ذلك على سبيل الإحباط و التكفير بعد ثبوت الثواب و العقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده و أن العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثيب أو لا ثواب و عقاب فلا يهمنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة و أكثر الإمامية أنهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئا من العقاب أو المعصية شيئا من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبة و أما الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإمامية في عدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين في النار و أما أنهم هل يدخلون النار أو يعذبون في البرزخ و المحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار و سيأتي تحقيقها.

١ـ سن: [المحاسن] علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له و من أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار[١].

٢ـ كنز الكراجكي: عن المفيد عن أحمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن خالد المنقري عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد
عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله ٣٣٥/٥
فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له النعم و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه[٢] فضل و هو من أهل التقوى و لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه[٣].

عد: [العقائد] اعتقادنا في الوعد و الوعيد هو أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه و من وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار إن عذبه فبعدله و إن عفا عنه فبفضله و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ و قد قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾[٤].

و اعتقادنا في العدل هو أن الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلك أنه عز و جل يقول ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٥].

بيان: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح القول الأخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدأ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ﴾[٦] فخبر أن للمحسن الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾ يعني له عشر أمثال ما يستحق عليها ﴿وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه ﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[٧] و قال ﴿إِنَّ

---

(١) المحاسن: ٢٤٦ مصابيح ب ٢٧ ح ٢٤٣ وفيه: من وعده على عمل.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: له.
(٣) كنز الفوائد ١: ٢٢٣ وقد سقطت منه عبارة: فيقولون قد استغرق النعم العمل.
(٤) النساء: ٤٨.
(٥) اعتقادات الصدوق: ٨٦، والآية في الأنعام: ١٦٠.
(٦) يونس: ٢٦.
(٧) الرعد: ٦.

اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ و قال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[1] و الحق الذي للعبد هو ما جعل الله حقا له و اقتضاء جود الله و كرمه و إن كان لو ٣٣٦/٥ حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمة و قد أجمع أهل القبلة على أن من قال إني وفيت جميع ما لله علي و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضله و جوده و كرمه و لأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول و ذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد و من لا عمل له فليس له في العقول حمد و إذا ثبت الفصل بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا و قد أمر تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ﴾[2] الآية انتهى[3].

و قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا و ذهب البصريون إلى جوازه سمعا و هو الحق و استدل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثة[4].

الأول: أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه و المقدمتان ظاهرتان.

الثاني: أن العقاب ضرر بالمكلف و لا ضرر في تركه على مستحقه و كل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضروري و أما عدم الضرر في تركه فقطعي لأنه تعالى غني بذاته عن كل شيء و أما أن ترك مثل هذا حسن فضرورية[5] و أما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ﴾ فإما أن يكون هذان الحكمان مع[6] التوبة أو بدونها و الأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبة فتعين الثاني و أيضا المعصية مع التوبة يجب غفرانها. و ليس المراد في الآية المعصية التي يجب غفرانها لأن الواجب لا يعلق بالمشية فما كان ٣٣٧/٥ يحسن قوله ﴿لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ فوجب عود الآية إلى معصية لا يجب غفرانها و لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنّٰاسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ و على يدل على الحال أو الغرض كما يقال ضربت زيدا على عصيانه أي لأجل عصيانه و هو غير مراد هنا قطعا فتعين الأول و الله تعالى قد نطق في كتابه العزيز بأنه عفو غفور و أجمع المسلمون عليه و لا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصي انتهى[7].

أقول: سيأتي الآيات و الأخبار في ذلك.

---

(١) يونس: ٥٨. (٢) النحل: ٩٠.

(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٨٣ ـ ٨٥.

(٤) والمقصود صاحب التجريد، واستدلاله بقوله «رحمه الله»: والعفو واقع، لأنه حقه تعالى، فجاز إسقاطه، ولا ضرر عليه في تركه مع ضرر النازل به، فحسن إسقاطه ولأنه إحسان. «تجريد الاعتقاد ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥».

(٥) في المصدر: فضروري. (٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: من.

(٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٤١٥ ـ ٤١٦ المقصد السادس، المسألة التاسعة.

باب ١٩ عفو الله تعالى و غفرانه و سعة رحمته و نـعمه على العباد

الآيات:

البقرة ﴿فَلَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ ٦٤. ١/٦

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في موضعين ١٧٣ و١٨٢.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ ٢٠٧.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢١٨.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٢١.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٢٥.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢٦.

و قال ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٣٥.

و قال ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ٢٥١.

آل عمران ﴿وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ ٣٠.

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٧٣ ـ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢٩.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٢.

و قال ﴿وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ١٥٥.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ١٧٤.

النساء ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٢٣.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٧.

و قال ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ ٢٨.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ٢٩.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً﴾ ٤٣.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ ٤٨.

و قال ﴿لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾ ٦٤.

و قال ﴿فَأُولٰئِكَ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوراً﴾ ٩٩.

المائدة ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣.

و قال ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٤.

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ ٤٠.

الأنعام ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰاسِعَةٍ﴾ ١٤٧.

الأعراف ﴿قٰالَ عَذٰابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشٰاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ١٥٦.

الأنفال ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ﴾ ٣٨.

التوبة ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لٰا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾ ٨٠.

و قال تعالى ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢.

و قال تعالى ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

و قال تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ﴾ ١١٣.

و قال تعالى ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ١١٧.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢٠.

و قال تعالى ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢١.

يوسف ﴿قٰالَ لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ﴾ ٩٢.

إبراهيم ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ١٠.

الحجر ﴿نَبِّئْ عِبٰادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذٰابِي هُوَ الْعَذٰابُ الْأَلِيمُ﴾ ٤٩ ـ ٥٠.

الأسرى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ ٥٤.

النور ﴿وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّٰهَ تَوّٰابٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠.

و قال تعالى ﴿أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢.

القصص ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلٰا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ إِلّٰا مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٤.

الأحزاب ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً﴾ ٤٧.

فاطر ﴿وَ لَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا كَسَبُوا مٰا تَرَكَ عَلىٰ ظَهْرِهٰا مِنْ دٰابَّةٍ وَ لٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِعِبٰادِهِ بَصِيراً﴾ ٤٥.

الزمر ﴿قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لٰا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٣.

المؤمن[1] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّٰاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَشْكُرُونَ﴾ ٦١.

حمعسق[2] ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٢٣.

الفتح ﴿وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ١٤.

الحجرات ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥.

النجم ﴿إِنَّ رَبَّكَ وٰاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ٣٢.

الحديد ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٩.

(١) غافر. (٢) الشورى.

و قال تعالى ﴿وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلّٰا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَلّٰا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٨ ـ ٢٩.

١ـن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] القطان و النقاش و الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال قال الرضا ﷺ في قول الله عز و جل ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا﴾ قال إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها رب يغفر لها[١].

بيان: قيل اللام بمعنى على أي إن أسأتم فعلى أنفسكم و قيل أي فلها الجزاء و العقاب و ما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام و هو شائع.

٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن أبي العينا عن محمد بن مسعر قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له روي عن النبي ﷺ أنه قال إن العبد إذا أذنب ذنبا ثم علم أن الله عز و جل يطلع عليه غفر له فقال ابن عيينة هذا كتاب الله عز و جل قال الله تعالى ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لٰا أَبْصٰارُكُمْ وَ لٰا جُلُودُكُمْ وَلٰكِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ﴾[٢] فإذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي[٣]. ٦/٤

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي بن محمد عن أحمد بن محمد المقري عن يعقوب بن إسحاق عن عمرو بن عاصم عن معمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن جندب الغفاري أن رسول الله ﷺ قال إن رجلا قال يوما و الله لا يغفر الله لفلان قال الله عز و جل من ذا الذي تألي علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان و أحبطت عمل المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان[٤].

بيان: قال الجزري فيه من يتألى على الله يكذبه أي من حكم عليه و حلف كقولك و الله ليدخلن الله فلانا النار و هو من الألية اليمين يقال آلى يؤلي إيلاء و تألى يتألى تأليا و الاسم الألية و منه الحديث من المتألي على الله[٥].

٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود أسطرا منها ما حفظت و منها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيتها حافظيه يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة قال داود يا رب و ما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن ينقطع رجاءه منك[٦]. ٦/٥

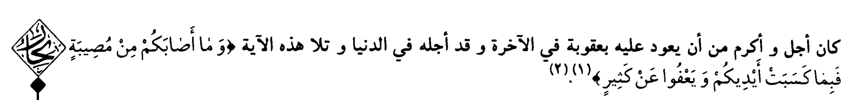
٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن هشام عن محمد بن إسماعيل البزاز عن إلياس بن عامر عن أبان بن عثمان عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفريقول إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار[٧].

٦ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضيل بن عثمان عن أبي عبيدة قال قلت جعلت فداك ادع الله لي فإن لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك إن عفو الله لا يشبهه شيء[٨].

٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الثمالي عن أبي إسحاق قال قال علي ﷺ لأحدثنكم بحديث يحق على كل مؤمن أن يعيه فحدثنا به غداة و نسيناه عشية قال فرجعنا إليه فقلنا له الحديث الذي حدثتناه به غداة نسيناه و قلت هو حق كل مؤمن أن يعيه فأعده علينا فقال إنه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا إلا

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٦٤ ب ٢٨ ح ٤٩. والآية من سورة الإسراء: ٧.
(٢) فصلت: ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٢ ج ٢.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٧ ج ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٦٢.
(٦) أمالي الطوسي: ١٠٥ ج ٤ بفارق ضئيل.
(٧) أمالي الطوسي: ١٨٢ ج ٧ وللحديث تتمة هي: إن شاء الله عتقاء من النار.
(٨) الزهد: ١٥٣ ب ١٨ ح ٢٦٧.


كان أجل و أكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة و قد أجله في الدنيا و تلا هذه الآية ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[١] [٢].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن الرزاز عن محمد بن الهيثم القاضي عن محمد بن إسماعيل بن عباس[٣] عن أبيه عن صمصم بن زرعة[٤] عن شريح بن عبيد قال كان جبير بن نفير يحدث أن رجالا سألوا النواس بن سمعان[٥] فقالوا ما أرجى شيء سمعت لنا من رسول الله ﷺ فقال النواس سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات و هو لا يشرك بالله عز و جل شيئا فقد حلت له مغفرته إن شاء أن يغفر له قال نواس عند ذلك إني لأرجو أن لا يموت أحد تحل له مغفرة الله عز و جل إلا غفر له[٦]. ٦/٦

٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن بكر عن زكريا بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ؏ قال قال النبي ﷺ قال الله جل جلاله من أذنب ذنبا فعلم أن لي أن أعذبه و أن لي أن أعفو عنه عفوت عنه[٧].

سن: [المحاسن] أبي عمن ذكره عن العلاء عن محمد بن مسلم مثله[٨].

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن رجل يقال له روزبه و كان من الزيدية عن الثمالي قال قال أبو جعفر ؏ ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولا فإذا ثنى ستر الله عليه فإذا ثلث أهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول للناس فعل كذا و كذا[٩].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عنه ؏ قال سمعته يقرأ هذه الآية ﴿وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾[١٠] قال ثم قال أبو جعفر ؏ الثوب و الشيء لم تسأله إياه أعطاك[١١].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول إن الله ليعفو يوم القيامة عفوا يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[١٢] فذكرت في نفسي حديثا حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾[١٣] فقال الرجل و من أشرك[١٤] فأنكرت ذلك و تنمرت[١٥] للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل علي فقال ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾[١٦] بئسما قال هذا و بئسما روى[١٧]. ٧/٦

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب ؏ في قوله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٨] يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحسانا و بالسيئ سيئا و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى[١٩].

١٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ؏ قال قال رسول الله ﷺ قال الله إني لأستحيي من عبدي و أمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما[٢٠].

---

(١) الشورىٰ: ٣٠.
(٢) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ١٨ ح ٢٦٦.
(٣) في المصدر محمد بن إسماعيل بن عياش وهو الصحيح. قال ابن حجر: ابن سليم العنسي الحمصي، روىٰ عن أبيه، وتحدث عن ذم أبي حاتم وأبي داود له. «تهذيب التهذيب ٩: ٥١ ـ ٥٢ رقم: ٦١».
(٤) في المصدر: ضمضم بن زرعة، والصحيح ما في المصدر. قال ابن حجر: ابن ثوب الحضرمي الحمصي روى عن شريح بن عبيد وروىٰ عنه إسماعيل بن عياش. ثم نقل عن ابن معين وابن حبان وابن نمير وأحمد بن محمد بن عيسى صاحب تأريخ الحمصيين توثيقهم له، فيما نقل قول أبو حاتم في تضعيفه «تهذيب التهذيب ٤: ٥٠٥ رقم ٧٠٨».
(٥) ذكره الشيخ في أصحاب الرسول ﷺ «رجال الشيخ: ٣١ رقم ٦» وذكره ابن الأثير كذلك وقال: ابن خالد بن عمرو بن قرط ثم ساق بقية اسمه وقال: العامري الكلابي، معدود في الشاميين.. روى عنه جبير بن نفير «أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤: ٥٩١ ـ ٥٩٢ رقم: ٥٣٠٧».
(٦) أمالي الطوسي: ٤٠٤ ج ١٤.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص: ٢١٤ ح ١.
(٨) المحاسن: ٢٦ ـ ٢٧ «ثواب» ب ٤ ح ٦.
(٩) الزهد: ١١٥ ب ١٢ ح ١٩٨.
(١٠) إبراهيم: ٣٤.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٨ سورة إبراهيم ح ٣٠.
(١٢) الأنعام: ٢٣.
(١٣) الزمر: ٥٣.
(١٤) في نسخة: ومن المشرك.
(١٥) نمرَّ وجهه: أي غيره وعبسه. لسان العرب ١٤: ٢٨٩.
(١٦) النساء: ٤٨.
(١٧) الخرائج والجرائح: ٦٨٦ ب ١٤، ح ٧ وفيه: ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد.
(١٨) هود: ٥٦.
(١٩) تفسير العياشي ٢: ١٦١ سورة هود ح ٤٢.
(٢٠) نوادر الراوندي: ٧.

١٥ـ دعوات الراوندي: روى أن في العرش تمثالا لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله و إذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله ﷺ يا من أظهر الجميل و ستر القبيح(١).

١٦ـ و قال الصادق ؑ سمعت الله يقول ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لٰا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ﴾(٢) أفتراك يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة و هي النار(٣).

١٧ـ عدة: [عدة الداعي] عن النبي ﷺ قال ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و قد بقيت التبعات(٤) بينكم فتواهبوا و ادخلوا الجنة برحمتي(٥).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر.

فائدة:

قال العلامة الدواني في شرح العقائد المعتزلة و الخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة و حرموا عليه العفو و استدلوا عليه بأن الله تعالى أوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده و الكذب ٨/٦
في خبره و هما محالان ثم قال بعد ذكر أجوبة مردودة الوجه في الجواب ما أشرنا إليه سابقا من أن الوعد و الوعيد مشروطان بقيود و شروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط و أن الغرض منها إنشاء الترغيب و الترهيب.

ثم قال و اعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى و ممن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾(٦) الآية حيث قال و الأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد و إن كان لا يجوز أن يخلف الوعد و بهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ. فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني حدثنا زكريا بن يحيى الساجي و أبو جعفر السلمي و أبو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهل بن أبي حزم حدثنا ابن الميالي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له و من أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار.

و أخبرنا أبو بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا أحمد بن الخليل الأصمعي قال جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء و قال يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده قال لا قال أفرأيت من أوعده الله على عمل عقابا أيخلف الله وعيده فيه فقال أبو عمرو من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد إن العرب لا يعد عيبا و لا خلفا أن يعد شرا ثم لم يفعله بل يرى ذلك كرما و فضلا و إنما الخلف أن يعد خيرا ثم لم يفعله قال فأوجدني هذا العرب قال نعم أما سمعت قول الشاعر. ٩/٦

و إني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي و منجز موعدي

و الذي ذكره أبو عمرو مذهب الكرام و مستحسن عند كل أحد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي.

إذا وعد السراء أنجز وعده و إن أوعد الضراء فالعفو مانعه

و أحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد و الوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى إذ من ضمن أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا فالوفاء حقهم عليه و من أولى بالوفاء من الله و الوعيد حق على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فإن شاء عفا و إن شاء أخذ لأنه حقه و هو أولى بالعفو و الكرم إنه غفور رحيم انتهى لفظه.

و قيل إن المحققين على خلافه كيف و هو تبديل للقول و قد قال الله تعالى ﴿مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ

---

(١) دعوات الراوندي: ٦٠ ح ١٤٩.
(٢) النحل: ٣٨.
(٣) دعوات الراوندي: ٢٤٠ ح ٦٧٢.
(٤) التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر، إلا أن إستعماله في الشر أكثر.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٨.
(٦) النساء: ٩٣.



لِلْعَبِيدِ﴾[1].

قلت إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنه حينئذ ليس خبرا بحسب المعنى و إن حمل على الإخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال بتخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة و لا خلف على هذا التقدير أيضا فلا يلزم تبدل القول و أما إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبدل و الكذب اللهم إلا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعد به لا على وقوعه بالفعل و في الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال ﴿فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا﴾ انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون و المحاسن حكى أبو القاسم الكعبي في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخياط قال حدثني أبو مجالد قال مر أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد و هو يتكلم في الوعيد قال إنما أتيتم من العجمة لأن العرب لا يرى ترك الوعيد ذما و إنما يرى ترك الوعد ذما و أنشد.

و إني و إن أوعدته و وعدته لأخلف إيعادي و أنجز موعدي

قال فقال له عمرو أفليس تسمى تارك الإيعاد مخلفا قال بلى قال فتسمى الله تعالى مخلفا إذا لم يفعل ما أوعده قال لا قال فقد أبطلت شهادتك. ١٠/٦

قال الشيخ رحمه الله و وجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام و استحسنه و رأيته قد وضعه في أماكن شتى من كتبه و احتج به على أصحابنا الراجئة فيقال له إن عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجة في الشعر و غالط أبا عمرو بن العلاء و جهل موضع المعتمد من كلامه و ذلك أنه إذا كانت العرب و العجم و كل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد و لا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل أن يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد قبيحا لأنه لو جاز أن يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز أن يكون منه حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل و هذا نقض العدل و المصير إلى قول أهل الجور و الجبر مع أنه إذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو أولى بأن يكون حسنا مع عدم الخلف و نحن إذا قلنا إن الله سبحانه يعفو مع الوعيد فإنما نقول إنه توعد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده لأنه حكيم لا يعبث و إذا كان حسن العفو في الشاهد منا يغمر قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه و هو لو حصل في موضع لم يجزيه العفو أو ما حاصل في معناه من الحسن لكان الذم عليه قائما و يجعل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة الحسن و إيجاب الحمد و الشكر لصاحبه أحرى و أولى من إخراجه الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو و أوضح في باب البرهان و هذا بين لمن تدبره.

و شيء آخر و هو أنا لا نطلق على كل تارك للإيعاد الوصف بأنه مخلف لأنه يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطا أخرجه به عن الخلف و إن أطلقنا ذلك في البعض فلإحاطة العلم به أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر فإن كان أبو عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقا فإنما أراد به الخصوص دون العموم و تكلم على معنى البيت الذي استشهد به و ما رأيت أعجب من متكلم يقطع على حسن معنى مع مضامته لقبيح و يجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه و يستحسن احتجاجه المؤدي إلى هذه المناقضة و لكن العصبية ترين القلوب[2].

(١) ق: ٢٩.

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤٠.

باب ۲۰ التوبة و أنواعها و شرائطها

الآيات:

١١/٦ **البقرة:** ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ **۳۷.**

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ **٥٤.**

و **قال** ﴿وَ أَرِنٰا مَنٰاسِكَنٰا وَ تُبْ عَلَيْنٰا إِنَّك أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ **۱۲۸.**

و **قال تعالى** ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُوا فَأُولٰئِك أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ **١٦٠.**

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ **۲۲۲.**

و **قال تعالى** ﴿وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوٰالِكُمْ﴾ **۲۷۹.**

آل عمران ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِك وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **۸۹.**

و **قال تعالى** ﴿لَيْسَ لَك مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ﴾ **۱۲۸.**

النساء ﴿وَ الَّذٰانِ يَأْتِيٰانِهٰا مِنْكُمْ فَآذُوهُمٰا فَإِنْ تٰابٰا وَ أَصْلَحٰا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمٰا إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ تَوّٰاباً رَحِيماً إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِك يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّٰارٌ أُولٰئِك أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾ **١٦ ـ ١٨.**

و **قال تعالى** ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ **٢٦ ـ ٢٧.**

و **قال تعالى** ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰئِك مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **١٤٦.**

المائدة ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **۳۳ـ ٣٤.**

١٢/٦ و **قال تعالى** ﴿فَمَنْ تٰابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **۳۹.**

و **قال تعالى** ﴿وَ حَسِبُوا أَلّٰا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ﴾ **۷۱.**

و **قال تعالى** ﴿أَفَلٰا يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **٧٤.**

الأنعام ﴿وَ إِذٰا جٰاءَك الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **٥٤.**

الأعراف ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَك تُبْتُ إِلَيْك وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **١٤٣** و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِهٰا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّك مِنْ بَعْدِهٰا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **١٥٣.**

التوبة ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ **۳.**

و **قال تعالى** ﴿فَإِنْ تٰابُوا وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **٥.**

و **قال تعالى** ﴿فَإِنْ تٰابُوا وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

و **قال عز و جل** ﴿وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾ **١٥.**

و **قال تعالى** ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَك خَيْراً لَهُمْ﴾ **٧٤.**



و قال سبحانه ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢.

و قال جل شأنه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٤.

و قال تعالى ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ١٠٦.

و قال سبحانه ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ ١١٢.

و قال تعالى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ١١٧.

و قال سبحانه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١١٨.

هود ﴿وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ ٣.

«و قال تعالى ناقلا عن هود» ﴿وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ ٥٢.

«و قال ناقلا عن صالح عليه السلام» ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ ٦١.

١٣/٦ النحل ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١١٩.

مريم ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ ٦٠.

طه ﴿وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ٨٢.

و قال سبحانه ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى﴾ ١٢٢.

النور ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥.

و قال سبحانه ﴿وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣١.

الفرقان ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾ ٧٠ - ٧١.

القصص ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦.

و قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ ٦٧.

التنزيل(١) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٢٩.

الأحزاب ﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٧٣.

الزمر ﴿وَ أَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ ٥٤.

المؤمن(٢) ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ﴾ ٣.

و قال تعالى ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ ٧.

حمعسق(٣) ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ٢٥.

١٤/٦ الأحقاف ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٥.

الحجرات ﴿وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ١١.

(١) السجدة. (٢) غافر.
(٣) الشورى.

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ تَوّٰابٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.

المجادلة ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ ١٣.

التحريم ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ ٤.

و **قال تعالى** ﴿قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ﴾ ٥.

و **قال سبحانه** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾ ٨.

المزمل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٠.

البروج ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذٰابُ جَهَنَّمَ﴾ ١٠.

النصر ﴿وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً﴾ ٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا﴾ أي ندموا على ما قدموا وَ أَصْلَحُوا نياتهم فيما يستقبل من الأوقات وَ بَيَّنُوا اختلف فيه فقال أكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله و قيل بينوا التوبة و إصلاح السريرة بالإظهار لذلك فإن من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا و من أظهر المعصية يجب عليه أن يظهر التوبة و قيل بينوا التوبة بإصلاح العمل ﴿فَأُولٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أي أقبل توبتهم ﴿وَ أَنَا التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ هذه اللفظة للمبالغة إما لكثرة ما يقبل التوبة و إما لأنه لا يرد تائبا منيبا أصلا و وصفه نفسه بالرحيم عقيب التواب يدل على أن إسقاط العقاب بعد التوبة تفضل من الله سبحانه و رحمة من جهته على ما قاله أصحابنا و أنه غير واجب عقلا على ما
ذهب. إليه المعتزلة فإن قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعما بسببه كالثواب و العوض لما كان منعما ١٥/٦
بالتكليف و بالآلام التي يستحق بها الأعواض جاز أن يطلق عليهما اسم النعمة فالجواب أن ذلك إنما قلناه في الثواب و العوض ضرورة و لا ضرورة هاهنا تدعو إلى ارتكابه(١).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ معناه لا توبة مقبولة عَلَى اللّٰهِ أي عند الله إلا ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ و اختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة و إن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل و يزينها للعبد عن ابن عباس و عطاء و مجاهد و قتادة و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

و ثانيها أن معنى قوله تعالى ﴿بِجَهٰالَةٍ﴾ أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء.

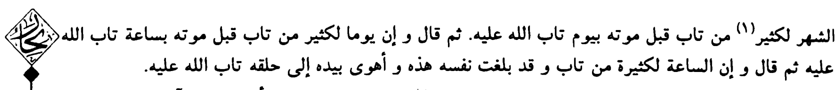
و ثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب و معاص فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه و إما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي و ضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون و لأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم و قال أبو العالية و قتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد فبجهالة(٢) و قال الزجاج إنما قال بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار و معنى ﴿يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان و بين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت و قال الحسن و الضحاك و ابن عمر القريب ما لم يعاين الموت و قال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض و الموت.

و روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قيل فإن عاد و تاب مرارا قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور. و في كتاب من لا يحضره الفقيه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من
تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال و إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال و إن ١٦/٦

---

(١) مجمع البيان ١: ٤٤٣.

(٢) في المصدر: فهو جهالة.



الشهر لكثير[١] من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه. ثم قال و إن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال و إن الساعة لكثيرة من تاب و قد بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه.

و روى الثعلبي بإسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه و آله هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره و إن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه.

و روي أيضا بإسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما هبط إبليس قال و عزتك و جلالك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه و عزتي و جلالي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها. ﴿فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي يقبل توبتهم ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً﴾ بمصالح العباد ﴿حَكِيماً﴾ فيما يعاملهم به ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ﴾ المقبولة التي تنفع صاحبها ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ﴾ أي المعاصي و يصرون عليها و يسوفون التوبة ﴿حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه من معاينة ملك الموت و انقطع الرجاء من الحياة و هو حال اليأس التي لا يعلمها أحد غير المحتضر ﴿قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ أي فليس عند ذلك توبة و أجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام إلا ما روي عن الربيع أنه قال إنها في المنافقين و هذا لا يصح لأن المنافقين من جملة الكفار و قد بين الكفار بقوله ﴿وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّٰارٌ﴾ أي و ليست التوبة أيضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت ﴿أُولٰئِكَ أَعْتَدْنٰا﴾ أي هيأنا ﴿لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾ أي موجعا إنما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال البأس و اليأس من الحياة لأنه يكون العبد ملجئا هناك إلى فعل الحسنات و ترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف إذ لا يستحق على فعله المدح و لا الذم و إذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة و لهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين و لا تقبل توبتهم انتهى كلامه رفع الله مقامه.[٢]

أقول: قال بعض المفسرين و من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن تصل إلى الصدر ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصية و التوبة ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر الله تعالى فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك ١٧/٦
حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه و كرمه.

قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾[٣] قال المفسرون أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة و الفصل بينهم و قيل يوم بدر أو يوم فتح مكة و المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل و لا يمهلون.

ثم اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال:

منها أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبدا.

و منها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل نصوح إذا كان خالصا من الشمع بأن يندم على الذنوب لقبحها و كونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلا.

و منها أن النصوح من النصاحة و هي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب أو يجمع بين التائب و بين أوليائه و أحبائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب.

و منها أن النصوح وصف للتائب و إسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية و سيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه.

ثم اعلم أن من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه عليه السلام نسخ السنة بالشهر ١٨/٦
و الشهر باليوم و فيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة فإن التوبة الكاملة هي ما كانت

---

(١) في المصدر: ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليهم، ثم قال: إن الجمعة لكثيرة ومن تاب...

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٦ ـ ٣٧ وفيه: عصاة أهل الإسلام.

(٣) سورة السجدة: ٢٩.

قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات و إزالة لما أثرت فيه الذنوب من الكدورات و الظلمات ثم إن لم يتأت منه و لم يمهل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فات و إزالة قليل من آثار السيئات و هكذا و أما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطرار و الغرغرة تردد الماء و غيره من الأجسام المائعة في الحلق و المراد هنا تردد الروح وقت النزع.

١ـك: [إكمال الدين] أبي عن سعد و عبد الله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي و عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الأرض إلا و لله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال و الحرام و يدعو إلى سبيل الله عز و جل و لا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة و لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار من خلق الله و هم الذين تقوم عليهم القيامة[١].

٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم عليه السلام قال يا رب سلطت علي الشيطان و أجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له ١٩/٦
حسنة و إن هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة و بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي[٢].

ين: ابن أبي عمير مثله[٣].

٣ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[٤] قال ذلك إذا عاين أمر الآخرة[٥].

٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته[٦].

٥ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر[٧] توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشتغلوا و صلوا الذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم إياه[٨].

٦ـف: [تحف العقول] لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا شفيع أنجح من التوبة[٩].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ٢٠/٦
مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم[١٠].

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن ابن المغيرة مثله[١١].

٨ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾[١٢] قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه و أحب عباد الله إلى الله المتقي التائب[١٣][١٤].

---

(١) كمال الدين وإتمام النعمة: ٠ ب ٢٢. ح ٢٢ وفيه: أغلق باب التوبة.
(٢) الكافي ٢: ٤٤٠ ب ١٩٣ ح ١ وفيه: أو قال: بسطت لهم التوبة، والترددية يبدو من الراوي.
(٣) الزهد: ١١٦ ب ١٢. ح ٢٠١.
(٤) النساء: ١٨.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٣. ح ٣٥٢.
(٦) الكافي ٢: ٤٤٠ ب ١٩٣. ح ٢ وفيه: إن يوماً لكثير.
(٧) الغرغرة: تردد الروح في الخلق. لسان العرب ١٠: ٤٨.
(٨) دعوات الراوندي: ٢٣٧ ح ٦٥٩.
(٩) تحف العقول: ٩٣. أمالي الصدوق: ٢٦٤ م ٥٢. ح ٩.
(١٠) أمالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ١.
(١١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦٤.
(١٢) التحريم: ٨.

٩ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي الجهضمي عن أبي جعفر عليه السلام قال كفى بالندم توبة[١٥].

بيان: إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالبا أو المعنى أنه فرد من التوبة و إن لم يؤثر ما تؤثر التوبة الكاملة.

١٠ـ ل: [الخصال] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يلزم الحق لأمتي في أربع يحبون التائب و يرحمون الضعيف و يعينون المحسن و يستغفرون للمذنب[١٦][١٧].

١١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن لا تكون سجيته الكذب و لا البخل و لا الفجور و لكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقيل له أفيزني قال نعم هو مفتن تواب و لكن لا يولد له من تلك النطفة[١٨]. ٢١/٦

١٢ـ ل: [الخصال] العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطي الصبر لم يحرم الأجر[١٩].

١٣ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و من إذا أصابته مصيبة قال إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و من إذا أصاب خيرا قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و من إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله و أتوب إليه[٢٠].

١٤ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام توبوا إلى الله عز و جل و ادخلوا في محبته ف إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و المؤمن تواب[٢١].

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن عند الله عز و جل كمثل ملك مقرب و إن المؤمن عند الله عز و جل أعظم من ذلك و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة[٢٢].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[٢٣].

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التائب من الذنب كمن لا ذنب له[٢٤].

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين المقري عن عبد الله بن محمد البصري عن عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن أبي خالد عن العيني[٢٥] عن الشعبي قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول العجب ممن يقنط و معه الممحاة فقيل له و ما الممحاة قال الاستغفار[٢٦]. ٢٢/٦

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب[٢٧].

---

(١٣) في نسخة: المفتن التواب.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ وفيه: وإن أحب.
(١٥) الخصال ص ١٦ ب ١. ح ٥٧.
(١٦) في نسخة: للذنب.
(١٧) الخصال: ٢٣٩ ب ٤. ح ٨٨.
(١٨) الخصال: ١٢٩ ـ ١٣٠ ب ٣. ح ١٣٤ وفيه: سجيته الكذب والبخل والفجور.
(١٩) الخصال: ٢٠٢ ب ٤. ح ١٦.
(٢٠) الخصال: ٢٢٢ ب ٤. ح ٤٩.
(٢١) الخصال: ٦٢٣ ب ٢٦. ح ١٠.
(٢٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٣ ب ٣١. ح ٣٣.
(٢٣) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ٩٤ ح ٢٧ وفيه: وإن المؤمن عند الله أعظم من ملك مقرب.
(٢٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ ب ٣١. ح ٣٤٧.
(٢٥) في المصدر: العتبي.
(٢٦) أمالي الطوسي: ٨٦ ج ٣.
(٢٧) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ج ١٣.

۱۹ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ﴾[1] قال هي الإقالة[2].

۲۰ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال قال سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام أن يكون الباطن كالظاهر و أفضل من ذلك[3].

۲۱ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾[4] قال هو صوم الأربعاء و الخميس و الجمعة[5].

قال الصدوق رحمه الله معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب[6].

۲۲ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره و أفضل[7].

۲۳ـ و قد روي أن توبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب و ينوي أن لا يعود إليه أبدا[8].

۲۳/٦ ۲٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِيماً﴾[9] قال من قتل مؤمنا على دينه لم تقبل توبته و من قتل نبيا أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون مثله فيقاد به و قد يكون الرجل بين المشركين و اليهود و النصارى يقتل رجلا من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الإسلام محاه الله عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام يجب ما كان قبله أي يمحو لأن أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه فأما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه عنى من قتل نبيا أو وصيا فليست له توبة لأنه لا يقاد أحد بالأنبياء و بالأوصياء إلا الأوصياء و الأنبياء و الأنبياء و الأوصياء لا يقتل بعضهم بعضا و غير النبي و الوصي لا يكون مثل النبي و الوصي فيقاد به و قاتلهما لا يوفق بالتوبة[10].

۲٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لأي علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنٰا بِمٰا كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا﴾[11] و قال عز و جل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً﴾[12] و هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقيل له ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[13] الخبر[14].

۲٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن أحمد بن صالح عن موسى بن داود عن الوليد بن هشام عن هشام بن حسان عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شابا
۲٤/٦ طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي و قد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز و جل ببعضها أدخلني نار جهنم و لا أراني إلا سيأخذني بها و لا يغفر لي أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل

---

(۱) التوبة: ۱۱۸.
(۲) معاني الأخبار: ۲۱٥ ب ۲۰٥. ح ۱.
(۳) معاني الأخبار: ۱۷٤ ب ۱٤۹. ح ۱.
(٤) التحريم: ۸.
(٥) معاني الأخبار: ۱۷٤ ب ۱٤۹. ح ۲ وذيله.
(٦) معاني الأخبار: ۱۷٤ ب ۱٤۹. ح ۳..
(۷) معاني الأخبار: ۱۷٤ ب ۱٤۹. ح ۳..
(۸) معاني الأخبار: ۱۷٤ ب ۱٤۹. ح ۳..
(۹) النساء: ۹۳.
(۱۰) تفسير القمي ۱: ۱٥٥ ـ ۱٥٦ وفيه: لا يقد أحد بالأنبياء، إلا الأنبياء، وبالأوصياء إلا الأوصياء.
(۱۱) غافر: ۸٤ ـ ۸٥.
(۱۲) الأنعام: ۱٥۸.
(۱۳) يونس ۹۰ ـ ۹۱.
(۱٤) علل الشرائع: ٥۹ ب ٥۳. ح ۲. بفارق غير مخل. عيون أخبار الرضا عليه السلام ۲: ۸۳، ۳۲ ح ۷

أشركت بالله شيئا قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه و هو يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ﷺ فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا و الله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات و أنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و نزعت ما كان عليها من أكفانها و

٢٥/٦ تركتها متجردة على شفير قبرها و مضيت منصرفا. فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي و يقول أما ترى بطنها و بياضها أما ترى وركيها[1] فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها و لم أملك نفسي حتى جامعتها و تركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني و إياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى و نزعتني من حفرتي و سلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنبة إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ﷺ تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل ﷺ يقول و يشير إليه حتى أمعن[2] من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحا[3] و غل يديه جميعا إلى عنقه و نادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم سيدي يا رب أصبحت من النادمين و أتيت نبيك تائبا فطردني و زادني خوفا فأسألك باسمك و جلالك و عظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوما و ليلة رفع يديه إلى السماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك و إن لم تستجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك و تعالى على نبيه ﷺ ﴿وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾[4] يعني الزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني

٢٦/٦ بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ﴿وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يقول عز و جل أتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز و جل ﴿وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان ﴿أُولٰئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج و هو يتلوها و يتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدي قد أحسنت خلقي و أحسنت صورتي فليت شعري ما ذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي و أنعمت علي فليت شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لأصحابه هكذا

---

(١) الورك بالفتح والكسر ككتف: ما فوق الفخذ، والجمع أوراك. لسان العرب ١٥: ٢٧٧.

(٢) أمعن: تباعد عادياً. لسان العرب ١٣: ١٤٦.

(٣) المسح (بكسر الميم وسكون السين): الكساء من الشعر ١٣: ١٠١.

(٤) آل عمران: ١٣٥ و ما بعدها: ١٣٦.

تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز و جل فيه و بشره بالجنة[١].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النضر عن عمرو
بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال كان غلام من اليهود يأتي النبي صلى الله عليه وآله كثيرا حتى استخفه و ربما أرسله في
حاجته و ربما كتب له الكتاب إلى قومه فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأتاه ٢٧/٦
النبي صلى الله عليه وآله في أناس من أصحابه و كان لهعليه السلام بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان ففتح عينه و قال لبيك يا أبا
القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله
ثانية و قال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام
إلى أبيه فقال إن شئت فقل و إن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و مات مكانه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه اخرج عنا ثم قال لأصحابه اغسلوه و كفنوه و آتوني به أصلي عليه ثم خرج و هو يقول الحمد
لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار[٢].

٢٨ـ ف: [تحف العقول] عن كميل بن زياد قال قلت لأمير المؤمنينعليه السلام يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب
فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس[٣] قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا
يقول أستغفر الله بالتحريك قلت و ما التحريك قال الشفتان و اللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت و ما الحقيقة قال
تصديق في القلب و إضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين قال
لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من
الذنب الذي استغفرت منه و هي أول درجة العابدين و ترك الذنب و الاستغفار اسم واقع لمعان ست:

أولها الندم على ما مضى و الثاني العزم على ترك العود أبدا و الثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك و
بينهم و الرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض و الخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت و الحرام حتى يرجع
الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا و السادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات ٢٨/٦
المعاصي[٤].

٢٩ـ عدة: [عدة الداعي] روي عن العالمعليه السلام أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه
بالله عز و جل و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و
الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجائه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه المؤمنين الخبر[٥].

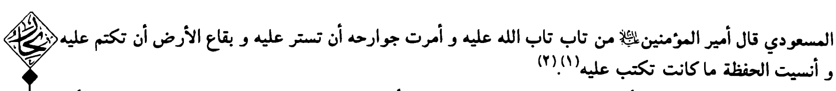
٣٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن البطائني
عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود النبي على نبينا و آله و عليه السلام يا داود إن
عبدي المؤمن إذا أذنب ذنبا ثم رجع و تاب من ذلك الذنب و استحيا مني عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظة و
أبدلته الحسنة و لا أبالي و أنا أرحم الراحمين[٦].

٣١ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال
سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا و الآخرة قلت و كيف
يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب و أوحى إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه و أوحى إلى بقاع
الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من
الذنوب[٧].

٣٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير عن

---

(١) أمالي الصدوق: ١٤٥ م ١١. ح ٣.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٥١ ج ١٥. وفيه: يا غلام ففتح عينه وكذا: وإني محمداً رسول الله..
(٣) بس: بمعنىٰ حسب، فارسية. لسان العرب ١: ٤٠٧.
(٤) تحف العقول: ١٩٧ وفيه: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين.
(٥) عدة الداعي: ١٤٧.
(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦٠ ب ٢٦٥. ح ١.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٦.



المسعودي قال أمير المؤمنين عليه السلام من تاب تاب الله عليه و أمرت جوارحه أن تستر عليه و بقاع الأرض أن تكتم عليه و أنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه[1].[2]

٢٩/٦ **٣٣ـ ثو:** [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سلمة بياع السابري عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من تاب في سنة تاب الله عليه ثم قال إن السنة لكثيرة ثم قال من تاب في شهر تاب الله عليه ثم قال إن الشهر لكثير ثم قال من تاب في يومه تاب الله عليه ثم قال إن يوما لكثير ثم قال من تاب إذا بلغت نفسه هذه يعني حلقه تاب الله عليه[3].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن سلمة عن جابر عنه عليه السلام مثله[4].

٣٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن لله عز و جل فضولا من رزقه ينحله من يشاء من خلقه و الله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له[5].

٣٥ـ سن: [المحاسن] أبي رفعه قال إن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرني يا أمير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها إلا و أنا أريد أن أفسرها و لكنه عرض لي بهر[6] حال بيني و بين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب نرجو لصاحبه و نخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فبينها لنا قال نعم أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه ٣٠/٦ في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرتين و أما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك و تعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه فقال و عزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم و لو كف بكف و لو مسحة بكف و نطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب[7].

بيان: لعل المراد بالكف أولا المنع و الزجر و بالثاني اليد و يحتمل أن يكون المراد بهما معا اليد أي تضرر كف إنسان بكف آخر بغمز و شبهه أو تلذذ كف بكف و المراد بالمسحة بالكف ما يشتمل على إهانة و تحقير أو تلذذ و يمكن حمل التلذذ في الموضعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل أو قهرا بدون رضى الممسوح ليكون من حق الناس و الجماء التي لا قرن لها قال في النهاية فيه إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن الجماء التي لا قرن لها و يدين أي يجزي انتهى[8].

و أما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة.

٣٦ـ ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال تأخير التوبة اغترار و طول التسويف[9] حيرة و الاعتلال على الله هلكة و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله و لا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ[10].

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج و معه ابنه جعفر عليه السلام فأتاه رجل فسلم عليه و جلس بين يديه ثم قال إني أريد أن أسألك قال سل ابني جعفرا قال فتحول الرجل فجلس إليه ثم قال أسألك قال سل عما بدا لك قال أسألك عن رجل أذنب ذنبا عظيما قال أفطر يوما في شهر رمضان متعمدا قال أعظم من ذلك قال زنى في شهر رمضان قال أعظم من ذلك قال قتل النفس قال أعظم من ذلك قال إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام

---

(١) في نسخة: ما كانت كتبت.
(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٤ ح ١.
(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢١٤ ح ٢.
(٤) الزهد: ١١٢ ب ١٢. ح ١٨٨ بفارق، وحديث «ثو» مختصر قياساً لما في المصدر.
(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٤ ح ٣.
(٦) بهر (بالضم) إنقطاع النفس من الاعياء لسان العرب ١: ٥١٦.
(٧) المحاسن: ٧ «الأشكال» ب ١. ح ١٨ وفيه: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثم أمسكت. فقال له: ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٠٠.
(٩) التسويف: المطل والتأخير من قولك سوف أفعل. لسان العرب ٦: ٤٣٣.
(١٠) تحف العقول ص: ٤٥٦.

٣١/٦ **و حلف أن لا يعود و إن لم يكن من شيعته فلا بأس فقال له الرجل رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثا هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر فقال عرفت الرجل قال لا قال ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفكه[1].**

بيان: لعل في الخبر سقطا و إنما أوردته كما وجدته و يحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال و يكون سؤاله عليه السلام على الإعجاز لعلمه بالمراد و يكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة و إلا فلا بأس و لو كان الضمير راجعا إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله عليه السلام فلا بأس به.

٣٨ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام التوبة حبل الله و مدد عنايته و لا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال و كل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الأنبياء من اضطراب السر و توبة الأصفياء من التنفس و توبة الأولياء من تلوين الخطرات و توبة الخاص من الاشتغال بغير الله و توبة العام من الذنوب و لكل واحد منهم معرفة و علم في أصل توبته و منتهى أمره و ذلك يطول شرحه هاهنا فأما توبة العام فأن يغسل باطنه بماء الحسرة و الاعتراف بالجناية دائما و اعتقاد الندم على ما مضى و الخوف على ما بقي من عمره و لا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل و يديم البكاء و الأسف على ما فاته من طاعة الله و يحبس نفسه عن الشهوات و يستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته و يعصمه عن العود إلى ما سلف و يروض نفسه في ميدان الجهد و العبادة و يقضي عن الفوائت من الفرائض و يرد المظالم و يعتزل قرناء السوء و يسهر ليلة و يظمأ نهاره و يتفكر دائما في عاقبته و يستهين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه و ضرائه و يثبت عند المحن و البلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فإن في ذلك طهارة من ذنوبه و زيادة في عمله و رفعة في درجاته قال الله عز و جل ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ﴾[2][3].

بيان: من التنفس أي بغير ذكر الله و في بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم أي تفريجه أي من الفرح و النشاط و الظاهر أنه مصحف و تلوين الخطرات إخطار الأمور المتفرقة بالبال و عدم اطمئنان القلب بذكر الله.

٣٢/٦ **٣٩ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه و في كتاب الله نجاة من الردى و بصيرة من العمى و دليل إلى الهدى و شفاء لما في الصدور فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّٰهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4] و قال ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[5] فهذا ما أمر الله به من الاستغفار و اشترط معه بالتوبة و الإقلاع عما حرم الله فإنه يقول ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[6] و هذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح و التوبة[7].**

٤٠ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّٰهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال الإصرار أن يذنب العبد و لا يستغفر و لا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار[8].

٤١ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[9] قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملا إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير[10] و ما اشترط فيه على المؤمنين و قال ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَةٍ﴾

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٣١ ب ١٤. ح ٣٢.
(٢) العنكبوت: ٣.
(٣) مصباح الشريعة: ٩٧ ـ ٩٨ مع تقديم وتأخير، وفوارق يسيرة.
(٤) آل عمران: ١٣٥.
(٥) النساء: ١١٠.
(٦) فاطر: ١٠.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٣.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٤.
(٩) طه: ٨٢.
(١٠) في «أ»: ممن لقيه بالوفاء لله بذلك التفسير.



يعني كل ذنب عمله العبد و إن كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه و قد قال في ذلك تبارك و تعالى يحكي قول يوسف لإخوته ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾[1] فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله[2].

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[3] قال هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة و لم يقبل منه[4].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا بلغت النفس هذه و أهوى بيده إلى حنجرته لم يكن للعالم توبة و كانت للجاهل توبة[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عنه عليه السلام مثله[6].

٣٣/٦ بيان: ظاهره الفرق بين العالم و الجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة و هو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقا و عدم الفرق في التوبة مطلقا بين العالم و الجاهل و يمكن توجيهه بوجهين الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة و بالجاهل من لم يشاهدها لأن بلوغ النفس إلى الحنجرة قد ينفك عن المشاهدة.

الثاني أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت.

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان إبليس أول من ناح و أول من تغنى و أول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به قال فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة[7] فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني و بينه العداوة لم أقو عليه و أنا في الجنة و إن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة و الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة معروضة[8] في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب و لا أبالي قال حسبي.

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال رحم الله عبدا تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة و منقذة من شفا[9] الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[10] ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[11].

٣٤/٦ ٤٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل فقال صلى الله عليه وآله إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها و ذلك قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾[12] و هي طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾[13].

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾[14]

---

(١) يوسف: ٨٩.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٢ وفيه: لا يقبل من عبد عملاً.
(٣) النساء: ١٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٤.
(٦) الزهد: ١١٢ ب ١٢. ح ١٨٩.
(٧) الى هنا ما في تفسير العياشي ١: ٥٨ سورة البقرة ح ٢٣. وكذا رواه في البرهان أيضاً ١: ٨٦.
(٨) وفي نسخة: مفروضة.
(٩) أشفى على الهلاك: أشرف عليه، والشفاء: الجانب. لسان العرب ٧: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(١٠) الأنعام: ٥٤.
(١١) تفسير العياشي ١: ٣٩٠ سورة الأنعام ح ٢٧. والاية في النساء: ١١٠.
(١٢) الأنعام: ١٥٨.
(١٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري: ٤٧٨.
(١٤) الإسراء: ٢٥.

قال هم التوابون المتعبدون[١].

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير[٢] قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل بأبي و أمي إني أدخل كنيفا لي و لي جيران و عندهم جوار يتغنين و يضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل و الله ما هو شيء آتيه برجلي إنما هو سماع أسمعه بأذني فقال له أنت أما سمعت الله ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[٣] قال بلى و الله فكأني لم أسمع هذه الآية قط من كتاب الله من عجمي و لا من عربي لا جرم أني لا أعود إن شاء الله و أني أستغفر الله فقال له قم فاغتسل و صل ما بدا لك فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك احمد الله و سله التوبة من كل ما يكره إنه لا يكره إلا القبيح[٤] و القبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا[٥].

٤٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عيسى بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من مؤمن يذنب ذنبا إلا أجل سبع ساعات فإن استغفر الله غفر له و إنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له و إن الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله[٦].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن ابن عقدة عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر طويل ٣٥/٦
احتج فيه على معاوية قال فأما القرابة فقد نفعت المشرك و هي و الله للمؤمن أنفع قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبي طالب و هو في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له و يعد إلا ما يكون منه على يقين و ليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني أبا طالب يقول الله عز و جل ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّٰارٌ أُولٰئِكَ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾[٧] الخبر[٨].

بيان: لعل هذا للإلزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام و يحتمل أن يكون المراد أنه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه صلى الله عليه وآله بإيمانه لعلم[٩] الناس بإيمانه فلو لم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض.

٥١ـ جع: [جامع الأخبار] قال النبي صلى الله عليه وآله التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء و يعيد الصلوات و يتواضع بين الخلق و يتقي نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار و يصفر لونه بقيام الليل و يخمص بطنه[١٠] بقلة الأكل و يقوس ظهره من مخافة النار و يذيب عظامه شوقا إلى الجنة و يرق قلبه من هول ملك الموت و يجفف جلده على بدنه بتفكر الأجل فهذا أثر التوبة و إذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه[١١].

٥٢ـ و قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال إذا تاب العبد و لم يرض الخصماء فليس بتائب و من تاب و لم يزد في العبادة فليس بتائب و من تاب و لم يغير لباسه فليس بتائب و من تاب و لم يغير رفقاءه
فليس بتائب و من تاب و لم يغير مجلسه[١٢] فليس بتائب و من تاب و لم يغير فراشه و وسادته فليس بتائب و من ٣٦/٦
تاب و لم يغير خلقه و نيته فليس بتائب و من تاب و لم يفتح قلبه و لم يوسع كفه فليس بتائب و من تاب و لم يقصر أمله و لم يحفظ لسانه فليس بتائب و من تاب و لم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب و إذا استقام على هذه

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٩ سورة الإسراء ح ٤٢.
(٢) في المصدر وفي البرهان وفي نور الثقلين: أبي جعفر، أنظر البرهان ٢: ٤٢١. ونور الثقلين ٣: ١٦٦ سورة الإسراء ح ٢١٢ وقد أغرب نساخ البرهان ونور الثقلين بإضافة عليه السلام لأبي جعفر. والأظهر ما رواه في المتن.
(٣) الإسراء: ٣٦.
(٤) وفي نسخة إلا كل القبيح.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣١٥ سورة الإسراء ح ٧٦ وفيه: والله ما أتيتهن إنما هو سماع.
(٦) الزهد: ١٥ ب ١٢. ح ١٩٧.
(٧) النساء: ١٨.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٧٨ م ٣.
(٩) ظ: ليُعلم.
(١٠) خمص بطنه: أضمرها وأجاعها، والخمصان «بفتح الخاء وضمها» الجائع الضامر البطن. لسان العرب ٤: ٢١٩.
(١١) جامع الأخبار: ٨٤ ف ٤٥.
(١٢) وفي نسخة: مجلسه وطعامه.



الخصال فذاك التائب[1].

٥٣ـ نبه: [تنبيه الخاطر] جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال الإصرار أن يذنب و لا يحدث نفسه بتوبة فذاك الإصرار[2].

٥٤ـ سيف بن يعقوب[3] عن أبي عبد الله عليه السلام المقيم على الذنب و هو منه مستغفر كالمستهزئ[4].

٥٥ـ ابن فضال عمن ذكره عن أبي جعفرعليه السلام قال لا و الله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين أن يقروا له بالنعم فيزيدهم و بالذنوب فيغفرها لهم[5].

٥٦ـ و عنه عليه السلام قال و الله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به[6].

٥٧ـ و عن جعفر بن محمدعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أذنب ذنبا و هو ضاحك دخل النار و هو باك[7].

٥٨ـ نهج: [نهج البلاغة] ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب الزيادة و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الإجابة و لا ليفتح على عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة[8].

٥٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لقائل بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى و الثاني العزم على ترك العود إليه أبدا و الثالث أن ٣٧/٦ تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس[9] ليس عليك تبعة و الرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها و الخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد و السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله[10].

بيان: ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف.

٦٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و قال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل و يرجئ التوبة[11] بطول الأمل و ساق الكلام إلى أن قال عليه السلام إن عرضت له شهوة أسلف المعصية و سوف التوبة[12].

٦١ـ نهج: [نهج البلاغة] و قال عليه السلام من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة[13]. و تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز و جل في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[14] و قال في الاستغفار ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[15] و قال في الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[16] و قال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[17].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[18].

---

(١) جامع الأخبار: ٨٤.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨. والآية من سورة آل عمران: ١٣٥.
(٣) كذا في النسخ.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨.
(٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨.
(٨) نهج البلاغة. ق. ح ٤٣٥ ص ٤١٦ وفيه: ولا ينفتح لعبد باب التوبة.
(٩) الأملس: ضد الخشن، قال ابن ميثم: إستعار لفظ الأملس لنقاء الصحيفة من الآثام «شرح نهج البلاغة. ٥: ٤٤٥».
(١٠) نهج البلاغة ق. ح ٤١٧ ص ٤١٤ وفيه: حتى تلصق الجلد بالعظم.
(١١) في شرح ابن ميثم يُرَجّها: يؤخرها، ويروي: ويزجيها بالزاء المعجمة؛ أي يدفعها شرح. نهج البلاغة ابن ميثم ٥: ٣٢٩.
(١٢) نهج البلاغة ق. ح ١٥٠ ص ٣٧٦ وأسلف بمعنىٰ قدم المعصية، وسّوف بمعنىٰ آخر التوبة كذا إشار إليه ميثم ٥: ٣٢٩.
(١٣) الى هنا ينتهي كلام الإمام عليه السلام في المصدر. ويبتدأ قول الشريف الرضي.
(١٤) غافر: ٦٠.
(١٥) النساء: ١١٠.
(١٦) إبراهيم: ٧.
(١٧) نهج البلاغة خ ١٣٥ ص ٣٧٣. والآية في النساء: ١٧.
(١٨) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٠٢ م ٢١ وذلك إلى نهاية كلام الامام عليه السلام وقد سقطت فقرة (أمالي الطوسي) جميعها من «أ».

٣٨/٦ ٦٢ـنهج: [نهج البلاغة] و سئلﷺ عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة و رجل يسارع في الخيرات(١) و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل(٢).

٦٣ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن حفص قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئا و إن لم يفعل كتبت عليه سيئة فأتاه عباد البصري فقال له بلغنا أنك قلت ما من عبد يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت و لكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره هكذا قلت(٣).

٦٤ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن القاسم بن يزيد(٤) عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفرﷺ إن من أحب عباد الله إلى الله المفتن(٥) التواب(٦).

٦٥ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال أستغفر الله الذي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ثلاث مرات لم يكتب عليه(٧).

٦٦ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي الأحمسي(٨) عمن ذكره عن أبي جعفرﷺ أنه قال و الله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به(٩).

٦٧ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن المغيرة عن ابن مسكان عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا جعفرﷺ ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في أرض قفر و عليها طعامه و شرابه فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع و لا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له هل لك في راحلتك قال نعم قال
٣٩/٦ هو ذه(١٠) فاقبضها فقام إليها فقبضها فقال أبو جعفرﷺ و الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته(١١).

٦٨ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الكناني قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾(١٢) قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسنﷺ فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه و أحب العباد إلى الله المفتنون التوابون(١٣).

٦٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ قال هو الذنب الذي لا يعود فيه أبدا قلت و أينا لم يعد فقال يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتن التواب(١٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله(١٥).

---

(١) الى هنا تنتهي هذه الفقرة وتبتدأ بعدها عبارة: وقالﷺ : لا يقل.
(٢) نهج البلاغة ق. ح ٩٤ ـ ٩٥ ص ٣٦٦. وفي ٩٤: أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك.
(٣) الزهد: ١١١ ب ١٢. ح ١٨٥.
(٤) كذا في المصدر و«أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: القاسم بن يزيد وهو تصحيف مشهور.
(٥) في نسخة: المحسن التواب. وهو ما في المصدر أيضاً. و سيأتي في أحاديث ٦٨ ـ ٦٩ ما يؤكد قوة ما في المتن.
(٦) الزهد: ١١١ ب ١٢. ح ١٨٦.
(٧) الزهد: ١١٢ ـ ١١٣ ب ١٢. ح.١٩٠ وفيه: لم يكتب له.
(٨) علي بن الأحمسي عدّه الشيخ في أصحاب الامام الصادقﷺ وقال: كوفي «رجال الشيخ: ٢٤٤ رقم ٣٣٠».
(٩) الزهد: ١١٣ ب ١٢. ح ١٩٣.
(١٠) إلى هنا ما في مطبوع المصدر.
(١١) الزهد: ١١٣ ـ ١١٤ ب ١٢. ح ١٩٤ وصدره هكذا: ألا أن الله أفرح بتوبة..
أقول: من الواضح أن المقصود بالفرح المنسوب الى الباريء سبحانه ليس الفرح المبني على الشاعر، كما يفرح أحدنا، فالله منزّه عن ذلك. وإنما هو محمول على ما تحمل عليه معاني الرضا والغضب الإلهيين.
(١٢) التحريم: ٨
(١٣) الكافي ٢: ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ب ١٩١. ح ٣.
(١٤) الكافي ٢: ٤٣٢ ب ١٩١. ح ٤.
(١٥) الزهد: ١١٣ ب ١٢. ح ١٩١.

٧٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال إن الله عز و جل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات و الأرض لنجوا بها قوله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(١) فمن أحبه الله لم يعذبه و قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنٰا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ قِهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢) و قوله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ لٰا يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لٰا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ إِلّٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثٰاماً يُضٰاعَفْ لَهُ الْعَذٰابُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهٰاناً إِلّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(٣).

٤٠/٦

٧١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال(٤) يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة و المغفرة أما و الله إنها ليست إلا لأهل إيمان قلت فإن عاد بعد التوبة و الاستغفار من الذنوب و عاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فإنه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد الله عليه بالمغفرة و إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ. وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئٰاتِ فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله(٥).

٧٢-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾(٦) قال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾(٧).

٧٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته و زاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها(٨).

٧٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن عثمان عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله إن الله يحب المفتن التواب و من لا يكون ذلك منه كان أفضل(٩).

٤١/٦

٧٥-كا: [الكافي] محمد عن أحمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يوسف بن أبي يعقوب بياع الأرز(١٠) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزئ(١١).

٧٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد إذا أذنب ذنبا أجل من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه(١٢).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله.

٧٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه و أبو علي الأشعري و محمد بن يحيى جميعا عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه و إن مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه سيئة و إن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين

---

(١) البقرة: ٢٢٢.
(٢) غافر: ٧ - ٩.
(٣) الفرقان: ٦٨ - ٧٠.
(٤) الكافي ٢: ٤٣٢ ب ١٩١. ح ٥.
(٥) الكافي ٢: ٤٣٤ ب ١٩١ ح ٦.
(٦) الاعراف: ٢٠١.
(٧) الكافي ٢: ٤٣٤ - ٤٣٥ ب ١٩١. ح ٧.
(٨) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١. ح ٨.
(٩) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١. ح ٩ وفيه: يحب العبد المفتن التواب ومن لم يكن ذلك منه.
(١٠) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١. ح ١٠.
(١١) الكافي ٢: ٤٣٧ ب ١٩٢. ح ١.
(١٢) الزهد: ١١١ - ١١١٢ ب ١٢. ح ١٨٧ بفارق في صدر الحديث.

سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له و إن الكافر لينساه من ساعته[١].

٧٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و العدة عن سهل و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير قال كنت عند أبي جعفرؑ فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن
٤٢/٦ أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفرؑ أخبرك أطال الله بقاءك لنا و أمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفرؑ إنما هي القلوب مرة تصعب و مرة تسهل ثم قال أبو جعفرؑ أما إن أصحاب محمدﷺ قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال و لم تخافون ذلك قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا و رغبتنا وجلنا و نسينا الدنيا و زهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة و الجنة و النار و نحن عندك فإذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شممنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كانا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول اللهﷺ كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا و الله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما سمعت قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ و قال ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[٢].

اختتام فيه مباحث رائقة

الأول: في وجوب التوبة. و لا خلاف في وجوبها في الجملة و الأظهر أنها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر و الصغائر التي أصرت عليها فإنها ملحقة بالكبائر و الصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة إذا لم يصر عليها و لا يحتاج إلى التوبة عنها لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ﴾[٣] و سيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى.

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر و لوجوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب[٤].

٤٣/٦ و قال العلامة رحمه الله في شرحه التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية و العزم على ترك المعاودة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم و هي واجبة بالإجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك و لا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر و قال آخرون إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل و قال آخرون إنها تجب من كل صغير و كبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب سواء تاب منها قبل أو لم يتب.

و قد استدل المصنف على وجوبها بأمرين الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه و دفع الضرر واجب الثاني أنا نعلم قطعا وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب إذا عرفت هذا فنقول إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية و من الإخلال بواجب لكونه كذلك و هذا عام في كل ذنب و إخلال بواجب انتهى[٥].

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه و لعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال و كذا ترك العزم على الحرام واجب دائما و فيه أن العزم على الحرام ما لم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول إن العفو عنه تفضلا لا ينافي كونه منهيا عنه كالصغائر المكفرة و أما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقيق الندم سابقا و سقوط العقاب و إن كان القول بوجوبه أقوى.

---

(١) الكافي ٢: ٤٣٧ ب ١٩٢. ح ٣ وفيه: لم يكتب عليه شيء.
(٢) الكافي ٢: ٤٢٣ ـ ٤٢٤. ب١٨٦ ح ١ وفيه: حتىٰ كأنا نعاني الآخرة والجنة والنار والآية في هود: ٥٢.
(٣) النساء: ٣١.　(٤) تجريد الإعتقاد: ٣٠٥.
(٥) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ٤١٧ ـ ٤١٨ المقصد السادس، المسألة: ١١.



الثاني: اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا. و الأول أقوى لعموم النصوص و ضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد و يندم على القبيح لقبحه و إلا انتفت و خوف النار إن كان الغاية فكذلك و كذا الإخلال فلا تصح من البعض و لا يتم القياس على الواجب و لو اعتقد فيه الحسن صحت و كذا المستحقر و التحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه و إن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل و لو
٤٤/٦ اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم و به يتأول كلام أمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام و إلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة[١].

و قال العلامة اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم[٢] إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح و ذهب أبو علي[٣] إلى جواز ذلك و المصنف رحمه الله استدل على مذهب أبي هاشم بأنا قد بينا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه و لو لا ذلك لم تكن مقبولة و القبح حاصل في الجميع فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائبا عنه لا لقبحه و احتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب و التالي باطل بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر و أما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم.

و أجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه و فعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني فإن من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لاتحاد الجهة في المنع و لو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا.

و إليه أشار المصنف رحمه الله و لا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه و قد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة و تاب عما يعتقده قبيحا فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه و هو ندمه على القبيح لقبحه و إذا كان هناك فعلان أحدهما عظيم القبح و الآخر صغيره
٤٥/٦ و هو مستحقر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتدا به و يكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته و مثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره و كسر له قلما ثم تاب و أظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته و لا يعتد العقلاء بكسر القلم و إن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته و كما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم[٤].

ثم قال رحمه الله و لما فرغ[٥] من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام و تقريره أن نقول الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي و تنتفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل إذا عرفت هذا فنقول يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض و إن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها و ذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله و لا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها و هذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا إلى العدم[٦] ثم يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض و لو اشتركت القبائح

---

(١) تجريد الإعتقاد: ٣٠٦.

(٢) أبو هاشم كنية تطلق على عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي أحد أقطاب المعتزلة وابن أبو علي الجبائي قطبهم الآخر المشهور عنونه في طبقات المعتزلة على رأس الطبقة التاسعة، وقال: أنه لما قلّ ما في يده قدم إلى بغداد سنة ٣١٧ وتوفي في شعبان سنة ٣٢١. طبقات المعتزلة: ٩٦. لأحمد بن يحيىٰ بن المرتضىٰ.

(٣) والد أبو هاشم وشيخ المعتزلة، وكان ممن يرىٰ تفضيل الامام علي الخليفة الأول وله مناظرات في ذلك، وأصحابه يتحدثون عن تصانيف له عديدة بلغت ١٥٠ ألف ورقة، منها كتاب نقض عبّاد بن سليمان في تفضيل أبي بكر. مات سنة ٣٠٣ ودفن في جُبّاء «أنظر طبقات المعتزلة ص ٨٢ ـ ٨٤».

(٤) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ٤١٩ ـ ٤٢٠ وفيه: لا يعد اساءة فكذا الندم.

(٥) في المصدر: ولما شرع.

(٦) كذا في أو المصدر، وفي ط: داغياً الى العدم.

في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها و لم يصح الندم على البعض دون الآخر و على هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام و كلام أولاده كالرضا و غيره عليه السلام حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض لأنه لو لا ذلك لزم خرق الإجماع و التالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم و هو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه و تقبل توبته من الكفر أو لا و الثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه و الأول هو المطلوب و قد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر و عدم قبول توبته و إسلامه و لكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه(١).

٤٦/٦ الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت و هل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب(٢) و عزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه و أولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه و أما التوبة عند حضور الموت و تيقن الفوت و هو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها و قد مر ما يدل عليه من الآيات و الأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة.

قال العلامة رحمه الله التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة أو يتعلق به حق الآدمي.

و الأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر و الزنا أو إخلالا بواجب كترك الزكاة و الصلاة فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه و العزم على ترك العود إليه و أما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداء كالزكاة و منه ما يجب معه القضاء كالصلاة و منه ما يسقطان عنه كالعيدين و هذا الأخير يكفي فيه الندم و العزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح و أما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات و لو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه و كذا إن كان حد قذف و إن كان قصاصا وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها و إن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقتص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة و إن كان إضلالا وجب إرشاد من أضله و رجوعه مما اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك و اعلم أن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماما للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب منه بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة
٤٧/٦ على صدق الندم و إن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال رحمه الله المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا و يلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه و الندم عليه و في الثاني لا يلزمه الاعتذار و لا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألما و في كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي و العزم على ترك المعاودة(٣).

و قال المحقق في التجريد و في إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال(٤).

و قال العلامة ذهب قاضي القضاة(٥) إلى أن التائب إن كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفصلا و إن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا و إن كان يعلم بعضها على التفصيل و بعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل و عن المجمل بالإجمال و استشكل المصنف رحمه

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٠ ـ ٤٢١ بفارق في اللفظ.
(٢) الجب (بالفتح، وتشديد الباء): الاستئصال، والمجبوب من استؤصل ذكره وخصيتاه. لسان العرب ٢: ١٦١.
(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢١ ـ ٤٢٢ المقصد السادس، المسألة: ١٢.
(٤) تجريد الاعتقاد: ٣٠٧.
(٥) قاضي القضاة هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، كان أشعرياً ثم إنتقل الى الاعتزال حتىٰ برز فيهم، ووضعه صاحب الطبقات على رأس الطبقة الحادية عشرة. وله تصانيف كثيرة ذكرها في الطبقات ونقل قول أصحابه أنه صنف أربعمائه ألف ورقة. إستدعاه الصاحب الى الري بعد سنة ٣٦٠ وبقي فيها الى أن مات سنة ٤١٥ أو ٤١٦. انظر طبقات المعتزلة: ١١٢ ـ ١١٣.



الله إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه و إن لم يذكره مفصلا[١].

ثم قال المحقق رحمه الله و في وجوب التجديد إشكال[٢].

و قال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال أبو علي نعم بناء على أن المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين إما الفعل أو الترك فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادما عليها أو مصرا عليها و الثاني قبيح فيجب الأول. و قال أبو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرة عنهما[٣].

ثم قال المحقق و كذا المعلول مع العلة[٤] و قال الشارح إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليهما مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة قال الشيوخ عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح و قد صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب و قال القاضي يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنه قبيح و الثاني على كونه مولدا للقبيح و لا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه و قبل وجوده لا قبح[٥].

٤٨/٦ الخامس اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعا. و اختلفوا في وجوبها عقلا فأثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة و لهذا ذهبت البهشمية[٦] إلى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين و أما فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضا حتى أن من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين و ساعتين أربع كبائر الأولتان و ترك التوبة عن كل منهما و ثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا و أصحابنا يوافقونهم على الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيته من كتبهم الكلامية.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة. مما أجمع عليه أهل الإسلام و إنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما أو هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه و رحمة بعباده فالمعتزلة على الأول و الأشاعرة على الثاني و إلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد و العلامة الحلي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد و مختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار و أدعية الصحيفة الكاملة و غيرها و هو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله و نسبه إلى أصحابنا كما عرفت و دليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار و باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم و سيأتي تحقيق الكبائر و الصغائر و الذنوب و أنواعها و حبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى.

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٢.
(٢) تجريد الاعتقاد: ٣٠٧.
(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٢ ـ ٤٢٣.
(٤) تجريد الأعتقاد ص ٣٠٧.
(٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٣.
(٦) البهشمية: فرقة من فرق المعتزلة ممن التزم بأقوال الجبائي محمد بن عبدالوهاب وابنه ابو هاشم. انظر للتفصيل الملل والنحل ١: ١٠٣ وما بعدها.

باب ٢١ نفي العبث و ما يوجب النقص من الاستهزاء و السخرية و المكر و الخديعة عنه تعالى و تأويل الآيات فيها

الآيات:

٤٩/٦ **البقرة** ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٥.

النساء ﴿يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خٰادِعُهُمْ﴾ ١٤٢.

الأنفال ﴿وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ ٣٠.

التوبة ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾ ٧٩.

يونس ﴿قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْراً﴾ ٢١.

الرعد ﴿وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ ٤٢.

النمل ﴿وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنٰا مَكْراً وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٠.

الطارق ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَ أَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكٰافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ ١٥ ـ ١٧.

٥٠/٦ تفسير: قال البيضاوي ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلا له في القدر أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة و الهوان الذي هو لازم الاستهزاء و الغرض منه أو يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم و استدراجهم بالإمهال و زيادة في النعمة على التمادي في الطغيان و أما في الآخرة فبأن يفتح لهم و هم في النار بابا إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب و ذلك قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ﴾[1] ﴿وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ من مد الجيش و أمده إذا زاده و قواه لا من المد في العمر فإنه يعدى باللام و المعتزلة قالوا لما منعهم الله ألطافه التي يمنحها المؤمنين و خذلهم بسبب كفرهم و إصرارهم و سدهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم زينا و ظلمة و تزايد قلوب المؤمنين انشراحا و نورا أو مكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغيانا أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبب و أضاف الطغيان إليهم لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة و مصداق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي و قال ﴿وَ إِخْوٰانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ﴾[2] و قيل أصله نمد لهم يعني نملي لهم و نمد في أعمارهم كي ينتبهوا و يطيعوا فما زادوا إلا طغيانا و عمها فحذفت اللام و عدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ﴾[3] أو التقدير يمدهم استصلاحا و هم مع ذلك يعمهون في طغيانهم[4].

و قال في قوله تعالى ﴿يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ﴾ الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده و خداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا تخفى عليه خافية و لأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[5] و إما أن صورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان و استبطان الكفر و صنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجا لهم و امتثال الرسول و المؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع

---

(١) المطففين: ٣٤.

(٢) الأعراف: ٢٠٢.

(٣) الأعراف: ١٥٥.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٤٦ ـ ٤٧.

(٥) النساء: ٨٠.



المتخادعين[١].

٥١/٦ و قال في قوله تعالى ﴿وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ﴾ برد مكرهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر و قلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره و إسناد أمثال هذا إنما يحسن للمزاوجة و لا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم[٢].

و قال في قوله ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم[٣].

١ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ع] المعاذي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا ع عن قول الله عز و جل ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾ و عن قوله ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ و عن قوله ﴿وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّٰهُ﴾ و عن قوله ﴿يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خٰادِعُهُمْ﴾ فقال إن الله عز و جل لا يسخر و لا يستهزئ و لا يمكر و لا يخادع و لكنه عز و جل يجازيهم جزاء السخرية و جزاء الاستهزاء و جزاء المكر و الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا[٤].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٥].

٢ـ م: [تفسير الإمام ع] ﴿يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مٰا يَخْدَعُونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَشْعُرُونَ﴾ قال موسى بن جعفر ع لما نصب النبي ص عليا ع يوم غدير خم و أمر عمر و تمام تسعة من رؤساء المهاجرين و الأنصار أن يبايعوه بإمرة المؤمنين ففعلوا ذلك و تواطئوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن علي ع و أن يهلكوهما كان من مواطاتهم أن قال أولهم ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة و لقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان و يجعلني فيها من أفضل النزال و السكان و قال ثانيهم بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة و النجاة من النار إلا بهذه البيعة و الله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت و إن لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة و جواهر فاخرة و قال ثالثهم و الله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة و من السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها علي لمحصت عني بهذه البيعة و حلف على ما قال من ذلك ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة و المتمردين فقال الله عز و جل لمحمد ص

٥٢/٦ ﴿يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ﴾ يعني يخادعون رسول الله ص بإيمانهم خلاف ما في جوانحهم ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كذلك أيضا الذين سيدهم و فاضلهم علي بن أبي طالب ع ثم قال ﴿وَ مٰا يَخْدَعُونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ﴾ ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم و عن نصرتهم و لو لا إمهاله لهم ما قدروا على شيء من فجورهم و طغيانهم ﴿وَ مٰا يَشْعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك و إن الله يطلع نبيه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين و ذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله و في الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله ﴿وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال موسى ع و إذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة المواطئون على مخالفة علي ع و دفع الأمر عنه الذين آمنوا قالوا آمنا كإيمانكم إذا لقوا سلمان و المقداد و أبا ذر و عمار قالوا آمنا بمحمد و سلمنا له بيعة علي و فضله كما آمنتم و إن أولهم و ثانيهم و ثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان و أصحابه فإذا لقوهم اشمأزوا منهم و قالوا هؤلاء أصحاب الساحر و الأهوج يعنون محمدا و عليا ع فيقول أولهم انظروا كيف أسخر منهم و أكف عاديتهم عنكم فإذا التقوا قال أولهم مرحبا بسلمان بن الإسلام و يمدحه بما قال النبي ص فيه و كذا كان يمدح تمام الأربعة فلما جازوا عنهم كان يقول الأول كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء و كفى عاديتهم عني و عنكم فيقول له لا نزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا فإن اللبيب العاقل من تجرع على الغصة حتى ينال الفرصة ثم يعودون إلى أخدانهم من المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ص فيما أداه إليهم عن الله عز و جل من ذكر تفضيل أمير

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٤٠ ـ ٤١.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٧.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ١٩٨.
(٤) التوحيد: ١٦٣ ب ٢١. ح ١. معاني الأخبار: ١٣ ح ٣. عيون أخبار الرضا ع ١: ١١٥ ب ١١. ح ١٩.
(٥) الاحتجاج: ٤١٠.

المؤمنين ﷺ و نصبه إماما على كافة المسلمين قالوا لهم إنا معكم فيما واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة فلا يغرنكم و لا يهولنكم ما تسمعونه منا من تقريظهم و ترونا نجترئ عليهم من مداراتهم فإنا
نحن مستهزءون بهم فقال الله عز و جل ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا. و الآخرة ﴿وَ يَمُدُّهُمْ ٥٣/٦
فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يمهلهم و يتأنى بهم و يدعوهم إلى التوبة و يعدهم إذا تابوا المغفرة و هم يعمهون لا يرعون عن قبيح و لا يتركون أذى بمحمد و علي يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال العالم ﷺ أما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجراؤه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع و الطاعة و أما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز و جل إذا أقرهم في دار اللعنة و الهوان و عذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب و أقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفي الله الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزءين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن و بدائع النقمات فيكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم كلذتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربهم فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم و صفاتهم و الكافرون و المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد و علي و آلهما يعتقدون فيرونهم في أنواع الكرامة و النعيم فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا فلان و يا فلان و يا فلان حتى ينادوهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم و تلحقوا بنا فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا فيقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون و يقدرون أنهم يتمكنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها و عدوا من بين أيدي زبانيتها[١] و هم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم[٢] و سياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك و هذه الأصناف من العذاب
و تمسهم حتى إذا قدروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة[٣] عنهم و تدهدههم[٤] الزبانية بأعمدتها ٥٤/٦
فتنكسهم إلى سواء الجحيم و يستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزءين بهم فذلك قول الله عز و جل ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[٥].

بيان: قال في القاموس الهوج محركة طول في حمق و طيش و تسرع و الهوجاء الناقة المسرعة[٦].

أقول: سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى.

باب ٢٢ عقاب الكفار و الفجار في الدنيا

الآيات:

الرعد ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ١١.

الكهف ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنٰا لِأَحَدِهِمٰا جَنَّتَيْنِ﴾ ٣٢ - ٤٤.

طه ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰاةِ أَنْ تَقُولَ لاٰ مِسٰاسَ﴾ ٩٧.

حمعسق[٧] ﴿وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا لَكُمْ

---

(١) الزبانية عند العرب: الشرط وهي من الدفع. وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. لسان العرب ٦، ١٦.
(٢) جمع (المرزبه): عصية من حديد. لسان العرب: ٥: ٢٠٠. (٣) الردم: السد. لسان العرب ٥: ١٩٢.
(٤) يقال: دهدهت الحجارة إذا دحرجتها، والدهدهة: قذفك الحجارة من أعلى الى أسفل دحرجة. لسان العرب ٤: ٤٢٢.
(٥) المطففين: ٣٤ - ٣٥. (٦) القاموس المحيط ١: ٢٢١.
(٧) الشورى.

مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لٰا نَصِيرٍ﴾ ٣٠ ـ ٣١.

ن[١] ﴿إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهٰا مُصْبِحِينَ وَ لٰا يَسْتَثْنُونَ فَطٰافَ عَلَيْهٰا طٰائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنٰادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ أَنْ لٰا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ قٰادِرِينَ فَلَمّٰا رَأَوْهٰا قٰالُوا إِنّٰا لَضٰالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قٰالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لٰا تُسَبِّحُونَ قٰالُوا سُبْحٰانَ رَبِّنٰا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَلٰاوَمُونَ قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا إِنّٰا
٥٥/٦ كُنّٰا طٰاغِينَ عَسىٰ رَبُّنٰا أَنْ يُبْدِلَنٰا خَيْراً مِنْهٰا إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا رٰاغِبُونَ كَذٰلِكَ الْعَذٰابُ وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ١٧ـ٣٣.

تفسير: ﴿لَيَصْرِمُنَّهٰا﴾ أي ليقطعنها ﴿وَ لٰا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي لا يقولون إن شاء الله ﴿طٰائِفٌ﴾ أي بلاء طائف ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ أي كالبستان الذي صرمت ثماره ﴿وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ﴾ أي يتشاورون بينهم خفية ﴿عَلىٰ حَرْدٍ﴾ أي نكد من حردت السنة إذا لم يكن فيها مطر ﴿قٰادِرِينَ﴾ عند أنفسهم على صرامها و سيأتي تفسير سائر الآيات و تأويلها في مواضعها.

١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا قٰارِعَةٌ﴾[٢] و هي النقمة ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دٰارِهِمْ﴾ فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم و لا يتعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حَتّٰى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ الذي وعد المؤمنين من النصر و خزي الكافرين[٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنٰا لِأَحَدِهِمٰا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ حَفَفْنٰاهُمٰا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمٰا زَرْعاً﴾[٤] قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز و جل و فيهما نخل و زرع و ماء و كان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير و قال له ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مٰالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً﴾ ثم دخل بستانه و قال ﴿مٰا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هٰذِهِ أَبَداً وَ مٰا أَظُنُّ السّٰاعَةَ قٰائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهٰا مُنْقَلَباً﴾ فقال له الفقير ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰاكَ رَجُلًا لٰكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَ لٰا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾ ثم قال الفقير للغني فهلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ لٰا قُوَّةَ إِلّٰا بِاللّٰهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مٰالًا وَ وَلَداً﴾ ثم قال الفقير ﴿فَعَسىٰ
٥٦/٦ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهٰا حُسْبٰاناً مِنَ السَّمٰاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾ أي محترقا ﴿أَوْ يُصْبِحَ مٰاؤُهٰا غَوْراً﴾ فوقع فيها ما قال الفقير في ذلك الليلة ﴿فَأَصْبَحَ﴾ الغني ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ على ما أنفق فيها ﴿وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا وَ يَقُولُ يٰا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مٰا كٰانَ مُنْتَصِراً﴾ و هذه عقوبة الغني[٥].

٣ـ عن سليمان بن عبد الله[٦] قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعدا فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها[٧] و يده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فرجع وجهها فقال احذري أن تفعلي كما فعلت قالوا يا ابن رسول الله و ما فعلت فقال ذلك مستور إلا أن تتكلم به فسألوها فقالت كانت لي ضرة فقمت أصلي فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة و ليس هو معها فرجع وجهها على ما كان[٨].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي كان يقول إن الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٩].

---

(١) القلم.
(٢) الرعد: ٣١.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٦٧.
(٤) الكهف: ٣٢ و ما بعدها حتى: ٤٣.
(٥) تفسير القمي ٢: ٩ ـ ١٠ وفيه: ما قال الفقير في تلك الليلة.
(٦) الظاهر أنه سليمان بن عبدالله الهذلي، ذكره الشيخ في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام «رجال الشيخ ٣٥١ رقم ١٦».
(٧) ظ: على جبينها.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٢٠ ـ ٢٢١ سورة الرعد ح ١٨.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ سورة الرعد ح ١٩.

٥٧/٦ ٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ﴾ فصار الأمر إلى الله تعالى[1].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له جعلت فداك يا سيدي علم مولاك ما لا يقبل لقائله دعوة و ما لا يؤخر لفاعله دعوة و ما حد الاستغفار الذي وعد عليه نوح و الاستغفار الذي لا يعذب قائله و كيف يلفظ بهما و ما معنى قوله ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾[2] ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾[3] و قوله ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ﴾[4] ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾[5] ﴿و إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ و كيف تغيير القوم ما بأنفسهم حتى يغير ما بأنفسهم.

فكتب صلوات الله عليه كافأكم الله عني بتضعيف الثواب و الجزاء الحسن الجميل و عليكم جميعا السلام و رحمة الله و بركاته الاستغفار ألف و التوكل مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ و أما قوله ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ﴾ من قال بالإمامة و اتبع أمركم بحسن طاعتهم و أما التغير إنه لا يسيء إليهم حتى يتولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم و ارتكابهم ما نهى عنه و كتب بخطه[6].

٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و ايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله تعالى لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ و لو أن الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد[7].

توضيح: في غض نعمة أي في نعمة غضة طرية ناضرة و الوله بالتحريك الحزن و الخوف و الشارد النافر[8].

٨ـ **دعوات الراوندي:** قال الصادقعليه السلام اتقوا الذنوب و حذروها إخوانكم فو الله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة[9].

٩ـ و قال زين العابدينعليه السلام ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببدنه أو ماله حتى يتوفر حظه في دولة الحق[10].

باب ٢٣ علل الشرائع و الأحكام

الآيات:

٥٨/٦ **المائدة:** ﴿مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٦.

الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ﴾ ٢٨.

حمعسق[11]: ﴿اللّٰهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزٰانَ﴾ ١٧.

الرحمن: ﴿وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ﴾ ٧ ـ ٨.

تفسير: قد فسر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع و بعضهم بالعدل و بعضهم بالميزان المعروف و أما الأخبار ففيها ثلاثة فصول.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ سورة الرعد ح ٢٠. (٢) الطلاق: ٢ وفي غيرها.
(٣) الأنفال: ٤٩. (٤) طه: ١٢٣.
(٥) طه: ١٢٤.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ ـ ٢٢٢ سورة الرعد ح ٢١ وفيه لا وجود لعبارة حتىٰ يغير ما بأنفسهم، وكذا: واتبع أمرهم بحسن طاعتهم.
(٧) نهج البلاغة ق. ح ١٧٨ ص ١٨٦. (٨) الى هنا ينتهي الباب في «أ».
(٩) ليست في مطبوع الدعوات. نعم أثبتها محقق الكتاب بعنوان مستدركات الدعوات منقولة عن البحار ص ٢٩١ ح ٣٤. وأمره ظاهر.
(١٠) فيه ما في سابقة ص ٢٩١ ح ٣٥. (١١) الشورىٰ.



الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ع: [علل الشرائع] حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائة قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قال أبو محمد الفضل بن شاذان[١]؛ و حدثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال قال الفضل بن شاذان النيسابوري إن سأل سائل فقال أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الأفاعيل لغير علة و لا معنى قيل له لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث و لا جاهل.

فإن قال فأخبرني لم كلف الخلق قيل لعلل[٢].

فإن قال فأخبرني من تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة و لا موجودة قيل بل هي معروفة و موجودة عند أهلها.

فإن قال أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها قيل لهم منها ما نعرفه و منها ما لا نعرفه.

فإن قال فما أول الفرائض قيل الإقرار بالله عز و جل و برسوله و حجته ﷺ و بما جاء من عند الله عز و جل.

فإن قال لم أمر الله الخلق[٣] بالإقرار بالله و برسله[٤] و حججه و بما جاء من عند الله عز و جل قيل لعلل كثيرة ٥٩/٦
منها أن من لم يقر بالله عز و جل لم يجتنب معاصيه و لم ينته عن ارتكاب الكبائر و لم يراقب أحدا فيما يشتهي و يستلذ من الفساد و الظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء و ارتكب كل إنسان ما يشتهي و يهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين و وثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج و الأموال و أباحوا الدماء و النساء و السبي و قتل بعضهم بعضا من غير حق و لا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا و هلاك الخلق و فساد الحرث و النسل.

و منها أن الله عز و جل حكيم و لا يكون الحكيم و لا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد و يأمر بالصلاح و يزجر عن الظلم و ينهى عن الفواحش و لا يكون حظر الفساد و الأمر بالصلاح و النهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز و جل و معرفة الآمر و الناهي فلو ترك الناس بغير إقرار بالله و لا معرفته لم يثبت أمر بصلاح و لا نهي عن فساد إذ لا آمر و لا ناهي.

و منها أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق فلو لا الإقرار بالله عز و جل و خشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته و إرادته يراقب أحدا في ترك معصية و انتهاك حرمة و ارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لأحد و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السر و أخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد لا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون[٥] به من أنواع الفساد.

فإن قال فلم وجب عليهم[٦] معرفة الرسل و الإقرار بهم و الإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن[٧] في خلقهم و قولهم[٨] و قواهم ما يكملون لمصالحهم[٩] و كان الصانع متعاليا عن أن يرى[١٠] و كان ضعفهم و عجزهم عن ٦٠/٦
إدراكه ظاهرا لم يكن بد[١١] من رسول بينه و بينهم معصوم يؤدي إليهم أمره و نهيه و أدبه و يقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم[١٢] و دفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم و مضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة و لا سد حاجة و لكان يكون إتيانه عبثا لغير منفعة و لا صلاح و ليس هذا من صفة الحكيم الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ.

---

(١) الى هنا ينتهي إسناد العلل.
(٢) في العيون: لعلل كثيرة.
(٣) في المصدرين: فإن قال قائل لم أمر الخلق.
(٤) في العلل: وبرسوله.
(٥) في العلل: انزجار لهم يخلون به.
(٦) في المصدرين: فإن قال قائل: فلم وجب عليكم.
(٧) في العيون: لما إن لم يكن؛ وفي العلل: لما لم يكتف.
(٨) كذا في «أ» والمصدرين: وفي «ط»: وقولهم وقواهم.
(٩) في العلل بعد قوله. وقواهم: ما يثبتون به لمباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافههم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع...
(١٠) في العلل: متعالياً عن أن يرى ويباشر.
(١١) في الصدرين: لم يكن بد لهم.
(١٢) في العلل: إجتلاب منافعهم.

فإن قال فلم جعل أولي الأمر و أمر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة:

منها أن الخلق لما وقعوا[١] على حد محدود و أمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك و لا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا يمنعهم من التعدي و الدخول فيما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته و منفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد و يقيم فيهم الحدود و الأحكام.

و منها أنا لا نجد فرقة من الفرق و لا ملة من الملل بقوا و عاشوا إلا بقيم و رئيس لما لا بد لهم[٢] منه في أمر الدين و الدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه و لا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم و يقسمون به[٣] فيئهم و يقيم[٤] لهم جمعتهم و جماعتهم و يمنع ظالمهم من مظلومهم.

و منها أنه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة و ذهب الدين و غيرت السنة و الأحكام و لزاد فيه المبتدعون و نقص منه الملحدون و شبهوا ذلك على المسلمين لأنا قد وجدنا[٥] الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم و اختلاف أهوائهم و تشتت أنحائهم[٦] فلو لم يجعل لهم قيما حافظا[٧] لما جاء به ٦١/٦
الرسولﷺ لفسدوا على نحو ما بينا و غيرت الشرائع و السنن و الأحكام و الإيمان و كان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك قيل لعلل:

منها أن الواحد لا يختلف فعله و تدبيره و الاثنين لا يتفق فعلهما و تدبيرهما و ذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم[٨] و الإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلف همهما و إرادتهما و تدبيرهما[٩] و كانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق و التشاجر و الفساد ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلا و هو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة و الإيمان و يكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف و التشاجر[١٠] إذ أمرهم باتباع المختلفين.

و منها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو إليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق و الأحكام و الحدود.

و منها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق[١١] و الحكم و الأمر و النهي من الآخر فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام و ليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعا واحدا فإن جاز لأحدهما السكوت جاز[١٢] السكوت للآخر مثل ذلك و إذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق و الأحكام و عطلت الحدود و صارت[١٣] الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قال فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسولﷺ قيل لعلل: ٦٢/٦

منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه و يتميز بها من غيره و هي القرابة المشهورة و الوصية الظاهرة ليعرف من غيره و يهتدى إليه بعينه.

و منها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل[١٤] أتباعا لأولاد أعدائه كأبي جهل و ابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين

---

(١) في «ط»: لما وقعوا. وما أثبتناه مشابه لما في «أ» والمصدرين.
(٢) في العيون: ولما لا بد لهم.
(٣) ليس في العيون لفظة (به).
(٤) في العلل: إذ ويقيمون به.
(٥) في العلل: إذ قد وجدنا.
(٦) في العلل: حالاتهم.
(٧) في العلل: لم يجعل فيها حافظاً.
(٨) في «ط»: الهم، وما أثبتناه من «أ» والمصدرين.
(٩) كذا في العيون، والعلل خلل من كلمةُ: وتدبيرهما.
(١٠) في العلل: باب الإختلاف وسبب التشاجر. وفي العيون: باب الإختلاف والتشاجر والفساد.
(١١) في العلل: بالنظر.
(١٢) في العلل: جاز للآخر.
(١٣) في المصدرين: وصار.
(١٤) في العيون: إذ جعل أولاد الرسول. وفي العلل: على الرسول، إذ جعل أولاد الرسول.

فيصير أولاد الرسول تابعين و أولاد أعداء الله و أعداء رسوله متبوعين و كان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره و أحق.

و منها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة و أذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده و يطيع ذريته و لم يتعاظم ذلك في أنفس الناس و إذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره و دخلهم من ذلك الكبر و لم تسخ[1] أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد و النفاق و الاختلاف.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار و المعرفة بأن الله تعالى واحد أحد قيل لعلل منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار و المعرفة لجاز[2] أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك و إذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه و يطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم و خالقهم و لا يثبت عندهم أمر آمر و لا نهي ناه إذ لا يعرف الآمر بعينه و لا الناهي من غيره.

و منها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد و يطاع من الآخر و في إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع[3] الله و في أن لا يطاع. الله عز و جل الكفر بالله و بجميع كتبه و رسله و إثبات كل باطل و ترك كل حق و تحليل كل حرام و تحريم كل حلال و الدخول في كل معصية و الخروج من كل طاعة و إباحة كل فساد و إبطال لكل حق[4]. ٦٣/٦

و منها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه و يصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر و أشد النفاق.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار لله بأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قيل لعلل منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة و الطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم و صانعهم و رازقهم.

و منها أنهم لو لم يعلموا أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يدروا لعل ربهم و صانعهم هذه الأصنام[5] التي نصبتها لهم آباؤهم و الشمس و القمر و النيران إذا كان جائزا أن يكون عليهم مشبهة[6] و كان يكون في ذلك الفساد و ترك طاعاته كلها و ارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب و أمرها و نهيها.

و منها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز و الجهل و التغيير و الزوال و الفناء و الكذب و الاعتداء و من جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه و لم يوثق بعدله و لم يحقق قوله و أمره و نهيه و وعده و وعيده و ثوابه و عقابه و في ذلك فساد الخلق و إبطال الربوبية.

فإن قال لم أمر الله تعالى العباد و نهاهم قيل لأنه لا يكون بقاؤهم و صلاحهم إلا بالأمر و النهي و المنع عن الفساد و التغاصب.

فإن قال فلم تعبدهم قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره و لا تاركين لأدبه و لا لاهين عن أمره و نهيه إذ كان فيه صلاحهم و قوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ.

٦٤/٦ فإن قال فلم أمروا بالصلاة قيل لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية و هو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد و القيام بين يدي الجبار بالذل و الاستكانة و الخضوع و الاعتراف و طلب الإقالة من سالف الذنوب و وضع الجبهة على الأرض كل يوم و ليلة ليكون العبد ذاكرا لله تعالى غير ناس له و يكون خاشعا وجلا متذللا طالبا راغبا في الزيادة للدين و الدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد و صار ذلك عليه في كل يوم و ليلة لئلا ينسى العبد مدبره و خالقه فيبطر و يطغى و ليكون في ذكر خالقه و القيام بين يدي ربه زاجرا له عن المعاصي و حاجزا و مانعا عن أنواع الفساد.

فإن قال فلم أمروا بالوضوء و بدئ به قيل لأن يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعا

(١) في العيون: ولم تسنح.
(٢) في العلل: لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم.
(٣) في العيون: وفي إجازة أن لا يطاع الله.
(٤) في المصدرين: وإبطال كل حق.
(٥) في نسخة: لعل ربهم وضع لهم هذه الأصنام.
(٦) في نسخة مشبهاً وهو ما في العلل. وفي العيون: مشتبه.

له فيما أمره نقيا من الأدناس و النجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال لم وجب ذلك على الوجه و اليدين و الرأس و الرجلين[١] قيل لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما[٢] ينكشف من جوارحه و يظهر ما وجب فيه الوضوء و ذلك أنه بوجهه يسجد[٣] و يخضع و بيده يسأل و يرغب و يرهب و يتبتل[٤] و ينسك و برأسه يستقبل في ركوعه و سجوده و برجليه يقوم و يقعد.

٦٥/٦ فإن قال فلم وجب الغسل على الوجه و اليدين و جعل المسح على الرأس و الرجلين و لم يجعل ذلك غسلا كله أو مسحا كله قيل لعلل شتى منها أن العبادة العظمى[٥] إنما هي الركوع و السجود و إنما يكون الركوع و السجود بالوجه و اليدين لا بالرأس و الرجلين.

و منها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس و الرجلين و يشتد ذلك عليهم في البرد و السفر و المرض و أوقات من الليل[٦] و النهار و غسل الوجه و اليدين أخف من غسل الرأس و الرجلين و إنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي و الضعيف.

و منها أن الرأس و الرجلين ليسا هما في كل وقت باديين ظاهرين كالوجه و اليدين لموضع العمامة و الخفين و غير ذلك.

فإن قال فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة و من النوم دون سائر الأشياء قيل لأن الطرفين هما طريق النجاسة و ليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم و أما النوم فإن النائم[٧] إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه و استرخى[٨] و كان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة.

فإن قال فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة قيل لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك و لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا و الجنابة ليس[٩] هي أمرا دائما إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد و يمكنه تعجيلها و تأخيرها الأيام الثلاثة و الأقل و الأكثر و ليس ذلك هكذا.

فإن قال فلم أمروا بالغسل من الجنابة و لم يؤمروا بالغسل من الخلاء و هو أنجس من الجنابة و أقذر قيل من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان و هو شيء يخرج من جميع جسده و الخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب.

٦٦/٦ أقول: في بعض نسخ علل الشرائع[١٠] زيادة هي هذه. فإن قال فلم صار الاستنجاء فرضا قيل لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار و شيء من ثيابه و جسده نجس.

قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض و إنما هو سنة[١١] رجعنا إلى كلام الفضل انتهى.

و لنرجع إلى المشترك بين الكتابين. فإن قال أخبرني عن الأذان لم أمروا به قيل لعلل كثيرة منها أن يكون تذكيرا للساهي و تنبيها للغافل و تعريفا لمن جهل الوقت و اشتغل عن الصلاة و ليكون ذلك داعيا إلى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد مجاهرا بالإيمان معلنا بالإسلام مؤذنا لمن نسيها[١٢] و إنما يقال مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة.

فإن قال فلم بدئ فيه بالتكبير قبل التسبيح و التهليل و التحميد[١٣] قيل لأنه أراد أن يبدأ بذكره و اسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف و في التسبيح و التهليل و التحميد اسم الله في آخر الحرف فبدئ بالحرف الذي

---

(١) في العلل: ومسح الرأس والرجلين.
(٢) في العلل: قائماً.
(٣) في العلل: يستقبل ويسجد.
(٤) وكذا في العيون أيضاً.
(٥) في العلل: إن العبادة.
(٦) في العلل: والمرض والليل.
(٧) في العيون: فلان النائم.
(٨) وكذا في العيون أيضاً.
(٩) في المصدرين ليست.
(١٠) ومنها النسخة المعتمدة في هذا التحقيق.
(١١) سيأتي رأي المصنف في عدم ورود هذا الإشكال.
(١٢) في العلل. لمن يستاهئ.
(١٣) في العيون وبعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده.



اسم الله في أوله لا في آخره.

فإن قال فلم جعل مثنى مثنى قيل لأن يكون مكررا في آذان المستمعين مؤكدا عليهم إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني و لأن الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى.

فإن قال فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعا قيل لأن أول الأذان إنما يبدوا غفلة و ليس قبله كلام يتنبه المستمع له فجعل ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال فلم جعل بعد التكبير شهادتين قيل لأن أول الإيمان التوحيد و الإقرار بالله[1] عز و جل بالوحدانية و
٦٧/٦ الثاني الإقرار بالرسول[2] بالرسالة و أن طاعتهما[3] و معرفتهما مقرونتان و أن أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعل شهادتين في الأذان كما جعل[4] في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر لله بالوحدانية و أقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله و برسوله.

فإن قال فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة قيل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة و إنما هو نداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم المؤذن قبلها أربعا التكبيرتين و الشهادتين و أخر بعدها أربعا يدعو إلى الفلاح حثا على البر و الصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغبا فيها و في عملها و في أدائها ثم نادى بالتكبير و التهليل ليتم بعدها أربعا كما أتم قبلها أربعا و ليختم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى[5].

فإن قال فلم جعل آخرها التهليل و لم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير قيل لأن التهليل اسم الله في آخره فأحب الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد و اسم الله في آخرهما[6] قيل لأن التهليل هو إقرار لله تعالى بالتوحيد و خلع الأنداد من دون الله و هو أول الإيمان و أعظم التسبيح و التحميد.

فإن قال فلم بدئ في الاستفتاح و الركوع و السجود و القيام و القعود بالتكبير قيل للعلة التي ذكرناها في الأذان.

فإن قال فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة و لم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه و عبادته بالتحميد و التقديس و الرغبة و الرهبة و يختمه بمثل ذلك ليكون في القيام عند
٦٨/٦ القنوت طول. فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة[7] في الجماعة.

فإن قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا و ليكون محفوظا[8] فلا يضمحل و لا يجهل.

فإن قال فلم بدئ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور قيل لأنه ليس شيء من القرآن و الكلام جمع فيه من جوامع الخير و الحكمة ما جمع في سورة الحمد و ذلك أن قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر و شكر لما وفق عبده للخير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تمجيد له و تحميد و إقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ استعطاف و ذكر لآلائه و نعمائه[9] على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إقرار بالبعث و الحساب و المجازاة و إيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة و تقرب إلى الله عز و جل و إخلاص بالعمل له دون غيره ﴿وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه و عبادته و استدامة لما أنعم عليه و نصره ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاد لأدبه و اعتصام بحبله و استزادة في المعرفة بربه و بعظمته و كبريائه ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توكيد في السؤال و الرغبة و ذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه و رغبة في ذلك النعم[10] ﴿غَيْرِ

---

(١) كذا في «أ» والعيون: وفي «ط» التوحيد والإقرار بالله وفي العلل: لأن كمال الإيمان هو التوحيد والإقرار.
(٢) كذا في «أ» والمصدرين، وفي «ط»: بالرسول. (٣) في العلل وفي نسخة: لأن طاعتهما.
(٤) في العلل: فجعلت الشهادتين شهادتين كما جعل.
(٥) في العلل: بذكر الله وتحميده تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميده تعالى.
(٦) في العلل: في آخر الحرف من هذين الحرفين.
(٧) في العلل: وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول فأحرىٰ أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعتان.
(٨) في العلل: بل يكون محفوظاً مدروساً. (٩) في العلل: وذكر لربه ونعمائه.
(١٠) في ط: ذلك النعم. وفي المصدرين: مثل تلك النعم.

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به و بأمره و نهيه ﴿وَ لَا الضَّالِّينَ﴾ اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير و الحكمة في أمر الآخرة و الدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء.

٦٩/٦ فإن قال فلم جعل التسبيح في الركوع و السجود قيل لعلل منها أن يكون العبد مع خضوعه و خشوعه و تعبده و تورعه و استكانته و تذلله و تواضعه و تقربه إلى ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما[١] شاكرا لخالقه و رازقه و ليستعمل التسبيح و التحميد كما استعمل التكبير و التهليل و ليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر و الأماني إلى غير الله.

فإن قال فلم جعل أصل الصلاة ركعتين و لم زيد على بعضها ركعة و على بعضها ركعتان و لم يزد على بعضها شيء قيل لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة فعلم الله عز و جل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها و تمامها و الإقبال عليها فقرن إليها ركعة[٢] ليتم بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله عز و جل أصل الصلاة ركعتين ثم علم رسول الله ﷺ أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به و كماله فضم إلى الظهر و العصر و العشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان[٣] و الأكل و الوضوء و التهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم و لأن تصير ركعات الصلاة في اليوم و الليلة فردا ثم ترك الغداة على حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر و المبادرة إلى الحوائج فيها أعم و لأن القلوب فيها أخلى من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل و لقلة الأخذ و الإعطاء فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأن الفكر أقل لعدم العمل من الليل.

٧٠/٦ فإن قال فلم جعل التكبير في الاستفتاح سبع مرات قيل[٤] لأن الفرض. منها واحد و سائرها سنة و إنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح و تكبيرة الركوع و تكبيرتي السجود و تكبيرة أيضا للركوع و تكبيرتين للسجود فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله[٥] فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

أقول: و في العلل كما قال أبو جعفر و أبو عبد الله ﷺ من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزأه و يجزي تكبيرة واحدة ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزأه عنه[٦] ذلك و إنما عنى بذلك إذا تركها ساهيا أو ناسيا قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل أن تكبيرة الافتتاح فريضة و إنما هي سنة واجبة رجعنا إلى كلام الفضل.

أقول: رجعنا إلى المشترك فإن قال فلم جعل ركعة و سجدتين قيل لأن الركوع من فعل القيام و السجود من فعل القعود و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام[٧] فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع و سجود.

فإن قال فلم جعل التشهد بعد الركعتين قيل لأنه كما قدم قبل الركوع و السجود الأذان و الدعاء و القراءة فكذلك أيضا أمر بعدها بالتشهد[٨] و التحميد و الدعاء.

فإن قال فلم جعل التسليم تحليل الصلاة و لم يجعل بدله تكبيرا أو تسبيحا أو ضربا آخر قيل لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين و التوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين و الانتقال عنها و ابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم.

٧١/٦ فإن قال فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين و التسبيح في الأخريين قيل للفرق بين ما فرضه الله عز و جل من

---

(١) في العيون: مطيعاً معظماً. (٢) في المصدرين: ركعة أخرى.
(٣) والمصدرين خليا من كلمة الأوطان.
(٤) في العيون وبعض نسخ الكتاب: قيل انما جعل ذلك.. أ. هـ وفي العلل تقديم وتأخير في العبارة التي قبلها.
(٥) في العلل: فقد علم أجزاء التكبير كله. (٦) في نسخة، وفي العلل: عند.
(٧) في المصدرين: من صلاة القائم. (٨) في العلل: أخر بعدها التشهد.



عنده و ما فرضه من عند رسوله.

فإن قال فلم جعلت الجماعة قيل لأن لا يكون الإخلاص و التوحيد و الإسلام و العبادة لله إلا ظاهرا مكشوفا مشهودا لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق و الغرب لله عز و جل و ليكون المنافق المستخف مؤديا لما أقر به يظهر الإسلام[١] و المراقبة و لتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر و التقوى و الزجر عن كثير من معاصي الله عز و جل.

فإن قال فلم جعل الجهر في بعض الصلاة و لم يجعل في بعض قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن هاهنا جماعة فإن أراد أن يصلي صلى و لأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع و علم ذلك من جهة السماع و الصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار و في أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية[٢] فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات و لم تقدم و لم تؤخر قيل لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل و العالم أربعة غروب الشمس معروف[٣] تجب عنده المغرب و سقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة و طلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة و زوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر و لم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من
٧٢/٦ الصلاة التي قبلها[٤] و علة أخرى أن الله عز و جل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولا بطاعته و عبادته فأمرهم أول النهار أن يبدءوا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرمة[٥] دنياهم فأوجب صلاة الغداة عليهم فإذا كان نصف النهار و تركوا ما كانوا فيه من الشغل و هو وقت يضع الناس فيه ثيابهم و يستريحون و يشتغلون بطعامهم و قيلولتهم فأمرهم أن يبدءوا أولا بذكره و عبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك فإذا قضوا وطرهم[٦] و أرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدءوا أيضا بعبادته ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاءوا من مرمة دنياهم فإذا جاء الليل و وضعوا زينتهم و عادوا إلى أوطانهم ابتدءوا أولا بعبادة ربهم ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت النوم و فرغوا مما كانوا به مشتغلين أحب أن يبدءوا أولا بعبادته و طاعته ثم يصيرون إلى ما شاءوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدءوا في كل عمل بطاعته و عبادته فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه و لم يغفلوا عنه و لم تقس قلوبهم و لم تقل رغبتهم.

فإن قال فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر و المغرب و لم يوجبها بين العتمة و الغداة أو بين الغداة و الظهر قيل لأنه ليس وقت على الناس أخف و لا أيسر و لا أحرى أن يعم فيه الضعيف و القوي بهذه الصلاة من هذا الوقت و ذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات و المعاملات و الذهاب في الحوائج و إقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنياهم و ليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل و لا يشعرون به[٧] و لا ينتبهون لوقته لو كان واجبا و لا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم و لم يجعلها في أشد الأوقات عليهم و لكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز و جل ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لٰا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٨].

٧٣/٦ فإن قال فلم يرفع اليدان في التكبير قيل لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهال و التبتل و التضرع فأوجب الله[٩] عز و جل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلا متضرعا مبتهلا و لأن في وقت رفع اليدين إحضار النية و إقبال القلب

---

(١) في المصدرين: بظاهر الإسلام. المتن، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث أليها. في العلل: من مؤونة. وكذا التي بعدها. في العلل: ظهرهم.

(٢) في العلل: تعلم من جهة الرؤية.

(٣) في العلل: مشهور معروف، وفي العيون: معروف مشهور.

(٤) الموجود في العلل هكذا. وزوال الشمس وإيفاء الفيء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه. والظاهر أن الجملة الأخيرة سقطت من قلم النساخ من المتن، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث أليها.

(٥) في العلل: من مؤونة. وكذا التي بعدها.

(٦) في العلل: ظهرهم.

(٧) في العلل وفي نسخة من الكتاب: ولا يشتغلون به.

(٨) البقرة: ١٨٥.

(٩) في المصدرين: فأحب الله.

على ما قال و قصد.

أقول: في العلل لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح و كل سنة فإنما تؤدى على جهة الفرض فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدون الفرض و لنرجع إلى المشترك.

فإن قال فلم جعل صلاة السنة أربعا و ثلاثين ركعة قيل لأن الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كمالا للفريضة.

فإن قال فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة و لم تجعل في وقت واحد قيل لأن أفضل الأوقات ثلاثة عند زوال الشمس و بعد المغرب و بالأسحار فأحب[1] أن يصلى له في كل هذه الأوقات الثلاثة لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر و أخف من أن تجمع[2] كلها في وقت واحد.

فإن قال فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين و إذا كانت بغير إمام ركعتين و ركعتين قيل لعلل شتى:

ومنها أن الناس يتخطون إلى الجمعة من بعد فأحب الله عز و جل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه.

و منها أن الإمام يحبسهم للخطبة و هم منتظرون للصلاة و من انتظر الصلاة فهو في صلاة[3] في حكم التمام.

و منها أن الصلاة مع الإمام أتم و أكمل لعلمه و فقهه و عدله و فضله.

و منها أن الجمعة عيد و صلاة العيد ركعتان و لم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال فلم جعلت الخطبة قيل لأن الجمعة مشهد عام فأراد أن يكون الإمام سببا لموعظتهم و ترغيبهم في الطاعة و ترهيبهم من المعصية و توفيقهم على ما أراد[4] من مصلحة دينهم و دنياهم و يخبرهم بما ورد عليهم من الآفات و ٧٤/٦ من الأهوال[5] التي لهم فيها المضرة و المنفعة[6].

فإن قال فلم جعلت خطبتين قيل لأن يكون واحدة للثناء و التمجيد و التقديس لله عز و جل و الأخرى للحوائج و الإعذار و الإنذار و الدعاء و ما يريد أن يعلمهم من أمره و نهيه ما فيه[7] الصلاح و الفساد.

فإن قال فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة و جعلت في العيدين بعد الصلاة قيل لأن الجمعة أمر دائم و تكون في الشهر مرارا و في السنة كثيرا فإذا كثر ذلك على الناس ملوا و تركوا و لم يقيموا عليه و تفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة و لا يتفرقوا و لا يذهبوا و أما العيدين فإنما هو في السنة مرتين[8] و هو أعظم من الجمعة و الزحام فيه أكثر و الناس فيه أرغب فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم و ليس هو بكثير فيملوا و يستخفوا به.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا. و الخطبتان في الجمعة و العيدين بعد الصلاة لأنهما بمنزلة الركعتين الأخراوين[9] و أول من قدم الخطبتين عثمان بن عفان لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون[10] على خطبته و يقولون ما نصنع بمواعظه و قد أحدث ما أحدث فقدم الخطبتين ليقف الناس انتظارا للصلاة[11] فلا يتفرقوا عنه.

فإن قال فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك قيل لأن ما يقصر فيه الصلاة بريدان[12] ٧٥/٦ ذاهبا أو بريد ذاهبا و جائيا و البريد أربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه

---

(١) في العلل: وبعد الغروب وبالأسحار: فأوجب. (٢) وفي نسخة: تجتمع.

(٣) في العلل وفي نسخة: في الصلاة.

(٤) كذا في «أ» والمصدرين: وفي «ط»: توفيقهم. غير أن العلل فيه هكذا: وفعلهم وتوفيقهم على ما أرادوا.

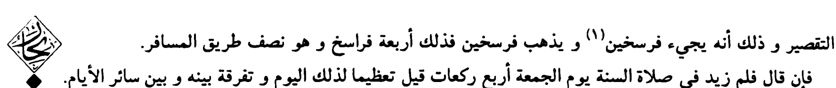
(٥) في المصدرين: الاحوال.

(٦) في العلل وفي «أ» بعد هذه العبارة: ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة. وسيشير إلى هذه الزيادة في بيانه الآتي. (٧) في العيون: بما فيه.

(٨) في العيون: وأما العيدان فإنما هو في السنة مرتان: وهو الموافق للقواعد.

(٩) في العيون: الآخيرتين. وفي العلل الآخروين. (١٠) في العلل: ليقفوا.

(١١) ليس في العلل بعد قوله للصلاة شيء. (١٢) في العيون: بريدان ذاهب.



التقصير و ذلك أنه يجيء فرسخين[١] و يذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ و هو نصف طريق المسافر.

فإن قال فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات قيل تعظيما لذلك اليوم و تفرقة بينه و بين سائر الأيام.

فإن قال فلم قصرت الصلاة في السفر قيل لأن الصلاة المفروضة أولا إنما هي عشر ركعات و السبع إنما زيدت فيها بعد فخفف الله عنه تلك الزيادة لموضع سفره[٢] و تعبه و نصبه و اشتغاله بأمر نفسه و ظعنه و إقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشته رحمة من الله تعالى و تعطفا عليه إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصرة[٣] في الأصل.

فإن قال فلم يجب[٤] التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك و لا أكثر قيل لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة و القوافل و الأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم.

فإن قال فلم وجب التقصير في مسيرة يوم[٥] قيل لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة[٦] و ذلك أن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما.

فإن قال قد يختلف السير[٧] فلم جعلت أنت[٨] مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لأن ثمانية فراسخ هي مسير الجمال و القوافل و هو السير الذي يسيره الجمالون و المكارون[٩].

فإن قال فلم ترك تطوع النهار و لا يترك تطوع الليل[١٠] قيل لأن كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطوعها و ذلك أن المغرب لا تقصير[١١] فيها فلا تقصير فيما بعدها من التطوع و كذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطوع. ٧٦/٦

فإن قال فما بال العتمة مقصرة[١٢] و ليس تترك ركعتاها قيل إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين و إنما هي زيادة في الخمسين تطوعا ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل[١٣].

فإن قال فلم جاز للمسافر[١٤] و المريض أن يصليا صلاة الليل في أول الليل قيل لاشتغاله و ضعفه ليحرز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته و يشتغل المسافر بأشغاله[١٥] و ارتحاله و سفره.

فإن قال فلم أمروا بالصلاة على الميت قيل ليشفعوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه و الطلب[١٦] و الاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعا أو ستا[١٧] قيل إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم و الليلة.

أقول: في العلل و ذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم و الليلة فجعلت صلاة على الميت و لنرجع على المشترك.

فإن قال فلم لم يكن فيها ركوع و سجود قيل لأنه[١٨] إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف[١٩] و احتاج إلى ما قدم.

---

(١) في العيون: على فرسخين.
(٢) في العيون: عليها بعد فخفف الله عنهم تلك الزيادة لموضع السفر. وفي العلل: فحفف الله تلك الزيادة.
(٣) في المصدرين: مقصورة.
(٤) في المصدرين: فلم وجب.
(٥) في العيون: في مسيرة يوم لا أكثر.
(٦) في العلل: مسيرة ألف سنة.
(٧) في العلل ههنا زيادة، هي: وذلك أن سير البقرة إنما هو أربعة، وسير الفرس عشرين فرسخاً.
(٨) في العيون: جعلت مسيرة.
(٩) في العلل: هي سير الجماع والقوافل، وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون.
(١٠) في العلل، فلم ترك تطوّع النهار، وفي المصدرين: ولم يترك تطوع الدليل.
(١١) في العلل: لا يقصر وكذا في الفقرتين الآتيتين.
(١٢) في المصدرين: مقصورة.
(١٣) في المصدرين: من التطوع.
(١٤) في العلل: فلم وجب على المسافر.
(١٥) في المصدرين: بأشتغاله.
(١٦) في العلل: والطلبة والدعاء.
(١٧) في العلل: دون أن تصير أربعاً أو ستاً.
(١٨) في العلل زيادة هي: لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما أريد بها الشفاعة.
(١٩) في المصدرين: عما خلف.

٧٧/٦ فإن قال فلم أمر بغسل الميت قيل لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة و الآفة و الأذى فأحب أن يكون طاهرا إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه و يماسونه فيما بينهم نظيفا موجها به إلى الله عز و جل[١] و ليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة فلذلك أيضا وجب الغسل.

فإن قال فلم أمروا بكفن[٢] الميت قيل ليلقى ربه عز و جل طاهر الجسد و لئلا تبدو عورته لمن يحمله و يدفنه و لئلا يظهر الناس على بعض حاله و قبح منظره و لئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة و الفساد و ليكون أطيب لأنفس الأحياء و لئلا يبغضه حميم فيلقي ذكره و مودته فلا يحفظه فيما خلف و أوصاه و أمر به و أحب[٣].

فإن قال فلم أمروا بدفنه قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده و قبح منظره و تغير ريحه و لا يتأذى به الأحياء بريحه و بما يدخل عليه من الآفة[٤] و الفساد و ليكون مستورا عن الأولياء و الأعداء فلا يشمت عدو و لا يحزن صديق[٥].

فإن قال فلم أمر من يغسله بالغسل قيل لعلة الطهارة مما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته[٦].

فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئا من الأموات غير الإنسان كالطير و البهائم و السباع و غير ذلك قيل لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشا و صوفا و شعرا و وبرا و هذا كله ذكي[٧] و لا يموت و إنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي و الميت.

٧٨/٦ أقول: في العلل الذي قد ألبسه و علاه[٨] فإن قال فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء قيل لأنه ليس فيها ركوع و لا سجود و إنما هي دعاء و مسألة و قد يجوز أن تدعو الله عز و جل و تسأله على أي حال كنت و إنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع و سجود و لنرجع إلى المشترك.

فإن قال فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر قيل لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور و العلة و ليست هي موقتة كسائر الصلوات و إنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار و إنما هو حق يؤدي و جائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان إذا لم يكن الحق موقتا.

فإن قال فلم جعلت للكسوف صلاة قيل لأنه آية من آيات الله عز و جل لا يدرى ألرحمة[٩] ظهرت أم لعذاب فأحب النبي صلى الله عليه وآله أن تفزع أمته إلى خالقها و راحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها و يقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز و جل.

فإن قال فلم جعلت عشر ركعات قيل لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولا في اليوم و الليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات هاهنا و إنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا و فيها سجود و لأن يختموا صلاتهم أيضا بالسجود و الخضوع[١٠] و إنما جعلت أربع سجدات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجدات لا تكون صلاة لأن أقل الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجدات.

فإن قال فلم لم يجعل بدل الركوع سجودا قيل لأن الصلاة قائما أفضل من الصلاة قاعدا و لأن القائم يرى الكسوف و الانجلاء و الساجد لا يرى.

٧٩/٦ فإن قال فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله قيل لأنه صلى لعلة تغير أمر من الأمور و هو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول.

---

(١) في العلل هكذا: وقد روي عن بعض الأئمة(عليهم السلام) أنه قال: ليس من ميت الخ.
(٢) في العلل: فلم أمر أن يكفن.
(٣) في العيون: وأمر به واجباً كان أو ندباً.
(٤) في العلل: الافة والدنس.
(٥) في العيون: فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه.
(٦) في العلل بعدها: ولئلا يلهج الناس به وبمماسته، إذ قد غلبت علة النجاسة والآفة.
(٧) في العيون: زكي طاهر.
(٨) عبارة: الذي قد ألبسه وعلاه، هي الوحيدة التي سقطت من العيون، والبقية مشترك مع العلل.
(٩) كذا في النسخ، وفي المصدرين: لرحمة.
(١٠) في العلل: بالسجود والخضوع والخشوع.

فإن قال فلم جعل يوم الفطر العيد قيل لأن يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه و يبرزون إلى الله عز و جل فيحمدونه على ما من عليهم فيكون يوم عيد و يوم اجتماع و يوم فطر و يوم زكاة و يوم رغبة و يوم تضرع و لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل و الشرب لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله عز و جل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدسونه.

فإن قال فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات قيل لأن التكبير إنما هو تعظيم لله و تمجيد(١) على ما هدى و عافى كما قال الله عز و جل ﴿وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلىٰ مٰا هَدٰاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢).

فإن قال فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة قيل لأنه يكون في ركعتين(٣) اثنا عشر تكبيرة. فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة.

فإن قال فلم جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة(٤) و لم يسو بينهما قيل لأن السنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدئ هاهنا بسبع تكبيرات و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأن التحريم من التكبير في اليوم و الليلة خمس تكبيرات و ليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا.

فإن قال فلم أمروا بالصوم قيل لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلوا(٥) على فقر الآخرة و ليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا لما أصابه من الجوع و العطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار(٦) عن الشهوات و ليكون ذلك واعظا لهم في العاجل و رائضا لهم على أداء. ما كلفهم و دليلا في الآجل(٧) ٨٠/٦
و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر و المسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم.

فإن قال لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن و فيه فرق بين الحق و الباطل(٨) كما قال الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ﴾(٩) و فيه نبئ محمد ﷺ و فيه ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و هي رأس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو رزق أو أجل و لذلك سميت ليلة القدر.

فإن قال فلم أمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك و لا أكثر قيل لأنه قوة العباد التي يعم فيها القوي و الضعيف و إنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء و أعم القوى(١٠) ثم رخص لأهل الضعف و رغب(١١) أهل القوة في الفضل و لو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم و لو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قال فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم و لا تصلي قيل لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تعبد إلا طاهرا(١٢) و لأنه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قال فلم صارت تقضي الصيام(١٣) و لا تقضي الصلاة قيل لعلل شتى فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها و إصلاح بيتها و القيام بأمورها(١٤) و الاشتغال بمرمة(١٥) معيشتها و الصلاة تمنعها من ذلك كله لأن الصلاة تكون في اليوم و الليلة مرارا فلا تقوى على ذلك و الصوم ليس كذلك.

و منها أن الصلاة فيها عناء و تعب و اشتغال الأركان و ليس في الصوم شيء من ذلك و إنما هو الإمساك عن

---

(١) في العلل: وتحميد. (٢) البقرة: ١٨٥.
(٣) في العلل: الركعتين، وما قبل الكلمة تقديم وتأخير في الكلمات، وفي العيون: كل ركعتين.
(٤) في العلل: في الأولى سبع وخمس في الثانية؛ وفي العيون: سبع تكبيرات في الأولى وخمس في الثانية.
(٥) في العلل: ويستدلوا؛ وفي العيون: فليستدلوا. وما في المتن انسب من الجميع.
(٦) في العلل: الامساك.
(٧) وفي العيون: دليلا لهم، وفي العلل مثله ولكن بفارق لهم في الاجر.
(٨) في العلل: وفيه فرّق الله بين اهل الحق والباطل. (٩) البقرة: ١٨٥.
(١٠) في نسخة القوم. (١١) في العلل: وانما أوجب الله ورغّب. وما في المتن انسب.
(١٢) في العلل: فأحبّ أن لا تتعبد إلا طاهرة؛ وفي العيون: فأحب الله أن لا تعبده إلا طاهراً.
(١٣) في العيون: الصوم. (١٤) في العيون بأمرها.
(١٥) الرم، والرمم: اصلاح الشيء الذي فسد بعضه، لسان العرب ٥: ٣٢٢.

الطعام[1] و الشراب و ليس فيه اشتغال الأركان.

و منها أنه ليس من وقت يجيء إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها و ليس الصوم كذلك لأنه ٨١/٦
ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم و كلما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول و سقط القضاء فإذا أفاق بينهما أو أقام و لم يقضه وجب عليه القضاء و الفداء قيل لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مر عليه السنة كلها و قد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه و كذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الذي يغمى عليه يوما و ليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة كما قال الصادقؑ كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له لأنه دخل الشهر و هو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره و لا سنته للمرض الذي كان فيه و وجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله عز و جل ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[2] و كما قال الله عز و جل ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع قيل له لأنه لما أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء و إذا وجب الفداء سقط الصوم و الصوم ساقط و الفداء لازم فإن أفاق فيما بينهما و لم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه و الصوم لاستطاعته.

فإن قال فلم جعل صوم السنة قيل ليكمل به صوم الفرض.

فإن قال فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام و في كل عشرة أيام يوما قيل لأن الله تبارك و تعالى يقول ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3] فمن صام في كل عشرة أيام يوما فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة ٨٢/٦
الله عليه صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه.

فإن قال فلم جعل أول خميس من العشر الأول و آخر خميس من العشر الآخر و أربعاء في العشر الأوسط قيل أما الخميس فإنه قال الصادقؑ يعرض كل خميس أعمال العباد إلى الله فأحب أن يعرض عمل العبد على الله[4] تعالى و هو صائم.

فإن قال فلم جعل آخر خميس قيل لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام[5] و العبد صائم كان أشرف و أفضل من أن يعرض عمل يومين و هو صائم و إنما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأن الصادقؑ أخبر أن الله عز و جل خلق النار في ذلك اليوم و فيه أهلك الله القرون الأولى و هو يوم نحس مستمر فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه.

فإن قال فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج و الصلاة و غيرهما[6] قيل لأن الصلاة و الحج و سائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه و مصلحة معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام و لا تقضي الصلاة.

فإن قال فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر قيل لأن الفرض الذي فرضه الله عز و جل على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفارة[7] توكيدا و تغليظا عليه.

فإن قال فلم جعلت متتابعين قيل لئلا يهون عليه الأداء فيستخف به لأنه إذا قضاه متفرقا هان عليه القضاء[8].

فإن قال فلم أمر بالحج قيل لعلة الوفادة إلى الله عز و جل و طلب الزيادة و الخروج من كل ما اقترف العبد تائبا

---

(١) في العلل: وانما هو ترك الطعام.
(٢) المجادلة: ٤ كذا والمثبت كذا في النسخ والمصدرين والصحيح هو: فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا. واغلب الظن أن الامامؑ تعمد عدم قراءة من قبل ان يتماسا لتعلقها بحكم فقهي آخر وهو حكم الظهار.
(٣) البقرة: ١٩٦.
(٤) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «ط» إلى الله.
(٥) في العلل: ثلاثة أيام، وسيشير اليه في بحثه الآتي.
(٦) في العلل: وغيرهما من الانواع.
(٧) في العيون: في كفارته.
(٨) في العلل: اذا قضىٰ متفرقاً هان عليه القضاء واستخف بالايمان.



مما مضى مستأنفا لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال و تعب الأبدان و الاشتغال عن الأهل و الولد و حظر ٨٣/٦
الأنفس عن اللذات شاخصا في الحر و البرد ثابتا ذلك عليه دائما مع الخضوع و الاستكانة و التذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.

أقول: في العلل كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله و الرهبة منه و ترك قساوة القلب و خسارة الأنفس[١] و نسيان الذكر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجديد الحقوق و حظر الأنفس عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من[٢] المشترك. في شرق الأرض و غربها و من في البر و البحر ممن يحج و ممن لا يحج من بين تاجر و جالب و بائع و مشتري و كاسب و مسكين و مكاري و فقير و قضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها مع ما فيه من التفقه و نقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع و ناحية كما قال الله عز و جل ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٣] ﴿وَ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾[٤].

فإن قال فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك قيل لأن الله عز و جل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة كما قال عز و جل ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني شاة ليسع له القوي و الضعيف و كذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة و كان من تلك الفرائض الحج المفروض واحدا ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم.

فإن قال فلم أمروا بالتمتع إلى الحج[٥] قيل ذٰلِك تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ لأن يسلم الناس من إحرامهم و لا يطول ذلك عليهم فيدخل[٦] عليهم الفساد و أن يكون الحج و العمرة واجبين جميعا فلا تعطل العمرة و لا تبطل و لا يكون الحج مفردا من العمرة و يكون بينهما فصل و تمييز و قال النبيدخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة و لو لا ٨٤/٦
أنه صلى الله عليه و آله كان ساق الهدي و لم يكن له أن يحل حتى يبلغ الهدي محله لفعل كما أمر الناس و لذلك قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم و لكني سقت الهدي و ليس لسائق الهدي أن يحل حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فقام إليه رجل فقال يا رسول الله نخرج حجاجا و رءوسنا تقطر من ماء الجنابة فقال إنك لن تؤمن بهذا أبدا.

أقول: ليس في العلل قوله و قال النبي صلى الله عليه و آله إلى قوله لن تؤمن بهذا و هو موجود في العيون و في العلل مكانه زيادة ليست فيه و هي هذه و يكون بينهما فصل و تمييز و أن لا يكون الطواف بالبيت محظورا لأن المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعلة فلو لا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل و فسد إحرامه و يخرج منه قبل أداء الحج و لأن يجب على الناس الهدي و الكفارة فيذبحون و ينحرون و يتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء و الصدقة على المسلمين و لنرجع إلى المشترك بين الكتابين.

فإن قال فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة قيل لأن الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق[٧] فكان أول ما حجت إليه الملائكة و طافت به في هذا الوقت فجعله سنة و وقتا إلى يوم القيامة فأما النبيون آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و غيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة.

فإن قال فلم أمروا بالإحرام قيل لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عز و جل و أمنه و لئلا يلهوا و يشتغلوا بشيء من أمر الدنيا و زينتها و لذاتها و يكونوا جادين فيما فيه[٨] قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز و جل و لنبيه[٩] و التذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز و جل و وفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل و الاستكانة و الخضوع و الله الموفق و صلى الله على محمد و آله و سلم[١٠]. ٨٥/٦

---

(١) في العلل: خساسة الانفس.

(٢) إلى هنا تنتهي الزيادة، وكلمة المشترك من المصنف ـ ره ـ ليشير الى تواصل الحديث المشترك في المصدرين.

(٣) التوبة: ١٢٢. (٤) الحج: ٢٨.

(٥) في العيون: بالتمتع بالعمرة إلى الحج، وفي العلل: بالتمتع في الحج.

(٦) في العيون: فيتداخل.

(٧) في العلل هكذا: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة ولم يقدم ولم يؤخر؟ قيل: يجوز أن يكون لما أوجب الله أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيام التشريق. والعبارة الأخيرة منه مضطربة. (٨) في العلل: صابرين فيما هم فيه.

(٩) في المصدرين: ولبيته.

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٦ ـ ١٢٧ ب ٣٤ ح ١ واللفظ أكثرة موافق له. علل الشرائع: ٢٥١ ـ ٢٧٤ ب ١٨٤ ح ٩ يبقىٰ أن نشير الى أن

٢ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قلت للفضل بن شاذان لما سمعت منه هذه العلل أخبرني عن هذه العلل أذكرتها عن الاستنباط و الاستخراج و هي من نتائج العقل أو هي مما سمعته و رويته فقال لي ما كنت لأعلم مراد الله عز و جل بما فرض و لا مراد رسول الله صلى الله عليه و آله بما شرع و سن و لا علل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرة بعد المرة و الشيء بعد الشيء فجمعتها فقلت فأحدث بها عنك عن الرضا عليه السلام قال نعم[١].

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] و حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان أنه قال سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام متفرقة فجمعتها و ألفتها[٢].

بيان: قوله منها أن من لم يقر أقول لعل الفرق بين الوجه الأول و الثاني هو أن المحذور في الوجه الأول عدم تحقق الأفعال الحسنة و عدم ترك الأفعال القبيحة و في ذلك فساد الخلق و عدم بقائهم و اختلال نظامهم و في الثاني المحذور عدم تحقق الأمر و النهي الذين هما مقتضى حكمة الحكيم فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة و الانتهاء عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى و نهيه أيضا لتم الوجه الثاني بدون الأول و الفرق بين الأول و الثالث هو أن الأول جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث فإنه مختص بالأمور الباطنة فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش و الظلم و الفساد لتم الوجه الثالث أيضا بخلاف الأول.

قوله فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول قوله ثم اختلف همهما أقول لعل المقصود نفي إمامة من كان في عصر الأئمة عليهم السلام من أئمة الضلال إذ كانت آراؤهم مخالفة لآراء أئمتنا و أفعالهم مناقضة لأفعالهم و يحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين إذ هم قائلون باجتهاد النبي و الإمام في الأحكام ٨٦/٦
و الاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام و معاوية ثم اعلم أن المراد بالإمامين الأميران على طائفة واحدة أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة و إلا فينتقض باجتماع الأنبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل قوله منها أن يكونوا قاصدين أقول لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شيء للعبادة لأنه يحتمل أن يكون كل شيء ربهم حتى الأشياء التي لم يعبدها أحد و في الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام و أشباهها باحتمال أن تكون هي ربهم و يحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربهم لتصح العبادة له و لا يمكنهم المعرفة بالكنه و أقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئا من الأشياء في ذاته و صفاته و يحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ الإقرار بجميع الصفات الثبوتية و السلبية فإن جميعها راجعة إليه داخلة فيه إجمالا و لعل هذا أظهر.

قوله لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية أقول إما لأنها مشتملة على الإقرار بالربوبية في رب العالمين و على التوحيد في التشهد و على الإخلاص في إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و إما لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد و إقرار بالربوبية و أما الزجر عن الفساد فلأن من خواص الصلاة أنها تصلح صاحبها و تزجره عن الفساد كما قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾[٣] و لا أقل أنه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي و بعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها و اسم كان الضمير الراجع إلى المصلي و خبره الظرف و زاجرا و حاجزا منصوبان بالحالية[٤].

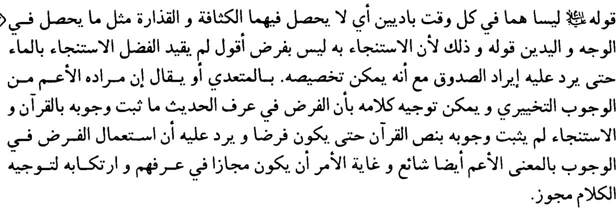
اختلافات لفظية جزئية كثيرة بين المصدرين أو بينهما مع المتن أو بين أحدهما مع المتن. لم نشر اليه لعدم تأثيره على المعنىٰ، وتوخياً للاختصار عملاً بالمنهج الذي اعتمدناه.

(١) علل الشرائع: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ١٨٤ ذيل الحديث السابق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٧ ب ٣٤ ح ٢. وفيهما: ولا أعلل ذلك من ذات نفسي.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٧ ـ ١٢٨ ب ٣٤ ح ٣.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) قال في هامش ط: ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتباهاً من النساخ، أو كان في الأصل (زاجراً وحاجزاً وسانعاً) مرفوعات.



قوله عليه السلام ليسا هما في كل وقت باديين أي لا يحصل فيهما الكثافة و القذارة مثل ما يحصل في الوجه و اليدين قوله و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض أقول لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق مع أنه يمكن تخصيصه. بالمتعدي أو يقال إن مراده الأعم من ٨٧/٦
الوجوب التخييري و يمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث ما ثبت وجوبه بالقرآن و الاستنجاء لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضا و يرد عليه أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضا شائع و غاية الأمر أن يكون مجازا في عرفهم و ارتكابه لتوجيه الكلام مجوز.

قوله و تعريفا لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت و يحتمل أن يكون المراد أنه يتنبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت.

قوله مجاهرا بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾[1] أو للتكلم بالكلمتين قوله فجعل الأولين يفهم منه أن التكبيرتين الأوليين ليستا من الأذان و إنما هما من المقدمات الخارجة عنه و به يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك قوله ليكون لعل الأظهر و ليكون.

قوله إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلا عن خلقه و قوله و شكر تخصيص بعد التعميم قوله و إقرار بأنه هو الخالق لأن المراد بالعالم ما يعلم به الصانع و هو كل ما سوى الله و جمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع و مدبرهم فيكون هو الواجب تعالى و غيره آثاره.

قوله عليه السلام إستعطاف لأن ذكره تعالى بالرحمانية و الرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفراده.

قوله لأن التكبير في الركعة الأولى في العلل في الصلوات الأول و هو الصواب أي التكبيرات الافتتاحية إذ الأولى افتتاح للقراءة و الثانية افتتاح للركوع و الثالثة للسجود الأول و الرابعة للسجود الثاني و هكذا إلى تمام الركعتين و ليست التكبيرات التي للرفع من الركوع و السجود بافتتاحية.

قوله غلط الفضل أقول بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة ٨٨/٦
لقوله تعالى ﴿وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[2] و لذا تبطل الصلاة بتركها عمدا و سهوا على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر و العجب من الصدوق أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا العلل كلها مأخوذة عن الرضا عليه السلام و تصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه عليه السلام كيف يجتري على الاعتراض عليها و لعله ظن أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنه من كلام الفضل و يعترض عليه و فيه أيضا ما لا يخفى.

قوله إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول هذه العبارة غير موجودة في العيون و فيه أنه لا يوافق شيئا من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر فإنه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المثلين و لعل فيه تصحيفا و لذا أسقطه في العيون.

قوله و لأن في وقت رفع اليدين أقول لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع و الابتهال خصوصا في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية و إقبال القلب فيكون التضرع و الابتهال أنسب و لما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لاطراده في سائر التكبيرات وجها آخر على ما في العلل و لعل التضرع و الابتهال في رفع اليدين إنما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله و نفيه عما سواه و أنه تعالى لا يدرك بالأخماس و الحواس الظاهرة

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) المدثر: ٣.

و الباطنة كما سيأتي في علل الصلاة.

قوله عليه السلام فجعلت السنة مثلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله لأن الغالب في أحوال النـاس أنهم لا يمكنهم لتشبثهم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة فلما صارت النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع و هو يساوي عدد الفريضة.

قوله عليه السلام و لم تقصر لمكان الخطبتين الأظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير بل الغرض دفع توهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر و ذلك لأن الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة أو الغرض
بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهم. أنها صلاة مقصورة إذ الخطبة من شرائطها فـلا يـتحقق ٨٩/٦
بدونها و معها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين و يمكن أن يقرأ لم بكسر اللام استفهاما أي إنما تقصر العيد لمكان خطبتيه.

قوله عليه السلام و المنفعة أقول كأنها معطوفة على الأهوال و لا يبعد أن يكون الأهوال تصحيف الأحوال و بعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون و هي هذه و لا يكون الصائر في الصلاة منفصلا و ليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة و لعله لإغلاقه و عدم وضوح معناه أسقطه عن العيون و يمكن توجيهه بوجوه.

الأول: أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة و غـيرها فـيكون تقدير الكلام أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلا عنها في غير يوم الجمعة و في يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالداخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها و كونها عوضا عن الركعتين و ليس بداخل حقيقة فيها و ليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة و يوم الجمعة كذلك لأن الإمام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه و الاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة و ليست الخطبة بصلاة حقيقة فالباء في قـوله بفاعل زائدة و الضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل.

الثاني: أن يرجع المعنى إلى الأول و يوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون و ليس بفاعل عطف تفسير لقوله منفصلا و يكون قوله و غيره حالا للصائر و قوله ممن يؤم صفة لغيره أو حالا أخرى للصائر و حاصل المعنى أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة و يؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلا عن الصلاة غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة فإنه كذلك في حال الخطبة و ليس في هذا الوجه شيء من التكليفين السابقين.

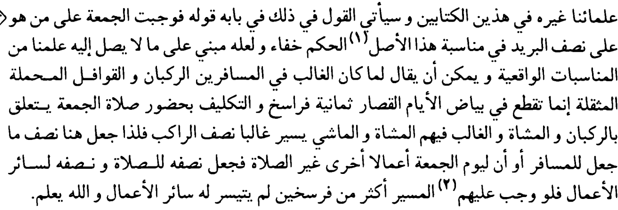
الثالث: أن يكون ممن يؤم خبر كان و قوله منفصلا و قوله ليس بفاعل غيره حالين للصائر فيكون لبيان علة أخرى للخطبة و الحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لئلا يكون الصائر في صلاة الجمعة حال
كونه منفصلا ممتازا عن سائر الأئمة و لا يفعلها غيره ممن يؤم الناس في غير الجمعة إذ يشترط في ٩٠/٦
الخطبة العلم بما يعظ الناس و يأمرهم به و العمل بها و لا يشترك ذلك في سائر الأئمة و هذا وجه قريب و إن كان فيه بعد ما لفظا بل الأظهر عندي أنه كان في الأصل ليكون أي إنما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلا ممتازا و لا يفعل تلك الصلاة غيره من أئمة الصلوات في سائر الأيام و في هذا الوجه و في قوله فأراد أن يكون للأمير إشعار بأن هذه الصلاة إنما يفعلها الأمراء أو[1] المنصوبون من قبل الإمام ع.

الرابع: أن يكون قوله ممن يؤم متعلقا بقوله منفصلا و يكون قوله و ليس بفاعل غيره تفسيرا لقوله منفصلا و يكون حاصل الكلام أنه إنما جعلت الخطبة لئلا يكون المصلي في يوم الجمعة منفصلا عن المصلي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين فإنها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات.

قوله و الخطبتان في الجمعة و العيدين بعد الصلاة أقول لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من

---

(١) في «أ»: و.



علمائنا غيره في هذين الكتابين و سيأتي القول في ذلك في بابه قوله فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل[١] الحكم خفاء و لعله مبني على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعية و يمكن أن يقال لما كان الغالب في المسافرين الركبان و القوافل المحملة المثقلة إنما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ و التكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلق بالركبان و المشاة و الغالب فيهم المشاة و الماشي يسير غالبا نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر أو أن ليوم الجمعة أعمالا أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة و نصفه لسائر الأعمال فلو وجب عليهم[٢] المسير أكثر من فرسخين لم يتيسر له سائر الأعمال و الله يعلم.

قوله ليلقى ربه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كثيفا من تراب القبر و غيره و المراد بملاقاة الرب ملاقاة ملائكته و رحمته قوله لأن هذه الأشياء كلها ملبسة لعل المعنى أنه لما كان غالب المماسة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس فلا يتوهم منه وجوب الغسل بمس ما تحله الحياة منها قوله عليه السلام يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس و القمر.

قوله عليه السلام فلما تغيرت العلة أي المناسب لهذا العلة الدالة على نزول العذاب زيادة تضرع و استكانة ٩١/٦
ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها قوله لأن أول شهور السنة علة للتقييد بسنة الأكل قوله لأنه يكون في ركعتين[٣] إثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت.

قوله فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط و إلا فالمجموع أزيد بعدد ما زيد فيها و يقال راض الفرس رياضا و رياضة ذلله فهو رائض قوله و فيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن و يحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن.

قوله عليه السلام و فيه نبئ محمد صلى الله عليه و آله لعل النبوة و الوحي كان في شهر رمضان و الرسالة و الأمر بالتبليغ كان في شهر رجب.

قوله عليه السلام لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول لعل[٤] التعليل مبني على أن وقت القضاء هو ما
بين الرمضانين إذ لا يجوز له التأخير اختيارا عنه فلما كان فيما بين ذلك معذورا سهل الله عليه و
قبل منه الفداء و لم يكن الله ليجمع عليه العوض و المعوض فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة
لانتقال فرضه إلى شيء آخر قوله لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام كذا في العيون و في العلل ثلاثة
أيام و على التقديرين يشكل فهمه أما على الأول فيمكن توجيهه بوجهين الأول أن يقال العرض
غير مختص بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ما مر من الشهر في كل خميس و إذا لم يكن في العشر
الآخر خميسان فليس مورد هذه العلة و إذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات الأول أن يكون
الخميس الأول الحادي و العشرين و الخميس الثاني الثامن و العشرين الثاني أن يكون الخميس
الثاني التاسع و العشرين الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين و هذا الأخير أيضا ليس بداخل
في المفروض لأن المفروض هو ما على دخول خمسين فيه أولا و هاهنا غير معلوم لاحتمال أن لا
يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأولان و في الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأول
لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصه بالذكر فنقول دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما
فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأول منه يومان أي يوم و بعض يوم و يدخل
في الثاني زائدا على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام و بعض يوم فبعض الخميس الأول حسب من ٩٢/٦
اليومين و بعضه من الثمانية فالمراد بقوله إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائدا على ما سيأتي من
اليومين و على ما هو المعلوم دخوله فيهما من العشرين على أنه يحتمل أن يكون المعروض في
الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين و يمكن أن يقال أخذ في الخميس الأول أكثر
محتملاته و في الخميس الثاني أقل محتملاته استظهارا و تأكيدا إذ على ما قررنا أكثر محتملات

---

(١) في «أ»: لما كان في الاسفار الغالب فيهم.
(٢) في «أ»: فلو وجب له.
(٣) في «أ»: في الركعتين.
(٤) في «أ»: معنى.

الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين من[1] العشر بأن يكون في الثاني و العشرين أقل محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي و العشرين و على هذا يندفع و يرتفع أكثر التكلفات.

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعابا لأيامه فإذا عرض في الخميس الأول فما هو من احتماليه أكثر استيعابا هو أن يشمل يومين منه كما مر بيانه و إذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم و أما على الثاني فيمكن توجيهه أيضا بوجهين الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطا صوم خميسين كما ورد في أخبار أخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام و هو صائم في بعض الأحيان[2] بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائما عرض العمل في الشهر في يومين و هو صائم.

الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير و سواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر مع أنه يكون في يوم العرض صائما أيضا و على التقادير لا يخلو من تكلف.

قوله ﷺ و استخف بالإيمان أي بأعماله و المراد هنا الصوم و سائر ما تلزم فيه. الكفارة و يحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناء على إطلاق اليمين على النذر و أن كفارته كذلك. ٩٣/٦

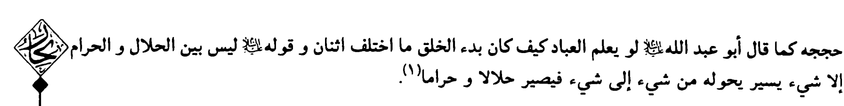
قوله ﷺ لعلة الوفادة الوفد القوم يجتمعون و يردون البلاد الواحد وافد و كذا من يقصد الأمراء بالزيادة و الاسترفاد و الانتجاع يقال وفد يفد وفادة.

قوله ثابتا ذلك عليه دائما أي في مدة مديدة زائدا على أزمنة سائر الطاعات قوله ﷺ و لأن يجب على الناس الهدي لعله مبني على أن هدي التمتع جبران لا نسك فيكون قوله و الكفارة عطف تفسير.

الفصل الثاني ما ورد من ذلك برواية ابن سنان.

١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك و تعالى لم يحل شيئا و لم يحرمه لعلة أكثر من التعبد لعباده بذلك قد ضل من قال ذلك ضلالا بعيدا و خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً لأنه لو كان كذلك لكان جائزا أن يستعبدهم بتحليل ما حرم و تحريم ما أحل حتى يستعبدهم بترك الصلاة و الصيام و أعمال البر كلها و الإنكار له و لرسله و كتبه و الجحود بالزنا و السرقة و تحريم ذوات المحارم و ما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير و فناء الخلق إذ العلة في التحليل و التحريم التعبد لا غيره فكان كما أبطل الله عز و جل به قول من قال ذلك أنا وجدنا كل ما أحل الله تبارك و تعالى ففيه صلاح العباد و بقاؤهم و لهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها و وجدنا المحرم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه و وجدناه مفسدا داعيا إلى الفناء و الهلاك ثم رأيناه تبارك و تعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما أحل من الميتة و الدم و لحم الخنزير إذا اضطر إليه المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح و العصمة و دفع الموت فكيف دل الدليل على أنه لم ٩٤/٦ يحل إلا لما فيه من المصلحة للأبدان و حرم ما حرم لما فيه من الفساد و كذلك وصف في كتابه و أدت عنه رسله و

(١) في «أ»: في. (٢) في نسخة: الأيام.



حججه كما قال أبو عبد الله عليه السلام لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان و قوله عليه السلام ليس بين الحلال و الحرام إلا شيء يسير يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالا و حراما[1].

بيان: قوله بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق و لما فرق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر و أشار إلى أن ما فرقه كلها من تتمة هذا الخبر و لعله أسقط هذا مما رواه في العيون اختصارا أو لم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله عليه السلام فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون أنا وجدنا اسم كان و كما أبطل الله خبره أي يبطل ذلك وجداننا كما يبطله صريح الآيات الدالة على أن الأحكام الشرعية معللة بالحكم الكاملة و يحتمل أن يكون إنا وجدنا استئنافا.

قوله عليه السلام كيف كان بدء الخلق أي لأي علة خلقهم و لأي حكمة كلفهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلقة بذلك قوله عليه السلام يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال و الأوقات و الأزمان يوجب تغير الحكم لتبدل الحكمة كحرمة الميتة في حال الاختيار و حليتها في حال الاضطرار و كحرمة الأجنبية بدون الصيغة و حليتها معها فظهر أن دقائق الحكم مرعية في كل حكم من الأحكام.

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان و حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق و محمد بن أحمد السناني و علي بن عبد الله الوراق و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف[2] عن محمد بن سنان و حدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي و علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة و أبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله علة غسل الجنابة النظافة و تطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه و تطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله و علة التخفيف في البول و الغائط لأنه أكثر و أدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته و مشقته و مجيئه بغير إرادة منه و لا شهوة و الجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم و الإكراه لأنفسهم. ٩٥/٦

و علة غسل العيد و الجمعة و غير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه و استقباله الكريم الجليل و طلب المغفرة لذنوبه و ليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز و جل فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم و تفضيلا له على سائر الأيام و زيادة في النوافل و العبادة و ليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة.

و علة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر و ينظف من أدناس أمراضه و ما أصابه من صنوف علله لأنه يلقى الملائكة و يباشر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله و لقي أهل الطهارة و يماسونه و يماسهم أن يكون طاهرا نظيفا موجها به إلى الله عز و جل ليطلب به و يشفع له و علة أخرى أنه يخرج منه الأذى[3] الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له و علة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح[4] الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة[5] فلذلك يتطهر منه و يطهر.

و علة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين فلقيامه بين يدي الله عز و جل و استقباله إياه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه للسجود و الخضوع و غسل اليدين

---

(١) علل الشرائع: ٥٩٢ ح ٤٣ ب ٣٨٥ بفارق يسير جداً.

(٢) القاسم بن الربيع، ذكره النجاشي وقال: اخبرنا ابو العباس أحمد بن علي بن نوح، فيما أوصىٰ اليَّ به من كتبه ثم ذكر طريقه اليه. «رجال النجاشي» ٢: ١٨٤ ـ ١٨٥ رقم ٨٦٥. ونقل الامام الخوئي في المعجم عن ابن الغضائري قوله: كوفي ضعيف في حديثه، غال في مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به. معجم رجال الحديث ١٤: ١٨ رقم ٩٤٩٩ ولا أثر لكلام ابن الغضائري طالما أن نسبة الكتاب لم تثبت إليه. لذا فالرجل مجهول الحال.

(٣) في المصدر: المني وهو الأنسب.

(٤) نضح: العرق. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي ط: آفة.

ليقلبهما و يرغب بهما و يرهب و يتبتل و مسح الرأس و القدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته[1] و ليس فيهما من الخضوع و التبتل ما في الوجه و الذراعين.

٩٦/٦ و علة الزكاة من أجل قوت الفقراء و تحصين أموال الأغنياء لأن الله تبارك و تعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة و البلوى كما قال عز و جل ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوٰالِكُمْ﴾[2] بإخراج الزكاة ﴿وَ أَنْفُسِكُمْ﴾ بتوطين الأنفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز و جل و الطمع في الزيادة مع ما فيه من الرحمة و الرأفة[3] لأهل الضعف و العطف على أهل المسكنة و الحث لهم على المواساة و تقوية الفقراء و المعونة لهم على أمر الدين و هم عظة لأهل الغنى و عبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم و ما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز و جل لما خولهم و أعطاهم و الدعاء و التضرع و الخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة[4] و الصدقات و صلة الأرحام و اصطناع المعروف.

و علة الحج الوفادة إلى الله عز و جل و طلب الزيادة و الخروج من كل ما اقترف و ليكون تائبا مما مضى مستأنفا لما يستقبل و ما فيه من استخراج الأموال و تعب الأبدان و حظرها عن الشهوات و اللذات و التقرب بالعبادة إلى الله عز و جل و الخضوع و الاستكانة و الذل شاخصا في الحر[5] و البرد و الخوف و الأمن دائبا في ذلك دائما و ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع و الرغبة و الرهبة إلى الله عز و جل و منه ترك قساوة القلب و جسارة[6] الأنفس و نسيان الذكر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجديد الحقوق و حظر النفس عن الفساد و منفعة من في شرق الأرض و غربها و من في البر و البحر ممن يحج و من لا يحج من تاجر و جالب و بائع و مشتري و كاسب و مسكين و قضاء حوائج أهل الأطراف و المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك لِيَشْهَدُوا مَنٰافِعَ لَهُمْ.

و علة فرض الحج مرة واحدة لأن الله عز و جل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

٩٧/٦ و علة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض و كل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي و هي أول بقعة وضعت في الأرض لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق و الغرب في ذلك سواء و سميت مكة مكة لأن الناس كانوا يمكون فيها و كان يقال لمن قصدها قد مكا و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ مٰا كٰانَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّٰ مُكٰاءً وَ تَصْدِيَةً﴾[7] فالمكاء الصفير و التصدية صفق اليدين.

و علة الطواف بالبيت أن الله عز و جل قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾[8] فردوا على الله عز و جل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله عز و جل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح[9] ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدمعليه السلام فطاف به فتاب الله عز و جل عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

و علة استلام الحجر أن الله تبارك و تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه[10] الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق و من ثم يقال عند الحجر أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة و منه قول سلمان رحمه الله ليجيئن الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان و شفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

و العلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيلعليه السلام قال هناك لإبراهيم عليه السلام تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيمعليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه.

و علة الصوم لعرفان مس الجوع و العطش ليكون العبد ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا و يكون ذلك دليلا له

---

(١) في المصدر: في كل حالاته.

(٢) آل عمران: ١٨٦.

(٣) في المصدر: من الرأفة والرحمة.

(٤) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: من اداء الزكاة.

(٥) في المصدر: شاخصاً إليه في الحر.

(٦) تجاسر: تطاول. لسان العرب ٢: ٢٨٣.

(٧) الانفال: ٣٥.

(٨) البقرة: ٣٠.

(٩) لعله سمي بذلك لشدة التدافع حوله. والفروح في اللغة يطلق على الفرس النفوح برجله وفيها ضراح. والنفوح: شديدة الدفع. لسان العرب ٨: ٤٣ و ١٤: ٢٢٥ ببعض تصرف.

(١٠) الضمير عائد للميثاق.



على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر و المسكنة في الدنيا و الآخرة.

٩٨/٦ و حرم قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحل و فنائهم و فساد التدبير. و حرم الله عز و جل عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير[1] لطاعة الله عز و جل و التوقير للوالدين و تجنب كفر النعمة و إبطال الشكر و ما يدعو من ذلك إلى قلة النسل و انقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين و العرفان بحقهما و قطع الأرحام و الزهد من الوالدين في الولد و ترك التربية لعلة ترك الولد برهما.

و حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس و ذهاب الأنساب و ترك التربية للأطفال و فساد المواريث و ما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

و حرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد أول ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن و لا محتمل لنفسه و لا عليم بشأنه و لا له من يقوم عليه و يكفيه كقيام والديه فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله و صيره إلى الفقر و الفاقة مع ما خوف الله تعالى و جعل من العقوبة في قوله عز و جل:

﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ﴾[2] و كقول أبي جعفر عليه السلام إن الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا و عقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم و استقلاله بنفسه و السلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك و وقوع الشحناء و العداوة و البغضاء حتى يتفانوا.

و حرم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين و الاستخفاف بالرسل و الأئمة العادلة عليهم السلام و ترك نصرتهم على الأعداء و العقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية و إظهار العدل و ترك الجور و إماتة الفساد لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين و ما يكون في ذلك من السبي و القتل و إبطال دين الله عز و جل و غيره من الفساد.

و حرم التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين و ترك المؤازرة للأنبياء و الحجج عليهم السلام و ما في ذلك من الفساد و

٩٩/٦ إبطال حق كل ذي حق لا لعلة سكنى البدو و كذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز له مساكنة أهل الجهل و الخوف عليه لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم و الدخول مع أهل الجهل و التمادي في ذلك.

و حرم ما أهل به لغير الله عز و جل للذي أوجب الله عز و جل على خلقه من الإقرار به و ذكر اسمه على الذبائح المحللة و لئلا يسوى بين ما تقرب به إليه و بين ما جعل عبادة للشياطين و الأوثان لأن في تسمية الله عز و جل الإقرار بربوبيته و توحيده و ما في الإهلال لغير الله من الشرك به و التقرب به إلى غيره ليكون ذكر الله تعالى و تسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل الله و بين ما حرم الله و حرم سباع الطير الوحش كلها لأكلها من الجيف و لحوم الناس و العذرة و ما أشبه ذلك فجعل الله عز و جل دلائل ما أحل من الوحش و الطير و ما حرم كما قال أبي عليه السلام كل ذي ناب من السباع و ذي مخلب من الطير حرام و كلما كانت له قانصة من الطير فحلال و علة أخرى يفرق بين ما أحل من الطير و ما حرم قوله عليه السلام كل ما دف و لا تأكل ما صف.

و حرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور و لها مخاليب كمخاليب السنور و سباع الوحش فجرت مجراها مع قذرها في نفسها و ما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.

و عليه تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما و ثمن الآخر باطلا فبيع الربا و شراه وكس على كل حال على المشتري و على البائع فحظر الله عز و جل الربا لعلة فساد الأموال كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشد[3] فلهذه العلة حرم الله الربا و بيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد.

---

(١) في نسخة: التوفيق. (٢) النساء: ٩.
(٣) في بعض النسخ: رشده.

و علة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم و هي كبيرة بعد البيان و تحريم الله لها و لم يكن ذلك منه إلا استخفافا بالمحرم للحرام و الاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

و علة تحريم الربا بالنسية لعلة ذهاب المعروف و تلف الأموال و رغبة الناس في الربح و تركهم القرض و ١٠٠/٦
القرض من صنائع المعروف و لما في ذلك من الفساد و الظلم و فناء الأموال.

و حرم الخنزير لأنه مشوه جعله الله عز و جل عظة للخلق و عبرة و تخويفا و دليلا على ما مسخ على خلقته و لأن غذاءه أقذر الأقذار مع علل كثيرة و كذلك حرم القرد لأنه مسخ مثل الخنزير و جعل عظة و عبرة للخلق و دليلا على ما مسخ على خلقته و صورته و جعل فيه شيئا من الإنسان[١] ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليه.

و حرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان و الآفة و لما أراد الله عز و جل أن يجعل التسمية سببا للتحليل و فرقا بين الحلال و الحرام.

و حرم الله عز و جل الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان و لأنه يورث الماء الأصفر و يبخر الفم و ينتن الريح و يسيئ الخلق و يورث القسوة للقلب و قلة الرأفة و الرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده و والده و صاحبه.

و حرم الطحال لما فيه من الدم و لأن علته و علة الدم و الميتة واحدة لأنه يجري مجراها في الفساد.

و علة المهر و وجوبه على الرجال و لا يجب على النساء أن يعطين أزواجهن لأن على الرجل مئونة المرأة لأن المرأة بائعة نفسها و الرجل مشتر و لا يكون البيع إلا بثمن و لا الشراء بغير إعطاء الثمن مع أن النساء محظورات عن التعامل و المجيء[٢] مع علل كثيرة.

و علة تزويج الرجل أربع نسوة و تحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوبا إليه و المرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو إذ هم مشتركون في نكاحها و في ذلك فساد الأنساب و المواريث و المعارف.

و علة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لأنه نصف رجل حر في الطلاق و النكاح لا يملك نفسه و لا له مال إنما ١٠١/٦
ينفق عليه مولاه و ليكون ذلك فرقا بينه و بين الحر و ليكون أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه.

و علة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان و ليكون ذلك تخويفا و تأديبا للنساء و زجرا لهن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة و المباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها.

و علة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق و لا تستضعف المرأة و ليكون ناظرا في أمره متيقظا معتبرا و ليكون يأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

و علة طلاق المملوك اثنتين لأن طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطا لكمال الفرائض و كذلك في الفرق في العدة للمتوفى[٣] عنها زوجها.

و علة ترك شهادة النساء في الطلاق و الهلال لضعفهن عن الرؤية و محاباتهن[٤] النساء في الطلاق فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة و ما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم و في كتاب الله عز و جل ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾ مسلمين ﴿أو آخران من غيركم﴾[٥] كافرين و مثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم.

و العلة في شهادة أربعة في الزنا و اثنين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لأن فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه و ذهاب نسب ولده و لفساد الميراث.

---

(١) في المصدر: شبهاً من الإنسان. (٢) في نسخة: المتجر.
(٣) في نسخة: المتوفى.
(٤) من الحباء وهو ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به. لسان العرب ٣: ٣٧.
(٥) المائدة: ١٠٦.



و علة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه و ليس ذلك للولد لأن الولد موهوب للوالد في قول الله عز و جل ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ إِنٰاثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ الذُّكُورَ﴾[1] مع أنه المأخوذ بمئونته صغيرا و كبيرا و المنسوب إليه و المدعو له لقول الله عز و جل ﴿ادْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[2] و قول النبي صلى الله عليه و آله أنت و مالك لأبيك و ليست الوالدة
١٠٢/٦ كذلك. لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد و لا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

و العلة في أن البينة في جميع الحقوق على المدعي و اليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لأن المدعى عليه جاحد و لا يمكن إقامة البينة على الجحود لأنه مجهول و صارت البينة في الدم على المدعى عليه و اليمين على المدعي لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم و ليكون ذلك زاجرا و ناهيا للقاتل لشدة إقامة البينة عليه لأن من يشهد على أنه لم يفعل قليل.

و أما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ و التشديد و الاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم.

و علة قطع اليمين من السارق لأنه يباشر الأشياء غالبا بيمينه و هي أفضل أعضائه و أنفعها له فجعل قطعها نكالا و عبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها و لأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.

و حرم غصب الأموال و أخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد و الفساد محرم لما فيه من الفناء و غير ذلك من وجوه الفساد.

و حرم السرقة لما فيها من فساد الأموال و قتل الأنفس لو كانت مباحة و لما يأتي في التغاصب من القتل و التنازع و التحاسد و ما يدعو إلى ترك التجارات و الصناعات في المكاسب و اقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد.

و علة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا و استلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة له و عبرة لغيره و هو أعظم الجنايات.

و علة ضرب القاذف و شارب الخمر ثمانين جلدة لأن في القذف نفي الولد و قطع النسل و ذهاب النسب و كذلك شارب الخمر لأنه إذا شرب هذى و إذا هذى افترى فوجب حد المفتري.

و علة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة على الزاني و الزانية لاستخفافهما و قلة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء و علة أخرى أن المستخف بالله و بالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

١٠٣/٦ و علة تحريم الذكران للذكران و الإناث للإناث لما ركب في الإناث و ما طبع عليه الذكران و لما في إتيان الذكران الذكران و الإناث للإناث من انقطاع النسل و فساد التدبير و خراب الدنيا.

و أحل الله تعالى البقر و الغنم و الإبل لكثرتها و إمكان وجودها و تحليل بقر الوحش و غيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأن غذاءها غير مكروه و لا محرم و لا هي مضرة بعضها ببعض و لا مضرة بالإنس و لا في خلقها تشويه.

و كره أكل لحوم البغال و الحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها و استعمالها و الخوف من قلتها لا لقذر خلقها و لا قذر غذائها.

و حرم النظر إلى شعور النساء المحجوب[3] بالأزواج و إلى غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال و ما يدعو التهييج إليه من الفساد و الدخول فيما لا يحل و لا يجمل[4] و كذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله عز و جل ﴿وَ الْقَوٰاعِدُ مِنَ النِّسٰاءِ اللاّٰتِي لاٰ يَرْجُونَ نِكٰاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنٰاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيٰابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰاتٍ﴾[5] أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.

و علة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت و الرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال و علة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأن الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت و عليه أن

(١) الشورى: ٤٩. (٢) الاحزاب: ٥.
(٣) في «أ»: المحجوبات، وعلى ما في المتن يكون الضمير المخفي عائد لشعور النساء. وعلى ما في «أ» يعود إلى النساء أنفسهن، ولعل ما في «أ» أنسب. (٤) في نسخة: ولا يحمد.
(٥) النور: ٦٠.

يعولها و عليه نفقتها و ليس على المرأة أن تعول الرجل و لا تؤخذ بنفقته إذا احتاج فوفر الله تعالى على الرجال لذلك و ذلك قول الله عز و جل ﴿الرِّجٰالُ قَوّٰامُونَ عَلَى النِّسٰاءِ بِمٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ بِمٰا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوٰالِهِمْ﴾[1].

و علة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئا إلا قيمة الطوب و النقض لأن العقار لا يمكن تغييره و قلبه و المرأة يجوز أن ينقطع ما بينها و بينه من العصمة و يجوز تغييرها و تبديلها و ليس الولد و الوالد كذلك لأنه لا يمكن التفصي[2] منهما و المرأة يمكن الاستبدال بها فما يجوز أن يجيء و يذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله و تغييره إذ أشبهه و كان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات و القيام[3].

توضيح: قوله عليه السلام لأنه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط و قوله و أدوم عطف ١٠٤/٦
تفسير لقوله أكثر قوله عليه السلام و مشقته لأنه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه.

قوله عليه السلام و الإكراه لأنفسهم أي بإرادتهم كأن المريد لشيء يكره نفسه عليه و الأظهر أنه تصحيف و لا إكراه ثم اعلم أن الاختيار في الجنابة مبني على الغالب إذ الاحتلام يقع بغير اختيار.

قوله لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل قوله عليه السلام و زيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها.

قوله عليه السلام ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه و يؤيده ما في العلل ليطلب وجهه إلى وجه الله و رضاه و في بعض نسخ العيون ليطالب فيه فيكون قوله و يشفع له عطفا تفسيريا له.

قوله عليه السلام لأنهما ظاهران مكشوفان علة لأصل المسح و قوله و ليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل.

قوله عليه السلام و تحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع فإن أداء الزكاة يوجب عدم تلفها و ضياعها قوله عليه السلام و الحث لهم أي للأغنياء على المواساة بإعطاء أصل الزكاة أو لأن إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل و هذا أنسب بلفظ المواساة إذ هي المساهمة و المساواة[4] في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه قوله عليه السلام من الحث في ذلك أي في الاستدلال و العبرة قوله عليه السلام في أمور كثيرة متعلق بقوله الشكر لله أو بمقدر أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة.

قوله عليه السلام و منه متعلق بالرهبة كما أن إلى الله متعلق بالرغبة قوله عليه السلام و تجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله.

قوله عليه السلام و علة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال إنه وضع وسط الأرض لأن الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال إنه الوسط أو المراد بالوسط وسط المعمورة تقريبا لكون بعض ١٠٥/٦
العمارة في العرض الجنوبي أيضا و يحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف و على الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضا علة أخرى لكونه وسطا قوله عليه السلام كانوا يمكون فيها هذا لا يساعده الاشتقاق إلا أن يقال كان أصل مكة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا أو يقال كان أصل المكاء المك فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت و أمللت أو يقال إن بيان ذلك ليس لبيان مبدإ الاشتقاق بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالهم أهلكهم و نقصهم يقال مكة أهلكه و نقصه و يمكن أن يكون مبنيا على الاشتقاق الكبير.

قوله عليه السلام ليعلم فيه لف و نشر فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علة لكونه واعظا و العلم بحال أهل الفقر في الآخرة علة لكونه دليلا.

قوله عليه السلام من قتل الأنفس أي للتغاير قوله عليه السلام و العقوبة لهم لعلها معطوفة على نصرتهم أو على

---

(1) النساء: ٣٤.

(2) التفصيّ: التخلص. لسان العرب ١٠: ٢٧٦.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٥ ـ ١٠٥ ب ٣٣ ح ١.

(4) كذا في «أ». وفي «ط»: المساواة.



الأعداء و على التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول و الأئمة و دعوا على المعلوم أو على المجهول.

قوله ﷺ و كذلك لو عرف الرجل أي أن التعرب بعد الهجرة إنما يحرم لتضمنه ترك نصرة الأنبياء و الحجج ﷺ و ترك الحقوق اللازمة بين المسلمين و الرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضا أن يساكنهم لتلك العلة أو المعنى أنه ليس لخصوص سكنى البادية مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمل[1] علمه أن يساكن أهل الجهل من أهل القرى و البلاد أيضا و في العلل و لذلك و هو أظهر قوله ﷺ و الخوف عليه كأنه معطوف على الجهل أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال و ترك الحق و يحتمل أن يكون معطوفا على ذلك إذا كان لذلك و على التقديرين[2] المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم[3] ترك الدين أو الوقوع في المحرمات.

قوله ﷺ فجعل الله عز و جل المفعول الثاني لجعل قوله كل ذي ناب أي لما كانت العلة في حرمتها أكلها اللحوم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما. يدل عليه من الناب و المخلب و قوله و ١٠٦/٦
علة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطرادا و يكون المراد بالعلة القاعدة و يحتمل أن يكون الصفيف أيضا من علامات الجلادة[4] و السبعية و لا يبعد أن يكون و علة أخرى كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه ﷺ بقرينة تغيير الأسلوب و أما عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالبا.

قوله ﷺ وكس أي نقص قوله ﷺ على المشتري متعلق بالبيع و قوله ﷺ على البائع متعلق بالشراء على اللف و النشر قوله ﷺ بالحرام المحرم أي المبين حرمته.

قوله ﷺ و لما أراد الله لما كانت الميتة نوعين الأول أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها و يورث أكلها فساد الأبدان و الآفة و الثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لا أبدانهم.

قوله ﷺ احتياطا لكمال الفرائض أي ليس لثلاث تطليقات نصف لعدم تنصف الطلاق فإما أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختير الاثنان لرعاية الاحتياط.

قوله ﷺ و لا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد و قدرته على الإنفاق قوله ﷺ لما ركب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطي الرجال لهن.

و قال في النهاية الجلباب الإزار و الرداء و قيل الملحفة و قيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و قيل ثوب أوسع من الخمار و دون الرداء انتهى[5] و قد ورد في الأخبار المعتبرة أنها تضع من الثياب الجلباب و هذا الخبر يدل على أنه لا تضعه و لعل لفظ غير زيد من النساخ كما هو في بعض النسخ أو المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر و ما يجوز لهن كشفه إذ قد فسر بالقميص أيضا.

قوله ﷺ و عليه نفقتها لعل المراد أنه يجبر الرجال على نفقة النساء كالبنت و الأم و إن كان فقيرا إذا ١٠٧/٦
كان قادرا على الكسب بخلاف العكس و الطوب بالضم الآجر و سيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر ﷺ يقول حرم الله الخمر لما فيها من الفساد و من تغييرها عقول شاربيها و حملها

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: كمن.

(٢) في «أ» التقادير.

(٣) في نسخة: من مجالستهم.

(٤) من الجلد بمعنى القوة والشدة. لسان العرب ٢: ٣٢٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٨٢.

إياهم على إنكار الله عز و جل و الفرية[1] عليه و على رسله و سائر ما يكون منهم من الفساد و القتل و القذف و الزنا و قلة الاحتجاز من شيء من الحرام فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتولانا و ينتحل[2] مودتنا كل شراب مسكر فإنه لا عصمة بيننا و بين شاربيها[3].

الفصل الثالث في نوادر العلل و متفرقاتها

١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر[4] عن زينب بنت علي عليه السلام قالت قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها في معنى فدك لله فيكم عهد قدمه إليكم و بقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره و آي منكشفة سرائره[5] و برهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه و قائد إلى الرضوان أتباعه و مؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة و محارمه المحرمة و فضائله المدونة و جمله الكافية و رخصه الموهوبة و شرائعه المكتوبة و بيناته الجالية[6] ففرض الإيمان تطهيرا من الشرك و الصلاة تنزيها من الكبر و الزكاة زيادة في الرزق و الصيام تثبيتا للإخلاص و الحج تسلية للدين[7] و العدل مسكا للقلوب[8] و الطاعة نظاما للملة و الإمامة لما من الفرقة و الجهاد عزا للإسلام و الصبر معونة على الاستيجاب و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة و بر الوالدين وقاية عن السخط[9] و صلة الأرحام منماة للعدد و القصاص حقنا للدماء و ١٠٨/٦ الوفاء للنذر تعرضا للمغفرة و توفية المكاييل و الموازين تغييرا للبخسة و اجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة و اجتناب السرقة إيجابا للعفة و مجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم و العدل في الأحكام إيناسا للرعية و حرم الله عز و جل الشرك إخلاصا للربوبية ف اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ فيما أمركم به و انتهوا عما نهاكم عنه[10].

قال الصدوق رحمه الله أخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني[11] عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام بمثله[12].

و أخبرني علي بن حاتم أيضا عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى الناشب عن عبيد الله بن موسى العبسي عن عبيد الله بن موسى المعمري عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام بمثله[13] و زاد بعضهم على بعض في اللفظ.

بيان: قولها و بقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم قولها بصائره أي دلائله المبصرة الواضحة.

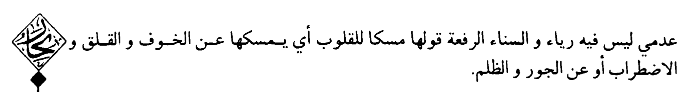
قولها عليها السلام مديم للبرية استماعه أي ما دام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب كما ورد في الأخبار هذا إذا قرئ استماعه بالرفع و إذا قرئ بالنصب فالمعنى أنه يجب على الخلائق استماعه و العمل به إلى يوم القيامة أو لا يكرر بتكرر الاستماع و لا يخلق بكثرة التلاوة.

قولها اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدمه أو الجمع ليوافق ما بعده و في الفقيه المنورة مكان المنيرة و المحدودة مكان المحرمة و المندوبة مكان المدونة[14].

قولها و شرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقررة و الجالية الواضحة قولها تثبيتا للإخلاص لأنه أمر

---

(١) الفرية: الكذب. لسان العرب ١٠: ٢٥٦. (٢) ينتحل: يدَّعي. لسان العرب ١٤: ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٥ ب ٣٣ ح ٢ بفوارق يسيرة.
(٤) كذا في النسخ والمصدر. والصحيح ما أثبته الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه. قال: وما كان فيه عن اسماعيل بن مهران من كلام فاطمة(ع)، فقد رويته: عن محمد بن موسى بن المتوكل «رضي الله عنه»، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن اسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد الخزاعي، عن محمد بن جابر، عن عباد العامري، عن زينب(ع) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٣١.
(٥) في أ: سرائرها. (٦) في «أ»: الجلية.
(٧) هكذا في المصدر. والظاهر أن المصنف اثبتها هكذا إلا أن الناسخ صحفها. ويؤكد ذلك حديث المصنف في بيانه عن السناء، ولا وجود له إلا في هذا الموضع. وفي «ط»: والحج تسلية للدين. (٨) في المصدر: والعدل تسكيتا للقلوب.
(٩) في «أ»، من السخط. (١٠) علل الشرائع: ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٢.
(١١) في المصدر: عبد الجليل الباقلاني. (١٢) علل الشرائع: ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٣ ـ ٤.
(١٣) علل الشرائع: ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٣ ـ ٤. (١٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٧ ب ١٧٧ ح ٤٩٤٠.



عدمي ليس فيه رياء و السناء الرفعة قولها مسكا للقلوب أي يمسكها عن الخوف و القلق و الاضطراب أو عن الجور و الظلم.

قولهاعليها السلام و الطاعة أي طاعة الله و النبي و الإمام و اللم الاجتماع قولها ع معونة على الاستيجاب أي طلب إيجاب المطلوب و الظفر به و في بعض النسخ الاستنجاب أي طلب نجابة النفس. ١٠٩/٦

قولهاعليها السلام منماة للعدد أي إذا وصلهم أحبوه و أعانوه فيكثر عدد أتباعه و أحبائه بهم أو يزيد الله أولاده و أحفاده و سيأتي شرح تمام الخطبة مفصلا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الوراق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الطهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو العز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحجة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العاشرة الطاعة و هي العصمة.

قال قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة[1] الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعفها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم[2].

إيضاح: قوله صلى الله عليه و آله و هي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق أن تسمى كلمة أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالإسلام.

قوله صلى الله عليه و آله و هي الطهر أي مطهرة من الذنوب قولهو هي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأن الناس مفطورون عليه و الحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة.

قوله صلى الله عليه و آله و هي الشريعة أي من أعظم الشرائع و لذا سمى الله تعالى تركه كفرا قوله صلى الله عليه و آله و هو العز أي يوجب عز الدين و غلبته على سائر الأديان قوله صلى الله عليه و آله و هو الوفاء أي بعهد الله حيث أخذ عهدهم على الأمر بالمعروف قوله صلى الله عليه و آله و هو الحجة أي إتمام الحجة لله على الخلق قوله صلى الله عليه و آله الجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق قوله صلى الله عليه و آله و هي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب و عن استيلاء الشيطان و السعف بالتحريك أغصان النخيل. ١١٠/٦

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن شيء من الحلال و الحرام فقال إنه لم يجعل شيء إلا لشيء[3].

بيان: أي لم يشرع الله تعالى حكما من الأحكام إلا لحكمة من الحكم و لم يحلل الحلال إلا لحسنه و لم يحرم الحرام إلا لقبحه لا كما تقوله الأشاعرة من[4] نفي الغرض و إنكار الحسن و القبح العقليين و يمكن أن يعم بحيث يشمل الخلق و التقدير أيضا فإنه تعالى لم يخلق شيئا أيضا إلا لحكمة كاملة و علة باعثة و على نسخة الباء أيضا يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببية و يحتمل أن تكون للملابسة أي لم يخلق و لم يقدر شيئا في الدنيا إلا متلبسا بحكم من الأحكام يتعلق به و هو مخزون عند أهله من الأئمة عليهم السلام.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما من أحد أغير من الله تبارك و تعالى و من أغير ممن حرم الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ[5].

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال أمير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الإيمان تطهيرا من

---

(١) في نسخة: نابتة.
(٢) علل الشرائع: ٢٤٩ ب ١٨٢ ح ٥.
(٣) علل الشرائع: ٨ ب ٨ ح ١.
(٤) في «أ»: عن.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠ ح ٣٧ وفيه: ما من أحد أعز، ومن أعز ممن حرم.

الشرك و الصلاة تنزيها عن الكبر و الزكاة تسبيبا للرزق و الصيام ابتلاء لإخلاص المحق و الحج تقوية للدين[١] و
الجهاد عزا للإسلام و الأمر بالمعروف مصلحة للعوام و النهي عن المنكر ردعا للسفهاء و صلة الأرحام منماة للعدد و ١١١/٦
القصاص حقنا للدماء و إقامة الحدود إعظاما للمحارم و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل و مجانبة السرقة إيجابا للعفة و ترك الزنا تحقيقا للنسب و ترك اللواط تكثيرا للنسل و الشهادات استظهارا على المجاحدات و ترك الكذب تشريفا للصدق و السلم أمانا من المخاوف و الإمامة نظاما للأمة[٢] و الطاعة تعظيما للسلطان[٣].

٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] مما أجاب الرضاؑ بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قالؑ العين شحمة و هو البياض و السواد و النظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه و الإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة و ما أشبه ذلك قال صباح فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة و النظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قالا أين تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة قال أوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ و شعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء و شعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس و إذا قطعت الرأس فلا روح.

قالا فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قالؑ زين الله الرجال باللحى و جعلها فصلا يستدل بها على الرجال من النساء.

قال عمران ما بال الرجل إذا كان مؤنثا و المرأة إذا كانت مذكرة قالؑ علة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام ١١٢/٦
منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا و إذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها و الجارية مما يلي مياسرها و ربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثدياها جميعا تحمل توأمين و إن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلا على أنها تلد واحدا إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكرا و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى و إذا كانت حاملا فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما و إذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى و إذا ضمرا جميعا تسقطهما جميعا قالا من أي شيء الطول و القصر في الإنسان فقال من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر و إن استطالت جاء الطول.

قال صباح ما أصل الماء قالؑ أصل الماء خشية الله بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع و بعضه ماء عليه[٤] الأرضون و أصله واحد عذب فرات.

قال فكيف منها عيون نفط و كبريت و قار و ملح و أشباه ذلك قال غيره الجوهر و انقلبت كانقلاب العصير خمرا و كما انقلبت الخمر[٥] فصارت خلا و كما يخرج من بين فرث و دم لبنا خالصا.

قال فمن أين أخرجت أنواع الجواهر قال انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع.

قال عمران إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة قال سلبت النداوة فصارت يابسة.

قال الحر أنفع أم البرد قال بل الحر أنفع من البرد لأن الحر من أحر الحياة و البرد من برد الموت و كذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم و أقل ضررا من السموم الباردة.

و سألاه عن علة الصلاة فقال طاعة أمرهم بها و شريعة حملهم عليها و في الصلاة توقير له و تبجيل و خضوع من ١١٣/٦
العبد إذا سجد و الإقرار بأن فوقه ربا يعبده و يسجد له.

و سألاه عن الصوم فقالؑ امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم

---

(١) في النهج: لاخلاص الخلق والحج تقربة للدين. (٢) في «أ» وكذا في النهج: والامانة نظاماً الامة.
(٣) نهج البلاغة ق. ح ٢٥٢ ص ٣٨٦ وفيه: وصلة الرحم منماة للعدد، وكذا: وترك الزنا تحصينا للنسب، وكذا: والسلام أمانا من المخاوف. وكذا: والطاعة تعظيما للإمامة. مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢. (٤) وفي نسخة: علته.
(٥) في «أ»: وانقلبت كأنقلاب الخمر.



من لذة الماء و طيب الخبز و إذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة و زادهم ذلك رغبة في الطاعة.

و سأله لم حرم الزنا قال لما فيه من الفساد و ذهاب المواريث و انقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها و لا المولود يعلم من أبوه و لا أرحام موصولة و لا قرابة معروفة[١].

بيان: الدارة الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس مجازا قوله عليه السلام خشية الله أي لما نظر الله بالهيبة في الدرة صارت ماء كما ورد في الخبر و النظر مجاز فلذا نسب الماء إلى الخشية و يحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله.

٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن زياد بن أبي رجاء عن أبي عبيدة عن أبي سخيلة عن سلمان قال بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قصد له رجل فقال يا رسول الله المملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ١١٤/٦
ابتلي بك و بليت به لينظر الله عز و جل كيف تشكر و ينظر كيف يصبر[٢].

٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن أحدهما عليهما السلام قال إن الله تبارك و تعالى يقول إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله[٣].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جده الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز و جل بين عبده المؤمن و بين ذنب أبدا[٤].

ع[٥]: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله[٦].

١٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته و العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته و حياشة لهم إلى الجنة[٧].

١١ـ و قال عليه السلام في القاصعة و كلما كانت البلوى و الاختيار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل نتائق[٨] الدنيا مدرا
إلى قوله و لكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد و يتعبدهم بألوان المجاهد[٩] و يبتليهم بضروب المكاره إخراجا ١١٥/٦
للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر إلى قوله عليه السلام و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم و تخشيعا لأبصارهم و تذليلا لنفوسهم و تخفيضا لقلوبهم و إذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و إلصاق كرائم الجوارح[١٠] بالأرض تصاغرا و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر و قدع[١١] طوالع الكبر[١٢]. إلى آخر ما سيأتي مشروحا في آخر المجلد الخامس.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٢.
(٢) الزهد: ٨٤ ب ٧ ح ١١٨.
(٣) الزهد: ١٠٨ ب ١١ ح ١٧٩.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٨٢ م ٤.
(٥) من هنا إلى آخر الباب سقط من «أ».
(٦) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٨.
(٧) نهج البلاغة ق. ح ٣٦٨ ص ٤٠٧ وفيه: وحياشة لهم إلى جنته. والحياشة السوق والجمع.
(٨) النتائق جمع نتيقة ويراد بها ما ارتفع من الارض والبلاد. لسان العرب ١٣: ٣٥.
(٩) في النهج: بانواع المجاهد.
(١٠) في النهج: والتصاق كرائم الجوارح.
(١١) القدع: الكف والمنع. لسان العرب ١١: ٦٢.
(١٢) نهج البلاغة خ ١٩٢ ص ٢١٢ ـ ٢١٥

أبواب الموت و ما يلحقه الى وقت البعث و النشور

باب ١ حكمة الموت و حقيقته و ما ينبغي أن يعبر عنه

١١٦/٦ **الآيات: الملك:** ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

تفسير: قال الطبرسي أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه و الحياة للتعبد بالشكر عليها أو الموت للاعتبار و الحياة للتزود و قيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب أو لأنه أقدم ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر و النهي فيجازي كلا بقدر عمله و قيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكرا للموت و أحسن له استعدادا و عليه صبرا و أكثر امتثالا في الحياة.

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت و كثروا حتى ضاقت بهم المنازل و كثر النسل و كان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه و أمه و جده و جد جده و يوضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها فسأل ربه عز و جل فردهم إلى آجالهم[١].

١١٧/٦ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٢].

٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال الحياة و الموت خلقان من خلق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا و خرجت منه الحياة[٣].

٣ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن محمد بن سكين[٤] قال سئل أبو عبد اللهعليه السلام عن الرجل يقول استأثر الله بفلان فقال ذا مكروه فقيل فلان يجود بنفسه فقال لا بأس أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثا فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عز و جل و قد كان بها ضنينا[٥].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٢ م ٥٧ ح ٢ وفيه: أدع لنا ربنا يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع اللّه تبارك و تعالى عنهم الموت.

(٢) الكافي ٣: ٢٦٠ ب ١٦٦ ح ٣٦. (٣) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٤.

(٤) في «أ»: مسكين، والصحيح ما في المتن. قال النجاشي: محمد بن سكين بن عمار النخعي الجمال. ثقة روىٰ ابوه عن أبي عبداللّه [عليه السلام] نه كتاب ثم ذكر الطريق اليه. رجال النجاشي ٢: ٢٦٣ رقم ٩٧٠.

وكان النجاشي قد ذكر في ترجمة ايوب بن دراج عن لسان محمد بن سكين قوله: نوح بن دراج دعاني إلى هذا الامر. رجال النجاشي ١: ٢٥٦ رقم ٢٥٢.

وضبط الشيخ اسمه في الفهرست: محمد بن مسكين و قال: له كتاب، ثم ساق ذكر طريقه اليه «الفهرست: ١٥١ رقم ٦٤٤» و هو تصحيف مطبعي و الصحيح ما في نسخة معجم رجال الحديث حيث ذكر: محمد بن سكين: «١٦: ١١٧ رقم ١٠٨٥١».

(٥) الكافي ٣: ٢٦٠ ب ١٦٦ ح ٣٥.

بيان: قال الجزري الاستيثار الانفراد بالشيء و منه الحديث إذا استأثر الله بشيء فاله عنه انتهى[١].

أقول: لعل كراهة ذلك لإشعاره بأنه قبل ذلك لم يكن الله متفردا بالقدرة و التدبير فيه أو لإيمائه إلى افتقاره سبحانه بذلك و انتفاعه تعالى به.

٤ـ ع: [علل الشرائع] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما صار الإنسان يأكل و يشرب بالنار و يبصر و يعمل بالنور و يسمع و يشم بالريح و يجد الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح و ساق الحديث إلى أن قال فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الأخرى إلى السماء فالحياة في الأرض و الموت في السماء و ذلك أنه يفرق بين الأرواح و الجسد فردت الروح و النور إلى القدس الأولى و ترك الجسد لأنه من شأن الدنيا و إنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا و يبلى و يرجع كل إلى جوهره الأول و ١١٨/٦
تحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر فهذه صورة نار و هذه صورة نور و الموت رحمة من الله لعباده المؤمنين و نقمة على الكافرين[٢].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه و أسناده و شرحه في كتاب السماء و العالم[٣].

٥ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض و الموت و الفقر و كلهن فيه و إنه لمعهن وثاب[٤].

باب ٢ علامات الكبر و أن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا و تفسير أرذل العمر

الآيات: **النحل:** ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰاكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لٰا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ٧٠.

الحج: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحٰامِ مٰا نَشٰاءُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلٰا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ ٥.

يس: ﴿وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلٰا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٨.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي أدون العمر و أوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخوف فيظهر النقصان في جوارحه و حواسه و عقله.

و روي عن علي عليه السلام أن أرذل العمر خمس و سبعون سنة. و روي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله و عن قتادة تسعون سنة. ١١٩/٦
﴿لِكَيْلٰا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان عليه و قيل ليقل عِلمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه.[٥]

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عبد الحميد عن الصباح مولى أبي عبد الله عليه السلام قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما مررنا بأحد قال ترى الثقب الذي فيه قلت نعم قال أما أنا فلست أراه و

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٢.

(٢) علل الشرائع: ١٠٧ ب ٩٥ ح ٥ وفيه: و يجد طعم الطعام وكذا: فردت الروح و النور إلى القدرة الاولى. و كذا: والنفس حركتها من الريح، و كذا: فهو نار مؤيد بالنكراء.

(٣) إلى هنا ما في «أ».

(٤) دعوات الراوندي: ١٧١ ح ٤٧٩ وفيه: و أنه معهن لوثاب.

(٥) مجمع البيان ٣: ٥٧٤.

علامة الكبر ثلاث كلال البصر و انحناء الظهر و رقة القدم.[1]

٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن عبد الحميد عمن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رءوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء و الموت فلما جلس قال ابتداء منه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا ثم قال عليه السلام الفقراء محن الإسلام[2].

٣ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن العباس[3]، عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر[4].

٤ـ ل: [الخصال] روي أنه إذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر[5].

٥ـ و روي أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين[6].

٦ـ ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوما إن أكل البطيخ يورث الجذام فقيل له أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون و الجذام و البرص قال نعم و لكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف[7].

١٢٠/٦ ٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ العبد ثلاثا و ثلاثين سنة فقد بلغ أشده و إذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه و إذا بلغ إحدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزع[8].

٨ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل و هو شاب نشيط مجتمع[9].

٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة[10].

باب ٣ الطاعون و الفرار منه

الآيات: البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣.

تفسير: قيل: نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله فمر بهم حزقيل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت و قيل نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد

---

(١) الخصال: ٨٨ ب ٣ ح ٢٣.
(٢) معاني الاخبار: ٤٠٢ وفيه: فكانوا في ذكر الفقر.
(٣) في المصدر: العياش، و أغلب الظن أنه العباس بن معروف. فهو يروي عن ابن أبي نجران، ويروي عنه محمد بن أحمد.
قال النجاشي: العباس بن معروف. ابوالفضل. مولى جعفر بن عبدالله الاشعري، قمي، ثقة، له كتاب الاداب و له نوادر. ثم ساق الطريق إلى جميع حديثه و مصنفاته. «رجال النجاشي ٢: ١٢٠ رقم ٧٤١» و ذكره الشيخ في الفهرست و قال: له كتب عدة ثم ذكر الطريق اليها: «١١٨ رقم ٥١٨».
عدّه الشيخ في رجال الإمام الرضا[عليه السلام] وقال: قمي ثقة، صحيح، مولي جعفر بن عمران بن عبدالله الاشعري: «رجال الشيخ ٣٨٢ رقم ٣٤» و نقل التفريشي في نقد الرجال، و القهبائي في مجمع الرجال أن الشيخ عده في أصحاب الامام الهادي[عليه السلام] «انظر نقد الرجال: ١٨٠ رقم ٢٣، و مجمع الرجال ٣: ٢٥» ولم نجده في المطبوع من الرجال ٩: ٢٤٠ رقم ٦٢٠٠ بتصرف.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٣ ـ ٥٤ وفيه: فذلك أرذل العمر.
(٥) الخصال: ٥٤٦ ح ٢٥.
(٦) الخصال: ٥٤٦ ح ٢٥.
(٧) تحف العقول: ٤٨٣.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣١٥ ح ٧٢ و عنده ينتهي ما في «أ».
(٩) دعوات الراوندي: ١٦٣ ح ٤٥١.
(١٠) نهج البلاغة ق. ح ٣٢٦ ص ٤٠٢.



ففروا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم[١].

١٢١/٦ ١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم[٢]، و رحمة لآخرين قالوا و كيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم[٣].

ع: [علل الشرائع] المفسر عن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي الناصر عن أبيه عن الجواد عن أبيه عن جده مثله[٤].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام الطاعون ميتة وحية[٥].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٦].

بيان: وحية أي سريعة.

٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن علي بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها قال نعم قلت بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله عاب قوما بذلك فقال أولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن يثبتوا في موضعهم و لا يتحولوا منه إلى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف[٧].

بيان: في بعض النسخ رئية بالهمزة من الرؤية أي كانوا يتراءون العدو و يترقبونهم و في بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة أي رتبوا و أثبتوا بإزاء العدو.

٤ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان الأحمر قال سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة و أنا فيها أتحول عنها قال نعم قال ففي القرية و أنا فيها أتحول

١٢٢/٦ عنها قال نعم قال ففي الدار و أنا فيها أتحول عنها قال نعم قلت فإنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم و يفرون منها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك فيهم[٨].

٥ـ و روي أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره[٩].

بيان: يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعا بينها و بين ما سبق و الظاهر أن لخصوصية المسجد مدخلا و ليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل، عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الوباء يقع في الأرض[١٠] هل يصلح للرجل أن يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه[١١].

٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] جعفر بن علي بن أحمد عن الحسن بن محمد بن علي عن محمد بن علي عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا عليه السلام قال إن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم الله في ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم فصاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم فقال نعم يا رب فأوحى الله عز و جل أن

---

(١) مجمع البيان ١: ٦٠٥ بتصرف و أختصار و هو مروي عن الكلبي و الضحاك و مقاتل. و قوله: قيل.. زيادة لأن الرواية واحدة، علي أن قوله: فقاموا يقولون: سبحانك اللهم و بحمدك لا اله إلا انت، ليس له وجود في المصدر. نعم في المصدر هكذا: انه جاء اليهم بعد إحيائهم فوجدهم موتي: فبكي ثم قال: يا رب كنت في قوم يحمدونك و يسبحونك و يقدسونك.

(٢) في نسخة: عذاب لقوم.

(٣) عيون اخبار الرضا ٢: ٣ ب ٣٠ ح ٥.

(٤) علل الشرائع: ٢٩٨ ب ٢٣٥ ح ٣.

(٥) عيون اخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٦ ب ٣٠ ح ٥.

(٦) صحيفة الامام الرضا[عليه السلام]: ٢٤٨ ح ١٦٠.

(٧) علل الشرائع: ٥٢٠ ب ٢٩٧ ح ١.

(٨) معاني الاخبار: ٢٥٤.

(٩) معاني الاخبار: ٢٥٤.

(١٠) في «أ» يقع علي الارض.

(١١) مسائل علي بن جعفر: ١١٧ ح ٥٤.

نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رءوسهم(١).

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى يرفعه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال دعا نبي من الأنبياء على قومه فقيل له أسلط
١٢٣/٦ عليهم عدوهم فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقيل له ما تريد فقال موت دفيف يحزن القلب و يقل العدد فأرسل عليهم الطاعون(٢).

٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ الآية قال إنه كان وقع طاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم و كانوا حتى أن المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ثم أحياهم الله عز و جل و ردهم إلى منازلهم و عاشوا دهرا طويلا ثم ماتوا و دفنوا(٣).

٩ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد و غيره عن بعضهم عن أبي عبد اللهعليه السلام و بعضهم عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾(٤) فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فأجمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا بها قال الله عز و جل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما عظاما تلوح و كانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم و جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما
١٢٤/٦ أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك فقال نعم يا رب فأحيهم قال فأوحى الله عز و جل إليه قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز و جل أن يقوله فقال أبو عبد اللهعليه السلام و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلي بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه و يهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد اللهعليه السلام فيهم نزلت هذه الآية(٥).

١٠ـدعوات الراوندي: سئل زين العابدينعليه السلام عن الطاعون أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب فقالعليه السلام إن كان عاصيا فابرأ منه طعن أو لم يطعن و إن كان لله عز و جل مطيعا فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه إن الله عز و جل عذب به قوما و يرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء أما ترون أنه جعل الشمس ضياء لعباده و منضجا لثمارهم و مبلغا لأقواتهم و قد يعذب بها قوما يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم(٦).

باب ٤ حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت

الآيات: البقرة: ﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ

---

(١) عيون اخبار الرضا[عليه السلام] ١: ١٦٠ ب ١٢ ح ١. (٢) الكافي ٣: ٢٦١ ب ١٦٦ ح ٤١.
(٣) تفسير القمي ١: ٨٨. و الاية من سورة البقرة: ٢٤٣.
(٤) تفسير القمي ١: ٨٨ ـ ٨٩ و فيه: في بعض الكور فخرج منهم خلق كثير كما حكي اللّه هرباً من الطاعون. و كذا: في ليلة واحدة كله فبقوا حتي كانت عظامهم يمربهم المار فينحيها برجله. و كذا: فبقوا دهراً طويلاً.
(٥) الكافي ٨: ١٩٨.
(٦) دعوات الراوندي: ١٧١ ح ٤٧٨ و طعن «بضم العين» أي أصيب بالطاعون.

أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ ٩٤ ـ ٩٦.

آل عمران: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ١٤٣ و قال تعالى ﴿الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ١٦٨.

١٢٥/٦ النساء: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ ٧٨.

يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ أُولٰئِكَ مَأْواهُمُ النّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ ـ ٨.

الأحزاب: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلاً﴾ ١٦.

الجمعة: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٦ ـ ٨.

تفسير: ﴿خالِصَةً﴾ أي خاصة بكم و الخطاب لليهود لقولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ كانَ هُوداً﴾ ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها و أحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب ﴿بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي من موجبات النار و روي أنهم لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي أحرص منهم أو خبر مبتداء محذوف صفته ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ أي و منهم ناس يود أحدهم و على هذا أيضا يحتمل أن يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ﴾[1] و الزحزحة التبعيد و يحتمل أن يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم إذ بمقدار زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ أي الحرب فإنها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة و هو توبيخ لمن لم يشهد بدرا و تمنى الجهاد ثم شهد أحدا و فر ﴿لا يَرْجُونَ لِقاءَنا﴾ أي لا يتوقعونه لإنكارهم البعث أو لا يخافون عقابنا إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ الخطاب و إن توجه ظاهرا إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية الله و يكره الموت.

١٢٦/٦ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾[2].

٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن داود الأبزاري عن أبي جعفر عليه السلام قال ينادي مناد كل يوم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب[3].

٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب[4]، عن أبي أيوب عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا[5].

٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود عن زيد بن أبي شيبة الزهري[6]، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح و الراحة و الكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم و جاء الموت بما فيه جاء بالشقوة و الندامة و الكرة الخاسرة إلى نار حامية[7] لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم[8].

٥ـ و قال إذا استحقت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر[9].

٦ـ قال و قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم استعدادا له[10].

---

(١) التوبة: ٣٠.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٤٨.
(٣) الزهد: ١٢١ ب ١٤ ح ٢٠٩ وفيه: ابن آدم له للموت.
(٤) في المصدر: ابن أبي عمير.
(٥) الزهد: ١٢١ ـ ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١٠.
(٦) في المصدر: عن داود بن أبي يزيد، عن أبي شيبة الزهري و ما في المصدر هو الصحيح، وداود بن أبي يزيد هو داود بن فرقد.
(٧) في «أ» نار خاصة.
(٨) الزهد ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١١.
(٩) الزهد ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١١.
(١٠) الزهد ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١١.

٧ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر و الأجل مساق النفس إليه و الهرب منه موافاته.

أقول: سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢٧/٦ ٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى[١] عن محمد بن الحسين عن محمد بن محصن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما أراد الله تبارك و تعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال و عليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع قال بل داع يا إبراهيم فأجب قال إبراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه[٢].

٩ـ ل: [الخصال] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبي صلى الله عليه و آله رجل فقال ما لي لا أحب الموت فقال له ألك مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت[٣].

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يخلق الله عز و جل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت[٤].

١١ـ ل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام بما ذا أحببت لقاء الله قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه[٥].

١٢ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله[٦].

١٢٨/٦ ١٣ـ ل: [الخصال] الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال شيئان يكرههما ابن آدم يكره الموت و الموت راحة للمؤمن من الفتنة و يكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب[٧].

١٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن غير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أحب الحياة ذل[٨].

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال تمن الحياة لتطيع لا لتعصي فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي و لا تطيع[٩].

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحارث بن محمد عن الواقدي محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري عن يزيد بن الهاد عن هند بنت الحارث الفراسية عن أم الفضل[١٠] قالت دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على رجل يعوده و هو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تتمن الموت فإنك إن تك محسنا تزدد إحسانا إلى إحسانك و إن كنت مسيئا فتؤخر لتستعتب فلا تمنوا الموت[١١].

١٢٩/٦ ١٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن عبد

---

(١) في المصدر: عبدالله بن موسي و هو الصحيح كما مر.
(٢) أمالي الصدوق: ١٦٤ م ٣٦ ح ١.
(٣) الخصال: ١٣ ب ١ ح ٤٧.
(٤) الخصال: ١٤ ب ١ ح ٤٨.
(٥) الخصال: ٣٣ ب ٢ ح ١ وفيه: بماذا أحببت لقاءه.
(٦) التوحيد: ٢٨٨.
(٧) الخصال: ٧٤ ب ٢ ح ١١٥.
(٨) الخصال: ١٢٠ ب ٣ ح ١١٠.
(٩) عيون اخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٣ ب ٣٠ ح ٣.
(١٠) أم الفضل عدّها الشيخ في أصحاب الرسول [صلى الله عليه و آله] و قال: إسمها لبابة «رجال الشيخ: ٣٣ رقم ١٤».
وقال المامقاني: هي لبابة بنت الحارث بن حزن بن الهلالية، وهي زوجة العباس بن عبدالمطلب ووالدة الفضل وعبدالله وسعيد وعبيدالله وقثم وعبد الرحمن وغيرهم من بني العباس وهي لبابة الكبرىٰ. أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه و آله ويقال ان لبابة أول اسلمت بعد خديجة، وكان النبي صلى الله عليه و آله يزورها ويقيل عندها، وكانت من المنجبات ولدت للعباس ستة رجال لم تلد إمرأة مثلهم وإني أعتبرها من الحسان. «تنقيح المقال ج٣ فصل الكنىٰ ص٧٣».
(١١) أمالي الطوسي: ٣٩٥ ج ١٣ وفيه: و إن تك مسيئاً فتوخر تستعتب فلا تتمنوا الموت.



الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه قال نعم قلت فو الله إنا لنكره الموت فقال ليس ذاك حيث تذهب إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم و الله يحب لقاءه و هو يحب لقاء الله حينئذ و إذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل و الله عز و جل يبغض لقاءه(1).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله(2).

١٨ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن إبراهيم عن أحمد بن يونس المعاذي عن أحمد الهمداني عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق و كان ماجنا فتباطى عليه أياما فجاءه يوما فقال له الحسن عليه السلام كيف أصبحت فقال يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب و يحب الله و يحب الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال و كيف ذاك قال لأن الله عز و جل يحب أن أطيعه و لا أعصيه و لست كذلك و الشيطان يحب أن أعصي الله و لا أطيعه و لست كذلك و أنا أحب أن لا أموت و لست كذلك فقام إليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت و لا نحبه فقال الحسن عليه السلام إنكم أخربتم آخرتكم و عمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب(3).

توضيح: الماجن من لا يبالي قولا و فعلا.

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن شعيب العقرقوفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن أبي ذر رحمه اللّه أنه كان يقول ثلاثة يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما تروون(4) إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله(5). ١٣٠/٦

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال مثله(6).

٢٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن الحارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال يكون الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حبكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله(7).

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت(8).

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله(9).

٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت(10).

١٣١/٦ ٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال إن شابا من الأنصار كان يأتي عبد الله بن العباس و كان عبد الله يكرمه و يدنيه فقيل له إنك تكرم هذا الشاب و تدنيه و هو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي فقال عبد الله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما

---

(1) معاني الاخبار: ٢٣٦.
(2) الزهد: ١٢٩ ـ ١٣٠ ب ١٥ ح ٢٢٠.
(3) معاني الاخبار: ٣٨٩ ب ح.
(4) و في نسخة: علي ما ترون.
(5) معاني الاخبار: ١٦٥.
(6) أمالي المفيد: ١٩٠.
(7) معاني الاخبار: ١٢٩.
(8) أمالي الصدوق: ٢٧ م ٦ ح ٤.
(9) أمالي الصدوق: ٩٦ م ٢٣ ح ٤.
(10) الزهد: ١٢٢ ـ ١٢٣ ب ١٤ ح ٢١٢.

يكون من أمره و وقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد و نادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي و نطقت الأرض من تحتي فقالت لا مرحبا بك و لا أهلا قد كنت أبغضك و أنت على ظهري فكيف و قد صرت في بطني بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا و الملائكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني و من المظلومين من يستنقذني و من عذاب النار من يجيرني عصيت من ليس بأهل أن يعصى عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقا و لا وفاء و جعل يردد هذا الكلام و يبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس و عانقه ثم قال له نعم النباش نعم النباش ما أنبشك للذنوب و الخطايا ثم تفرقا[١].

٢٥ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن الصادق عن أبيهعليه السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا[٢].

بيان: و ما وعى أي و ليحفظ ما وعاه الرأس من البصر و السمع و اللسان و غيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يسخط الله و ليحفظ البطن و ما حواه من الطعام و الشراب أن يكونا من حرام و يمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضا.

٢٦ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنينعليه السلام أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و قيامكم بين ١٣٢/٦
يدي الله عز و جل تهون عليكم المصائب[٣].

٢٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفنه و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره[٤].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أكثروا من ذكر هادم اللذات[٥].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنينعليه السلام عند وفاته قصر الأمل و اذكر الموت و ازهد في الدنيا فإنك رهن موت و غرض بلاء و صريع سقم[٦].

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنينعليه السلام لمحمد بن أبي بكر عباد الله إن الموت ليس منه[٧] فوت فاحذروا قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوي خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم و بين الشهوات[٨].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن علي بن محمد بن
سليمان عن محمد بن الحارث بن بشير[٩] عن القاسم بن الفضيل عن عباد المنقري[١٠] عن الصادق عن آبائهعليهم السلام قال ١٣٣/٦
قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا[١١].

بيان: لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أن الموت مما لم تبهم عنه البهائم إذ المعنى فيه لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت و شدائده فلا ينافي علمهم بأصل الموت أو المراد أنهم لو كانوا مكلفين و علموا ما أوعد الله من العقاب لما كانوا غافلين كغفلتكم و لذا قالصلى الله عليه وآله من الموت.

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٧١ م ٥٣ ح ١١.
(٢) قرب الاسناد: ٣.
(٣) الخصال: ٦١٦ ب ح ١٠.
(٤) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢٩٧ ب ٢٨ ح ٥٤.
(٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٣٢٥.
(٦) أمالي الطوسي: ٦ ج ١.
(٧) وفي نسخة: ليس فيه.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٧ ج ١.
(٩) محمد بن الحرب بن بشير.
(١٠) في المصدر: حماد المقريء، ولعله حماد المنقري الذي ورد في اسانيد الشيخ في الاستبصار و في التهذيب. انظر معجم رجال الحديث ٦: ٢٤٤ رقم ٣٩٨٩.
(١١) أمالي الطوسي: ٤٦٦ ج ١٦.



٣٢ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام: ذكر الموت يميت الشهوات في النفس و يقلع منابت الغفلة و يقوي القلب بمواعد الله و يرق الطبع و يكسر أعلام الهوى و يطفئ نار الحرص و يحقر الدنيا و هو معنى ما قال النبيصلى الله عليه و آله فكر ساعة خير من عبادة سنة و ذلك عند ما يحل أطناب خيام الدنيا و يشدها في الآخرة و لا يشك بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة و من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر و تحيره في القيامة فلا خير فيه(١).

قال النبيصلى الله عليه و آله اذكروا هادم اللذات فقيل و ما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا و لا في شدة إلا اتسعت عليه و الموت أول منزل من منازل الآخرة و آخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها و طوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها و الموت أقرب الأشياء من بني آدم و هو يعده أبعد فما أجرأ الإنسان على نفسه و ما أضعفه من خلق و في الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين و لذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت و كره من كره(٢).

قال النبيصلى الله عليه و آله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه(٣).

١٣٤/٦ **بيان:** قولهعليه السلام و ذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة و حل أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها و عن شهواتها و كذا شدها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه و يدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة.

٣٣ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت له أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة فقال الموت خير للمؤمن و الكافر قلت و لم قال لأن الله يقول ﴿وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ﴾(٤) و يقول: ﴿وَ لٰا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾(٥).

٣٤ـسر: [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال قال أبو عبد اللهعليه السلام بلغ أمير المؤمنينعليه السلام موت رجل من أصحابه ثم جاء خبر آخر أنه لم يمت فكتب إليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد فإنه قد كان أتانا خبر ارتاع له إخوانك ثم جاء تكذيب الخبر الأول فأنعم ذلك أن سررنا و إن السرور وشيك الانقطاع يبلغه عما قليل تصديق الخبر الأول فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلبته فهو متأهب بنقل ما سره من ماله إلى دار قراره لا يرى أن له مالا غيره و اعلم أن الليل و النهار دائبان في نقص الأعمار و إنفاد الأموال و طي الآجال هيهات هيهات قد صبحا عٰاداً وَ ثَمُودَ. وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً فأصبحوا قد وردوا على ربهم و قدموا على أعمالهم و الليل و النهار غضان جديدان لا يبليهما ما مرا به يستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى(٦) و اعلم أنما أنت نظير إخوانك و أشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوته فلم يبق إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعي فنعوذ بالله مما نعظ به ثم نقصر عنه(٧).

١٣٥/٦ **بيان:** فأنعم ذلك أي أقر عيون إخوانك يقال نعم الله بك عينا و أنعم الله بك عينا و أنعم صباحا و يقال ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقائك و أنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة و الحشاش و الحشاشة بضمهما بقية الروح في الجسد في المريض(٨).

٣٥ـضه: [روضة الواعظين] قال رسول اللهصلى الله عليه و آله أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت(٩).

٣٦ـ و قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبته فإن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم(١٠).

١٣٦/٦ **٣٧ـ** و قال أيضا في خطبته فما ينجو من الموت من يخافه و لا يعطى البقاء من أحبه و من جرى في عنان أمله

---

(١) مصباح الشريعة: ١٧١ وفيه: عند ما تحل اطناب خيام الدنيا، و تشدها بالاخرة ولايسكن نزول الرحمة علي ذكر الموت.
(٢) مصباح الشريعة: ١٧١ ـ ١٧٢.
(٣) مصباح الشريعة: ١٧٢.
(٤) آل عمران: ١٩٨.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٣٠ ح ١٧٣. والاية في آل عمران: ١٧٨.
(٦) في «أ»: ليستعدان لمن بقي أن يصيباه ما أصابا من مضي.
(٧) السرائر: ٣: ٦٣٤ ـ ٦٣٥ بفارق محدود.
(٨) كذا في «أ» و في ط: المرض.
(٩) روضة الواعظين: ٥٣٤.
(١٠) روضة الواعظين: ٥٣٧.

عثر به أجله و إذا كنت في إدبار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقى الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر(١).

٣٨ـ و تبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق فيها على غيرنا وجب و كأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم و نأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ و واعظة و رمينا بكل جائحة(٢) و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى الموت و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير(٣).

٣٩ـ قال الصادقعليه السلام مكتوب في التوراة نحنا لكم فلم تبكوا و شوقناكم فلم تشتاقوا أعلم القتالين أن لله سيفا لا ينام و هو جهنم أبناء الأربعين أوفوا للحساب أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده أبناء الستين ما ذا قدمتم و ما ذا أخرتم أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات و لا تكتب عليكم السيئات أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه ثم قال ما يقول كريم أسر رجلا ما ذا يصنع به قلت يطعمه و يسقيه و يفعل به فقال ما ترى الله صانعا بأسيره؟(٤).

بيان: الغاية الموت أو الجنة و النار قولهعليه السلام ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر ببعث الأولين و نشرهم مجيء الآخرين و موتهم لقد ستر أي الذنوب حتى كأنه قد غفرها فاحذروا عقاب ما ستره و اشكروه على هذا الستر و يحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه قوله أوفوا أي أكملوا و سلموا ما طلب منكم من الأعمال لأنكم تحاسبون عليها قوله زرع أي أنتم أو أعمالكم.

١٣٧/٦

٤٠ـ تم: [فلاح السائل] في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث بإسناده أن مولانا علياعليه السلام قال ما رأيت إيمانا مع يقين أشبه منه بشك على هذا الإنسان إنه كل يوم يودع إلى القبور و يشيع و إلى غرور الدنيا يرجع و عن الشهوة و الذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه و لا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله و يفرق جمعه و يؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد النصب و التعب و لقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم و ركنا إلى الدنيا و شهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام و غفلنا عن المعاصي و الذنوب غفلة أقوام لا يرجون حسابا و لا يخافون عقابا(٥).

بيان: لعل الضمير في قولهعليه السلام منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية أو المعلوم بقرينة المقام، و قوله: على الإنسان متعلق بقوله أشبه و الظاهر أنه سقط منه شيء و التوكف التوقع أي يتوقع و ينتظر عقابه.

٤١ـ جع: [جامع الأخبار] قال النبيصلى الله عليه وآله أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت و أفضل العبادة ذكر الموت و أفضل التفكر ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة(٦).

٤٢ـ و قال رجل لأبي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم الدنيا و خربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب قيل له فكيف ترى قدومنا على الله قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله و أما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(٧) قال الرجل فأين رحمة الله قال إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(٨).

١٣٨/٦

٤٣ـ كتاب الدرة الباهرة: قيل لأمير المؤمنينعليه السلام ما الاستعداد للموت فقال أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الاشتمال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه و الله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على

---

(١) روضة الواعظين: ٥٣٧.
(٢) الجوح: الاستئصال، و سنة جائحة: مجدبه، لسان العرب ٢: ٤٠٩.
(٣) روضة الواعظين: ٥٣٧.
(٤) روضة الواعظين: ٥٣٧.
(٥) فلاح السائل: ٢١٤.
(٦) جامع الاخبار: ١٦٢ ف ١٣١.
(٧) الانفطار ١٣ ـ ١٤.
(٨) جامع الاخبار: ١٦٤.

الموت أم وقع الموت عليه؟[1].

٤٤ـ دعوات الراوندي: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يتمنين أحدكم الموت لفتر نزل به[2].

٤٥ـ و قال لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد و إن من سعادة المرء أن يطول عمره و يرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود[3].

٤٦ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام بقية عمر المرء لا قيمة له يدرك بها ما قد فات و يحيي ما مات[4].

أقول: سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم. تحقيق مقام لرفع شكوك و أوهام ربما يتوهم التنافي بين الآيات و الأخبار الدالة على حب لقاء الله و بين ما يدل على ذم طلب الموت و ما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر و بقاء الحياة و ما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء و الأولياء و يمكن الجواب عنه بوجوه:

الأول: ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب و استشهد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير.

الثاني: أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله و هذا لا ينفع في كثير من الأخبار.

الثالث: أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا و شهواتها و التعلق بملاذها و ما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى و تحصيل مرضاته و توفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى و يؤيده خبر سلمان.

الرابع: أن كراهة الموت إنما تذم إذا كانت مانعة[5] من تحصيل السعادات الأخروية بأن يترك الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هجران الظالمين لحب الحياة و البقاء و الحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية و يدل عليه خبر شعيب العقرقوفي و فضيل بن يسار و هذا الوجه قريب من الوجه الثالث. ١٣٩/٦

الخامس: أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها و الشكر عليها فلو كره الحياة و الحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له و علم صلاحه فيه و هذا مما لا يجوز و إذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك و يعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموما و أما الدعاء لطلب الحياة و البقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضاء بالقضاء و كذا في الصحة و المرض و الغنى و الفقر و سائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته و أمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا و أما الاقتراح عليه في ذلك و طلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة غير ممدوح عقلا و شرعا كطلب المرض و الفقر و أشباه ذلك و هذا وجه قريب و يؤيده كثير من الآيات و الأخبار و الله تعالى يعلم.

---

(١) الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة: ٢٨ ح ٢٠. **(٢) دعوات الراوندي: ١٢٢ ح ٢٩٦.**
(٣) في «أ» ما قد.
(٤) دعوات الراوندي: ١٢٢ ح ٢٩٨ وفيه: بقية عمر المؤمن لا قيمة لها.
(٥) في «أ» إذا كان مانعاً.



باب ٥ ملك الموت و أحواله و أعوانه و كيفية نزعه للروح

الآيات:الأنعام: ﴿وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا وَ هُمْ لاٰ يُفَرِّطُونَ﴾ ٦١.

الأعراف: ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنٰا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قٰالُوا أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ﴾ ٣٧.

يونس: ﴿وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ﴾ ١٠٤.

النحل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ٢٨.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ٣٢.

التنزيل:[1] ﴿قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١. ١٤٠/٦

الزمر: ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرىٰ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ٤٢.

تفسير: ﴿وَ هُوَ الْقٰاهِرُ﴾ أي المقتدر المستولي على عباده ﴿وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ أي تقبض روحه ﴿رُسُلُنٰا﴾ يعني أعوان ملك الموت ﴿وَ هُمْ لاٰ يُفَرِّطُونَ﴾ لا يضيعون و لا يقصرون فيما أمروا به من ذلك ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنٰا﴾ أي ملك الموت و أعوانه ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ أي يقبضون أرواحهم و قيل معناه حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم القيامة ﴿قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا﴾ أي ذهبوا عنا و افتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا و بطلت عبادتنا إياهم.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي وكل بقبض أرواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء و خطوته ما بين المشرق و المغرب و قيل إن له أعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس و يدل عليه قوله ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا﴾ و قوله ﴿تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ و أما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا﴾ فلأنه سبحانه خلق الموت و لا يقدر عليه أحد سواه[2].

١-ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا﴾ و قوله ﴿يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ ﴿و تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا﴾ ﴿و تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ﴿و الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فهو تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا و سفرة بينه و بين خلقه و هم الذين قال الله فيهم ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النّٰاسِ﴾[3] فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة و من ١٤١/٦ **كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة و النقمة يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه منسوب إليه و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت و فعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و إن فعل أمنائه فعله كما قال ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[4].**

---

(١) السجدة.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥١٤.
(٣) الحج: ٧٥.
(٤) الاحتجاج: ٢٤٧ و الاية في سورة الانسان: ٣٠.

142/6 ٢ـ فس:[1] [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عليه السلام هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه ثبه[2] كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت أدنني منه يا جبرئيل لأكلمه فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي و مكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء و ما من دار في الدنيا إلا و أدخلها في كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد قال رسول الله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطم و أعظم من الموت![3].

142/6 ٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق و رجل في المغرب و بيده لوح ينظر فيه و يحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت عليه السلام[4].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يقول الله عز و جل لملك الموت يا ملك الموت و عزتي و جلالي و ارتفاعي في علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي[5].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[6].

٦ـ يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن أحمد بن يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز عن أبيه عن طلحة بن زيد[7] عن عبد الله بن عبيد[8] عن أبي معمر السعداني في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعيا للتناقض في القرآن قال عليه السلام أما قوله ﴿قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ و قوله ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا﴾ و قوله ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا وَ هُمْ لاٰ يُفَرِّطُونَ﴾ و قوله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ و قوله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ فإن الله تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله عز و جل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه و يوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك و تعالى و الملائكة الذين سماهم الله عز و جل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه إنه تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي و

143/6 الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله و أعانه عليه من خاصة أوليائه و إنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت و أنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم[9].

أقول: تمامه في كتاب القرآن.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَلاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قال هو الذي سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر[10].

٨ـ جع: [جامع الأخبار] قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه و مناخره لهيب النار و الدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق فقال لو لم يلق الفاجر عند

---

(١) في «أ»: «ن» و هو و هم من النساخ و الصحيح «فس».

(٢) لعل مراده من التثبية أي الدوام على الشيء، لسان العرب ٢: ٨٤ أو من الثباب (بالفتح و التشديد) بمعني الجلوس، و ثبّ إذا جلس جلوساً متمكناً. لسان العرب ٢: ٧٩. و كلاهما مناسبان للمعني غير أن الأخير يؤيده الحديث الاتي.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٨٩.

(٤) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٨.

(٥) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٥٠.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٤٦ ج ١٢ بفارق طفيف.

(٧) في المصدر: طلحة بن يزيد و الصحيح ما في المتن. و قد مرت ترجمته.

(٨) في المصدر: عبيدالله بن عبيد، و اغلب الظن أنه عبدالله بن عبيدة الزهري الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد[عليه السلام] «رجال الشيخ: ٩٦ رقم: ١٠» وإلا فهو مجهول.

(٩) التوحيد: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ب ٣٦ ح ٥.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٣١ سورة يونس ح ٢٤.

موته إلا صورة وجهك لكان حسبه[1].

٩ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت هل تحس به إذا دخل منزلا أم هل تراه إذا توفى أحدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟[2].

١٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أهل بيت شعر و لا وبر إلا و ملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات[3].

بيان: لعل الأظهر مدر مكان وبر.

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم[4]. ١٤٤/٦

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان مثله[5].

١٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان[6]، عن المفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء فقال نعم[7].

١٣ـ يه:[8] [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الأرواح و بعضها في المغرب و بعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال أدعوها فتجيبني قال و قال ملك الموت عليه السلام إن الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء و الدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء[9].

١٤ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى اختار من كل شيء أربعة اختار من الملائكة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت عليه السلام[10].

١٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾ و عن قول الله عز و جل ﴿قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ و عن قول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ﴿و الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ و عن قول الله عز و جل ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا﴾ و عن قول الله عز و جل ﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾ و قد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز و جل فكيف هذا فقال إن الله تبارك و تعالى جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة و يتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاه الله عز و جل من ملك الموت[11].

١٦ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أسباط بن سالم مولى أبان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا إنما هي صكاك[12] تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان[13]. ١٤٥/٦

---

(١) جامع الاخبار: ١٦٦ ف ١٣٥.

(٢) نهج البلاغة خ ١١٢ ص ١١٨.

(٣) الكافي ٣: ٢٥٦ ب ١٦٦ ح ٢٢.

(٤) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣١.

(٥) الزهد: ٩٢ ـ ٩٣ ب ٩ ح ١٤٧.

(٦) قال النجاشي: عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز، و قيل الازدي، أبو علي، كوفي، ثقة، روي عن أبيه، عن سعيد بن يسار، وله ابن اسمه محمد روي عنه ابن عقدة. كان عمرو بن عثمان نقي الحديث صحيح الحكايات. له كتب منها كتاب الجامع في الحلال والحرام. كتاب حسن، ثم ذكر طريقه إليه ثم قال: وله. كتاب نوادر و ذكر عقيبه طريقه إليه. رجال النجاشي ٢: ١٣٢ ـ ١٣٣ رقم ٧٦٤.
و ذكره الشيخ في الفهرست و قال له كتاب ثم ذكر طريقه إليه ص ١١١ رقم ٤٧٨.

(٧) الكافي ٣: ٢٥٦ ب ١٦٦ ح ٢٤.

(٨) في «أ»: يد. وهو وهم من النساخ.

(٩) من لايحضره الفقيه ١: ١٣٤.

(١٠) الخصال: ٢٢٥ ب: ٤ ح ٥٨.

(١١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٦ ح ١.

(١٢) وزان بحار جمع الصك و هو الكتاب. لسان العرب ٧: ٣٧٨.

(١٣) الكافي ٣: ٢٥٥ ب ١٦٦ ح ٢١.

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن و هبان[1]، عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله[2].

١٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[3] قال فما هو عندك قلت عدد الأيام قال إن الآباء و الأمهات يحصون ذلك لا و لكنه عدد الأنفاس[4].

١٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ إلى قوله ﴿تَعْمَلُونَ﴾[5] قال تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الأيام ثم تعد الساعات ثم يعد النفس ف إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ[6].

ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي مثله[7].

باب ٦ سكرات الموت و شدائده و ما يلحق المؤمن و الكافر عنده

الآيات:

النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾ ٩٧.

الأنفال: ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ ٥٠. ١٤٦/٦

يونس: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّهِ ذٰلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٣ ـ ٦٤.

الأحزاب: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ ٤٤.

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٣٠.

محمد: ﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ﴾ ٢٧.

ق: ﴿وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِك ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ١٩.

الواقعة: ﴿فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لٰكِنْ لا تُبْصِرُونَ فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَك مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ٨٣ ـ ٩٤.

المنافقين: ﴿وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ١٠.

القيامة: ﴿كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَ قِيلَ مَنْ راقٍ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ إِلىٰ رَبِّك يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ﴾ ٢٦ـ٣٠.

---

(١) في المصدر: محمد بن رجعان. و هو تصحيف.
(٢) أمالي الطوسي: ٧٠٣.
(٣) مريم: ٨٤.
(٤) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٣ وفيه: ما هو عندك.
(٥) الجمعة: ٨.
(٦) الكافي ٣: ٢٦٢ ب ١٦٦ ح ٤٤.
(٧) قرب الاسناد: ٢٠.

١٤٧/٦ **الفجر:** ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ٢٧ـ٣٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿تَوَفّاهُمُ﴾ أي تقبض أرواحهم ﴿الْمَلائِكَةُ﴾ ملك الموت أو ملك الموت و غيره فإن الملائكة تتوفى و ملك الموت يتوفى و الله يتوفى و ما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره و ما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم و التوبيخ لفعلهم ﴿قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا و يمنعوننا من الإيمان بالله و اتباع رسوله(١).

وَلَوْ تَرىٰ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾ أي يقبضون أرواحهم عند الموت ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ﴾ يريد أستاههم و لكن الله سبحانه كنى عنها و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد بهم قتلى بدر و قيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت ﴿وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾(٢) أي و تقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة و قيل إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله ﴿وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا بالله و وحدانيته ﴿وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ قيل: فيه أقوال:

١٤٨/٦ أحدها: أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن علي الأعمال الصالحة و نظيره قوله تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ و قوله ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾.

و ثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.

و ثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و في الآخرة الجنة و هي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و روي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و روى عقبة بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه و أومأ بيده إلى الوريد الخبر بطوله ثم قال إن هذا في كتاب الله و قرأ هذه الآية. وقيل: إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ﴾ أي لا خلف لما وعد الله و لا خلاف(٣).

و في قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ روي عن البراء أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه(٤).

و في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا﴾ أي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا أو ثم استقاموا على طاعته و أداء فرائضه. و روى محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي و الله ما أنتم عليه ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ يعني عند الموت. و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام. و قيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت و في القبر و عند البعث ﴿أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا﴾ أي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله و لا تحزنوا لفوت الثواب و قيل لا تخافوا ما أمامكم من أمور الآخرة و لا تحزنوا على ما وراءكم و على ما خلفتم من أهل و

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٥١.

(٢) مجمع البيان ٢: ٨٤٦.

(٣) مجمع البيان ٣: ١٨١ ـ ١٨٢

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٦٨.

١٤٩/٦ ولد. و قيل لا تخافوا و لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم و قيل إن الخوف يتناول المستقبل و الحزن يتناول الماضي أي لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات و لا تحزنوا على ما مضى(١).

﴿وَ جٰاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ أي غمرة الموت و شدته التي تغشي الإنسان و تغلب على عقله ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه و اضطر إليه و قيل معناه جٰاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ الذي هو الموت ﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك الموت ﴿مٰا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي تهرب و تميل(٢).

﴿فَلَوْ لاٰ إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ يا أهل الميت ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي ترون تلك الحال و قد صار إلى أن يخرج نفسه و قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئا ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم و القدرة ﴿وَ لٰكِنْ لاٰ تُبْصِرُونَ﴾ ذلك و لا تعلمونه و قيل معناه و رسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون رسلنا ﴿فَلَوْ لاٰ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهٰا﴾ يعني فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم و تردونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزيين بثواب و عقاب و غير محاسبين و قيل أي غير مملوكين و قيل أي غير مبعوثين و المراد أن الأمر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث و لا حساب و لا جزاء و لا إله يحاسب و يجازي فهلا رددتم الأرواح و النفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ في قولكم فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنه من تقدير مقدر حكيم و تدبير مدبر عليم(٣).

﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ﴾ ذلك المحتضر ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي فله روح و هو الراحة و الاستراحة من تكاليف الدنيا و مشاقها و قيل الروح الهواء الذي تستلذه النفس و يزيل عنها الهم ﴿وَ رَيْحٰانٌ﴾ يعني الرزق في الجنة و قيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه.

١٥٠/٦ و قيل: الروح: الرحمة، و الريحان: كل نباهة و شرف و قيل: الروح: النجاة من النار و الريحان الدخول في دار القرار و قيل روح في القبر و ريحان في الجنة و قيل روح في القبر و ريحان في القيامة.

﴿فَسَلاٰمٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ﴾ أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره و الخوف و قيل معناه فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله و سلمت عليك ملائكة الله قال الفراء فسلام لك إنك من أصحاب اليمين فحذف إنك و قيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك و يكون ﴿لك﴾ بمعنى عليك.

﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام و الشراب من حميم جهنم ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة(٤).

﴿كَلاّٰ﴾ أي ليس يؤمن الكافر بهذا و قيل معناه حقا ﴿إِذٰا بَلَغَتِ﴾ أي النفس أو الروح ﴿التَّرٰاقِيَ﴾ أي العظام المكتنفة بالحلق و كني بذلك عن الإشفاء على الموت وَ قِيلَ ﴿مَنْ رٰاقٍ﴾ أي و قال من حضره هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه و يداويه فلا يجدونه أو قالت الملائكة من يرقي بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب و قال الضحاك أهل الدنيا يجهزون البدن و أهل الآخرة يجهزون الروح ﴿وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرٰاقُ﴾ أي و علم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا و الأهل و المال و الولد و جاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت و سكراته و مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني و أفارقك إلى يوم القيامة.

﴿وَ الْتَفَّتِ السّٰاقُ بِالسّٰاقِ﴾ فيه وجوه أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا و الثاني التفت حال الموت بحال الحياة و الثالث التفت ساقاه عند الموت لأنه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض و قيل هو أن يضطرب فلا يزال يمد إحدى رجليه و يرسل الأخرى و يلف إحداهما بالأخرى و قيل هو التفاف الساقين في الكفن و الرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة و هو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع و المعنى في الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاء أشد منها.

١٥١/٦ ﴿إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسٰاقُ﴾ أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الأمر و النهي إلا الله تعالى و قيل

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٧ ـ ١٨.
(٢) مجمع البيان ٥: ٢١٧.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٤٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به إن كان من أهل الجنة فإلى عليين و إن كان من أهل النار فإلى سجين[١].

﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان المؤمنة الموقنة بالثواب و البعث و قيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت و يوم البعث و قيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها و تعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن ﴿ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ﴾ أي يقال لها عند الموت و قيل عند البعث ارجعي إلى ثواب ربك و ما أعده لك من النعيم و قيل ارجعي إلى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالأمر و النهي فيه دون خلقه و قيل إن المراد ارجعي إلى صاحبك و جسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد ﴿راضِيَةً﴾ بثواب الله ﴿مَرْضِيَّةً﴾ أعمالها التي عملتها و قيل راضية عن الله بما أعدلها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته و قيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها و رضي باعتقادها و أفعالها ﴿فَادْخُلِي فِي عِبادِي﴾ أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم ﴿وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ التي وعدتكم بها و أعددت نعيمكم فيها[٢].

١ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الناس اثنان واحد أراح و آخر استراح فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا و بلائها و أما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر و الدواب و كثيرا من الناس[٣].

٢ـمع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

٣ـجا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه و محمد بن سنان معا عن محمد بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله الموت كفارة لذنوب المؤمنين[٥].

١٥٢/٦ ٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقه فالتفت إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال لي يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله فقلت بلى فحدثني جعلت فداك فقال إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا يا رب عبدك و نعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطيئا عن معصيتك و قد قبضته إليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا و كونا عند قبر عبدي و مجداني و سبحاني و هللاني و كبراني و اكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره[٦].

أقول: سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن.

٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمرو بن محمد الصيرفي[٧]، عن محمد بن همام عن الفزاري عن سعيد بن عمر[٨] عن الحسن بن ضوء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال الله عز و جل ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن[٩]، يكره الموت و أنا أكره مساءته فإذا حضره أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريحانتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية و الأخرى المنسية فأما المسخية فتسخيه عن ماله و أما المنسية فتنسيه أمر الدنيا[١٠].

٦ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت قال عليه السلام للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه و ينقطع التعب و الألم كله عنه و

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٠٥ ـ ٦٠٦.
(٢) مجمع البيان ٥: ٧٤٢.
(٣) الخصال: ٣٨ ب ٢ ح ٢١.
(٤) معاني الاخبار: ١٤٣ ح ١.
(٥) أمالي المفيد: ٢٨٣ م ٣٣ ح ٨. أمالي الطوسي: ١٠٩ ج ٤.
(٦) أمالي الطوسي: ١٩٩ ج ٧ وفيه: و سبحاني و مجداني.
(٧) في المصدر: عمرو بن محمد الصوفي.
(٨) في المصدر: سعد بن عمرو.
(٩) في أ: روح عبدي المؤمن.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٢٧ ج ١٤ و فيه: الذي لا تأخير فيه يبعثنا إليه.

للكافر كلسع الأفاعي و لدغ العقارب أو أشد قيل فإن قوما يقولون إنه أشد من نشر بالمناشير و قرض بالمقاريض و
١٥٣/٦ رضخ بالأحجار و تدوير قطب الأرحية على الأحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين و الفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ و هو يحدث و يضحك و يتكلم و في المؤمنين أيضا من يكون كذلك و في المؤمنين و الكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمنين هناك فهو عاجل ثوابه و ما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الأبد لا مانع له دونه و ما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة و ليس له إلا ما يوجب عليه العذاب و ما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له (بعد نفاد حسناته)[١] ذلكم بأن الله عدل لا يجور[٢].

ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عن الصادقعليه السلام مثله[٣].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي عن أبيه عن أبي محمد الأنصاري و كان خيرا عن عمار الأسدي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز و جل أن لا يميته ما أماته أبدا و لكن إذا حضر أجله بعث الله عز و جل إليه ريحين ريحا يقال له المنسية و ريحا يقال له المسخية فأما المنسية فإنها تنسيه أهله و ماله فأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك و تعالى[٤].

٨ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنينعليه السلام تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول اللهصلى الله عليه وآله وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ و تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله[٥].

بيان: الاغتباط كون الإنسان على حال يغبطه الناس و يتمنون حاله.

٩ـ مع: [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر
١٥٤/٦ الجواد عن آبائهعليهم السلام قال قيل لأمير المؤمنينعليه السلام صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشارة بنعيم الأبد و إما بشارة بعذاب الأبد و إما تحزين و تهويل و أمره مبهم لا تدري من أي الفرق هو فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد و أما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد و أما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يئول إليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز و جل بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا و أطيعوا و لا تتكلوا و لا تستصغروا عقوبة الله عز و جل فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

و سئل الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام ما الموت الذي جهلوه قال أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد و لا تنفد.

و قال علي بن الحسينعليه السلام لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم[٦] و كان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم و تهدئ جوارحهم و تسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسينعليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسطة[٧] و النعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر و ما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب إن أبي حدثني عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و الموت جسر هؤلاء إلى

---

(١) ما بين القوسين ليس في «أ» و لا في المصدر.
(٢) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ١: ٢٤٨ ب ٢٨ ح ٩.
(٣) علل الشرائع ص: ٢٩٨ ب ٢٣٥ ح ٢.
معاني الاخبار: ٢٨٧ ح ١.
(٤) معاني الاخبار: ١٤٢.
(٥) الخصال: ٦١٤ ب ٢٦ ح ١٠.
(٦) في المصدر: ووجبت قلوبهم، ووجب القلب: اضطراب. لسان العرب ١٥: ٢١٦.
(٧) كذا في «أ» و المصدر. وفي «ط» الواسطة.

جنانهم[١]، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت و لا كذبت.

١٥٥/٦ و قال محمد بن علي عليه السلام قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الموت؟ قال: للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة و فك قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطإ المراكب و آنس المنازل و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل[٢] أنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها و أوحش المنازل و أعظم العذاب.

و قيل لمحمد بن علي عليه السلام ما الموت؟ قال: هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره و من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له[٣].

بيان: النكد الشدة و العسر و الثبور الهلاك.

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت و هو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت و كيف حال صاحبنا؟ فقال: الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم و تصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم و أما صاحبكم هذا فقد نخل[٤] من الذنوب نخلا و صفي من الآثام تصفية و خلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد[٥].

١١ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن محمد بن علي عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته فقال أليما شديدا فقال ما لقيته إنما
١٥٦/٦ لقيت ما ينذرك به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت و مستراح به منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٦].

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن علي بن محمد عليه السلام قال قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت قال لأنهم جهلوه فكرهوه و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عز و جل لأحبوه و لعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال عليه السلام يا أبا عبد الله ما بال الصبي و المجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه و النافي للألم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء قال و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه و أحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات و اجتلاب السلامة[٧].

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه و هو يبكي و يجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه أرأيتك إذا اتسخت و تقذرت و تأذيت من كثرة القذر و الوسخ عليك و أصابك قروح و جرب و علمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام هو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه و جاورته فقد نجوت من كل غم و هم و أذى و وصلت إلى كل سرور و فرح فسكن الرجل و نشط و استسلم و غمض عين نفسه و مضى لسبيله.

و سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون. حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر إن الله عز و جل يقول ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[٨] يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن[٩].

---

(١) كذا في «أ» و المصدر: خبائهم.
(٢) في «أ» من منازل.
(٣) معاني الاخبار: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٤) نخل الشيء: صفاه و اختارة «لسان العرب ١٤: ٨٥».
(٥) معاني الاخبار: ٢٨٩.
(٦) معاني الاخبار: ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٧) معاني الاخبار: ٢٩٠ وفيه: واجتلاب السلامات.
(٨) الروم: ١٩.
(٩) معاني الاخبار: ٢٩٠ ب ح و فيه: أو ما تكره أن لا تدخله فيبقي ذلك عليه و كذا: فإذا أنت وردت عليه و جاوزته.

بيان: قوله عليه السلام هو التصديق بما لا يكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمور لا تكون بزعمه أي لا يتوقع حصولها مما يشاهده من غرائب أحوال النشأة الآخرة أو المعنى أن الموت أمر التصديق به تصديق بما لا يكون إذ المؤمن لا يموت بالموت و الكافر أيضا لا يموت بالموت بل كان ميتا قبله ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون.

١٤ـ ل: [الخصال] الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال و إما في ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله عز و جل و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته[١].

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي بن محمد ماجيلويه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا مفضل إياك و الذنوب و حذرها شيعتنا فو الله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان و ما ذاك إلا بذنوبه و إنه ليصيبه السقم و ما ذاك إلا بذنوبه و إنه ليحبس عنه الرزق و ما هو إلا بذنوبه و إنه ليشدد عليه عند الموت و ما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال تدري لم ذاك يا مفضل قال قلت لا أدري جعلت فداك قال ذاك و الله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة و عجلت لكم في الدنيا[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي المعرة الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الخيانة[٣] قوله عليه السلام لقد غم بالموت أي صار مغموما متألما بالموت غاية الغم لشدته و قال الجوهري غم يومنا بالفتح فهو يوم غم إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر[٤].

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك[٥]، عن علي بن الصلت[٦] عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا معه في جنازة فقال بعض القوم بارك اللّه لي في الموت و فيما بعد الموت فقال له أبو عبد الله عليه السلام فيما بعد الموت فضل إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده[٧]. ١٥٨/٦

١٧ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عمران بن الحجاج عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا و حيث ركبت لم يعلم به قال لأنه نما عليها البدن[٨].

بيان: قوله عليه السلام لأنه نما عليها البدن أي إن الألم إنما هو لألفة الروح بالبدن لنموه عليها لا لمحض الإخراج حتى يكون لإدخال الروح أيضا ألم أو أنه لما نما عليها البدن و بلغ حدا يعرف الآلام و الأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح بخلاف حالة الإدخال فإنه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئا لعدم الحياة و بعده لا ألم يحس به و يحتمل وجها ثالثا و هو أن السائل لما توهم أن الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح و تأثره بالخروج مع أن العكس أنسب فأجاب عليه السلام بأن الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن بل إنما تتولد فيه و ينمو البدن عليها[٩] و المس أول ما يحس به من التعب و الألم منه.

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا

---

(١) الخصال: ٦٣٥ ب ح ١٠.
(٢) علل الشرائع: ٢٩٧ ب ٢٣٥ ح ١.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٩٠.
(٤) الصحاح: ١٩٩٨.
(٥) يحيى بن المبارك، عده البرقي من أصحاب الرضا[عليه السلام] «رجال البرقي: ٥٤» و كذا عده الشيخ في رجال ص ٣٩٥ رقم: ٣.
(٦) في المصدر: علي بن الصامت و هو الصحيح، لأن ابن الصلت يروي عن أبي الحسن الثالث [عليه السلام] لذا لايمكن أن يروي عن يحيى بن المبارك و لايمكن أن يروي عن الصادق[عليه السلام]. و قد عد البرقي ابن الصامت من أصحاب الصادق[عليه السلام] «رجال البرقي: ٢٥» و كذا فعل الشيخ ٢٦٨ رقم: ٧٣٠».
(٧) معاني الاخبار: ٣٨٢.
(٨) علل الشرائع: ٣٠٩ ب ٢٦١ ح ١.
(٩) قال السيد الطباطبائي[رحمه الله]: لو بدل رحمه اللّه الروح الحيواني بالروح الإنساني انطبق على الحركة الجوهرية القائلة بكون الروح الإنساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى: (ثم أنشأناه خلقاً آخر) الاية. و المدرك للذة والالم هو النفس فيتم البيان؛ فالروح حدوثه كمال للبدن و هو نفسه فلا يشعر به، و مفارقته مفارقة ما أنس به بالتعلق و التصرف فيوجب التألم.

و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(١) و قد سلم عيسى ابن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(٢).

١٥٩/٦ **١٩ـ ل:** [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين عليه السلام أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك و تعالى فإما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا ﴿وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال هو القبر و إن لهم فيه ل مَعِيشَةً ضَنْكاً و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين أنت و أي الدارين دارك(٣).

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَ قِيلَ مَنْ راقٍ﴾ قال ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت قال هل من طبيب هل من دافع قال ﴿وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ﴾ يعني فراق الأهل و الأحبة عند ذلك قال ﴿وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ﴾ قال التفت الدنيا بالآخرة قال ﴿إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ﴾ إلى رب العالمين يومئذ المصير(٤).

٢١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٥).

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى فقيل يا ابن رسول الله أتبكي و مكانك من رسول الله صلى الله عليه و آله
١٦٠/٦ مكانك الذي أنت به و قد قال فيك رسول الله صلى الله عليه و آله ما قال و قد حججت عشرين حجة ماشيا و قد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل و النعل فقال عليه السلام إنما أبكي لخصلتين لهول المطلع و فراق الأحبة(٦).

٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عمن سمع أبا جعفر عليه السلام مثله و فيه و قد حججت عشرين حجة راكبا و عشرين حجة ماشيا و ما في رواية الصدوق أظهر(٧).

٢٤ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله تبارك و تعالى ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن المؤمن فإني أحب لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي و جعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد(٨).

٢٥ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن و ما ترددت عن شيء كترددي في موت المؤمن إني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد(٩).

بيان: قوله تعالى فأستجيب له لما هو خير له أي أعطيه عوضا عما يسألني من الأمور الفانية ما

---

(١) مريم: ١٥.
(٢) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ١: ٢٥٧ ب ٢٦ ح ١١. و الاية من سورة مريم: ٣٣.
(٣) الخصال: ١١٩ ب ٣ ح ١٠٨. و الاية من سورة المؤمنون: ١٠٠. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٥٣ م ٥١ ح ١ و فيه: هل من طبيب؟ هل من راق؟ و الايات من سورة القيامة: ٢٧ ـ ٣٠.
(٥) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٢ مع إختلاف في الالفاظ.
(٦) أمالي الصدوق: ١٨٤ م ٣٩ ح ٩. عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ١: ٣٠٣ ب ٢٨ ح ٦٢.
(٧) الزهد: ١٢٣ ب ١٤ ح ٢١٣. (٨) المحاسن: ١٥٩ ـ ١٦٠ صفوة ب ٢٧ ح ٩٩.
(٩) المحاسن: ص ١٦٠ صفوة ب ٢٧ ح ١٠٠ و ما بين الاقواس ليس في المصدر.



أعلمه أنه خير له من اللذات الباقية.

٢٦ـسن: [المحاسن] أبي عمن حدثه عن أبي سلام النحاس[١] عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام و الله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار قلت إن فيهم من يفعل و يفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك و تعالى
١٦١/٦ أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله و لا ذنب له ثم يدخله الجنة[٢].

٢٧ـسن: [المحاسن] ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يعمل بكذا و كذا فلم أدع شيئا إلا قلته و هو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجى له و الناصب لا يرجى له و إن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا و إما مرضا[٣].

٢٨ـجع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه و آله فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله و غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأ له و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي و قيل ما من ميت يموت حتى يتراءى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلستنا و عمل صالح قد أحضرتنا و إن كان فاجرا قالا لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد أجلستنا و عمل غير صالح قد أحضرتنا و كلام قبيح قد أسمعتنا[٤].

٢٩ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله إذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين و أصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه و يقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده ما لك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا جهدنا به فلم يطعنا[٥].

٣٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] أبو طاهر المقلد بن غالب عن رجاله بإسناده المتصل إلى
١٦٢/٦ علي بن أبي طالب عليه السلام و هو ساجد يبكي حتى علا نحيبه و ارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك و أمضنا و شجانا[٦]، و ما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجدا أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني و أقلقتني رأيت رسول الله قائما و هو يقول يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك و قد أنجز لي ربي ما وعدني فيك فقلت يا رسول الله و ما الذي أنجز لك في قال أنجز لي فيك و في زوجتك و ابنيك و ذريتك في الدرجات العلى في عليين قلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا معنا و قصورهم بحذاء قصورنا و منازلهم مقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الأمن و العافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه و يؤمر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف قال بلى إن أشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب و إن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته[٧].

٣١ـفر: أبو القاسم العلوي معنعنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه قال فقال لا و الله قال قلت و كيف ذاك قال إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين و جميع الأئمة عليهم الصلاة و السلام و لكن أكنوا عن اسم فاطمة و يحضره جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل عليهم السلام قال فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله إنه كان ممن يحبنا و يتولانا فأحبه قال فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله يا جبرئيل إنه ممن كان يحب

---

(١) في المصدر: أبي سلام النخاس و هو تصحيف. ففي أسانيد الكافي ورد كما في المتن ١: ١٤٣ ب ٤٦ ح ٣.
(٢) المحاسن: ١٧٢ الصفوة ب ٣٧ ح ١٤١ و فيه: و إلّا شدد، اللّه عليه موته.
(٣) المحاسن: ١٧٢ الصفوة ب ٣٧ ح ١٤٢ وفيه: كما تقول لم يخرج من الدنيا.
(٤) جامع الاخبار: ١٦٧ ف ١٣٦.
(٥) جامع الاخبار: ١٦٧ ف ١٣٦.
(٦) الشجو: الهم و الحزن. «لسان العرب ٧: ٤٠».
(٧) تأويل الايات الظاهرة: ٧٧٦ سورة المطففين ح ٨.

عليا و ذريته فأحبه و قال جبرئيل لميكائيل و إسرافيل عليه السلام مثل ذلك ثم يقولون جميعا لملك الموت إنه ممن كان يحب محمدا و آله يتولى عليا و ذريته فارفق به قال فيقول ملك الموت و الذي اختاركم و كرمكم و اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله
١٦٣/٦ بالنبوة و خصه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق و أشفق عليه من أخ شفيق ثم قام إليه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت رهان أمانك فيقول نعم فيقول الملك فبما ذا فيقول بحبي محمدا و آله و بولايتي علي بن أبي طالب و ذريته فيقول أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه و أما ما كنت ترجو فقد أتاك الله به افتح عينيك فانظر إلى ما عندك قال فيفتح عينيه فينظر إليهم واحدا واحدا و يفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها فيقول له هذا ما أعد الله لك و هؤلاء رفقاؤك أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا قال فقال أبو عبد الله عليه السلام أما رأيت شخوصه و رفع حاجبيه إلى فوق من قوله لا حاجة لي إلى الدنيا و لا الرجوع إليها و يناديه مناد من بطنان العرش يسمعه و يسمع من بحضرته يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد و وصيه و الأئمة من بعده ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً بالولاية مَرْضِيَّةً بالثواب فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي مع محمد و أهل بيته وَ ادْخُلِي جَنَّتِي غير مشوبة[1].

بيان: قوله عليه السلام و لكن أكنوا عن اسم فاطمة أي لا تصرحوا باسمها عليها السلام لئلا يصير سببا لإنكار الضعفاء من الناس.

قوله عليه السلام من قوله لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء و الامتناع عن الرجوع إلى الدنيا قوله عليه السلام غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة بالمحن و الآلام.

٣٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سمعت الإفريقي يقول سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المؤمن أيستكره على قبض روحه قال لا و الله قلت و كيف ذاك قال لأنه إذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فو الله لأنا أبر بك و أشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك و انظر قال و يتهلل له رسول الله و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين و
١٦٤/٦ الأئمة من بعدهم و الزهراء عليهم الصلاة و السلام قال فينظر إليهم فيستبشر بهم فما رأيت شخوصه قلت بلى قال فإنما ينظر إليهم قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن و الكافر قال ويحك إن الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لأن ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلفه و المؤمن أمامه و ينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى و يقول ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إلى محمد و آله صلوات الله عليهم ﴿ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2] فيقول ملك الموت عليه السلام إني قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا و المضي فليس شيء أحب إليه من إسلال روحه[3].

٣٣ـ نهج: [نهج البلاغة] لا ينزجر من الله بزاجر و لا يتعظ منه بواعظ و هو يرى المأخوذين على الغرة[4] حيث لا إقالة و لا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون و جاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون[5] و قدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم[6] اجتمعت عليهم سكرة الموت و حسرة الفوت ففترت لها أطرافهم و تغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم و بين منطقه و إنه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه على صحة من عقله و بقاء من لبه و يفكر فيم أفنى عمره و فيم أذهب دهره و يتذكر أموالا جمعها أغمض في
١٦٥/٦ مطالبها و أخذها من مصرحاتها و مشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها و أشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون به[7] فيكون المهنأ لغيره، و العبء على ظهره و المرء قد غلقت رهونه بها يعض يده[8] ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره و يزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره و يتمنى أن الذي كان يغبطه بها و يحسده عليها قد حازها دونه

---

(١) تفسير الفرات: ٥٥٣.
(٢) الفجر ٢٧ ـ ٣٠.
(٣) تفسير الفرات: ٥٥٤.
(٤) علي الغرّة أي علي الغفلة. لسان العرب ١٠: ٤٥. و فيه: فما رأيت شخصه... و كذا: والمؤمن ينظر أمامه.
(٥) من الموت و ما بعده، لأن الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا و اشتغاله باللهو و اللعب فيها لا يعرض له خوف الموت، بل يكون آمنا منه و غافلاً عنه.
(٦) أي لا يمكن توصيف ما نزل بهم من الأهوال و الحسرات حقيقة، بل كل ما يقال في ذلك تمثيل يقرب ذلك إلي ذهن الفاهم.
(٧) في النهج: لمن وراء ينعمون فيها و يتمتعون بها.
(٨) في النهج: فهو يعض يده.

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه[(١)]، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه و لا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره[(٢)] كما قبض سمعه و خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه و تباعدوا من قربه لا يسعد باكيا و لا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط من الأرض و أسلموه فيه[(٣)] إلى عمله و انقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله[(٤)]. إلى آخر ما سيأتي في باب صفة المحشر.

بيان: ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله و سكراته أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون و الولوج الدخول و المصرحات يحتمل الحلال الصريح و الحرام الصريح و العبء بالكسر الحمل و يقال غلق الرهن يغلق غلوقا إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكه على ما أصحر له أي انكشف و أصله الخروج إلى الصحراء و الضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء و لا يسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام و الالتياط الالتصاق قد أوحشوا من جانبه أي و جعلوا مستوحشين و المستوحش: المهموم الفزع.

١٦٦/٦ **٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل،[(٥)] عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه و إن الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه[(٦)]، كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير[(٧)].**

٣٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن إدريس القمي[(٨)] قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن الله عز و جل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه و يخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس لقد شدد على فلان الموت و ذلك تهوين من الله عز و جل عليه و قال يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول فيقول الناس لقد هون على فلان الموت[(٩)].

بيان: قولهعليه السلام فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة و الكافر يصرف عنه ذلك و قيل يراه منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملا ليرضى بالموت و يهون عليه أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته و يهون عليه أمره الآخرة و الأول أظهر و السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم.

٣٦ـفس: [تفسير القمي] في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ أي على ولاية أمير المؤمنينعليه السلام ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال عند الموت ﴿أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ قال كنا نحرسكم من الشياطين ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي عند الموت ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ﴾ يعني في الجنة ﴿نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[(١٠)].

٣٧ـكا: [الكافي] علي[(١١)] عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت و لو لا ذلك ما استقر[(١٢)].

١٦٧/٦ **٣٨ـيه: [من لا يحضر الفقيه] سئل رسول اللهصلى الله عليه و آله كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال إن ملك الموت ليقف من**

---

(١) في النهج: حتي خالط لسان سمعه.

(٢) في النهج: التياطاً به فقبض بعده.

(٣) في النهج: إلي مخطّ في الارض فأسلموه فيه.

(٤) نهج البلاغة خ ١٠٩ ص ١١٢ ـ ١١٣.

(٥) في المصدر: عن سهل عن محمد بن علي.

(٦) الشدق: جانب الفم. لسان العرب ٧: ٥٨.

(٧) الكافي ٣: ١٣٤ ب ٨٤ ح ١١.

(٨) قال النجاشي: ـادريس بن عبدالله بن سعد الاشعري ثقة. له كتاب، و ابو جرير القمي هو زكريا بن أدريس هذا، وكان وجهاً، يروي عن الرضا[عليه السلام]، له كتاب، ثم سلق الطريق اليه «رجال النجاشي: ٢٦٠ رقم: ٢٥٧» وذكر الشيخ في الفهرست كتابه «ص٣٨ رقم ١٠٩». و قد عده البرقي في أصحاب الإمام الكاظم[عليه السلام] و قال: أبو زكريا ادريس بن عبدالله الاشعري، قمي «رجال البرقي: ٥٢» ولكن الشيخ عدّه في أصحاب الإمام الرضا[عليه السلام] «رجال الشيخ: ١٥٠ رقم: ١٥٦» ولعله هو من ذكره في باب الكني في أصحاب الإمام الصادق[عليه السلام] و قال: أبو زكريا «رجال الشيخ: ٣٤٠ رقم: ٣٣».

(٩) الكافي ٣: ١٣٥ ب ١٣٥ ح ١.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٣٧. و الايات من سورة فصّلت ٣٠ ـ ٣٢.

(١١) في المصدر: علي، عن أبيه و هو الصحيح.

(١٢) الكافي ٣: ٢٥٠ ح ٢.

المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو و أصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم و يبشره بالجنة[١].

٣٩ـلي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من صام من رجب أربعة و عشرين يوما فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان و بيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر و بيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في ذلك[٢] الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه و آله[٣].

أقول: سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم.

٤٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل إذا هو يجود بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين و لو ظهرت لأحد لظهرت لك[٥].

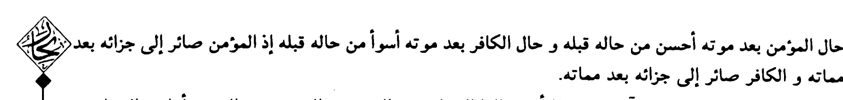
عد: [العقائد] الاعتقاد في الموت قيل لأمير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم و ساق الحديث إلى آخر ما رويناه من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك[٦].

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه ترجم الباب بالموت و ذكره غيره و قد كان ينبغي أن يذكر حقيقة
الموت أو يترجم الباب بمآل الموت و عاقبة الأموات فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو و يستحيل معه ١٦٨/٦
الإحساس و هو من فعل الله تعالى ليس لأحد فيه صنع و لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى قال الله سبحانه: وَ هُوَ الَّذِي
يُحْيِي وَ يُمِيتُ[٧] فأضاف الإحياء و الإماتة إلى نفسه و قال ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا﴾[٨] فالحياة ما كان بها النمو و الإحساس و يصح معها القدرة و العلم و الموت ما استحال معه النمو و الإحساس و لم يصح معه القدرة و العلم و فعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل و الامتحان إلى دار الجزاء و المكافاة و ليس يميت الله عبدا إلا و إماتته أصلح له من بقائه و لا يحييه إلا و حياته أصلح له من موته و كل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم و أصوب في التدبير و قد يمتحن الله تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت و يعفي آخرين من ذلك و قد يكون الألم المتقدم للموت ضربا من العقوبة لمن حل به و يكون استصلاحا له و لغيره و يعقبه نفعا عظيما و عوضا كثيرا و ليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقبا و لا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرما مثابا و قد ورد الخبر بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين و تكون عقابا للكافرين و تكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين و ضربا من ثواب المؤمنين و هذا أمر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه تنبيها له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب و حال الثواب من حال الاستدراج تغليظا للمحنة ليتم التدبير الحكمي في الخلق.

فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل و قد أورد بعض ما جاء في
ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن إذ كان أول طرقه إلى محل
النعيم و به يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا و هو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب و أول طرقه إلى ١٦٩/٦
حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده و صيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء و

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٥ ح ٣٦٥ و فيه: حتي يبدأه. (٢) في «أ» وكذا في المصدر: في تلك.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٣٢ م ٨٠ ح ١ وفيه: فيظل في قبره ريحان، و ما في المتن النسب.
(٤) عدّه الشيخ في أصحاب الصادق[عليه السلام] و قال: الحسن بن حذيفة بن منصور الكوفي من همدان بياع السابري مولي سبيع. انظر «رجال الشيخ: ١٦٧ رقم: ١٨».
و ذكره النجاشي ضمن ترجمته لابي حذيفة بن منصور و قال: و أبناه: الحسن و محمد رويا الحديث «رجال النجاشي ١: ٣٤٦ رقم ٣٨١» و نقل الإمام الخوئي في المعجم ما ينسب من قول لابن الغضائري من: أنه ضعيف جداً لاينتفع به «معجم رجال الحديث ٣: ٢٩٨ رقم ٢٧٥٦».
(٥) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥ بفارق طفيف. (٦) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٧.
(٧) غافر: ٦٨. (٨) الملك: ٢.



حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله و حال الكافر بعد موته أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته و الكافر صائر إلى جزائه بعد مماته.

٤١ـ و قد جاء الحديث من آل محمدﷺ أنهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه.

٤٢ـ و روي عنهمﷺ أنهم قالوا الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار و قد ذكر الله جزاء الصالحين فبينه و ذكر عقاب الفاسقين ففصله و في بيان الله و تفصيله غنى عما سواه انتهى[1].

أقول: سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه.

٤٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهﷺ قوله عز و جل ﴿فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[2] إلى قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[3] فقال إنها إذا بلغت الحلقوم أري منزله في الجنة فيقول ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل[4].

٤٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الهيثم بن واقد عن رجل عن أبي عبد اللهﷺ قال دخل رسول اللهﷺ على رجل من أصحابه و هو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق و اعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هذا الجزع فو الله ما تعجلناه قبل أجله و ما كان لنا في قبضه من ذنب فإن تحتسبوه و تصبروا تؤجروا و إن تجزعوا تأثموا و توزروا و اعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها و لا في غربها أهل بيت مدر و لا وبر إلا و أنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات و لأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم ١٧٠/٦
بأنفسهم و لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول اللهﷺ إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نحى عنه ملك الموت إبليس[5].

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفرﷺ مثله بأدنى تغيير[6].

بيان: استدل بهذا الخبر على أن القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضا هو ملك الموتﷺ و فيه نظر.

٤٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهﷺ قال إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبيﷺ فإذا هو يصيح فقال له النبيﷺ أجزعا أم وجعا فقال يا رسول الله و ما وجعت وجعا قط أشد منه فقال يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى عليﷺ جالسا فقال يا رسول الله أعد علي حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ثم قال هل يصيب ذلك أحدا من أمتك قال نعم حاكم جائر و آكل مال اليتيم ظلما و شاهد زور[7].

٤٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد اللهﷺ قال إن عيسى ابن مريمﷺ جاء إلى قبر يحيى بن زكرياﷺ و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود علي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره[8]. ١٧١/٦

بيان: لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و عود التعلقات كما كانت.

---

(١) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٤ ـ ٧٦.
(٢) الواقعة: ٨٣.
(٣) الواقعة: ٨٧.
(٤) الكافي ٣: ١٣٥ ح ١٥.
(٥) الكافي ٣: ١٣٦ ح ٢ و فيه: فأن تحتسبوا.
(٦) الكافي ٣: ١٣٦ ح ٣.
(٧) الكافي ٣: ٢٥٣ ح ١٠.
(٨) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

٤٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين و كانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل و إنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله و كان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك و البديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم أنشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة و تسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت و كربه و لا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت و أنت على ما نرى أبيض الرأس و اللحية قال لا و لكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا[1] إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي و لحيتي[2].

توضيح: قال الجزري السافي الريح التي تسفي التراب.

٤٩ـ محص: [التمحيص] عن منصور عن معاوية عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما ١٧٢/٦
من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا سلطت عليه سلطانا فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني و لا ذنب له ثم أدخله الجنة و ما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا وسعت عليه رزقه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني و لا حسنة له ثم أدخله النار[3].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن و باب علة ابتلائه.

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن جدهعليه السلام قال قيل للصادق جعفر بن محمدعليه السلام صف لنا الموت قال للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه و ينقطع التعب و الألم عنه و الكافر كلسع الأفاعي و لدغ العقارب و أشد[4].

٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن قيس[5] عن أبي الحسن الثالث عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الناس اثنان رجل أراح و رجل استراح فأما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا و نصبها و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه و أما الذي أراح فالفاجر أراح منه الناس و الشجر و الدواب و أفضى إلى ما قدم[6].

٥٢ـ دعوات الراوندي: روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر و صف عن يساره عليهم ثياب سود و ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه و المريض ينظر إلى هؤلاء مرة و إلى هؤلاء
أخرى و يبعث الله ملكا إلى المؤمن يبشره و يأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة فإذا أخذ في قبض ١٧٣/٦
روحه و ارتقى إلى ركبتيه شفع إلى جبرئيل و قد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله و ولده فيقول له أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي أو تنظر إلى ميكائيل فيقول أين ميكائيل فإذا به و قد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه و يسلم عليه فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرته شفع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له أنت

---

(١) مهطعين: مسرعين بخوف «لسان العرب ١٥: ١٠٢».
(٢) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٨ و فيه: ليس يبين منه إلا رسمه، و كذا: فنفست فيه فخرجت فزعاً.
(٣) التمحيص: ٣٨ ح ٣٦.
(٤) أمالي الطوسي: ٦٦٣ م ١٦ وفيه: و يقطع التعب و الالم عنه، وللكافر كلسع.
(٥) في المصدر: عبدالله بن محمد بن ياسين. و كذا في نسخة معجم رجال الحديث. و قال: ابن محمد بن عجلان التميمي العابد أبو محمد، مولي الباقر[عليه السلام] روي عن الهادى[عليه السلام] ١٠: ٣١٣ رقم ٧١٣٣ و نعته الجعابي استاد المفيد بالشيخ الصالح، انظر أمالي المفيد: ٣٣٦ م ٣٩ ح ٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٥٨٢ م: ٤ وفيه: استراح من الدنيا و تعبها.

مخير بين أن أمسح عليك جناحي أو تنظر إلى الجنة فيختار النظر إلى الجنة فيتضاحك و يأمر الله ملك الموت أن يرفق به فإذا فارقته روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به يبكيان و يترحمان عليه و يقولان رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير و كم أشهدنا على الصالحات و قالا يا ربنا إنا كنا موكلين به و قد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا فيقول تعالى تلزمان قبره و تترحمان عليه و تستغفران له إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه و مشيا بين يديه إلى الجنة و خدماه في الجنة[1].

باب ٧ ما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت و حضور الأئـمة عليهم السلام عـند ذلك و عـند الدفـن و عـرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم

١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن المؤمن الموالي لمحمد و آله الطيبين المتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله و سيده الذي يصدق أقواله و يصوب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطايب ذريته لأمور الدين و سياسته إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد و نزل به من قضائه ما لا يصد و حضره ملك الموت و أعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله و من جانب آخر عليا سيد الوصيين و عند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين و من جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين و حواليه بعدهم خيار خواصهم و محبيهم الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل
١٧٤/٦ البيت و رؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم[2].

فيقول المؤمن: بأبي أنت و أمي يا رسول الله رب العزة بأبي أنت و أمي يا وصي رسول رب الرحمة بأبي أنتما و أمي يا شبلي محمد و ضرغاميه يا ولديه و سبطيه يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة و الرضوان مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد و علي و ولديهما ما كان أعظم شوقي إليكم و ما أشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني و لا أشك في جلالتي في صدره لمكانك و مكان أخيك.

فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله كذلك هو فأقبل رسول الله صلى الله عليه و آله على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبنا و مؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان فيقول له رسول الله صلى الله عليه و آله لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب و لا يأتي عليه العدد و الحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه و هذا محمد و أعزته زواره يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه و لكن لخادمك و محبك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالي.

ثمّ يقول محمد: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو و من معه إلى روض الجنان و قد كشف من الغطاء و الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت الوحى الوحى[3] تناول روحي و لا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمد و أعزته و ألحقني بـهم،
١٧٥/٦ فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق و إن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء و لذة فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك.

---

(١) دعوات الراوندي: ٢٨١ ح ٨٢٠ وفيه: عليهم لباس خضر وصفّ عن يساره عليهم لباس سود. و كذا: و إلي هؤلاء مرة أخري فيبعث اللّه إلي ذلك المؤمن ملكاً من بطنان السماء يبشره و كذا: و أخدماه في الجنة.

(٢) التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري: ٢١١ ح ٩٨.

(٣) كلمة تقال في الاستعجال و المعني: البدار البدار. لسان العرب ١٥: ٢٤١.

و إذا جاءه منكر و نكير قال أحدهما للآخر هذا محمد و علي و الحسن و الحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع[1] لهما فيأتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ثم يسلمان على الحسنين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ثم يقولون قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك و مولاك و لو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة و من يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه و لكن أمر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك و ما قبلتك و من شيعتك و من إخوانك؟

فيقول: الله ربي و محمد نبيي و علي وصي محمد إمامي و الكعبة قبلتي و المؤمنون الموالون لمحمد و علي و آلهما و أوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أن أخاه عليا ولي الله و أن من نصبهم للإمامة من أطايب عترته و خيار ذريته خلفاء الأمة و ولاة الحق و القوامون بالصدق فيقولان على هذا حييت و على هذا مت و على هذا تبعث إن شاء الله تعالى و تكون مع من تتولاه في دار كرامة الله و مستقر رحمته.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: و إن كان لأوليائنا معاديا و لأعدائنا مواليا و لأضدادنا بألقابنا ملقبا فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز و جل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه و لا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا و لا تجد إلى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ثم إذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ١٧٦/٦
و نكير انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة[2].

بيان: الضرغام بالكسر الأسد.

٢-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلٰاقُوا رَبِّهِمْ﴾[3] الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته و إنما قال يظنون لأنهم لا يرون بما ذا يختم لهم و العاقبة مستورة عنهم ﴿وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾ إلى كراماته و نعيم جنانه لإيمانهم و خشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يبدلوا قال رسول الله صلی الله علیه و آله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة و لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له.

و ذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدة علة و عظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله و لما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه مرارتها و حسراتها و اقتطع دون أمانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب أحوالي و اقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض ألف ألف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنة و قصورها التي يقصر دونها الأماني فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذريتك صالحا فهم هناك معك أفترضى به بدلا مما هناك فيقول: بلى و اللّٰه.

ثمّ يقول: انظر فينظر فيرى محمدا و عليا و الطيبين من آلهما في أعلى عليين فيقول أو تراهم هؤلاء ساداتك و أئمتك هم هناك جلاسك و أناسك أفما ترضى بهم بدلا ممن تفارق هاهنا فيقول بلى و ربي فذلك ما قال الله تعالى ١٧٧/٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ أَلّٰا تَخٰافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا﴾[4] فما أمامكم من الأهوال كفيتموها و لا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري و العيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم ﴿وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم آناسكم و جلاسكم[5].

---

(١) أي فلنتذلل و لنتخشع لهما.
(٢) التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري: ٢٢١ ح ٩٨.
(٣) البقرة: ٤٦.
(٤) فصلت: ٣٠.
(٥) التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري[عليه السلام]: ٢٣٨ ح ١١٦، و الاناس مفرد أنيس و الجلاس مفرد جليس.

٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن كليب الأسدي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك بلغنا عنك حديث قال و ما هو قلت قولك إنما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه و أومأت بيدك إلى حلقك فقال نعم إنما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه و أومأ بيده إلى حلقه أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه و أمامه رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم[1].

٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه و أومأ بيده إلى حنجرته ثم قال إن رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني مولاة له كانت تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي و لهم قلت جعلني الله فداك ما له قال هذا فقال لما أري من العذاب أما سمعت قول الله تبارك و تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2] هيهات هيهات لا و الله حتى يكون ثبات الشيء في القلب و إن صلى و صام[3].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم قال قال أبو جعفر عليه السلام إنما أحدكم حين يبلغ نفسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيته و أما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنة و يقال له انظر إلى مسكنك في الجنة و انظر هذا رسول الله و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام رفقاؤك و هو قول الله ﴿الَّذِينَ ١٧٨/٦
آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[4].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما يصنع بأحدنا عند الموت قال أما و الله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله و مكانه منا إلا أن يبلغ نفسه هاهنا ثم أهوى بيده إلى نحره ألا أبشرك يا أبا حمزة فقلت بلى جعلت فداك فقال إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام معه يقعد عند رأسه فقال له إذا كان ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله أما تعرفني أنا رسول الله هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت أما ما كنت تخاف فقد أمنته و أما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه أيتها الروح اخرجي إلى روح الله و رضوانه و يقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال يا أبا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ﴾ الآية[5].

٧ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصبغ بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل الحارث يتئد في مشيته و يخبط الأرض بمحجنه و كان مريضا فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام و كانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر يا أمير المؤمنين مني و زادني أوبا غليلا[6] اختصام أصحابك ببابك قال و فيم خصومتهم قال فيك و في الثلاثة من قبلك فمن مفرط منهم غال و مقتصد تال و من متردد مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم فقال حسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك أبي و أمي الرين عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال قدك فإنك امرؤ ملبوس عليك إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق ١٧٩/٦
تعرف أهله.

يا حارث إن الحق أحسن الحديث و الصادع[7] به مجاهد و بالحق أخبرك فأرعني سمعك ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون و نحن خاصته يا حارث و خالصته و أنا صفوه و وصيه و

---

(١) الزهد: ١٣٢ ب ١٥ ح ٢٢٦. (٢) النساء: ٦٥.

(٣) الزهد: ١٣٢ ـ ١٣٣ ب ١٥ ح ٢٢٧.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٣ سورة يونس ح ٣٢ وفيه: انظر إلي مسكنك من الجنة. و الاية في يونس: ٦٣ ـ ٦٤.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٤ سورة يونس وفيه: ومكانه منا يقرّ به عينه، و كذ قعد عنه رأسه.

(٦) في المصدر: وزادني أواراً غليلاً، و في «أ» أواباً أقول: الاوار: شدة حر الشمس ولفع النار ووهجها و العطش، لسان العرب ١: ٢٦٠ و هي انسب مما في المتن خاصة و إنها تستخدم لشدة التهيج المتصاحب مع الغضب و هو مراده.

(٧) في «أ» فالصادع.

وليه و صاحب نجواه و سره أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب و استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف عهد و أيدت و اتخذت و أمددت بليلة القدر نفلا و إن ذلك ليجري لي و لمن تحفظ[1] من ذريتي ما جرى الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة.

قال الحارث: و ما المقاسمة؟ قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة أقول هذا وليي فاتركيه و هذا عدوي فخذيه ثم أخذ أمير المؤمنينعليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول اللهبيدي فقال لي و قد شكوت إليه حسد قريش و المنافقين لي إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى و أخذت أنت يا علي بحجزتي و أخذ ذريتك بحجزتك و أخذ شيعتكم بحجزكم فما ذا يصنع الله بنبيه و ما يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيره من طويله أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت يقولها ثلاثا فقام الحارث يجر رداءه و يقول ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني قال جميل بن صالح و أنشدني أبو هاشم السيد
الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر: ١٨٠/٦

قول علي لحارث عجب ... كم ثم أعجوبة له حملا
ياحار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه ... بنعته[2] و اسمه و ما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة و لا زللا
أسقيك من بارد على ظمإ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض ... دعيه لا تقتلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له ... حبلا بحبل الوصي متصلا[3]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو مثله[4].

بيان: يتئد أي يتثبت و يتأنى من التؤدة و في ما يتأود أي يتعوج و خبطه ضربه شديدا[5]. و المحجن كمنبر العصا المعوجة[6] و أوب كفرح غضب[7]؛ و في ما أوارا و غليلا و الأوار بالضم: حرارة الشمس، و حرارة العطش؛ و الغليل: الحقد و الضغن، و حرارة الحب و الحزن[8] و أحجم عنه: كف أو نكص هيبة[9] و قد إذا كانت اسمية تكون على وجهين اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قولهم قدني درهم و اسم مرادف لحسب[10] ذكره الفيروزآبادي و قال أرعني سمعك و راعني استمع لمقالي[11].

قولهعليه السلام: نفلا أي زائدا على ما أعطيت من الفضائل و الكرائم قولهعليه السلام قبلا أي مقابلة و عيانا و قولهعليه السلام تخاله أي تظنه.

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما يموت موال لنا مبغض
لأعدائنا إلا و يحضره رسول اللهصلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فيرونه و يبشرونه و ١٨١/٦
إن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنينعليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[12].

---

(١) في نسخة و كذا في المصدر: استحفظ.
(٢) في «أ»: بعينه.
(٣) أمالي المفيد: ٣ ـ ٧ م ١ ح ٣.
(٤) أمالي الطوسي: ٦٣٦ م ١٢.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٢١٤.
(٧) القاموس المحيط ١: ٣٩.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٢٦٠.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٩٤.
(١٠) القاموس المحيط ١: ٣٣٨.
(١١) القاموس المحيط ٤: ٣٣٧.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٢٧.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المراغي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن أحمد عن عيسى بن عبد الرحمن عن الحسن الحسين العرني عن يحيى بن علي عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما جاء بك فقلت حبي لك يا أمير المؤمنين فقال يا حارث أتحبني قلت نعم و الله يا أمير المؤمنين قال أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب و لو رأيتني و أنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب و لو رأيتني و أنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله لرأيتني حيث تحب[1].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المرزباني عن عبد الله بن الحسن عن محمد بن رشيد قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة و ذلك أنه أغمي عليه و اسود لونه ثم أفاق و قد ابيض وجهه و هو يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوي غيره من عدوه ... فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي و أسرتي ... و مالي و ما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن! إني بفضلك عارف ... و إني بحبل من هواك لممسك
و أنت وصي المصطفى و ابن عمّه ... و إنا نعادي مبغضيك و نترك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى ... و غاليك معروف الضلالة مشرك
و لاح لحاني في علي و حزبه ... فقلت[2] لحاك الله إنك أعفك

١٨٢/٦ و معنى أعفك أحمق[3].

توضيح: لحا الله فلانا: قبحه و لعنه؛ و لحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته، و الملاحاة: المنازعة.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن معاوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه و آله يرى ما يسره قال ثم قال أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه و يضحك؟[4]

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب مثله[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة مثله[6].

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة مثله[7].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ قال إذا حضر المؤمن الوفاة

١٨٣/٦ نادى مناد من عند الله يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي رٰاضِيَةً بولاء علي مَرْضِيَّةً بالثواب، فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي؛ فلا يكون له همة إلا اللحوق بالنداء[8].

١٢ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه و آله وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ و تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله[9].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي[10] عن بريد بن معاوية

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٧ ج ٢.
(٢) في المصدر: وقلت.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٨ ج ٢.
(٤) علل الشرائع: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ب ٢٥٣ ح ١ و فيه: يقول: الميت تدمع عينه، و كذا الرجل يري ما يسره.
(٥) الكافي ٣: ١٣٣ ح ٦.
(٦) الزهد: ٣٠ ب ١٥ ح ٢٢١.
(٧) معاني الاخبار: ٢٣٦ ح ٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤١٨ ـ ٤١٩ و فيه: إرجعي بولاية علي. و الايتان من سورة الفجر: ٢٧ و ٢٨.
(٩) الخصال ص: ٦١٤ ب ٢٦ ح ١٠.
(١٠) الرجل بهذا الاسم غير معروف، و اغلب الظن أنه عبدالكريم بن عمرو الخثعمي المعروف بكرام صاحب الإمام الصادق[عليه السلام] و الكاظم[عليه السلام] و سيأتي مترجماً.

العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] فقال: ما من مؤمن يموت و لا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله و على علي عليه السلام فهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد[2].

١٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بين من وصف هذا الأمر و بين أن يغتبط و يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيقال أما ما كنت ترجو فقد قدمت عليه و أما ما كنت تتخوف فقد أمنت منه و إن إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام[3].

١٥ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد الله بن الوليد النخعي[4] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه و أومأ ١٨٤/٦
بيده إلى حلقه و قد قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[5] فنحن و الله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله[6].

١٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن شجرة[7] أخي بشير النبال قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بين أحدكم و بين أن يعاين ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه و أومأ بيده إلى حلقه[8].

١٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحزن من هم الدنيا و حزنها فقد أمنت منه و يقال له أمامك رسول الله و علي و فاطمة عليهم السلام[9].

سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه الحسن و الحسين عليهما السلام[10].

١٨ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه و أشار بيده إلى حلقه و أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه و أومأ بيده إلى حلقه فينقطع عنه أهوال الدنيا و ما كان يحاذر منها و يقال أمامك رسول الله و علي و فاطمة ثم قال أما فاطمة فلا تذكرها[11].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله و في آخره و يقال له أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الأئمة[12].

١٩ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن محمد بن فضيل عن ابن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام قد استحييت

---

(١) التوبة: ١٠٥. (٢) بصائر الدرجات: ٤٤٨ ج ٩ ب ٥ ح ٨.

(٣) المحاسن: ١٧٤ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٢.

(٤) قال النجاشي: عبدالله بن الوليد السمان النخعي، مولي كوفي، روي عن أبي عبدالله عليه السلام ثقة له كتاب، رواه عن جماعة، منهم عبيس بن هشام ثم ساق الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ٢٠ ـ ٢١ رقم ٥٧٥».

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و قال: عبدالله بن الوليد النخعي: «رجال البرقي: ٢٢» و بقرينة طريق النجاشي إلي كتابه فأنه هو الذي ذكره الشيخ في الفهرست تحت اسم: عبدالله بن الوليد «الفهرست ١٠٥ رقم ٤٤٣».

(٥) الرعد: ٣٨. (٦) المحاسن: ١٧٤ ـ ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٣.

(٧) هو شجرة بن ميمون النبال ذكره النجاشي في ترجمة ابنه علي بن شجرة؛ و قال عنه و عن ولديه علي والحسن: كلهم ثقات، وجوه جلّة. وذكر أن شجرة روي عن أبي جعفر و أبي عبدالله [عليهما السلام] «رجال النجاشي ٢: ١١٠ رقم ٧١٨».

و عدّه البرقي في أصحاب الباقر [عليه السلام] و قال: شجرة أخو بشير النبال «رجال البرقي: ١٥» وكرره في أصحاب الصادق [عليه السلام] و قال: شجرة أخو بشير كوفي. «ص ٤٥».

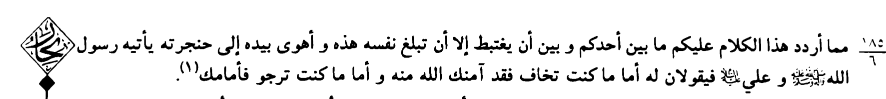
وكذا ذكره الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام «رجال الشيخ: ١٢٥ رقم ١» وكرره في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: شجرة بن ميمون أبي اراكة البنال الوابشي مولاهم الكوفي. «ص٢١٨ رقم: ٢٠».

وكان النجاشي قد ذكر أن ميمون هو ابن أبي اراكة، وخالفه الشيخ في قوله: ميمون أبي اراكة. ولم يستبعد المحقق الخوئي أن كلمة ابن في قول النجاشي زائدة لسهو القلم أو زيادة النساخ. معجم رجال الحديث ٩: ١٤ رقم ٥٦٨٤.

(٨) المحاسن: ١٧٤ ـ ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٤. (٩) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٥.

(١٠) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٥.

(١١) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٦ و فيه: كراهة لهذا الامر إلي أن بلغت نفسه هذه، واومي بيده إلي حلقة و كذا: بلغت نفسه إلي هذه، و كذا: و ما كان يحاذر فيها. (١٢) الزهد: ١٣١ ـ ١٣٢ ب ١٥ ح ٢٢٤.



١٨٥/٦ مما أردد هذا الكلام عليكم ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه و أهوى بيده إلى حنجرته يأتيه رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام فيقولان له أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه و أما ما كنت ترجو فأمامك[1].

٢٠ـسن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا و المعلى بن خنيس فقال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا و أومأ بيده إلى الوريد قال ثم اتكأ و غمز إلى المعلى أن سله فقلت يا ابن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأي شيء يرى فردد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في آخرها فقال يا عقبة قلت لبيك و سعديك فقال أبيت إلا أن تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك و كيف بك يا ابن رسول الله كل ساعة و بكيت فرق لي فقال يراهما و الله قلت بأبي أنت و أمي من هما فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما قلت فإذا نظر إليهما المؤمن يرجع إلى الدنيا قال لا بل يمضي أمامه فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه و آله عند رأسه و علي عند رجليه فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه و آله فيقول يا ولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه[2] علي صلوات الله عليهما حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام أما إن هذا في كتاب الله عز و جل قلت أين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال في سورة يونس قول الله تبارك و تعالى هاهنا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3].

١٨٦/٦ **شي:** [تفسير العياشي] عن عقبة بن خالد مثله[4].

بيان: إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين ما دمت حيا فإذا ذهب دمي أي مت كان ذلك أي ترك الطلب أو المعنى أنه إنما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حيا فقوله فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين و في شي، [تفسير العياشي] فإذا ذهب ديني كان ذلك فالمعنى أن ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأني لست بحي فقوله كان ذلك أي كان الموت و في «الكافي»[5] إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك أي إن ديني إنما يستقيم إذا كان موافقا لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الخسران و الهلاك و العذاب الأبدي أشار إليه مبهما لتفخيمه و أما استشهاده عليه السلام بالآية فالظاهر أنه فسر البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت و يحتمل أن يكون عليه السلام فسر البشرى في الآخرة بذلك لأن تلك الحالة من مقدمات النشأة الآخرة فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار أخر أو بما بشر الله في كتبه و على لسان أنبيائه و الأول أظهر.

٢١ـسن: [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي و مصعب الكوفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير و الذي بعث محمدا بالنبوة و عجل روحه إلى الجنة ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى سرورا أو تبين له الندامة و الحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز و جل في كتابه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾[6] و أتاه ملك الموت بقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده فأما المؤمن فما يحس بخروجها و ذلك قول الله سبحانه و تعالى ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ثم
١٨٧/٦ قال ذلك لمن كان ورعا مواسيا لإخوانه وصولا لهم و إن كان غير ورع و لا وصول لإخوانه قيل له ما منعك من الورع و المواساة لإخوانك أنت ممن انتحل المحبة بلسانه و لم يصدق ذلك بفعل و إذا لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام لقاهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له قال سدير من جدع الله أنفه قال قال أبو عبد الله عليه السلام فهو ذاك[7].

(١) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٧ و فيه: أما ما كنت تخاف منه.
(٢) في المصدر: فيقدم عليه.
(٣) المحاسن: ١٧٥ ـ ١٧٦ الصفوة ب ٣٩ ح ٥٨. والاية في يونس: ٦٣ ـ ٦٤.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٣ سورة يونس ح ٣٣. (٥) الكافي ٣: ١٢٨.
(٦) ق: ١٧.
(٧) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٦١ و فيه: يغتبط و يري السرور، و كذا: لقيهما معرضين. و كذا: فهو ذلك.

بيان: جدع الأنف أي قطعه كناية عن المذلة أي من أذله الله يكون كذلك و يحتمل أن يكون من استفهاما أي من يكون كذلك فقوله جدع الله أنفه جملة دعائية فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقا.

٢٢-سن: [المحاسن] ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول اتقوا الله و استعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد في طاعة الله فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عنه فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم و الكرامة من الله و البشرى بالجنة و أمن ممن كان يخاف و أيقن أن الذي كان عليه هو الحق و أن من خالف دينه على باطل هالك[١].

٢٣-سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى عن قتيبة الأعشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه و أومأ بيده إلى نحره ثم قال لا بل إلى هاهنا و أهوى بيده إلى حنجرته فيأتيه البشير فيقول أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه[٢].

١٨٨/٦ **٢٤-سن:** [المحاسن] بالإسناد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال حدث أصحابكم أن أبي كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه و أومأ بيده إلى حلقه[٣].

٢٥-صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب و من أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره[٤].

٢٦-شي: [تفسير العياشي] محمد عن يونس عن بعض أصحابنا قال قال لي أبو جعفر عليه السلام كل نفس ذائقة الموت و مبشورة كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله أنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرة عين و أما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم[٥].

٢٧-شي: [تفسير العياشي] عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٦] قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

٢٨-شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ فقال إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد صلى الله عليه وآله[٨].

٢٩-شي: [تفسير العياشي] عن المشرقي عن غير واحد في قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يعني بذلك محمدا صلى الله عليه وآله أنه لا يموت يهودي و لا نصراني أبدا حتى يعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله و أنه قد كان به كافرا[٩].

٣٠-شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ قال ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين حقا من الأولين و الآخرين[١٠].

٣١-شي: [تفسير العياشي] عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته يأتيه عن يمينه و عن يساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك و كذلك قال الله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[١١]. ١٨٩/٦

٣٢-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن ابن مسكان عن أبي عمرو البزاز قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام

---

(١) المحاسن: ١٧٧ ـ ١٧٨ الصفوة ح ١٦٢.
(٢) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٩.
(٣) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٦٠.
(٤) صحيفة الإمام الرضا[عليه السلام]: ٢٦٢ ح ٢٠٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٣٤ ح ١٨٧ و فيه: إلا سينشرون فأما المؤمنون فينشرون، و كذا و اما الفجار فينشرون، و قوله كذا نزل أراد التأويل كما لا يخفى.
(٦) النساء: ١٥٩.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٠٩ ـ ٣١٠ سورة النساء ح ٢٩٨.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٣٠٠ وفيه: إنما هو بمحمد.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٣٠١.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة نساء ح ٣٠٢.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ سورة إبراهيم ح ١٦ والاية في ابراهيم: ٢٧.

جلوسا فقام فدخل البيت و خرج فأخذ بعضادتي[١] الباب فسلم فرددنا عليه ثم قال و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم و إنكم لعلى دين الله و دين ملائكته و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أومأ بيده إلى حنجرته و قال فاتقوا الله و أعينوا على ذلك بورع[٢].

٣٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ خٰالِدِينَ فِيهٰا لٰا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَ لٰا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[٣] قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه و آله و ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و آلهما عليهم السلام ﴿وَ مٰاتُوا﴾ على كفرهم ﴿وَ هُمْ كُفّٰارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ﴾ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة و السحق من الثواب ﴿وَ الْمَلٰائِكَةِ﴾ و عليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ﴿وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ﴾ كل يلعنهم لأن كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين و الكافرون أيضا يقولون لعن الله الكافرين فهم في لعن أنفسهم أيضا ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ في اللعنة في نار جهنم ﴿لٰا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ﴾ يوما و لا ساعة ﴿وَ لٰا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يؤخرون ساعة إلا يحل بهم العذاب قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن هؤلاء ١٩٠/٦
الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه و آله و الجاحدين لحلية علي ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفظع المناظر و أقبح الوجوه فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ثم يقول ملك الموت أبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها صلى الله عليه و آله و إمامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله و غضب ثم يقول ارفع رأسك و طرفك و انظر فيرى دون العرش محمدا صلى الله عليه و آله على سرير بين يدي عرش الرحمن و يرى عليا عليه السلام على كرسي بين يديه و سائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها و يرى القصور و الدرجات و المنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين فيقول له لو كنت لأوليائك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم و كان يكون مأواك في تلك الجنان و كانت تكون منازلك و أولياؤك و مجاوروك و مقاربوك فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها و دواهيها و عقاربها و حياتها و أفاعيها و صروف عذابها و نكالها فيقال له فتلك إذا منازلك ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه و يقبل منهم مقرنين هناك في الأصفاد و الأغلال فيكون موته بأشد حسرة و أعظم أسف[٤].

٣٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيأتيه ملك الموت فيقول أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك فأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه و أمامك سلف صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و إبراهيم[٥].

٣٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عاديتم ١٩١/٦
فينا الآباء و الأبناء و الأزواج و ثوابكم على الله إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا إذا بلغت النفس هذه و أومأ بيده إلى حلقه[٦].

٣٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] زريق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[٧] قال هو أن يبشراه بالجنة عند الموت يعني محمدا و عليا عليهما السلام[٨].

٣٧ـ الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا و عليا و حسنا و حسينا بحيث تقر عينها[٩].

٣٨ـ الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملي عن أمير المؤمنين عليه السلام و روى الشعبي و جماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام و لا يموت عبد يحبني إلا رآني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني إلا رآني حيث يكره[١٠].

---

(١) عضادتا الباب (بكسر العين): الخشبتان عن يمين الداخل منه وشماله. لسان العرب ٩: ٢٥٤.
(٢) الزهد: ١٣٣ ب ١٥ ح ٢٢٨.
(٣) البقرة: ١٦١ ـ ١٦٢.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى[عليه السلام] ص ٥٧٢ ح ٣٣٤ ـ ٣٣٥. بفارق يسير.
(٥) الزهد: ١٣٣ ـ ١٣٤ ب ١٥ ح ٢٢٩.
(٦) الزهد: ١٣٤ ب ١٥ ح ٢٣٠.
(٧) يونس: ٦٤.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.

٣٩ـ سئل الصادقؑ عن الميت تدمع عينه عند الموت فقالؑ ذاك عند معاينة رسول اللهﷺ فيرى ما يسر[١].

٤٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمدويه و إبراهيم معا عن أيوب بن نوح عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل
١٩٢/٦ الرسان عن أبي عمرو البزاز عن الشعبي عن الحارث الأعور قال أتيت أمير المؤمنينؑ ذات ليلة فقال يا أعور ما
جاء بك قال فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي و الله حبك قال أما إني سأحدثك لشكرها أما إنه لا يموت عبد يحبني
فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره قال ثم قال لي
الشعبي بعد أما إن حبه لا ينفعك و بغضه لا يضرك.

٤١ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن العمركي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع و إخبات فمرض أحدهما و لا أحسبه إلا زكريا بن سابور قال فحضرته عند موته قال فبسط يده ثم قال ابيضت يدي يا علي قال فدخلت على أبي عبد اللهؑ و عنده محمد بن مسلم فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند الموت أي شيء سمعته يقول قلت بسط يده فقال ابيضت يدي يا علي فقال أبو عبد اللهؑ رآه و الله رآه و الله رآه و الله[٢].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله[٣].

٤٢ـ كشف: [كشف الغمة] حدث الحسين بن عون قال دخلت على السيد بن محمد الحميري عائدا في علته التي
١٩٣/٦ مات فيها فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا عثمانية و كان السيد جميل الوجه رحب الجبهة
عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد و تنمي حتى طبقت وجهه
بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة و ظهر من الناصبة سرور و شماتة فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في
ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضا و تنمي حتى أسفر وجهه و أشرق و افتر السيد[٤] ضاحكا
مستبشرا فقال «شعر»:

كـذب الزاعـمون أن عـليا — لن ينجي محبه مـن هـنات[٥]
قد و ربي دخـلت جـنة عـدن — و عـفا لي الإله عـن سيئاتي
فـابشروا الـيوم أولياء عـلي — و توالوا الوصي حتى المـمات
ثـم مـن بـعده تـولوا بـنيه — واحـدا بـعد واحـد بـالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا و أشهد أن محمدا رسول الله حقا حقا و أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا حقا أشهد أن لا إله إلا الله ثم أغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه زبالة طفئت أو حصاة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون و كان أذينة حاضرا فقال الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد أخبرني و إلا صمتا الفضيل بن يسار عن أبي جعفر و عن جعفرؑ أنهما قالا حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمدا و عليا و فاطمة و حسنا و حسينا بحيث تقر عينها أو تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته و الله الموافق و المفارق[٦].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن يحيى بن علي بن عبد الجبار عن عمه محمد بن عبد الجبار عن علي عن أبيه الحسين بن عون مثله[٧].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء و ساق الحديث مثله و زاد بعد قوله واحدا بعد واحد بالصفات ثم قال:

أحب الذي من مات من أهل وده — تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٦٢٦ ح ٦١٤.
(٣) الكافي ٣: ١٣ ح ٣ بفارق يسير.
(٤) افتر الرجال: ضحك ضحكاً حسناً. لسان العرب ١٠: ٢١٨.
(٥) الهنات: الداهية. لسان العرب ١٥: ١٥٢.
(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٠ ـ ٤١.
(٧) أمالي الطوسي ص ٦٣٨ م.



و من كان يهوى غيره مـن عـدوه   فـــليس له إلا إلى النـــار مسـلك

«القصيدة»(١)

١٩٤/٦ **بيان:** قال الجوهري السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة(٢) و الذبالة بالضم الفتيلة(٣).

٤٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن النوسي عن محمد بن علي القرشي عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسي عن عبيد بن كثير الهلالي عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحيى بن مساور أخبرنا أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم و حين ترى ملك الموت تراني و ترى عليا و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فإن كان يحبنا قلت يا ملك الموت ارفق به إنه كان يحبني و يحب أهل بيتي و إن كان يبغضنا قلت يا ملك الموت شدد عليه إنه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي.

٤٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن فيك مثلا من عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام قال الله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ يا علي إنه لا يموت رجل يفتري على عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام حتى يؤمن به قبل موته و يقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئا و إنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظا و حزنا حتى يقر بالحق من أمرك و يقول فيك الحق و يقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا و أما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا و مبشرا و قرة عين(٤).

٤٥ـ دعوات الراوندي: عن محمد بن علي عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك قال
١٩٥/٦ لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته قال شديدا أليما قال ما لقيته إنما لقيت ما يبدؤك به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت و مستراح منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك ثم قال يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربي بالتحيات و التحف يسلمون عليك و هم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام اجلسوا ملائكة ربي ثم قال للمريض سلهم أمروا بالقيام بحضرتي فقال المريض سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك و لم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عز و جل ثم غمض الرجل عينيه و قال السلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد و من بعده من الأئمة عليهم السلام و قضى الرجل(٥).

٤٦ـ و عن الحارث الأعور قال قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال ما جاء بك قلت حبك و الله قال إن كنت صادقا لتراني في ثلاث مواطن حيث تبلغ نفسك هذه و أومأ بيده إلى حنجرته و عند الصراط و عند الحوض(٦).

٤٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت(٧).

٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله إن فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله و معه

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.
(٢) الصحاح: ١٣٧٧.
(٣) الصحاح: ١٧٠١.
(٤) تفسير الفرات: ١١٦ ح ١١٩. و الاية من سورة النساء: ١٥٩.
(٥) دعوات الراوندي: ٢٤٨ ح ٦٩٨ و فيه: سألتهم فزعموا انه لو حضرك.. و كذا: يا ابن رسول الله هكذا شخصك.
(٦) دعوات الراوندي: ٢٤٩ ح ٢٩٩.
(٧) الكافي ٣: ١٢٣ ح ٦ وفيه: و وكّل بن ابليس من شيطانه ان يأمره بالكفر..

١٩٦/٦ ناس من أصحابه حتى أتاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله فأفاق الرجل فقال النبيﷺ ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك فقال السواد فقال النبيﷺ قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و اقبل مني اليسير من طاعتك فقاله ثم أغمي عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول اللهﷺ غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد اللهؑ إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله[١].

٤٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي عبد اللهؑ جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمداﷺ لأنا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يمثل له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهمؑ فيقال له هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد و أهل بيته ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً بالولاية مَرْضِيَّةً بالثواب فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي يعني محمدا و أهل بيته وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فما من شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي[٢].

٥٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهؑ إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول اللهﷺ و من شاء الله فجلس رسول اللهﷺ عن يمينه و الآخر
١٩٧/٦ عن يساره فيقول له رسول اللهﷺ أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك و أما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه و يرشح جبينه و تتقلص شفتاه و تنتشر منخراه و تدمع عينه اليسرى فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله و يقلبه فيمن يقلبه فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول اللهﷺ فيدخل عليه من نورها و بردها و طيب ريحها قال قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين منها شيء و الله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن و لم يطأ على ظهرك مؤمن و تقول له الأرض لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فأما إذا وليتك فستعلم ما أصنع بك فيفتح له مد بصره[٣].

بيان: يشكل الجمع بين هذا الخبر و خبر فاطمة بنت أسد و سعد بن معاذ إلا أن يقال كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثم نسخه الله و رفعه عن كمل[٤] المؤمنين أو يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين[٥] و يمكن أن يقال في خبر فاطمة أن النبيﷺ إنما فعل ذلك لما و عدها لمزيد اطمئنانها و الله يعلم.

٥١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع
١٩٨/٦ أبا عبد اللهؑ يقول منكم و الله يقبل و لكم و الله يغفر إنه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السرور و قرة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أومأ بيده إلى حلقه ثم قال إنه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول اللهﷺ و علي و جبرئيل و ملك الموتؑ فيدنو منه عليؑ فيقول يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه و يقول رسول

---

(١) الكافي ٣: ١٢٥ ح ١٠ وفيه: و معه أناس من أصحابه و كذا: خفف عنه حتي أسأله.

(٢) الكافي ٣: ١٢٧ ح ٢ بفارق يسير.

(٣) الكافي ٣: ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ٢ بفوارق منها: ـ لا حاجة لي في الدنيا، و كذا: كما عرض عليها و هي في الجسد فتختار الاخرة فتغلسه. وكذا:: نورها و ضوئها وبردها و طيب ريحها.

(٤) في «أ»: عن كل.

(٥) و هو بعيد و ينافيه ما في هذا الحديث و غيره، نعم يمكن القول أن الضغطة في الكم و الكيف تتناسب مع طبيعة عمل المؤمن و مدي اقترابه من الكمال.



اللهﷺ يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و يقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و ارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا قال فيوفقه الله عز و جل فيقول نعم فيقول و ما ذاك؟[1] فيقول: ولاية علي بن أبي طالب فيقول صدقت أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه و أما الذي كنت ترجوه فقد أدركته أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول اللهﷺ و علي و فاطمةﷺ ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة و حنوطه من الجنة بمسك أذفر فيكفن بذلك الكفن و يحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها و ريحانها ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر و عن يمينه و عن يساره ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها أبشر بروح و ريحان و جنة نعيم و رب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم و يشرب معهم من شرابهم و يتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون و يضمحل المحلون و قليل ما يكونون هلكت المحاضير و نجا المقربون من أجل ذلك قال رسول اللهﷺ لعليﷺ أنت أخي و ميعاد ما بيني و بينك وادي السلام قال و إذا احتضر الكافر حضره رسول اللهﷺ و علي و جبرئيل و ملك الموتﷺ فيدنو منه عليﷺ فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه و يقول رسول

١٩٩/٦ اللهﷺ يا جبرئيل إن هذا كان يبغض اللّه و روله و أهل بيت رسوله فأبغضه[2]، و يقول جبرئيل يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه و أعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رهانك؟[3] أخذت أمان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول أبشر يا عدو الله بسخط الله عز و جل و عذابه و النار أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه و يتأذى بروحه فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قيحها و لهبها[4].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان مثله[5].

بيان: المحلون الذين لا يرون حرمة الأئمةﷺ و لا يتابعونهم قال الفيروزآبادي رجل محل منتهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمة[6]؛ و يقال رجل محضير أي كثير العدو و المحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائمﷺ و المقربون بفتح الراء أي أهل التسليم و الانقياد فإنهم المقربون عند الله أو بكسر الراء أي الذين يقولون الفرج قريب و لا يستبطئونه.

٥٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفرﷺ حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع علياﷺ يقول و الله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره و لا يحبني عبد أبدا فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب فقال أبو جعفرﷺ نعم و رسول اللهﷺ باليمين[7].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله[8].

٥٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال كان خطاب

٢٠٠/٦ الجهني خليطا لنا و كان شديد النصب لآل محمدﷺ و كان يصحب نجدة الحروري[9] قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة و التقية فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي و لك يا علي فأخبرت بذلك أبا عبد اللهﷺ فقال أبو عبد اللهﷺ رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة[10].

---

(١) في المصدر: و ما ذلك.
(٢) في نسخة: فأبغضه و أعنف عليه.
(٣) في نسخة: رقبتك.
(٤) الكافي ٣: ١٣١ ح ٤.
(٥) الزهد: ١٢٧ ـ ١٢٩ ب ١٥ ح ٢١٩.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٣٧١.
(٧) الكافي ٣: ١٣٢ ح ٥.
(٨) الزهد: ١٣٠ ـ ١٣١ ب ١٥ ح ٢٢٢.
(٩) في المصدر: نجده الحرورية و هو الاصح.
(١٠) الكافي ٣: ١٣٣ ح ٩ و الجملة الاخيرة تكررت في المصدر مرتين فقط.

٥٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحذر من هم الدنيا و حزنها فقد أمنت منه و يقال له رسول الله و علي و فاطمة عليهم السلام أمامك(١).

٥٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله تبارك و تعالى ﴿فَلَوْ لٰا إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾(٢) الآيات قال إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم و كان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلها بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل(٣).

٥٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه وآله و عليا بحضرته(٤).

أقول: قد مر كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة و سيأتي كثير منها في باب البرزخ و غيرها.

و قال البرسي في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم و عند المساءلة في القبور و أنت هناك تلقنهم و عند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم.

تذييل:

اعلم أن حضور النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة و قد اشتهر
٢٠١/٦ بين الشيعة غاية الاشتهار و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار و أما نحو حضورهم و كيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في أمثاله الإيمان به مجملا على ما صدر عنهم عليهم السلام و ما يقال من أن هذا خلاف الحس و العقل أما الأول فلأنا نحضر الموتى إلى قبض روحهم و لا نرى عندهم أحدا و أما الثاني فلأنه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض و مغاربها و لا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة فيمكن الجواب عن الأول بوجوه.

الأول: أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في أخبار الخاصة و العامة في تفسير قوله تعالى ﴿جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾ إن الله تعالى أخفى شخص النبي صلى الله عليه وآله عن أعدائه مع أن أولياءه كانوا يرونه و إنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و قد مر فيما نقلنا من تفسير العسكري عليه السلام التصريح بهذا الوجه.

الثاني: أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت و أعوانه و سيأتي الأخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية و أما الحي من الأئمة عليهم السلام فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضا.

الثالث: أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته و هذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

الرابع: أنه يمكن أن يرتسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر و يتكلم معهم كما في المبرسم.

الخامس: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه و هو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم و انحرافه عنهم لأن المحب لهم يرى في تلك الحال ما يدله على أنه من أهل الجنة و كذا المبغض لهم يرى ما يدله على أنه من
٢٠٢/٦ أهل النار فيكون حضورهم و تكلمهم استعارة تمثيلية و لا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن. سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات رد للأخبار و طعن إلى الآثار و أما الجواب عن الوجه الثاني فبأنه إنما يتم الشبه إذا ثبت وقوع

---

(١) الكافي ٣: ١٣٤ ح ١٠.
(٢) الواقعة: ٨٣ ـ ٨٤.
(٣) الزهد: ١٣١ ب ١٥ ح ٢٢٣.
(٤) الزهد: ١٣٢ ب ١٥ ح ٢٢٥.

هذا الاتفاق و محض الإمكان لا يكفي في ذلك مع أنه إذا قلنا بأن حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر و في الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر و الأحوط و الأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها و عدم التعرض لخصوصياتها و تفاصيلها و إحالة علمها إلى العالمعليه السلام كما مر في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

باب ٨ أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك

الآيات:

البقرة: ﴿وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْيٰاءٌ وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾ ١٥٤.

آل عمران: ﴿وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦٩ - ١٧١.

إبراهيم: ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ ٢٧.

طه: ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ﴾ ١٢٤.

المؤمنون: ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ كَلاّٰ إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٩٩ - ١٠٠.

المؤمن[1]: ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنٰا بِذُنُوبِنٰا فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ١١.

تفسير:

٢٠٣/٦ قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى ﴿بَلْ أَحْيٰاءٌ﴾ فيه أقوال أحدها و هو الصحيح أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتادة و إليه ذهب الحسن و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و اختاره الجبائي و الرماني و جميع المفسرين.

الثاني: أن المشركين كانوا يقولون أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه و أنهم سيحيون يوم القيامة و يثابون عن البلخي و لم يذكر ذلك غيره.

و الثالث: معناه لا تقولوا هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة و الهدى و مثله قوله سبحانه ﴿أَوَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ﴾ فجعل الضلال موتا و الهداية حياة عن الأصم.

و الرابع: أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر و الثناء كما روي عن أمير المؤمنينعليه السلام من قوله هلك خزان الأموال و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و آثارهم في القلوب موجودة و المعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين و لأن الخطاب للمؤمنين و كانوا يعلمون أن الشهداء على الحق و الهدى و أنهم ينشرون و يحيون يوم القيامة فلا يجوز أن يقال لهم ﴿وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾ من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك و يقرون به و لأن حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر و لو كانوا أيضا أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضا ﴿وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾ لأنهم كانوا يشعرون بذلك و وجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء و إن كان غيرهم من المؤمنين قد

(١) غافر.

يكونون أحياء في البرزخ أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى فإن قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف و لا يرى فيها شيء من علامات الأحياء فالجواب على مذهب من يقول بأن الإنسان هو الروح من أصحابنا أن الله تعالى جعل لهم أجساما كأجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم و العذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان المكلف عنده دون الجثة و يؤيده كثير من الأخبار.

و أما على مذهب من قال من أصحابنا أن الإنسان هذه الجثة المشاهدة و أن الروح. هو النفس المتردد في مخارق ٢٠٤/٦
الحيوان و هو أجزاء الجو فيقول إنه يلطف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحي حيا بأقل منها يوصل إليها النعيم و إن لم تكن تلك الجملة بكمالها لأنه لا معتبر بالأطراف و أجزاء السمن في كون الحي حيا فإن الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا و ربما قيل بأن الجثة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة و لا يكون ميتا فيصل إليها اللذات كما أن النائم حي و تصل إليه اللذات مع أنه لا يحس و لا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يحدثه السرور و الالتذاذ حتى أنه يود أن يطول نومه و لا ينتبه و قد جاء في الحديث أنه يفسح له مد بصره و يقال له نم نومة العروس و قوله ﴿وَ لٰكِنْ لٰا تَشْعُرُونَ﴾ أي لا تعلمون أنهم أحياء و في هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر و إثابة المؤمن فيه و عقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار و إنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

و قال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة و اختيار القول الأول و هذا قول أكثر المفسرين و هذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم و هم في القبر فإن قيل نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه قلنا أما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحياة و لا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات و الأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب و التأليف و أما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائية الحياة بغير الأطراف و يحتمل أن يحييهم إذا لم يشاهدوا ثم قال و أكثر العلماء على ترجيح هذا القول و يدل عليه وجوه:

أحدها: أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[2] و الموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر و قال تعالى ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً﴾[3] و الفاء للتعقيب و قال
﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾[4] و إذا ثبت عذاب القبر ٢٠٥/٦
وجب القول بثواب القبر أيضا لأن العذاب حق الله تعالى على العبد و الثواب حق العبد على الله تعالى[5] فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب أولى.

و ثانيها: أن المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال[6] لم يكن لقوله ﴿وَ لٰكِنْ لٰا تَشْعُرُونَ﴾ معنى لأن الخطاب للمؤمنين و قد كانوا يعلمون أنهم سيحيون يوم القيامة و أنهم ماتوا على هدى و نور.

و ثالثها: أن قوله ﴿وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[7] دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

و رابعها: قوله صلى الله عليه و آله القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران و الأخبار في ثواب القبر و عذابه كالمتواترة و كان صلى الله عليه و آله يقول في آخر صلاته و أعوذ بك من عذاب القبر.

و خامسها: لو كان المراد بقوله ﴿إنهم أحياء﴾ أنهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

و سادسها: أن الناس يزورون قبور الشهداء و يعظمونها و ذلك يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه و اعلم أن في الآية قولا آخر و هو أن ثواب القبر و عذابه للروح لا للقالب و هذا القول مبني على معرفة الروح و لنشر إلى حاصل قول هؤلاء فنقول إنهم قالوا إنه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين الأول أن

---

(١) مجمع البيان ١: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.
(٢) غافر: ١١.
(٣) نوح: ٢٥.
(٤) غافر: ٤٦.
(٥) في المصدر: حق للعبد على اللّه.
(٦) في المصدر: في الثاني و الثالث.
(٧) آل عمران: ١٧٠.



أجزاء هذا الهيكل أبدا في النمو و الذبول و الزيادة و النقصان و الاستكمال و الذوبان و لا شك أن الإنسان من حيث هو هو باق من أول عمره إلى آخره و الباقي غير ما هو غير باق فالمشار إليه عند كل أحد بقوله أنا وجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل.

٢٠٦/٦ الثاني أني أكون عالما بأني أنا حال ما أكون غافلا عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دل عليه قولنا أنا مغاير لهذه الأعضاء و الأبعاض ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا أي شيء هو و الأقوال فيها كثيرة إلا أن أشدها تحصيلا وجهان أحدهما أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم و الدهن في السمسم و ماء الورد في الورد و القائلون بهذا القول فريقان:

أحدهما: الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل إلا أن القادر المختار سبحانه يبقي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنا ثم إن تلك الأجزاء حية بحياة يخلقها الله فيها فإذا أزال الحياة عنها ماتت و هذا قول أكثر المتكلمين.

و ثانيهما: أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها ائتلف هذا الهيكل و تلك الأجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية لذاتها فإذا خالطت هذا البدن و صارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيرا بنور ذلك الروح متحركا بتحريكه ثم إن هذا الهيكل أبدا في الذوبان و التحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها و إنما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات و القدس و الطهارة إن كانت من جملة السعداء أو إلى الجحيم و عالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء.

و القول الثاني أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا موجود ليس بمتحيز و لا قائم بالمتحيز و أنه ليس داخل العالم و لا خارجا عنه و لا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلا لله تعالى لأنه الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية و قالوا هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم و تلتذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة فهناك يحصل الالتذاذ و التألم للأبدان فهذا قول قال به عالم من الناس قالوا و إن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به و
٢٠٧/٦ لكن لم يقم دليل على فساده و أنه مما يزيل الشكوك و الشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر و عقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول[١].

أقول: ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضا يحتمل أن يكون الروح جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم و يحتمل أن يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم و لا حال في الجسم و على كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حيا و إن قلنا أماته الله[٢] إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه و على هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر كما في هذه الآية و عن عذابه كما في قوله تعالى ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً﴾[٣] فثبت أنه لا امتناع في ذلك و ظاهر الآية دالة عليه فوجب المصير إليه و الذي يؤكد ما قلناه القرآن و الحديث و العقل أما القرآن فآيات إحداها قوله تعالى ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ﴾[٤] الآية و لا شك أن المراد بقوله ﴿ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ﴾ بالموت ثم قال ﴿فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي﴾ و فاء التعقيب يدل على أن حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت و ثانيها قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا وَ هُمْ لٰا يُفَرِّطُونَ﴾[٥] و هذا عبارة عن موت البدن ثم قال ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰاهُمُ الْحَقِّ﴾ فقوله ﴿رُدُّوا﴾ ضمير عنهم و إنما هو هو بحياته و ذاته المخصوصة فدل على أن ذلك باق بعد موت البدن و ثالثها قوله ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحٰانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[٦] و فاء التعقيب يدل على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته و أما قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله.

و أيضا روي أنه صلى الله عليه و آله يوم بدر كان ينادي المقتولين و يقول فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فقيل يا رسول الله إنهم

---

(١) تفسير الرازي ٤: ١٦١ ـ ١٦٤.
(٢) في المصدر: و ان قلنا أنه أماته الله.
(٣) نوح: ٢٥.
(٤) الفجر ٢٧ ـ ٢٨. و ما بعدها: ٢٩.
(٥) الأنعام: ٦١ و ما بعدها: ٦٢.
(٦) الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩.

أموات فكيف تناديهم فقالﷺ إنهم أسمع منكم. و أيضا قالﷺ أنبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار.

٢٠٨/٦ و أما المعقول فمن وجوه: الأول أن وقت النوم يضعف البدن و ضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال و تطلع على المغيبات فهذا يقوي الظن في أن موت البدن لا يستعقب موت النفس.

الثاني أن كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ و جفافه مؤد إلى الموت و هذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية و هو غاية كمال النفس فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوي الظن في أن النفس لا تموت بموت البدن.

الثالث أن أحوال النفس على ضد أحوال البدن و ذلك لأن النفس إنما تفرح و تبتهج بالمعارف الإلهية كما قال تعالى ﴿أَلاٰ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1] و قالﷺ أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني و لا شك أن ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة و المحبة و الاستنارة بأنوار عالم الغيب و أيضا فإنا نرى أن الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قد ينسى الطعام و الشراب و بالجملة فالسعادات النفسانية كالمضادات للسعادات[2] الجسمانية و كل ذلك يغلب على الظن أن النفس مستقلة بذاتها و لا تعلق لها بالبدن و متى كان كذلك وجب أن لا تموت النفس بموت البدن.

و أما قوله تعالى: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ فاعلم أن المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله ﴿يُرْزَقُونَ﴾ إشارة إلى المنفعة و قوله ﴿فَرِحِينَ﴾ إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم الحكماء فإنهم قالوا إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين أحدهما بكون ذواتها مستنيرة مشرقة متلألئة بتلك المعارف الإلهية و الثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور و مصدر الرحمة و الجلالة قالوا و ابتهاجها بهذا القسم الثاني أتم من ابتهاجها بالأول فقوله ﴿يُرْزَقُونَ﴾ إشارة إلى الدرجة الأولى و قوله ﴿فَرِحِينَ﴾ إلى الدرجة الثانية و لذا قال ﴿فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني فرحهم ليس بالرزق بل بإيتاء الرزق لأن المشغول بالرزق مشغول بنفسه و الناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق و من طلب الرزق لغيره فهو محجوب انتهى[3].

٢٠٩/٦ و قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية: قول ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيه وجهان أحدهما أنهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعا و لا ضرا إلا ربهم و ليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنه مستحيل عليه سبحانه و الآخر أنهم عند ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس.

و روي عن ابن عباس و ابن مسعود و جابر أن النبيﷺ قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها.

و روي عنهﷺ أنه قال لجعفر بن أبي طالب و قد استشهد في غزاة موتة رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة. و أنكر بعضهم حديث الأرواح و قال إن الروح عرض لا يجوز أن يتنعم و هذا لا يجوز[4]، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح و يدل على ذلك أنه يخرج من البدن و يرد عليه و هي الحساسة الفعالة دون البدن و ليست من الحياة في شيء لأن ضد الحياة الموت و ليس كذلك الروح و هذا قول علي بن عيسى يُرْزَقُونَ من نعيم الجنة غُدُوًّا وَ عَشِيًّا و قيل يرزقون النعيم في قبورهم.

﴿فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة و قيل في قبورهم و قيل فرحين بما نالوا من الشهادة و جزائها ﴿وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم و هم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان و الجهاد لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم و صاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه يقولون إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا.

و قيل: إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من إخوانه فيسر بذلك و يستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا و قيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلا عظيما بتصديقهم و إيمانهم ﴿أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

---

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) في المصدر: فالسعادة النفسانية كالمضادة للسعادة.

(٣) تفسير الرازي ٩: ٩٣ ـ ٩٧.

(٤) في المصدر: و هذا لايصح.

﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم و ذلك لأنه بدل من قوله ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ٢١٠/ب لأن الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن و الاستبشار هنا إنما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين و معناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لأن الله تعالى يتولاهم ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا من أموالهم لأن الله قد أجزل لهم ما عوضهم و قيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لأن الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة و لا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة ﴿و يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ﴾ الفضل و النعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد و قيل النعمة ما استحقوه بطاعتهم و الفضل ما زادهم سبحانه من المضاعفة[١].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يثبتهم في كرامته و ثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم و هو كلمة الإيمان لأنه ثابت بالحجج و الأدلة. و قيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد و حرمتها في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا و لا يضلوا عن طريق الحق و يثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا و لا يضلوا عن طريق الجنة و قيل معناه يثبتهم بالتمكين في الأرض و النصرة و الفتح في الدنيا و بإسكانهم الجنة في الآخرة و قال أكثر المفسرين إن المراد بقوله ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في القبر و الآية وردت في سؤال القبر و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام[٢].

و قال «رحمه اللّه» في قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ يعني أن هؤلاء الكفار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف فيقول أحدهم ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ و في معناه قولان أحدهما أنهم استغاثوا أولا بالله ثم رجعوا إلى مساءلة الملائكة فقال لهم ارجعوني أي ردوني إلى الدنيا و الآخر أنه على عادة العرب في تعظيم المخاطب ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ﴾ أي في تركتي أو في دنياي فإنه ترك الدنيا و صار إلى الآخرة أو فيما ضيعت و فرطت أي في صلاتي و صيامي و طاعاتي ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم ﴿كَلّٰا﴾ أي لا يرجع إلى الدنيا ﴿إِنَّهٰا﴾ أي مسألة الرجعة ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا﴾ أي كلام يقوله و لا فائدة له في ذلك أو كلمة ٢١١/٦ يقولها بلسانه و ليس لها حقيقة مثل قوله ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ﴾[٣] ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ﴾ أي و من بين أيديهم ﴿بَرْزَخٌ﴾ أي حاجز بين الموت و البعث في القيامة من القبور و قيل حاجز بينهم و بين الرجوع إلى الدنيا و هم فيه ﴿إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و قيل البرزخ الإمهال إلى يوم القيامة و هو القبر و كل فصل بين شيئين فهو برزخ[٤].

و قال رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ اختلف في معناه على وجوه أحدها أن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة و الثانية في القبر قبل البعث و الإحياء الأولى في القبر للمساءلة و الثانية في الحشر عن السدي و هو اختيار البلخي.

و ثانيها أن الإماتة الأولى حال كونهم نطفا فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة الثانية ثم أحياهم للبعث فهاتان حياتان و مماتان.

و ثالثها أن الحياة الأولى في الدنيا و الثانية في القبر و لم يرد الحياة يوم القيامة و الموتة الأولى في الدنيا و الثانية في القبر انتهى[٥].

أقول: اختار الرازي في تفسيره الوجه الأول ثم ذكر عليه وجوها من الاعتراض و أجاب عنها و لا نطيل الكلام بذكرها.

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى: ـ حكاية عن الكفار ـ ﴿رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ الآية، و تقريره أنه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين و إحياءين فإحدى الإماتتين في الدنيا و الأخرى في القبر بعد السؤال و أحد الإحياءين فيه للسؤال و الآخر في القيامة و أما الإحياء في الدنيا فإنما سكتوا لأن غرضهم الإحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث و لهذا قالوا ﴿فَاعْتَرَفْنٰا بِذُنُوبِنٰا﴾ أي بالذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر و الإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٨٣ ـ ٨٨٤ و فيه: من المضاعفة في الاجر.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٢ و فيه: بالقول الثابت الذي وجد منهم.
(٣) الأنعام: ٢٨.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٨٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٠٤ بفارق طفيف جداً.

معترفين بذنوبهم. قال المحقق الشريف في شرح المواقف إن تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسرين ثم قال و أما حمل الإماتة الأولى على خلقهم أمواتا في أطوار النطفة و حمل الإماتة الثانية على الإماتة الطارية على الحياة و حمل الإحياءين. على الإحياء في الدنيا و الحشر فقد رد بأن الإماتة إنما تكون بعد ٢١٢/٦ سابقة الحياة و لا حياة في أطوار النطفة و بأنه قول شذاذ من المفسرين و المعتمد هو قول الأكثرين انتهى كلامه.

فقد جعل التفسير بالوجه الأول مستفيضا و بالوجه الثاني شاذا و يخطر بالبال أن الأمر بالعكس فإن الشائع المستفيض بين المفسرين هو ما جعله شاذا و الشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا و لعل هذا من سهو قلمه فإن التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشاف و مفاتح الغيب و معالم التنزيل و مجمع البيان و جوامع الجامع و تفسير النيشابوري و تفسير البيضاوي و لم يختر أحد من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأول بل أكثرهم إنما اختاروا التفسير الثاني.

و أما التفسير الأول فبعضهم نقله ثم زيفه و بعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان الحال على هذا المنوال؛ قال في الكشاف أراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا و إماتتهم عند انقضاء آجالهم و بالإحياءين الإحياء الأولى و إحياء البعث.

ثم قال بعد ذلك فإن قلت كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة قلت كما صح أن تقول سبحان من صغر جسم البعوضة و كبر جسم الفيل و قولك للحفار ضيق فم الركية و وسع أسفلها و ليس ثم نقل من كبر إلى صغر و لا من صغر إلى كبر و لا من ضيق إلى سعة و لا من سعة إلى ضيق و إنما أردت الإنشاء على تلك الصفات و السبب في صحته أن الصغر و الكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما و كذلك الضيق و السعة فإذا اختار الصانع أحد الجائزين و هو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و من جعل الإماتتين التي بعد حياة الدنيا و التي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات و هو خلاف ما في القرآن إلا أن يتمحل فيجعل إحداها غير معتد بها أو يزعم أن الله يحييهم في القبور و تستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و يعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ﴾[١]. ٢١٣/٦

فإن قلت: كيف تسبب هذا لقوله ﴿فَاعْتَرَفْنٰا بِذُنُوبِنٰا﴾ قلت قد أنكروا البعث فكفروا و تبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا الإماتة و الإحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله تعالى قادر على الإعادة قدرته على الإنشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث و ما تبعه من معاصيهم انتهى كلامه[٢].

و قال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع أراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا و إماتتهم عند انقضاء آجالهم و بالإحياءين الإحياء الأولى و إحياء البعث و قيل الإماتتان هما التي في الدنيا بعد الحياة و التي في القبر قبل البعث و الإحياءان هما التي في القبر للمساءلة و التي في البعث انتهى[٣].

و في كلام هذين الفاضلين كفاية و الله الموفق.

ثم قال رحمه اللّه: و عساك تقول: إن تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الإحياء و الإماتة الواقعين في القبر فما السبب في سكوتهم عنهما فنقول إن الحياة في القبر حياة برزخية ناقصة ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللذة حتى أنه قد توقف بعض الأمة في عود الروح إلى الميت فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحياتين الأخريين قال في شرح المقاصد اتفق أهل الحق على أنه تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم و يلتذ لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا و ما يتوهم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع و إنما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة و الأفعال الاختيارية انتهى كلامه.

و الحق أن الروح يتعلق به و إلا لما قدر على إجابة الملكين و لكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيدخل عليه ملكا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه الحديث و قد

---

(١) النمل: ٨٧.

(٢) تفسير الكشاف ٣: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ و فيه: إلا أن يتحمل، فيجمل إحداها غير معتد بها.

(٣) جوامع الجامع ٢: ٣٩٥.

يستبعد تعلق الروح بمن أكلته السباع أو أحرق و تفرقت أجزاؤه يمينا و شمالا و لا استبعاد فيه نظرا إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن. التفرق أو جمعها بعده و تعلق الروح بها تعلقا ما و قد روي عن أئمتناعليهم السلام ما يدل على أن الأجزاء الأصلية محفوظة إلى يوم القيامة انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه[1]. ٢١٤/٦

أقول: الشيخ الطبرسي رحمه الله و إن اختار في الجوامع التفسير الثاني[2] اختار في المجمع التفسير الأول حيث قدمه على غيره[3] و الرازي بالغ في اختيار الأول[4] و ذب عنه قول من أنكره و قال احتج أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر و البيضاوي ذكرهما و قدم الثاني[5] لأنه يقتص أثر الزمخشري غالبا فظهر أن ما ذكر السيد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآية فإنه حدثني أبي عن ابن محبوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال هم و الله شيعتنا إذا دخلوا الجنة و استقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ﴿أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ و هو رد على من يبطل الثواب و العقاب بعد الموت[6].

٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا﴾ فإنها نزلت في مانع الزكاة قوله ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال البرزخ هو أمر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و هو رد على من أنكر عذاب القبر و الثواب و العقاب قبل يوم القيامة و هو قول الصادقعليه السلام و الله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم.

و قال علي بن الحسينعليه السلام إن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران[7].

و أقول: قد مضى خبر علي بن الحسينعليه السلام في باب الموت أنهعليه السلام تلا ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال هو القبر و إن لهم فيه ل مَعِيشَةً ضَنْكاً و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران. أقول: هذا الخبر يدل على أن المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر و يؤيده ذكر القيامة بعدها و إليه ذهب كثير من المفسرين و لا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأن كثيرا من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك و المؤمنين بالضد من ذلك. ٢١٥/٦

قال الطبرسي رحمه الله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي عيشا ضيقا و هو أن يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على إعراضه فإن وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه و لا ينفقه على نفسه و إن أنفقه فإن الحرص على الجمع و زيادة الطلب يضيق المعيشة عليه و قيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود و أبي سعيد الخدري و السدي و رواه أبو هريرة مرفوعا و قيل هو طعام الزقوم و الضريع في جهنم لأن ماله إليها و إن كان في سعة من الدنيا و قيل معناه أن يكون عيشه منغصا بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف و قيل و هو الحرام في الدنيا و الذي يؤدي إلى النار و قيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها و سار ما يشوبها و يكدرها و إنما العيش الرغد في الجنة[8].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أرأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب و الحساب ما دام العود رطبا قال و العذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر و يرجع القوم و إنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب و لا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله[9].

٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن حريز و فضيل و عبد الرحمن قالوا قيل لأبي عبد اللهعليه السلام

---

(١) في «أ» زاد الله إكرامه.
(٢) جوامع الجامع ٢: ٣٩٥.
(٣) مجمع البيان ٤: ٨٠٤.
(٤) تفسير الرازي ٢٧: ٤٠ ـ ٤١.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٥١.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٤.
(٧) تفسير القمي ٢: ٦٩.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥٥.
(٩) الكافي ٣: ١٥٢ ح ٤.

لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة قال إنه يتجافى عنه ما دامت رطبة[١].

٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبيﷺ أنه قال لبعض أصحابه كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر فقال يا رسول الله ما فتانا القبر قال ملكان فظان غليظان أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف يطئان في أشعارهما و يحفران بأنيابهما فيسألانك قال و أنا على مثل ٢١٦/٦ هذه الحال قال و أنت على مثل حالك هذه قال إذن أكفيهما[٢].

٦ـ شف: [كشف اليقين] من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول اللهﷺ فقال يا محمد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن قال يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى فأنزل الله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ منهم المصدق بولايته و خلافته و منهم المكذب ﴿كَلَّا﴾ رد عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته و ولايته إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق و لا غرب و لا في بر و لا في بحر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك؟[٣]

٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد اللهؑ قال الجريدة تنفع المؤمن و الكافر[٤].

٨ـ ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادقؑ عن مسائل أن قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق قد ألبس قالبا كثيفا ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق ٢١٧/٦ في الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض قال أفيتلاشى[٥] الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين.

أقول: سيأتي تمام الخبر مشروحا في كتاب الاحتجاجات.

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم و عثمان بن عيسى عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال إن سعدا[٦] لما مات شيعه سبعون ألف ملك فقام رسول اللهﷺ على قبره فقال و مثل سعد يضم فقالت أمه هنيئا لك يا سعد و كرامة فقال لها رسول الله يا أم سعد لا تحتمي على الله فقالت يا رسول الله قد سمعناك و ما تقول في سعد فقال إن سعدا كان في لسانه غلظ على أهله[٧].

١٠ـ و قال أبو بصير سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن رقية بنت رسول اللهﷺ لما ماتت قام رسول اللهﷺ على قبرها فرفع يده تلقاء السماء و دمعت عيناه فقالوا له يا رسول الله إنا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء و دمعت عيناك فقال إني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر[٨].

١١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عبد العزيز عن أبي

---

(١) الكافي ٣: ١٥٢ ح ٧. (٢) الزهد: ١٣٨ ب ١٦ ح ٢٣٨.
(٣) اليقين في امرة الامام أمير المؤمنين: ٤ ب ١٥١ بفارق يسير. و الايات من سورة النبأ: ١ ـ ٥.
(٤) الكافي ٣: ١٥١ ب ح ١. و قد أخذ موضع الحاجة منه.
(٥) الاحتجاج: ٣٤٩ و فيه: فإذا ضرب احدهما بالاخر سقطت و كذا: أفتتلاشى الروح.
(٦) هو سعد بن معاذ كما سيتضح. (٧) الزهد: ١٣٦ ـ ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٣.
(٨) الزهد: ص ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٤.

بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ﴿فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ﴾ قال في قبره ﴿وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ قال في الآخرة ﴿وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ في القبر ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ في الآخرة[1].

218/6 ١٢ـفس: [تفسير القمي] و أما الرد على من أنكر الثواب و العقاب فقوله ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ﴾[2] فإذا قامت القيامة تبدل السماوات و الأرض و قوله ﴿النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾[3] فأما الغدو و العشي إنما يكونان في الدنيا في دار المشركين و أما في القيامة فلا يكون غدو و لا عشي و قوله ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾[4] يعني في جنان الدنيا التي ينقل إليها أرواح المؤمنين فأما في جنات الخلد فلا يكون غدو و لا عشي و قوله ﴿وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فقال الصادق ع البرزخ القبر و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و الدليل على ذلك أيضا قول العالم ع و الله ما يخاف عليكم إلا البرزخ و قوله عز و جل ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ و قال الصادق ع يستبشرون و الله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا و مثله كثير مما هو رد على من أنكر عذاب القبر[5].

١٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين ع لمحمد بن أبي بكر يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيقه[6] و ضنكه و ظلمته و غربته إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود و الهوام و القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إن العبد المؤمن
219/6 إذا دفن قالت له الأرض مرحبا و أهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد البصر و إن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي[7] بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه و إن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تنينا فينهشن لحمه و يكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث لو أن تنينا منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة و أجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم و أنفسكم بما لا طاقة لكم به و لا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما كره الله[8].

بيان: قوله ع تسعة و تسعين تنينا قال الشيخ البهائي رحمه الله قال بعض أصحاب الحال و لا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر و الريا و الحسد و الحقد و سائر الأخلاق و الملكات الردية فإنها تنشعب و تتنوع أنواعا كثيرة و هي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة انتهى كلامه و لبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري إقناعي محصله أنه قد ورد في الحديث أن لله تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة و معنى إحصائها الإذعان باتصافه عز و علا بكل منها و روى الصادق عن النبي ص أنه قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن و الإنس و البهائم و أخر تسعة و تسعين رحمة يرحم بها عباده فتبين من الحديث الأول أنه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة و التسعين و من الحديث الثاني أن لهم عنده في النشأة الأخروية تسعة و تسعين رحمة و حيث إن الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تنين ينهشه في قبره هذا حاصل كلامه و هو كما ترى.

220/6 ١٤ـع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن الشقير[9] الهمداني[10] عن جعفر بن أحمد بن

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٢٩. و الايات من سورة الواقعة: ٨٨ ـ ٩٤.
(٢) هود: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٣) غافر: ٤٦.
(٤) مريم: ٦٢.
(٥) تفسير القمي ١: ٣١ ـ ٣٢ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: فأحذورا صيعته.
(٧) في المصدر: كيف صنعي بك، و كذا التي بعدها.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٧ ج ١ وفيه: اعلموا يا عبادالله. و كذا فوارق أخرى.
(٩) في «آ» و الامالي: شقير.

يوسف عن علي بن بزرج الخياط[١١] عن عمر بن اليسع[١٢] عن عبد الله بن اليسع عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله و قام أصحابه معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء و لا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده و سوى اللبن عليه و جعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ و حثا التراب عليه و سوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأعلم أنه سيبلى و يصل البلى إليه و لكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله و رجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء فقال صلى الله عليه وآله إن الملائكة كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها قالوا و كنت تأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته في قبره ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال صلى الله عليه وآله نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[١٣].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[١٤].

١٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مر عيسى ابن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز و جل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه[١٥].

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني ٢٢١/٦
عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم[١٦].

ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي مثله[١٧].

١٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن ابن أبي نجران و الحسين بن سعيد معا عن حماد عن حريز عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر[١٨].

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن حماد مثله[١٩].

١٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن السندي بن محمد عن صفوان بن يحيى عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا أطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فبما تجلدونيها قالوا نجلدك لأنك صليت يوما بغير وضوء و مررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز و جل فامتلأ قبره نارا[٢٠].

---

(١٠) في الامالي: ابوالحسن علي بن الحسن بن شقير بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة، و في العلل: ابوالحسن علي بن الحسين بن سفيان ابن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة. و الصحيح ما في العلل كما أشرنا سابقاً.

(١١) في العلل: الحناط، و هو واحد كما أسلفنا.

(١٢) في المصدرين: عمرو بن اليسع و هو الصحيح، ذكره النجاشي و قال: كوفي له كتاب «رجال النجاشي ٢: ١٣٤ رقم ٧٦٨».
و كذا: ذكره الشيخ في الفهرست من دون وصف الكوفي ـ و ذكر الطريق إليه «الفهرست: ١١٢ رقم: ٤٨٤».

(١٣) علل الشرائع: ٣٠٩ ـ ٣١٠ ب ٢٦٢ ح ٤ بفوارق عدة.
أمالي الصدوق: ٣١٤ م ٦١ ح ٢ واللفظ له.

(١٤) أمالي الطوسي: ٤٤٠ ج ١٥.

(١٥) أمالي الصدوق: ٤١٤ م ٧٧ ح ٨.

(١٦) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٣٤ ح ١.
أمالي الصدوق: ٤٣٤ م ٨٠ ح ٢.

(١٧) علل الشرائع: ٣٠٩.

(١٨) أمالي الصدوق: ٢٣١ م ٤٧ ح ١١.

(١٩) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٣١ ح ١.

(٢٠) علل الشرائع: ٣٠٩ ب ٢٦٢ و فيه: رجل من الاحبار و كذا: فلم يفعلوا حتي انتهوا إلى جلدة واحدة.

١٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن بشير النبال قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خاطب رسول الله صلى الله عليه و آله قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رأيناك خاطبت و اختلج بين كتفيك و قلت سعد يفعل به هذا فقال إنه ليس من مؤمن إلا و له ضمة[1].

٢٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقى صاحب القبر فقال إن ملكين يقال لهما منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه و آله فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول إنه رسول الله أحق ذلك قال فإذا كان من أهل الشك قال ما أدري قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أحق ذلك أم كذب فيضربانه ٢٢٢/٦ ضربة يسمعها أهل السماوات و أهل الأرض إلا المشركين و إذا كان متيقنا فإنه لا يفزع فيقول أعن رسول الله تسألاني فيقولان أتعلم أنه رسول الله فيقول أشهد أنه رسول الله حقا جاء بالهدى و دين الحق قال فيرى مقعده من الجنة و يفسح له عن قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم[2].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن علي بن القاسم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال عذاب القبر يكون من النميمة و البول و عزب الرجل عن أهله[3].

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن البرقي عن أبيه عن سليمان بن مقبل[4]، عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره فإذا أدخل قبره أتاه منكر و نكير فيقعدانه و يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول ربي الله و محمد نبيي و الإسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره و يأتيانه بالطعام من الجنة و يدخلان عليه الروح و الريحان و ذلك قوله عز و جل ﴿فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة ثم قال عليه السلام إذا مات الكافر شيعه سبعون ألفا من الزبانية إلى قبره و إنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان و يقول لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فأكون من المؤمنين و يقول ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ فتجيبه الزبانية كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ أنت قائلها و يناديهم ملك لو رد لعاد لما نهي عنه فإذا أدخل قبره و فارقه الناس أتاه منكر و نكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيتلجلج لسانه و لا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل ٢٢٣/٦ شيء ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت و لا هديت و لا أفلحت ثم يفتحان له بابا إلى النار و ينزلان إليه من الحميم من جهنم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر ﴿وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[5] يعني في الآخرة[6].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة[7] عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المساءلة في القبر و الشفاعة[8].

٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و حفظ عنه و كتب كان يقول أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون ف تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ في هذه الدنيا مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ ويحك ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك و يوشك أن يدركك و كان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك ألا و إن أول ما يسألانك عن

---

(١) الزهد: ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٥.
(٢) الزهد: ١٣٧ ـ ١٣٨ ب ١٦ ح ٢٣٦.
(٣) علل الشرائع: ٣٠٩ ب ٢٦٢ ح ٢.
(٤) سليمان بن مقبل المدني عدّه الشيخ في رجال الامام الكاظم[عليه السلام]. و قال: ابو ايوب «رجال الشيخ: ٣٥١ رقم: ٩».
(٥) الواقعة: ٩٢ ـ ٩٤.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٣٩ م ٤٨ ح ١٢.
(٧) في المصدر: محمد بن عمار.
(٨) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ح ٥.

ربك الذي كنت تعبده و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و
عن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أتلفته فخذ حذرك و انظر لنفسك
و أعد للجواب قبل الامتحان و المساءلة و الاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله
لقاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب فبشرت بالجنة و الرضوان من الله و الخيرات الحسان و
استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك و عميت عن الجواب و ٢٢٤/٦
بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم[١].

أقول: تمامه في أبواب المواعظ.

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم فإن كان مؤمنا قال أشهد أنه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها و يتنحى عنه الشيطان و يفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مكانه من الجنة قال و إذا كان كافرا قال ما أدري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان و سلط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له أنا أخوك و يسلط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال بأصابعه فشرجها[٢].

بيان: ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل أي أدخل أصابعه بعضها في بعض لتوضيح اختلاف الأضلاع أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر و قوله شرجها في أكثر النسخ بالجيم قال الفيروزآبادي الشرج الفرقة و المزج و الجمع و نضد اللبن و التشريج الخياطة المتباعدة و تشرج اللحم بالشحم تداخل. انتهى[٣]. و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح و بين اختلاف الأضلاع.

٢٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن إبراهيم
بن العلاء عن سويد بن غفلة[٤]، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و
أول يوم من الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله فيلتفت إلى ماله فيقول و الله إني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي
عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت إلى ولده فيقول و الله إني كنت لكم لمحبا و إني كنت عليكم لمحاميا فما ذا لي ٢٢٥/٦
عندكم فيقولون نؤديك إلى حفرتك و نواريك فيها ثم يلتفت إلى عمله فيقول و الله إني كنت فيك لزاهدا و إنك كنت
علي لثقيلا فما ذا عندك فيقول أنا قرينك في قبرك و يوم حشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربك فإن كان لله وليا
أتاه أطيب الناس ريحا و أحسنهم منظرا و أزينهم رياشا فيقول أبشر بروح من الله و ريحان و جنة نعيم قد قدمت خير
مقدم فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يعجله
فإذا أدخل قبره أتاه ملكان و هما فتانا القبر يجران أشعارهما و يبحثان الأرض بأنيابهما و أصواتهما كالرعد
القاصف[٥] و أبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول الله ربي و محمد نبيي و
الإسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب و ترضى و هو قول الله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾ الآية فيفسحان له في قبره مد بصره و يفتحان له بابا إلى الجنة و يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم و
هو قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٦] و إذا كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح خلق الله رياشا و
أنتنه ريحا فيقول له أبشر بنزل[٧] من حميم و تصلية جحيم و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يحبسه فإذا أدخل
قبره أتياه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه[٨]، ثم قالا له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول لا أدري فيقولان له ما ٢٢٦/٦

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٧ م ٧٦ ح ١.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٢٠ بفوارق منها: يلمعان كالبرق الخاطف و كذا ثم: نال لأصابعه فشرجها.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٤) في المصدر و معجم رجال الحديث هكذا: إبراهيم بن العلي عن سويد بن علقمة «معجم رجال الحديث ١: ٢٦٠ رقم ٢١٦ و في «أ»: إبراهيم بن علا.
(٥) في المصدر: و ينحتان ارض بأنيابها، و اصواتهما كالرعد العاصف.
(٦) الفرقان: ٢٤.
(٧) في المصدر: فيقول له: من أنت؟ فيقول له: أنا عملك، أبشر فنزل.
(٨) في المصدر: أتياه ففتحا القبر فألقيا اكفانه.



دريت و لا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا و تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلى النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفره و لحمه و يسلط الله عليه حيات الأرض و عقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره و إنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر[1].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن قاسم بن جعفر بن أحمد عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب و عبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله و ساق الحديث مثل ما مر[2].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن غفلة مثله[3].

٢٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن البزنطي و الحسن بن علي جميعا عن أبي جميلة عن جابر عن عبد الأعلى و علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة مثله و قال في آخره و قال جابر قال أبو جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله إني كنت أنظر إلى الإبل و الغنم و أنا أرعاها و ليس من نبي إلا و قد رعى الغنم و كنت أنظر إليها قبل النبوة و هي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فأقول ما هذا و أعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا إلا سمعها و يذعر لها إلا الثقلين فقلنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر[4].

بيان: قوله عليه السلام مثل له أي صور له كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها و تخاطبه و يجوز أن يراد بالتمثل خطور هذه الثلاثة بالبال و حضور صورها في الخيال و حينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال و الشح البخل مع الحرص و الزهد في الشيء ضد الرغبة فيه و الرياش اللباس الفاخر و قال الجزري فيه تفتنون في القبور يريد مساءلة منكر و نكير من فتنة الامتحان و الاختبار[5]. ٢٢٧/٦

قوله عليه السلام: يخدان الأرض أي يشقانها و القاصف الشديد الصوت. قوله عليه السلام هو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين ثبتك الله و المضاف محذوف و التقدير هو مدلول قول الله عز و جل و قيل هو عائد إلى تثبيت المؤمن على ما يجيب به الملكين. كما يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده و يأتيه ملكان فيجلسانه في قبره و يقولان له من ربك و ما دينك فيقول ربي الله و ديني الإسلام و نبيي محمد فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[6].

و الفسحة بالضم السعة و المراد بمد البصر مداه و غايته التي ينتهي إليها و قرة العين برودتها و انقطاع بكائها و رؤيتها ما كانت مشتاقة إليه و القرة بالضم ضد الحر و العرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد و دمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح و السرور و الناعم من النعمة بالكسر و هو ما يتنعم به من المال و نحوه أو بالفتح و هي نفس التنعم و لعل الثاني أولى.

قوله تعالى: ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾[7] المراد اليوم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾[8] و هذا الحديث يدل على أن المراد بذلك اليوم يوم الموت و بالملائكة ملائكة الموت و هو قول كثير من المفسرين و فسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة و الملائكة بملائكة النار و المراد بالمستقر المكان الذي يستقر فيه و بالمقيل مكان الاستراحة مأخوذ من مكان القيلولة قال الشيخ البهائي رحمه الله و يحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إن مكانهم و زمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة و الأزمان و يحتمل

(١) تفسير القمي ١: ٣٧١.
(٢) أمالي الطوسي ٣٥٨.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٤٤ ح ٢٠.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ح ١ و فيه: فقلت ذلك لضربة الكافر.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٤١٠.
(٦) ابراهيم: ٢٧.
(٧) الفرقان: ٢٤.
(٨) الفرقان: ٢٢.



المصدرية فيهما أو في أحدهما.

أبشر بنزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم و النزل بضمتين ما يعد للضيف النازل على الإنسان من الطعام و الشراب و فيه تهكم أيضا و الحميم الماء الشديدة الحرارة يسقى منه أهل النار أو يصب على أبدانهم و الأنسب بالنزل السقي و التصلية التلويح على النار أتاه ممتحنا القبر إضافة اسم الفاعل إما إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحنا صاحب القبر أو إلى غير معموله كمصارع مصر و هذا أولى و تخصيص إلقاء الأكفان بعدو الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله و اليافوخ هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة و المرزبة بالراء المهملة و الزاء المعجمة و الباء الموحدة عصاة من حديد و القنا جمع قناة و هي الرمح و الزج الحديدة التي في أسفل الرمح. ٢٢٨/٦

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه عن أخي دعبل عن شعبة بن الحجاج عن علقمة بن مزيد[1]، عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال في القبر إذا سئل الموتى[2].

أقول: سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنه قال النبي ﷺ و الذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَالسّٰابِقٰاتِ سَبْقاً﴾ يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا و أرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك[3].

٣١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن أبي طالب عليه السلام من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول الله ربي و محمد نبيي و علي وليي و الكعبة قبلتي و القرآن بهجتي و عدتي و المؤمنون إخواني و المؤمنات أخواتي فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة[4]. ٢٢٩/٦

٣٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن ابن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك أتاه رسول الله ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و معهم ملائكة الله عز و جل المقربون فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد و للنبي ﷺ بالنبوة و الولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و الملائكة المقربون معهم و إن اعتقل لسانه خص الله نبيه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به و شهد على شهادة النبي علي و فاطمة و الحسن و الحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام و من حضر معهم من الملائكة فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[5].

٣٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال لما أسري بالنبي ﷺ مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم عليه السلام قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم[6].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أطفال شيعتنا من

---

(١) في المصدر: علقمة بن مرثد. (٢) أمالي الطوسي: ٣٨٦ ج ١٣.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ و فيه: تسبق أرواحهم إلى الجنة. و الاية من سورة النازعات: ٤.
(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٤٦ ح ٢٢٨. (٥) أمالي الطوسي: ٤٣١ ج ١٤ و فيه: و ان اعتقل لسانه فإن نبيه.
(٦) أمالي الطوسي ٣٦٥ م ٦٩ ح ٢.



المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام.

٢٣٠/٦ ٣٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم[١] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مطل عليه و يتنحى الصبر ناحية قال إذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة و البر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه[٢].

بيان: أطل عليه أشرف و في بعض النسخ بالظاء المعجمة.

٣٦ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر[٣].

٣٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن ابن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار و من مات يوم الجمعة أعتق من النار[٤].

٣٨ـ و قال أبو جعفر عليه السلام بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله قال من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر[٥].

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن خطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن عيسى بن شلقان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كانت له خئولة في بني مخزوم و إن شابا منهم أتاه فقال يا خالي إن أخي و ابن أبي مات و قد حزنت عليه حزنا شديدا قال فتشتهي أن تراه قال نعم قال فأرني قبره فخرج و معه برد رسول الله السحاب فلما انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس فقال له علي عليه السلام ألم تمت و أنت رجل من العرب قال بلى و لكنا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبت ألسنتنا[٦].

٢٣١/٦ ٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف[٧] عن عمر بن أبي زياد[٨] عن عطية الأبزاري قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله[٩].

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن بكر عن أبي سعيد المكاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني فقال لا و لو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فانطلق معه فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله إني قلت لأبي بكر ما أمرك رسول الله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلى قد أمرتك فأطعه قال فخرج فلقي عمر و هو ذعر فقال له ما لك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا و كذا قال تبا لأمتك تترك أمرهم ما تعرف سحر بني هاشم[١٠].

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن أبي

---

(١) عدّه الشيخ مرة في اصحاب الصادق[عليه السلام] و قال: عبد اللّه بن مرحوم الكوفي «رجال الشيخ ٢٢٦ رقم: ٦٠». و كرره في اصحاب الامام الكاظم[عليه السلام] «ص ٣٥٦ رقم: ٣٦».

و نقل الشيخ الصدوق[رحمه الله] بإسناده إليه قوله: خرجت من البصرة اريد المدينة فلما صرت في بعض الطريق، لقيت ابا ابراهيم[عليه السلام] و هو يذهب به إلى البصرة فأرسل إلي فدخلت عليه، فدفع إليّ كتباً و امرني أن اوصلها بالمدينة، فقلت إلى من أدفعها جعلت فداك؛ قال: إلى ابني علي فإنه وصيي و القيم بأمري و خير بني. «عيون اخبار الرضا[عليه السلام] ١: ٣٦ ب ٤ ح ١٣».

(٢) المحاسن: ٥٨ ثواب ب ٧٤ ح ٩٤.

(٣) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٤) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٥) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٦) بصائر الدرجات: ٢٩٣ ج ٦ ب ٤ ح ٣.

(٧) ذكره النجاشي و قال: العلاء بن يحيي المكفوف، كوفي، ثقة، له كتاب يرويه جماعة منهم: علي بن الحسن الطاطري «رجال النجاشي ٢: ١٥٤ رقم: ٨١١».

(٨) قال النجاشي عمر بن أبي زياد الابزاري، كوفي روي عن أبي عبداللّه[عليه السلام] ثقة، له كتاب يرويه جماعة. ثم ذكر الطريق اليه «رجال النجاشي ٢: ١٢٨ رقم ٧٥٢».

و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست و قال: له كتاب ذكره ابن النديم. ص ١١٦ رقم ٥٠٤.

و عدّه الشيخ في اصحاب الصادق[عليه السلام]، وكرر اسمه مرتان مع وصفه بالكوفي: «رجال الشيخ ٢٥١، ٢٥٣ رقم: ٤٥٥ و ٤٨٣» و خلت الاولي من تلقيبه بالابزاري.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٨ ج ٦ ب ٥ ح ١٣ و فيه: بحذاء رجل طويل، والحديث فيه ارسال. مالم يكن قوله «قال» تابعاً لصادق آل محمد[صلى الله عليه وآله].

(١٠) بصائر الدرجات: ٣٠١ ـ ٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٧.

إبراهيم عليه السلام قال خرجت مع أبي إلى بعض أمواله فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس و اللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ و انصرف و ودع إلي و قام ينظر في قفاه حتى تواري عنه فقلت لأبي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد قال هذا أبي[1].

٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عمن أخبره عن عباية الأسدي قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و عنده رجل رث الهيئة و أمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا أمير المؤمنين ٢٣٢/٦ من هذا الذي أشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام[2].

أقول: قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالة على الأجساد المثالية في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر و في باب غصب الخلافة و في باب كفر الثلاثة و في باب أن الأئمة عليهم السلام يظهرون بعد الموت و في أبواب المعجزات فلا نوردها هنا حذرا من الإطالة و التكرار.

٤٤ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن ما لك قال أمي ماتت قال فقال النبي صلى الله عليه وآله و أمي و الله ثم بكى و قال وا أماه ثم قال لعلي عليه السلام هذا قميصي فكفنها فيه و هذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فآذنوني فلما أخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها و لا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خير جزاء و طالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك و دخولك في قبرها و طول مناجاتك و طول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت و قالت وا سوأتاه فلبستها ثيابي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك و أما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما إن الميت إذا أدخل قبره و انصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر و نكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضة من رياض الجنة[3].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[4].

٤٥ـ سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جل عذاب القبر في البول[5]. ٢٣٣/٦

٤٦ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي الفضل المديني عن أبي مريم الأنصاري عن منهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر و نكير فأول من يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فإن أجاب نجا و إن عجز عذباه فقال له رجل ما لمن عرف ربه و نبيه و لم يعرف وليه فقال مذبذب لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ذلك لا سبيل له و قد قيل للنبي صلى الله عليه وآله من الولي يا نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي و من بعده وصيه و لكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم ﴿رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزىٰ﴾[6] تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم الله ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحٰابُ الصِّرٰاطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾ و إنما كان تربصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف إماما فعيرهم الله بذلك و الأوصياء هم أصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه لأنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند أخذ المواثيق عليهم و وصفهم في كتابه فقال جل و عز ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمٰاهُمْ﴾[7] هم الشهداء على أوليائهم و النبي الشهيد عليهم أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة و أخذ النبي صلى الله عليه وآله عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم و ذلك ٢٣٤/٦

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٨. (٢) بصائر الدرجات: ٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٠٧ ج ٦ ب ٧ ح ٩ بفارق اغلبه لسوء نسخة المصدر المطبوعة.

(٤) الخرائج و الجرائح: ٩٠ ـ ٩١ ح ١٥٠ مع الاختصار. (٥) المحاسن: ٧٨ عقاب ب ١ ح ٢.

(٦) طه: ١٣٤ و ما بعدها: ١٣٥. (٧) الاعراف: ٤٦.

قول الله ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لاٰ يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾[1].

۴۷ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج قال قال أبو عبد الله﵇ إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصعد الله بأرواحهم إليه فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة كنوز رحمته و نور عزته و إن لم يقدر عليها الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها[2].

۴۸ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان[3] عن أبي عبد الله﵇ قال ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم و يتساءلون و يتعارفون حتى إذا رأيته قلت فلان[4].

۴۹ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن إبراهيم بن إسحاق الجازي قال قلت لأبي عبد الله﵇ أين أرواح المؤمنين فقال أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يتزاورون فيها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فأين أرواح الكفار فقال في حجرات النار يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يتزاورون فيها و يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا[5].

۵۰ـ سن: [المحاسن] ابن أبي نجران و البزنطي معا عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أحدهما﵉ قال إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة أحسنهن وجها و أبهاهن هيئة و أطيبهن ريحا و أنظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه و أخرى عن يساره و أخرى بين يديه و أخرى خلفه و أخرى عند رجله و تقف التي هي أحسنهن فوق رأسه فإن أتى عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست قال فتقول أحسنهن صورة و من أنتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلاة و تقول التي عن يساره أنا الزكاة و تقول التي بين يديه أنا الصيام و تقول التي خلفه أنا الحج و العمرة و تقول التي عند رجليه أنا بر من وصلت من إخوانك ثم يقلن من أنت فأنت أحسننا وجها و أطيبنا ريحا و أبهانا هيئة فتقول أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين[6]. ۲۳۵/۶

۵۱ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله﵇ عن الوزغ قال هو الرجس مسخ فإذا قتلته فاغتسل يعني شكرا و قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال أبي﵇ للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ قال الرجل لا أعلم ما يقول قال فإنه يقول لئن ذكرت عثمان لأسبن عليا و قال إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا و قال﵇ إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا فكان عنده ولده و لم يدروا كيف يصنعون و ذهب ثم فقدوه فأجمعوا على أن أخذوا جذعا فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده و أنا[7].

۵۲ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن عيسى و محمد بن عبد الجبار معا عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر﵇ قال لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فقلت له فسائر الناس فقال يلهى عنهم.

۵۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله﵇ عن عذاب القبر قال إن أبا جعفر﵇ حدثنا أن رجلا أتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يقول و يتلو هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَ الْهُدىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِي الْكِتٰابِ[8] فقال له أقبل إنا لو وجدنا أمينا لحدثناه و لكن أعد لمنكر و نكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول اللهﷺ فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منه رمادا قال فقلت ثم مه قال تعود ثم تعذب قلت و ما منكر و نكير قال هما قعيدا القبر قلت ۲۳۶/۶

(۱) بصائر الدرجات ص: ۵۱۸ ج ۱۰ ب ۱۶ ح ۹. و الايتان الاخيرتان من سورة النساء: ۴۱ و ۴۲.
(۲) المحاسن: ۱۷۸ الصفوة ب ۴۰ ح ۱۶۳.
(۳) في المصدر: عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير.
(۴) المحاسن: ۱۷۸ الصفوة ب ۴۰ ح ۱۶۴.
(۵) المحاسن: ۱۷۸ الصفوة ب ۴۰ ح ۱۶۵.
(۶) المحاسن: ۲۸۸ المصابيح ب ۶۴ ح ۴۳۲.
(۷) الخرائج و الجرائح: ۲۸۳ ب ۶ ح ۱۷.
(۸) البقرة: ۱۵۹.

أملكان يعذبان الناس في قبورهم فقال: نعم[١].

٥٤ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز و جل ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فَأَحْيٰاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢] قال الإمامﷺ قال رسول اللهﷺ لكفار قريش و اليهود كيف تكفرون بالله الذي دلكم على طرق الهدى و جنبكم إن أطعتموه سبل الردى و كنتم أمواتا في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم فأحياكم أخرجكم أحياء ثم يميتكم في هذه الدنيا و يقبركم ثم يحييكم في القبور و ينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد و ولاية علي و يعذب فيها الكافرين بهما ثم إليه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها و من العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها فقيل له يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم و عذاب قال إي و الذي بعث محمدا بالحق نبيا و جعله زكيا هاديا مهديا و جعل أخاه عليا بالعهد وفيا و بالحق مليا و لدى الله مرضيا و إلى الجهاد سابقا و لله في أحواله موافقا و للمكارم حائزا و بنصر الله على أعدائه فائزا و للعلوم حاويا و لأولياء الله مواليا و لأعدائه مناويا و بالخيرات ناويا و للقبائح رافضا و للشيطان مخزيا و للفسقة المردة مقصيا و لمحمدنفسا و بين يديه لدى المكاره جنة و ترسا آمنت به أنا و أبي علي بن أبي طالب عبد رب الأرباب المفضل على أولي الألباب الحاوي لعلوم الكتاب زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد ٢٣٧/٦
محمد صفي الكريم العزيز الوهاب إن في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ أوليائه و إن في القبر عذابا يشدد الله به على أشقياء أعدائه[٣].

أقول: تمامه في باب ما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت من قوله إن المؤمن الموالي إلى آخر الخبر.

٥٥ـ البرسي في مشارق الأنوار: عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار أن أمير المؤمنينﷺ اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر يا مولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه فقال الأصبغ بن نباتة أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون فما معنى مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن و مؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور.

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرﷺ قال إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه و ملك عن شماله و أقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم قال فيفزع لذلك فيقول إن كان مؤمنا عن محمد تسألاني فيقولان له عند ذلك نم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مقعده من الجنة و إن كان كافرا قيل له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول ما أدري و يخلى بينه و بين الشيطان و يضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء و هو قول الله ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد اللهﷺ مثله[٥].

٥٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتاب الشيرازي سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قوله ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ﴾ يعني بقول لا إله إلا اللّه محمد رسول الله ﴿فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ ثم قال ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بأنيابهما و أصواتهما كالرعد القاصف و أعينهما كالبرق الخاطف و مع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة و ستون عقدة في كل عقدة ثلاثمائة و ستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء و الأرض أن يقلوها ما أقلوها هي في أيديهم أخف من جناح بعوض فيدخلان القبر على الميت و يجلسانه في قبره و يسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبيي فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من إمامك فيقول المؤمن إمامي علي بن أبي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ﴿وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ﴾ يعني عن ولاية علي في القبر و الله ليسألن عن ولايته على الصراط و الله ليسألن عن ولايته في الحساب ثم قال سفيان بن عيينة و من روى عن

(١) تفسير العياشي ١: ٩٠ سورة البقرة ح ١٣٩.
(٢) البقرة: ٢٨.
(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى[ﷺ]: ٢١٠ ح ٩٧.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٤٤ سورة إبراهيم ح ١٩ و فيه:.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ سورة إبراهيم ح ١٧.



ابن عباس أن المؤمن يقول القرآن إمامي فقد أصاب أيضا و ذلك أن الله تعالى بين إمامة علي عليه السلام في القرآن[1].

٥٨ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال المهلبي عن علي بن عبد الله بن أسد الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن يسار عن عبد الله بن ملح عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي عن أبي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد المزني عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان قريبا من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيدا ثم أذن فلما فرغ عن[2] أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل أبيض الرأس و اللحية و
٢٣٩/٦ الوجه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته مرحبا بوصي خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين و الأعز المأمون[3] و الفاضل الفائز بثواب الصديقين و سيد الوصيين فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و عليك السلام كيف حالك فقال بخير أنا منظر روح القدس و لا أعلم أحدا أعظم في الله عز و جل اسمه بلاء و لا أحسن ثوابا منك و لا أرفع عند الله مكانا اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل نشروهم بالمناشير و حملوهم على الخشب و لو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة[4] و أومأ بيده إلى أهل الشام ما أعد لهم في قتالك من عذاب و سوء نكال لأقصروا و لو تعلم هذه الوجوه المبيضة و أومأ بيده إلى أهل العراق ما ذا لهم من الثواب في طاعتك لوددت أنها قرضت بالمقاريض و السلام عليك و رحمة الله و بركاته ثم غاب من موضعه فقام عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان و أبو أيوب الأنصاري و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت و هاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و قد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا يا أمير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه فقالوا له فداك آباؤنا و أمهاتنا و الله لننصرنك نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وآله و لا يتخلف عنك من المهاجرين و الأنصار إلا شقي فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام معروفا[5].

يج: [الخرائج و الجرائح] عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

٥٩ـ فس: [تفسير القمي] في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال فإذا أنا بقوم بين أيديهم
٢٤٠/٦ موائد من لحم طيب و لحم خبيث و هم يأكلون الخبيث و يدعون الطيب فسألت جبرئيل من هؤلاء؟[7] فقال: الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال من أمتك[8] قال ثم مررت بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من أجسامهم[9] و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هم[10] الهمازون اللمازون ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم و رءوسهم[11] بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال الذين يتركون[12] صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال فهم الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لٰا يَقُومُونَ إِلّٰا كَمٰا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ مِنَ الْمَسِّ و إنهم لبسبيل آل فرعون[13]، يعرضون على النار غُدُوًّا وَ عَشِيًّا يقولون ربنا متى تقوم الساعة و لا يعلمون أن الساعة أَدْهىٰ وَ
٢٤١/٦ أَمَرُّ ثم مررت بنساء[14] معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هن اللواتي[15] يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم[16].

أقول: سيأتي الخبر بإسناده تماما في باب المعراج.

٦٠ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] قيل لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.
(٢) في المصدر: فلما فرغ من.
(٣) في المصدر: و الاغر المامون.
(٤) لعله اراد بالتربة: الوضيعة، و الشائهة: القبيحة.
(٥) أمالي المفيد: ١٠٤ م ١٢ ح ٥.
(٦) الخرائج و الجرائح: ٧٤٣ ب ١٥ ح ٦٢.
(٧) في المصدر: فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل.
(٨) في المصدر: و هم من أمتك يا محمد.
(٩) في المصدر: من جنوبهم.
(١٠) في المصدر: هؤلاء.
(١١) في المصدر: ترضخ رؤوسهم.
(١٢) في المصدر: فقال هؤلاء الذين ينامون عن.
(١٣) في المصدر: فإذا هم مثل آل فرعون.
(١٤) في المصدر: متي تقوم الساعة؟ قال: ثم مضيت فإذا انا بنسوان.
(١٥) في المصدر: هؤلاء.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٩٨.

بن أبي طالبعليه السلام باكيا فقال له النبيصلى الله عليه وآله ما يبكيك لا أبكى الله عينك قال توفت والدتي يا رسول الله قال له النبيصلى الله عليه وآله بل و والدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها و تشبعني و تشعث أولادها و تدهنني و الله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك ثم نهضصلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها و كفنها بقميصهصلى الله عليه وآله و كان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما و يتأنى في رفع الآخر و هو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها و لقنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب و أراد الناس الانصراف جعل رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل ابنك ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيك حافي القدم و كبرت سبعين تكبيرة و نومك في لحدها و قميصك عليها و قولك لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل فقالصلى الله عليه وآله أما التأني في وضع أقدامي و رفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة و أما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة و أما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك و أما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة و حشر الناس عراة فقالت وا سوأتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة و أما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان و سألاها عن ربها فقالت الله ربي و قالا من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك و إمامك فاستحيت ٢٤٢/٦
أن تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالبعليه السلام فأقر الله بذلك عينها[١].

٦١ـكش: [رجال الكشي] روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضاعليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة[٢]: إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمةعليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره نارا[٣].

٦٢ـكش: [رجال الكشي] محمد بن الحسين عن أبي علي الفارسي عن محمد بن عيسى عن يونس قال دخلت على الرضاعليه السلام فقال لي مات علي بن أبي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعت من ذلك قال أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال لا أعرف إماما بعده فقيل لا فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا[٤].

بيان: فقيل لا هذا استفهام إنكاري.

٦٣ـجع: [جامع الأخبار] روي عن الصادقعليه السلام أنه قال من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر[٥].

٦٤ـ و قال النبيصلى الله عليه وآله إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه و إن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه[٦].

٦٥ـكتاب المحتضر: للحسن بن سليمان قال روى الفضل بن شاذان في كتاب القائمعليه السلام عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنينعليه السلام خرج من الكوفة و مر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه و هو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك قال لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه قال الأصبغ فقلت يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد عرفناه كانت أو تكون فما ٢٤٣/٦
مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاورون و يتحدثون ان في هذا الظهر روح كل مؤمن و بوادي برهوت نسمة كل كافر.

٦٦ـ و من الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أرواح المؤمنين يرون آل محمدعليهم السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم و تشرب من شرابهم و تحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيتعليهم السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله و أقبلوا معه يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون و يضمحل المنتحلون و ينجو المقربون.

---

(١) فضائل ابن شاذان: ١٠٢.

(٢) علي بن أبي حمزة البطائني رأس الواقفة بعد الامام موسي بن جعفر[عليه السلام] و سيأتي مترجماً.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٧٠٥ ح ٧٥٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٧٤٢ ح ٨٣٣.

(٥) جامع الاخبار: ١٦١ ف ١٣١.

(٦) جامع الاخبار: ١٦٦ ف ٦٣٥.

٦٧ـ و من كتاب الشفاء و الجلاء، عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن المؤمن ليقال لروحه و هو يغسل أيسرك أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما أصنع بالبلاء و الخسران و الغم.

٦٨ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكذيبا و به استخفافا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان[1].

٢٤٤/٦ ٦٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة حتى إذا انصرف المشيع و رجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال و عثرة الامتحان و أعظم ما هنالك بلية نزل الحميم و تصلية الجحيم و فورات السعير[2] لا فترة مريحة و لا دعة مزيحة و لا قوة حاجزة و لا موتة ناجزة و لا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات[3].

بيان: بهته أخذه بغتة و بهت أي دهش و تحير و فورة الحر شدته

٧٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة و بادروا الموت في غمراته[4]، و امهدوا له قبل حلوله و أعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة و كفى بذلك واعظا لمن عقل و معتبرا لمن جهل و قبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس و شدة الإبلاس و هول المطلع و روعات الفزع و اختلاف الأضلاع و استكاك الأسماع و ظلمة اللحد و خيفة الوعد و غم الضريح و ردم الصفيح[5].

بيان: الأرماس جمع الرمس و هو القبر و الإبلاس اليأس و الانكسار و الحزن و قال الجزري المطلع مكان الاطلاع من الموضع العالي و منه الحديث لافتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال[6]. و اختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع و اختلافها و الضريح الشق في وسط القبر و اللحد في الجانب و الصفيح الحجر و المراد بردمه هنا سد القبر به.

٧١ـ دعوات الراوندي: قال أبو جعفر عليه السلام من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر[7].

٢٤٥/٦ ٧٢ـ و روى ابن عباس عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث للغيبة و ثلث للنميمة و ثلث للبول[8].

٧٣ـ و عن النبي صلى الله عليه و آله أن لله تعالى ملكين يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب[9].

٧٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد قلت و إن مات على فراشه قال و إن مات على فراشه حي عند ربه يرزق[10].

٧٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن عمار عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب و ركبت معه حتى انتهى إلى موضع

---

(١) الكافي ٨: ٩٠ ح ٥٧.
(٢) في النهج: بلية نزول الحميم، و تصلية الجحيم و فوارت السعير و سورات الزفير. و السورة: الحدة و الارتفاع و السرعة و الوثبة. لسان العرب ٦: ٤٢٦.
(٣) نهج البلاغة خ ٨٣ ص ٧٣.
(٤) في النهج: و بادروا الموت و غمراته.
(٥) نهج البلاغة خ ١٩٠ ص ٢٠٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٣٢.
(٧) دعوات الراوندي: ٢٧٦ ح ٧٩٥ وفيه: لم تدخله و حشا في القبر.
(٨) دعوات الراوندي: ٢٧٩ ح ٨١٢ و المراد بقوله: للبول عدم الاحتراس و التوقي من اصابته الجسد أو الثياب الموضوعة للصلاة و أمثال ذلك.
(٩) دعوات الراوندي: ٢٨٠ ح ٨١٦.
(١٠) المحاسن: ١٦٤ الصفوة ب ٣٢ ح ١١٦.

فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها أولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه و آله و الأخرى خيمة أمير المؤمنين و الثالثة خيمة فاطمة و الرابعة خيمة خديجة و الخامسة خيمة الحسن و السادسة خيمة الحسين و السابعة خيمة علي بن الحسين و الثامنة خيمة أبي و التاسعة خيمتي و ليس أحد منا يموت إلا و له خيمة يسكن فيها[1].

٧٦ـ تفسير النعماني: فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الرد على من أنكر الثواب و العقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لٰا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّٰا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّٰارِ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾[2] الآية ﴿وَ أَمَّا
٢٤٦/٦ الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ﴾ يعني السماوات و الأرض قبل القيامة فإذا كانت القيامة بدلت السماوات و الأرض و مثل قوله تعالى ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و هو أمر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و مثله قوله تعالى ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ﴾ و الغدو و العشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود و إنما يكونان في الدنيا و قال الله تعالى في أهل الجنة ﴿وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ و البكرة و العشي إنما يكونان من الليل و النهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة قال الله تعالى ﴿لٰا يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَ لٰا زَمْهَرِيراً﴾[3] و مثله قوله سبحانه ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية[4].

٧٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لٰا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ قال منكم يعني من الشيعة ﴿إِنْسٌ وَ لٰا جَانٌّ﴾ قال معناه أنه من تولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و تبرأ من أعدائه و أحل حلاله و حرم حرامه ثم دخل في الذنوب و لم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة[5].

٧٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال توجهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائما على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي يا أصبغ بن نباتة قلت لبيك و سعديك يا أمير المؤمنين فقال إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى و سقاه الله من نهر أبرد من الثلج و أحلى من الشهد فقلت جعلت فداك و إن كان مذنبا قال نعم ألم تقرأ كتاب الله ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[6].

٢٤٧/٦ ٧٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن علي بن أحمد[7]، عن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي بكر عن أحمد بن محمد النوفلي عن إسحاق بن يزيد عن حماد بن عيسى عن زرعة بن محمد عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك نحن أخواتك أنا سارة و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم أخت موسى بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء الحديث[8].

٨٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عن معاوية بن حكيم عن الوشاء قال قال لي الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله هاهنا و التزمته[9].

٨١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير و علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن أبي عمارة[10] عن أبي عبد الله عليه السلام و عثمان بن عيسى عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ج ٨ ب ١٢ ح ٥.
(٢) هود: ١٠٥ ـ ١٠٧ و ما بعدها: ١٠٨.
(٣) الانسان: ١٣.
(٤) رسالة المحكم و المتشابه أو ما يعرف بتفسير النعماني: ٨٤.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٢٣.
(٦) الفرقان: ٧٠.
(٧) في المصدر الإسناد عن الصدوق، عن احمد بن محمد الخليلي.
(٨) أمالي الصدوق: ٤٧٥ ـ ٤٧٦ م ٨٧ ح ١.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ١.
(١٠) في المصدر: علي بن الحكم بن مسكين، عن ابن عمارة و الصحيح هو ما في المتن أي علي بن الحكم. عن الحكم بن مسكين، عن أبي عمارة، لأن الاول يروي عن الثاني، و يروي عنه ابن أبي عمير، و الثالث كنية لعدة رجال يروون عن الصادق[عليه السلام].

بكر فاحتج عليه ثم قال له أما ترضى برسول الله ﷺ بيني و بينك قال و كيف لي به فأخذ بيده و أتى مسجد قبا فإذن رسول الله ﷺ فيه فقضى على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعورا فلقي عمر فأخبره فقال تبا لك أما علمت سحر بني هاشم؟[1]

٨٢- ختص: [الإختصاص] علي بن محمد الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عبد الملك بن عبد الله القمي[2] عن أخيه إدريس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا أنا و أبي متوجهين إلى مكة و أبي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل علي فقال اسقني اسقني فصاح بي أبي لا تسقه لا سقاه الله قال و في طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في أسفل درك من النار[3].

٢٤٨/٦ ٨٣- ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الأهوازي عن الجوهري عن أبان بن عثمان عن بشير النبال قال قال أبو عبد الله عليه السلام كنت مع أبي بعسفان في واد بها أو بضجنان فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة و طرفها في يد آخر يجره فقال اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله فقلت لأبي من هذا فقال هذا معاوية[4].

٨٤- ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد و حدثني محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام حدثني عبد الكريم بن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي[5] عن أبيه أنه قال كنت ردف أبي و هو يريد العريض[6] فقال فلقيه شيخ أبيض الرأس و اللحية يمشي قال فنزل إليه فقبل بين عينيه فقال إبراهيم و لا أعلمه إلا أنه قبل يده ثم جعل يقول له جعلت فداك و الشيخ يوصيه قال و قام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب فقلت يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال هذا أبي يا بني[7].

٨٥- ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال أتحب أن ترى أبا عبد اللهفقلت وددت و الله فقال قم و ادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد[8].

٨٦- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن الحسين بن أبي العلاء عن هارون بن خارجة عن يحيى ابن أم الطويل قال صحبت علي بن الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة و هو على بغلته و أنا على
٢٤٩/٦ راحلة فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة و هو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فإذا برجل يجذبه و هو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي و لحقت بعلي بن الحسين عليه السلام فقال لي أي شيء رأيت فأخبرته فقال ذلك معاوية[9].

٨٧- عد: [العقائد] اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة[10]، و أنها الخلق الأول لقول النبي ﷺ إن أول ما أبدع الله سبحانه و تعالى هي النفوس مقدسة مطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء لقول النبي ﷺ ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء و إنما تنقلون من دار إلى دار و

---

(١) بصائر الدرجات ص: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ٢ و فيه: مالك، اما علمت سحر بني هاشم.
(٢) عدّه البرقي في اصحاب الامام الصادق[عليه السلام] وقال: ـ عبدالملك بن عبدالله بن سعد الاشعري القمي «رجال البرقي: ٢٤»، و كذا عدّه الشيخ و اكتفي بذكر: عبدالملك بن عبدالله القمي «رجال الشيخ ٢٣٤ رقم: ١٧٣». و قد تقدمت ترجمة اخيه أدريس القمي.
(٣) الاختصاص: ٢٧٦ ب ٧٢.
(٤) الاختصاص: ٢٧٦ ب ٧٢.
(٥) في المصدر: عبيدة بن عبدالله بن بشير الخثعمي، و كذا ضبطه الامام الخوئي نقلاً عن رجال «الشيخ معجم رجال الحديث ١١: ٥٦ رقم ٧٤٠٧» و في نسختنا من الرجال ضبطه الشيخ بعد أن عده من اصحاب الصادق[عليه السلام]. هكذا: عبيد بن عبدالله بن بشر الخثعمي الكوفي، و قال بعضهم: عبيدة بن مهاجر البجلي الكوفي «رجال الشيخ: ٢٤٠ رقم ٢٧٦».
(٦) و قوله: «بعضهم» إما أن ترجع إلى ادامة تعداد اصحاب الصادق[عليه السلام] فيأتي عبيدة بن مهاجر بعد عبيد بن عبدالله و لكن الشيخ لم يكن ثابتاً لديه ذلك فنسب القول إلى بعضهم احتياطاً. و هذا هو ما ظاهر عليه الامام الخوئي في المعجم، أو ان اسم عبدالله و مهاجر اسم واحد كما قد تعمد العرب في بعض الاحيان إلى إطلاق اسم عبدالله و عبيدالله بمعية الاسم الاصلي. و يساعد ذلك ان بجيلة و خثعم وهو لقب الرجل ينحدران من اصل واحد، فبجيلة و خثعم هما اولاد انمار ابن نزار بن معد و كلاهما من اليمن. علي ما في اللسان ١: ٣٢٠. ولا يخفي ان الاول اقوي واظهر.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٣ و فيه: والشيخ يوصيه فكان في آخر ما قال له أنظر الاربع ركعات فلاتدعها، قال: وقام ابي...
(٨) بصائر الدرجات: ٢٩٦ ج ٦ ب ٥ ح ٨.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٠٦ ج ٦ ب ٧ ح ٦ وفيه: اسقني سقاك اللّه.
(١٠) في المصدر: بها تقوم الحياة. و هي الأنسب.

أنها في الأرض غريبة و في الأبدان مسجونة.

و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة و منها معذبة إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها.

و قال عيسى ابن مريم للحواريين بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها و قال الله جل ثناؤه ﴿وَ لَوْ شِئْنٰا لَرَفَعْنٰاهُ بِهٰا وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾[1] فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوي في الهاوية و ذلك لأن الجنة درجات و النار دركات و قال عز و جل ﴿تَعْرُجُ الْمَلاٰئِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[2] و قال عز و جل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3] و قال تعالى ﴿وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾ إلى آخرها[4] و قال تعالى ﴿وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ﴾[5] إلى آخرها و قال النبي صلى الله عليه و آله الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

و قال الصادق عليه السلام إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة و لم يورث الأخ من الولادة.

٢٥٠/٦ و قال عليه السلام إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف و تساءل فإذا أقبل روح من الأرض قالوا دعوه فقد أفلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان و ما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم و كلما قال قد مات قالوا هوى هوى و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾[6] و قال تعالى ﴿وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا هِيَهْ نٰارٌ حٰامِيَةٌ﴾[7] و مثل الدنيا كمثل البحر و الملاح و السفينة.

و قال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق و قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله و اجعل زادك فيها تقوى الله و اجعل شراعها التوكل على الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك و أشد ساعاته يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث و لقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى ﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[8] و قد سلم عيسى على نفسه فقال ﴿وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[9].

و الاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن و أنه خلق آخر لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾[10].

و اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة أن فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في المؤمنين أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و أما قوله تعالى ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[11] فإنه خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و مع الأئمة و هو من الملكوت[12].

٢٥١/٦ **أقول:** قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام كلام أبي جعفر في النفس و الروح ليس على مذهب التحقيق فلو اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان أحدها ذات الشيء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذي هو الهواء و الرابع هو الهوى و ميل الطبع فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشيء أي ذاته و عينه و شاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق في جسمه هواء يخرج

---

(١) الاعراف: ١٧٦.
(٢) المعارج: ٤.
(٣) القمر: ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٥) البقرة: ١٥٤.
(٦) طه: ٨١.
(٧) القارعة: ٨ ـ ١١.
(٨) مريم: ١٥.
(٩) مريم: ٣٣.
(١٠) المؤمنون: ١٤.
(١١) الاسراء: ٨٥.
(١٢) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٥ ـ ٧٧ بفارق يسير.

من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[١] يعني الهوى داع إلى القبيح و قد يعبر بالنفس عن النقمة قال الله ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٢] يريد به نقمته و عقابه و أما الروح فعبارة عن معان أحدها الحياة و الثاني القرآن و الثالث ملك من ملائكة الله و الرابع جبرئيل عليه السلام فشاهد الأول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا يريدون كل ذي حياة و قولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحياة و شاهد الثاني قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾[٣] يعني القرآن و شاهد الثالث قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ﴾[٤] و شاهد الرابع قوله تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[٥] يعني جبرئيل عليه السلام فأما ما ذكره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بألفي عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فهو حديث من أحاديث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء و هو أن الله تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بألفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر و ليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك فركبها فيها و لو كان ذلك كذلك لكنا نعرف ما كنا عليه و إذا ذكرنا به ذكرناه و لا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك و إن خفي عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئا و إن ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوه و هذا ما لا يذهب إليه عاقل.

و الذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح و النفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه و غيره عظيمة.

و أما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة و لفظ يضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰالِ وَ الْإِكْرٰامِ﴾[٦] و الذي حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقية و إنما تفنى و تفسد الأجسام المركبة و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور و الهياكل لم تحدث و لم تفن و لم تعدم و أنها باقية غير فانية و هذا من أخبث قول و أبعده من الصواب و شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم به إلى الزندقة و لو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون في سندها و لا يفرقون بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها و لا يحصلون معاني ما يطلقونه منها و الذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب.

و قد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى و بيناه، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال من مات و هو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة و جوزي بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه و رد روحه إلى جسده و حشره ليوفيه أعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنان الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب و الكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه و يجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة. و شاهد ذلك في المؤمن

٢٥٢/٦

٢٥٣/٦

(١) يوسف: ٥٣.
(٢) آل عمران: ٢٨.
(٣) الشورى: ٥٢.
(٤) النبأ: ٣٨.
(٥) النحل: ١٠٢.
(٦) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧.

قوله تعالى ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[1] و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى ﴿اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنة يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يخلد في النار و الضرب الآخر من يلهى عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا و قد بين الله تعالى ذلك عند قوله ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلّٰا يَوْماً﴾[2] فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا أو يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه و نعم إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

و قد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر
٢٥٤/٦ محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه و قال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب.

و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم و المعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر و النهي و التكليف و سموها جوهرا و قال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان في العقل و الأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذي تسميه الفلاسفة البسيط و قد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة و الأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا و هذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس.

و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال من صلى علي عند قبري سمعته و من صلى علي من بعيد بلغته.

و قال صلى الله عليه و آله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا و من صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل. فبين أنه صلى الله عليه و آله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حي عند الله تعالى و كذلك أئمة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم و قد قال الله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ﴾ الآية.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد ألقوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه و آله أخرجتموه من منزله و طردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا[3] فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت
٢٥٥/٦ فقال له مه يا ابن الخطاب فو الله ما أنت بأسمع منهم و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد[4] إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم.

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة و كان هذا قاضي البصرة ولاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين و هو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فأجلس بين نفسين فقال يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحة بن

---

(١) يس: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) طه: ١٠٤.
(٣) في المصدر: فهل و جدتم ما و عدكم ربكم حقاً.
(٤) في نسخة: بمقامع من حديد.

عبد الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل فو الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ﷺ و هذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه و ليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه. انتهى كلامه رحمه الله[1].

و أقول: أما تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء و العالم أخبار مستفيضة في ذلك و لا استبعاد فيه و لم يقم برهان تام على نفيه و ما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد و تخلل حالة الجنينية و الطفولية و غيرهما بينهما و لا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح مع أنا لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأي استبعاد في نسيان ما قبلها و أما القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأي استبعاد في القول بذلك في جميعها و ما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء الأرواح الملهو
٢٥٦/٦ عنهم بل على عدم إثابتها و تعذيبها و إن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحا بذلك مع أن في إفنائها أيضا كلاما سيأتي في موضعه.

٨٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبي عبد الله محمد بن علي عن محمد بن جعفر بن بطة عن محمد بن الحسن عن حمزة بن يعلى عن محمد بن داود النهدي عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان عن الباقر عليه السلام قال سألته عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزرهم فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به قال نعم و يستوحشون له إذا انصرف عنهم[2].

بيان: السدى بالضم و يفتح المهمل و لعل المعنى أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضا مهملون غير معذبين أو المعنى أنه يوسع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سببا لذلك و قوله ما بين طلوع الفجر استئناف كلام أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخص لهم فيخرجون من قبورهم.

٨٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب و يستر عنه ما يكره و إن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحب قال و منهم من يزور كل جمعة و منهم من يزور على قدر عمله[3].

٢٥٧/٦ **٩٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن و لا كافر إلا و هو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك و إذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة[4].**

٩١ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة و في الشهر و في السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح و إن رآهم بشر و حاجة و حزن اغتم[5].

٩٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن درست الواسطي عن إسحاق بن عمار عن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور أهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير

---

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٦٣ ـ ٧٣ و قد أعرضنا عن ذكر فروقات طفيفة.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٨ م ٢١.
(٣) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ١.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ٢.
(٥) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ٣.

يقع في داره ينظر إليهم و يسمع كلامهم(١).

٩٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول‌ﷺ يزور المؤمن أهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم و منهم من يزور في كل يومين و منهم من يزور في كل ثلاثة أيام قال ثم رأيت في مجرى كلامه يقول أدناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في أي ساعة قال عند زوال الشمس و مثل ذلك قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك يبعث الله عز و جل معه ملكا فيريه ما يسره و يستر عنه ما يكره فيرى ما يسره و يرجع إلى قرة عين(٢).

٢٥٨/٦ **أقول:** روى السيد في سعد السعود، من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال أخبرنا محمد بن علي عن أبي جعفر بن عبد الجبار عن إبراهيم بن عبد الحميد قال كان أبو الحسن موسى‌ﷺ في دار أبيه فتحول منها بعياله فقلت له جعلت فداك أتحولت من دار أبيك فقال إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أني وسعت على عياله قلت جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين قال هذا للإمام و للمؤمنين ما من مؤمن إلا و هو يلم(٣) بأهله كل جمعة فإن رأى خيرا حمد الله عز و جل و إن رأى غير ذلك استغفر و استرجع(٤).

٩٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن علي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله‌ﷺ و علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر‌ﷺ عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله‌ﷺ إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته ألا تسمعون يا إخوتاه أني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي إن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني و أقسم لي إنه ناصح لي فغشني و أشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني و أشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ثم تبرءوا مني و خذلوني و أشكو إليكم أولادا حميت عنهم و آثرتهم على نفسي فأكلوا مالي و أسلموني و أشكو إليكم مالا منعت فيه حق الله فكان وباله علي و كان نفعه لغيري و أشكو إليكم دارا أنفقت عليها حريبتي و صار سكانها غيري و أشكو إليكم طول الثوى(٥) في قبري ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة و الوحشة و الضيق يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم و احذروا مثل ما لقيت فإني قد بشرت بالنار و الذل
٢٥٩/٦ **و الصغار و غضب العزيز الجبار وا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله و يا طول عولتاه(٦) فما لي من شَفِيعٍ يُطاعُ و لا صديق يرحمني فلَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فأكون من المؤمنين(٧).**

٩٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر‌ﷺ مثله و زاد فيه فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره فإذا أدخل حفرته ردت الروح في جسده و جاء ملكا القبر فامتحناه قال و كان أبو جعفر‌ﷺ يبكي إذا ذكر هذا الحديث(٨).

٩٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال علي بن الحسين‌ﷺ ما ندري كيف نصنع بالناس إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله‌ﷺ ضحكوا و إن سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فإنه يقول لحملته ألا تسمعون أني أشكو إليكم عدو الله خدعني و أوردني ثم لم يصدرني و أشكو إليكم إخوانا واخيتهم فخذلوني(٩)، و أشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي و لا تستعجلوا قال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين‌ﷺ اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه أخذ أسف قال فمكث أربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن

---

(١) الكافي ٣: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ب ١٥٧ ح ٤.

(٢) الكافي ٣: ٢٣١ ب ١٥٧ ح ٥ و فيه: فيبعث اللّه عزوجل معه ملكاً.

(٣) يلّم: يزور. لسان العرب ١٢: ٣٣٤.

(٤) سعد السعود: ٢٣٦.

(٥) في المصدر: الثواء و هو الصحيح و معناه: طول المقام. لسان العرب ٢: ١٥٢.

(٦) عولتاه من العولة و العويل بمعني الاستغاثة و الصياح و البكاء. لسان العرب ٩: ٤٧٩.

(٧) الكافي ٣: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٢ و فيه: مالا منعت منه.

(٨) الكافي ٣: ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٣.

(٩) في المصدر: فخذلوني، و أشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني.

٢٦٠/٦ أتى علي بن الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له من أين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه فسمعت صوته و الله أعرفه كما كنت أعرفه و هو حي و هو يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل و صار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك و مبيتك و المقيل قال فقال علي بن الحسين عليه السلام أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله[(١)].

توضيح: حريبة الرجل ماله الذي يعيش به.

٩٧ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و الآخرون يلهون عنهم[(٢)].

٩٨ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان و الكفر محضا و أما ما سوى ذلك فيلهى عنه[(٣)].

كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام مثله[(٤)].

٩٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا[(٥)].

بيان: من محض بفتح الميم اسم موصول و بكسر الميم حرف جر و قراءة محض مصدرا ليكون المعنى أنه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيف يأباه صريح الأخبار بل المعنى أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الإيمان و الكفر.

١٠٠ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يسأل و هو مضغوط[(٦)].

٢٦١/٦ **بيان:** لعل المعنى أن الضغطة و السؤال متلازمان فكل من لا يضغط لا يسأل و بالعكس أو يسأل في حالة الضغطة و يحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب.

١٠١ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطائني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه و آله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه و قال للناس إني ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضغطة[(٧)] القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضغطة[(٨)] القبر فوهبها الله له.

قال و إن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنما نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة[(٩)] في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله يا أم سعد لا تحتمي على الله[(١٠)].

١٠٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان[(١١)] عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر و نكير إلى الميت حين يدفن أصواتهما

---

(١) الكافي ٣: ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٤.
(٢) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ١ و قوله: يلهون عنهم، أي يعرضون عنهم.
(٣) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ٢.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ٣.
(٥) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٤.
(٦) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٥.
(٧) في المصدر: ضمة. و كذا ما بعدها.
(٨) في المصدر: ضمة. و كذا ما بعدها.
(٩) الزعارة: الشراسة و سوء الخلق. لسان العرب ٦: ٤٤.
(١٠) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٦.
(١١) قال النجاشي: غالب بن عثمان المنقري، مولي، كوفي سمال بمعني كحال، و قيل إنه مولي ال أعين، روي عن أبي عبدالله[عليه السلام]، ثقة، له كتاب يرويه جماعة «رجال النجاشي ٢: ١٦٦ رقم ٨٣٣».
و ذكره الشيخ في الفهرست و قال له كتاب ثم ذكر طريقيه إليه. الفهرست: ١٢٣ ـ ١٢٤ رقم: ٥٥١.

كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف يخطان الأرض بأنيابهما و يطئان في شعورهما فيسألان الميت من ربك و ما دينك قال فإذا كان مؤمنا قال الله ربي و ديني الإسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول أعن محمد رسول الله تسألاني فيقولان له تشهد أنه رسول اللهﷺ فيقول أشهد أنه رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره تسعة أذرع و يفتح له باب إلى الجنة و يرى مقعده فيها و إذا كان
٢٦٢/٦ الرجل كافرا دخلا عليه و أقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك و ما دينك و ما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا أدري فيخليان بينه و بين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة و تسعين تنينا و لو أن تنينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا و يفتح له باب إلى النار و يرى مقعده فيها[١].

إيضاح: قال الجزري فيه الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير و الشيء الحسن و الحلم على ما يراه من الشر و الشيء القبيح[٢].

١٠٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن القاسم عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفرؑ أصلحك الله من المسئولون في قبورهم قال من محض الإيمان و من محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون و الله عنهم ما يعبأ بهم قال و قلت و عم يسألون قال عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك إمامي فيقول نم أنام الله عينيك و يفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة و يقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت به و ما أدري ما هو فيقال له لا دريت قال و يفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة[٣].

١٠٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد اللهؑ يقول يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع و فتح له باب إلى الجنة و قيل له نم نومة العروس قرير العين[٤].

١٠٥ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه و ملك عن يساره و أقيم
٢٦٣/٦ الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم قال فيفزع له فزعة فيقول إذا كان مؤمنا أعن محمد رسول اللهﷺ تسألاني فيقولان له نم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره تسعة أذرع و يرى مقعده من الجنة و هو قول الله عز و جل ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فإذا كان كافرا قالا له من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول لا أدري فيخليان بينه و بين الشيطان[٥].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم مثله[٦].

١٠٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه عن أبي الحسن موسىؑ قال يقال للمؤمن في قبره من ربك قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الإسلام فيقال من نبيك فيقول محمدﷺ فيقال من إمامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول أمر هداني الله له و ثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها و ريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي و مالي و يقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول

و عدّه في الرجال من أصحاب الإمام الصادق[ؑ] وقال: مولاهم السماك(السمال) الكوفي «رجال الشيخ: ٢٦٩ رقم:٤»
و كرّره في أصحاب الإمام الكاظم[ؑ] و قال: واقفي «رجال الشيخ: ٣٥٧ رقم: ١».
و كرر ـ مغرباً ـ ثالثاً في (لم) بتصور أنه لم يرو عنهم[ؑ] وقال: روي عنه الحسن بن علي بن فضال «رجال الشيخ: ٤٨٨ رقم: ١».
(١) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٧ والتنين هو الحية العظيمة. (٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١: ٤٣٤.
(٣) الكافي ٣: ٢٣٧ ب ١٥٩ ح ٨ وفيه: قال: يلهي و الله عنهم. و كذا: فيقال: نم أنام الله عينك.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٨ ب ١٥٩ ح ٩. (٥) الكافي ٣: ٢٣٨ ب ١٥٩ ح ١٠ بأدنى فارق.
(٦) الزهد: ١٣٥ ـ ١٣٦ ب ١٦ ح ٢٣١ و فيه: و ملك عن شماله، و أقيم الشيطان بين يديه عيناه مثل النحاس.

محمد فيقال ما دينك فيقول الإسلام فيقال من أين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلت فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الإنس و الجن لم يطيقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب أخر قيام الساعة[١].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد مثله[٢].

بيان: هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليهم السلام ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه و إنما الهداية و اليقين مع متابعتهم عليهم السلام.

١٠٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ٢٦٤/٦
علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعه[٣] الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك و أهلا أما و الله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك لترين ما أصنع بك فيوسع له مد بصره و يدخل عليه في قبره ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه و يسألانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه و آله فيقولان و من إمامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة و افتحوا له في قبره بابا إلى الجنة و ألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا و ما عندنا خير له ثم يقال له نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها قال و إن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا أما و الله لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن و الكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه و يلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج و يقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت و يقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يسأل من إمام زمانه قال فينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار و ألبسوه من ثياب النار و افتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا و ما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة
جبال تهامة لكانت رميما و قال أبو عبد الله عليه السلام و يسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا و الشيطان يغمه غما قال و ٢٦٥/٦
يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن و الإنس قال و إنه ليسمع خفق نعالهم و نفض أيديهم و هو قول الله عز و جل ﴿يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ ما يَشاءُ﴾[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٥].

بيان: قوله لا دريت دعاء عليه أو استفهام إنكاري أي علمت و تمت الحجة عليك في الدنيا و إنما جحدت بشقاوتك.

١٠٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن كولوم[٦]، عن أبي سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مطل عليه قال فيتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه[٧].

١٠٩ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد الخراساني[٨] عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك و كان أهلك فخلفوك و انصرفوا عنك و كنت

---

(١) الكافي ٣: ٢٣٨ ب ١٥٩ ح ١١ وفيه: فيدخل عليه من روحها. و كذا: سمعت الناس يقولون فقلته.
(٢) الزهد: ١٣٦ ب ١٦ ح ٢٣٢ و الإسناد فيه: عن بعض أصحاب رفعه إلي بعض الفقهاء، و فيه: علياً [عليه السلام] بدلاً من فلان. و كذا: يقولون فقلت: فيقال له من وليك؟ فيقول: لا أدري.... و الأخير في بعض نسخ الزهد.
(٣) في المصدر: شيعته.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ب ١٥٩ ح ١٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٤٣ سورة إبراهيم ح ١٨.
(٦) في نسخة معجم رجال الحديث: عبداللّه بن كولون.
(٧) الكافي ٣: ٢٤٠ ب ١٥٩ ح ١٣ وفيه: و البر يظلّ عليه، قال: و يتنحي الصبر ناحية، و إذا دخل عليه الملكان.
(٨) في المصدر: عن محمد بن أحمد الخراساني.

عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك[١].

١١٠ـكا: [الكافي] عنه عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلاته و زكاته و ٢٦٦/٦
حجه و صيامه و ولايته إيانا أهل البيت فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه[٢].

١١١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم إن الله عز و جل يأمر الهواء أن يضغطه[٣].

و في رواية أخرى سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحي الله عز و جل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر[٤].

١١٢ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه قال و فاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر و رسول الله صلى الله عليه و آله يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر.

١١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قبر[٥] إلا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات أنا بيت التراب أنا بيت البلى أنا بيت الدود قال فإذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا و أهلا أما و الله لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر و يفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا[٦] أحسن منه
فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك فيقول أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذي كنت ٢٦٧/٦
تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها و طيبها حتى يبعث قال و إذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك و لا أهلا أما و الله لقد كنت أبغضك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك فتضم عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان و يفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط قال فيقول يا عبد الله من أنت ما رأيت شيئا أقبح منك قال فيقول أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله و رأيك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها و حرها يوم البعث و يسلط على روحه تسعة و تسعون[٧] تنينا تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئا[٨].

١١٤ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقبر كلاما في كل يوم يقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود أنا القبر أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[٩].

١١٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد عن عمرو بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك و أنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم و الله في الجنة قال قلت جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبائر فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي و لكني و الله أتخوف عليكم في البرزخ قلت و ما البرزخ قال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة[١٠].

١١٦ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن الحسن عن الحسين بن راشد عن المرتجل بن معمر عن ذريح ٢٦٨/٦
المحاربي عن عباية الأسدي[١١] عن حبة العرني قال خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٠ ب ١٥٩ ح ١٣. (٢) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٥.

(٣) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٦. (٤) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٧.

(٥) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٨ و فيه: يتلقاه بثوبه قائماً. (٦) في المصدر: شيئاً قط.

(٧) في المصدر: إلي يوم يبعث، و يسلّط اللّه علي روحه تسعة و تسعين.

(٨) الكافي ٣: ٢٤١ ـ ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ١ وفيه: أنا بيت البلاء و بعض فوارق التأنيث و التذكير.

(٩) الكافي ٣: ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ٢. (١٠) الكافي ٣: ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ٣.

(١١) في المصدر: عبادة الأسدي، عدّه الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين[عليه السلام] و قال: عبادة بن ربعي الأسدي «رجال الشيخ: ٤٨ رقم ١٩»، و

مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت و جمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال قلت يا أمير المؤمنين و إنهم لكذلك قال نعم و لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين[١] يتحادثون فقلت أجسام أم أرواح فقال أرواح و ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه ألحقي بوادي السلام و إنها لبقعة من جنة عدن[٢].

١١٧ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن أخي ببغداد و أخاف أن يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض و غربها إلا حشره الله روحه إلى وادي السلام فقلت له و أين وادي السلام قال ظهر الكوفة أما إني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون[٣].

١١٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم[٤].

١١٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا[٥].

٢٦٩/٦ ١٢٠ـكا: [الكافي] سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف و تساءل فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فإن قالت لهم تركته حيا ارتجوه و إن قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى[٦].

١٢١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا[٧].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي عن أبي بصير مثله[٨].

١٢٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن محسن بن أحمد عن محمد بن حماد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى و عمن بقي فإن كان مات و لم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى و يقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت[٩].

١٢٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين فقلت

لايبعد اتحاده مع عباية بن ربعي الأسدي الذي عدّه البرقي من خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من مضر «رجال البرقي: ٥».
و قد عدّه الشيخ أيضاً في أصحاب الإمام الحسن[عليه السلام] و قال: عباية بن عمرو بن ربعي «رجال الشيخ: ٦٩ رقم: ١».
و مبني الاتحاد: المحمول علي تصحيف كلمة عبادة، هو ذكر البرقي له، وعدم ذكر الشيخ إياه و هذا بعيد من دون تصحيف. علي أن السيد التفريشي في نقد الرجال [illegible] القهبائي في مجمع الرجال، ذكرا أن الشيخ ذكر عباية بن ربعي الأسدي في أصحاب الإمام أميرالمؤمنين[عليه السلام] «انظر: نقد الرجال ١٨٠ رقم ١، و مجمع الرجال ٣: ٢٥٣».
وكلامهم هذا إما مبني على قولهم بالاتحاد، أو أن نسخة الرجال لديهم كان فيها بدلاً من عبادة. وواضح أن التصحيف والسهو والسهل جداً في الكلمة ورواية ذريح عن عباية فيها إرسال على الأرجح.

(١) الاحتباء: الاشتمال، و حبا المسيل دنا بعضه إلي بعض. لسان العرب ٣: ٣٥ ـ ٣٦.
(٢) الكافي ٣: ٢٤٣ ب ١٦١ ح ١.
(٣) الكافي ٣: ٢٤٣ ب ١٦١ ح ٢ بأدني فارق.
(٤) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ١ بأدني فارق.
(٥) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ٢ بأدني فارق.
(٦) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ٣ بأدني فارق.
(٧) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ٤ وفيه: أقم الساعة لنا.
(٨) الزهد: ١٣٨ ـ ١٣٩ ب ١٦ ح ٢٣٩ و اللفظ له.
(٩) الكافي ٣: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ب ١٦٢ ح ٥.

يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله ﷺ سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و
الملائكة المقربون ﷺ فإذا قبضه الله عز و جل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون فإذا قدم ٢٧٠/٦
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[١].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم مثله[٢].

١٢٤ـ كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة و تأوي إلى قناديل تحت العرش فقال لا إذا ما هي في حواصل طير قلت فأين هي قال في روضة كهيئة الأجساد في الجنة[٣].

١٢٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن أرواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا[٤].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي عن أبي بصير مثله[٥].

١٢٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا[٦].

١٢٧ـ دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين ﷺ ليس بيننا و بين الجنة أو النار إلا الموت[٧].

فذلكة:

اعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة و البراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت إما معذبة إن كان ممن محض الكفر أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين و يرد إليه الحياة في القبر إما كاملا أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار و يسأل بعضهم عن بعض العقائد و بعض الأعمال و يثاب و يعاقب بحسب ذلك و تضغط أجساد بعضهم و إنما السؤال و الضغطة في الأجساد الأصلية و قد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر و سيأتي في تضاعيف
أخبار هذا الكتاب ثم تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن و الملائكة المضاهية في الصورة ٢٧١/٦
للأبدان الأصلية فينعم و يعذب فيها و لا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها و بذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر و عذابه و اتساع القبر و ضيقه و حركة الروح و طيرانه في الهواء و زيارته لأهله و رؤية الأئمة ﷺ بأشكالهم و مشاهدة أعدائهم معذبين و سائر ما ورد في أمثال ذلك مما مر و سيأتي فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ و هذا يتم على تجسم الروح و تجرده و إن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسم الروح أيضا بدون الأجساد المثالية لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة المؤيدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها و ليس هذا من التناسخ الباطل في شيء إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة و لو تمت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٢ ح ٦.
(٢) الزهد: ١٣٩ ب ١٦ ح ٢٤١، و في اسناده الحسين بن حماد، والمظنون قوياً أن ما في الكافي هو الاصح، أي أنه الحسين بن أحمد المنقري الذي وقع في طريق يونس بن ظبيان في عدة روايات، كما ان الحسين بن حماد يتقدم في طبقته علي يونس لصحبته مع الإمام أبي جعفر[ﷺ] علاوة على الإمام الصادق[ﷺ] كما حكاه الشيخ في الرجال. لذا يستبعد أن يروي عن يونس.
و في المصدر: طير اخضر. يا يونس.
(٣) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٢ ح ٧.
(٤) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٣ ح ١.
(٥) الزهد: ١٣٩ ب ١٦ ح ٢٤٠.
(٦) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٣ ح ٢.
(٧) دعوات الراوندي: ٢٣٦ ح ٦٥٢.

على من تدبر فيها و العمدة في نفيه[1] ضرورة الدين و إجماع المسلمين و ظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع و الضرورة على نفيه كيف و قد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدس الله روحه و غيره من علمائنا المتكلمين و المحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضا كما يشهد به ما يرى في المنام و قد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ و ما يجري فيها بحالة الرؤيا و ما يشاهد فيها كما مر بل يمكن أن يكون للنفوس القوية العالية أجساد مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم حتى لا نحتاج إلى بعض التأويلات و التوجيهات في حضورهم عند كل ميت و سائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كل ليلة جمعة و غير ذلك.

٢٧٢/٦ ثم اعلم أن عذاب البرزخ و ثوابه مما اتفقت عليه الأمة سلفا و خلفا و قال به أكثر أهل الملل و لم ينكره من المسلمين إلا شرذمة قليلة لا عبرة بهم و قد انعقد الإجماع على خلافهم سابقا و لاحقا و الأحاديث الواردة فيه من طرق العامة و الخاصة متواترة المضمون و كذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المليين و الفلاسفة و لم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج و أمثاله ممن لا يعبأ بهم و لا بكلامهم و قد عرفت ما يدل عليه من الأخبار الجلية و قد أقيمت عليه البراهين العقلية و لنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين.

قال نصير الملة و الدين قدس الله روحه في التجريد عذاب القبر واقع لإمكانه و تواتر السمع بوقوعه[2].

و قال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر و الإجماع على خلافه[3].

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية حيث سئل: ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر و كيفيته و متى يكون و هل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا و هل يكون؟ العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟

الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقة السمع دون العقل. و قد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت و إنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضا و لا ينعم كل ماض لسبيله و إنما ينعم منهم من محض الإيمان محضا فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم و كذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فأما عذاب الكافر في قبره و نعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضا قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب و تمزق ثم أعاده إليه و حشره إلى الموقف و أمر به إلى جنة الخلد فلا يزال منعما ببقاء الله عز و جل غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل

٢٧٣/٦ طباعه و تحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع و لا يمسه نصب في الجنة و لا لغوب و الكافر يجعل. في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به و نار يعذب بها حتى الساعة ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر و يعاد إليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد و يركب أيضا جسده تركيبا لا يفنى معه و قد قال الله عز و جل اسمه ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾ و قال في قصة الشهداء ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فدل على أن العذاب و الثواب يكونان قبل يوم القيامة و بعدها و الخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا و الروح هاهنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط و ليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم و القدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى و لا يصح الإعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل و جاء به الخبر على ما بيناه[4].

ثم سئل رحمه الله ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز و أن أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون إن الله تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم أجزاء

(١) قال السيد الطباطبائي [قدس سره]: العمدة في نفسي التناسخ لزوم رجوع الشيء بعد الفعلية إلي القوة، و هو من الممتنعات بالضرورة لكنها لاتجري إلا في البدن العنصري دون المثالي الذي هو من شؤون النفس و مراتبها و لوازم وجودها.

(٢) تجريد الاعتقاد: ٣٠٨.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٤ المقصد السادس، المسألة: ١٤.

(٤) عدة رسائل للمفيد «أجوبة المسائل السروية» ٢١٩. و الايتان من سورة غافر: ٤٦ و من آل عمران: ١٦٩.

قدر ما يتعلق به الروح و إنه تعالى يرزقهم على ما نطقت به الآية و ما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى.

الجواب: هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأن المحفوظ عنه الإنسان المخاطب المأمور المنهي هو البنية التي لا تصح الحياة إلا بها و ما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان و لا يتوجه إليه أمر و لا نهي و لا تكليف و إن كان القوم يزعمون أن تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمر على أن البنية التي ذكروها هو المكلف المأمور المنهي و باقي جسده في القبر إلا أنهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب و يثاب من أثيب أفي دار غير الدنيا أم فيها و هل يحيا بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ثم لم يحك عنهم في أي محل يعذبون و يثابون و فيما قالوه من ذلك فليس به أثر و لا يدل عليه العقل و إنما هو يخرج منهم على الظن و الحساب و من بنى مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بمقالته مفتريا ثم الذي يفسد قولهم من بعد ما دل على أن الإنسان ٢٧٤/٦ المأمور المنهي هو الجوهر البسيط و أن الأجزاء المؤلفة لا يصح أن تكون فعالة و دلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب و فيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال و بالله التوفيق.

و سئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآية هل يكون الرزق لغير جسم و ما صورة هذه الحياة فإنا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن و الكافر؟

فأجاب رحمه الله بأن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان و الحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا يحصل لهم به اللذات و إن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض و هي تقوم بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم و القدرة و نحوهما من الأعراض و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فليس ذلك كما ظن و لو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر و ترفع عن بعض كما توجد حياة النمو لبعض الأجساد و ترفع من بعض بالاتفاق و لو قلنا إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم و الحياة لأهل الكفر شرطا في وصل الآلام إليهم بالعقاب. انتهى.

و قال شارح المقاصد اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر و نكير في القبر و عذاب الكفار و بعض العصاة فيه و نسب خلافه إلى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو و إنما نسب إلى المعتزلة و هم برءاء منه لمخالطة ضرار إياهم و تبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق و نحوه.

قال في المواقف: و قال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية عذاب القبر للمؤمن و الفاسق و الكافر حق لقوله تعالى ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ الآية و قوله ﴿رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ و لقوله ﷺ إن ٢٧٥/٦ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة و إن كان من أهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة. و قوله ﷺ استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه. و قوله ﷺ القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

و نقل العلامة التفتازاني عن السيد أبي الشجاع أن الصبيان يسألون و كذا الأنبياء عليهم السلام و قيل إن الأنبياء لا يسألون لأن السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه و عن دينه و عن نبيه و لا يعقل السؤال عن النبي من نفس النبي و أنت خبير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عدم السؤال عن نبيه فقط و ذلك أيضا في الذي لا يكون على ملة نبي آخر و اختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلية و أثبته آخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب و أنكر الإحياء و هو خلاف العقل و بعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحس بها دفعة و هذا إنكار لعذاب القبر حقيقة و منهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح و منهم من قال بالإحياء و إعادة الروح و لا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى أن المأكول في بطن الحيوانات يحيا و يسأل و ينعم و يعذب و لا



ينبغي أن ينكر لأن من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب و النعيم.

قال الإمام الغزالي في الإحياء. اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا:

أحدها ـ و هو الأظهر و الأصح ـ أن تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت و لكنا لا نشاهد ذلك فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية و كل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام و ما كانوا يشاهدونه و يؤمنون أنه يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الإيمان بالملائكة و الوحي عليك أوجب و إن آمنت به و جوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه و آله ما لا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت؟.

٢٧٦/٦ المقام الثاني: أن تتذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه حية تلدغه و هو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح و يعرق جبينه و قد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه و يتأذى به كما يتأذى اليقظان و أنت ترى ظاهره ساكنا و لا ترى في حواليه حية و الحية موجودة في حقه و العذاب حاصل و لكنه في حقك غير مشاهد و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد.

المقام الثالث: أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر و قد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة و الصفات المهلكات تنقلب موذيات و مولمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات.

فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث و إنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان و أن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته و جهله باتساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به و لم يألفه و ذلك جهل و قصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن و التصديق بها واجب و رب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به.

ثم قال: و سؤال منكر و نكير حق. لقوله صلى الله عليه و آله إذا أقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر و للآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمنا فيقول هو عبد الله و رسوله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و إن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله من

٢٧٧/٦ مضجعه ذلك و أنكر الجبائي و ابنه و البلخي تسمية الملكين منكرا و نكيرا و قالوا إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل و النكير إنما هو تقريع الكافر و هو خلاف ظاهر الحديث و الأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر و نعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدرة المشترك حد التواتر و إن كان كل منها خبر الآحاد و اتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف و أنكره مطلقا ضرار بن عمرو و أكثر متأخري المعتزلة و بعض الروافض متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب و ما سبق حجة عليهم و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا فإن للنفس نشئات و في كل نشأة تشاهد صورا تقتضيها تلك النشأة فكما أنها تشاهد في المنام أمورا لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أمورا لم تكن تشاهد في الحياة و إلى هذا يشير من قال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا انتهى كلامه.

و لا يخفى على أحد أن ما نسبه هو و غيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية و لا يوجد من ذلك في كتبهم عين و لا أثر و قد سمعت بعض كلماتهم في ذلك و لعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية و غيرهم الملصقين بهذه الفرقة المحقة فنسب ذلك إليهم مجملا و هذا تدليس قبيح و لا سيما من الفضلاء.

ثم اعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه و آله قال إذا مات أحدكم و سويتم عليه التراب

فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع و لا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلان الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنك رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن إماما فإن منكرا و نكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا و قد لقن حجته فقال يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى حواء[١].

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح أخر ٢٧٨/٦
كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ و هذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام أخر في هذا العالم إما عنصرية كما يزعم بعضهم و يقسمه إلى النسخ و المسخ و الرسخ أو فلكية ابتداء أو بعد ترددها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها و أما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها إما بجمع أجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء و إن سميته تناسخا فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى و ليس إنكارنا على التناسخية و حكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام بل بقولهم بقدم النفوس و ترددها في أجسام هذا العالم و إنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية.

قال الفخر الرازي في نهاية العقول إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم و التناسخية يقولون بقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و إنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زاد الله في إكرامه.

ثم اعلم أن مقتضى قواعد العدلية و ظواهر النصوص الماضية و الآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال و المجانين و المستضعفون و أما الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و إن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن و أمثالهم و ما مر أنه يسأل و هو مضغوط على بعض محتملاته و غيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم لكن لما لم نر فيه نصا صريحا فالأولى عدم التعرض له نفيا و إثباتا و لذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء اختلف أهل السنة في أن الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا و كذا في الأطفال فقيل الأصح أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون و قال الصفار ليس في هذا نص و لا خبر و لا دليل فانتفى ذلك
عنهم و ما روي عنه صلى الله عليه وآله من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى اللّه تعالى و قيل هو ٢٧٩/٦
تحكم محض لجواز أن يقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فكما جاز أن يسأل المؤمن عما آمن به فيقال من ربك و ما دينك فكذا الرسول يسأل عما آمن به فعلم أن حمل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل و لأن النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع و صرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عما كان في عهدته حتى قيل و سؤالهما الأنبياء بهذه العبارة على ما ذا تركتم أمتكم و الحق أن الأئمة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلها و لم أر في كتب الإمامية المسألة لا نفيا و لا إثباتا و الذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام انتهى.

و قال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في المساءلة في القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فإذا بروح و ريحان في قبره بجنة نعيم في الآخرة و من لم يأت[٢] بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية جحيم في الآخرة و أكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول و أشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام و يكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم و الغموم و الأمراض و شدة النزف عند الموت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها و حمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها ثم وضعها و دخل القبر و اضطجع فيه ثم قام

---

(١) انظر المغني عن حمل الاسفار ٤: ١٧٦ للعراقي ط: عيسي الحلبي ـ القاهرة.
(٢) في المصدر: و من لم يجب.

فأخذها على يديه و وضعها في قبرها ثم انكب عليها يناجيها طويلا و يقول لها ابنك ابنك ثم خرج و سوى عليها التراب ثم انكب على قبرها فسمعوه و هو يقول اللهم إني أودعتها إياك ثم انصرف فقال له المسلمون يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها و ولدها و إني ذكرت القيامة و أن الناس يحشرون عراة فقالت وا سوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية و ذكرت ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفنتها بقميصي و اضطجعت في قبرها لذلك و انكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه و إنما سئلت عن ربها فقالت الله و سئلت عن نبيها فأجابت و سئلت عن وليها و إمامها فارتج عليها فقلت لها: ابنك ابنك[١]. ٢٨٠/٦

أقول: و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه و آله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم و ألفاظ الأخبار بذلك متقاربة فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب و قيل في بعض الأخبار إن اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر و بشير و قيل إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكرا و نكيرا لأنه ينكر الحق و ينكر ما يأتيانه به و يكرهه و سمي ملكا المؤمن مبشرا و بشيرا لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم و إن هذين الاسمين ليسا بلقب لهما و إنهما عبارة عن فعلهما و هذه أمور تتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله أعلم بحقيقة الأمر فيها و قد قلنا فيما سلف إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و من سوى هذين فيلهى عنه و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه[٢].

فصل:

و ليس ينزل الملكان إلا على حي و لا يسألان إلا من يفهم المسألة و يعرف معناها و هذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقه أو بعذاب إن كان يستحقه[٣] نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته و الغرض من نزول الملكين و مسألتهما العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و ملائكة العذاب و ليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمساءلة. فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم و قد قيل إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة فإذا ساءلا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء و هذا كله جائز و لسنا نقطع بأحد دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة و العادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف و التجويز. ٢٨١/٦

فصل:

و إنما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعبدا لهم بذلك و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم و طائفة بحمل العرش و طائفة بالطواف حول البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم أهل الجنة و طائفة بتعذيب أهل النار و التعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها و لم يتعبد

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨١ و ٨٢. (٢) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) قال السيد الطباطبائي[ره]: لعل المراد أن الإنسان لايبطل بعد الموت و لاينعدم بالكلية، بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدها بالموت؛ قال[صلى الله عليه و آله]: و إنما تنتقلون من دار إلي دار، الحديث. و أما الروايات الدالة علي إدخال الروح فيه إلي حقويه في القبر فهي تمثيل للمساءلة، كما أن الروايات الدالة علي قولهما له: ثم نومة العروس و إنامتهماله و غير ذلك، تمثيل لمكثه في القبر في انتظار البعث.

الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر و الجن بما تعبدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة عليهم و قد كان الله تعالى قادرا على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع و طريق العلم برد الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل إذ لا تصح مساءلة الأموات و استخبار الجمادات و إنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به و تقريره و إلزامه بما يقدر عليه مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مساءل ترد إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك أكد ما في العقل و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله[١].

و أقول: لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية و قد أكثرت المتفلسفة و الملاحدة الشبه فيها و رام بعض من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه تأويلها و تحريفها أطنبت الكلام فيها بعض الإطناب و أرجو من فضل ربي أن ٢٨٢/٦
يوفقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب و الله الموفق لكل خير و صواب و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار و باب الجريدتين و باب الدفن و باب التلقين و غيرها من أبواب الجنائز و باب أحوال أولاد آدم و أبواب معجزات الأئمة عليهم السلام و غرائب أحوالهم و سيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه و سيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لا سيما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و باب فضل ليلة الجمعة و يومها و أبواب المواعظ و أبواب فضائل الأعمال و غيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها.

باب ٩ آخر في جنة الدنيا و نارها و هو من الباب الأول[٢]

الآيات:

مريم: ﴿جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كٰانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لٰا يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً إِلّٰا سَلاٰماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ ٦١ ـ ٦٢.

الحج: ﴿وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مٰاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

يس: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ٢٥ ـ ٢٧.

المؤمن:[٣] ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾ ٤٥ ـ ٤٦.

نوح: ﴿مِمّٰا خَطِيئٰاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً﴾ ٢٥.

تفسير:

﴿جَنّٰاتِ عَدْنٍ﴾ أي جنات إقامة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي وعدها إياهم و هي غائبة عنهم أو و هم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب ﴿إِنَّهُ كٰانَ وَعْدُهُ﴾ الذي هو الجنة ﴿مَأْتِيًّا﴾ يأتيها أهلها الموعود لهم و قيل

---
(١) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٩ ـ ٨٢.
(٢) قوله من الباب الاول أي الباب السابق.
(٣) غافر.

المفعول بمعنى الفاعل أي آتيا ﴿لٰا يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً﴾ أي فضول كلام ﴿إِلّٰا سَلاٰماً﴾ أي و لكن يسمعون قولا
٢٨٣/١ يسلمون فيه من العيب و النقيصة أو إلا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع.

﴿وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون ليس في الجنة شمس و لا قمر فيكون لهم بكرة و عشي و المراد أنهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة و العشي و قيل كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء و العشاء أعجب به و كانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة و عشيا على قدر ذلك الوقت و ليس ثم ليل و إنما هو ضوء و نور و قيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب و فتح الأبواب انتهى[١].

أقول: سيأتي نقلا من تفسير علي بن إبراهيم أن هذا في جنة الدنيا[٢] فلا يحتاج إلى هذه التكلفات.

قوله تعالى ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ قيل هذا في جنة الدنياكقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

و قال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس عند قوله تعالى ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ عن ابن مسعود قال إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ و قيل رجموه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قٰال ﴿يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية و في هذا دلالة على نعيم القبر لأنه إنما قال ذلك و قومه أحياء و إذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن الخلاف فيهما واحد[٣].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي أحاط و نزل بهم ﴿سُوءُ الْعَذٰابِ﴾ أي مكروهه و ما يسوء منه و سوء العذاب في الدنيا الغرق و في الآخرة النار و ذلك قوله ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ أي
٢٨٤/٦ يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا و مساء فيعذبون. و عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشي إن كان من أهل الجنة من الجنة و إن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة أورده البخاري و مسلم في الصحيحين. و قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون غدوا و عشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾[٤].

و قال البيضاوي: ﴿مِمّٰا خَطِيئٰاتِهِمْ﴾ أي من أجل خطيئاتهم و ﴿ما﴾ مزيدة للتأكيد و التفخيم ﴿أُغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا﴾ نٰاراً المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة و التعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق و الإدخال أو لأن المسبب كالمتعقب للسبب و إن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع[٥].

١ـ ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عما بعث إليه ابن الأصفر الحسن بن علي عليه السلام عن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فقال هي عين يقال لها سلمى الخبر[٦].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٧].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عثمان عن الحسين بن بشار[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام قال

---

(١) مجمع البيان ٣: ٨٠٥ و فيه: اغلاق الابواب.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٦.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٥٨ ـ ٦٥٩.
(٤) مجمع البيان ٤: ٨١٨ بفارق يسير.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٠.
(٦) الخصال: ٤٤١ ب ١٠ ح ٣٣ و السؤال فيه متعلق بأرواح المؤمنين و ليس المشركين.
(٧) الاحتجاج: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ و فيه ما في الخصال.
(٨) في المصدر: الحسن بن بشار، و قد مر الحديث عن ذلك.

سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا[١].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن الحسين بن ميسر عنه عليه السلام مثله[٢].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ٢٨٥/٦ فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا الخبر[٣].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة و الدليل على ذلك قوله ﴿بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ فالبكرة و العشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد و إنما يكون الغدو و العشي في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين و تطلع فيها الشمس و القمر[٤].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا نُؤَخِّرُهُ إِلّٰا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لٰا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّٰا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّٰارِ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة...

و أما قوله ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ﴿مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به[٥].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ قال ذلك في الدنيا قبل القيامة و ذلك أن في القيامة لا يكون غدوا و لا عشيا لأن الغدو و العشاء إنما يكون في الشمس و القمر و ليس في جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر قال و قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قول الله عز و جل ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول الناس فيها فقال يقولون إنها في نار الخلد و هم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال عليه السلام فهم من السعداء ٢٨٦/٦ فقيل له جعلت فداك فكيف هذا فقال إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد فهو قوله ﴿يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾[٦].

٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ضريس الكناسي[٧] عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فإنه يخد له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة و إما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال و كذلك يفعل بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم و أما النصاب من أهل القبلة فإنه يخد لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم[٨].

٨ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة و هو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض ٢٨٧/٦ و إليها يطويها و إليه المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء[٩] و الملائكة ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن[١٠].

---

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٥ و فيه: جنة من جنات. (٢) الكافي ٣: ٢٤٧ ب ١٦٤ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ١: ٥٣.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٦ و فيه: جنات بدلاً من جنان، و كذا: فالبكرة والعشي لاتكون، و كذا: التي تنتقل إليها.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٩ و فيه: جنات بدلاً من جنان. و كذا بعض اختصار. و الايات من سورة هود: ١٠٤ ـ ١٠٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٢٩ و فيه: جنات بدلاً من جنان. (٧) في المصدر ضريس الكناني و ما في المتن هو الصحيح.

(٨) السقط هنا ظاهر. و هو: أي استولي علي السماء. (٩) تفسير القمي ٢: ٢٣٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ وفيه تصرف وفارق يسير.

٩ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن أحمد عن سلمة عن الحسن بن علي بن بقاح[١] عن ابن جبلة عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض فقال لي حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أتحب أن تراه قلت نعم جعلت فداك قال فأخذ بيدي و أخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافتيه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا و هو وقوفا فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج و من جانبه هذا لبن أبيض من الثلج و في وسطه خمر أحسن من الياقوت فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء فقلت له جعلت فداك من أين يخرج هذا و من أين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة عين من ماء و عين من لبن و عين من خمر تجري في هذا النهر و رأيت حافتيه عليهما شجر[٢] فيهن حور معلقات برءوسهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منهن و بأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من إحداهن فأومأ إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها و قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها و أومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه و لا ألذ منه و كانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط و لا كنت أرى أن الأمر هكذا فقال لي هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر و رعت في رياضه و شربت من شرابه و إن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه و أطعمت من زقومه و أسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[٣].

١٠ـ مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن عبد الله ٢٨٨/٦
بن حماد عن عبد الله الأصم عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش فقلت له يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطرق مثل هذا فقال لي يا ابن بكر تدري[٤] أي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد و هو على واد من أودية جهنم و فيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين و الصديد و الحميم و ما يخرج من جب الحوى[٥]، و ما يخرج من الفلق من آثام و ما يخرج من طينة الخبال و ما يخرج من جهنم و ما يخرج من لظى من الحطمة و ما يخرج من سقر و ما يخرج من الجحيم و ما يخرج من الهاوية و ما يخرج من السعير و في نسخه أخرى[٦] و ما يخرج من جهنم و ما يخرج من لظى و من الحطمة و ما يخرج من سقر و ما يخرج من الحميم و ما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي و إني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم و قتلتمونا و حرمتمونا و وثبتم على حقنا[٧] و استبددتم بالأمر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما و ما الله بظلام للعبيد[٨].

فقلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل قال إلى الأرض السادسة[٩] و فيها جهنم على واد من أوديته عليه حفظة أكثر من نجوم السماء و قطر المطر و عدد ما في البحار و عدد الثرى و قد وكل كل ملك منهم بشيء و هو مقيم عليه لا يفارقه[١٠].

---

(١) قال النجاشي: الحسن بن علي بن بقاح، كوفي، ثقة مشهور، صحيح الحديث، روي عن أصحاب أبي عبدالله عليه السلام له كتاب نوادر «رجال النجاشي» ١: ١٤٠ رقم ٨١».
و الظاهر أنه هو الذي ذكره الشيخ في ترجمة معاذ بن ثابت الجوهري في الفهرست و قال: الحسن بن علي بن يوسف المعروف بابن البقاح «الفهرست ص ١٦٩ رقم ٧٣٥».
أقول: في البصائر: الحسين بن علي.
(٢) في نسخة: ورأيت حافاته عليها شجر.
(٣) الاختصاص: ٣٢١.
بصائر الدرجات: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ج ٨ ب ١٣ ح ٣ بفوارق يسيرة.
(٤) في المصدر: أتدري.
(٥) في المصدر: الجوي و هو الماء المنتن. لسان العرب ٢: ٤٣٠.
(٦) و هي ما في النسخة المطبوعة المعتمدة.
(٧) كذا في نسخة من المصدر. و في المصدر: علي قتلنا.
(٨) هنا سقط متعلق بهوية سكنة الجبل.
(٩) كذا في نسخة، من المصدر: السابق.
(١٠) كامل الزيارات: ٣٢٦ ـ ٣٢٨ ب ١٠٨ ح ٢. و هو حديث طويل. و هو ضعيف بعبد الله الاصم.

بيان: تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام و جب الحوى لعله تصحيف جب الحزن[1] لما روي أن النبي ﷺ قال تعوذوا بالله من جب الحزن و هو اسم جب في جهنم.

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بإسناد له قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: شر بئر في النار برهوت ٢٨٩/٦
الذي فيه أرواح الكفار[2].

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت و هو الذي بحضرموت يرده هام الكفار[3].

١٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شر اليهود يهود بيسان و شر النصارى نصارى نجران و خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم و شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت و هو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار و صداهم[4].

بيان: قال الجزري فيه لا عدوى و لا هامة الهامة الرأس و اسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومة و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثاره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامة فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه انتهى[5] و المراد بالهام و الصدى في الخبر أرواح الكفار و إنما عبر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها و إن كان ما زعموه في ذلك باطلا.

١٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن
ابن رئاب عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام إن الناس يذكرون أن فراتنا[6] يخرج من الجنة فكيف هو و هو ٢٩٠/٦
يقبل من المغرب و تصب فيه العيون و الأودية قال فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع إن لله جنة خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تتنعم فيها و تتلاقى و تتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلاقى في الهواء و تتعارف قال و إن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة قال قلت أصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح و لم تظهر منه عداوة فإنه يخد له خد إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة أو إلى نار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخد لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم إلى يوم
القيامة ثم مصيرهم إلى الحميم ﴿ثُمَّ فِي النّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾ أين إمامكم الذي ٢٩١/٦
اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما[7].

---

(١) أشرنا إلي ما في المصدر، و هو الصحيح.
(٢) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٤.
(٣) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٤.
(٤) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٥: ٢٨٣.
(٦) قال السيد الطباطبائي[رحمه الله] الفرات نهر عظيم مبدأ نبعه في أرمينية إحدي الممالك الجمهورية في روسيا، ثم يجري في جبال طوروس من تركيا، ثم يجتاز سورية و العراق، ثم يتحد بدجلة فيكون منهما شط العرب فينصب في بحر عمان؛ و للتوراة الموجودة عناية في شأن هذا النهر و بتبريكه و تقديسه و أنه من أنهار الجنة؛ و هذا مما يؤكد احتمال الدس في هذه الرواية و ما يقرب منها مضموناً. و لو كانت صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا في أرمينية مثال كون نار الدنيا في برهوت؛ و الجنة و النار في حفرة القبر كناية عن نحو من التعلق بها.
(٧) الكافي ٣: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ب ١٦٤ ح ١ و فيه فوارق يسيرة منها: إلي واد باليمين.

١٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت و لا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود و البوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد[1].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال و ما رأيت قال كان لي مريض و نعت له من ماء بئر الأحقاف[2] يستشفى به في برهوت قال فتهيأت[3] و معي قربة و قدح لآخذ من مائها و أصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي و رفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترف[4] إذ أقبل الثانية و هو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس[5] حتى فعل ذلك الثالثة و شددت قربتي و لم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه و هو قوله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لٰا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلّٰا كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ لِيَبْلُغَ فٰاهُ وَ مٰا هُوَ بِبٰالِغِهِ وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ﴾[6].

٢٩٢/٦ **بيان:** سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأئمة عليهم السلام و باب أحوال أولاد آدم عليه السلام و غيرها.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البزنطي عن عبد الكريم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء أعرابي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال من أين جئت يا أعرابي قال من الأحقاف أحقاف عاد قال رأيت واديا مظلما فيه الهام و البوم لا يبصر قعره قال و تدري ما ذاك الوادي قال لا و الله ما أدري قال ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر[7].

١٨ـ كتاب زيد النرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إذا كان يوم الجمعة و يوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين و هم في عرصات الجنان إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم و أحبائكم من أهل الدنيا ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء على النوق جلال و براقع من سندس الجنان و إستبرقها فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنة متوجون بتيجان الدر الرطب تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كل سماء و تشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام و هو واد بظهر الكوفة ثم يتفرقون في البلدان و الأمصار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا و معهم ملائكة تصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون و يزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس و راح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون قال فبكى رجل في المجلس فقال جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر فقال أبو عبد الله عليه السلام أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من ٢٩٣/٦
بئر الكبريت في مركبات الخبيثات الملعونات يؤدي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزعة زعرة و تلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات مسجونات فيها لا ترى روحا و لا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان و ذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الآبدين و دهر الداهرين[8].

---

(١) الكافي ٨: ٢٦١ ح ٣٧٥ و الحديث طويل أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) في المصدر: بالاحقاف. (٣) في المصدر: فانتهيت.
(٤) في «أ» و المصدر: اغرف. (٥) في المصدر: علق بالشمس.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٦٢ و فيه فوارق يسيرة اخرى غير ما ذكرنا. و الحديث ضعيف بعمرو بن شمر.
قال السيد الطباطبائي [رحمه الله] يشكل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة أولاً لا ينطبق على ما ذكر من الاية أخيراً، على أن أخبار قابيل في عين الشمس و منها هذا الخبر موضوعة، و سنبين ذلك إن شاء الله فيما سيجيء من قصة هابيل و قابيل من كتاب قصص الانبياء. و الاية من سورة الرعد: ١٤.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٢٨ ج ١٠ ب ١٨ ح ٩.
(٨) الاصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي: ٤٣ ـ ٤٤ و فيه: الملعونات المصفدات.

بيان: ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء و يمكن تخصيصها ببعض المقربين و المراد بالمركبات الخبيثات الأجساد المثالية المناسبة لأرواحهم الملعونة و يدل على أن للأجساد الأصلية أيضا حظا من العذاب.

باب ١٠ ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر

١ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي عن أبي عبد اللهؑ قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سنها و كان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له[١].

٢ـ ل أبي عن سعد عن اليقطيني عن محمد بن شعيب عن الهيثم عن أبي كهمش[٢] عن أبي عبد اللهؑ قال ست
٢٩٤/٦ **خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح يستغفر له و مصحف يقرأ فيه و قليب يحفره و غرس يغرسه و صدقة ماء يجريه و سنة حسنة يؤخذ بها بعده[٣].**

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن السري بن عيسى عن عبد الخالق بن عبد ربه قال قال أبو عبد اللهؑ خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له و سنة خير يقتدى به فيها و صدقة تجري من بعده[٤].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن علي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدؑ قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته و سنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته و ولد صالح يستغفر له[٥].

٢٩٥/٦ **٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد اللهؑ أي شيء يلحق الرجل بعد موته قال يلحقه الحج عنه و الصدقة عنه و الصوم عنه[٦].**

---

(١) الخصال: ١٥١ ب ٣ ح ١٨٤.
(٢) في المصدر: أبي كهمس و هو الصحيح، و قد مر.
(٣) الخصال: ٣٢٣ ب ٦ ح ٩ و فيه: المؤمن بعد موته.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٤٢ ج ٩ و فيه: خير ما يخلف.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٨ م ٩ ح ٧.
(٦) المحاسن: ٧٢ «ثواب» ح ١٥٢.



أبواب المعاد و ما يتبعه و يتعلق به

باب ١ أشراط الساعة و قصة يأجوج و مأجوج

الآيات:

الأنعام: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ١٥٨.

الكهف: ﴿حَتّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا * قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتّى إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً * فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً * قالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ
٢٩٦/٦ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾ ٩٣-٩٩.

الأنبياء: ﴿حَتّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٩٦-٩٧.

و قال: ﴿وَ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ﴾ ١٠٩.

النمل: ﴿وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢.

الزخرف: ﴿وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٦١.

الدخان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنّا مُؤْمِنُونَ أَنّى لَهُمُ الذِّكْرى وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنّا مُنْتَقِمُونَ﴾ ١٠ - ١٦.

محمد: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ﴾ ١٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظر هؤلاء الكفار ﴿إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم و قيل لإنزال العذاب و الخسف بهم و قيل لعذاب القبر ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف أو يأتي ربك

بجلائل آياته فيكون حذف الجار فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه أو المعنى أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ و ذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها.

٢٩٧/٦ و روي عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها و الدابة و الدجال، و الدخان و خريصة[1] أحدكم أي موته و أمر العامة يعني القيامة. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الذي يضطرهم إلى المعرفة و يزول التكليف عندها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ عطف على قوله آمَنَتْ و فيه أقوال:

أحدها: أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً.

و ثانيها: أنه لا ينفع أحدا فعل الإيمان و لا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ و إن كسب في إيمانه خيرا.

و ثالثها أنه للإبهام في أحد الأمرين و المعنى أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها و كذلك إذا ضمت إلى الايمان طاعة نفعتها أيضا و هذا أقوى[2].

و قال رحمه الله في قوله ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي.

و قيل إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم، و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول اللهصلى الله عليه وآله عن يأجوج و مأجوج قال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و
٢٩٨/٦ لا حديد و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم[3] بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية[4].

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على أحد و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد[5].

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي يعلوه و يصعدوه ﴿وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته و صلابته فنفى بذلك كل عيب يكون في السد و قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط و قيل إنه وراء دربند و خزران من ناحية أرمينية و آذربيجان و قيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعا[6].

قَالَ ذو القرنين ﴿هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ أي هذا السد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج و مأجوج عنهم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة و وقت خروجهم الذي قدره الله تعالى ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي جعل السد مستويا مع الأرض مدكوكا أو ذا دك و إنما يكون ذلك بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال عن ابن مسعود و جاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع

---

(١) في المصدر: خويصة. و هو الأصح.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٩٨ ـ ٥٩٩.
(٣) في نسخة. مؤخرتهم.
(٤) الحديث عامي. و كذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير.
(٥) بل يشبه الأساطير. و الأعاجيب التي حكيت فيهم، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في أثر صحيح.
(٦) للعلامة الطباطبائي[ره] بحث تحقيقي عن موضع السد يستحسن الرجوع اليه في موضع تفسير الاية من تفسير الميزان.

غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج و نفتح إن
٢٩٩/٦ شاء الله فيعودون إليه و هو كهيئة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه و تتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السماء فيبعث الله نغفا[1] في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها. فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن و تشكر من لحومهم شكرا و في تفسير الكلبي أن الخضر و اليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج[2].

﴿وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي و تركنا يأجوج و مأجوج يوم انقضاء أمر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم و يكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه و قيل إنه أراد سائر الخلق الجن و الإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج و مأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ﴾ أي فتحت جهتهم و المعنى انفرج سدهم بسقوط أو هدم أو كسر و ذلك من أشراط الساعة ﴿وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي من كل نشز من الأرض يسرعون يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمه إلا و قوم منهم يهبطون منها مسرعين ﴿وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ أي الموعود الصدق و هو قيام الساعة ﴿فَإِذٰا هِيَ شٰاخِصَةٌ أَبْصٰارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم و هوله ﴿يقولون يٰا وَيْلَنٰا قَدْ كُنّٰا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذٰا﴾ أي اشتغلنا بأمور الدنيا و غفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه ﴿بَلْ كُنّٰا ظٰالِمِينَ﴾ بأن عصينا الله تعالى و عبدنا غيره[4].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وجب العذاب و الوعيد عليهم و قيل معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم و لا أحد بسببهم و قيل إذا غضب الله عليهم و قيل إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي
٣٠٠/٦ المقول قولا ﴿أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ تخرج بين الصفا و المروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن و الكافر بأنه كافر و عند ذلك يرتفع التكليف و لا تقبل التوبة و هو علم من أعلام الساعة و قيل لا يبقى مؤمن إلا مسحته و لا يبقى منافق إلا حطمته تخرج ليلة جمع و الناس يسيرون إلى منى. عن ابن عمر و روى محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال أما و الله ما لها ذنب و إن لها للحية. و في هذا إشارة إلى أنها من الإنس.

و روى ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب و ريش و لها أربع قوائم. و عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه و آله قال دابة الأرض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم[5] المؤمن بين عينيه و تكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و تكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى و خاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن و يا كافر.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية و لا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية و يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة و أكرمها على الله عز و جل يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا و هي في ناحية المسجد تدنو و تدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض[6] الناس عنها و تثبت لها عصابة عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم و يصطحبون في أسفارهم و يشتركون في الأموال يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن: يا مؤمن و للكافر يا كافر: و روي عن وهب أنه قال

---

(١) النغف: دود يسقط من أنوف الإبل و الغنم. لسان العرب ١٤: ٢٢١.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٢ـ٧٦٤ بفارق يسير منه: و تسكر من لحومهم.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٦٦.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٥) تسم، من وسم، أي علم الشيء.
(٦) ارفض الشيء: تفرق و تناثر.

وجهها وجه رجل و سائر خلقها خلق الطير و مثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية.

٣٠١/٦ و قوله ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي تكلمهم بما يسوؤهم و هو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه و قيل تحدثهم بأن هذا مؤمن و هذا كافر و قيل تكلمهم بأن تقول لهم ب أَنَّ النّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لٰا يُوقِنُونَ و هو الظاهر و قيل ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ معناه بكلامها و خروجها.

و قال في قوله تعالى ﴿وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّٰاعَةِ﴾ يعني أن نزول عيسىعليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها ﴿فَلٰا تَمْتَرُنَّ بِهٰا﴾ أي بالساعة لا تكذبوا بها و لا تشكوا فيها؛ و قال ابن جريح[1] أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمة أورده مسلم في الصحيح. و في حديث آخر كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم و إمامكم منكم. و قيل إن الهاء يعود إلى القرآن و معناه أن القرآن لدلالته على قيام الساعة و البعث يعلم به و قيل معناه أن القرآن لدليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء[2].

و قال في قوله ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ﴾ و ذلك أن رسول اللهصلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فأجدبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة و كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان و قيل إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار و المنافقين و هو لم يأت بعد و إنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم حتى أن رءوسهم تكون كالرأس الحنيذ[3] و يصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة و تكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص[4] و يمكث ذلك أربعين يوما عن ابن عباس و ابن عمر و الحسن و الجبائي.

٣٠٢/٦ ﴿يَغْشَى النّٰاسَ﴾ يعني أن الدخان يعم جميع الناس و على القول الأول المراد بالناس أهل مكة فقالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ بمحمدصلى الله عليه وآله و القرآن قال سبحانه ﴿أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ﴾ أي من أين لهم التذكر و الاتعاظ وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أي و حالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق و الدلالة ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أي أعرضوا عنه و لم يقبلوا قوله وَ قٰالُوا ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ ثم قال سبحانه ﴿إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ﴾ أي الجوع و الدخان ﴿قَلِيلًا﴾ أي زمانا يسيرا إلى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ﴾ في كفركم و تكذيبكم أو عائدون إلى العذاب الأكبر و هو عذاب جهنم و القليل مدة بين العذابين ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ﴾ أي و اذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول و على القول الآخر يوم القيامة و البطش هو الأخذ بشدة ﴿إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ﴾ منهم ذلك اليوم[5].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّٰاعَةَ﴾ أي فليس ينتظرون إلا القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي فجأة ﴿فَقَدْ جٰاءَ أَشْرٰاطُهٰا﴾ أي علاماتها ﴿فَأَنّٰى لَهُمْ إِذٰا جٰاءَتْهُمْ ذِكْرٰاهُمْ﴾ أي فمن أين لهم الذكرى و الاتعاظ و التوبة إذا جاءتهم الساعة[6].

و قال لرازي في تفسيره إن موضع السدين في ناحية الشمال و قيل جبلان بين أرمينية و بين آذربيجان و قيل هذا المكان في مقطع عرض الترك.

و حكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنسانا من ناحية الخزر فشاهده و وصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع.

و ذكر ابن خرداد[7] في كتاب المسالك و الممالك أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه و شاهدوه فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب و عليه باب مقفل ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند.

قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة و الله أعلم بحقيقة الحال[8].

---

(١) تقديم أن الصحيح هو ابن جريج.

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٢ وفيه: ينزل عيسي بن مريح فيقول أميرهم.

(٣) الحنذ: اشتواء اللحم بالحجارة المسخنة. لسان العرب ٣: ٣٥٧.

(٤) الخصاصة (بالفتح): الفرجة لسان العرب ٤: ١١٠.

(٥) مجمع البيان ٥: ٩٣ ـ ٩٥.

(٦) مجمع البيان ٥: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٧) في المصدر: ابن خرداذبه.

(٨) تفسير الرازي ٢١: ١٧٠ ـ ١٧١.

ثم قال: عند الخروج من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه و يأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر و يأكلون لحوم الناس و لا يقدرون أن يأتوا مكة و المدينة و بيت المقدس ثم يبعث الله عليهم ٣٠٣/٦
حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون[١].

أقول: قال في النهاية فيه تخرج الدابة و عصا موسى و خاتم سليمان فتجلي وجه المؤمن بالعصا و تخطم وجه أنف الكافر بالخاتم أي تسمه بها من خطمت البعير إذا كريته خطما[٢] من الأنف إلى أحد خديه و تسمى تلك السمة الخطام و منه حديث حذيفة تأتي الدابة المؤمن فتسلم عليه و تأتي الكافر فتخطمه[٣].

١ـ ل: [الخصال] عبد الله بن حامد عن محمد بن أحمد بن عمرو عن تميم بن بهلول عن عثمان عن وكيع عن سفيان الثوري عن فرات القزاز[٤] عن أبي الطفيل عن حذيفة ابن أسيد قال اطلع علينا رسول اللهمن غرفة له و نحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدجال و الدخان و طلوع الشمس من مغربها و دابة الأرض و يأجوج و مأجوج و ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا و تقبل معهم إذا أقبلوا[٥].

٢ـ ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن حكيم القاضي عن الحسين بن عبد الله بن شاكر قال حدثنا إسحاق بن حمزة البخاري و عمي قالا حدثنا عيسى بن موسى غنجار عن أبي حمزة بن رقبة و هو ابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة عمن سمع حذيفة بن أسيد يقول سمعت النبيﷺ يقول
عشر آيات بين يدي الساعة خمس بالمشرق و خمس بالمغرب فذكر الدابة و الدجال و طلوع الشمس من مغربها و ٣٠٤/٦
عيسى ابن مريمعليه السلام و يأجوج و مأجوج و أنه يغلبهم و يغرقهم في البحر و لم يذكر تمام الآيات[٦].

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد بن إبراهيم عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقري[٧] عن محمد بن سابق عن زائدة عن الأعمش قال حدثنا فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط قال و كان رسول اللهﷺ في غرفة فاطلع علينا فقال فيم أنتم فقلنا نتحدث قال عم ذا قلنا عن الساعة فقال إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض و ثلاثة خسوف تكون في الأرض خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و خروج عيسى ابن مريمعليه السلام و خروج يأجوج و مأجوج و تكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر[٨].

٤ـ ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن عبد الله البزاز عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطار عن أبي الربيع سليمان بن داود عن فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله و ما هي قال إذا كانت المغانم دولا و الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و كان زعيم القوم أرذلهم و القوم أكرمه[٩] مخافة شره و ارتفعت الأصوات في المساجد و لبسوا الحرير و اتخذوا
القينات و ضربوا بالمعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة الريح الحمراء أو الخسف أو المسخ[١٠]. ٣٠٥/٦

٥ـ ل: [الخصال] محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر عن أبي يحيى البزاز النيشابوري عن محمد بن خشنام[١١] البلخي عن قتيبة بن سعيد عن فرج بن فضالة مثله.

---

(١) تفسير الرازي ٢١: ١٧٣.
(٢) في المصدر: إذا كويته خطاً.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٥٠.
(٤) الإسناد من الاول إلي هذا الموضع ليس في المصدر.
(٥) الخصال ٤٣١ ب ١٠ ح ١٣.
(٦) الخصال: ٤٤٦ ب ١٠ ح ٤٦.
(٧) في المصدر: عن علي بن بيان المقري.
(٨) الخصال: ٤٤٩ ب ١٠ ح ٥٢ و الظاهر سقوط آية: الدخان من الرواية.
(٩) في المصدر: و أكرمه القوم.
(١٠) الخصال: ٥٠٠ ب ١٥ ح ١.
(١١) في المصدر: محمد بن حسام بن عمران.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بقوله و لعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين يلعنون أمير المؤمنين‌عليه السلام و هو أول الأمة إيمانا بالله عز و جل و برسوله‌صلى الله عليه وآله[(١)].

بيان: قال الجزري في حديث أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم[(٢)]. و الزكاة مغرما أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها انتهى[(٣)].

قوله‌صلى الله عليه وآله: و الأمانة مغنما أي يتصرف فيها كالغنيمة و لا يردها على مالكها أو يحرص على أخذها لأنه لا ينوي ردها يقال فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة و قال ابن الأثير في جامع الأصول أي يعد الخيانة من الغنيمة.

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ﴾ يعني القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها﴾ فإنه حدثني
٣٠٦/٦ أبي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبد اللّه بن جريح المكي[(٤)] عن عطاء بن أبي رياح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله‌صلى الله عليه وآله حجة الوداع فأخذ باب الكعبة[(٥)] ثم أقبل علينا بوجهه فقال ألا أخبركم بأشراط الساعة و كان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه فقال بلى يا رسول الله فقال إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة و اتباع الشهوات و الميل مع الأهواء و تعظيم المال[(٦)] و بيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن و جوفه كما يذوب الملح[(٧)] في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها تليهم[(٨)] أمراء جورة و وزراء فسقة و عرفاء ظلمة و أمناء خونة فقال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكرا و اؤتمن الخائن[(٩)] و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: فعندها إمارة[(١٠)] النساء و مشاورة الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب طرفا و الزكاة مغرما و الفيء مغنما و يجفو الرجل والديه و يبر صديقه و يطلع الكوكب المذنب قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: و عندها تشارك المرأة زوجها في التجارة و يكون المطر قيظا و يغيظ الكرام غيظا و يحتقر الرجل المعسر فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئا و قال هذا لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاما لله قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول اللّه؟ قال: إي و الذي نفسي بيده.

٣٠٧/٦ يا سلمان: فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم و إن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم[(١١)] و ليطؤن حرمتهم و ليسفكن دماءهم و لتملأن قلوبهم رعبا[(١٢)]، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها يؤتى بشيء من المشرق و شيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم و الويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا و لا يوقرون كبيرا و لا يتجاوزون عن مسيء أخبارهم خناء جثتهم جثة الآدميين[(١٣)] و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده.

---

(١) الخصال: ٥٠١ ب ١٥ ح٢ وذيله.
(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢: ١٤٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣٦٣.
(٤) كذا في المصدر و النسخ و الصحيح كما اسلفنا غير مرة هو عبداللّه بن جريج المكي.
(٥) في المصدر: بحلقة باب الكعبة.
(٦) في المصدر: والميل إلي الأهواء تعظيم أصحاب المال.
(٧) في المصدر: في جوفه كما يذاب الملح.
(٨) كذا في «أ» و في المصدر: يليهم. و في «ط»: «إن عندنا امراء».
(٩) في المصدر: و يؤتمن الخائن.
(١٠) في المصدر: فعندها تكون إمارة.
(١١) في المصدر: استباحوا حقهم ليستأثرون بفيئهم.
(١٢) في المصدر: ويملأن قلوبهم دغلاً ورعباً.
(١٣) في المصدر: و لا يتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الادمين.

يا سلمان: و عندها تكتفي الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و يشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و يركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس و يحلى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

و عندها تحلى ذكور أمتي بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمور صفاقا[1] قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

٣٠٨/٦ يا سلمان: و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالغيبة و الرشاء و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: و عندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد و لن يضر[2] الله شيئا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و يليهم أشرار أمتي قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان و عندها تحج أغنياء أمتي للنزهة و تحج أوساطها للتجارة و تحج فقراؤهم للرياء و السمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله و يتخذونه مزامير و يكون أقوام يتفقهون لغير الله و يكثر أولاد الزنا و يتغنون بالقرآن و يتهافتون بالدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلط الأشرار على الأخيار و يفشو الكذب و تظهر اللجاجة و يفشو الحاجة[3] و يتباهون في اللباس و يمطرون في غير أوان المطر و يستحسنون الكوبة و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة و يظهر قراؤهم و عبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس و الأنجاس قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

٣٠٩/٦ يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر[4] حتى إن السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحدا يضع في يده[5] شيئا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال و ما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي و أمي قال صلى الله عليه و آله يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهب و فضة ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضة فهذا معنى قوله ﴿فقد جاء أشراطها﴾[6].

بيان: قوله صلى الله عليه و آله و يكون الكذب طرفا أي يستطرفه الناس و يعجبهم و الكوكب المذنب ذو الذنب و قال الجزري يوم قائظ شديد الحر و منه حديث أشراط الساعة يكون الولد غيظا و المطر قيظا لأن المطر إنما يراد للنبات و برد الهواء و القيظ ضد ذلك. انتهى[7]. و يقال: استباحهم أي استأصلهم.

قوله صلى الله عليه و آله: يلون أمتي من اللون أي يتلونون و يتزينون بألوان مختلفة مما يؤتى إليهم من المشرق و المغرب.

---

(١) في المصدر: صفاقاً.
(٢) في المصدر: ولن يضروا.
(٣) في المصدر: و تغشوا الحاجة.
(٤) في نسخة: لايخشي الغني إلا الفقير.
(٥) في المصدر: لا يحض الغني الفقر حتي أن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٩ ـ ٢٨٢ بفوارق يسيرة غير ما ذكر. والاية في سورة محمد: ١٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٤: ١٣٢.

قوله ﷺ: و يتخذون جلود النمور صفاقا أي يرققونها و يلبسونها و الثوب الصفيق ضد السخيف أو يعملونها للدف و العود و سائر آلات اللهو يقال صفق العود أي حرك أوتاره و الصفق الضرب يسمع له صوت و القينة الأمة المغنية و المعازف الملاهي كالعود و الطنبور.

قوله ﷺ يتخذونه مزامير أي يتغنون به. قال الجزري في حديث أبي موسى سمعه النبي ﷺ
٣١٠/٦ يقرأ فقال لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود شبه حسن صوته و حلاوة نغمته بصوت المزمار. انتهى[١] و التهافت التساقط و الكوبة بالضم النرد و الشطرنج و الطبل الصغير المخصر و البربط.

و قال الجزري في حديث أشراط الساعة أن ينطق الرويبضة في أمر العامة قيل و ما الرويبضة يا رسول الله قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة و الرويبضة تصغير الرابضة و هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور و قعد عن طلبها و زيادة التاء للمبالغة و التافه الحقير الخسيس[٢]. و قال ﷺ في أشراط الساعة تلقي الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها و هو استعارة و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة و هي القطعة المقطوعة طولا و مثله قوله تعالى ﴿وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾ انتهى[٣]. و خار الثور صاح.

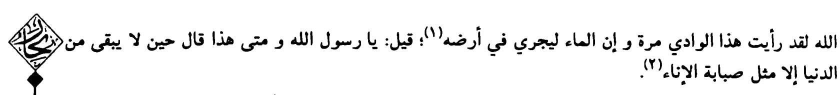
و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر. روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب و الفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت و يجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي و يجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه و لا يأخذون منه شيئا. معنى تقيء أي تخرج ما فيها من الذهب و الفضة و ذلك من علامات قرب الساعة و قوله تقيء تشبيه و استعارة من حيث كان إخراجا و إظهارا و كذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير و غيره و للعرب في هذا مذهب معروف و اختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير و هو قطعة من كبده و لا يقال فلذ الشاة و لا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله و نقله[٤].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سعيد بن يحيى[٥] عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال أبو المفضل و حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد عن الربيع بن تغلب قال حدثنا فرج بن فضالة قال و حدثني محمد بن يوسف بن بشير عن علي بن عمرو بن خالد عن أبيه عن فرج عن يحيى بن سعيد
٣١١/٦ الأنصاري عن محمد بن علي عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ و قال أبو خيثمة عن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ قال إذا صنعت و قال أحدهم إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا صارت الدنيا عندهم دولا و قال أحدهم إذا كان المال فيهم دولا و الخيانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات في المساجد و أكرم الرجل مخافة شره و كان زعيم القوم أرذلهم و لبس الحرير و شرب الخمور و اتخذت القيان و ضرب بالمعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثا ريحا حمراء و خسفا و مسخا[٦].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن الشعبي عن أبي رافع عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ عن أهل يأجوج و مأجوج قال إن القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون و هو أقوى من الأمس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله فو الذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان و قد شربوه حتى نزحوه فيقول و

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٣١٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ١٨٥ بفارق يسير.
(٣) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٣ ـ ٤٧ والاية في الزلزلة: ٢.
(٤) أمالي الشريف المرتضي ١: ٦٥ ـ ٦٦ و فيه: تفيء بدلاً من تقيء في المواضع جميعاً.
(٥) في المصدر: عبدالله بن سعد بن يحيي.
(٦) أمالي الطوسي: ٥٢٧ ج ١٨ و فيه عدة أخطاء مطبعية و اضحة.



الله لقد رأيت هذا الوادي مرة و إن الماء ليجري في أرضه[١]؛ قيل: يا رسول الله و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابة الإناء[٢].

بيان: قال الجزري الصبابة البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء[٣].

٩ـ ع: [علل الشرائع] في خبر عبد الله بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب[٤].

٣١٢/٦ ١٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن إبراهيم بن فهد عن محمد بن عقبة عن حسين بن حسن عن إسماعيل بن عمر عن عمر بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمر عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم قال يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه و إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن و الحسين[٥].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً[٦].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعد بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل و يسد عليهم باب التوبة ف لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً[٧].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها﴾[٨] قال: طلوع الشمس من المغرب و خروج الدابة و الدخان و الرجل يكون مصرا و لم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه[٩].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن أحدهما عليه السلام في قوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ قال المؤمن حالت المعاصي بينه و بين إيمانه كثرت ذنوبه و قلت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيرا[١٠].

١٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ من أشراط الساعة أن يفشو الفالج و موت الفجأة[١١].

١٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض[١٢]، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال بعث الله محمدا ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها و لن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك
٣١٣/٦ اليوم فيومئذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً[١٣].

١٧ـ كا: [الكافي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام مثله[١٤].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ قال نزل أو اكتسبت في إيمانها

---

(١) كذا في «أ» و المصدر و في «ط» ليجري في عرضه.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٥٥ ج ١٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٥.
(٤) علل الشرائع ٩٥ ب ٨٥ ح ٣.
(٥) كمال الدين و تمام النعمة: ٨٢ ـ ٨٣.
(٦) قصص الانبياء: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ب ١٨ ف ٥ ح ٣١٩.
(٧) تفسير العياشي ١: ٤١٣ سورة الأنعام ح ١٢٦.
(٨) الأنعام: ١٥٨.
(٩) تفسير العياشي ١: ٤١٣ ـ ٤١٤ سورة الأنعام ح ١٢٧ و فيه: والدجال بدلاً من والدخان.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٤١٤ سورة الانعام ح ١٢٩.
(١١) الكافي ٣: ٣٦١ ح ٣٩.
(١٢) قال النجاشي: الفضيل بن عياض، بصري، ثقة، عامي. روي عن أبي عبدالله[عليه السلام] نسخة ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي ٢: ١٧٣ رقم ٨٤٥».
و عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق[عليه السلام] و قال: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد الكوفي «رجال الشيخ: ٢٧١ رقم ١٨».
(١٣) الكافي ٥: ١٠.
(١٤) الكافي ٥: ٩.

خيرا ﴿قُلِ انْتَظِرُوا إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ﴾ قال إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه[١].

١٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح عن أبي الحصين قال سمعت أبا عبد الله‌ؑ يقول سئل رسول الله‌ﷺ عن الساعة فقال عند إيمان بالنجوم و تكذيب بالقدر[٢].

٢٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قاريا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين و ساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين و عمله السد على يأجوج و مأجوج إلى أن قال فيأجوج و مأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و تجيء أشراطها فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم‌ؑ فتحه الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[٣].

٢١ـ فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ في بيان عمل السد عن أبي عبد الله‌ؑ قال فحال بين يأجوج و مأجوج و بين الخروج ثم قال ذو القرنين ﴿هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ قال إذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى العمران و أكلوا الناس
و ساق الحديث إلى أن قال فلما أخبر رسول الله‌ﷺ قريشا عما سألوا قالوا قد بقيت مسألة واحدة أخبرنا متى تقوم ٦/٣١٤
الساعة فأنزل الله سبحانه ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّٰاعَةِ أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري‌ؑ يقول عاش نوح ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام‌ؑ و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح‌ؑ فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح‌ؑ يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام[٥].

٢٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد[٦] عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال سئل أمير المؤمنين‌ؑ عن الخلق فقال خلق الله ألفا و مائتين في البر و ألفا و مائتين في البحر و أجناس بني آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج[٧].

بيان: الخبر الأول الدال على كون يأجوج و مأجوج من ولد آدم أقوى سندا و يمكن حمل هذا الخبر على أن المعنى أنه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج فإنهم ليسوا من الناس و هم من ولد آدم[٨].

٢٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد عن آبائه‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ القرون أربعة ٦/٣١٥
أنا في أفضلها قرنا ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فقبض الله كتابه من

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٨.	(٢) الخصال: ٦٢ ب ٢ ح ٨٧.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٥٨ ب ٣٨ ح ١ وفيه: فرجعوا يسيحون.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٥ و فيه: يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد و خرج يأجوج و مأجوج إلي الدنيا.

(٥) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٨ ح ١ و صدر الحديث مطابق لما عليه التوراة. و لايبعد أنه من الإسرائيليات لأنه يؤكد ما دأب اليهود علي تأكيده و هو أفضلية بني سام علي بني الشر. والسند فيه ضعف لموقع سهل منه و هو متهم بالوضع. أما قول المصنف[ؒ] في بيانه الاتي بأن في السند قوة، فمردود بوجود سهل.

(٦) في المصدر: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد و كيفما يكن فالسند فيه رفع و إرسال ظاهر، ناهيك عما فيه من جهالة.

(٧) الكافي ٨: ٢٢٠ ح ٢٧٤.

(٨) و هذا منه عجيب، و ينطوي علي تناقض واضح، و لعله مبني علي حمل بعض الأحاديث على ظاهرها حيث تصور يأجوج و مأجوج بأوصاف لا تنطبق على الجنس البشري العادي. و أغلب الظن أن هذه الأوصاف لو صحت الروايات التي ذكرتها محمولة على الطابع الرمزي كما هو حال أكثر روايات الملاحم.

صدور بني آدم فيبعث الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه[١].

٢٥ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ لا يزداد المال إلا كثرة و لا يزداد الناس إلا شحا و لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق[٢].

٢٦ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ بعثت و الساعة كهاتين و أشار بإصبعيه ﷺ السبابة و الوسطى ثم قال و الذي بعثني بيده إني لأجد الساعة بين كتفي[٣].

٢٧ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ بعثت و الساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه بإذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم[٤].

٢٨ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر و يعجز المنصف و يقرب الماجن و يكون العبادة استطالة على الناس و يكون الصدقة مغرما و الأمانة مغنما و الصلاة منا[٥].

٢٩ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ إذا طففت أمتي مكيالها و ميزانها و اختانوا و خفروا الذمة و طلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم و يتورع منهم[٦].

٣٠ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان و النساء و حتى تؤكل المغاثير[٧] كما تؤكل الخضر[٨].

بيان: قال في القاموس المغثر كمنبر شيء ينضحه الثمام و العشر و الرمث كالعسل و الجمع مغاثير[٩].

٣١ـ **دعوات الراوندي:** قال النبي ﷺ إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الرطب[١٠].

٣٢ـ **نهج:** [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين إنه سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإسلام بما فيه[١١].

باب ٢ نفخ الصور و فناء الدنيا و إن كل نفس تذوق الموت

الآيات:

آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ١٨٥.

إسراء: ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلّٰا نَحْنُ مُهْلِكُوهٰا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهٰا عَذٰاباً شَدِيداً كٰانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰابِ مَسْطُوراً﴾ ٥٨.

الكهف: ﴿وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنٰاهُمْ جَمْعاً﴾ ٩٩.

---

(١) نوادر الراوندي: ١٦ و فيه: ثم الثالث، فإذا كان اكتفاء الرجال بالرجال، و كذا: لايبقي أحد هو لله تعالي.
(٢) نوادر الراوندي: ١٦.
(٣) نوادر الراوندي: ١٦ وفيه: والذي نفسي بيده، و هو الصحيح.
(٤) نوادر الراوندي: ١٦.
(٥) نوادر الراوندي: ١٧ وفيه: حتي يظرف الفاجر؛ و يعجز المنصف و تعرب الماجن و يكون للعباد استطالة.
(٦) نوادر الراوندي: ١٦ ـ ١٧ وفيه: فغفروا الذمة و طلبوا بعمل الاخرة الدنيا فعند ذلك يزكون أنفسهم و يتورع منهم.
(٧) الأغثر: الكدر باللون كالأغبر. و يراد بها ايضاً: عامة الناس، و لها معني آخر يرادف أحد أنواع الاصماغ، و قديراد به الطحلب، و هو نبات البحر. لسان العرب ١٠: ١٩ «بتصرف». و لعل الاخير هو الانسب، و قد اشرنا في هوامشنا علي النوادر: أن المراد هو إلتباس الامور على الناس بحيث لايفرقون بين ما ينفعهم و بين ما يضرهم و سيأتي من المصنف[ﷺ] في بيانه الآتي معنى آخر له أقول في المصدر: المعاهد.
(٨) نوادر الراوندي: ١٧.
(٩) القاموس المحيط ٢: ١٠٣.
(١٠) دعوات الراوندي: ٢٣٥ ح ٦٥٠.
(١١) نهج البلاغة خ ١٠٣ ص ١٠٥ و فيه: كما يكفأ الإناء بما فيه و هو الصحيح.

طه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾ ١٠٢.

الأنبياء: ﴿وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِك الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ ٣٤ ـ ٣٥.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِك لَمَيِّتُونَ﴾ ١٥. ٣١٧/٦

و **قال تعالي:** ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ﴾ ١٠١.

النمل: ﴿وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ﴾ ٨٧ ـ ٨٨.

العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ ٥٧.

يس: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ما يَنْظُرُونَ إِلّا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لا إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هٰذا ما وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كانَتْ إِلّا صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٤٨ ـ ٥٤.

ص: ﴿وَ ما يَنْظُرُ هٰؤُلاءِ إِلّا صَيْحَةً واحِدَةً ما لَها مِنْ فَواقٍ﴾ ١٥.

الزمر: ﴿إِنَّك مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣١.

﴿وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا
يُشْرِكُونَ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذا هُمْ قِيامٌ ٣١٨/٦
يَنْظُرُونَ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ﴾ ٦٧ ـ ٧٠.

ق: ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ذٰلِك يَوْمُ الْوَعِيدِ وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا فَكَشَفْنا عَنْك غِطاءَك فَبَصَرُك الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٢٠ ـ ٢٢.

و **قال:** ﴿وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِك يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً ذٰلِك حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ﴾ ٤١ ـ ٤٤.

الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّك ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

المدثر: ﴿فَإِذا نُقِرَ فِي النّاقُورِ فَذٰلِك يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ ٨ ـ ١٠.

تفسير:

قال البيضاوي ﴿إِلّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ بالموت و الاستيصال ﴿أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً﴾ بالقتل و أنواع البلية ﴿كانَ ذٰلِك فِي الْكِتابِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُوراً﴾ مكتوبا[1].

**و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ اختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه و قيل جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ و هم في أرحام أمهاتهم و قيل إنه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع و الثانية نفخة الصعق التي يصعق
من في السماوات و الأرض بها فيموتون و الثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم ٣١٩/٦
﴿فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾ أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد[2].**

و في قوله تعالى ﴿أَفَإِنْ مِتَّ﴾ أي على ما يتوقعونه و ينتظرونه ﴿فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾ أي إنهم يخلدون بعدك يعني

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٤٥٢. **(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٦.**



مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون[1].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذٰا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل إن المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس و قيل نفخة البعث عن ابن مسعود و الصور جمع صورة عن الحسن و قيل قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين ﴿فَلاٰ أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي لا يتواصلون بالأنساب و لا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه و قيل معناه لا يتفاخرون بالأنساب و المعنى أنه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب و إنما يتفاضلون بأعمالهم. و قال النبي صلى الله عليه و آله كل حسب و نسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي و نسبي ﴿وَ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ أي و لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله و خبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه و قيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل عنه ذنبه و لا تنافي بينها و بين قوله ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ لأن للقيامة أحوالا و مواطن فمنها حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة و منها حال يلتفتون فيها فيتساءلون و هذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيامة و قيل إنما يتساءلون بعد دخول الجنة[2].

و في قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ماتوا لشدة الخوف و الفزع كما قال ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ﴾ و قيل هي ثلاث نفخات كما مر ﴿إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ﴾ من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم و هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل و قيل هم الشهداء فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم روي ذلك في خبر مرفوع ﴿وَ كُلٌّ﴾ من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا ﴿أَتَوْهُ﴾ أي يأتونه في المحشر ﴿دٰاخِرِينَ﴾ أي أذلاء صاغرين ﴿وَ تَرَى الْجِبٰالَ تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً﴾ أي واقفة مكانها لا تسير و لا تتحرك في مرأى العين ﴿وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ﴾ أي تسير سيرا حثيثا ٣٢٠/٦
سير السحاب و المعنى أنك لا ترى سيرها لبعد أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه و ذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي ﴿صُنْعَ اللّٰهِ﴾ أي صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي خلق كل شيء على وجه الإتقان[3].

و في قوله: ﴿مٰا يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون ﴿إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً﴾ يريد النفخة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة ﴿تَأْخُذُهُمْ﴾ الصيحة ﴿وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي يختصمون في أمورهم و يتبايعون في الأسواق و في الحديث تقوم الساعة و الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم و الرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم و الرجل يليط حوضه[4] ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم و قيل و هم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا ﴿فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء ﴿وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي و لا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق و هذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة[5].

ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ﴾ و هي القبور ﴿إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ﴿يَنْسِلُونَ﴾ أي يخرجون سراعا فلما رأوا أهوال القيامة ﴿قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا﴾ أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون ﴿هٰذٰا مٰا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيما أخبرونا عن هذا المقام و هذا البعث قال قتادة أول الآية للكافرين و آخرها للمسلمين قيل إنهم لما عاينوا أهوال القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيرقدون ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ﴿إِنْ كٰانَتْ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً﴾ أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة ﴿فَإِذٰا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ﴾ أي فإذا الأولون و الآخرون مجموعون في عرصات القيامة ﴿فَالْيَوْمَ لاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ أي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب أو غير ذلك و لا يفعل به ما لا ٣٢١/٦
يستحقه من العذاب بل الأمور جارية على مقتضى العدل و ذلك قوله ﴿وَ لاٰ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6].

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٤. (٢) مجمع البيان ٤: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٤) لاط الحوض بالطين: طيّنه. لسان العرب ١٢: ٣٥٧ أقول: إنما يفعل ذلك لئلا يمتص التراب و الرمل ماءه.
(٥) مجمع البيان ٤: ٦٦٧ ـ ٦٦٨. (٦) مجمع البيان ٤: ٦٧٠.

و في قوله ﴿مٰا لَهٰا مِنْ فَوٰاقٍ﴾ أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا و قيل معناه ما لها مثنوية أي صرف و رد و قيل ما لها من فتور كما يفتر المريض(١).

و في قوله تعالى ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموا الله حق عظمته ﴿وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنا نقول هذا في قبضة فلان و في يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله ﴿وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه و ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار و التحقيق للملك كما قال تعالى ﴿أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ﴾ و قيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوته و اليمين القوة ﴿سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ أي عما يضيفونه إليه من الشبيه و المثل ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ و هو قرن ينفخ فيه إسرافيل و وجه الحكمة في ذلك أنها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل و النزول ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السماوات و الأرض يقال صعق فلان إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة ﴿إِلّٰا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ﴾ قيل هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و هو المروي و قيل هم الشهداء ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ﴾ يعني نفخة البعث و هي النفخة الثانية قال قتادة في حديث رفعه إن ما بين النفختين أربعين سنة و قيل إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق و موت الخلق ثم يعيدها ﴿فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ﴾ إخبار عن سرعة إيجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ما يفعل بهم و ما يؤمرون به ﴿وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا﴾ أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور. الأرض بالعدل و قيل ٣٢٢/٦ بنور يخلقه الله عز و جل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس و لا قمر ﴿وَ وُضِعَ الْكِتٰابُ﴾ أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرءوا منها أعمالهم ﴿وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ﴾ هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا و أن الأمم قد كذبوا و قيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله و قيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا و قيل هم الحفظة من الملائكة و قيل هم جميع الشهداء من الجوارح و المكان و الزمان(٢).

و هي(٣) قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده. ﴿وَ جٰاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ﴿وَ مَعَهٰا سٰائِقٌ﴾ من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب ﴿وَ شَهِيدٌ﴾ من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها و شاهد بما كتبه لها و عليها فلا يجدوا إلى الهرب و لا إلى الجحود سبيلا و قيل السائق من الملائكة و الشهيد الجوارح تشهد عليه ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي يقال له لقد كنت في سهو و نسيان مِنْ هٰذَا اليوم في الدنيا ﴿فَكَشَفْنٰا عَنْكَ غِطٰاءَكَ﴾ الذي كان في الدنيا يغشى قلبك و سمعك و بصرك حتى ظهر لك الأمر ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك و لا شبهة و قيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ و لا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنجوم و الفقه(٤).

و في قوله تعالى ﴿وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنٰادِ الْمُنٰادِ مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ﴾ أي أصغ إلى النداء و توقعه يعني صيحة يوم القيامة و البعث و النشور ينادي به المنادي و هي النفخة الثانية و يجوز أن يكون المراد و استمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي و قيل إنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية و الأوصال المنقطعة و اللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء و ما أعد الله لك من الجزاء و قيل إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل و إنما قال ﴿مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ﴾ لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على أحد قريب و لا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ الصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد و هذه ٣٢٣/٦ الصيحة هي النفخة الثانية و قوله ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالبعث و قيل يعني أنها كائنة حقا ﴿ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور إلى

(١) مجمع البيان ٤: ٧٣٠.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٩٢ ـ ٧٩٣.
(٣) ظ: و في.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢١٧ ـ ٢٢٠ بفارق يسير.

أرض الموقف و قيل هو اسم من أسماء القيامة ﴿إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ﴾ أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جمادا أمواتا ثم يميتهم بعد أن كانوا أحياء ثم يحييهم يوم القيامة و هو قوله ﴿وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ أي تتشقق ﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ و تتصدع فيخرجون منها ﴿سِرٰاعاً﴾ يسرعون إلى الداعي بلا تأخير ﴿ذٰلِكَ حَشْرٌ﴾ الحشر الجمع بالسوق من كل جهة ﴿عَلَيْنٰا يَسِيرٌ﴾ أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم و قبورهم[1].

و في قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ﴾ أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون و يخرجون من الوجود إلى العدم ﴿وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي و يبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإنسان بوجهه ﴿ذُو الْجَلاٰلِ﴾ أي ذو العظمة و الكبرياء و استحقاق الحمد و المدح ﴿وَ الْإِكْرٰامِ﴾ يكرم أنبياءه و أولياءه بألطافه[2].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذٰا نُقِرَ فِي النّٰاقُورِ﴾ معناه إذا نفخ في الصور و هي كهيئة البوق و قيل إن ذلك في النفخة الأولى و هو أول الشدة الهائلة العامة و قيل النفخة الثانية و عندها يحيي الله الخلق و تقوم القيامة و هي صيحة الساعة ﴿فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي شديد عَلَى الْكٰافِرِينَ لنعم الله الجاحدين لآياته ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ غير هين و هو بمعنى قوله عَسِيرٌ إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد و قيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة[3].

۱ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ إلى قوله ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة و هم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله و لا يوصي بوصية و ذلك قوله ﴿فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

قال علي بن إبراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال ﴿إِنْ كٰانَتْ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً فَإِذٰا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ﴾[4].

٣٢٤/٦ ۲ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ﴾ فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليه السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا و معه صور[5]، و للصور رأس واحد و طرفان و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء و الأرض قال فإذا رأت الملائكة إسرافيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء قال فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس و يستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق و مات إلا إسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل[6]، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبٰالُ سَيْراً﴾[7] يعني تبسط و ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[8] يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال[9] و لا نبات كما دحاها أول مرة و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري[10]

٣٢٥/٦ يسمع أقطار السماوات و الأرضين ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه ﴿لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾ و أنا قهرت الخلائق كلهم و أمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي و لا وزير[11] و أنا خلقت خلقي بيدي و أنا أمتهم بمشيتي و أنا أحييهم بقدرتي قال فنفخ[12] الجبار نفخة في الصور يخرج

---

(۱) مجمع البيان ٥: ٢٢٦.
(۲) مجمع البيان ٥: ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(۳) مجمع البيان ٥: ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٩٠.
(٥) في المصدر: و معه الصور.
(٦) من قوله: قال: فيقول إلى هنا ليس في المصدر.
(٧) الطور: ٩ ـ ١٠.
(٨) إبراهيم: ٤٨.
(٩) في المصدر: لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال.
(١٠) في المصدر: بصوت من قبله جهوري.
(١١) في المصدر: ولا وزير لي.
(١٢) في المصدر: فينفخ.

الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي[1] و قام كما كان و يعود حملة العرش و يحضر الجنة و النار و يحشر[2] الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا[3].

بيان: قوله عليه السلام مستقلا بعظمته أي بلا حامل و الجهوري العالي.

أقول: سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقوله عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول ﴿لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾ و كلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم و جوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إياه خلاف الحكمة في المعقول فأجاب المفيد رحمه الله بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معلوم و هو قوله عز و جل ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلٰاقِ يَوْمَ هُمْ بٰارِزُونَ لٰا يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح و الأجساد و تلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد و قوله ﴿يَوْمَ هُمْ بٰارِزُونَ﴾ تأكيد لذلك إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود ثم ليس في الآية أن الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكا أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف و يحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررا غير مستخبر و المجيبون هم البشر المبعوثون أو الملائكة الحاضرون و وجه آخر و هو أن قوله ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ﴾ يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ألا ترى إلى قوله ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلٰاقِ﴾ الآية فكان قوله ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ تنبيها على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ و لم يقصد به إلى تقرير و لا استخبار و قوله تعالى ﴿لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾ تأكيد للتنبيه و الدلالة على تفرده تعالى بالملك دون من سواه انتهى[4].

أقول: هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات و الشبهة مندفعة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء بل لحكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال و الأماكن و المواضع لإظهار الشوق أو الحزن أو غير ذلك فلعل الحكمة هاهنا اللطف للمتكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا و عدم الاغترار بملكها و دولاتها و إلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير و غير ذلك من الصالح للمكلفين[5]. ٣٢٦/٦

٣ـ فس: [تفسير القمي] **قوله ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾ قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول الله عز و جل ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيرد على نفسه ﴿لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾ أين الجبارون أين الذين ادعوا معي إلها أين المتكبرون و نحوهما ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة فقلت** ٣٢٧/٦

---

(١) في المصدر: إلا حيي.
(٢) في المصدر: و تحضر الجنة و النار و تحشر.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٤) لم نجده في المسائل السروية و الايات من سورة غافر: ١٤ ـ ١٦.
(٥) قال السيد الطباطبائي[قدس سره]: الاخبار إنما تدل على إفناء الاشياء و إماتتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح و قطع العلقة بين كل نفس و متعلقها، و أما إبطال الارواح و إعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات، فمن الممكن أن يكون المجيب و المسؤول بعض هذه الارواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الانبياء و غيرهم؛ وأما ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الاشياء فيفسره ما سيأتي في رواية ١٢ أن المراد بالإهلاك و الإفناء الإماتة و القتل و نحوهما.



إن هذا الأمر كله كائن طولت ذلك فقال أرأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا[1].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[2].

٤ـ كتاب زيد النرسي: عنه عن عبيد بن زرارة عنه عليه السلام مثله إلى قوله و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و السماء الرابعة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل المساء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل و ساق الحديث إلى قوله أين المتكبرون و نحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور قال عبيد بن زرارة قلت هذا الأمر كائن طولت ذلك فقال أرأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا قال قلت ذا قال فهل علمت به قال قلت لا قال فكذلك هذا[3].

بيان[4]: كأن المراد بقول الراوي ذا الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنه غير متناه و إن كان مراده هذه الأزمنة لم ينبهه عليه السلام على خطائه و أجاب بوجه آخر رفع استبعاده و ظاهره أنهم لا يحسون بتلك الأزمنة الطويلة إما لانعدامهم بالمرة كما سيأتي أو لكونهم منعمين لا يضرهم طول الأزمنة و الأول أظهر ثم إنه ينافي ظواهر الآيات و الأخبار الدالة على أن موت أهل السماوات بالنفخة دفعة و يمكن التوفيق بينهما بتكلفات بعيدة لكن هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات و الأخبار.

٥ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ﴾[5] قال تنشق الأرض بأهلها و الرادفة الصيحة و الزجرة النفخة الثانية في الصور[6].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾[7] قال يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة[8].

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يقول الله عز و جل لملك الموت يا ملك الموت و عزتي و جلالي و ارتفاعي و علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي[9].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه عليهم السلام مثله[10].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا عليه السلام مثله و فيه في علو مكاني[11].

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قلت يا رب أيموت الخلائق و يبقى الأنبياء فنزلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾[12].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله و فيه و تبقى الملائكة[13].

بيان: الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام و ما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفات بعيدة.

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٨ و فيه: أين المتكبرون و نحوهم، و كذا: إن هذا الامر كائن طول ذلك.
(٢) الزهد ١٤١ ب ١٧ ح ٢٤٢.
(٣) كتاب الأصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي: ٤٧.
(٤) خلت نسخة «أ» من هذا البيان.
(٥) النازعات: ٦ ـ ٧ ص ١٨٢.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٩٦.
(٧) المزمل: ١٧.
(٨) تفسير القمي ٢: ٣٨٣.
(٩) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٣٢ ب ٣١ ح ٥٠.
(١٠) صحيفة الإمام الرضا[عليه السلام]: ١٥٤ ح ٦٩.
(١١) أمالي الطوسي: ٣٤٦ ح ١٢.
(١٢) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ٢: ٣٢ ب ٣١ ح ٥١.
(١٣) صحيفة الإمام الرضا[عليه السلام]: ٢٧١ ح ٥ من المستدرك.

٩ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفرعليه السلام إلى رجل بخطه و قرأته في دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى و يفنى كل شيء الخبر[١].

١٠ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ ﴿فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾ فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية الخبر[٢].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً﴾ قال إنما أمة محمد من الأمم فمن مات فقد هلك[٣]. ٣٢٩/٦

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ قال هو الفناء بالموت أو غيره و في رواية أخرى عنه قال بالقتل و الموت و غيره[٤].

١٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٥] و هي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون[٦].

١٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبي المغراء قال حدثني يعقوب الأحمر قال دخلنا على أبي عبد اللهعليه السلام نعزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال إن الله عز و جل نعى إلى نبيهصلى الله عليه وآله نفسه فقال ﴿إِنَّك مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قال ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ثم أنشأ يحدث فقال إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل فيقال قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك و أميناك فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه و السماوات بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكا أين الذين كانوا يجعلون معي إلها آخر؟[٧]

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة مثله و فيه و السماوات بيمينه فيهزهن هزا مرات ثم يقول[٨]. ٣٣٠/٦

١٥ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادقعليه السلام عن مسائل إلى أن قال أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين[٩].

بيان: هذا الخبر يدل على فناء الأشياء و انعدامها بعد نفخ الصور و على أن الزمان أمر موهوم و إلا فلا يمكن تقديره بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك[١٠] و يمكن أن يكون المراد ما سوى الأفلاك أو ما

---

(١) التوحيد: ٤٧ ح ١١.
(٢) علل الشرائع: ٤٠٢ ب ١٤١ ح ٢.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣١٩ سورة الإسراء ح ٩٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠ سورة الإسراء ح ٩١.
(٥) الطور: ٦.
(٦) التفسير المنسوب إلي الإمام العسكرى[عليه السلام]: ٢٨٢.
(٧) الكافي ٣: ٢٥٦ ح ٢٥ بفارق يسير.
(٨) الزهد ١٢٤ ـ ١٢٥ ب ١٤ ح ٢١٦.
(٩) الاحتجاج: ٣٥٠.
(١٠) قال السيد الطباطبائي: ظاهر الخبر بطلان الأشياء و فناؤها بذواتها و آثارها، فيشكل حينئذٍ أولاً: بأن بطلان الاشياء و حركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربعمائة سنة؟
و ثانياً: ان فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لايبقي معنى للإعادة، إذ مع بطلان الزمان و انقطاع اتصال ما فرض أصلاً و ما فرض معاداً يبطل نسبة السابقية و اللاحقية بينهما و لا معنى للإعادة حينئذٍ.
وأما ما ذكره المؤلف[رحمه الله] أولاً: من احتمال كون الزمان امراً موهوماً فلا يدفع الإشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم و تأخر زماني في العالم حتى



سوى فلك واحد يتقدر به الأزمان.

١٦ـنهج: [نهج البلاغة] هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و أصناف أسناخها و أجناسها و متبلدة أممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها و إنه[١] سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء
٣٣١/٦ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مثاور و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركه و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لم يمله[٢] طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها[٣].

أقول: قد مرت الخطبة بتمامها و شرحها في كتاب التوحيد.

تتميم:

اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين قال شارح المواقف قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام و قابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولا بأنها أزلية أبدية و الجاحظ و جمع من الكرامية[٤] قولا بأنها أبدية غير أزلية و توقف أصحاب أبي الحسين[٥] في صحة الفناء و اختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط أما الأول فذهب القاضي و بعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما أوجده كذلك فصار موجودا و ذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له افن فيفنى كما قال له كن فكان و أما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء فذهب ابن إخشيد إلى أن الفناء و إن لم يكن متحيزا لكنه يكون حاصلا في جهة معينة فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها و ذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني و ذهب أبو علي و أتباعه
٣٣٢/٦ إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في محل فتفنى الجواهر و قال أبو هاشم و أشياعه يخلق فناء واحدا لا في محل فيفنى به الجواهر بأسرها و أما الثالث و هو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر و ذهب الأكثرون من أصحابنا و الكلبي من المعتزلة إلى

قبل نفخ الصور و لايمكن الالتزام به ؛ و ما ذكره ثانياً: أن المراد بطلان ما سوى الافلاك فهو مما يأبى عنه لسان الخبر و الخبر الاتي.
على أن ما اعتمد عليه في ثبوت وجود الافلاك لو تم لدل على وجوب اشتمال الفلك على عالم العناصر في جوفه. و ما ذكره من كون المراد بطلان الأشياء ما سوى فلك واحد يتقدر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه، و يزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك. و هو ظاهر. على أن فرضية وجود الأفلاك البطليموسية مما اتضح فسادها في هذا العصر؛ و الرواية مع ذلك كله غير مطروحة و لبيان معناها الدقيق محل آخر ذومجال وسعة.

(١) في النهج: وأنه اللّه.

(٢) في النهج: لا يملّه.

(٣) نهج البلاغه خ ١٨٦ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) أصحاب محمد بن كرام، و قد مرت ترجمته.

(٥) أبي الحسين البصري هو محمد بن علي القاضي أخذ عن القاضي الجرجاني و درس ببغداد و كان جدلاً حاذقاً. كذا قال صاحب طبقات المعتزلة و أضاف: له كتب كثيرة منها تصفح الأدلة، و نقض الشافي في الإمامة، و نقض المقنع في الغيبة، و كذلك المعتمد في أصول الفقه. طبقات المعتزلة: ١١٨ـ١١٩.
و قال الخطيب: مات في ربيع الاخر سنة ٤٣٦ «ميزان الاعتدال ٣: ٦٥٥ رقم ٧٩٧٢».

أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالا فحالا فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر و قال إمام الحرمين إنها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى و قال القاضي في أحد قوليه هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم و قال النظام إنه ليس بباق بل يخلق الله حالا فحالا فمتى لم يخلق فنى و أكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل سيما القول بكون الفناء أمرا محققا في الخارج ضدا للبقاء قائما بنفسه أو بالجوهر و كون البقاء موجودا لا في محل و لعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفناء و بحقية حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء و الحق التوقف و هو اختيار إمام الحرمين حيث قال يجوز عقلا أن تعدم الجواهر ثم تعاد و أن تبقى و تزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها و لم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد و لا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد و الله أعلم.

احتج الأولون بوجوه: الأول: الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة و أهل السنة و رد بالمنع كيف و قد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق و فناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء و موت الأحياء و تفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

الثاني: هو قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾[1] أي في الوجود و لا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه و ليس بعد القيامة وفاقا فيكون قبلها و أجيب بأنه يجوز أن. يكون المعنى هو مبدأ كل موجود و غاية كل مقصود أو هو المتوحد ٣٣٣/٦
في الألوهية أو في صفات الكمال كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أو آخرهم فتقول هو الأول و الآخر و تريد أنه لا زائر سواه أو هو الأول و الآخر بالنسبة إلى كل حي بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء أو هو الأول خلقا و الآخر رزقا كما قال ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾[2] و بالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة و من فيها.

الثالث: قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3] فإن المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع و ذلك من أعظم المنافع و أجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة أو المراد بالهلاك الموت أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام إذا لم يبق صالحا للأكل و إن صلح لمنفعة أخرى و معلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه و إن صلح لذلك كما أن من كتب كتابا ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب أو المراد الموت كما في قوله تعالى ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾[4] و قيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه.

الرابع: قوله تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[5] ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[6] و البدء من العدم فكذا العود و أيضا إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم و أجيب بأنا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد و الإخراج عن العدم بل الجمع و التركيب على ما يشعر به قوله تعالى ﴿وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[7] و لهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾[8] ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[9] و أما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب تمسكا بمثل قوله تعالى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[10] أي ركبكم ﴿وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾[11] أي تركبونه فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لإطباق. أهل اللغة على ٣٣٤/٦
أنه إحداث و إيجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب أو بدونه كما في خلق الله العالم.

---

(١) الحديد: ٣.
(٢) الروم: ٤٠.
(٣) القصص: ٨٨.
(٤) النساء: ١٧٦.
(٥) الروم: ٢٧.
(٦) الانبياء: ١٠٤.
(٧) السجدة: ٧.
(٨) العنكبوت: ١٩.
(٩) كذا في النسخ، و الصحيح: قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق.. العنكبوت: ٢٠.
(١٠) فاطر: ١١.
(١١) العنكبوت: ١٧.

الخامس: قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾[1] و الفناء هو العدم و أجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال فنى زاد القوم و فنى الطعام و الشراب و لذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب و قيل معنى الآية كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت قال الإمام و لو سلم كون الفناء و الهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال و ليس كذلك و ليس التأويل بكونه آئلا إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلا له و هذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازا في الاستقبال و أنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه و إنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى و قد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال و الاستقبال فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلا و صرفا عن الظاهر.

و احتج الآخرون بوجوه الأول أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا إلى مستحقه و اللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و عقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه و رد بالمنع و قد مر بيان ضعف أدلته و لو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية و إعدام البواقي ثم إيجادها و إن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايرا له في وصفه الابتداء و الإعادة أو باعتبار آخر و لا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر و قد يقرر بأنها لو عدمت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر و أما على تقدير بقاء الروح و الأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب و الهيئات و الصفات التي بها يتمايز المسلمون سيما على قول من يجعل الروح أيضا من قبيل الأجسام و اللازم منتف لأن الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق. ٣٣٥/٦

لا يقال: لعل الله يحفظ الروح و الأجزاء الأصلية عن التفرق و الانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأنا نقول المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد و قد حصل و لو سلم فقد علمت أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية و قد سلمتم أنها لا تتفرق فضلا عن الانعدام بالكلية بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحق و لا دلالة على أنا نعلم ذلك عند الإيصال البتة وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً و لو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا أو طريقا جليا جزئيا أو كليا.

الثاني: و هو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه و لا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة و ليس به أيضا جزاء المستحق كالعذاب و السؤال و الحساب و نحو ذلك و هذا ظاهر و رد بمنع انحصار الغرض في المنفعة و الجزاء فلعل لله في ذلك حكما و مصالح لا يعلمها غيره على أن في الإخبار بالإعدام لطفا للمكلفين و إظهارا لغاية العظمة و الاستغناء و التفرد بالدوام و البقاء ثم الإعدام تحقيق لذلك و تصديق.

الثالث: النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق كقوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ الآية[2] و كقوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾ إلى قوله ﴿وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً﴾[3] و كقوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾[4] ﴿وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[5] ﴿وَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[6] بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين و على وجه نرى و نشاهد مثل ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ﴾[7] ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[8] و كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النّٰاسُ كَالْفَرٰاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[9] إلى غير ذلك من الآيات المشعرة ٣٣٦/٦

(١) الرحمن: ٢٦.
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) البقرة: ٢٥٩.
(٤) فاطر: ٩.
(٥) الروم: ١٩.
(٦) الأعراف: ٢٩.
(٧) العنكبوت: ١٩.
(٨) كذا في النسخ و الصحيح: قل سيروا في الارض فانظر كيف بدأ الخلق. العنكبوت: ٢٠.
(٩) القارعة: ٤ ـ ٥.

بالتفريق دون الإعدام[1].

و الجواب أنها لا تنفي الانعدام و إن لم تدل عليه و إنما سيقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك و لأنه أظهر في بادئ النظر و الشواهد عليه أكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى كلامه.

و الحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها و على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الرب تعالى بإعدامها و أكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الأجساد قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد و السمع دل عليه و يتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة إبراهيم عليه السلام انتهى[2].

و أما الصور فيجب الإيمان به على ما ورد في النصوص الصريحة و تأويله بأنه جمع للصورة كما مر من الطبرسي و قد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها إذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى و يأبى عنه أيضا توحيد الضمير في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ﴾[3] و إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة و قد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور[4].

باب ٣ إثبات الحشر و كيفيته و كفر من أنكره

١/٧ الآيات الفاتحة: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤.

البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٨.

«و قال تعالي»: ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٢٣.

«و قال تعالي» ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

آل عمران: ﴿رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٩.

«و قال تعالي» ﴿وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٥٥.

«و قال تعالي» ﴿فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٥.

---

(١) قال السيد الطباطبائي[قدس سره]: لما كان انعدام كل شيء إلا الله سبحانه يبطل التقدم و التأخر و كل معني حقيقي و يبطل به النسبة بين الدنيا و الاخرة و المبتدأ و المعاد و جميع المعارف الإلهية المبينة تلو ذلك في الكتاب و السنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله، و ما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه، و أما أحاديث الصور فهي آحاد لاتبلغ حد التواتر، ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور و الأمور المذكورة مع نفخه، و لا دليل على حجية الآحاد في غير الاحكام الفرعية من المعارف الاصلية لا من طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين في الاصول، فالواجب هو الايمان بإجمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله، و أما الاخبار فالواجب تسليمها و عدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب و الضرورة و إرجاع علمها إلى الله و رسوله و الائمة من أهل بيته [صلوات الله عليهم أجمعين].

(٢) تجريد الاعتقاد: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ المقصد السادس. (٣) الزمر: ٦٨.

(٤) الصحيفة السجادية: ٤٩ الدعاء الثالث.



و قال ﴿وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ﴾ ١٥٨.

النساء: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٨٧.

المائدة: ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦. ٢

الأنعام: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ ١٢.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ إِنِّي أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ١٥ ـ ١٦.

«و قال تعالى» ﴿وَ الْمَوْتىٰ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٣٦.

«و قال تعالى» ﴿وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ ٥١.

«و قال» ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٦٠.

«و قال» ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰاهُمُ الْحَقِّ أَلٰا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحٰاسِبِينَ﴾ ٦٢.

«و قال» ﴿وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٧٢.

«و قال تعالى» ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٤.

«و قال تعالى» ﴿ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ١٦٤.

الأعراف: ﴿قٰالَ فِيهٰا تَحْيَوْنَ وَ فِيهٰا تَمُوتُونَ وَ مِنْهٰا تُخْرَجُونَ﴾ ٢٥.

«و قال تعالى» ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ٢٩.

«و قال» ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتّٰى إِذٰا أَقَلَّتْ سَحٰاباً ثِقٰالًا سُقْنٰاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنٰا بِهِ الْمٰاءَ فَأَخْرَجْنٰا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥٧.

«و قال» ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ لِقٰاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلّٰا مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٧.

التوبة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٤.

يونس: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ بِالْقِسْطِ﴾ ٤.

«و قال» ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لٰا يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا فِي طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١١.

«و قال» ﴿إِنِّي أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥.

«و قال» ﴿ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٣.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكٰائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣٤.

«و قال تعالى» ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّٰا سٰاعَةً مِنَ النَّهٰارِ يَتَعٰارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ وَ إِمّٰا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ﴾ ٤٥ ـ ٤٦.

«و قال» ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قُلْ لٰا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لٰا نَفْعاً إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَلٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٤٨ ـ ٤٩.

«و قال» ﴿وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٥٣.

«و قال تعالى» ﴿هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٥٦. ٣/٧

هود: ﴿وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣ ـ ٤.

«و قال تعالى» ﴿وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ٧.

«و قال» ﴿وَ إِنَّ كُلًّا لَمّٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمٰالَهُمْ إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١١١.

يوسف: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غٰاشِيَةٌ مِنْ عَذٰابِ اللّٰهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السّٰاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ ١٠٧.

الرعد: ﴿وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذا كُنّا تُراباً أَإِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولٰئِك الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ أُولٰئِك الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ أُولٰئِك أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ٥.

إبراهيم: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ﴾ ٣١.

الحجر: ﴿وَ إِنَّ رَبَّك هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥.

«و قال تعالي» ﴿فَوَ رَبِّك لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٢ - ٩٣.

النحل: ﴿أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ ١.

«و قال تعالي» ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّک﴾ ٣٣.

أسرى: ﴿وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٠.

«و قال تعالي» ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعىٰ لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِك كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ ١٨ - ١٩.

«و قال تعالي» ﴿وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ ٢١.

«و قال تعالي» ﴿وَ قالُوا أَإِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْك رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّ قَلِيلاً﴾ ٤٩ - ٥٢.

«و قال تعالي» وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمّاً ٤/٧
مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً ذٰلِك جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآياتِنا وَ قالُوا أَإِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلاّ كُفُوراً﴾ ٩٧ - ٩٩.

الكهف: ﴿وَ كَذٰلِك أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ أَنَّ السّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها﴾ ٢١.

مريم: ﴿إِنّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْها وَ إِلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ ٤٠.

«و قال تعالي» ﴿وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَك شَيْئاً﴾ ٦٦ - ٦٧.

«و قال» ﴿وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأْتِينا فَرْداً﴾ ٨٠.

«و قال» ﴿وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً﴾ ٩٥.

طه: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾ ٥٥.

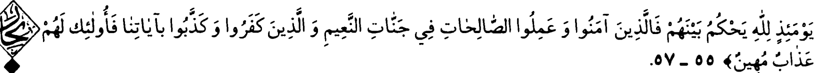
الأنبياء: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النّارَ وَ لا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٣٨ - ٤٠.

«و قال تعالي» ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ ٤٩.

الحج: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذٰلِك بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ٥ - ٧.

«و قال تعالي» ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئِينَ وَ النَّصارىٰ وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧.

«و قال تعالي»: ﴿وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الْمُلْك ٥/٧


يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾ ٥٥ ـ ٥٧.

«و قال» ﴿اللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ فِيمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٦٩.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ١٦.

«و قال تعالى حكاية عن قوم هود أو قوم صالح» ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذٰا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهٰاتَ هَيْهٰاتَ لِمٰا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلّٰا حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ٣٥ ـ ٣٧.

«و قال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول»: ﴿بَلْ قٰالُوا مِثْلَ مٰا قٰالَ الْأَوَّلُونَ قٰالُوا أَإِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَإِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنٰا نَحْنُ وَ آبٰاؤُنٰا هٰذٰا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهٰا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلٰا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلٰا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لٰا يُجٰارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنٰاهُمْ بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ ٨١ ـ ٩٠.

الفرقان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسّٰاعَةِ وَ أَعْتَدْنٰا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّٰاعَةِ سَعِيراً﴾ ١١.

«و قال تعالى» ﴿بَلْ كٰانُوا لٰا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ ٤٠.

الشعراء: ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ٢٢٧.

النمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنّٰا لَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذٰابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ ٤ ـ ٥.

«و قال تعالى» ﴿أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ٦٤.

«و قال» ﴿قُلْ لٰا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ وَ مٰا يَشْعُرُونَ أَيّٰانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادّٰارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهٰا بَلْ هُمْ مِنْهٰا عَمُونَ وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذٰا كُنّٰا تُرٰاباً وَ آبٰاؤُنٰا أَإِنّٰا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنٰا هٰذٰا نَحْنُ وَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦٥ ـ ٦٨.

العنكبوت: ﴿مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٥.

«و قال سبحانه»: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشٰاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ١٩ ـ ٢١. ٦/٧

«و قال تعالى» ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً فَقٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ ٣٦.

«و قال» ﴿وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٤.

الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰافِلُونَ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلّٰا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ لَكٰافِرُونَ﴾ ٧ ـ ٨.

«و قال» ﴿اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١١.

«و قال سبحانه» ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩.

«و قال» ﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ إِذٰا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ ٢٠.

«و قال تعالى» ﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذٰا دَعٰاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذٰا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ٢٥.

«و قال» ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ٢٧.

«و قال تعالى» ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ٤٠.

«و قال تعالى» ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لٰا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ ٤٣.

لقمان: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ١٥ ـ ١٦.

«و قال» ﴿إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

«و قال» ﴿ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٨.

التنزيل:[1] ﴿وَ قالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَإِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ﴾ ١٠.

«و قال تعالي» ﴿قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١.

سبأ: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السّاعَةُ قُلْ بَلىٰ وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لا أَكْبَرُ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ٣ ـ ٥.

«و قال عز و جل» ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ٧/٧
أَفْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلىٰ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٧ ـ ٩.

«و قال سبحانه» ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ هُوَ الْفَتّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ٢٦.

«و قال تعالي» ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٢٩ ـ ٣٠.

فاطر: ﴿وَ اللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾ ٩.

يس: ﴿إِنّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ﴾ ١٢.

«و قال» ﴿وَ إِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢.

«و قال» ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَ هُوَ الْخَلّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ٧٨ ـ ٨١.

الصافات: ﴿أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ وَ قالُوا يا وَيْلَنا هٰذا يَوْمُ الدِّينِ هٰذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٦ ـ ٢١.

الزمر: ﴿ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٧.

المؤمن[2]: ﴿وَ قالَ مُوسىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ﴾ ٢٧.

«و قال تعالي» ﴿إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ﴾ ٣٩.

«و قال سبحانه» ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧.

«و قال تعالي» ﴿إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩.

السجدة[3]: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ ٨/٧
الْمَوْتىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٩.

«و قال سبحانه» ﴿وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنّا مِنْ بَعْدِ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هٰذا لِي وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٠.

---

(١) السجدة. (٢) غافر.
(٣) فصلّت.



حمعسق[1]: ﴿اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الزخرف: ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١١.

«**و قال**» ﴿وَ إِنّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ١٤.

«**و قال سبحانه**» ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ ٦٥ ـ ٦٦.

«**و قال**» ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٨٣.

الدخان: ﴿إِنَّ هٰؤُلاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلّا مَوْتَتُنَا الْأُولىٰ وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ٣٤ ـ ٣٦.

الجاثية: ﴿وَ قالُوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ما كانَ حُجَّتَهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

الأحقاف: ﴿وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ﴾ ٦.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَتَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللّٰهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هٰذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ١٧ ـ ١٩.

«**و قال**» ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ بَلىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٣.

«**و قال**» ﴿وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ﴾ ٣٥. ٩/٧

ق: ﴿فَقالَ الْكافِرُونَ هٰذا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنّاها وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ٢ ـ ١١.

«**و قال تعالى**» ﴿أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٥.

الذاريات: ﴿وَ الذّارِياتِ ذَرْواً فَالْحامِلاتِ وِقْراً فَالْجارِياتِ يُسْراً فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قُتِلَ الْخَرّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ يَسْئَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ١ ـ ٤١.

«**و قال تعالى**» ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٥٩ ـ ٦٠.

الطور: ﴿وَ الطُّورِ وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ١ ـ ١٢.

النجم: ﴿وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفىٰ﴾ ٤٠ ـ ٤١.

القمر: ﴿بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ السّاعَةُ أَدْهىٰ وَ أَمَرُّ﴾ ٤٦.

---

(١) الشورى.

«و قال تعالي» ﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذّابُ الْأَشِرُ﴾ ٢٦.

«و قال» ﴿وَ ما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ٥٠.

الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ ٣١.

الواقعة: ﴿وَ كانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلىٰ مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ٤٧ ـ ٥٠.

«و قال» ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولىٰ فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢. ١٠/٧

الحديد: ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوانٌ﴾ ٢٠.

المجادلة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللّٰهُ وَ نَسُوهُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٦.

«و قال تعالي» ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ٧.

الممتحنة: ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٣.

«و قال سبحانه» ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ ١٣.

التغابن: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلىٰ وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَ ذٰلِك عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾ ٧.

الملك: ﴿وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ١٥.

«و قال» ﴿وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٢٤.

المعارج: ﴿وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ٢٦.

القيامة: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلىٰ قادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ يَسْئَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ﴾ ١ ـ ٦.

«و قال تعالي» ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَك سُدىً أَلَمْ يَك نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ أَلَيْسَ ذٰلِك بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ﴾ ٣٦ ـ ٤٠.

الدهر[1]: ﴿وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ ٧.

المرسلات: ﴿وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النّاشِراتِ نَشْراً فَالْفارِقاتِ فَرْقاً فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً عُذْراً أَوْ نُذْراً إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ﴾ ١ ـ ٧.

النبأ: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ١ ـ ٥.

النازعات: ﴿وَ النّازِعاتِ غَرْقاً وَ النّاشِطاتِ نَشْطاً وَ السّابِحاتِ سَبْحاً فَالسّابِقاتِ سَبْقاً فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ أَبْصارُها خاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ أَإِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً ١١/٧
قالُوا تِلْك إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾ ١ ـ ١٤.

عبس: ﴿ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾ ٢٢.

المطففين: ﴿أَلا يَظُنُّ أُولٰئِك أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٤ ـ ٦.

«و قال سبحانه» ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٠ ـ ١٣.

الطارق: ﴿إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ﴾ ٨ ـ ١٠.

التين: ﴿فَما يُكَذِّبُك بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾ ٧ ـ ٨.

العلق: ﴿إِنَّ إِلىٰ رَبِّك الرُّجْعىٰ﴾ ٨.

---

(١) الانسان.



العاديات: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ ٩ ـ ١١.

الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ ١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي ليس فيه موضع ريب و شك لوضوحه و قال ﴿وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ﴾ أي وفرت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب و عقاب أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب و العقاب ﴿وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ أي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب و لا يزدادون على ما استحقوه من العقاب[١].

و قال في قوله تعالى ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ أي يثيبه لا محالة لئلا يتوهم أنه ليس إلا صرف العذاب عنه فقط أو المعنى لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله كما روي أن النبي صلى الله عليه و آله قال و الذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه و فضل و وضع يده على فوق رأسه و طول بها صوته رواه الحسن في تفسيره ﴿وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ﴾ أي الظفر بالبغية ﴿الْمُبِينُ﴾ الظاهر البين[٢].

١٢/٧ و قال في قوله تعالى ﴿وَ أَنْذِرْ﴾ أي عظ و خوف ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن و قيل بالله ﴿الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة و ما فيها من شدة الأهوال و قيل معناه يعلمون و قيل يخافون أن يحشروا علما بأنه سيكون عن الفراء قال و لذلك فسره المفسرون بيعلمون و إنما خص الذين يخافون الحشر لأن الحجة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد، و قال الصادق عليه السلام أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربهم برغبتهم فيما عنده فإن القرآن شافع مشفع[٣].

و قال في قوله ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾ أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه إلا هو ﴿مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ﴾ أي أمره كله حق لا يشوبه باطل و جد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به و قيل الحق بمعنى المحق و قيل الثابت الباقي الذي لا فناء له و قيل معناه ذو الحق يريد أن أفعاله و أقواله حق[٤].

و قال: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمي الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الإيجاز و الاختصار و قيل معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه و سلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئا[٥].

و قال في قوله تعالى ﴿فِيها تَحْيَوْنَ﴾ أي في الأرض تعيشون ﴿وَ مِنْها تُخْرَجُونَ﴾ عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم و أنه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض أخرى يقال لها الساهرة، و يفنى هذه كما قال ﴿فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾[٦].

و قال في قوله ﴿كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ أي ليس بعثكم بأشد من ابتدائكم أو كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيامة و، يروى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلا ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾[٧] و قيل: معناه: تبعثون على ما متم عليه المؤمن على إيمانه و الكافر على كفره عن ابن عباس و جابر[٨].

١٣/٧ و قال في قوله تعالى ﴿نشرا﴾[٩] بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض و بقراءة الباء أي مبشرة بالغيث و رحمته هي المطر ﴿حَتّٰى إِذا أَقَلَّتْ﴾ أي حملت قيل و رفعت ﴿سَحاباً ثِقالاً﴾ بالماء ﴿سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ أي إلى بلد و موت البلد بعفي مزارعه و دروس مشاربه ﴿فَأَنْزَلْنا بِهِ﴾ أي بالبلد أو بالسحاب ﴿الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ﴾ أي بهذا الماء أو بالبلد ﴿كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتىٰ﴾ أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحييها بعد موتها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لكي تتذكروا و تتفكروا و تعتبروا بأن من قدر على إنشاء الأشجار و الثمار في البلد الذي لا ماء فيه و

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٢٤ بفارق بسيط في اللفظ.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٤٧١.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٨٣ ـ ٤٨٤.
(٥) مجمع البيان ٢: ٥٩٦.
(٦) مجمع البيان ٢: ٦٢٩. والاية الاخيرة في النازعات: ١٥.
(٧) النساء: ١٠٤.
(٨) مجمع البيان ٢: ٦٣٥
(٩) المرسلات: ٣.

لا زرع بريح يرسلها فإنه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه و يخلق فيها الحياة و القدرة(١).

و قال في قوله تعالى ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن الحق(٢).

و قال في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي يجمعهم من كل مكان إلى الموقف ﴿كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ معناه أنهم استقلوا أيام الدنيا فإن المكث في الدنيا و إن طال كان بمنزلة ساعة(٣) في جنب الآخرة و قيل استقلوا أيام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنهم لم يلبثوا إلا ساعة(٤) لقلة فائدتها و قيل استقلوا مدة لبثهم في القبور ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطإ و الكفر قال الكلبي يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب و يتبرأ بعضهم من بعض ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي العقوبة في الدنيا قالوا و منها وقعة بدر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي أو نميتنك(٥) قبل أن ينزل ذلك بهم و ينزل ذلك بهم بعد موتك ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتوننا(٦).

و قال في قوله تعالى ﴿وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي البعث و قيام الساعة و قيل العذاب(٧).

و في قوله تعالى ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي ما جئت به من القرآن و الشريعة أو ما تعدنا من البعث و القيامة و العذاب قالوا ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء(٨).

و في قوله ﴿فَإِنِّي أَخَافُ﴾ أي أعلم(٩).

١٤/٧ و في قوله: ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾ أي ليس هذا القول إلا تمويها ظاهرا لا حقيقة له(١٠).

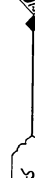
و في قوله: ﴿غَاشِيَةٌ﴾ أي عقوبة تغشاهم و تعمهم و البغتة الفجأة قال ابن عباس تهجم الصيحة بالناس و هم في أسواقهم(١١).

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تَعْجَبْ﴾ يا محمد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجب موضعه لأن هذا قول عجب ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي فقولهم عجب ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي أ نبعث و نعاد بعد ما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن و هذا منهم نهاية في الأعجوبة فإن الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما و إذا مات و دفن استحال ترابا فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية و سمى الله الإعادة خلقا جديدا و اختلف المتكلمون فيما يصح عليه الإعادة فقال بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة و يصح عليه البقاء تصح عليه الإعادة و لا تصح الإعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى(١٢)، و هذا قول الجبائي و قال آخرون كل ما كان مقدورا له و هو مما يبقى تصح عليه الإعادة و هو قول أبي هاشم و من تابعه فعلى هذا تصح إعادة أجزاء الحياة ثم اختلفوا فيما تجب إعادته من الحي فقال البلخي يعاد جميع أجزاء الشخص و قال أبو هاشم تعاد الأجزاء التي بها يتميز الحي من غيره و يعاد التأليف ثم رجع و قال تعاد الحياة مع البنية و قال القاضي أبو الحسن تعاد البنية و ما عدا ذلك يجوز فيه التبدل و هذا هو الأصح. ﴿أُولٰئِكَ﴾ المنكرون للبعث ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي جحدوا قدرة الله على البعث ﴿وَ أُولٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ في الآخرة و قيل أراد به أغلال الكفر(١٣).

و في قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ يعني يوم القيامة و المراد بالمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلص به من النار ﴿وَ لَا خِلَالٌ﴾ أي مصادقة(١٤).

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٦٥ و فيه: سقناه لبلد ميت أي إلى بلد ميت.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٦٥.
(٣) في المصدر: كان بمنزله مكث ساعة.
(٤) في المصدر: لم يلبثوا إلا يوماً فيها.
(٥) في «أ» أو نميتك.
(٦) مجمع البيان ٣: ١٧٢.
(٧) مجمع البيان ٣: ١٧٣.
(٨) مجمع البيان ٣: ٧٥ و فيه: من القرآن و النبوة و الشريعة.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢١٥.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٢١٨.
(١١) مجمع البيان ٥: ٤١٠.
(١٢) لعل المراد بما يقدر على جنسه غيره تعالى الأعراض مطلقاً، فإن العبد قادر على الحركات والأفعال و كذا على بعض الأعراض الآخر توليداً، و لذا فرّع على قول أبي هاشم صحة إعادة أجزاء الحياة كالهيئات و التأليفات فإنها من الأعراض التي يقدر على جنسها البشر. «منه عفي عنه».
(١٣) مجمع البيان ٣: ٤٢٦ بفارق بسيط.
(١٤) مجمع البيان ٣: ٤٨٥ و فيه: أي و لا مصادقة.



و في قوله ﴿أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ﴾ معناه قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر و التكذيب أو المراد بأمر الله أحكامه و فرائضه أو هو القيامة عن الجبائي و ابن عباس فيكون أتى بمعنى يأتي ﴿فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة و بعذاب الله المستهزءين به و كانوا يستعجلونه[١].

١٥/٧ ﴿و في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي لقبض أرواحهم أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي القيامة أو العذاب[٢].

و في قوله تعالى ﴿يَصْلاٰهٰا﴾ أي يصير صلاها[٣] و يحترق بنارها ﴿مَذْمُوماً﴾ ملوما ﴿مَدْحُوراً﴾ مبعدا من رحمة الله[٤]، و في قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا أَإِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً﴾ أي غبارا و قيل ترابا ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿كُونُوا حِجٰارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ أي اجهدوا في أن لا تعادوا و كونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديدا في الشدة ﴿أَوْ خَلْقاً مِمّٰا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي خلقا هو أعظم من ذلك عندكم و أصعب فإنكم لا تفوتون الله و سيحييكم بعد الموت و ينشركم و قيل يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله و قيل يعني به السماوات و الأرض و الجبال ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ﴾ أي يحركونها تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ﴾ أي متى يكون البعث ﴿قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ لأن ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ أي من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة و ذلك عند النفخة الثانية فيقول أيها العظام النخرة و الجلود البالية عودي كما كنت ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ مضطرين ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي حامدين لله على نعمه و أنتم موحدون و قيل أي تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك و بحمدك و لا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد ﴿وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ أي تظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة و قال الحسن و قتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة و من المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون الله[٥] بحمده و يحمدونه على إحسانه إليهم و يستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين و أيام السرور و الرخاء قصار[٦].

و قال في قوله تعالى ﴿عَلىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم.

و روى أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يحشره على وجهه يوم القيامة ﴿عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا﴾ قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن
١٦/٧ التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس و قيل يحشرون على هذه الصفة قال مقاتل ذلك حين يقال لهم ﴿اخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ﴾[٧] و قيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون و يسمعون و ينطقون عن الحسن ﴿مَأْوٰاهُمْ﴾ أي مستقرهم ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمٰا خَبَتْ زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً﴾ أي كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا.

قوله تعالى ﴿قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ قال لأن القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس و إذا كان قادرا على خلق أمثالهم كان قادرا على إعادتهم إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد و قيل أراد قادر على أن يخلقهم ثانيا و أراد بمثلهم إياهم و ذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله و نحوه ليس كمثله شيء[٨].

أقول: قال الرازي في تفسير هذه الآية في قوله ﴿مِثْلَهُمْ﴾ قولان الأول المعنى قادر على أن يخلقهم ثانيا فعبر عن خلقهم ثانيا بلفظ المثل كما يقوله المتكلمون إن الإعادة مثل الابتداء و الثاني أن المراد أنه قادر على أن يخلق عبيدا آخرين يوحدونه و يقرون بكمال حكمته و قدرته و يتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة فهو كقوله تعالى ﴿وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٩] و قوله ﴿وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾[١٠] قال الواحدي و القول هو الأول لأنه أشبه بما قبله[١١].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٣٧.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥٩٨.
(٣) في المصدر: يصلاها و هو الانسب.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٢٧.
(٥) ظ: لله.
(٦) مجمع البيان ٣: ٦٤٨ ـ ٦٤٩ بفارق بسيط.
(٧) المؤمنون: ١٠٨.
(٨) مجمع البيان ٣: ٦٨٢ ـ ٦٨٣ ببعض اختصار.
(٩) ابراهيم: ١٩.
(١٠) التوبة: ٣٩.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي و جعل لإعادتهم وقتا لا شك فيه أنه كائن لا محالة و قيل معناه و ضرب لهم مدة ليتفكروا و يعلموا فيها أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة[١٢].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ﴾ أي كما أمتنا أصحاب الكهف و بعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بالبعث و الثواب و العقاب ﴿حَقٌّ وَ أَنَّ السّٰاعَةَ لٰا رَيْبَ فِيهٰا﴾ لأن من قدر أن ينيم جماعة تلك المدة المديدة أحياء ثم يوقظهم قدر أيضا على أن يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك[١٣].

و في قوله تعالى ﴿وَ نَرِثُهُ مٰا يَقُولُ﴾ أي ما عنده من المال و الولد بإهلاكنا إياه و إبطال ملكه ﴿وَ يَأْتِينٰا فَرْداً﴾ أي يأتي في الآخرة وحيدا بلا مال و لا ولد و لا عدة و لا عدد[١٤].

و في قوله ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي القيامة فقال سبحانه ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لٰا يَكُفُّونَ﴾ أي لو علموا
١٧/٧ الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النّٰارَ وَ لٰا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ يعني أن النار تحيط بهم من جميع
جوانبهم ﴿وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ و جواب ﴿لو﴾ محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به و لما استعجلوا و في قوله
﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ أي فتحيرهم فلا يقدرون على دفعها و لا يؤخرون إلى وقت آخر و لا يمهلون لتوبة أو لمعذرة[١٥].

و في قوله ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ أي في حال الخلوة و الغيبة عن الناس و قيل في سرائرهم من غير رياء[١٦].

و في قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الريب أقبح الشك أي إن كنتم في شك من النشور فإنا خلقنا أصلكم و هو آدم من تراب فمن قدر على أن يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر أن يحيي العظام و يعيد الأموات ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي ثم خلقنا نسله من نطفة ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ و هي القطعة من الدم الجامد ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ أي شبه قطعة من اللحم ممضوغة ﴿مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي تامة الخلق و غير تامة و قيل مصورة و غير مصورة و هو ما كان سقطا لا تخطيط فيه و لا تصوير ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق أو على أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة ﴿وَ نُقِرُّ﴾ أي نبقي ﴿فِي الْأَرْحٰامِ مٰا نَشٰاءُ﴾ إلى وقت تمامه و الأشد حال اجتماع العقل و القوة ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى﴾ أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشد ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي أسوإ العمر و أخبثه عند أهله و هي حال الخرف ﴿لِكَيْلٰا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ أي لكيلا يستفيد علما و ينسى ما كان به عالما[١٧].

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال ﴿وَ تَرَى الْأَرْضَ هٰامِدَةً﴾ يعني هالكة أو يابسة دارسة من أثر النبات ﴿فَإِذٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْهَا الْمٰاءَ﴾ و هو المطر ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات و الاهتزاز شدة الحركة في الجهات ﴿وَ رَبَتْ﴾ أي زادت و أضعفت نباتها ﴿وَ أَنْبَتَتْ﴾ يعني الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي من كل صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ أي مونق للعين حسن الثورة و اللون ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ﴾ أي ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال و إخراج النبات بسبب أن الله ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ أي لتعلموا أن الله تحق له العبادة دون غيره و قيل هو الذي يستحق صفات التعظيم ﴿وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة[١٨].

١٨/٧ و في قوله ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يبين المحق من المبطل[١٩] بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق
و يسود وجه المبطل[٢٠].

و في قوله ﴿فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أي في شك من القرآن و في قوله ﴿عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قيل إنه عذاب يوم بدر و سماه عقيما لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه أو لأنه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير و قيل المراد به يوم القيامة و المعنى حتى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة و سماه عقيما لأنه لا ليلة له[٢١]، و في قوله تعالى ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي و ما هذا إلا أكاذيب الأولين فقد سطروا ما لا حقيقة له.

ثم احتج تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنه مع إقراركم أنه تعالى خالق السماوات و الأرض و ما فيهما و أن

---

(١١) تفسير الرازي ٢١: ٦٣.
(١٢) مجمع البيان ٣: ٦٨٣.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٧٠٩.
(١٤) مجمع البيان ٣: ٨١٧.
(١٥) مجمع البيان ٤: ٧٧.
(١٦) مجمع البيان ٤: ٨١.
(١٧) مجمع البيان ٤: ١١٣ ـ ١١٤.
(١٨) مجمع البيان ٤: ١١٤ ـ ١١٥ مع بعض التصرف و بفارق لفظي.
(١٩) وفي «أ»: المحق و المبطل.
(٢٠) مجمع البيان ٤: ١٢٢.
(٢١) مجمع البيان ٤: ١٤٦.



بيده ملكوت كل شيء لا يتجه منكم إنكار البعث استبعادا له مع كونه أهون و أيسر مما ذكر[١].

و في قوله تعالى ﴿زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ﴾ أي أعمالهم التي أمرناهم بها فهم يتحيرون بالذهاب عنها أو بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ عن هذا المعنى أو حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم و زينت أعمالهم في أعينهم[٢].

و في قوله تعالى ﴿وَ ما يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي متى يحشرون يوم القيامة[٣]، ﴿بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي تتابع منهم العلم و تلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي و المراد به الاستقبال و قيل إن هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف و المراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة و قيل أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا و تفكروا لأن العقل يقتضي أن الإهمال قبيح فلا بد من تكليف و التكليف يقتضي الجزاء و إذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء و قيل إن الآية إخبار عن ثلاث طوائف طائفة أقرت بالبعث و طائفة شكت فيه و طائفة نفته كما قال: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾[٤] و قوله ﴿بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ﴾ أي عن معرفتها و هو جمع عمي و هو الأعمى القلب لتركه التدبر و النظر[٥].

و في قوله تعالى ﴿مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللّهِ﴾ أي من كان يأمل لقاء ثواب الله أو من يخاف عقاب الله ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ﴾ أي الوقت الذي وقته الله للثواب و العقاب جاء لا محالة[٦] و في قوله ﴿لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾ أي الحياة على ١٩/٧
الحقيقة لأنها الدائمة الباقية التي لا زوال لها و لا موت فيها و تقديره لهي دار الحيوان أو ذات الحيوان لأنه مصدر[٧].

و في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي يعلمون منافع الدنيا و مضارها و هم جهال بالآخرة. و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فقال منه الزجر و النجوم[٨]. ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي في حال الخلوة لأن في تلك الحال يتمكن الإنسان من نفسه و يحضره ذهنه أو في خلق الله أنفسهم و المعنى أو لم يتفكروا فيعلموا ﴿ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ﴾ أي لإقامة الحق و معناه للدلالة على الصانع و التعريض للثواب ﴿وَ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي لوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت[٩].

و في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي من القبر[١٠] عن ابن عباس يأمر الله عز و جل إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور[١١] فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم ﴿إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياء و قيل إنه سبحانه جعل النفخة دعاء لأن إسرافيل يقول أجيبوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه و قيل معناه أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك و امتناع التعذر[١٢].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أقوال أحدها أن معناه و هو هين عليه كقوله الله أكبر أي كبير الثاني أنه إنما قال ﴿أهون﴾ لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه و هم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم كيف تقرون بما هو أصعب عندكم و تنكرون ما هو أهون عندكم الثالث أن الهاء في ﴿عليه﴾ يعود إلى الخلق أي و الإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنه إنما يقال له في الإعادة كُنْ فَيَكُونُ و في النشأة الأولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة و هكذا فهذا على المخلوق أصعب و الإنشاء يكون أهون عليه و مثله يروى عن ابن عباس و أما ما يروى عن مجاهد أنه قال الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء[١٣].

أقول: و قال شارح المقاصد فإن قيل ما معنى كون الإعادة أهون على الله تعالى و قدرته قديمة لا تتفاوت ٢٠/٧

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٨٣ و الكلام منقول بالمعنى.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٩ و فيه: أعمالهم التي أمرناهم بها بأحسن وجوه التزيين و الترغيب فهم يتحيرون.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٥٩.
(٤) ق: ٥.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣٦٢.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٢٨.
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٥٨.
(٨) مجمع البيان ٤: ٤٦١.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٦٣.
(١٠) في «أ» أي القبر.
(١١) في «أ» سقطت عبارة: بعد ما يصور الصور في القبور.
(١٢) مجمع البيان ٤: ٤٧١.
(١٣) مجمع البيان ٤: ٤٧٣.

المقدورات بالنسبة إليه[1]؟ قلنا: كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعلية و تارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول و هذا هو المراد هاهنا و أما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لٰا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي لا يرد يوم القيامة أحد من الله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي يتفرقون فيه ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2] و في قوله ﴿إِنَّهٰا إِنْ تَكُ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أن فعلة الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي في حجرة عظيمة لأن الحبة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج ﴿يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة و يجازي عليها أي يأتي بجزاء ما وازنها من خير أو شر و قيل معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه.

و روى العياشي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا لا يقولن أحدكم أذنب و أستغفر الله تعالى إن الله تعالى يقول ﴿إِنْ تَكُ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ الآية ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرها[3].

و في قوله تعالى ﴿مٰا خَلْقُكُمْ وَ لٰا بَعْثُكُمْ إِلّٰا كَنَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ أي كخلق نفس واحدة و بعث نفس واحدة في قدرته فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق و لا إعادتهم بعد إفنائهم قال مقاتل إن كفار قريش قالوا إن الله خلقنا أطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية[4].

و في قوله ﴿أَإِذٰا ضَلَلْنٰا فِي الْأَرْضِ﴾ أي غبنا في الأرض فصرنا ترابا و كل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل و قيل معنى ضَلَلْنٰا هلكنا[5].

و في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيٰاتِنٰا مُعٰاجِزِينَ﴾ أي و الذي عملوا بجهدهم و جدهم في إبطال حججنا مقدرين إعجاز ربهم و ظانين أنهم يفوتونه ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾ أي سيئ العذاب[6].

٢١/٧ و في قوله ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه و آله ﴿إِذٰا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرقتم كل تفريق و قطعتم كل تقطيع و أكلتكم الأرض و السباع و الطيور و الجديد المستأنف المعاد ﴿أَفْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ أي هل كذب على الله متعمدا ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بَلِ ليس الأمر على ما قالوا ﴿الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث و الجزاء ﴿فِي الْعَذٰابِ﴾ في الآخرة ﴿وَ الضَّلٰالِ الْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار ﴿إِلىٰ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها أو المعنى أفلم يتفكروا فيها فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً﴾ أي قطعة مِنَ السَّمٰاءِ تغطيهم و تهلكهم ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي إن فيما يرون من السماء و الأرض لدلالة على قدرة الله على البعث و على ما يشاء من الخسف بهم ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أناب إلى الله و رجع إلى طاعته[7].

و في قوله ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنٰا﴾ أي يحكم بالحق و في قوله ﴿مِيعٰادُ يَوْمٍ﴾ أي يوم القيامة و قيل يوم وفاتهم[8].

و في قوله تعالى ﴿وَ آثٰارَهُمْ﴾ أي ما يكون له أثر أو أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل أي نكتب خطاهم إلى المساجد[9].

و في قوله ﴿وَ إِنْ كُلٌّ لَمّٰا﴾ إن نافية و لما بمعنى إلا[10].

---

(١) كذا في «أ».. في «ط»: إليها.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٨١. و الآية في الشورى: ٧.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٩٩.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٠٤.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥١٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٩٠ ـ ٥٩١.

(٧) مجمع البيان ٤: ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٨) مجمع البيان ٤: ٦١١ ـ ٦١٢.

(٩) مجمع البيان ٤: ٦٥٣.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٦٦٠.

و في قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً﴾[١] أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ و العفار و هما شجرتان تتخذ الأعراب زنودها منهما فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار و ينقدح قدر أيضا على الإعادة و تقول العرب في كل شجر نار و استمجد[٢] المرخ و العفار.

و قال الكلبي: كل شجر تنقدح منه النار إلا العناب و قال في سبب نزول الآيات قيل إن أبي بن خلف أو العاص بن
٢٢/٧ وائل جاء بعظم بال متفتت و قال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال: نعم فنزلت و المروي عن الصادق عليه السلام أنه كان أبي بن خلف[٣].

و قال الرازي في تفسير هذه الآيات ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[٤] و هو أتم نعمه فإن سائر النعم بعد وجوده و قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إشارة إلى وجه الدلالة و ذلك لأن خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أن يقال العظم خلق من جنس صلب و اللحم من جنس رخو و كذلك الحال في كل عضو و لما كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء و هو مختلف الصور دل على الاختيار و القدرة و إلى هذا أشار بقوله تعالى ﴿يُسْقىٰ بِماءٍ واحِدٍ﴾[٥] و قوله ﴿فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ فيه لطيفة غريبة و هي أنه تعالى قال اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة و مع هذا فهنالك ما هو أظهر و هو نطقه و فهمه و ذلك لأن النطفة جسم فهب أن جاهلا يقول إنه استحال و تكون جسما آخر لكن القوة الناطقة و القوة الفاهمة من أين تقتضيها النطفة فإبداع النطق و الفهم أعجب و أغرب من إبداع الخلق و الجسم و هو إلى إدراك القدرة و الاختيار منه أقرب فقوله ﴿خَصِيمٌ﴾ أي ناطق و إنما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنه أعلى أحوال الناطق فإن الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه و هو يتكلم مع غيره و المتكلم مع غيره إذا لم يكن خصيما لا يبين و لا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه و قوله ﴿مُبِينٌ﴾ إشارة إلى قوة عقله و اختيار الإبانة فإن العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه لأن المبين بأن عنده الشيء ثم أبانه فقوله تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إشارة إلى أدنى ما كان عليه و قوله ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إشارة إلى أعلى ما حصل عليه ثم قوله تعالى ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ﴾ إشارة إلى بيان الحشر و في هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب و عجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله تعالى فنقول:

المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا و لا شبهة و اكتفى بالاستبعاد و ادعى الضرورة و هم الأكثرون و يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَ قالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ﴾[٦] ﴿أَإِنّا
٢٣/٧ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَإِنّا لَمَدِينُونَ﴾[٧] إلى غير ذلك فكذا هاهنا قال ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾ على طريق الاستبعاد فبدأ أولا بإبطال استبعادهم بقوله ﴿نَسِيَ خَلْقَهُ﴾ أي أنسي أنا خلقناه من تراب و من نطفة متشابهة الأجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاء مختلفة الصور و القوام و ما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام و هو النطق و العقل اللذين بهما استحقوا الإكرام فإن كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون إعادة النطق و العقل إلى محل كانا فيه ثم إن استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت و التفرق حيث قالوا مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه و وصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى و التفتت و الله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم و القدرة فقال ﴿ضَرَبَ لَنا مَثَلًا﴾ أي جعل قدرتنا كقدرتهم ﴿وَ نَسِيَ خَلْقَهُ﴾ العجيب و بدأه الغريب و منهم من ذكر شبهة و إن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد و هي على وجهين:

أحدهما: أنه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود؟ و أجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى ﴿الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني كما خلق الإنسان و لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً كذلك يعيده و إن لم يكن شيئا مذكورا.

---

(١) يس: ٨٠.
(٢) قال في اللسان: استمجد: استفضل أي استكثر من النار. لسان العرب ١٣: ٢٨.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٧٨ ـ ٦٧٩.
(٤) يس: ٧٧.
(٥) الرعد: ٤.
(٦) السجدة: ١٠.
(٧) الصافات: ٥٣.

و ثانيهما: أن من تفرق أجزاؤه في مشارق الأرض و مغاربها[1] و صار بعضه في أبدان السباع و بعضه في جدران الرباع كيف يجمع و أبعد من هذا هو أن إنسانا إذا أكل إنسانا و صار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء و إما أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة ﴿وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ و وجهه أن في الآكل أجزاء أصلية و أجزاء فضلية و في المأكول كذلك فإذا أكل إنسان إنسانا صار الأصلي من أجزاء المأكول فضليا من أجزاء الآكل و الأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصيلة للآكل و ينفخ فيها روحه و يجمع الأجزاء الأصلية للمأكول و.

٢٤/٧ ينفخ فيها روحه و كذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة[2] في الأصقاع بحكمته الشاملة و قدرته الكاملة ثم إنه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم و إبطال إنكارهم و عنادهم فقال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً﴾ و وجهه هو أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به و حياة سارية فيه و هو الحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة و حياة فيه فلا تستبعدوه فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب و أغرب و أنتم تحضرون حيث منه توقدون و إن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه فإن الله خلق السماوات و الأرض فبان لطف قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ و قوله ﴿أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ و قد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر لأن استبعادهم كان بالصريح واقعا على الإحياء حيث قالوا مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ و لم يقولوا من يجمعها و يؤلفها و النار في الشجر مناسب الحياة و قوله ﴿الْخَلّٰاقُ﴾ إشارة إلى أنه في القدرة كامل و قوله ﴿الْعَلِيمُ﴾ إشارة إلى أنه بعلمه شامل ثم أكد بيانه بقوله ﴿إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ هذا إظهار فساد تمثيلهم و تشبيههم و ضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا و قالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية و الانتقالات المكانية فلا تقع إلا في الأزمنة الممتدة و الله يخلق بكن فيكون انتهى[3].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ أَنْتُمْ دٰاخِرُونَ﴾ أي صاغرون أشد الصغار ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال ﴿فَإِنَّمٰا هِيَ﴾ أي إنما قصة البعث ﴿زَجْرَةٌ وٰاحِدَةٌ﴾ أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث و الزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر ﴿فَإِذٰا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إلى البعث
٢٥/٧ الذي كذبوا به و قيل فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب ﴿وَ قٰالُوا﴾ أي و يقولون معترفين بالعصيان ﴿يٰا وَيْلَنٰا﴾ من العذاب و هو[4] كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ﴿هٰذٰا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي يوم الحساب أو يوم الجزاء ﴿هٰذٰا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق و الحكم و تمييز الحق من الباطل و هذا كلام بعضهم لبعض و قيل بل هو كلام الملائكة[5].

و في قوله تعالى ﴿خٰاشِعَةً﴾ أي غبراء دارسة متهشمة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع و قيل ميتة يابسة لا نبات فيها[6] و في قوله: ﴿وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّي﴾ أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك و رددت إلى ربي ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ﴾ الحالة ﴿الحسنى﴾ أو المنزلة الحسنى و هي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا[7].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمٰارُونَ﴾ أي يدخلهم المرية و الشك ﴿فِي السّٰاعَةِ﴾ فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها[8].

و في قوله ﴿نَمُوتُ وَ نَحْيٰا﴾ قال فيه أقوال أحدها أن تقديره نحيا و نموت فقدم و أخر و الثاني أن معناه نموت و

---

(١) في المصدر: إن من تفرقت أجزاؤه في مشارق العالم و مغاربه.

(٢) في المصدر: المبددة. (٣) تفسير الرازي ٢٦: ١٠٨ ـ ١١٠.

(٤) ظ: و هي.

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٨٧ ـ ٦٨٨ و فيه: أي و يقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٢. (٧) مجمع البيان ٥: ٢٨.

(٨) مجمع البيان ٥: ٤٠.

تحيا أولادنا و الثالث يموت بعضنا و يحيا بعضنا[١].

أقول: و قال البيضاوي أي نكون أمواتا نطفا و ما قبلها و نحيا بعد ذلك و يحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان ﴿وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ أي مرور الزمان[٢].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا ائْتُوا بِآبٰائِنٰا﴾ و إنما لم يجبهم الله تعالى إلى ذلك لأنهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين لا طالبين الرشد[٣].

و في قوله ﴿وَ إِذٰا حُشِرَ النّٰاسُ﴾ أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم التي عبدوها أعداء لهم ﴿وَ كٰانُوا بِعِبٰادَتِهِمْ كٰافِرِينَ﴾ يعني أن الأوثان ينطقهم الله حتى يجحدوا أن يكونوا دعوا إلى عبادتها و يكفروا بعبادة الكفار لهم[٤].

و في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ أي مضت الأمم و ماتوا قبلي فما أخرجوا و لا أعيدوا و قيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث ﴿وَ هُمٰا يَسْتَغِيثٰانِ اللّٰهَ﴾ أي يستصرخان الله و يطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده و يقولان له وَيْلَك آمِنْ بالقيامة و بما يقوله محمد صلى الله عليه و آله ﴿إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بالبعث و النشور و الثواب و العقاب ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ في جوابهما ﴿مٰا هٰذٰا﴾ القرآن و ما تدعونني إليه ﴿إِلاّٰ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ أي مع أمم مضوا على مثل حالهم و اعتقادهم ﴿وَ لِكُلٍّ﴾ من المؤمنين و
٢٦/٧ الكافرين دَرَجٰاتٌ مِمّٰا عَمِلُوا أي على مراتبهم و مقادير أعمالهم فدرجات الأبرار في عليين و درجات الفجار دركات في سجين و قيل معناه لكل مطيع درجات ثواب و إن تفاضلوا في مقاديرها[٥].

و في قوله ﴿وَ لاٰ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي العذاب لأنه كائن واقع بهم عن قريب ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ﴾ أي من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلاّٰ سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ﴾ أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا و البرزخ كأنه ساعة من النهار لأن ما مضى كأن لم يكن و إن كان طويلا[٦].

و في قوله ﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك الرد الذي يقولون ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي رد بعيد عن الأوهام و إعادة بعيدة عن الكون و المعنى أنه لا يكون ذلك لأنه غير ممكن ثم قال سبحانه ﴿قَدْ عَلِمْنٰا مٰا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي ما تأكل الأرض من لحومهم و دمائهم و تبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم ﴿وَ عِنْدَنٰا كِتٰابٌ حَفِيظٌ﴾ أي حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء و قيل ﴿حفيظ﴾ أي محفوظ عن البلى و الدروس و هو كتاب الحفظة الذين يكتبون أعمالهم ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ﴾ و الحق هو القرآن و قيل هو الرسول ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ أي مختلط فمرة قالوا مجنون و تارة قالوا ساحر و تارة قالوا شاعر فتحيروا في أمره لجهلهم بحاله. قوله ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي شقوق و فتوق و قيل معناه ليس فيها تفاوت و اختلاف قوله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي من كل صنف حسن المنظر و قوله ﴿وَ حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أي حب البر و الشعير و كل ما يحصد ﴿وَ النَّخْلَ بٰاسِقٰاتٍ﴾ أي طويلات عاليات ﴿لَهٰا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي نضد بعضه على بعض[٧] و في قوله ﴿أَفَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي أفعجزنا حين خلقناهم أولا و لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي بل هم في ضلال و شك من إعادة الخلق جديدا[٨].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً﴾ يعني الرياح تذرو التراب أو غيره أو النساء الولودات فإنهن يذرين الأولاد أو الأسباب التي تذري الخلائق من الملائكة و غيرها ﴿فَالْحٰامِلاٰتِ وِقْراً﴾ فالسحب الحاملة للأمطار
٢٧/٧ أو الرياح الحاملة. للسحاب أو النساء الحوامل و أسباب ذلك ﴿فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو الكواكب التي تجري في منازلها و ﴿يسرا﴾ صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر ﴿فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً﴾ فالملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار و الأرزاق و غيرها أو ما يعمهم و غيرها من أسباب القسمة أو الرياح تقسم الأمطار بتصريف السحاب ﴿إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَصٰادِقٌ وَ إِنَّ الدِّينَ لَوٰاقِعٌ﴾ جواب للقسم كأنه استدل باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود و ﴿ما﴾ موصولة أو

(١) مجمع البيان ٥: ١١٨.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٣١.
(٣) مجمع البيان ٥: ١١٩.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٢٦.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٣٢.
(٦) مجمع البيان ٥: ١٤٣.
(٧) مجمع البيان ٥: ٢١٢ ـ ٢١٣.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢١٥ ـ ٢١٦.

مصدرية و ﴿الدين﴾ الجزاء و الواقع الحاصل ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار و يتوصل بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في الرسول و هو قولهم تارة إنه شاعر و تارة إنه ساحر و تارة إنه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف في علم الله و قضائه و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف و بسببه ﴿قُتِلَ الْخَرّاصُونَ﴾ الكذابون من أصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل أجري مجرى اللعن ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل يغمرهم ﴿ساهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به ﴿يَسْئَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ﴾[1] يحرقون ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً﴾ أي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه و آله بالتكذيب نصيبا من العذاب ﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة و هو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء ﴿فَلا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ جواب لقولهم ﴿مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[2] ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي من القيامة أو يوم بدر[3].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ الطُّورِ﴾ يريد طور سينين أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد أو من عالم
٢٨/٧ الغيب إلى عالم الشهادة ﴿وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ مكتوب و المراد به القرآن أو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو في قلوب أوليائه من المعارف و الحكم أو ما تكتبه الحفظة ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب ﴿وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ يعني الكعبة و عمارتها بالحجاج و المجاورين أو الضراح و هو في السماء الرابعة و عمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمن و عمارته بالمعرفة و الإخلاص ﴿وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أي المملوء و هو المحيط أو الموقد روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم أو المختلط ﴿إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ﴾ لنازل ﴿ما لَهُ مِنْ دافِعٍ﴾ يدفعه و وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله و حكمته و صدق اختياره و ضبط أعمال العباد للمجازاة ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ أي تضطرب و المور تردد في المجيء و الذهاب و قيل تحرك في تموج ﴿تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾ أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباء ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي إذا وقع ذلك فويل لهم ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ أي في الخوض في الباطل[4] و في قوله ﴿ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفىٰ﴾ أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر فنصب بنزع الخافض و يجوز أن يكون مصدرا و أن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى و الجزاء بدله[5].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ ما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ﴾ أي و ما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر و المعنى إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق و جميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة و قيل معناه و ما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئا إلا مرة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية إنما نقول له كن فيكون ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في سرعته من غير إبطاء و لا تأخير[6].

و في قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ أي سنقصد لحسابكم أيها الجن و الإنس عن الزجاج قال و الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما القصد للشيء و الآخر الفراغ من شغل و الله لا يشغله شأن عن شأن و قيل معناه سنعمل
٢٩/٧ عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه و قيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي أيامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء و أخذ في آخر[7].

و قال البيضاوي ﴿إِلىٰ مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ أي إلى ما وقت به الدنيا و حد من يوم معين عند الله معلوم له[8].

و في قوله ﴿قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني عامة الكفار أو اليهود ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها أو لعلمهم

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٣ ـ ١٨٧.
(٢) يس: ٤٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٣ ـ ١٩٦.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٩.
(٦) مجمع البيان ٥: ٢٩٤.
(٧) مجمع البيان ٥: ٣١٠.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٥ و فيه: وحدّث من يوم معين.



بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات ﴿كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم و على الأول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الكفر آيسهم[١].

و قال الطبرسي رحمه الله أي كما يئس الكفار الذين ماتوا و صاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ و قيل يريد بالكفار هاهنا الذين يدفنون الموتى أي كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم[٢].

و قال في قوله ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ قيل إن ﴿لا﴾ زائدة و معناه أقسم و قيل إن لا رد على الذين أنكروا البعث و النشور فكأنه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم و قيل أي لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ لظهورها بالدلائل العقلية و السمعية أو لا أقسم بها فإنكم لا تقرون بها[٣].

و قال البيضاوي إدخال لاء النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم[٤] ﴿وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾ أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن[٥]؛ أو التي تلوم نفسها أبدا و إن اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة أو بالجنس، لما روي أنه صلى الله عليه و آله قال ليس من نفس برة و لا فاجرة إلا و تلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا كيف لم أزد و إن عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت أو نفس آدم فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ﴾ يعني الجنس و إسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب أو الذي نزل فيه و هو عدي بن ربيعة[٦]، سأل رسول الله صلى الله عليه و آله عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ﴾ بعد تفرقها ﴿بَلىٰ﴾ نجمعها ﴿قادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ﴾ نجمع سلامياته و نضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها و لطافتها فكيف بكبار العظام أو عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ الذي هو أطرافه فكيف بغيرها ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ﴿يَسْئَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ﴾ متى يكون استبعادا و استهزاء[٧]. ٣٠/٧

و في قوله تعالى ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ أي مهملا لا يكلف و لا يجازي[٨].

و في قوله ﴿كانَ شَرُّهُ﴾ أي شدائده ﴿مُسْتَطِيراً﴾ فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق و الفجر[٩].

و في قوله تعالى ﴿وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾ قال أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره و نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق و الباطل فألقين إلى الأنبياء ذِكْراً عُذْراً للمحقين و نُذْراً للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد صلى الله عليه و آله فعصفن سائر الكتب و الأديان بالنسخ و نشرن آثار الهدى و الحكم في الشرق و الغرب و فرقن بين الحق و الباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق و نشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرقن بين الحق بذاته و الباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا إلا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب و الألسنة إلا ذكر الله أو برياح عذاب أرسلن فعصفن و رياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا أي تسببن له فإن العاقل إذا شاهد هبوبها و آثارها ذكر الله تعالى و يذكر كمال قدرته و عرفا إما نقيض النكر و انتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان و المعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس و انتصابه على الحال ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ مصدران لعذر إذا محا الإساءة و أنذر إذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة و نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر و المنذر و نصبهما على الأولين بالعلية أي عذرا للمحقين و نذرا للمبطلين أو البدلية من ذكرا على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد و الشرك و الإيمان و الكفر و على الثالث بالحالية ﴿إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ﴾ جواب القسم و معناه أن الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة[١٠].

و في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾ أصله عما فحذف الألف و معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه ٣١/٧

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٢) مجمع البيان ٥: ٤١٥.
(٣) مجمع البيان ٥: ٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(٤) في «أ»: شائع في الكلام.
(٥) في المصدر: علي تقصيرها.
(٦) في المصدر عدي بن أبي ربيعة.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٤.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٧.
(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه و الضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول ﷺ و المؤمنين عنه استهزاء ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ بيان للشأن المفخم أو صلة ﴿يتساءلون﴾ و ﴿عم﴾ متعلق بمضمر مفسر به ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بجزم النفي و الشك فيه أو بالإقرار و الإنكار ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع عن التساؤل و وعيد عليه ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تكرير للمبالغة و ﴿ثم﴾ للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد و قيل الأول عند النزع و الثاني في القيامة أو الأول للبعث و الثاني للجزاء(١).

و في قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي إغراقا في النزع فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوسا غرقة في الأجساد و ينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها و يسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار و بأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر عقابها و ثوابها بأن يهيئوها لإدراك ما أعد لها من الآلام و اللذات أو الأوليان لهم و الباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى المغرب و تنشط من برج إلى برج أي تخرج من نشط الثور إذا خرج من بلد إلى بلد و يسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول و تقدير الأزمنة و ظهور مواقيت العبادات و لما كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسرية و حركاتها من برج إلى برج ملائمة سمي الأولى نزعا و الثانية نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقا أي نزعا شديدا من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت و تسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها و قوتها من المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات و تنشط إلى عالم القدس فتسبح. في مراتب ٣٢/٧
الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام و ينشطون بالسهم للرمي و يسبحون في البر و البحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها و تخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر و تسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله بها على قيام الساعة و إنما حذف لدلالة ما بعده عليه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ و هو منصوب به و المراد بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض و الجبال لقوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ﴾ أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها و هي النفخة الأولى ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ التابعة و هي السماء و الكواكب تنشق و تنتثر أو النفخة الثانية و الجملة في موقع الحال ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف و هي صفة لقلوب و الخبر ﴿أَبْصارُها خاشِعَةٌ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف و لذلك أضافها إلى القلوب ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله ﴿عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ ﴿أَإِذا كُنَّا عِظاماً ناخرة﴾(٢) أي بالية أو نَخِرَةً و هي أبلغ ﴿قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ﴾ ذات خسران أو خاسر أصحابها و المعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم ﴿فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ﴾ متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية ﴿فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في بطنها و ﴿الساهرة﴾ الأرض البيضاء المستوية و قيل اسم جهنم(٣).

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ﴾ أي تتعرف و تميز بين ما طاب من الضمائر و ما خفي من الأعمال و ما خبث منها ﴿فَما لَهُ﴾ للإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ من منعه في نفسه يمتنع بها ﴿وَلا ناصِرٍ﴾ يمنعه(٤).

و في قوله تعالى ﴿فَما يُكَذِّبُكَ﴾ أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقا ﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل و قيل ﴿ما﴾ بمعنى ﴿من﴾ و قيل الخطاب للإنسان على الالتفات و المعنى فما الذي يحملك على هذا

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٩.

(٢) كذا في النسخ و المصدر و واضح أن البيضاوي يعتمد قراءة ناخرة بدلاً من نخرة ـ و هي الموجودة في المصحف ـ رغم أنه سيقول أن نخرة أبلغ من ناخرة. (٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٥.



٣٣/٧ التكذيب ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحٰاكِمِينَ﴾ تحقيق لما سبق و المعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق و الرد بأحكم الحاكمين صنعا و تدبيرا و من كان كذلك كان قادرا على الإعادة و الجزاء[1] و قال ﴿الرجعى﴾ مصدر كالبشرى[2].

و في قوله تعالى ﴿أَفَلاٰ يَعْلَمُ إِذٰا بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿مٰا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى ﴿وَ حُصِّلَ﴾ جمع محصلا في الصحف أو ميز ﴿مٰا فِي الصُّدُورِ﴾ من خير أو شر و تخصيصه لأنه الأصل ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَخَبِيرٌ﴾ عالم بما أعلنوا و ما أسروا فيجازيهم[3].

و في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام معناه التعجب ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء أو الإسلام[4].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن الصادق جعفر بن محمدقال إذا أراد الله عز و جل أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[6].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عبد الله بن أبي شيخ إجازة عن محمد بن أحمد الحكمي عن عبد الرحمن بن عبدالله البصري عن وهب بن جرير[7] عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن بشار[8] عن سعيد بن مينا عن غير واحد من أصحابه أن نفرا من قريش اعترضوا الرسولﷺ منهم عتبة بن ربيعة و أمية بن خلف و الوليد بن المغيرة و العاص بن سعيد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشترك[9] نحن و أنت في الأمر فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه و إن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل الله تبارك و

٣٤/٧ تعالى ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ وَ لاٰ أَنْتُمْ عٰابِدُونَ مٰا أَعْبُدُ﴾[10] إلى آخر السورة ثم مشى أبي بن خلف بعظم رميم ففته في يده ثم نفخه و قال أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى فأنزل الله تعالى ﴿وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ إلى آخر السورة[11].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي عبد اللهعليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت‌نصر أنه لما قتل ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار و معه تين قد تزوده و شيء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي الله هؤلاء[12] و قد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[13] أي أحياه فلما رحم الله بني إسرائيل و أهلك بخت‌نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لما سلط الله بخت‌نصر على بني إسرائيل هرب و دخل في عين و غاب فيها و بقي إرميا ميتا مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيا منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فأوحى الله تعالى إليه كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فقال الله تبارك و تعالى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[14].

بيان: الغرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣٤.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤٤٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٥٤.
(٥) أمالي الصدوق: ١٤٩ م ٣٣. ح ٥.
(٦) الزهد: ١٣٨ ب ١٦ ح ٢٣٧.
(٧) في المصدر: وهب بن حريز.
(٨) كذا في النسخ، و الصحيح ما في المصدر: ابن يسار و قد تقدمت ترجمته.
(٩) في المصدر: فلتعبد ما نعبد فنعبد ما تعبد فنشرك.
(١٠) الكافرون: ١ ـ ٣.
(١١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٨ ـ ١٩. ج ١.
(١٢) في «أ» أنى يحيى هؤلاء. و في المصدر: أني يحيي هذه الله بعد موتها.
(١٣) البقرة: ٢٥٩ وكذا ما بعدها.
(١٤) تفسير القمي ١: ٩٤ ـ ٩٨ بفارق يسير.

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ﴾ أي أو هل رأيت كالذي مر عَلىٰ قَرْيَةٍ و هو عزير عن
قتادة و عكرمة و السدي و هو المروي عن أبي عبد اللهﷺ و قيل هو إرميا عن وهب و هو المروي
عن أبي جعفرﷺ و قيل هو الخضر عن ابن إسحاق و القرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما
٣٥/٧ خربه بختنصر و قيل هي الأرض المقدسة و قيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت
﴿وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا﴾ أي خالية و قيل خراب و قيل ساقطة على أبنيتها و سقوفها كان
السقوف سقطت و وقع البنيان عليها ﴿قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ أي كيف يعمر الله هذه
القرية بعد خرابها و قيل كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا و لم يقل ذلك إنكارا و لا تعجبا و لا
ارتيابا و لكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة[1] ﴿فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي أحياه
﴿قٰالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ في التفسير أنه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك و منامك و قيل إن
القائل نبي و قيل ملك و قيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته و إحيائه ﴿قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأن الله تعالى أماته في أول النهار و أحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يَوْماً ثم
التفت فرأى بقية من الشمس فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثم قٰالَ ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ
شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم تغيره السنون و إنما قٰال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على الواحد لأنه أراد جنس الطعام
و الشراب و قيل أراد به الشراب لأنه أقرب و قيل أراد عصيرا و تينا و عنبا و هذه الثلاثة أسرع
الأشياء تغيرا و فسادا فوجد العصير حلوا و التين و العنب كما جنيا لم يتغير ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ﴾
كيف تفرقت أجزاؤه و تبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله و إنما قال ذلك له ليستدل بذلك على
طول مماته ﴿وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ فعلنا ذلك و قيل معناه فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت ﴿وَ
لِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ أي حجة لِلنّٰاسِ في البعث ﴿وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا﴾ كيف نحييها و بالزاي
كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد و نركب بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهٰا﴾ أي
نلبسها ﴿لَحْماً﴾ و اختلف فيه فقيل أراد عظام حماره و قيل أراد عظامه قالوا أول ما أحيا الله منه
عينه و هو مثل غرقئ البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد
أكلته السباع تتألف إلى العظام من هاهنا و من هاهنا و تلتزم و تلتزق بها حتى قام و قام حماره
٣٦/٧ ﴿فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي ظهر و علم ﴿قٰالَ أَعْلَمُ﴾ أي أيقن ﴿أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما
قلت عن شك و ارتياب و يحتمل أنه إنما قال ذلك لأنه ازداد لما عاين و شاهد يقينا و علما إذ كان
قبل ذلك علمه علم استدلال فصار علمه ضرورة و معاينة انتهى[2].

أقول: سيأتي تفصيل هذه القصة و ما سيأتي من قصة إبراهيمﷺ في كتاب النبوة مع سائر ما يتعلق بهما من الأخبار.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قٰالَ فَخُذْ﴾[3] **الآية حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ أن إبراهيمﷺ نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر و سباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فتعجب إبراهيم فقال** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ **فقال الله له** ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاوس و الديك و الحمام و الغراب قال الله عز و جل** ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ **أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن و فرقها على كل[4] عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و** ﴿ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ **ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع و يتألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم** ﴿أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

(١) قال السيد الطباطبائي[قدس سره] الاية إنما تدل على استبطاء هذا النبي إحياء عظام الموتى و استعظامه المدة، واستطالته ذلك كما يشهد به ما في جوابه تعالى حيث يقول بعد إحيائه: ﴿كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم قال: بل لبثت مائة عام﴾ و قد بيناه تفصيلاً في تفسير الميزان فراجع.

(٢) مجمع البيان ١: ٦٣٩ ـ ٦٤١ مع فارق بسيط.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) ظ: قلل.

(٥) تفسير القمي: ١: ٩٨ و فيه: ثم أخلط لحمهن و فرقهن على عشرة جبال، علاوة على فوارق يسيرة في اللفظ.

٣٧/٧ **بيان**: يظهر[1] من هذا الخبر و غيره من الأخبار أن إبراهيم أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة تمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لو أكل إنسان إنسانا و صار غذاء له جزءا من بدنه فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول و أيا ما كان لا يكون أحدهما بعينه معادا بتمامه على أنه لا أولوية لجعلها جزءا من أحدهما دون الآخر و لا سبيل إلى جعلها جزءا من كل منهما و أيضا إذا كان الآكل كافرا و المأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

و أجيب بأنا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل و المأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد ثم أوردوا على ذلك بأنه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصلية في المأكول الفضلية في الآكل نطفة و أجزاء أصلية لبدن آخر و يعود المحذور.

و أجيب بأنه لعل الله يحفظها من أن تصير جزءا لبدن آخر فضلا عن أن تصير جزءا أصليا و تلك الأخبار تدل على أن ما في الآية الكريمة إشارة إلى هذا الكلام أي أنه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الآكل و يعود في الحشر إلى بدن المأكول كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة و الأعضاء الممتزجة من تلك الطيور و ميز بينها ثم قوله تعالى ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قيل هو مأخوذ من صاره يصوره إذا أماله ففي الكلام تقدير أي أملهن و ضمهن إليك و قطعهن ثم اجعل و قال ابن عباس و ابن جبير و الحسن و مجاهد صرهن إليك معناه قطعهن يقال صار الشيء يصوره صورا إذا قطعه و ظاهر قوله عليه السلام فقطعهن أنه تفسير لقوله تعالى ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ و يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى فلا ينافي الأول و أما سبب سؤال إبراهيم عليه السلام و سائر ما يتعلق بهذه القصة فسيأتي في كتاب النبوة.

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام أنى للروح بالبعث و البدن قد بلي و الأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها سباعها و عضو بأخرى تمزقه هوامها و عضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء و صوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك ٣٨/٧ **قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمة و البدن يصير ترابا منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها فما أكلته و مزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ في ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و إن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء و الزبد من اللبن إذا مخض[2]، فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها و تلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر[3].**

بيان: فتربو الأرض أي تنمو و تنتفخ يقال ربا السويق أي صب عليه الماء فانتفخ.

٦ـ ج[4]: [الإحتجاج] عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام و ابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾[5] ما ذنب الغير قال ويحك هي هي و هي غيرها فقال فمثل لي ذلك شيئا من أمر الدنيا قال نعم أرأيت لو أن رجلا أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها[6].

إيضاح: يحتمل أن يكون المراد أنه يعود شخصه بعينه و إنما الاختلاف في الصفات و العوارض

---

(١) قال السيد الطباطبائي [رحمه الله] الذي يظهر من سياق الآية أن إبراهيم [عليه السلام] إنما سأله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى لا أصل الاحياء كما يدل عليه قوله: «رب أرني كيف تحيي الموتى» وبين الامرين فرق، والذي ذكره المؤلف [رحمه الله] وفاته لكثير من المفسرين إنما يتم على التقدير الثاني وليس بمراد في الاية، و قد بينا ذلك بما لا مزيد عليه في تفسير الميزان فراجع.

(٢) مخض اللبن: أخذ زبده. لسان العرب ١٣: ٤٧.

(٣) الاحتجاج: ٣٥٠ وفيه: في مكانها روح المحسن. وكذا: مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخضوا مخض السقاء. و كذا: فيجتمع تراب كل قالب إلى قالب.

(٤) في «أ»: شي، و لم أجده فيه.

(٥) النساء: ٥٦.

(٦) الاحتجاج: ٣٥٤.

غير المشخصات أو أن المادة متحدة و إن اختلفت التشخصات و العوارض و سيأتي تحقيقه[1].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن عاصم عن سليمان بن داود عن ٣٩/٧
حفص بن غياث قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمدعليه السلام لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء و كان ملحدا فقال له ما تقول في هذه الآية ﴿كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا﴾ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير قال أبو عبد اللهعليه السلام ويحك هي هي و هي غيرها قال أعقلني هذا القول فقال له أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء و جبلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي و هي غيرها فقال بلى أمتع الله بك[2].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم و قال أتى جبرئيل رسول اللهصلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس و اللحية يمسح التراب عن وجهه و هو يقول الحمد لله و الله أكبر فقال جبرئيل عد بإذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه و هو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت بإذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة و المؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى[3].

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عن أبيهعليه السلام ٤٠/٧
قال أتى جبرئيلعليه السلام إلى النبيصلى الله عليه وآله فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع فانتهى إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم بإذن الله قال فخرج منه رجل مبيض الوجه يمسح التراب عن وجهه و ساقه مثل ما مر[4].

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لجبرئيل يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك و تعالى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة[5] فأتى قبرا فقال له اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب و هو يقول وا لهفاه و اللهف[6]: هو الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال أخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أشهد أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد[7].

١١ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن
ربعي بن خراش عن عليعليه السلام قال قال رسول الله لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا ٤١/٧
شريك له و أني رسول الله بعثني بالحق و حتى يؤمن بالبعث بعد الموت و حتى يؤمن بالقدر[8].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أبي أيوب قال حدثني أبو بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فأثيبه

---

(١) قال السيد الطباطبائي[رحمه الله]: الطبيعيون لا يرون وراء الجسم في الإنسان و لا غيره شيئاً موجوداً، لذا كان الإنسان عندهم مجموع الأجزاء والأعضاء فقط، و لهذا أشكل أمر العينية عليهم مع تبدل بعض الأعضاء والأجزاء، و هو السبب في نسبة ابن أبي العوجاء المعصية إلي الجلود ثم الاعتراض بالعذاب مع التبديل بأنه عذاب لغبر العاصي. و محصل ما أجاب به[عليه السلام] أن المعصية للإنسان لا لأجزاء بدنه بالضرورة، فالعاصي هو الإنسان لا جلده، فالمعذب هو الإنسان (و هو الروح) لكن بواسطة الجلد، والجلد الثاني و إن كان غير الجلد الأول إذا أخذا و حد هما لكنهما من جهة أنهما جلدا الإنسان واحد يعذب به الإنسان، فهو هو و ليس هو، ثم مثل[عليه السلام] باللبنة فأعقله أن الموضوع الجوهري فيها هو المقدار المأخوذ من الطين الكذائي المتشخص بنفسه و شكل اللبنة عارض عليه و من توابع وجوده و إذا قيس الشكل إلى الشكل كان غيره، و إذا أخذا من حيث أنهما للبنة كانا واحداً. فالانسان (و هو الروح المعبر عنه بأنا) و هو الأصل المتشخص بنفسه بمنزلة جوهر اللبنة، و الأعضاء والأجزاء من جلد و لحم و دم و غيرها بمنزلة الأشكال الطارئة عل اللبنة، و هي تشخيص بالأصل لا بالعكس.

(٢) أمال الشيخ الطوسي: ٥٩٢. و فيه: هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغيرية.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ و فيه: إذا أراد اللّه أن يبعث الخلق. و كذا: فأخذ بيده و أخرجه.

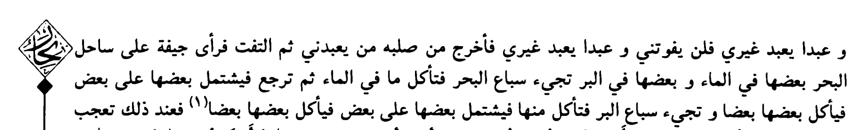
(٤) الزهد: ١٤٦ ب ١٧ ح ٢٥٣.

(٥) في «أ»: بني أسد.

(٦) الثبور: الهلاك. لسان العرب ٢: ٨١.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٨) الخصال: ١٩٨ ـ ١٩٩ ب ٤. ح ٨.



و عبدا يعبد غيري فلن يفوتني و عبدا يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء و بعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا و تجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا[1] فعند ذلك تعجب إبراهيمعليه السلام مما رأى و قال يا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ هذه أمم يأكل بعضها بعضا قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ـ يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها ـ قال خذ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَك سَعْياً فلما دعاهن أجبنه و كانت الجبال عشرة قال و كانت الطيور الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب[2].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز مثله إلى قوله و كانت الجبال عشرة[3].

بيان: في الكافي ﴿و قال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾[4] قال كيف تخرج ما تناسل الذي أكل بعضها بعضا فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر و تولد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً.

٤٢/٧ ١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف[5] عن أخيه علي عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال كان فيما وعظ به لقمانعليه السلام ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم و لن تستطيع ذلك و إن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه و لن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك و إنما النوم بمنزلة الموت و إنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت[6].

١٤ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة و هو غدا جيفة و العجب كل العجب لمن شك في الله و هو يرى الخلق و العجب كل العجب لمن أنكر الموت و هو يرى من يموت كل يوم و ليلة و العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى الأولى و العجب كل العجب لعامر دار الفناء و يترك دار البقاء[7].

١٥ـ سن: [المحاسن] أبان عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفرعليه السلام مثله[8].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله[9].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن معمر[10] عن عليعليه السلام في قوله ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلٰاقُوا رَبِّهِمْ﴾[11] يقول: يوقنون أنهم مبعوثون و الظن منهم يقين[12].

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال ﴿وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[13] يعني يوم القيامة[14].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال جاء أبي بن خلف فأخذ عظما باليا من حائط

---

(١) ما بين القوسين ليس في المصدر.
(٢) علل الشرائع: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ب ٣٨٥ ح ٣١.
(٣) الكافي ٨: ٣٠٥ ح ٤٧٣.
(٤) البقرة: ٢٦٠.
(٥) قال النجاشي: الحسين بن سيف بن عميرة، أبو عبدالله النخعي له كتابان: كتاب يرويه عن أخيه علي بن سيف، وآخر يرويه عن الرجال. ثم ساق ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ١: ١٦٩ رقم ١٢٩».
و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست مع ذكر طريقه إليه. انظر «الفهرست» ٥٥ رقم ١٩٨.
(٦) قصص الأنبياء: ١٩٠ ـ ١٩١ ب ١٠ ح ٢٣٩.
(٧) المحاسن: ٢٤٢ مصابيح ب ٢٣ ح ٢٣٠.
(٨) نفس الصحفة و الحديث ولكن بفارق باللفظ.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٧٥ م ١٧.
(١٠) في المصدر: أبي معمر، ولعله أبو المعتمر، الراوي عن أمير المؤمنين في الكافي ٢: ٢٠٧ ب ٨٩ ح ١. و غيره مجاهيل.
(١١) البقرة: ٤٦.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٦٢ سورة البقرة ح ٤٢.
(١٣) الكهف: ٩٩.
(١٤) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧ ح ٨٧.

٤٣/٧ ففته[١]، ثم قال يا محمد إذا كنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ فأنزل الله ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢].

١٩ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام في قصة ذبح البقرة فأخذوا قطعة و هي عجب[٣] الذنب الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أريد خلقا جديدا فضربوه بها[٤].

٢٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال تنوقوا[٥] في الأكفان فإنكم تبعثون بها[٦].

٢١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم و لا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة[٧].

توضيح: مستديرة أي بهيئة الاستدارة أو متبدلة متغيرة في أحوال مختلفة ككونها رميما و ترابا و غير ذلك فهي محفوظة في كل الأحوال و هذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من أن تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية و لا مدخل لسائر الأجزاء و العوارض فيه.

٢٢ـ في تفسير النعماني، فيما رواه عن أمير المؤمنينقال و أما احتجاجه على الملحدين في دينه و كتابه و رسله فإن الملحدين أقروا بالموت و لم يقروا بالخالق فأقروا بأنهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى ﴿ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلى قوله ﴿بَعِيدٌ﴾ و كقوله عز و جل ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا﴾ إلى قوله ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ و مثله قوله تعالى ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ﴾[٨] فرد
٤٤/٧ **الله تعالى عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم و أول نشئهم ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ إلى قوله ﴿لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم ثم قال مخبرا لهم ﴿وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً﴾ إلى قوله ﴿وَ أَنَّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ و قال سبحانه ﴿وَ اللّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ﴾[٩] إلى قوله ﴿كَذلِكَ النُّشُورُ﴾ فهذا مثال أقام الله عز و جل لهم به الحجة في إثبات البعث و النشور بعد الموت[١٠]، و أما الرد على الدهرية الذي يزعمون أن الدهر لم يزل أبدا على حال واحدة و أنه ما من خالق و لا مدبر و لا صانع و لا بعث و لا نشور قال تعالى حكاية لقولهم ﴿وَ قالُوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[١١] ﴿وَ قالُوا أَإِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ إلى قوله ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١٢] و مثل هذا في القرآن كثير و ذلك[١٣] على من كان في حياة رسول الله يقول هذه المقالة و من أظهر له الإيمان و أبطن الكفر و الشرك و بقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و كانوا سبب هلاك الأمة فرد الله تعالى بقوله ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾[١٤] الآية و قوله ﴿وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً﴾[١٥] الآية و ما جرى مجرى ذلك في القرآن و قوله سبحانه في سورة ﴿ق﴾ كما مر فهذا كله رد على الدهرية و الملاحدة ممن أنكر البعث و النشور[١٦].**

فس: [تفسير القمي] و أما ما هو رد على الدهرية و ذكر نحوا مما سبق[١٧].

٢٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾[١٨] فإن الظن في كتاب الله على

---

(١) فتّ الشيء: كسره ودقه «لسان العرب ١٠: ١٦٩».
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣١٩ ح ٨٩.
(٣) في المصدر عجز، والعجب: أصل الذنب و عظمته. لسان العرب ٩: ٥٣. و المعني واحد.
(٤) التفسير المنسوب إلي الامام العسكري[عليه السلام]: ٢٧٨ ح ١٤٠ و فيه: إذا أعيد خلقاً جديداً.
(٥) تنوّقا في الأمر: أي تأنقاً فيه و تجودا «لسان العرب» ١٤: ٣٣٤.
(٦) الكافي ٣: ١٤٩ ب ٩٣ ح ٦.
(٧) الكافي ٣: ١٥١ ب ١٦٦ ح ٧ وفيه: حتى لا يبقى له لحم.
(٨) الحج: ٣ و ٧ و ٤.
(٩) الاية ٥٧ من الأعراف، إلا أن وجود كلمة إلى قوله بعدها تؤكد القول إن الاية مصحفة، والصحيح هو: ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ من سورة فاطر: ٩.
(١٠) رسالة المحكم و المتشابه أو تفسير النعماني: ٣٣ ـ ٣٤.
(١١) الجاثية: ٢٤.
(١٢) الاسراء: ٤٩ ـ ٥٠.
(١٣) في المصدر: و ذلك رد.
(١٤) الحج: ٥.
(١٥) الحج: ٥.
(١٦) رسالة المحكم و المتشابه أو تفسير النعماني: ٣٧.
(١٧) تفسير القمي ١: ٣٠.
(١٨) البقرة: ٤٦.



وجهين فمنه ظن يقين و منه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين[١].

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لٰا يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا﴾[٢] أي لا يؤمنون به[٣].

٤٥/٧ **٢٥ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً﴾[٤] و هو المرخ و العفار يكون في ناحية بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فاستوقدوا منه النار[٥] قوله ﴿دٰاخِرُونَ﴾[٦] أي مطروحون في النار[٧].**

قوله: ﴿هٰذٰا يَوْمُ الدِّينِ﴾[٨] يعني يوم الحساب و المجازاة[٩].

قوله ﴿يُمٰارُونَ فِي السّٰاعَةِ﴾[١٠] يخاصمون[١١].

٢٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ق﴾[١٢] جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج و مأجوج[١٣] و هو قسم ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ يعني قريشا ﴿أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿فَقٰالَ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ قال نزلت في أبي بن خلف قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم أخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد أن هذا يحيا فقال الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ يعني مختلف ثم احتج عليهم و ضرب للبعث و النشور مثلا فقال ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمٰاءِ فَوْقَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿بَهِيجٍ﴾ أي حسن قوله ﴿وَ حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قال كل حب يحصد ﴿وَ النَّخْلَ بٰاسِقٰاتٍ﴾ أي مرتفعات ﴿لَهٰا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ يعني بعضه على بعض ﴿كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ جواب لقولهم ﴿أَإِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ فقال الله كما أن الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك أنتم تخرجون من الأرض[١٤].

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْمُرْسَلاٰتِ عُرْفاً﴾[١٥] قال آيات يتبع بعضها بعضا ﴿فَالْعٰاصِفٰاتِ عَصْفاً﴾ قال القبر ﴿وَ النّٰاشِرٰاتِ نَشْراً﴾ قال نشر الأموات ﴿فَالْفٰارِقٰاتِ فَرْقاً﴾ قال الدابة ﴿فَالْمُلْقِيٰاتِ ذِكْراً﴾ قال الملائكة ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ أي أعذركم و أنذركم بما أقول و هو قسم و جوابه ﴿إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَوٰاقِعٌ﴾[١٦].

٤٦/٧ **بيان:** قوله القبر لعل المعنى أن المراد بها آيات القبر و أهوالها و الملائكة السائلون فيها كما ورد أنهم يأتون كالريح العاصف كما أن المراد بما بعده أنه لبيان نشر الأموات فالناشرات الملائكة الموكلون بالنشر و الدابة المراد بها دابة الأرض يفرق بين المؤمن و الكافر و لعل المعنى أنها من الفارقات.

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النّٰازِعٰاتِ غَرْقاً﴾[١٧] قال نزع الروح ﴿وَ النّٰاشِطٰاتِ نَشْطاً﴾ قال الكفار ينشطون في الدنيا ﴿وَ السّٰابِحٰاتِ سَبْحاً﴾ قال المؤمنون الذين يسبحون الله و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَالسّٰابِقٰاتِ سَبْقاً﴾ يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا و أرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرّٰاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّٰادِفَةُ﴾ قال تنشق الأرض بأهلها و الرادفة الصيحة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وٰاجِفَةٌ﴾ أي خائفة ﴿يَقُولُونَ أَإِنّٰا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحٰافِرَةِ﴾ قال قالت قريش أنرجع بعد الموت إذا كنا عظاما نخرة أي بالية ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خٰاسِرَةٌ﴾ قال قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله ﴿فَإِنَّمٰا هِيَ زَجْرَةٌ وٰاحِدَةٌ فَإِذٰا

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٧. (٢) يونس: ٧.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٠٩. (٤) يس: ٨٠.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٩٢ ـ ١٩٣ و فيه: في ناحية بلاد الغرب، و في نسخة منه: المغرب.
(٦) الصافات: ٢٠. (٧) تفسير القمي ٢: ١٩٥.
(٨) الصافات: ١٨.
(٩) لم أجدها في المصدر المطبوع، و لكن في البرهان أسندها إلى علي بن أبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله [عليه السلام]. انظر تفسير البرهان ٤: ١٦. (١٠) الشورى: ١٨.
(١١) تفسير القمي: ٢: ٢٤٧. (١٢) سورة ق: ١، و ما بعدها إلى الاية: ١١.
(١٣) قال السيد الطباطبائي [قدس سره] خبر ربما يوجد في كتب العامة و الخاصة، و في بعض الالفاظ: جبل من زبرجد محيط بالدنيا منه خضرة السماء. و الحس القطعي يكذبه، و لذا حاول بعضهم تأويله، والأشبه أن يكون من الموضوعات.
أقول: الخبر ورد في تفاسير العامة، و لايبعد أن يكون من الاسرائيليات المدخولة. أنظر الدر المنثور ٦: ١٠١ ـ ١٠٢ و غيره.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٢٩٩. (١٥) المرسلات ١. و ما بعدها إلى الاية: ٧.
(١٦) تفسير القمي ٢: ٣٩٢. (١٧) النازعات: ١، و ما بعدها إلى الاية: ١٤.

هَمْ بِالسّاهِرَةِ﴾ قال الزجرة النفخة الثانية في الصور و الساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿أَإِنّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾ يقول أي في خلق جديد و أما قوله ﴿فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾[١] الساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي سبح كمنع سبحانا و سبح تسبيحا قال سبحان الله[٣].

٢٩ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ﴾[٤] كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا و إلى القيامة ﴿يَوْمَ ٤٧/٧
تُبْلَى السَّرائِرُ﴾ قال يكشف عنها حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى[٥]، عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير في قوله ﴿فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ﴾ قال ما له قوة يقوى بها على خالقه و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء[٦].

٣٠ـنهج: [نهج البلاغة] قالعليه السلام بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ و تبرز الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ و إن الخلق لا مقصر[٧] لهم عن القيامة مرقلين[٨] في مضمارها إلى الغاية القصوى إلى قوله قد شخصوا من مستقر الأجداث و صاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها[٩].

٣١ـعد: [العقائد] اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق.

و قال النبيصلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله و الذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون و لتبعثن كما تستيقظون و ما بعد الموت دار إلا جنة أو نار و خلق جميع الخلق و بعثهم على الله عز و جل كخلق نفس واحدة و بعثها قال الله تعالى ﴿ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾[١٠].

تذنيب:

اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين و هو من ضروريات الدين و منكره خارج عن عداد المسلمين و الآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها و الأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها و لا الطعن فيها و قد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم و لم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة و أخرى بشبهات واهيه لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة و اليقين و ترك تقليد الملحدين من المتفلسفين.

قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم[١١] في أمر المعاد على وجوه أربعة أحدها قول من قال إن المعاد ليس إلا للنفس و هذا مذهب الجمهور من ٤٨/٧
الفلاسفة و ثانيها قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن و هذا قول نفاه النفس الناطقة و هم أكثر أهل الإسلام و ثالثها قول من أثبت المعاد للأمرين و هم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى و رابعها قول من نفى المعاد عن الأمرين و لا أعرف عاقلا ذهب إليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد و غرضنا إثبات المعاد البدني و للناس فيه قولان أحدهما أن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها و ثانيهما أنه تعالى يميتهم و يفرق أجزاءهم ثم إنه تعالى يجمعها و يرد الحياة إليها ثم قال و الدليل على جواز الإعادة في الجملة أنا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات و الكليات و العلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني و إذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

و قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافا للفلاسفة و اعلم أن الإعادة تقال بمعنيين أحدهما جمع الأجزاء و تأليفها بعد تفرقها و انفصالها و الثاني إيجادها بعد إعدامها و أما الثاني فقد

---

(١) في المصدر: تسبق، و هو الظاهر.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٣) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

(٤) الطارق: ٨. و ما بعدها إلى الاية: ١٠.

(٥) في نسخة: عبدالله بن موسىٰ.

(٦) تفسير القمي ٢: ٤١١ ـ ٤١٢.

(٧) لا مقصر: لا حابس «لسان العرب ١١: ١٨٤».

(٨) مرقلين: مسرعين «لسان العرب ٥: ٢٩٠».

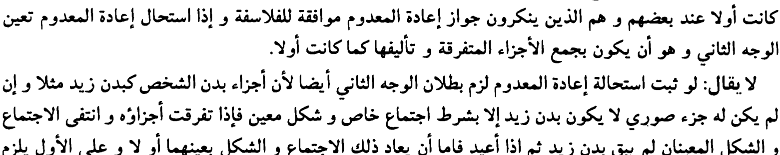
(٩) نهج البلاغة خ ١٥٦ ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(١٠) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨٥. و الاية من سورة لقمان: ٢٧.

(١١) كذا في «أ». و في «ط»: العالم.

اختلف الناس فيه و اختار المصنف جوازه أيضا.

و قال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية و المعاد أي الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع إذ هو الذي يجب الاعتقاد به و يكفر من أنكره حق بإجماع أهل الملل الثلاثة و شهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ﴾ إلى قوله ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1] قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ﷺ و أتاه بعظم قد رم و بلي ففته بيده و قال يا محمد أترى الله يحيي هذه بعد ما رم فقال ﷺ نعم و يبعثك و يدخلك النار و هذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية و لذلك قال الإمام في الإنصاف. أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ﷺ و بين إنكار الحشر الجسماني قلت و لا الجمع بين ٤٩/٧
القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة و بين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية



فيستدعي حشرها جميعا أبدانا غير متناهية و أمكنة غير متناهية و قد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان و باعترافهم يحشر الأجساد و يعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم و بأن تجمع أجزاؤه المتفرقة كما كانت أولا عند بعضهم و هم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة و إذا استحال إعادة المعدوم تعين الوجه الثاني و هو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة و تأليفها كما كانت أولا.

لا يقال: لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضا لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا و إن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص و شكل معين فإذا تفرقت أجزاؤه و انتفى الاجتماع و الشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم إذا أعيد فإما أن يعاد ذلك الاجتماع و الشكل بعينهما أو لا و على الأول يلزم إعادة المعدوم و على الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله و حينئذ يكون تناسخا و من ثم قيل ما من مذهب إلا و للتناسخ فيه قدم راسخ.

لأنا نقول: إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الأجزاء الأصلية للبدن الأول أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه و ليس ذلك من التناسخ و إن سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح فإن الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقا من أجزاء بدنه و أما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني و كون الشكل و الاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود و هو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها فإن زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف و الشرع و لذلك يؤاخذ شرعا و عرفا بعد التبدل بما لزمه قبل و كما لا يتوهم أن في ذلك تناسخا لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضا و إن كان الشكل مخالفا للشكل الأول كما ورد في الحديث أنه قال يحشر المتكبرون كأمثال الذر و أن ضرس الكافر مثل أحد و أن أهل الجنة جرد مرد مكحولون و ٥٠/٧
الحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع و العرف و مثل هذه التبدلات و المغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع و العرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ. فافهم.

و اعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به و يكفر منكره أما المعاد الروحاني أعني التذاذ النفس بعد المفارقة و تألمها باللذات و الآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده و لا يكفر منكره و لا منع شرعا و لا عقلا من إثباته قال الإمام في بعض تصانيفه أما القائلون بالمعاد الروحاني و الجسماني معا فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة و الشريعة فقالوا دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى و محبته و أن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات و الجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الإنسان مع استغراقه في تجلي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الجسمانية و مع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية و إنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت بالموت و استمدت من عالم القدس و الطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين و لا شبهة في أن هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات قلت سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة و الفلسفة و إثباتهما ليس من المسائل الكلامية و هذا كما أن الرئيس أبا علي مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في

(١) يس: ٧٧ ـ ٧٩.

كتاب المعاد و بالغ فيه و أقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة و الشفاء إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه ما
هو مقبول من الشرع و لا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث و
خيراته و شروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم و قد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا به سيدنا و مولانا محمدﷺ حال
السعادة و الشقاوة التي بحسب البدن و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهاني و قد صدقه النبوة و هو السعادة و
٥١/٧ الشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر و إن كان الأوهام منا تقصر عن تصورهما الآن و سياق هذا الكلام مشعر بأن
إثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فإن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف
الفلسفة فلا يتوهم أن إثباته من المسائل الحكمية و هو أراد أن يجمع بين الفلسفة و الشريعة.

فذلكة: اعلم أن خلاصة القول في ذلك هو أن للناس في تفرق الجسم و اتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون
بانعدام الصورة الجسمية و النوعية و بقاء الهيولى عند تفرق الجسم و النافون للهيولى و الجزء الذي لا يتجزى
كالمحقق الطوسي رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم إلا الصورة و هي باقية
في حال الاتصال و الانفصال و كذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق و الاتصال فأما على القول الأول
فلا بد في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم و أما القائلون بالأخيرين
فقد ظنوا أنهم قد تفصوا عن ذلك و يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم
و فيه نظر إذ ظاهر أنه إذا أحرق جسد زيد و ذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد و إن بقيت الصورة و الأجزاء بل
لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الإشارة إليه نعم ذكر بعض المتكلمين أن تشخص
الشخص إنما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني و تلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص و بعد موته و
تفرق أجزائه فلا يعدم التشخص و قد مضى ما يومئ إليه من الأخبار و على هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير
المشخصة و أعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فإذا تمهد هذا فاعلم أن القول بالحشر الجسماني
على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا إشكال فيه و أما على القول به فيمكن أن
يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها[1] لا سيما إذا كان شبيها بذلك
الشخص في الصفات و العوارض بحيث لو رأيته لقلت إنه فلان إذ مدار اللذات و الآلام على الروح و لو بواسطة
الآلات و هو باق بعينه و لا تدل النصوص إلا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنه يحكم عليه عرفا أنه ذلك الشخص
٥٢/٧ كما أنه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إناءين أنه هو الماء الذي كان في إناء واحد عرفا و شرعا و إن قيل
بالهيولى و لا يبتني[2] الإطلاقات الشرعية و العرفية و اللغوية على أمثال تلك الدقائق الحكمية و الفلسفية و قد
أومأنا في تفسير بعض الآيات و شرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى ﴿عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[3] و قوله
تعالى ﴿بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾[4].

قال شارح المقاصد اتفق المحققون من الفلاسفة و المليين على حقيقة المعاد[5]، و اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور
الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصوره و أعراضه فلا يعاد و النفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه
للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات و ذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي و الكعبي و الحليمي و
الراغب و القاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني و الجسماني جميعا ذهابا إلى أن النفس جوهر مجرد
يعود إلى البدن و هذا رأي كثير من الصوفية و الشيعة و الكرامية و به يقول جمهور النصارى و التناسخية قال الإمام
الرازي إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة و
التناسخية بقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و نبهنا على هذا الفرق لأنه جبلت على
الطباع العامية أن هذا المذهب يجب أن يكون كفرا و ضلالا لكونه مما ذهب إليه التناسخية و النصارى و لا يعلمون أن
التناسخية إنما يكفرون لإنكارهم القيامة و الجنة و النار و النصارى لقولهم بالتثليث و أما القول بالنفوس المجردة فلا

---

(١) سقطت عبارة: أو من تلك الأجزاء بعينها من نسخة «أ».
(٢) ظ: تبتني.
(٣) الاسراء: ٩٩.
(٤) النساء: ٥٦.
(٥) في «أ»: على حقيّة المعاد.

يرفع أصلا من أصول الدين بل ربما يؤيده و يبين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين كذا في نهاية العقول.

و قد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني و بيان أنواع الثواب و العقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام و وقع في ألسنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراء عليه كيف و قد صرح به في مواضع من كتاب الإحياء و غيره و ذهب إلى أن إنكاره كفر و إنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه و كلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء
٥٣/٧ المتفرقة لذلك البدن بدنا فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن و لا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص و لا امتناع إعادة المعدوم بعينه و ما شهد[1] به النصوص من كون أهل الجنة جردا مردا و كون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك و كذا قوله تعالى ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾ و لا يبعد أن يكون قوله تعالى ﴿أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[2] إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب و المعاقب باللذات و الآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة و ارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالإدراك و إنما هو للروح و لو بواسط الآلات و هو باق بعينه و كذا الأجزاء الأصلية من البدن و لذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة إنه هو بعينه و إن تبدلت الصور و الهيئات بل كثير من الأعضاء و الآلات و لا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب أنها عقوبة لغير الجاني انتهى.

أقول: الأحوط و الأولى التصديق بما تواتر في النصوص و علم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني و سائر ما ورد فيها من خصوصياته و عدم الخوض في أمثال ذلك إذ لم نكلف بذلك و ربما أفضى التفكر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع و لم نكن معذورين في ذلك و الله الموفق للحق و السداد في المبدإ و المعاد.

باب ٤ أسماء القيامة و اليوم الذي تقوم فيه و أنه لا يعلم وقتها إلا الله

الآيات:

٥٤/٧ الأعراف: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللّهِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧.

هود: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ﴾ ١٠٣ ـ ١٠٥.

الحجر: ﴿وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ ٨٥.

النحل: ﴿وَ ما أَمْرُ السّاعَةِ إِلّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٧٧.

لقمان: ﴿إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ﴾ ٣٤.

الأحزاب: ﴿يَسْئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللّهِ وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ ٦٣.

ص: ﴿لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾ ٢٦.

المؤمن:[3] ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ ١٥.

﴿يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ﴾ ٣٢ ـ ٣٣.

---

(١) ظ: شهدت. (٢) يس: ٨١.
(٣) غافر.

حمعسق:(١) ﴿وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لٰا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ٧.

الزخرف: ﴿وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٥ ٥٥/٧

النجم: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهٰا مِنْ دُونِ اللّٰهِ كٰاشِفَةٌ﴾ ٥٧ ـ ٥٨.

القمر: ﴿اقْتَرَبَتِ السّٰاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ١.

التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِك يَوْمُ التَّغٰابُنِ﴾ ٩.

الملك: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَ إِنَّمٰا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٢٥ ـ٢٦.

الحاقة: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَ مٰا أَدْرٰاك مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عٰادٌ بِالْقٰارِعَةِ﴾ ١ ـ ٤.

الجن: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مٰا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ ٢٥.

المرسلات: ﴿هٰذٰا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنٰاكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ فَإِنْ كٰانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

النازعات: ﴿فَإِذٰا جٰاءَتِ الطّٰامَّةُ الْكُبْرىٰ﴾ ٣٤.

و قال تعالى: ﴿يَسْئَلُونَك عَنِ السّٰاعَةِ أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرٰاهٰا إِلىٰ رَبِّك مُنْتَهٰاهٰا إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشٰاهٰا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهٰا لَمْ يَلْبَثُوا إِلّٰا عَشِيَّةً أَوْ ضُحٰاهٰا﴾ ٤٢ ـ ٤٦.

البروج: ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ ٢ ـ ٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿يَسْئَلُونَك عَنِ السّٰاعَةِ﴾ أي الساعة التي يموت فيها الخلق أو القيامة و هو قول أكثر المفسرين أو وقت فناء الخلق ﴿أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا﴾ أي متى وقوعها و كونها و قيل منتهاها عن ابن عباس و قيل قيامها ﴿قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي إنما وقت قيامها و مجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحدا من خلقه و إنما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة و أزجر من المعصية ﴿لٰا يُجَلِّيهٰا لِوَقْتِهٰا إِلّٰا هُوَ﴾ أي لا يظهرها و لا يكشف عن علمها إلا هو و لا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها و قيل معناه لا ﴿يأتي بها إلا هو ثَقُلَتْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ فيه وجوه: ٥٦/٧

أحدها: ثقل علمها على أهل السماوات و الأرض لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه.

و ثانيها: أن معناه: عظمت على أهل السماوات و الأرض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم و تسيير الجبال و غير ذلك.

و ثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات و الأرض لعظمها و شدتها.

و رابعها: أن المراد نفس السماوات و الأرض لا تطيق حملها لشدتها أي لو كانت أحياء لثقلت عليها تلك الأحوال ﴿لٰا تَأْتِيكُمْ إِلّٰا بَغْتَةً﴾ أي فجأة لتكون أعظم و أهول ﴿يَسْئَلُونَك كَأَنَّك حَفِيٌّ عَنْهٰا﴾ أي يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها قد أكثرت المسألة عنها و أصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته و قيل تقديره يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي بار بهم فرح بسؤالهم و قيل معناه كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ و إنما أعاد هذا القول لأنه وصله بقوله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ و قيل أراد بالأول علم وقت قيامها و بالثاني علم كيفيتها و تفصيل ما فيها(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَ ذٰلِك يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ أي يشهده الخلائق كلهم من الجن و الإنس و أهل السماء و أهل الأرض(٣) ﴿وَ مٰا نُؤَخِّرُهُ إِلّٰا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ هو أجل قد أعده الله لعلمه بأن صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت و فيه إشارة إلى قربه فإن ما يدخل تحت العد فإن قد نفد(٤).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَمْرُ السّٰاعَةِ﴾ أي أمر قيام الساعة في سرعته و سهولته ﴿إِلّٰا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة

---

(١) الشورى.

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٧٧ ـ ٧٧٨ مع بعض الاختصار.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٩٢.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٩.



بل في الآن التي يبتدأ فيه فإنه تعالى يحيي الخلائق دفعة و ما يوجد دفعة كان في آن و ﴿أو﴾ للتخيير أو بمعنى بل و قيل معناه أن قيام الساعة و إن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر أو أقرب مبالغة في
٥٧/٧ استقرابه[١] و في قوله ﴿يَوْمَ التَّنادِ﴾ أي يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل و الثبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار كما حكي في الأعراف ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها ﴿ما لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه[٢].

و في قوله تعالى أَزِفَتِ الْآزِفَةُ دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ ﴿لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّٰهِ كاشِفَةٌ﴾ ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله لكنه لا يكشفها أو الآن بتأخيرها إلا الله أو ليس لها كاشفة لوقتها إلا الله إذ لا يطلع عليه سواه أو ليس لها من غير الله كشف على أنها مصدر كالعافية[٣].

و في قوله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله آية فانشق القمر و قيل سينشق القمر يوم القيامة و يؤيد الأول أنه قرئ و قد انشق القمر أي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر[٤].

و في قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء ﴿و الجمع﴾ جمع الملائكة و الثقلين ﴿ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس مستعار من تغابن التجار[٥].

و في قوله ﴿الْحَاقَّةُ﴾ أي الساعة أو الحالة التي تحق وقوعها أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيها حواق الأمور من الحساب و الجزاء على الإسناد المجازي و هي مبتدأ خبرها ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ و أصله ما هي أي أي شيء هي على التعظيم لشأنها و التهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر ﴿وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي أي شيء أعلمك ما هي أي إنك لا تعلم كنهها فإنها أعظم من أن يبلغها دراية أحد ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ﴾[٦] بالحالة التي تقرع الناس بالإفزاع[٧] و الأجرام بالانفطار و الانتشار و إنما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها[٨].

و في قوله ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ غاية تطول مدتها[٩].

٥٨/٧ و في قوله ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ الداهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي ﴿الْكُبْرىٰ﴾ التي هي أكبر الطامات و هي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار[١٠].

و في قوله ﴿أَيّانَ مُرْساها﴾ متى إرساؤها أي إقامتها و إثباتها أو منتهاها و مستقرها من مرسى السفينة و هو حيث تنتهي إليه و تستقر فيه ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء فإن ذكرها لهم لا يزيدهم إلا غيا و وقتها مما استأثره الله بعلمه و قيل ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم و ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْراها﴾ مستأنف أي أنت ذكر من ذكرها و علامة من أشراطها فإن إرساله خاتما للأنبياء أمارة من أماراتها و قيل إنه متصل بسؤالهم و الجواب ﴿إِلىٰ رَبِّكَ مُنْتَهاها﴾ أي منتهى علمها ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾ إنما بعثت لإنذار من يخاف هولها و هو لا يناسب تعيين الوقت ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا﴾ أي في الدنيا أو في القبور ﴿إِلّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها﴾ أي عشية يوم أو ضحاه[١١].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ أقوال أحدها أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة عن ابن عباس و أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله لأن الجمعة تشهد على كل عامل بما عمل فيه و ثانيها أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفة و ثالثها أن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله و المشهود يوم القيامة و هو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام و رابعها أن الشاهد يوم عرفة و المشهود يوم الجمعة و خامسها أن الشاهد الملك

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٤١٦.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٥٧.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢١١.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٢.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٨٤.
(٦) الحاقة: ١ ـ ٤.
(٧) كذا في «أ» و المصدر. و في «ط»: بالافزاع.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٣.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥.
(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٩.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٨٠ ـ ٣٨١.

و المشهود يوم القيامة و قيل الشاهد الذين يشهدون على الناس و المشهود هم الذين يشهد عليهم و قيل الشاهد هذه الأمة و المشهود سائر الأمم و قيل الشاهد أعضاء بني آدم و المشهود هم[١].

١ـ ل: [الخصال] عبدوس بن علي الجرجاني عن أحمد بن محمد المعروف بابن الشغال عن الحارث بن محمد بن
٥٩/٧ أبي أسامة عن يحيى بن أبي بكير عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله ﷺ ما من ملك مقرب و لا سماء و لا أرض و لا رياح و لا جبال و لا بر و لا بحر إلا و هن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر[٢].

٢ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد الوراق عن علي بن محمد مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين صلاة الظهر و العصر.[٣]

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة و تقوم القيامة يوم الجمعة الخبر.[٤]

٤ـ ع: [علل الشرائع] في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن يوم الجمعة لم سمي بها قال هو يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِك يَوْمٌ مَشْهُودٌ و يوم شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ الخبر.[٥]

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال يَوْمَ التَّلاٰقِ يوم يلتقي أهل السماء و أهل الأرض و يَوْمَ التَّنٰادِ يوم ينادي أهل النار أهل الجنة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾[٦] و يَوْمُ التَّغٰابُنِ يوم يغبن أهل الجنة أهل النار و يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم يؤتى بالموت فيذبح.[٧]

فس: [تفسير القمي] مرسلا مثله.[٨]

٦٠/٧ ٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري و محمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن صفوان بن يحيى عن إسماعيل بن جابر عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿ذٰلِك يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِك يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ قال المشهود يوم عرفة و المجموع له الناس يوم القيامة.[٩]

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن هاشم عمن روى عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز و جل ﴿وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام ما قيل لك فقال قالوا شاهد يوم الجمعة و مشهود يوم عرفة فقال أبو جعفرليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفة و المشهود يوم القيامة أما تقرأ القرآن قال الله عز و جل ﴿ذٰلِك يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِك يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾.[١٠]

٨ـ مع: [معاني الأخبار] و بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن أبي الجارود عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ قال الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة و الموعود يوم القيامة.[١١]

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبدالله عليه السلام، مثله.[١٢]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال في قول الله ﴿ذٰلِك يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِك يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ فذكر يوم القيامة و هو اليوم الموعود.[١٣]

١٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن

---

(١) مجمع البيان ٥: ٧٠٨.
(٢) الخصال: ٣١٥ ـ ٣١٦ ب ٥ ح٩٧.
(٣) الخصال: ٣٩٠ ب ٧ ح ٨٤.
(٤) الخصال: ٣٩٤ ب ٧ ح ١٠١.
(٥) علل الشرائع: ٤٧١ ب ٢٢٢ ح ٣٣ وفيه: و هو شاهد و مشهود.
(٦) الاعراف: ٥٠.
(٧) معاني الاخبار: ١٥٦ ب ١٠٨ ح ١.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٢٨ وفيه: و يوم التغابن يوم يعيّر اهل الجنة، أهل النار.
(٩) معاني الأخبار: ٢٩٨ ب ٣٣٢ ح ١.
(١٠) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ٣٣٢. ح ٥.
(١١) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ٣٣٢. ح ٦.
(١٢) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ٣٣٢. ح ٣.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٥ و فيه: فذلك يوم القيامة، و قد شابهت نسخة البرهان ما في المتن ٢: ٢٣٣.

٦١/٧ أبيه عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليه السلام فيما سيأتي تمامه في باب مواعظه عليه السلام حيث قال اعلم يا ابن آدم أن من وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يجمع الله فيه الأولين و الآخرين ذلك يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ و تبعثر فيه القبور و ذلك يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنٰاجِرِ كٰاظِمِينَ و ذلك يوم لا تقال فيه عثرة و لا تؤخذ من أحد فدية[1] و لا تقبل من أحد معذرة و لا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده و من كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده الخبر.[2]

١١ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾[3] قال اليوم الموعود يوم القيامة و الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة.[4]

١٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] روي أن قيام القائم يكون في يوم الجمعة و تقوم القيامة في يوم الجمعة يجمع الله فيه الأولين و الآخرين قال الله عز و جل ﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾.[5]

١٣ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن الحسن الميثمي عن مثنى الحناط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول أيام الله ثلاثة يوم يقوم القائم و يوم الكرة و يوم القيامة.[6]

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن الصدوق عن ماجيلويه عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد
٦٢/٧ الله بن القاسم[7] عن عبد الله بن سنان عن الصادق قال قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لٰا تَأْتِيكُمْ إِلّٰا بَغْتَةً.[8]

١٥ـ تفسير النعماني: بما سيأتي من إسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما ما أنزل الله تعالى في كتابه مما تأويله حكاية في نفس تنزيله و شرح معناه فمن ذلك قصة أهل الكهف و ذلك أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر نضر بن حارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و عامر بن واثلة إلى يثرب و إلى نجران ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم علماء اليهود و النصارى سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي أخبرت به التوراة ثم سلوه عن مسألة أخرى فإن ادعى علمها فهو كاذب لأنه لا يعلم علمها غير الله و هي قيام الساعة فقدم الثلاثة نفر بالمسائل و ساق الخبر إلى أن قال نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف و فيها أجوبة المسائل الثلاثة و نزل في الأخيرة قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّٰاعَةِ أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا﴾ إلى قوله وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ[9].

باب ٥ صفة المحشر

الآيات:

البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّٰا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلٰائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٢١٠.

---

(١) في «أ»: ولا تؤخذ فدية.
(٢) الكافي ٨: ٧٣ ـ ٧٤ ح ٣٩.
(٣) البروج ٢ ـ ٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٠٩.
(٥) من لايحضره الفقيه ١: ٤٢١ ـ ٤٢٢ ح ١٢٤١.
(٦) الخصال: ١٠٨ ب ٣ ح ٧٥.
(٧) في «أ»: عن أبي عبدالله بن القاسم. علي أن السند في المصدر خلا من كل هذه الأسماء. فالسند المتقدم الذي اتبع كلمة و بإسناده لابن سنان هو كالتالي: محمد ابن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني، عن حمد بن محمد الهمداني، عن جعفر بن عبدالله بن جعفر، عن كثير بن عياش القطان. قصص الأنبياء ص ٢٦٧ ب ١٨. ف ٢ ح ٣٠٨. و لعل السند سقط عما في النسخة المطبوعة من المصدر.
(٨) قصص الأنبياء: ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ب ١٨ ف ٥ ح ٣١٩.
(٩) رسالة المحكم و المتشابه أو تفسير النعماني: ٧٩ ـ ٨١ و فيه: لأنه لا يعلم علمها غيرالله. فقدم الثلاثة.. و كذا: بسورة الكهف و فيها قصص ثلاث مسائل، والمسألة الأخري فتلاها عليهم فلما سمعوا بهرهم ما سمعوه، و قالوا: قد بينت فأحسنت، إلا أن المسألة المفردة ما فهمنا الجواب عنها، فأنزل الله تعالي الآية يسألونك.

آل عمران: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ **٣٠.**

«و قال» ﴿وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ **١٦١.** ٦٣/٧

الأنعام: ﴿وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادىٰ كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرىٰ مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ **٩٤.**

إبراهيم: ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غافِلًا عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ وَ أَنْذِرِ النّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ فَلا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّارُ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ **٤٢ ـ ٥١.**

النحل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها وَ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ **١١١.**

الكهف: ﴿وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً﴾ **٨.**

طه: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرىٰ فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلّا هَمْساً يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً﴾ **١٠٥ ـ ١١٢.**

الأنبياء: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾ **١٠٤.**

الحج: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ ٦٤/٧
كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى النّاسَ سُكارىٰ وَ ما هُمْ بِسُكارىٰ وَ لٰكِنَّ عَذابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ﴾ **١ ـ ٢.**

النور: ﴿يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ﴾ **٣٧.**

الروم: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذٰلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ **٥٥ ـ ٥٧.**

المؤمن:(١) ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ الْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ **١٦ ـ ٢٠.**

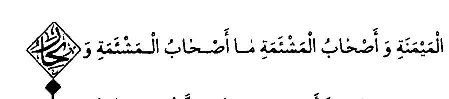
القمر: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الْكافِرُونَ هٰذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ **٦ ـ ٨.**

الرحمن: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ **٣٣ ـ ٤٢.**

الواقعة: ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ رافِعَةٌ إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا فَكانَتْ

---

(١) المؤمن.



هَباءً مُنْبَثًّا وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ١ـ١١.

٦٥/٧ **القلم:** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ﴾ ٤٢ـ٤٣.

الحاقة: ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ وَ الْمَلَكُ عَلىٰ أَرْجائِها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفىٰ مِنْكُمْ خافِيَةٌ فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها دانِيَةٌ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيّامِ الْخالِيَةِ وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ ما أَغْنىٰ عَنِّي مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَ لا يَحُضُّ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ وَ لا طَعامٌ إِلّا مِنْ غِسْلِينٍ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ﴾ ١٣ـ٣٧.

المعارج: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلّا إِنَّها لَظىٰ نَزّاعَةً لِلشَّوىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّىٰ وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ﴾ ٨ـ١٨.

«و قال تعالى» ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٢ـ٤٤.

المزمل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا﴾ ١٤.

«و قال تعالى» ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ١٧ـ١٨.

القيامة: ﴿يَسْئَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ وَ خَسَفَ الْقَمَرُ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ

٦٦/٧ الْمَفَرُّ كَلّا لا وَزَرَ إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾ ٦ـ١٥.

الدهر:[(١)] ﴿إِنَّ هٰؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلًا﴾ ٢٧.

المرسلات: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٨ـ١٥.

«و قال تعالى» ﴿هٰذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٥ـ٣٧.

النبأ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً﴾ ١٧ـ٢٠.

«و قال تعالى» ﴿رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قالَ صَواباً ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ مَآباً إِنّا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾ ٣٧ـ٤٠.

النازعات: ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعىٰ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرىٰ﴾ ٣٤ـ٣٦.

عبس: ﴿فَإِذا جاءَتِ الصّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ أُولٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ٣٣ـ٤٢.

كورت:[(٢)] ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَ إِذا

---

(١) الانسان. (٢) التكوير.

السَّماءُ كُشِطَتْ وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ﴾ ١ـ١٤.

٦٧/٧ **الانفطار:** ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ كَلّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ﴾ ١ـ١٩.

الانشقاق: ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَ أَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلىٰ سَعِيراً إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلىٰ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً﴾ ٢ـ١٥.

الزلزال: ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحىٰ لَها يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ١ـ٨.

القارعة: الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ١ـ٥.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ﴾ أي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله إلا أن يأتيهم أمر الله و ما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذا كما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بأمره و قيل معناه ما ينظرون إلا أن يأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلك
٦٨/٧ **جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب و العذاب كما قال ﴿فَأَتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[1] ﴿وَ الْمَلائِكَةُ﴾ أي يأتيهم الملائكة ﴿وَ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر و هو المحاسبة و إنزال أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ﴿وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي إليه ترد الأمور في سؤاله عنها و مجازاته عليها.[2]**

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات و السيئات و قيل ترى جزاء عملها من الثواب و العقاب فأما أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أن ترى محضرة.

و في قوله ﴿أَمَداً بَعِيداً﴾ أي غاية بعيدة أي تود أنها لم تكن فعلتها[3].

و في قوله تعالى ﴿يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ معناه أنه يأتي به حاملا على ظهره.

كما روي في حديث طويل ألا لا يغلن أحد بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء[4] ألا لا يغلن أحد فرسا فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فأقول قد بلغت قد بلغت قد بلغت فلا أملك لك من الله شيئا و قال البلخي يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملا له و له صوت و الأولى أن يكون معناه و من يغلل يوافى بما غل يوم القيامة فيكون حمل غلوله على عنقه أمارة يعرف بها و ذلك حكم الله في كل من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها و أراد الله

---

(١) الحشر: ٢.
(٢) مجمع البيان ١: ٥٣٨ ـ ٥٣٩.
(٣) مجمع البيان ١: ٧٣٢.
(٤) الرغاء صوت البعير إذا علا.



سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها و يعلموا سبب استحقاقه العقوبة و كذا كل من وافى القيامة بطاعة فإنه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها[١].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا﴾ قيل هذا من كلام الله تعالى إما عند الموت أو البعث و قيل من كلام الملائكة
٦٩/٧ ﴿يؤدونه عن الله تعالى إلى الذين يقبضون أرواحهم فُرادىٰ﴾ أي وحدانا لا مال لهم و لا خول[٢] و لا ولد و لا حشم
و قيل واحدا واحدا على حدة و قيل كل واحد منهم منفرد من شريكه في الغي ﴿كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في بطون أمهاتكم فلا ناصر لكم و لا معين و قيل معناه ما روي عن النبيﷺ أنه قال يحشرون حفاة عراتا غرلا. و الغرل هم الغلف.[٣] و روي أن عائشة قالت لرسول اللهحين سمعت ذلك وا سوأتاه أينظر بعضهم إلى سوءة بعض من الرجال و النساء فقالﷺ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ و يشغل بعضهم عن بعض. و قال الزجاج معناه كما بدأناكم أول مرة أي يكون بعثكم كخلقكم ﴿وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ﴾ أي ملكناكم في الدنيا ﴿وَراءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا ﴿وَ ما نَرىٰ مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ﴾ أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة و هي الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ﴾ معناه زعمتم أنهم شركاؤنا فيكم و شفعاؤكم و هذا عام في كل من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره و يخاف ضيره في مخالفة الله تعالى ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي وصلكم و جمعكم و من قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الأمر بينكم أو تقطع وصلكم بينكم ﴿وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي ضاع و تلاشى و لا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم و لم تنفعكم عبادتها و قيل ما تزعمون من عدم البعث و الجزاء.[٤]

و في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ﴾ أي إنما يؤخر مجازاتهم[٥] إلى يوم القيامة و هو اليوم الذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم و لا تطرف و قيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين و قيل يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطرفون
٧٠/٧ ﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾ أي رافعي رءوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس و ذلك من هول يوم القيامة و قال مورخ[٦] معناه ناكسي رءوسهم بلغة قريش ﴿لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أعينهم و لا يطبقونها و لا يغمضونها و إنما هو نظر دائم ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ أي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا و خوفا و قيل خالية من كل سرور و طمع في الخير لشدة ما يرون من الأهوال كالهواء الذي بين السماء و الأرض و قيل زائلة عن مواضعها قد ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج و لا تعود إلى أماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء و قيل خالية عن عقولهم ﴿وَ أَنْذِرِ النّاسَ﴾ أي دم على إنذارك ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ﴾ و هو يوم القيامة أو عذاب الاستيصال في الدنيا و قيل هو يوم المعاينة عند الموت و الأول أظهر ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بارتكاب المعاصي ﴿رَبَّنا أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ أي ردنا إلى الدنيا و اجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ﴿وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ أي نتبع رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطبا لهم أو تقول الملائكة بأمره ﴿أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ أي حلفتم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ﴾ أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة أو من الراحة إلى العذاب
٧١/٧ و في هذا دلالة على أن أهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار و جماعة لأنهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم ﴿أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وجه و لكان ينبغي لهم أن يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب إذا كانوا مكلفين ﴿وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾ هذا توبيخ لهم و تعنيف أي و سكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فأهلكهم الله فعرفتم ما نزل بهم من البلاء و الهلاك و العذاب ﴿وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ﴾ و بينا لكم الأشباه و أخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا و قيل الأمثال ما ذكر في القرآن مما يدل على أنه تعالى قادر على الإعادة كما أنه قادر على الإنشاء و قيل هي الأمثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية ﴿وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي بالأنبياء قبلك و قيل عنى بهم كفار قريش الذين دبروا في أمر النبيﷺ و مكروا بالمؤمنين ﴿وَ عِنْدَ

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٧٣ ـ ٨٧٤. (٢) الخول: حشم الرجل و أتباعه، لسان العرب ٤: ٢٥١.
(٣) في المصدر: القلف وهو الصحيح، و الرجل الأقلف: غيرالمختون «لسان العرب ١١: ٢٨٥».
(٤) مجمع البيان ٢: ٥٢١ ـ ٥٢٢. (٥) في المصدر: أي إنما يؤخر عقابهم و مجازاتهم.
(٦) في المصدر: مؤرج، وهو الصحيح، قال ابن النديم: يكنىٰ أبافيد مؤرج بن عمرو السدوسي العجلي، و كان أبوفيد من أصحاب الخليل و توفي في سنة ١٩٥ هـ وله من الكتب: الانواء، غريب القرآن، جماهير القبائل، المعاني «الفهرست: ٧١».

اللّٰهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي جزاء مكرهم ﴿وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبٰالُ﴾ أي إن مكرهم و إن بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله ﴿فَلاٰ تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ أي ما وعدهم به من النصر و الظفر ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ﴾ أي ممتنع بقدرته من أن ينال باهتضام ﴿ذُو انْتِقٰامٍ﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ﴾ قيل فيه قولان أحدهما أن المعنى تبدل صورة الأرض و هيأتها عن ابن عباس فقد روي عنه أنه قال تبدل آكامها و آجامها و جبالها و أشجارها و الأرض على حالتها و تبقى أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم و لم تعمل عليها خطيئة و تبدل السماوات فيذهب بشمسها و قمرها و نجومها و كان ينشد:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم　　　و لا الدار بالدار التي كنت أعرف

و يعضده ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يبدل الله الأرض غير الأرض و السماوات فيبسطها و يمدها مد الأديم العكاظي ﴿لاٰ تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لاٰ أَمْتاً﴾ ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها و ما كان على ظهرها على ظهرها.

و الآخر أن المعنى تبدل الأرض و تنشأ أرض غيرها و السماوات كذلك تبدل بغيرها و تفنى هذه عن الجبائي و
جماعة من المفسرين. و في تفسير أهل البيت عليهم السلام بالإسناد عن زرارة و محمد بن مسلم و حمران بن أعين عن أبي ٧٢/٧
جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الأرض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى ﴿وَ مٰا
جَعَلْنٰاهُمْ جَسَداً لاٰ يَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ﴾[1] و هو قول سعيد بن جبير و محمد بن كعب.

و روى سهل بن سعيد الساعدي[2] عن النبي ﷺ قال تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء[3] كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد.

و روي عن ابن مسعود أنه قال تبدل الأرض بنار فتصير الأرض كلها نارا يوم القيامة و الجنة من ورائها ترى كواعبها[4] و أكوابها و يلجم الناس العرق و لم يبلغوا الحساب بعد.

و قال كعب تصير السماوات جنانا و تصير مكان البحر النار و تبدل الأرض غيرها.

و روي عن أبي أيوب الأنصاري قال أتى رسول الله حبر من اليهود فقال أرأيت إذ يقول الله في كتابه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ﴾ فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه و قيل تبدل الأرض
لقوم بأرض الجنة و لقوم بأرض النار و قال الحسن يحشرون على الأرض الساهرة و هي أرض غير هذه و هي أرض ٧٣/٧
الآخرة و فيها تكون جهنم و تقدير الكلام و تبدل السماوات غير السماوات إلا أنه حذف لدلالة الظاهر عليه.

﴿وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ﴾ أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء و جعل ذلك بروزا لله تعالى لأن حسابهم معه و إن كانت الأشياء كلها بارزة له ﴿الْوٰاحِدِ﴾ الذي لا شبيه له و لا نظير ﴿الْقَهّٰارِ﴾ المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزوام[5] ﴿وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ﴾ أي مجموعين في الأغلال قرنت[6] أيديهم بها إلى أعناقهم و قيل يقرن بعضهم إلى بعض و قيل مشدودين في قرن أي حبل من الأصفاد و القيود و قيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد ﴿سَرٰابِيلُهُمْ﴾ أي قميصهم ﴿مِنْ قَطِرٰانٍ﴾ و هو ما يطلى به الإبل شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم و أبلغ في الاشتعال و أشد في العذاب و قرأ زيد عن يعقوب ﴿من قطر آن﴾ على كلمتين منونتين و هو قراءة أبي هريرة و ابن عباس و سعيد بن جبير و الكلبي و قتادة و عيسى الهمداني و الربيع قال ابن جني القطر الصفر و النحاس و الآن الذي بلغ غاية الحر و جوز الجبائي على القراءتين أن يسربلوا بسربالين أحدهما من القطران و الآخر من القطر الآني ﴿وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ﴾ أي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها.[7]

---

(١) الأنبياء: ٨.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: سهل بن سعد الساعدي، و هو الصحيح.

(٣) من العفر: و هو ظاهر التراب «لسان العرب ٩: ٢٨٢».

(٤) الكواعب: الناهدة التي تكعب ثديها «لسان العرب ١٢: ١٠٨».

(٥) الزؤام: الكريه. «لسان العرب ٦: ٦».

(٦) في «ط»: قربت، و ما أثبتناه كان من «أ» والمصدر.

(٧) مجمع البيان ٣: ٤٩٥ ـ ٤٩٩ بفارق يسير.

و في قوله عز و جل ﴿تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها﴾ أي تخاصم[١] الملائكة عن نفسها و تحتج بما ليس فيه حجة فيقول[٢] ﴿وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[٣] و يقول أتباعهم ﴿رَبَّنا هٰؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ﴾[٤] و يحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها.[٥]

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً﴾ معناه و إنا مخربون الأرض بعد عمارتها و جاعلون ما ٧٤/٧
عليها مستويا من الأرض يابسا لا نبات عليه و قيل بلاقع.[٦]

و في قوله تعالى ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ﴾ أي و يسألك منكرو البعث عند ذكر القيامة عَنِ الْجِبالِ ما حالها فَقُلْ يا محمد ﴿يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً﴾ أي يجعلها ربي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور و التراب فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء و قيل يصيرها كالهباء. و قيل إن رجلا من ثقيف سأل النبي ﷺ كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ﴿ثم يرسل عليها الرياح﴾ فتفرقها ﴿فَيَذَرُها﴾ أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها ﴿قاعاً﴾ أي أرضا ملسا و قيل منكشفة ﴿صَفْصَفاً﴾ أي أرضا مستوية ليس للجبل فيها أثر و قيل القاع و الصفصف بمعنى واحد و هو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه عن ابن عباس و مجاهد ﴿لا تَرىٰ فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً﴾ أي ليس فيها مرتفع و لا منخفض قال الحسن العوج ما انخفض من الأرض و الأمت ما ارتفع من الروابي ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ﴾ أي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور ﴿لا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لدعاء الداعي و لا يعدل عن أحد بل يحشرهم جميعا و قيل معناه لا عوج لهم عن دعائه و لا يعدلون عن ندائه بل يتبعونه ﴿سراعا وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ﴾ أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلاّ هَمْساً﴾ و هو صوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتا خفيا كما يسمع من وطء الإبل و قيل الهمس إخفاء الكلام و قيل معناه أن الأصوات العالية بالأمر و النهي في الدنيا تنخفض و تذل أصحابها فلا تسمع منهم إلا الهمس.

﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع و رضي قوله فيها من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و الصديقين و الشهداء ﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ﴾ و الضمير راجع إلى الذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم و أفعالهم قبل أن يخلقهم و بعد أن خلقهم و ما كان في
حياتهم و بعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدم أو تأخر و قيل يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة و ما ٧٥/٧
خلفهم من أحوال الدنيا ﴿وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ أي لا يحيطون هم بالله علما أي بمقدوراته و معلوماته أو بكنه عظمته في ذاته و أفعاله ﴿وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي خضعت و ذلت خضوع الأسير في يد من قهره و المراد أرباب الوجوه و قيل المراد بالوجوه الرؤساء و القادة و الملوك ﴿وَ قَدْ خابَ﴾ عن ثواب الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ أي شركا وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ أي شيئا من الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مصدق بما يجب التصديق به ﴿فَلا يَخافُ ظُلْماً﴾ بأن يزاد في سيئاته ﴿وَ لا هَضْماً﴾ بأن ينقص من حسناته و الهضم النقص.[٧]

و في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ﴾ المراد بالطي هاهنا هو الطي المعروف فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته و قيل إن طي السماء ذهابها ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ السجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس و غيره و قيل إن السجل ملك يكتب أعمال العباد عن أبي عمرو و السدي و قيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه عن عطاء و قيل هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أي حفاة عراتا غرلا و قيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة.[٨]

و في قوله تعالى سبحانه ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي عذابه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ﴾ أي زلزلة الأرض يوم القيامة و
المعنى أنها تقارن قيام الساعة و تكون معها. و قيل إن هذه الزلزلة قبل قيام الساعة و إنما أضافها إليها لأنها من ٧٦/٧

---

(١) كذا في «أ» وفي المصدر. و ما في «ظ»: تخاصمه.
(٢) ظ: فتقول.
(٣) الانعام: ٢٣.
(٤) الاعراف: ٣٨.
(٥) مجمع البيان ٣: ٦٠٠.
(٦) مجمع البيان ٣: ٦٩٥.
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٨ ـ ٥١ ببعض الفارق.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٠٥.

أشراطها ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ أي أمر هائل لا يطاق و قيل إن معناه أن شدة يوم القيامة أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها﴾ أي الزلزلة أو الساعة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تشغل عن ولدها و تنساه و قيل تسلو[1] عن ولدها ﴿وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها﴾ أي تضع الحبالى ما في بطونهن و في هذا دلالة على أن الزلزلة في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام و تضع الحامل ما في بطنها بغير تمام و من قال المراد به القيامة قال إنه تهويل لأمر القيامة و شدائدها أي لو كان ثم مرضعة لذهلت أو حامل لوضعت ﴿وَ تَرَى النّاسَ سُكارىٰ﴾ من شدة الفزع ﴿وَ ما هُمْ بِسُكارىٰ﴾ من الشراب ﴿وَ لٰكِنَّ عَذابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ﴾ فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم.[2]

و في قوله تعالى ﴿يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ﴾ أراد يوم القيامة تتقلب فيه أحوال القلوب و الأبصار و تنتقل من حال إلى حال فتلفحها[3] النار ثم تنضجها ثم تحرقها و قيل تتقلب فيه القلوب و الأبصار بين الطمع في النجاة و الخوف من الهلاك و تتقلب الأبصار يمنة و يسرة من أين تؤتى كتبهم و من أين يؤخذ بهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال و قيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر و الأبصار بالعمى بعد البصر و قيل معناه تنتقل القلوب من الشك إلى اليقين و الإيمان و الأبصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا في دنياه أبصر في آخرته و من كان عالما ازداد بصيرة و علما.[4]

و في قوله تعالى ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي يحلف المشركون ﴿ما لَبِثُوا في القبور غَيْرَ ساعَةٍ﴾ واحدة عن الكلبي و مقاتل و قيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا و قيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي و متى قيل كيف يحلفون كاذبين مع أن معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه أقوال أحدها أنهم حلفوا على الظن و لم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا و ثانيها أنهم استقلوا ٧٧/٧
الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنهم قالوا ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة و ثالثها أن ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم ﴿كَذٰلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ في دار الدنيا أي يكذبون و قيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين و من استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بينا أنه يجوز أن يريدوا أنهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة ﴿وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ أي مكثتم ﴿فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾ معناه أن لبثكم ثابت في كتاب الله أثبته الله فيه و هو قوله ﴿وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و هذا كما يقال إن كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه و المراد لقد لبثتم في قبوركم إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ و قيل إن الذين أوتوا العلم و الإيمان هم الملائكة و قيل هم الأنبياء و قيل المؤمنون و قيل إن هذا على التقديم و تقديره و قال الذين أوتوا العلم في كتاب الله و هم الذين يعلمون كتاب الله و الإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فَهٰذا يَوْمُ الْبَعْثِ الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن و يدل على هذا المعنى قوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر مَعْذِرَتُهُمْ﴾ فلا يمكنون من الاعتذار و لو اعتذروا لم يقبل عذرهم ﴿وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم الإعتاب و الرجوع إلى الحق.[5]

و في قوله سبحانه ﴿لِيُنْذِرَ﴾[6] أي النبي بما أوحي إليه ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾ يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء و أهل الأرض و قيل يلتقي فيه الأولون و الآخرون و الخصم و المخصوم و الظالم و المظلوم و قيل يلتقي الخلق و الخالق يعني أنه يحكم بينهم و قيل يلتقي المرء و عمله و الكل مراد ﴿يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ﴾ من قبورهم و قيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنه ينكشف له ما يكون مستورا ﴿لا يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ أي من أعمالهم و أحوالهم ﴿و يقول﴾ الله في ذلك اليوم ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيقر المؤمنون و الكافرين بأنه ﴿لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ﴾ و قيل إنه سبحانه هو القائل لذلك و هو المجيب لنفسه و يكون في الأخبار بذلك مصلحة للمكلفين.

قال محمد بن كعب القرطي:[7] يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفنى الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لأنه ٧٨/٧

---

(١) سلاعنه: نسيه. لسان العرب ٦: ٣٥١.
(٢) مجمع البيان ٤: ١١٢ ـ ١١٣.
(٣) لفحته النار: أصابت وجهه. لسان العرب ١٢: ٣٠٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٢٢٨.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٨٦ ـ ٤٨٧.
(٦) غافر: ١٥ و ما بعدها إلى الآية: ٢٠.
(٧) كذا في النسخ، و الصحيح ما في المصدر: محمد بن كعب القرظي.



بقي وحده و الأول أصح لأنه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم و إنما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا و لا يملك أحد شيئا ذلك اليوم.

فإن قيل أليس يملك الأنبياء و المؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب أن أحدا لا يستحق إطلاق الصفة بالملك إلا الله تعالى لأنه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملك و قيل إن المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنة ما يملكهم ﴿الْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ﴾ يجزى المحسن بإحسانه و المسيء بإساءته و في الحديث أن الله تعالى يقول أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة و لا لأحد من أهل النار أن يدخل النار و عنده مظلمة حتى أقصه منه ثم تلا هذه الآية ﴿لٰا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ أي لا ظلم لأحد على أحد و لا ينقص من ثواب أحد و لا يزاد في عقاب أحد ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي الدانية و هو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب و قيل يوم دنو المجازاة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنٰاجِرِ﴾ و ذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة ﴿كٰاظِمِينَ﴾ أي مغمومين مكروبين ممتلين غما قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ﴿مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يريد ما للمشركين و المنافقين من قريب ينفعهم ﴿وَ لٰا شَفِيعٍ يُطٰاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته ﴿يَعْلَمُ خٰائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها و هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل
النظر إليه ﴿وَ مٰا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ و يعلم ما تضمره الصدور ﴿وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي يفصل بين الخلائق بالحق ﴿وَ ٧٩/٧
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الأصنام ﴿لٰا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ لأنها جماد.(١)

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدّٰاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ أي منكر غير معتاد و لا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما و اختلف في الداعي فقيل هو إسرافيل يدعو الناس إلى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس و قيل بل الداعي يدعوهم إلى النار ﴿و يوم﴾ ظرف ليخرجون و يجوز أن يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون ﴿خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ﴾ أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب و إنما وصف الأبصار بالخشوع لأن ذلة الذليل و عزة العزيز تتبين في نظره و تظهر في عينه ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ﴾ أي من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ و المعنى أنهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض و يختلط بعضهم ببعض لا جهة لأحد منهم فيقصدها كما أن الجراد لا جهة لها فتكون أبدا متفرقة في كل جهة و قيل إنما شبههم بالجراد في كثرتهم و في هذه الآية دلالة على أن البعث إنما يكون لهذه البنية لأنها الكائنة في الأجداث خلافا لمن زعم أن البعث يكون للأرواح ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدّٰاعِ﴾ أي مقبلين إلى صوت الداعي و قيل مسرعين إلى إجابة الداعي و قيل ناظرين قبل الداعي قائلين ﴿هٰذٰا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي صعب شديد(٢).

و في قوله تعالى ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ أي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء إذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية ﴿مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما و نواحيهما ﴿فَانْفُذُوا﴾ أي فأخرجوا ﴿لٰا تَنْفُذُونَ إِلّٰا بِسُلْطٰانٍ﴾ أي حيث توجهتم فثم ملكي و لا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت و قيل لا تنفذون إلا بقدرة من الله و قوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانا آخر سوى السماوات و الأرض و يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه و قيل المعنى إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات و الأرض فاعلموا أنه لا يمكنكم ذلك ﴿لٰا تَنْفُذُونَ إِلّٰا بِسُلْطٰانٍ﴾ أي لا تعلمون إلا بحجة و بيان و قيل ﴿لٰا تَنْفُذُونَ إِلّٰا بِسُلْطٰانٍ﴾ معناه حيث ما
﴿نظرتم شاهدتم حجة الله و سلطانه الذي يدل على توحيده يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ﴾ هو اللهب الأخضر المنقطع  ٨٠/٧
من النار ﴿وَ نُحٰاسٌ﴾ هو الصفر المذاب للعذاب و قيل النحاس الدخان و قيل المهل و المعنى لا تنفذون و لو جاز أن تنفذوا و قدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة و قيل معناه أنه يقال لهم ذلك يوم القيامة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا﴾ أي على من أشرك منكما و قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة و بلسان من نار ثم ينادون ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ إلى قوله ﴿شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ﴾ و روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد و ذلك أنه يوحي إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن و الإنس و الملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية

---

(١) مجمع البيان ٤: ٨٠٥ ـ ٨٠٧.
(٢) مجمع البيان ٥: ٢٨٣ وفيه: كما أن الجراد لا جهة لها فتكون أبداً متفرقة في كل جهة، وقيل: إنما شبههم بالجراد لكثرتهم.

بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجن و الإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن و الإنس ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة. و قوله ﴿فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ﴾ أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما و عن غيركما ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ﴾ يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء و انفك بعضها من بعض ﴿فَكٰانَتْ وَرْدَةً﴾ أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد و هو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة فيكون في الشتاء أحمر و في الربيع أصفر و في اشتداد البرد أغبر سبحانه خالقها و المصرف لها كيف يشاء و الوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك و قيل أراد به وردة النبات و هي حمراء و قد تختلف ألوانها و لكن الأغلب في ألوانها الحمرة فتصير[1] السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري ﴿كَالدِّهٰانِ﴾ و هو جمع الدهن عند انقضاء الأمر و تناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي تصب بعضها[2] بألوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل و شبه الوردة في اختلافه بالدهن[3] و
٨١/٧ اختلاف ألوانه و قيل الدهان الأديم الأحمر و قيل هو عكر الزيت يتلون ألوانا ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ﴾ أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول و إن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[4] و قيل المعنى لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال و حفظها على العباد و إنما يسألون سؤال تقريع و توبيخ للمحاسبة و قيل إن أهل الجنة حسان الوجوه و أهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أي الحزبين هم و لكن يسألون سؤال تقريع.

و روي عن الرضا عليه السلام أنه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه إنس و لا جان و المعنى أن من اعتقد الحق ثم أذنب و لم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه. ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰاهُمْ﴾ أي بعلامتهم و هي سواد الوجوه و زرقة العيون و قيل بأمارات الخزي ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوٰاصِي وَ الْأَقْدٰامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم و أقدامهم بالغل ثم يسحبون إلى النار و يقذفون فيها.[5]

و في قوله تعالى ﴿إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ﴾ أي إذا قامت القيامة سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة أو لشدة وقعتها ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهٰا كٰاذِبَةٌ﴾ أي ليس لمجيئها و ظهورها كذب و قيل أي ليس لوقعتها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع و العقل ﴿خٰافِضَةٌ رٰافِعَةٌ﴾ أي تخفض ناسا و ترفع آخرين و قيل تخفض أقواما إلى النار و ترفع أقواما إلى الجنة ﴿إِذٰا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي حركت حركة شديدة و زلزلت زلزالا شديدا و قيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فتخرج من في بطنها من الموتى ﴿وَ بُسَّتِ الْجِبٰالُ بَسًّا﴾ أي فتت فتا و قيل أي كسرت كسرا و قيل قلعت من أصلها و قيل سيرت من وجه الأرض تسييرا و قيل بسطت بسطا كالرمل و التراب و قيل جعلت كَثِيباً مَهِيلًا بعد أن
٨٢/٧ كانت شامخة طويلة ﴿فَكٰانَتْ هَبٰاءً مُنْبَثًّا﴾ أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة ﴿وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً﴾ أي أصنافا ﴿ثَلاٰثَةً فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني اليمين و هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم و قيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة و قيل هم أصحاب اليمن و البركة ﴿مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أي شيء هم كما يقال هم ما هم ﴿وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار و قيل هم المشائم على أنفسهم ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾ أي و السابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله و قيل السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته فالسابقون الثاني خبر الأول و يحتمل أن يكون تأكيدا للأول و الخبر ﴿أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[6]

و في قوله تعالى ﴿فَإِذٰا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وٰاحِدَةٌ﴾ و هي النفخة الأولى و قيل الثانية ﴿وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ﴾ أي رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتٰا دَكَّةً وٰاحِدَةً﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء

---

(١) كذا في «أ» والمصدر. و ما في «ط»: لتصير.
(٢) في المصدر: التي يصب بعضها على بعض.
(٣) في المصدر: اختلاف ألوانها بالدهن.
(٤) الصافات: ٢٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٣١٠ ـ ٣١٢ بفارق ضئيل.
(٦) مجمع البيان ٥: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ وفيه: فالسابقون الثاني خبراً من الأول و يجوز أن يكون؟

مثل الأديم الممدود و قيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال و نسفتها الرياح[١] و بقيت الأرض شيئا واحدا لا جبل فيها و لا رابية بل تكون قطعة مستوية و إنما قال ﴿دكتا﴾ لأنه جعل الأرض جملة واحدة و الجبال جملة واحدة ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ﴾ أي قامت القيامة ﴿وَ انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ﴾ أي انفرج بعضها من بعض ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وٰاهِيَةٌ﴾ أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها و قيل هو أن السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي[٢] و الضعف ﴿وَ الْمَلَكُ عَلىٰ أَرْجٰائِهٰا﴾ أي على أطرافها و نواحيها و الملك اسم يقع على الواحد و الجمع و السماء مكان الملائكة فإذا وهت صارت في نواحيها و قيل إن الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار و أهل الجنة ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني فوق الخلائق ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾ من الملائكة.

و روي عن النبيﷺ أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية؛ و قيل: ثمانية ٨٣/٧
صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عن ابن عباس ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين ﴿لاٰ تَخْفىٰ مِنْكُمْ خٰافِيَةٌ﴾ أي نفس خافية أو فعلة خافية و قيل الخافية مصدر أي خافية أحد و روي في الخبر عن ابن مسعود و قتادة أن الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير و جدال و الثالثة تطير الصحف من الأيدي فآخذ بيمينه و آخذ بشماله و ليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه و لكن ليظهر ذلك لخلقه ﴿فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ﴾ لأهل القيامة ﴿هٰاؤُمُ﴾ أي تعالوا ﴿اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ﴾ إنما يقوله سرورا بهم لعلمه بأنه ليس فيه إلا الطاعات فلا يستحيي أن ينظر فيه غيره ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ أي علمت و أيقنت في الدنيا ﴿أَنِّي مُلاٰقٍ حِسٰابِيَهْ﴾ و الهاء لنظم رءوس الآي و هي هاء الاستراحة و المعنى أني كنت مستيقنا في دار الدنيا بأني ألقى حسابي يوم القيامة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رٰاضِيَةٍ﴾[٣] أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضية ﴿فِي جَنَّةٍ عٰالِيَةٍ﴾ أي رفيعة القدر و المكان ﴿قُطُوفُهٰا دٰانِيَةٌ﴾ أي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة و هو نائم.

و روي عن سلمان قال قال رسول اللهﷺ لا يدخل الجنة أحد[٤] إلا بجواز بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قُطُوفُهٰا دٰانِيَةٌ. و قيل: معناه لا يرد أيديهم عن ثمرها بعد و لا شوك يقال لهم ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا في الجنة هَنِيئاً بِمٰا أَسْلَفْتُمْ﴾ أي قدمتم من أعمالكم الصالحة ﴿فِي الْأَيّٰامِ الْخٰالِيَةِ﴾ أي الماضية في الدنيا و يعني بقوله ﴿هَنِيئاً﴾ أنه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغائط أو بول ﴿وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ﴾ أي صحيفة أعماله ﴿بِشِمٰالِهِ فَيَقُولُ يٰا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتٰابِيَهْ﴾ لما يرى فيه من قبائح أعماله ﴿وَ لَمْ أَدْرِ مٰا حِسٰابِيَهْ﴾ أي و لم أدر أي شيء حسابي ﴿يٰا لَيْتَهٰا كٰانَتِ الْقٰاضِيَةَ﴾ الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها و قيل كناية عن الموتة الأولى و القاضية القاطعة للحياة أي ليت الموتة الأولى لم نحي بعدها أو تمنى يومئذ الموت و لم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنِّي مٰالِيَهْ﴾ أي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطٰانِيَهْ﴾ ٨٤/٧
أي ضل عني ما كنت أعتقده حجة أو هلك عني تسلطي و أمري و نهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه.

ثم أخبر سبحانه أنه يقول للملائكة ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي أوثقوه بالغل و هو أن تشد إحدى يديه أو رجليه إلى عنقه بجامعة ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثم أدخلوا النار العظيمة و ألزموه إياها ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهٰا﴾ أي طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ أي اجعلوه فيها لأنه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك إنما تدخل في فيه و تخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب و قال نوف البكالي:[٥] كل زراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك و بين مكة و كان في رحبة الكوفة و قال الحسن الله أعلم بأي ذراع هو و قال سويد بن نجيح إن جميع أهل النار

---

(١) في المصدر: وسفتها الرياح.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وهي والوهن بمعني واحد، أي الضعف، لسان العرب ١٥: ٤١٩. وفي «ط»: الوهن.
(٣) في المصدر: أي حالة من العيش راضية يرضاها بأن لقي الثواب و أمن العقاب.
(٤) في المصدر: أحدكم.
(٥) قال السمعاني: البكالي بكسر الباء، هذه النسبة إلى بني بكال و هو بطن من حمير، والمشهور بهذه النسبة أبو يزيد نوف بن فضالة البكالي، و يقال أبو عمرو ـ و قد قيل أبو رشيد ـ. أمه كانت امرأة كعب الاحبار، يروي القصص، و هو من التابعين. «الانساب ١:٣٨٢».
و قال ابن حجر: روىٰ عن علي و أبي أيوب و ثوبان و عبدالله بن عمرو و كعب الاحبار. و نقل عن أحدهم قوله: أحد العلماء. و نسب لضمرة أن نوفاً كان إماماً لأهل دمشق. ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة، و ذكره ابن حبان في الثقات. «تهذيب التهذيب ١٠: ٤٣٦ـ٤٣٧ رقم ٨٨٢».

كانوا في تلك السلسلة و لو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ﴿إِنَّهُ كٰانَ لٰا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ﴾ أي لم يكن يوحد الله و لا يصدق به ﴿وَ لٰا يَحُضُّ عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي كان يمنع الزكاة و الحقوق الواجبة ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰاهُنٰا حَمِيمٌ﴾ أي صديق ينفعه ﴿وَ لٰا طَعٰامٌ إِلّٰا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ و هو صديد أهل النار و ما يجري منهم و قيل إن أهل النار طبقات فمنهم: من طعامه الغسلين[١]، و منهم من طعامه الزقوم[٢]، و منهم من طعامه الضريع[٣]، لأنه قال في موضع آخر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ إِلّٰا مِنْ ضَرِيعٍ﴾[٤] و قيل: يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين ﴿لٰا يَأْكُلُهُ﴾ أي هذا الغسلين ﴿إِلَّا الْخٰاطِؤُنَ﴾ و هم الجائزون عن طريق الحق عامدين و الفرق بين الخاطئ و المخطئ أن المخطئ قد يكون من غير ٨٥/٧
تعمد و الخاطئ المذنب المتعمد الجائز عن الصراط المستقيم[٥].

و في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمٰاءُ كَالْمُهْلِ﴾[٦] أي كدردي الزيت[٧]؛ و قيل كعكر القطران و قيل مثل الفضة إذا أذيبت و قيل مثل الصفر المذاب ﴿وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المصبوغ و قيل كالصوف المنفوش و قيل كالصوف الأحمر بمعنى أنها تلين بعد الشدة و تتفرق بعد الاجتماع و قال الحسن إنها أولا تصير كَثِيباً مَهِيلًا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هَبٰاءً مَنْثُوراً ﴿وَ لٰا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ لشغل كل إنسان بنفسه عن غيره و قيل لا يسأله عن يتحمل من أوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة و قيل معناه أنه لا يحتاج إلى سؤاله لأنه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه و زرقة العيون و علامة المؤمنين نضارة اللون و بياض الوجوه ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي تعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون و يفر بعضهم من بعض و قيل يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم و يسرون بعذابهم[٨]؛ وقيل يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم و قيل إن الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة و يجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا إلى الجنة و فريقا إلى النار ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾ أي يتمنى العاصي ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذٰابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ أي يتمنى سلامته من العذاب النازل به بإسلام كل كريم عليه من أولاده الذين هم أعز الناس عليه ﴿وَ صٰاحِبَتِهِ﴾ أي زوجته التي كانت سكنا له و ربما آثرها على أبويه ﴿وَ أَخِيهِ﴾ الذي كان ناصرا له و معينا ﴿وَ فَصِيلَتِهِ﴾ أي و عشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ في الشدائد و تضمه و يأوي إليها في النسب ﴿وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ أي بجميع الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء ﴿كَلّٰا﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إِنَّهٰا لَظىٰ﴾ يعني أن نار جهنم لظى أو القصة لظى ﴿نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ﴾ و سميت لظى لأنها تتلظى أي تشتعل و تتلهب على أهلها و قيل لظى اسم من أسماء جهنم و قيل هي الدركة الثانية منها و هي ﴿نزاعة للشوى﴾ تنزع الأطراف فلا تترك لحما و لا جلدا إلا أحرقته و قيل تنزع الجلد و أم الرأس و قيل تنزع الجلد و اللحم عن العظم و قال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان و قال أبو صالح الشوى لحم الساق و قال سعيد بن جبير العصب و العقب و قال أبو العالية محاسن الوجه ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى﴾ ٨٦/٧
يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان و تولى عن طاعة الله و طاعة رسوله أي لا يفوتها كافر فكأنها تدعوه فيجيئها[٩] كرها؛ و قيل إن الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم إليها و قيل معناه تدعو زبانية النار و قيل تدعو أي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله أي عذبك[١٠].

و في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ إِلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ أي كأنهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم و قيل كأنهم إلى أوثانهم يسعون للتقرب إليها ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي تغشاهم[١١].

و في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ﴾ أي تتحرك باضطراب شديد ﴿وَ كٰانَتِ الْجِبٰالُ كَثِيباً مَهِيلًا﴾ أي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس و قيل المهيل الذي إذا وطئته القدم زل من تحتها و إذا أخذت أسفله انهار أعلاه و المعنى أن الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل.

و في قوله ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدٰانَ شِيباً﴾ هو جمع أشيب و هذا وصف لذلك اليوم و شدته كما يقال هذا أمر يشيب منه

---

(١) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح و غيره كأنه يغسل عنهم. لسان العرب ١٠: ٧١.
(٢) الزقوم: كل طعام يقتل. لسان العرب ٦: ٦١.
(٣) الضريع: نبات أخضر منتن يرمي به البحر. لسان العرب ٨: ٥٤.
(٤) مجمع البيان ٥: ٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٥) مجمع البيان ٥: ٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٦) المعارج: ٨ و ما بعدها إلى الاية: ١٧.
(٧) دردي الزيت: ما يبقىٰ في أسفله. «لسان العرب ٤: ٣٢٣».
(٨) في المصدر: فيُشمت بهم و يُسر بعذابهم.
(٩) في المصدر: فيجيبها.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٥٣١ ـ ٥٣٤.
(١١) مجمع البيان ٥: ٥٣٩.

الوليد و تشيب منه النواصي إذا كان عظيما شديدا و المعنى بأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم و كيف تدفعون عنكم ذلك ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ الهاء يعود إلى اليوم و المعنى أن السماء تنفطر و تنشق في ذلك اليوم من هوله و قيل بسبب ذلك اليوم و هوله و شدته ﴿كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي كائنا لا خلف فيه و لا تبديل[1].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع و قيل إذا فزع و تحير لما يرى من أهوال القيامة و أحوالها ﴿وَ خَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب نوره و ضوؤه ﴿وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ﴾ أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتى يراهما كل أحد بغير نور و ضياء و قيل في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين ﴿يَقُولُ الْإِنْسانُ﴾ المكذب بالقيامة ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ أين الفرار و يجوز أن يكون معناه أين موضع الفرار ﴿كَلَّا لا وَزَرَ﴾ أي لا مهرب و لا ملجأ لهم يلجئون إليه و الوزر ما يتحصن به
٨٧/٧ من جبل أو غيره ﴿إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه و أمره فلا حكم و لا أمر لأحد غيره و قيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن و الكافر و ذلك إلى الله لا إلى العباد و قيل المستقر المصير و المرجع ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ﴾ أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأول عمله و آخره فيجازى به و قيل معناه بما قدم من العمل في حياته و ما سنه فعمل به بعد موته من خير أو شر و قيل بما قدم من المعاصي و أخر من الطاعات و قيل بما أخذ و ترك و قيل بما قدم من طاعة الله و أخر من حق الله و ضيعه و قيل بما قدم من ماله لنفسه و ما خلفه لورثته بعده ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ أي إن جوارحه تشهد عليه بما عمل قال القتيبي أقام جوارحه مقام نفسه و لذلك أنث و قيل معناه أن الإنسان بصير بنفسه و عمله.

و روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسر سيئا أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك و الله سبحانه يقول ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية.

﴿وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾ أي و لو اعتذر و جادل عن نفسه لم ينفعه ذلك و قيل معناه و لو أرخى الستور و أغلق الأبواب قال الزجاج معناه و لو أدلى بكل حجة عنده و جاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار و قال المبرد هي لغة طائية و المعنى على هذا القول و إن أسبل الستور ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه[2].

٨٨/٧ و في قوله سبحانه ﴿إِنَّ هٰؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ﴾ أي يؤثرون اللذات و المنافع العاجلة في دار الدنيا ﴿وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ﴾ أي و يتركون أمامهم ﴿يَوْماً ثَقِيلًا﴾ أي عسيرا شديدا و المعنى أنهم لا يؤمنون به و لا يعملون له و قيل معنى ﴿وراءهم﴾ خلف ظهورهم[3].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي محيت آثارها و أذهب نورها ﴿وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾ أي شقت و صدعت فصار فيها فروج ﴿وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ﴾ أي قلعت من مكانها و قيل أي أذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها أثر في الأرض ﴿وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ أي جمعت لوقتها و هو يوم القيامة لتشهد على الأمم و هو قوله ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ أي أخرت و ضرب لهم الأجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم و قيل ﴿أُقِّتَتْ﴾ معناه عرفت وقت الحساب و الجزاء لأنهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة و قيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم و قال الصادق عليه السلام ﴿أُقِّتَتْ﴾ أي بعثت في أوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال ﴿وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ثم أخبر سبحانه عن حال من كذب به فقال ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[4].

و في قوله تعالى ﴿هٰذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾ فيه قولان أحدهما أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا و الثاني أن في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون و يتكلمون و في بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون و عن قتادة قال جاء رجل إلى عكرمة فقال أرأيت قول الله تعالى ﴿هٰذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾ و قوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[5]؟ قال: إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا و اختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم و

(١) مجمع البيان ٥: ٥٧٣ ـ ٥٧٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ٥٩٨ ـ ٥٩٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ٦٢٦.
(٤) مجمع البيان ٥: ٦٢٩.
(٥) الزمر: ٣١.

أرجلهم فحينئذ لا ينطقون[١].

٨٩/٧ و في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كٰانَ مِيقٰاتاً﴾ أي لما وعد الله من الجزاء و الحساب و الثواب و العقاب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوٰاجاً﴾ أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة و قيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب و كل فريق يأتي مع شكله و قيل إن كل أمة تأتي مع نبيها ﴿وَ فُتِحَتِ السَّمٰاءُ﴾ أي شقت لنزول الملائكة ﴿فَكٰانَتْ أَبْوٰاباً﴾ أي ذات أبواب و قيل صار فيها طرق و لم يكن كذلك من قبل ﴿وَ سُيِّرَتِ الْجِبٰالُ﴾ أي أزيلت عن أماكنها و ذهب بها ﴿فَكٰانَتْ سَرٰاباً﴾ أي كالسراب يظن أنها جبال و ليست إياها.

و في الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه و آله في منزل أبي أيوب الأنصاري فقال معاذ يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوٰاجاً﴾ الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين و بدل صورهم فبعضهم على صورة القردة و بعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها و بعضهم عمي يترددون و بعضهم بكم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطعة أيديهم و أرجلهم و بعضهم مصلبون على جذوع من نار و بعضهم أشد نتنا من الجيف و بعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس و أما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت و أما المنكسون على رءوسهم فأكلة الربا و العمي الجائرون في الحكم و الصم البكم المعجبون بأعمالهم و الذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء و القضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم و المقطعة أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران و المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان و الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حق الله في أموالهم و الذين يلبسون الجباب فأهل التجبر و الخيلاء[٢].

و في قوله تعالى: ﴿لاٰ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطٰاباً﴾ أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه قال مقاتل لا يقدر الخلق
٩٠/٧ على أن يكلموا الرب إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا﴾ اختلف في الروح فقيل خلق الله على صورة بني آدم و ليسوا بناس و لا بملائكة يقومون صفا و الملائكة صفا و قيل ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس و قيل إنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا و قيل إنه جبرئيل و قال وهب إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز و جل ترعد فرائصه يخلق الله عز و جل من كل رعدة منه مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله عز و جل منكسو رءوسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا إله إلا الله ﴿وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾ أي لا إله إلا الله. و عن الصادق عليه السلام أنه ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل[٣]؛ و قيل إن الروح بنو آدم.

و قوله صفا معناه مصطفين ﴿لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ﴾ و هم المؤمنون و الملائكة ﴿وَ قٰالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوٰاباً﴾ أي شهد بالتوحيد و قال لا إله إلا الله و قيل إن الكلام هاهنا الشفاعة ﴿ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه يعني القيامة ﴿فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ مَآباً﴾ أي مرجعا بالطاعة ﴿إِنّٰا أَنْذَرْنٰاكُمْ عَذٰاباً قَرِيباً﴾ يعني العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مٰا قَدَّمَتْ يَدٰاهُ﴾ أي ينتظر جزاء ما قدمه من طاعة و معصية و قيل معناه أن كل أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير و شر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله و يخاف العقاب على سوء عمله ﴿وَ يَقُولُ الْكٰافِرُ﴾ في ذلك اليوم ﴿يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرٰاباً﴾ أي يتمنى أن لو كان ترابا لا يعود[٤] و لا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم.

و قال عبد الله بن عمر إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم و حشر الدواب و البهائم و الوحوش ثم يجعل

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ٦٤١-٦٤٢ وفيه: فأهل الفخر والخيلاء.
(٣) في «أ» و ميكائيل و اسرافيل.
(٤) في المصدر: لايعاد.



القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء[١] من الشاة القرناء التي نطحتها و قال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة و قال المقاتل إن الله يجمع الوحوش و الهوام و الطير و كل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم
٩١/٧ فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء إنا خلقناكم و سخرناكم لبني آدم و كنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فتكون ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه و كنت اليوم أي في الآخرة ترابا و قيل إن المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب و افتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم و ولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا[٢].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرىٰ﴾ هي القيامة لأنها تطم على كل داهية هائلة أي تعلو و تغلب و قال الحسن هي النفخة الثانية و قيل هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفق[٣] الشيء بالغلظ و قيل إن ذلك حين يساق أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعىٰ﴾ أي تجيء الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت النار ﴿لِمَنْ يَرىٰ﴾ فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء و يبصرونها مشاهدة[٤].

و في قوله تعالى ﴿فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لأنها تصخ[٥] الآذان أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها و قيل لأنها يصخ لها الخلق أي يستمع ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ﴾ أي زوجته ﴿وَ بَنِيهِ﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه و شغله بنفسه و إن كان في الدنيا يعتني بشأنهم و قيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه و بينهم من التبعات و المظالم و قيل لعلمه بأنهم لا يشفعون[٦] له و لا يغنون عنه شيئا و يجوز أن يكون مؤمنا و أقرباؤه من أهل النار فيعاديهم و لا يلتفت إليهم أو يفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء و يصرفه عنهم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ أي مشرقة مضيئة ﴿ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ من سرورها و فرحها بما أعد لها من الثواب و أراد بالوجوه أصحابها ﴿وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ﴾ أي سواد و كآبة للهم ﴿تَرْهَقُها﴾ أي تعلوها
٩٢/٧ و تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ أي سواد و كسوف عند معاينة النار و قيل الغبرة ما انحطت من السماء إلى الأرض و القترة ما ارتفعت من الأرض إلى السماء[٧].

و في قوله سبحانه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي إذا ذهب ضوؤها فأظلمت و اضمحلت و قيل ألقيت و رمي بها و قيل جمع ضوؤها و لفت كما تلف العمامة و المعنى أن الشمس تكور بأن تجمع نورها حتى تصير كالكارة الملقاة و يذهب ضوؤها و يحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها ﴿وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي تساقطت و تناثرت يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض و قيل تغيرت من الكدورة و الأول أولى لقوله ﴿وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ إلا أن يقال يذهب ضوؤها ثم تتناثر ﴿وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا و سرابا ﴿وَ إِذَا الْعِشارُ﴾ و هي النوق الحوامل أتت عليها عشرة أشهر و بعد الوضع تسمى عشارا أيضا و هي أنفس مال عند العرب ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملا بلا راع و قيل العشار السحاب يعطل فلا يمطر ﴿وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جمعت حتى يقتص بعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء و يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا و ينتصف لبعضها من بعض فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض فمن قال إن العوض دائم قال تبقى منعمة إلى الأبد و من قال باستحقاقها العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه و قال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها ترابا ﴿وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾ أي أرسل عذبها على مالحها و مالحها على عذبها حتى امتلأت و قيل إن المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا[٨] واحدا و يرتفع البرزخ و قيل أي أوقدت فصارت نارا تصطرم عن ابن عباس و قيل يبست و ذهبت ماؤها فلم يبق فيها قطرة و قيل ملئت من القيح و الصديد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار و أراد بحار جهنم لأن بحور الدنيا

(١) الجماء: التي لا قرن لها.
(٢) مجمع البيان ٥: ٦٤٧ ـ ٦٤٨.
(٣) في المصدر: تدقق.
(٤) مجمع البيان ٥: ٦٥٩ ـ ٦٦٠.
(٥) في «أ» تفتح، و هو تصحيف.
(٦) في المصدر: لا ينفعونه.
(٧) مجمع البيان ٥: ٦٦٨ ـ ٦٦٩.
(٨) في «أ»: مجراً.

قد فنيت عن الجبائي ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي قرن كل واحد منها إلى شكله و ضم إليها من أهل النار و أهل الجنة
و قيل أي ردت الأرواح إلى الأجساد و قيل يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان و قيل أي قرنت نفوس ٩٣/٧
الصالحين بالحور العين و نفوس الكافرين بالشياطين ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني الجارية المدفونة حيا و كانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت على رأسها فإن ولد بنتا رمت بها في الحفرة و إن ولدت غلاما حبسته ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أي يقال لها بأي ذنب قتلت و معنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب و قيل إن معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها فكأنه قيل سئل قاتلها بأي ذنب قتلت هذه و نظير قوله ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا﴾ أي مسئولا عنه ﴿وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يعني صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير و شر تنشر ليقرأها أصحابها و لتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها ﴿وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾ أي أزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله و قيل معناه قلعت كما يقلع السقف و قيل كشفت عمن فيها و معنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام ﴿وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت و أضرمت حتى ازدادت شدة على شدة و قيل سعرها غضب الله و خطايا بني آدم ﴿وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي قربت من أهلها بدخول و قيل قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا و يزداد أهل النار حسرة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عمله[1]، كما قالوا أحمدته وجدته محمودا و قيل علمت ما أحضرته من خير و شر و إحضار الأعمال مجاز لأنها لا تبقى و المعنى أنه لا يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة و قيل إن المراد صحائف الأعمال[2].

و في قوله سبحانه ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾ أي انشقت و تقطعت ﴿وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أي تساقطت و تهافتت قال ابن عباس سقطت سودا لا ضوء لها ﴿وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ﴾ أي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها و ملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا و قيل معناه ذهب ماؤها ﴿وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي قلبت ترابها و بعثت الموتى التي فيها[3] و قيل: معناه بحثت عن الموتى فأخرجوا منها يريد عند البعث عن ابن عباس ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ
أَخَّرَتْ﴾ عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير أو شر و ما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله أجر من اتبعه من ٩٤/٧
غير أن ينقص من أجورهم شيء أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي أي شيء غرك بخالقك و خدعك و سول لك الباطل حتى عصيته و خالفته. و روي أن النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال غره جهله. و قيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ما ذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرخاة و قال يحيى بن معاذ لو أقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا و آنفا و عن بعضهم قال غرني حلمك و عن أبي بكر الوراق غرني كرم الكريم و إنما قال سبحانه ﴿الْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كان لقنه الإجابة حتى يقول غرني كرم الكريم و قال عبد الله بن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما ذا عملت فيما عملت يا ابن آدم ما ذا أجبت المرسلين ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نطفة و لم تك شيئا ﴿فَسَوّاكَ﴾ إنسانا تسمع و تبصر ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أي جعلك معتدلا ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم.

و روي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله و ما عسى أن يولد لي إما غلاما و إما جارية قال فمن يشبه قال يشبه أمه أو أباه فقال ﷺ لا تقل هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها و بين آدم أما قرأت هذه الآية ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي فيما بينك و بين آدم و قيل فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ من صور الخلق رَكَّبَكَ إن شاء في صورة إنسان و إن شاء في صورة حمار و إن شاء في صورة قرد.

---

(١) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر و هو: حاضراً من عملها.
(٢) مجمع البيان ١٠: ٦٧٣ ـ ٦٧٥.
(٣) في المصدر: أي قلب ترابها، و بعثت الموتىٰ الذين فيها، و في «أ»: أي قلب ترابها.. اهـ.

و قال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصور[١]. و قيل في أي صورة شاء من ذكر أو أنثى جسيم أو نحيف حسن أو ذميم طويل أو قصير ﴿كَلّٰا﴾ أي ليس الأمر على ما تزعمون أنه لا بعث و لا حساب ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ أي
٩٥/٧ الجزاء أو بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰافِظِينَ﴾ من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه[٢] ﴿كِرٰاماً﴾ على ربهم ﴿كٰاتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يَعْلَمُونَ مٰا تَفْعَلُونَ﴾ من خير و شر ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ و هو الجنة و الأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا ﴿وَ إِنَّ الْفُجّٰارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ و هو العظيم من النار ﴿يَصْلَوْنَهٰا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي يلزمونها بكونهم فيها ﴿وَ مٰا هُمْ عَنْهٰا بِغٰائِبِينَ﴾ أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها و قد دل الدليل على أن أهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فالمراد بالفجار الكفار ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا يَوْمُ الدِّينِ﴾ قاله تعظيما لشدته ثم كرر تأكيدا لذلك و قيل أراد و ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنة ثم ما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار ﴿يَوْمَ لٰا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب ﴿وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ﴾ وحده أي الحكم له في الجزاء و الثواب و العفو و الانتقام و روى عمر بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن الأمر يومئذ و اليوم كله لله يا جابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم إلا الله[٣].

و في قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمٰاءُ انْشَقَّتْ﴾ أي تصدعت و انفرجت و انشقاقها من علامات القيامة و ذكر ذلك في مواضع من القرآن ﴿وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا﴾ أي سمعت و أطاعت في الانشقاق و هذا توسع أي كأنها سمعت و انقادت لتدبير الله ﴿وَ حُقَّتْ﴾ أي و حق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها الذي خلقها و تطيع له ﴿وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي بسطت باندكاك جبالها و آكامها حتى تصير كالصحيفة الملساء و قيل إنها تمد مد الأديم العكاظي و تزاد في سعتها عن ابن عباس و قيل سويت فلا بناء و لا جبل إلا دخل فيها ﴿وَ أَلْقَتْ مٰا فِيهٰا﴾ من الموتى و الكنوز ﴿وَ تَخَلَّتْ﴾ أي خلت فلم يبق في بطنها شيء و قيل معناه ألقت ما في بطنها من كنوزها و معادنها ﴿و تخلت﴾ مما على ظهرها من جبالها و بحارها ﴿وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا وَ حُقَّتْ﴾ ليس هذا بتكرار لأن الأول في صفة السماء و الثاني في صفة الأرض و هذا كله من أشراط الساعة و جلائل الأمور التي تكون فيها و التقدير إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدم من خير و شر و
٩٦/٧ يدل على هذا المحذوف قوله ﴿يٰا أَيُّهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّكَ كٰادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً﴾ أي ساع إليه في عملك و هو خطاب لجميع المكلفين يقول الله سبحانه لهم و لكل واحد منهم يا أيها الإنسان إنك عامل عملا في مشقة لتحمله إلى الله و توصله إليه ﴿فَمُلٰاقِيهِ﴾ أي ملاق جزاءه و قيل أي ملاق ربك ﴿فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ﴾ الذي ثبتت فيه أعماله ﴿بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً﴾ أي لا يناقش في الحساب و لا يواقف على ما عمل من الحسنات و ما له عليه من الثواب و ما حط عنه من الأوزار إما بالتوبة أو بالعفو و قيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات و الإثابة على الحسنات و من نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع.

و في رواية أخرى: يعرف عمله ثم يتجاوز عنه. و في حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا و أدخله الجنة برحمته قالوا و ما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك و تصل من قطعك و تعفو عمن ظلمك ﴿وَ يَنْقَلِبُ﴾ بعد الفراغ من الحساب ﴿إِلىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ بما أوتي من الخير و الكرامة و المراد بالأهل الحور العين و قيل أزواجه و أولاده و عشائره و قد سبقوه إلى الجنة ﴿وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه و تكون يده اليسرى خلف ظهره و قيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره و الوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمارة للملائكة و المؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنة و لطفا للخلق في الإخبار به و كناية عن قبول أعماله و إعطاؤه على الوجه الآخر أمارة لهم على أن صاحبه من أهل النار و علامته[٤] لمناقشة الحساب و سوء المآب ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً﴾ أي هلاكا إذا قرأ كتابه و هو أن يقول وا ثبوراه وا هلاكاه ﴿وَ يَصْلىٰ سَعِيراً﴾ أي يدخل النار و يعذب بها ﴿إِنَّهُ كٰانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ في الدنيا ناعما لا يهمه أمر الآخرة و لا يتحمل مشقة العبادة فأبدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع و قيل كان مسرورا بمعاصي الله لا يندم عليها ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي ظن في دار

(١) كذا في «أ»: المصدر: و ما في «ط»: الصور.
(٢) في المصدر: ما تعملونه من الطاعات و المعاصي.
(٣) مجمع البيان ٥: ٦٨١ ـ ٦٨٣.
(٤) كذا في «أ» و المصدر: و ما في «ط»: علامته.

التكليف أنه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فارتكب المأثم ﴿بَلىٰ﴾ ليحورن[1] و ليبعثن ﴿إِنَّ رَبَّهُ كٰانَ بِهِ بَصِيراً﴾ من يوم خلقه إلى أن يبعثه[2].

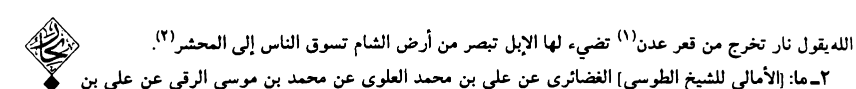
و في قوله تعالى ﴿إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا﴾ أي إذا حركت الأرض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي
كتب عليها و يمكن أن يكون إنما أضافها إلى الأرض لأنها تعم جميع الأرض ﴿وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا﴾ أي موتاها ٩٧/٧
المدفونة فيها أو كنوزها و معادنها فتلقاها على ظهرها ليراها أهل الموقف و تكون الفائدة في ذلك أن يتحسر العصاة إذا نظروا إليها لأنهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا و أيضا فإنه تكوى بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ ﴿وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا﴾ أي و يقول الإنسان متعجبا ما للأرض تتزلزل و قيل إن المراد بالإنسان الكافر لأن المؤمن معترف بها لا يسأل عنها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا﴾ أي تخبر بما عمل عليها. و جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله و رسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على كل عبد و أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا و كذا يوم كذا و كذا فهذا أخبارها. و على هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها و إنما نسبه إليها توسعا و مجازا و يجوز أن يقلبها حيوانا يقدر على النطق و يجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك و قوله ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحىٰ لَهٰا﴾ معناه أن الأرض تحدث فتقول إن ربك يا محمد أوحى لها أي ألهمها و عرفها بأن تحدث أخبارها و قيل بأن تلقي الكنوز و الأموات على ظهرها يقال أوحى له و إليه أي ألقى إليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث أخبارها بوحي الله و إذنه لها و قال ابن عباس أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها. و روى الواحدي بإسناده مرفوعا إلى ربيعة الحرشي قال قال رسول الله ﷺ حافظوا على الوضوء و خير أعمالكم الصلاة و تحفظوا من الأرض فإنها أمكم و ليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرا إلا و هي مخبرة به. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّٰاسُ أَشْتٰاتاً﴾ أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدة و أهل كل دين على حدة ﴿لِيُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ﴾ أي جزاء أعمالهم و المعنى أنهم يرجعون عن الوقف فرقا لينزلوا منازلهم من
الجنة و النار و قيل معنى الرؤية هاهنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال و هي رؤية القلب و يجوز أن يكون التأويل ٩٨/٧
على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرءون ما فيها لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ أي و من يعمل وزن ذرة من الخير ير ثوابه و جزاءه ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أي ير ما يستحق عليه من العقاب[3].

و في قوله عز و جل ﴿الْقٰارِعَةُ﴾ اسم من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع و تقرع أعداء الله بالعذاب ﴿مَا الْقٰارِعَةُ﴾ هذا تعظيم لشأنها و تهويل لأمرها و معناه و أي شيء القارعة ثم عجب نبيه ﷺ فقال ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْقٰارِعَةُ﴾ يقول إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها و كنه وصفها على التفصيل ثم بين سبحانه أنها متى تكون فقال ﴿يَوْمَ يَكُونُ النّٰاسُ كَالْفَرٰاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار و السراج و قال أبو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب و لا بعوض لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض فالفراش إذا سار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على أنهم يقرعون[4] عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة و هذا مثل قوله ﴿كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ ﴿وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ و هو الصوف المصبوغ المندوف و المعنى أن الجبال تزول عن أماكنها و تصير خفيفة السير[5].

١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن يعقوب بن شعيب بن ميثم[6] قال سمعت أبا عبد

---

(١) ليحورن: ليرجعن. لسان العرب ٣: ٣٨٣.
(٢) مجمع البيان ٥: ٦٩٩ ـ ٧٠٠.
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٩٨ ـ ٧٩٩.
(٤) في المصدر: يفزعون.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٠٨.
(٦) قال النجاشي: يعقوب بن شعيب بن ميثم بن يحيىٰ التمار مولى بني أسد «أبومحمد» ثقة، روى عن أبي عبدالله[عليه السلام] ذكره ابن سعيد و ابن نوح، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ٤٢٧ رقم ١٢١٧».
و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست مع ذكر الطريق اليه «الفهرست ١٨٠ رقم ٧٨٥» وكرر ذكره في رجاله مرة في أصحاب الامام الباقر[عليه السلام] قال: يعقوب بن شعيب بن ميثم الاسدي «رجال الشيخ ١٤٠ رقم: ١» و أخرىٰ في أصحاب الإمام الصادق[عليه السلام] و وصفه بالكوفي «ص ٣٣٦ رقم ٥٣ و ثالثة» في أصحاب الامام الكاظم[عليه السلام] و قال: له كتاب «ص ٣٦٣ رقم ١».



اللهيقول نار تخرج من قعر عدن[1] تضيء لها الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر[2].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن موسى الرقي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبيه عن أبان مولى
٩٩/٧ زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة عن شريح القاضي عن أمير المؤمنينعليه السلام في خطبة طويلة قال اسمع يا ذا الغفلة و التصريف من ذي الوعظ و التعريف جعل يوم الحشر يوم العرض و السؤال و الحباء و النكال يوم تقلب إليه أعمال الأنام و تحصى فيه جميع الآثام يوم تذوب من النفوس إحداق عيونها و تضع الحوامل ما في بطونها و تفرق من كل نفس وجيبها[3]، و يحار في تلك الأهوال عقل لبيبها إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها و تبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أثقالها و نفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا و عرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها و استسلمت النفوس إلى الله بأسبابها كشف عن الآخرة غطاؤها فظهر للخلق أنباؤها فدكت الأرض دكا دكا و مدت لأمر يراد بها مدا مدا و اشتد المبادرون إلى الله شدا شدا و تزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا و رد المجرمون على الأعقاب ردا ردا و جد الأمر ويحك يا إنسان جدا جدا و قربوا للحساب فردا فردا وَ جٰاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا يسألهم عما عملوا حرفا حرفا و جيء بهم عراة الأبدان خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ أمامهم الحساب و مِنْ وَرٰائِهِمْ جَهَنَّمُ يسمعون زفيرها و يرون سعيرها فلم يجدوا ناصرا و لا وليا يجيرهم من الذل فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسماوات مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ و العباد على الصراط وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يظنون أنهم لا يسلمون وَ لٰا يُؤْذَنُ لَهُمْ فيتكلمون و لا يقبل منهم فَيَعْتَذِرُونَ قد ختم على أفواههم و استنطقت أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ من مثل هذا فليهرب الهاربون إذا كانت الدار الآخرة لها فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ[4].

١٠٠/٧ ٣ـ دعوات الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله النجوم أمنة من السماء لأهل السماء فإذا تناثرت دنا من أهل السماء ما يوعدون و الجبال أمنة لأهل الأرض فإذا سيرت دنا من أهل الأرض ما يوعدون[5].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن سعيد عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن صباح عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم و يقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم و قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول أهل الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول اللهصلى الله عليه و آله نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز و جل اشفعوا في محبيكم و أهل مودتكم و شيعتكم فيشفعون فيشفعون[6].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع مولى عمر أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ﴾[7] أي أرض تبدل فقال أبو جعفرعليه السلام بخبزة

و اقتصر البرقي في ذكره على صحبته للامام الصادق و قال: مولى كوفي «رجال البرقي ٢٩» و كونه ممن أدرك الامام موسي بن جعفر[عليه السلام] من أصحاب الامام الصادق[عليه السلام] «ص ٤٧».

(١) في «أ»: نار تخرج من عدن.

(٢) الزهد: ١٤٧ ب ١٧ ح ٢٥٤.

(٣) كذا في «أ» و المصدر. و ما في «ط»: وجيبها.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٦٤ ـ ٦٦٥ م ١٦ و فيه: و يفرّق بين كل نفس وحبيبها. و كذا: و اشتد المثارون إلى اللّٰه شداً.

(٥) ليس موجوداً في مطبوع الدعوات. ولكن وضعه محقق الكتاب في مستدركات الدعوات ناقلاً إياها من هذا الموضع في البحار. «دعوات الراوندي ٢٩١ ح ٣٦». والأظهر أن المشار إليه هو نوادر الراوندى. والحديث موجود في النوادر «نوادر الراوندي: ٢٣» بفارق طفيف.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٣٤ م ٤٧ ح ١٨.

(٧) إبراهيم: ٤٨.

بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فقال نافع إنهم عن الأكل لمشغولون فقال أبو جعفرعليه السلام أهم حينئذ أشغل أم و هم في النار فقال نافع و هم في النار قال فقد قال الله ﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾[1] ما شغلهم أليم عذاب النار عن أن دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم و دعوا ١٠١/٧
بالشراب فسقوا الحميم فقال صدقت يا ابن رسول الله الخبر[2].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[3].

كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب مثله[4].

٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكٰانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكٰاؤُكُمْ فَزَيَّلْنٰا بَيْنَهُمْ﴾[5] قال: يبعث الله نارا تزيل بين الكفار و المؤمنين[6].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون[7].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمٰاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[8] قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب و معنى نطويها أي نفنيها فتتحول دخانا و الأرض نيرانا[9].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد عن أبي جعفرعليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما و هو قول الله ﴿وَ خَشَعَتِ الْأَصْوٰاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاٰ تَسْمَعُ إِلاّٰ هَمْساً﴾[10] قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي فيقول الناس قد أسمعت فسم باسمه فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأميصلى الله عليه و آله فيتقدم رسول اللهصلى الله عليه و آله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى
صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ ١٠٢/٧
و بين مصروف عنه فإذ رأى رسول اللهصلى الله عليه و آله من يصرف عنه من محبينا يبكي فيقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول ما يبكيك يا محمد فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا ورود الحوض قال فيقول له الملك إن الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لهم عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به و جعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك فقال أبو جعفرعليه السلام فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك و لا يبقى أحد يومئذ يتولانا و يحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم إلا كانوا في حزبنا و معنا و يرد حوضنا[11].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن الحسن بن محبوب عن الوابشي عن أبي الورد مثله و سيأتي في باب الحوض[12].

كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن أبي جعفر مثله[13].

بيان: في بعض النسخ أيلة بالياء المثناة من تحت و هي بفتح الهمزة و سكون الياء بلد معروف فيما بين مصر و الشام[14] و في بعضها بالباء الموحدة قال الجزري هي بضم الهمزة و الباء و تشديد

---

(١) الاعراف: ٥٠.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ و فيه: أهم حينئذ أشغل أو و هم في النار؟ فقال نافع: بل و هم في النار، و كذا: ما شغلهم إذ دعوا الطعام.
(٣) الاحتجاج: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.
(٤) الكافي ٨: ١٢١ـ ١٢٢ ح ٩٣ بفارق يسير.
(٥) يونس: ٢٨.
(٦) تفسير القمي: ١: ٣١٢.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٧٣ ـ ٣٧٤.
(٨) الأنبياء: ١٠٤.
(٩) تفسير القمي ٢: ٥٢ و فيه: يطويها أي يفنيها.
(١٠) طه: ١٠٨.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٧ ـ ٣٨ و فيه: ما بين أيلة وصنعاء. فيقف عليه فينادي بصاحبكم، فيقدم علي[عليه السلام] أمام الناس، و كذا: و منعوا ورود حوضي و كذا: و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك لعترتك، و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون وكذا: إلا كانوا في حزبنا و معنا و يردون حوضنا.
(١٢) أمالي الشيخ الطوسي ٦٤ ـ ٦٥ ج ٣.
(١٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة[عليهم السلام] ١: ١٤٠.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٨٥.



اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري(١).

أقول: لعله كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان(٢).

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(٣) **قال مخاطبة الناس عامة** ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ﴾ **أي تبقى و تتحير و تتغافل** ﴿وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها﴾ **قال امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة** ﴿وَ تَرَى النّاسَ سُكارىٰ﴾ **قال من الخوف و الفزع متحيرين**(٤). ١٠٣/٧

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾(٥) **يعني الأمور التي يدبرها و الأمر و النهي الذي أمر به و أعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا**(٦).

١٣ـ فس: [تفسير القمي] **في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر**ؑ **في قوله** ﴿يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا﴾(٧) **فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياما قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا قال الملائكة** ﴿هٰذا ما وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾(٨).

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾(٩) **قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياما على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا و لو إلى النار قال فيبعث الله رياحا فيضرب بينهم و ينادي مناد** ﴿وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ **فيميز بينهم فصار المجرمون في النار و من كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة**(١٠).

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ﴾(١١) **فإذا كان يوم القيامة أحاطت سماء الدنيا بالأرض و أحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا و أحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية و أحاطت كل سماء بالذي يليها ثم ينادي مناد** ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ **إلى قوله** ﴿بِسُلْطانٍ﴾ **أي بحجة**(١٢).

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير و يسكر فيه الكبير و يسقط فيه الجنين و** تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ **يوم عبوس قمطرير يوم** كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً **إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم و ترعد منه السبع الشداد و الجبال الأوتاد و الأرض المهاد و تنشق السماء** فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ **و تتغير فكأنها** وَرْدَةً كَالدِّهانِ **و تكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا و** يُنْفَخُ فِي الصُّورِ **فيفزع من في السماوات و الأرض** إِلّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ **فكيف من عصى بالسمع و البصر و اللسان و اليد و الرجل و الفرج و البطن إن لم يغفر الله له و يرحمه من ذلك اليوم لأنه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد و حرها شديد و شرابها صديد و عذابها جديد و مقامعها حديد لا يغير عذابها و لا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة و لا تسمع لأهلها دعوة الخبر**(١٣). ١٠٤/٧

١٧ـ ج: [الإحتجاج] **ع:** [علل الشرائع] **في خبر ثوبان أن اليهودي سأل النبي**ﷺ **عن قوله عز و جل** ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ﴾ **أين الناس يومئذ قال في الظلمة دون المحشر الخبر**(١٤).

بيان: هذا الخبر يدل على أن تبديل الأرض و السماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١٦.
(٢) يقع جنوب البصرة الحالية و على ضفاف شط العرب و تقابله مدينة عبادان.
(٣) الحج: ١، و ما بعدها الاية: ٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٣ وفيه: امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها، و كذا: يعني ذاهلة عقولهم من الخوف.
(٥) السجدة: ٥.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٤٥.
(٧) يس: ٥٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٩٠.
(٩) يس: ٥٩.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٩١.
(١١) الرحمن: ٣٣.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٢٣.
(١٣) أمالي الطوسي: ٢٨ ج ١ وفيه: و ترعب منه (ترعد) وكذا: لأنه بغضب و يصير إلى غيره، وكذا: لايفتر عذابها علاوة علي فوارق يسيرة أخري.
(١٤) الاحتجاج: ٥٠. علل الشرائع: ٩٦ ب ٨٥ ح ٥.

۱۸ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم[۱] قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيىعليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[۲] و قد سلم عيسى ابن مريمعليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[۳].

۱۰۵/۷ ۱۹ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسينعليه السلام أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك و تعالى فإما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا ﴿وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] قال: هو القبر و إن لهم فيه لَمَعِيشَةً ضَنْكاً و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين أنت و أي الدارين دارك[٥].

۲۰ـ ل: [الخصال] محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن أبيه عن الرضا عن آبائهعليهم السلام عن الحسين بن عليعليه السلام قال كان علي بن أبي طالبعليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[٦] من هم فقالعليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان.

قال الصدوق رضي الله عنه إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها و إبراهيم إنما يفر من الأب المربي المشرك لا من الأب الوالد و هو تارخ[٧].

بيان: يحتمل أيضا أن يكون المراد بالأم امرأة مشركة كانت تربيه في بيت فرعون.

۱۰٦/۷ ۲۱ـ ج: [الإحتجاج] عبد الرحمن بن عبد الله الزهري[۸] قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه و محمد بن علي بن الحسينعليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال أبو جعفرعليه السلام يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار متفجرة يأكلون و يشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل و الشرب يومئذ فقال له أبو جعفرعليه السلام هم في النار أشغل و لم يشغلوا عن أن قالوا ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾[۹] فسكت هشام لا يرجع كلاما[۱۰].

۲۲ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أبي البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام أن علي بن أبي طالبعليه السلام قال لا تنشق الأرض عن أحد يوم القيامة إلا و ملكان آخذان بضبعه يقولان أجب رب العزة[۱۱].

---

(۱) قال النجاشي: ياسر خادم الرضا[عليه السلام]، و هو مولى حمزة بن اليسع له مسائل، ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ۲: ٤۳۲ رقم ۱۲۲۹» وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له مسائل عن الرضا [عليه السلام] «الفهرست ۱۸۳ رقم ۷۹۷» وعدّه الشيخ من اصحاب الرضا [عليه السلام] وقال: مولى اليسع الاشعرى القمي «رجال الشيخ ۳۹٥ رقم: ۱٥».

(۲) مريم: ۱٥.

(۳) عيون أخبار الرضا[عليه السلام] ۱: ۲۳۳ ب ۲٦ ح ۱۱. الخصال ص ۱۰۷ ب ۳ ح ۷۱. والاية في مريم: ۳۳.

(٤) المؤمنون: ۱۰۰.

(٥) الخصال: ۱۱۹ ـ ۱۲۰ ب ۳ ح ۱۰۸.

(٦) عبس: ۳٤ ـ ۳٦.

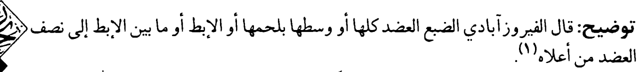
(۷) الخصال: ۳۱۸ ب ٥ ح ۱۰۲.

(۸) في «أ»: النفري، و هو تصحيف، والصحيح ما في المتن.

(۹) الأعراف: ٥۰.

(۱۰) الاحتجاج: ۳۲۳ ـ ۳۲٤.

(۱۱) أمالي الصدوق: ۳۳٦ م ٦٤ ح ۱۰.


توضيح: قال الفيروزآبادي الضبع العضد كلها أو وسطها بلحمها أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه[١].

٢٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[٢] يعني العذاب ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ﴾ قال يرون يوم القيامة أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ﴿بَلاغٌ﴾ أي أبلغهم ذلك ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ﴾[٣].

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ﴾[٤] قال الرصاص الذائب و النحاس كذلك تذوب السماء ﴿وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ أي لا ينفع.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون[٥].

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً﴾[٦] قال من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال إلى الداعي ينادون[٧].

بيان: ﴿ينادون﴾ على البناء للمفعول أي إيفاضهم[٨] و إسراعهم إلى الداعي الذي ناداهم و ليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللغة.

١٠٧/٧ **٢٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ﴾[٩] أي تخسف ﴿وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾ قال مثل الرمل ينحدر[١٠].**

بيان: تفسير الرجف بالخسف غير معهود و لعله بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سببا للخسف.

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾[١١] قال يذهب نورها و يسقط ﴿وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾ قال تنفرج و تنشق ﴿وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ﴾ أي تقلع[١٢].

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ﴾[١٣] قال تنشق الأرض بأهلها و الرادفة الصيحة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ﴾ أي خائفة ﴿أَبْصارُها خاشِعَةٌ فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾ قال الزجرة النفخة الثانية في الصور و الساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾ يقول أي في خلق جديد و أما قوله ﴿فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾ فالساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[١٤].

٢٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١٥] قال تصير سوداء مظلمة ﴿وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قال يذهب ضوؤها ﴿وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ قال تسير كما قال ﴿تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ﴾[١٦] ﴿وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ﴾ قال الإبل يتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها ﴿وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾ قال تحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال من الحور العين.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان و أما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال كانت العرب يقتلون البنات
للغيرة إذا كان يوم القيامة سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت و قطعت ﴿وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قال صحف الأعمال ﴿وَ ١٠٨/٧

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٥٥.
(٢) الأحقاف: ٣٥.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٧٥ بفارق يسير.
(٤) المعارج: ٨ و ما بعدها إلي الاية: ١١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٤ ـ ٣٨٢.
(٦) المعارج: ٤٣.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٧٥.
(٨) في «أ» إيقاظهم.
(٩) المزمل: ١٤.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٧٥.
(١١) المرسلات: ٨ و حتي الاية: ١٠.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٢.
(١٣) النازعات: ٦ و حتي الاية: ١٤.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ ـ ٣٩٧ بفارق ضئيل.
(١٥) التكوير: ١ و حتي الاية: ١٣.
(١٦) النمل: ٨٨.

إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾ قال أبطلت.

و حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يريد أوقدت للكافرين و الجحيم النار الأعلى من جهنم و الجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز و جل ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾[١] يريد النار العظيمة ﴿وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يريد قربت لأولياء الله من المتقين[٢].

٣٠ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾[٣] قال تتحول نيرانا ﴿وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٤] قال تنشق فيخرج الناس منها[٥].

بيان: في نسخ التفسير هنا ﴿سجرت﴾[٦] و في القرآن ﴿فُجِّرَتْ﴾ و لعله تصحيف النساخ فيكون التفسير مبنيا على أن فجرت بمعنى ذهب ماؤها و يكون بيانا لحاصل المعنى و يحتمل أن يكون قراءة أهل البيت عليهم السلام هنا أيضا ﴿سجرت﴾[٧].

٣١ـفس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ﴾ يريد الملك و القدرة و السلطان و العزة و الجبروت و الجمال و البهاء و الإلهية لا شريك له[٨].

٣٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾[٩] قال: يوم القيامة ﴿وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ﴾ أي أطاعت ربها و حق لها أن تطيع ربها ﴿وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَ أَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ﴾ قال تمد الأرض و تنشق فيخرج الناس منها ﴿وَ تَخَلَّتْ﴾ أي تخلت من الناس[١٠].

٣٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ﴾[١١] قال: الطارق النجم الثاقب و هو نجم العذاب و نجم القيامة و هو زحل في أعلى المنازل ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ﴾ قال الملائكة[١٢].

١٠٩/٧ ٣٤ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿كَلّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[١٣] قال هي الزلزلة[١٤].

٣٥ـج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قال أنى لهم بالأكفان و قد بليت قال إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم قال من مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما شاء من عنده قال فيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ عشرون و مائة صف في عرض الأرض الخبر[١٥].

٣٦ـسن:[١٦] [المحاسن] أبي عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب فقال له قائل[١٧]: إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل و الشرب قال إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام و الشراب أهم

---

(١) الصافات: ٩٧.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ ـ ٤٠١، وفيه: تتحول البحار التي حول الدنيا، و كذا: العرب يقتلون البنات للغيرة. فإذا...

(٣) كذا في النسخ، ولكن ليست هذه الاية و هي السادسة من سورة التكوير. هي المرادة، و إنما آية سورة الانفطار: (و إذا البحار فجرت) بقرينة وجود الاية اللاحقة، و هي كذا في المصدر. ولكن قوله: تتحول نيراناً أوفق لاية التكوير منه لاية الانفطار. والله العالم.

(٤) الانفطار: ٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٠٣.

(٦) على خلاف المطبوع منه.

(٧) سيأتي إيضاح أن الذي يذهب إليه المصنف[رحمه الله] ليس دقيقاً، و أن أهل البيت[عليهم السلام] ليس لهم قرآن غير الذي في أيدينا.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤٠٣ و فيه: والبهاء والهيبة و الإلهية و حده لله لا شريك له.

(٩) الانشقاق: ١ و ما بعدها حتى الاية: ٤.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٠٧ بفارق يسير.

(١١) الطارق: ١ و ما بعدها حتى الاية ٤.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤١٨.

(١٣) الفجر: ٢١.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٤١١.

(١٥) الاحتجاج: ٣٥٠ و فيه: مائة ألف صف.

(١٦) في «أ»: فس، و هو تصحيف إذ لا وجود للرواية في تفسير القمي.

(١٧) يبدو أن القائل بقرينة مماثلة الخبر لخبر العياشي هو الابرش الكلبي.



أشد شغلا يومئذ أم من في النار فقد استغاثوا و الله يقول ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾(١)(٢)

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٣).

٣٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل الأبرش الكلبي عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب فقال الأبرش إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل فقال أبو جعفر عليه السلام و هم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع و شرب الحميم و هم في العذاب فكيف يشغلون عنه في الحساب(٤).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هاشم عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٥).

بيان: قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي يعني الخبز الحوارى(٦) و هو الذي نخل مرة بعد مرة.

١١٠/٧

٣٨ـ شا: [الإرشاد] لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد و ما الفزع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس كما تظن و تحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر و لا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال هدا و ترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر دينه و شغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرا عظيما فآمن بالله و رسوله و آمن معه من قومه ناس و رجعوا إلى قومهم(٧).

بيان: في النفخة الأولى ما هنا(٨) يخالف ما سبق و المعتمد الأخبار السابقة.

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثوير بن أبي فاختة(٩) عن علي بن الحسين عليه السلام قال ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ﴿بَارِزَةً﴾ ليس عليها جبال و لا نبك كما دحاها أول مرة(١٠).

بيان: قال الفيروزآبادي النبكة محركة و تسكن أكمة محددة الرأس و ربما كانت حمراء و أرض فيها صعود و هبوط أو التل الصغير و الجمع نبك و نبك و نباك و نبوك انتهى(١١).

أقول: لا ينافي هذا الخبر ما مر و ما سيأتي إذ كونها مستوية لا ينافي كون كلها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معا.

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾(١٢)(١٣)

---

(١) الكهف: ٢٩. (٢) المحاسن: ٣٩٧ والمآكل، ح ٦٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ سورة إبراهيم ح ٥٦.

(٤) المحاسن: ٣٩٧ المآكل ح ٧٠ وفيه: فضحك، فقال الأبرش: إن الناس...اه

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ سورة إبراهيم ح ٥٤. (٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ١١٢.

(٧) الارشاد ص ٨٤. (٨) كذا ما في «أ»، و في «ط»: هنا ما.

(٩) ثوير بن أبي فاختة قال عنه النجاشي: أبو جهم الكوفي. واسم أبي فاختة «سعيد بن علاقة» يروي عن أبيه، وكان مولي أم هاني بنت أبي طالب[عليه السلام] ثم نقل قول ابن نوح السيرافي بإسناده معنعناً إلى شبابة بن سوار قال: قلت ليونس بن أبي إسحاق: مالك لاتروي عن ثوير، فإن إسرائيل يروي عنه؟ فقال: ما أصنع به، كان رافضياً «رجال النجاشي ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ رقم: ٣٠١.

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام السجاد[عليه السلام] «رجال البرقي ٨».

وكرر الشيخ ذكره مرة في أصحاب الإمام السجاد[عليه السلام] و قال: ثوير بن أبي فاختة سعيد بن جهمان، مولى أم هاني، تابعي «رجال الشيخ ٨٥ رقم ٦» و أخرى في أصحاب الإمام الباقر[عليه السلام] بمثل ما ذكره أعلاه دون ذكر تابعيته، «ص ١١١ رقم ٥» و ثالثة في أصحاب الإمام الصادق[عليه السلام] ملقباً سعيد بن جهمان بالهاشمي، و ناعتاً إياه بالكوفي «ص ١٦١ رقم ١٠».

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ سورة إبراهيم ح ٥٢ و فيه: ليست عليها جبال ولا نبات.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٣٣١. (١٢) الأنبياء: ٨.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ سورة إبراهيم ح ٥٣.

٤١ـ جع: [جامع الأخبار] إن فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة
قال يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد و لا والد إلى الولد و لا ولد إلى أمه قالت هل يكون عليهم أكفان إذا ١١١/٧
خرجوا من القبور قال يا فاطمة تبلى الأكفان و تبقى الأبدان تستر عورة المؤمن و تبدى عورة الكافرين قالت يا أبت ما يستر المؤمنين قال نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور قالت يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة قال انظري عند الميزان و أنا أنادي رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله و انظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف و أنا أنادي رب حاسب أمتي حسابا يسيرا و انظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه و أنا مشتغل بأمتي أنادي يا رب سلم أمتي و النبيون عليهم السلام حولي ينادون رب سلم أمة محمد صلى الله عليه وآله و قال عليه السلام إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب و يؤمر به إلى النار(١).

٤٢ـ عن ابن مسعود قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه و مؤمنا بجنته و ناره و مؤمنا بالبعث و الحساب و القيامة مقرا بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله و بما جاء من عند الله عز و جل نجا من الجوع و العطش قال الله تعالى ﴿فَتَأْتُونَ أَفْواجاً﴾(٢) من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع إمامهم و قيل جماعات مختلفة(٣).

٤٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا و لا هاهنا(٤).

٤٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال كنا مع أمير المؤمنينفاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت إلينا و قال أما إنها لو كانت التي قال الله لأجابتني و لكن ليست بتلك(٥).

بيان: الوحي الإشارة و في بعض النسخ فوجأها بالجيم و الهمزة يقال وجأته بالسكين أي ضربته ١١٢/٧
و هو أظهر و هذا الخبر كغيره من الأخبار الكثيرة يدل على أن المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها فاستدل عليه السلام بأن هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة و إلا لأجابتني كما قال الله تعالى.

٤٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم العلوي معنعنا عن عمرو بن مرة قال بينا(٦) عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا تحركت الأرض فجعل يضربها بيده ثم قال ما لك فلم تجبه ثم قال ما لك فلم تجبه ثم قال أما و الله لو كان هيه لحدثتني و إني لأنا الذي يحدث الأرض أخبارها أو رجل مني(٧).

بيان: المراد بالرجل القائم عليه السلام و لعل هذا للتبهيم لنوع من المصلحة أو كلمة أو بمعنى الواو.

٤٦ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى إذا تصرمت الأمور و تقضت الدهور و أزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور و أوكار الطيور و أوجرة السباع و مطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر و يسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة و ضرع الاستسلام و الذلة قد ضلت الحيل و انقطع الأمل و هوت الأفئدة كاظمة و خشعت الأصوات مهيمنة(٨)، و ألجم العرق و عظم الشفق و أرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب و مقايضة الجزاء و نكال العقاب و نوال الثواب(٩).

بيان: تصرمت تقطعت و أزف دنا و قرب و الأوجرة جمع وجار و هو بيت السبع و الإهطاع

---

(١) جامع الأخبار: ١٧١ ـ ١٧٢ ف ١٣٩ بفارق يسير.
(٢) النبأ: ١٨.
(٣) جامع الأخبار: ٧٢ ف ١٤٠ وفيه: خرج من قبره جلسوا ألف سنة عرياناً حفاةً، و في «أ»: و حبسوا ألف سنة. و العبارة كما ترى غير مستقيمة في المصدر كما في النسخ. و لعل فيها سقط.
(٤) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١١٠.
(٥) الكافي ٨: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح ٣٦٦.
(٦) ظ: بينا نحن.
(٧) تفسير الفرات: ٥٨٩ ح ٧٥٧ وفيه: لوكانت هيه.
(٨) في المصدر: مهينمة. و سقطت من نسخة «أ». ولعل ما في المتن هو الانسب.
(٩) نهج البلاغه خ ٨٣ ص ٦٧.

١١٣/٧ الإسراع في العدو و أهطع إذا مد عنقه و صوب رأسه رعيلا قال ابن الأثير أي ركابا على الخيل انتهى[١] و أصل الرعيل القطيع من الخيل و لعل الأظهر تشبيههم في اجتماعهم و صموتهم بقطيع الخيل و قال ابن الأثير في حديث ابن مسعود إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر يقال نفذني بصره إذا بلغني و جاوزني و قيل المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم و قيل أراد ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد قال أبو حاتم أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة و إنما هو بالمهملة أي يبلغ أولهم و آخرهم حتى يراهم كلهم و يستوعبهم من نفد الشيء و أنفدته و حمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده و يرون ما يصير إليه[٢] و اللبوس بالفتح ما يلبس و الضرع بالتحريك ما يصير سببا لضراعتهم و خضوعهم.

قوله ﷺ و هوت الأفئدة كاظمة مقتبس من آيتين قوله تعالى ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ﴾[٣] و قوله تعالى ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنٰاجِرِ كٰاظِمِينَ﴾[٤] و قال الجزري الهينمة الكلام الخفي الذي لا يفهم[٥] و قال فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة[٦] و الشفق الخوف و يقال زبره زبرا و زبرة أي انتهره و يقال قايضه مقايضة في البيع إذا أعطاه سلعة و أخذ عوضها سلعة منه.

٤٧ـ نهج: [نهج البلاغة] فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع و اعتبروا بالآي السواطع و ازدجروا بالنذر البوالغ[٧] فكان قد علقتكم مخالب المنية و انقطعت منكم علائق الأمنية و دهمتكم مفظعات الأمور و السياقة إلى الورد المورود و كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَ شَهِيدٌ سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها[٨].

١١٤/٧ **٤٨ـ نهج: [نهج البلاغة] و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب و جزاء الأعمال خضوعا قياما قد ألجمهم العرق و رجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و لنفسه متسعا[٩].**

بيان: نقاش الحساب المناقشة و التدقيق فيه.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى إذا بلغ الكتاب أجله و الأمر مقاديره و الحق آخر الخلق بأوله و جاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء و فطرها و أرج الأرض و أرجفها و قلع جبالها و نسفها و دك بعضها بعضا من هيبة جلالته و مخوف سطوته و أخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم[١٠] و جمعهم بعد تفريقهم[١١] ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال و جعلهم فريقين أنعم على هؤلاء و انتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره و خلدهم في داره حيث لا يظعن النزال و لا تتغير بهم الحال و لا تنوبهم الأفزاع و لا تنالهم الأسقام و لا تعرض لهم الأخطار و لا تشخصهم الأسفار و أما أهل المعصية فأنزلهم شر دار و غل الأيدي إلى الأعناق و قرن النواصي بالأقدام و ألبسهم سرابيل القطران و مقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره و باب قد أطبق على أهله في نار لها كلب و جلب[١٢]، و لهب ساطع و قصيف هائل لا يظعن مقيمها و لا يفادى أسيرها و لا تفصم كبولها لا مدة للدار[١٣] فتفنى و لا أجل للقوم فيقضى[١٤].

بيان: بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدر إلى منتهاه و ألحق آخر الخلق بأوله أي تساوى الكل في شمول الموت و الفناء لهم أماد السماء أي حركها و يروى أمار بالراء بمعناه كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً﴾[١٥] و أرج الأرض أي زلزلها و كذا قوله أرجفها و نسفها أي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٣٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٩١.
(٣) إبراهيم: ٤٣.
(٤) غافر: ١٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٩٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٣٤.
(٧) في النهج: وازدجروا بالنذر البوالغ فانتفعوا بالذكر و المواعظ.
(٨) نهج البلاغه خ ٨٥ ص ٧٥.
(٩) نهج البلاغه خ ١٠٢ ص ١٠٣.
(١٠) خلق (بكسر اللام): بلي. لسان العرب ٤: ١٩٥.
(١١) في المصدر: تفرقهم.
(١٢) في نسخة من المصدر: لجب.
(١٣) في «أ»: ولاتقصم كبولها، لامدة للدنيا فتفني.
(١٤) نهج البلاغه خ ١٠٩ ص ١١٣ ـ ١١٤.
(١٥) الطور: ٩.

قلعها من أصولها و دك بعضها بعضا أي صدمه و دقه حتى تكسره إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وٰاحِدَةً﴾[1] لا يظعن أي لا يرحل و لا تنوبهم أي لا تنزل بهم و الأخطار جمع الخطر و هو ما يشرف به على الهلكة و الكلب بالتحريك الشدة و الجلب و اللجب الصوت و القصيف الصوت الشديد لا تفصم[2] كبولها أي لا تكسر قيودها.

١١٥/٧ **٥٠ـ نهج: [نهج البلاغة] أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام و القوام فتمسكوا بوثائقها و اعتصموا بحقائقها تئول بكم إلى أكنان الدعة و أوطان السعة و معاقل الحرز و منازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار و تظلم له الأقطار و يعطل فيه صروم العشار و ينفخ في الصور فتزهق كل مهجة و تبكم كل لهجة و تذل الشم الشوامخ و الصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا و معهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع و لا حميم ينفع و لا معذرة تدفع[3].**

بيان: تشبيه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطإ و الزلل أو لأنها تقود إلى الجنة و سماها قواما لأنه بها تقوم أمور الدنيا و الآخرة و الأكنان جمع الكن و هو الستر و المعقل الملجأ و المعاقل الحصون و الصروم جمع صرمة و هي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين و الشمم محركة ارتفاع الجبل أي تذل الجبال العالية و الأحجار الثابتة و الصلد الصلب الشديد و الرقرقة بصيص الشراب و تلألؤه و معهدها أي ما عهد منزلا للناس و مسكنا و القاع المستوي من الأرض و السملق الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها فلا شفيع يشفع أي بغير إذن الله أو للكافرين.

٥١ـ نهج: [نهج البلاغة] و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة و حقت بجلائلها القيامة و لحق بكل منسك أهله و بكل معبود عبدته و بكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله و قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء و لا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة و علائق عذر منقطعة فتحر من
١١٦/٧ **أمرك ما يقوم به عذرك و تثبت به حجتك و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له و تيسر لسفرك و شم برق النجاة و ارحل مطايا التشمير[4].**

توضيح: حقت أي لزمت و ثبتت و جلائلها شدائدها و الباء تحتمل التعدية و الهمس الصوت الخفي و تقول شمت البرق إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر و يقال رحل مطيته إذا شد على ظهرها الرحل و التشمير الجد في الأمر.

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة[5] و هو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض و إليها يطويها و إليها المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء و الملائكة[6]، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة و يزلف المتقين و يصير[7] جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة و فيها الفلق و السجين فيعرف الخلائق[8] من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها و من وجبت له النار دخلها و ذلك قوله تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[9].

٥٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] المفيد و الغضائري عن جعفر بن محمد عن أخيه علي عن أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام و ساق حديث فضل مسجد السهلة إلى أن قال و هو من كوفان و فيه ينفخ في الصور و إليه المحشر و يحشر من جانبه سبعون ألفا يدخلون الجنة[10].

---

(١) الحاقة: ١٤. (٢) في «أ»: لا تقصم.
(٣) نهج البلاغة خ ١٩٥ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ و فيه: و تعطّل فيه صروم العشار.
(٤) نهج البلاغة خ ٢٢٣ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤. (٥) في المصدر: في كل ليلة الجمعة.
(٦) في المصدر: و منها المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء و الملائكة اهـ
(٧) في المصدر: و يزلف الميعاد. و تصير. (٨) في المصدر: فتفرق الخلائق.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥. والآية في الشورى: ٧. (١٠) تهذيب الأحكام ٦: ٣٧ ـ ٣٨ ح ٧٦ بفارق ضئيل.



١١٧/٧ **٥٤ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن شيبة[١] عن أبي جعفر صلوات اللّه عليه قال سمعته يقول ابتداء منه إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه أمر مناديا فنادى فاجتمع الإنس و الجن في أسرع من طرفة العين ثم أذن السماء الدنيا فنزل و كان من وراء الناس و أذن السماء الثانية فنزل و هي ضعف التي تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا فيقال لا و هو آت حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة من وراء الأخرى و هي ضعف التي تليها ثم ينزل الله[٢] ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلاٰئِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ثم يأمر الله مناديا ينادي ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لاٰ تَنْفُذُونَ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ﴾[٣] قال و بكى حتى إذا سكت قلت جعلني الله فداك يا أبا جعفر و أين رسول الله و أمير المؤمنين و شيعته فقال أبو جعفر عليه السلام رسول الله و علي و شيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس و لا يحزنون و يفزع الناس و لا يفزعون ثم تلا هذه الآية ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٤] فالحسنة و الله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٥]

٥٥ـ يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن أحمد بن يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز عن طلحة بن يزيد عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جواب من ادعى التناقض بين آيات القرآن فقال و أجد الله يقول ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾[٦] و قال و استنطقوا فقالوا ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾[٧] و قال ﴿يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ
١١٨/٧ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[٨] و قال إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ﴾[٩] و قال ﴿لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾[١٠] و قال ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١١] فمرة يخبر أنهم لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً و مرة يخبر أن الخلق ينطقون[١٢] و يقول عن مقالتهم ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾ و مرة يخبر أنهم يختصمون[١٣].

فأجاب عليه السلام بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يجمع الله عز و جل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون و يكلم بعضهم بعضا و يستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء و الأتباع و يلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء و تعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدنيا المستكبرين و المستضعفين يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا و الكفر في هذه الآية البراءة يقول فيتبرأ بعضهم من بعض و نظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[١٤] و قول إبراهيم خليل الرحمن ﴿كَفَرْنٰا بِكُمْ﴾ يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه و يبكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم و لتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم.

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ فيختم الله تبارك و تعالى على أفواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا قٰالُوا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١٥].

و يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك قوله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ

---

(١) في المصدر: عمرو بن أبي شيبة، ولم أعثر عليه بكلا العنوانين. وفي نسخة الإمام الخوئي: عمر بن أبي شيبة «معجم رجال الحديث ١٣: ١٥ رقم ٨٦٩٢».
(٢) في المصدر: ثم ينزل أمر الله، وهو الصحيح، و بغيره يغدو الحديث تجسيماً وهو جل و علا منزه عنه.
(٣) الرحمن: ٣٣.
(٤) النمل: ٨٩.
(٥) تفسير القمي ٢: ٥١ ـ ٥٢ وفيه: لا وهو آت، يعني أمره إضافة إلى فوارق في التذكير و التأنيث لا تخفى.
(٦) النبأ: ٣٨.
(٧) الأنعام: ٢٣.
(٨) العنكبوت: ٢٥.
(٩) ص: ٦٤.
(١٠) ق: ٢٨.
(١١) يس: ٦٥.
(١٢) في المصدر: فمرة يخبر أنهم يتكلمون، و مرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و قال صواباً، و مرة يخبر أن الخلق لا ينطقون.
(١٣) إلى هنا يستمر في الاستماع إلى أسئلة السائل.
(١٤) إبراهيم: ٢٢.
(١٥) فصلت: ٢١.

أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[1] فيستنطقون فلا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قالَ صَواباً فتقوم الرسل صلوات الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فذلك قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾[2]

١١٩/٧ ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه و آله و هو المقام المحمود فيثني على الله تبارك و تعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد صلى الله عليه و آله ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ثم يثني على كل مؤمن و مؤمنة يبدأ بالصديقين و الشهداء ثم بالصالحين فيحمده أهل السماوات و أهل الأرض و ذلك قوله عز و جل ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[3] فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ و نصيب و ويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ و لا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض و هذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين و ساق الحديث إلى أن قال:

فأما قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[4] و قوله ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾[5] فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز و جل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون منه فتنضر وجوههم إشراقا فيذهب عنهم كل قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم و منه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز و جل في تسليم الملائكة عليهم ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾[6] فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة و النظر إلى ما وعدهم ربهم و ذلك قوله ﴿إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ و إنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى و أما قوله ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾ فهو كما قال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و لا تحيط به الأوهام وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ يعني يحيط بها الحديث[7].

بيان: قال الجزري فيه اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر أي شدته و مشقته و أصله من الوعث و هو الرمل و المشي فيه يشد على صاحبه و يشق[8].

١٢٠/٧ **٥٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ﴾[9] قال القيامة هي حق قوله تعالى ﴿خافِضَةٌ﴾ قال لأعداء الله ﴿رافِعَةٌ﴾ لأولياء الله ﴿إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال يدق بعضها على بعض ﴿وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا﴾ قال قلعت الجبال قلعا ﴿فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا﴾ قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس[10].**

٥٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد اللهقال أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله[11].

٥٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال قلت ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[12] قال هما بعذاب الله[13] قلت الشمس و القمر يعذبان قال سألت عن شيء فأيقنه إن الشمس و القمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و حرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما و عاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس و لا قمر و إنما عناهما لعنهما الله أو ليس قد روى الناس أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال الشمس و القمر نوران في النار قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان و فلان شمس هذه الأمة و نورها فهما في النار و الله ما عنى غيرهما الخبر[14].

٥٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن إبراهيم بن أحمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾[15] قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا و تدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود[16].

---

(١) عبس: ٣٤ ـ ٣٦.
(٢) النساء: ٤١.
(٣) الإسراء: ٧٩.
(٤) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.
(٥) الأنعام: ١٠٣.
(٦) الزمر: ٧٣.
(٧) التوحيد: ٢٥٥ ـ ٢٦٢ ب ٣٦ ح ٥ بفارق يسير. و بتقطيع.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٠٦.
(٩) الواقعة: ١ ـ ٢ و ما بعدها حتى: ٦.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٢٥.
(١١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ١٧١ ب ٢٩٥ ح ٩.
(١٢) الرحمن: ٥.
(١٣) في المصدر: قال: هما يعذبان.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٢١ و فيه: سألت عن شيء فأتقنه، وكذا: فلان و فلان شمسا هذه الأمة.
(١٥) القلم: ٤٢.
(١٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠ ـ ١١١ ب ١١ ح ١٤.



٦٠ـيد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال صارت أصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها ﴿وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ﴾ قال و هم مستطيعون(١).

أقول: قد مرت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل.

١٢١/٧ **٦١ـين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن زرعة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيامة اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني فقلت أهي رحم رسول الله فقال بل رحم رسول الله صلى الله عليه و آله منها و قال إن الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبة المدار و هو المغزل فمن أتاها واصلا لها انتشرت له نورا حتى يدخله الجنة و من أتاها قاطعا لها انقبضت عنه حتى يقذف به في النار(٢).

٦٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يحشر الناس يوم القيامة متلازمين فينادي مناد أيها الناس إن الله قد عفا فاعفوا قال فيعفو قوم و يبقى قوم متلازمين قال فترفع لهم قصور بيض فيقال هذا لمن عفا فيتعافى الناس(٣).

٦٣ـدعوات الراوندي: روي أنه إذا كان يوم القيامة ينادي كل من يقوم من قبره اللهم ارحمني فيجابون لئن رحمتم في الدنيا لترحمون اليوم(٤).

باب ٦ مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها و أنه يؤتى بجهنم فيها

الآيات الكهف: ﴿وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً﴾ ١٠٠.

الحج: ﴿وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧.

التنزيل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥.

المعارج: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
١٢٢/٧ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَراهُ قَرِيباً﴾ ١ ـ ٧.

الفجر: ﴿كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى(٥) يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ ٢١ ـ ٢٦.

تفسير:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ﴾ أي أظهرناها و أبرزناها لهم حتى شاهدوها و رأوا ألوان عذابها قبل دخولها(٦).

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أن يوما من أيام الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا عن ابن عباس و غيره و في رواية أخرى عنه إن يوما من الأيام التي خلق الله فيها السماوات و الأرض كألف سنة و يدل عليه ما روي أن الفقراء يدخلون الجنة قبل

---

(١) التوحيد هامش ص ٣٤٦ ب ٥٦ ح: ب.
(٢) الزهد: ٧٤ ب ٥ ح ٩٧.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٧٤.
(٤) دعوات الراوندي: ٢٥١ ح ٧٠٧.
(٥) السجدة.
(٦) مجمع البيان ٣: ٧٦٦ ببعض الفارق.

الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام.

و ثانيها: أن يوما عند ربك و ألف سنة في قدرته واحد.

و ثالثها: أن يوما واحدا كألف سنة في مقدار العذاب لشدته كما يقال في المثل أيام السرور قصار و أيام الهموم طوال[1].

و في قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي يدبر الأمور كلها و يقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء و الأرض و ينزله مع الملك إلى الأرض ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعد الملك إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾ أي يوم يكون مقداره لو سار غير الملك ألف سنة مما يعده البشر خمسمائة عامٍ نزول و خمسمائة عام صعود و الحاصل أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي و يصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة مما تعدونه أنتم لأن ما بين السماء و الأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم و قيل معناه أنه يدبر الله سبحانه و يقضي أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبدا و قيل معناه يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء و التدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يرجع الأمر و يعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا و فنائها حتى ينقطع أمر الأمراء و حكم
١٢٣/٧ الحكام و ينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة و هو يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين فأما قوله ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة و قيل إن المراد بالأول أن مسافة الصعود و النّزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم و إلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة و قيل إن الألف سنة للنزول و العروج و الخمسين ألف سنة لمدة القيامة[2].

و في قوله سبحانه ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ الآية اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة إلى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع و قوله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو لما بين السماء و الأرض في الصعود و النزول و قيل إنه يعني يوم القيامة و إنه يفعل فيه من الأمور و يقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة و روى أبو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم فقال و الذي نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا و الله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة.

و عنه عليه السلام أيضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل[3] أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و قيل معناه أن أول نزول الملائكة في الدنيا بأمره و نهيه و قضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء و هو يوم القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة لا يدرى كم مضى و كم بقي و إنما يعلمها الله عز و جل ﴿فَاصْبِرْ﴾[4] يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿صَبْراً جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه و لا شكوى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَراهُ قَرِيباً﴾ أخبر سبحانه أنه يعلم
١٢٤/٧ مجيء يوم القيامة و حلول العقاب بالكفار قريبا و يظنه الكفار بعيدا لأنهم لا يعتقدون صحته و كل ما هو آت فهو قريب دان[5].

و في قوله سبحانه ﴿كَلّا﴾ زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال ﴿إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي كسر كل شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة و قيل ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي مدت يوم القيامة مد الأديم عن ابن عباس و قيل دقت جبالها و أنشازها حتى استوت عن ابن قتيبة و

(١) مجمع البيان ٤: ١٤٢ ـ ١٤٣. (٢) مجمع البيان ٤: ٥١ بفارق يسير مع اختصار.

(٣) بمعنى مقيل وهو الموضع «لسان العرب ١١: ٣٧٤». أي حتى يأخذ كل واحد منهم موضعه إمّا في الجنّة أو في النّار.

(٤) المعارج: ٥ وما بعدها حتّى: ٧.

(٥) مجمع البيان ٥: ٥٣٠ ـ ٥٣١ وفيه: هو لما بين السماء الدنيا و الأرض في الصعود والنزول.

المعنى استوت في انفراشها فذهب دورها و قصورها و سائر أبنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء ﴿وَ جٰاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك و قضاؤه و محاسبته و قيل جاء أمره الذي لا أمر معه بخلاف حال الدنيا و قيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لأمرها.

و قال بعض المحققين المعنى و جاء ظهور ربك لضرورة المعرفة به لأن ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره و رؤيته و لما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره و تجليه للخلق فقيل ﴿وَ جٰاءَ رَبُّكَ﴾ أي زالت الشبهة و ارتفع الشك كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل و تقدس عن المجيء و الذهاب ﴿وَ الْمَلَكُ﴾ أي و تجيء الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يريد صفوف الملائكة و أهل كل سماء صف على حدة عن عطاء و قال الضحاك أهل كل سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالأرض و بمن فيها فيكونون سبع صفوف و قيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لأن ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش فالتعديل و التقويم أولى في الأمور ﴿وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي و أحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها و يرى أهل الموقف هولها و عظم منظرها.

و روي مرفوعا عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير لون رسول الله صلّى الله عليه و آله[1] و عرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله و انطلق بعضهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا علي لقد حدث أمر قد رأيناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه و قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت و أمي ما الذي
١٢٥/٧ حدث اليوم قال جاء جبرئيل فأقرأني ﴿وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فقال قلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول ما لي و لك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي و إن محمدا يقول أمتي أمتي ثم قال سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوما يجاء بجهنم ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسٰانُ﴾ أي يتعظ و يتوب الكافر ﴿وَ أَنّٰى لَهُ الذِّكْرىٰ﴾ أي و من أين له التوبة عن الزجاج و قيل معناه يتذكر الإنسان ما قصر و فرط إذ قد علم يقينا ما توعد به و كيف ينفعه التذكر أثبت له التذكر ثم نفاه بمعنى أنه لا ينتفع به فكأنه لم يكن و كان ينبغي له أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ﴿يَقُولُ يٰا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيٰاتِي﴾ أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات و الحسنات لحياته بعد موته أو للحياة التي تدوم له ﴿فَيَوْمَئِذٍ لٰا يُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ﴾ أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ﴿وَ لٰا يُوثِقُ وَثٰاقَهُ أَحَدٌ﴾ أي وثاق الله أحد من الخلق فالمعنى لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ و لا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ[2].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا جمع الأولين و الآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة و تغيظ و زفير و إنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز و جل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر فما خلق الله عز و جل عبدا من عباده ملكا و لا نبيا إلا نادى رب نفسي نفسي و أنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر أما واحدة فعليها الأمانة و الرحم و أما الأخرى فعليها الصلاة و أما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم و الأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل
١٢٦/٧ و عز و هو قوله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ﴾[3] و الناس على الصراط فمتعلق و قدم تزل و قدم تستمسك و الملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر و اصفح و عد بفضلك و سلم سلم و الناس يتهافتون فيها كالفراش و إذا نجا ناج برحمة الله عز و جل نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه و فضله ﴿إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4].

---

(١) في المصدر: تغير وجه رسول الله [صلّى الله عليه و آله].　(٢) مجمع البيان ٥: ٧٤١ ـ ٧٤٢.
(٣) الفجر: ١٤.
(٤) أمالي الصدوق: ١٤٨ ـ ١٤٩ م ٣٣ ح ٣ وفيه: لها وهدة تغيّظ. وفروقات يسيرة أخرى.

فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام مثله[1] و اللفظ للصدوق و قد أثبتناه[2] في باب النار و اللفظ لعلي بن إبراهيم.

إيضاح: الهدة صوت وقع الحائط و نحوه و قال الجزري فيه يخرج عنق من النار أي طائفة منها[3].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود بن سليمان عن الرضاعليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله هل تدرون ما تفسير هذه الآية ﴿كَلّٰا إِذٰا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك فتشرد شردة لو لا أن الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات و الأرض[4].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنه عن آبائهعليهم السلام مثله[5].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن المنقري عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة[6] خمسين موقفا كل موقف مثل ألف سنة مِمّٰا تَعُدُّونَ ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[7].

كا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصبهاني عن المنقري مثله[8].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرىٰ﴾[9] قال أحضرت[10].

٥ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال إن القيامة ١٢٧/٧
خمسين موقفا لكل موقف ألف سنة[11].

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن محمد بن منصور عن رجل عن شريك يرفعه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة[12] من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائما ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها و تصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله عز و جل لنا عند ذلك فيأمر نارا يقال لها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبدا و لا يخرج منها غم أبدا فيقال التقطي قتلة الحسينعليه السلام فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت و صهلوا بها و شهقت و شهقوا بها و زفرت و زفروا بها فينطقون بألسنة ذلقة[13] طلقة يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز و جل أن من علم ليس كمن لم يعلم[14].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين عن عبد الله بن جبلة[15] عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٨ بفارق طفيف.

(٢) الضمير عائد للحديث.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣١٠.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٤٦ ج١٢.

(٥) صحيفة الإمام الرضاعليه السلام : ١٥٣ ح٩٤.

(٦) في المصدر: فإن للقيامة.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٤ ج٢. والآية في المعارج: ٤.

(٨) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١٠٨ بفارق ضئيل.

(٩) النازعات: ٣٦.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٧٤ بفارق.

(١٢) اللمة: الجماعة من الناس. لسان العرب ١٢: ٣٣٦.

(١٣) الذلق: الذرب والطلق. لسان العرب ٥: ٥٤.

(١٤) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ص ٢٥٨ ب١٣ ح٥.

(١٥) قال النجاشي: عبدالله بن جبلة بن حنان بن الحر الكناني أبو محمد. عربي صليب، ثقة، روى عن أبيه، عن جده حنان بن الحر، كان الحر قد أدرك الجاهلية.

وبيت جبلة، بيت مشهور بالكوفة، وكان عبدالله واقفاً، وكان فقيهاً، ثقة، مشهوراً، له كتب، منها: كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب مواريث الصلب، كتاب النوادر. ثم ذكر الطريق إليه ثم قال: ومات عبدالله بن جبلة، سنة تسع عشر ومائتين. «رجال النجاشي ٢: ١٣ رقم ٥٦١».

وكان قد عدّه في ترجمة جعفر بن عبدالله رأس المدري من جلّة أصحابنا وقرنه بالحسن بن محبوب وابن أبي عمير وابن فضال وصفوان. «رجال النجاشي ١: ٢٩٩ رقم ٣٠٤».

وذكره الشيخ في الفهرست ١٠٤ رقم ٤٤٢.

وعده من أصحاب الإمام الكاظمعليه السلام في رجاله «رجال الشيخ ٣٥٦ رقم ١١» وكذا كان البرقي قد نعل منقباً إياه بالكناني «رجال البرقي ٤٩».

رسول الله ﷺ و ساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهودي إلى أن قال ﷺ إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي و هي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راكعا أو قائما إلا حرم الله جسده على النار[١].

١٢٨/٧ **٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال الظالم لنفسه يحبس فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حتى يدخل الحزن في جوفه ثم يرحمه فيدخل الجنة فقال رسول الله ﷺ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الذي أدخل أجوافهم الحزن في طول المحشر الحديث[٢].**

٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن النبي ﷺ قال و أما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز و جل على آدم و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله عليه عز و جل ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا و في أيام الآخرة يوم كألف سنة مما بين العصر إلى العشاء الحديث[٣].

١٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أسباط عنهم قال فيما وعظ الله عز و جل به عيسى ؑ يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا تعمل لها و اعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون و فيه أجزي بالحسنة و أضاعفها الخبر[٤].

بيان: لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفار في القيامة ألف سنة فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك و يكون مكث جماعة من الكفار خمسين ألف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم و يكون مكث بعض المؤمنين ساعة فهو كذلك بالنسبة إليهم و هكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار و الفجار و يحتمل أيضا كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلا.

أقول: قد مر و سيأتي في خبر المدعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين ؑ أنه وصف في مواضع في ذلك الخبر القيامة بأن مقداره خمسون ألف سنة.

١١ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض و أمر و نهي
١٢٩/٧ **فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض و كان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها و طولب بحق الله فيها فإن خرج منها بعمل صالح قدمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة و يحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبدا و سعد سعادة لا شقاوة معها أبدا و سكن في جوار الله مع أنبيائه و حججه و الصديقين و الشهداء و الصالحين من عباده و إن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه و لا أدركته من الله عز و جل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها و هذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ؑ فمن أتى بها نجا و جاز و من لم يأت بها بقي فهوى و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٥] و أهم عقبة منها المرصاد و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ﴾ و يقول عز و جل و عزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم و اسم عقبة منها الرحم و اسم عقبة منها الأمانة و اسم عقبة منها الصلاة و باسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل[٦].**

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة و المساءلة عنها و الموافقة عليها و ليس المراد به جبال في الأرض تقطع و إنما هي الأعمال شبهت بالعقبات و جعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي تجهده صعودها و قطعها قال الله تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٧] فسمى سبحانه الأعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات و الجبال لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات و قطعها.

---

(١) أمالي الصدوق: ١٥٩ م ٣٥ ح١.
(٢) تفسير الفرات: ٣٥٠ ح٤٧٧ وفيه: ثم يرحمه فيدخله الجنة، وكذا: أجوافهم في طول المحشر.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٣ ح٦٤٣ وفيه: فهي الساعة التي تاب الله عزوجل على آدم ؑ.
(٤) الكافي ٨: ١٣٤ ح١٠٣ وفيه: قبل أن لا يعمل لها غيرك.
(٥) الصافات: ٢٤.
(٦) رسالة اعتقادات الصدوق ره: ٨٧ ـ ٨٨.
(٧) البلد: ١١ ـ ١٣.

و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن أمامكم عقبة كؤودا[١]، و منازل مهولة لا بد من الممر بها و الوقوف عليها فإما برحمة الله نجوتم[٢]، و إما بهلكة ليس بعدها انجبار. أرادعليه السلام بالعقبة تخلص الإنسان من العقبات التي عليه و ليس كما ظنه الحشوية من أن في الآخرة جبالا و عقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشيا و راكبا و ذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء و لا وجه لخلق
عقبات تسمى بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها ١٣٠/٧
فإن كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه و بين صعودها إذ كان الغرض في القيامة المواقفة على الأعمال و الجزاء عليها بالثواب و العقاب و ذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات و خلق جبال و تكليف قطع ذلك و تصعيبه أو تسهيله مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه و تخرج له الوجوه و إذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه[٣].

بيان: أقول تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد و لله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأي وجه أراد و قد مضى بعض الأخبار في ذلك و سيأتي بعضها و الله الموفق للخير و السداد.

باب ٧ آخر فيه ذكر كثرة أمة محمدصلى الله عليه وآله في القيامة و عدد صفوف الناس فيها و حملة العرش فيها

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد التميمي عن أبيه عن عبد الملك بن عمير الشيباني عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أنا أكثر النبيين تبعا يوم القيامة الخبر[٤].

٢ـ ل: [الخصال] محمد بن جعفر البندار عن أبي العباس الحمادي عن صالح بن محمد البغدادي عن عبيد الله بن عمر القواريري عن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أهل الجنة عشرون و مائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا[٥].

٣ـ ج: [الإحتجاج] ابن عباس عن النبيصلى الله عليه وآله قال إن في الجنة عشرين و مائة صف أمتي منها ثمانون صفا الخبر[٦].

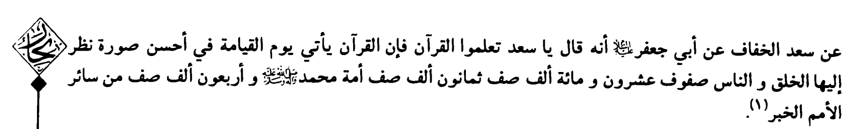
٤ـ ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادقعليه السلام عن الناس يعرضون صفوفا يوم القيامة قال نعم هم يومئذ عشرون و مائة صف في عرض الأرض الخبر[٧].

٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار مرسلا قال قال الصادقعليه السلام إن حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم ١٣١/٧
يسترزق الله لولد آدم و الثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير و الثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع و الرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم و نكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية[٨].

٦ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الحريري[٩] عن أبيه

---

(١) عقبة كؤود وكأداء: شاقة المصعد صعبة المرتقى. لسان العرب ١٢: ٦.
(٢) في المصدر: برحمة من الله نجوتم.
(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ٩١ ـ ٩٢.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٥ م٤٩ ح١٢.
(٥) الخصال ٦٠١ ب٢٦ ح٥ وفيه: صنف وصنفاً بدلاً عن صف وصفاً.
(٦) الاحتجاج: ٥٠.
(٧) الاحتجاج: ٣٥٠.
(٨) الخصال: ٤٠٧ ب٨ ح٥ وفيه: إن حملة العرش ثمانية.
(٩) هو سفيان بن إبراهيم بن مزيد لأزدي الجريري، كذا قال الشيخ في أصحاب الصادقعليه السلام وقال: مولى كوفي. «رجال الشيخ: ٢١٣ رقم: ١٧٠».
«قال المامقاني: وظاهره كونه إمامياً ولم أقف فيه على مدح يدرجه في الحسان «تنقيح المقال ٢: ٣٥ رقم ٤٩٣٤».



عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق و الناس صفوف عشرون و مائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمد صلى الله عليه و آله و أربعون ألف صف من سائر الأمم الخبر[1].

بيان: لعل الألف زيد في هذا الخبر من الرواة أو هذا عدد الجميع و ما سبق عدد أهل الجنة منهم أو هم في بعض مواقف القيامة هكذا يقفون و في بعضها هكذا أو كل صف ينقسم إلى ألف صف و الله يعلم.

باب ٨ أحوال المتقين و المجرمين في القيامة

الآيات البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ **١٧٤ ـ ١٧٥.**

و قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ **٢١٢.**

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ **٧٧.**

و قال تعالى ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ
١٣٢/٧ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ
ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ **١٠٥ ـ ١٠٧.**

و قال تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ **١٨٠.**

النساء: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها﴾ **٤٧.**

المائدة: ﴿قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **١١٩.**

الأنعام: ﴿وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ **٢٢ ـ ٢٤.**

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ قالَ أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾ **٢٧ ـ ٣١.**

و قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنا قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ﴾ **١٢٨ ـ ١٣٠.**

---

(١) الكافي ٢: ٥٩٦ ب ٢٧٠ ح ١.

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلىٰ عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٥٢ ـ ٥٣.

يونس: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ وَ ١٣٣/٧
الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ وَ قالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيّانا تَعْبُدُونَ فَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٦ ـ ٣٠.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ أَلا إِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٤ ـ ٥٥.

و **قال سبحانه** ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّٰهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٢ ـ ٦٤.

الرعد: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ ١٨.

النحل: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾ ٢٤ ـ ٢٥.

و **قال تعالى** ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ وَ يَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلىٰ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٧ ـ ٢٩.

الكهف: ﴿وَ يَوْمَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً﴾ ٥٢ ـ ٥٣.

مريم: ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلىٰ جَهَنَّمَ
وِرْداً﴾ ٨٤ ـ ٨٦. ١٣٤/٧

طه: ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾ ١٢٤ ـ ١٢٦.

الأنبياء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هٰذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ١٠١ ـ ١٠٣.

الفرقان: ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هٰؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قالُوا سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَ كانُوا قَوْماً بُوراً فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِما تَقُولُونَ فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَ لا نَصْراً وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً﴾ ١٧ ـ ١٩.

و **قال تعالى** ﴿وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرىٰ رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً وَ قَدِمْنا إِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَ كانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ ٢١ ـ ٣٠.

الشعراء: ﴿وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ

بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٨٧ - ١٠٤.

١٣٥/٧ **النمل:** ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨٩ - ٩٠.

القصص: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنا هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ ما كانُوا إِيّانا يَعْبُدُونَ وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوُا الْعَذابَ لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾ ٦١ - ٦٦.

الروم: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ شُفَعاءُ وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾ ١٢ - ١٦.

التنزيل(١): ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ﴾ ١٢.

سبأ: ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لا أَنْتُمْ لَكُنّا مُؤْمِنِينَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدىٰ بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣١ - ٣٣.

و قال سبحانه ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ﴾ ٤٠ - ٤٢.

١٣٦/٧ **و قال تعالى** ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ وَ قالُوا آمَنّا بِهِ وَ أَنّىٰ لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ ٥١ - ٥٤.

يس ﴿وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِ اعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٥٩ - ٦٥.

الصافات: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاهْدُوهُمْ إِلىٰ صِراطِ الْجَحِيمِ وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا إِنّا لَذائِقُونَ فَأَغْوَيْناكُمْ إِنّا كُنّا غاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ إِنّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَ يَقُولُونَ أَإِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ وَ ما تُجْزَوْنَ إِلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلّا عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٢٢ - ٤٠.

الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣.

و قال سبحانه ﴿وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ بَدا

---

(١) سجدة.

لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٤٧ ـ ٤٨.

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ
يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ ١٣٧/٧
حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ وَ يُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٥٥ ـ ٦١.

و **قال تعالى** ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتّٰى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا قالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتّٰى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٥.

المؤمن[1]: ﴿إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾ ٥١ ـ ٥٢.

السجدة[2]: ﴿أَفَمَنْ يُلْقىٰ فِي النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ٤٠.

و **قال سبحانه** ﴿وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي قالُوا آذَنّاكَ ما مِنّا مِنْ شَهِيدٍ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ٤٧ ـ ٤٨.

حمعسق[3]: ﴿وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ ٢١ ـ ٢٣.

و **قال تعالى** ﴿وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ٤٤ ـ ٤٧. ١٣٨/٧

الزخرف: ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتّٰى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٦ ـ ٣٩.

و **قال جل ثناؤه** ﴿الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ٦٧ ـ ٦٨.

الجاثية: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ السّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلّا ظَنّاً وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا وَ مَأْواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللّٰهِ هُزُواً وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ٢٧ ـ ٣٥.

---

(١) غافر. (٢) فصلت.
(٣) الشورى.



الحديد: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ يُنادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّٰى جاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٢ ـ ١٥.

المجادلة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾ ١٨.

١٣٩/٧ **الملك:** ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ ٢٧.

القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾ ٢٢ ـ ٢٥.

الدهر[1]: ﴿إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾ ١٠ ـ ١١.

الانشقاق: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٢٢ ـ ٢٥.

الغاشية: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلّا مِنْ ضَرِيعٍ لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ لِسَعْيِها راضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ ١ ـ ١٦.

البلد: ﴿ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ ١٧ ـ ٢٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتابِ﴾ أي صفة محمد و البشارة به و قيل كتموا الأحكام ﴿وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ أي يستبدلون به عوضا قليلا أي كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل ﴿ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النّارَ﴾ أي كأنهم لم يأكلوا إلا النار لأن ذلك يؤديهم إليها و قيل إنهم يأكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على ما فعلوا ﴿وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أي لا يكلمهم بما يحبون و إن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ و بما يغمهم أو لا يكلمهم أصلا فيحمل آيات المساءلة على أن الملائكة تسائلهم عن الله و بأمره

١٤٠/٧ **﴿وَ لا يُزَكِّيهِمْ﴾ معناه و لا يثني عليهم و لا يصفهم بأنهم أزكياء و قيل لا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء و قيل أي لا يطهرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجع ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبي بالإيمان به أو كتمان أمره بإظهاره أو العذاب بالثواب و طريق الجنة ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ﴾ فيه أقوال أحدها معناه ما أجرأهم على النار و هو المروي عن أبي عبد الله ع.**

الثاني ما أعملهم بأعمال أهل النار و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله ع.

الثالث ما أبقاهم على النار كما يقال ما أصبر فلانا على الحبس[2].

و في قوله سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات و قيل أراد أن تمتعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا و قيل إنه أراد أن حال المؤمنين في الهزء بالكفار و الضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا[3].

و في قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ﴾ أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به و قيل معناه إن الذين يحصلون بنكث عهد الله و نقضه ﴿وَ أَيْمانِهِمْ﴾ أي و بالأيمان الكاذبة ﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾ أي عوضا نزرا و سماه

---

(١) الدهر. (٢) مجمع البيان ١: ٤٦٨ ـ ٤٧٠ باختصار و تصرف.
(٣) مجمع البيان ١: ٥٤١ وفيه: والضحك منهم في الآخرة حال فوق.

قليلا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب ﴿أُولٰئِكَ لٰا خَلٰاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة ﴿وَ لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد ارحمني[1].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بياض الوجه و سواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور و كآبة الخوف فيه و قيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه و الصحيفة[2] و إشراق البشرة و سعي النور بين يديه و بيمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك ﴿أَكَفَرْتُمْ﴾ أي فيقال لهم أكفرتم و الهمزة للتوبيخ و التعجيب من حالهم ﴿فَذُوقُوا الْعَذٰابَ﴾ أمر إهانة ﴿فَفِي رَحْمَتِ اللّٰهِ﴾ يعني الجنة و الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على أن المؤمن و إن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته و فضله[3].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ اختلف في معناه فقيل يجعل ما ١٤١/٧
بخل به من المال طوقا في عنقه و الآية نزلت في مانعي الزكاة و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع[4] يوم القيامة ثم تلا هذه الآية و قيل معناه يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار و قيل معناه يكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا من أموالهم و قيل هو كقوله ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ﴾[5] فمعناه أنه يجعل طوقا فيعذب بها و قيل معناه أنه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لأعناقهم كقوله ﴿وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[6] و العرب تعبر بالرقبة و العنق عن جميع البدن[7].

و في قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾ اختلف فيه على أقوال أحدها أن معناه من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفية و نجعل عيونها في أقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس و عطية و ثانيها أن معناه نطمسها عن الهدى فَنَرُدَّهٰا عَلىٰ أَدْبٰارِهٰا في ضلالتها ذما لها بأنها لا تفلح أبدا رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام و ثالثها نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود.

فإن قيل على القول الأول كيف أوعد الله سبحانه و لم يفعل فجوابه أن هذا الوعيد كان متوجها إليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن منهم جماعة رفع عن الباقين أو أن[8] الوعيد يقع بهم في الآخرة[9].

و في قوله سبحانه ﴿هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف و قيل إنه الصدق في الآخرة و إنه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ[10].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكٰاؤُكُمُ﴾ أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي ١٤٢/٧
تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان و المراد من الاستفهام التوبيخ و لعله يحال بينهم و بين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها و يحتمل أن يشاهدوهم و لكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلّٰا أَنْ قٰالُوا﴾ أي كفرهم و المراد عاقبته و قيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الذهب إذا خلصته و قيل جوابهم و إنما سماه فتنة لأنه كذب أو لأنهم قصدوا بها الخلاص ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾ يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم أنه لا ينفع من فرط الحيرة و الدهشة كما يقولون ﴿رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْهٰا﴾ و قد أيقنوا بالخلود و قيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا و هو لا يوافق قوله ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي بنفي الشرك عنها و حمله على كذبهم في الدنيا تعسف ﴿وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء[11].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّٰارِ﴾ جوابه محذوف أي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا ﴿فَقٰالُوا يٰا لَيْتَنٰا نُرَدُّ﴾ تمنيا للرجوع إلى

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٧٨ ـ ٧٧٩.
(٢) صحيفة الوجه: بشرة جلده. لسان العرب ٧: ٢٩١.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٧٩.
(٤) الشجاع (بالضم والكسر) ضرب من الحيات. لسان العرب ٧: ٣٧.
(٥) التوبة: ٣٥.
(٦) الإسراء: ١٣.
(٧) مجمع البيان ١: ٨٩٦ ـ ٨٩٧.
(٨) في «أ»: وأن.
(٩) مجمع البيان ٢: ٨٦ ـ ٨٧ وفيه: رفع العذاب عن الباقين.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٤١٧.
(١١) تفسير البيضاوي ٢: ١٠ ـ ١١ بأدنى فارق.

الدنيا ﴿وَ لٰا نُكَذِّبَ بِآيٰاتِ رَبِّنٰا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ استئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم دعني و لا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني أو عطف على ﴿نرد﴾ أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني و قوله ﴿وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنه التمني من الوعد و نصبهما حمزة و يعقوب و حفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء و قرأ ابن عامر برفع الأول على العطف و نصب الثاني على الجواب ﴿بَلْ بَدٰا لَهُمْ مٰا كٰانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني و المعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم و قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على أنهم لو ردوا لآمنوا ﴿وَ لَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا بعد الظهور و الوقوف ﴿لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر و المعاصي ﴿وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ فيما وعدوا من أنفسهم ﴿و قالوا﴾ عطف على
١٤٣/٧ ﴿لعادوا﴾ أو على ﴿إنهم لكاذبون﴾ أو على ﴿نهوا﴾ أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ﴿إِنْ هِيَ إِلّٰا حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا﴾ الضمير للحياة ﴿وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الحبس للسؤال و التوبيخ و قيل معناه وقفوا على قضاء ربهم و جزائه أو عرفوه حق التعريف ﴿قٰالَ أَلَيْسَ هٰذٰا بِالْحَقِّ﴾ كأنه جواب قائل قال ما ذا قال ربهم حينئذ و الهمزة للتقريع على التكذيب و الإشارة إلى البعث و ما يتبعه من الثواب و العقاب ﴿قٰالُوا بَلىٰ وَ رَبِّنٰا﴾ إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء[1] ﴿قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم أو ببدله ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ﴾ إذ فاتتهم النعم و استوجبوا العذاب المقيم و لقاء الله البعث و ما يتبعه ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَةُ﴾ غاية ﴿لكذبوا﴾ لا الخسران لأن خسرانهم لا غاية له ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة و نصبها على الحال أو المصدر فإنها نوع من المجيء ﴿قٰالُوا يٰا حَسْرَتَنٰا﴾ أي تعالى فهذا أوانك ﴿عَلىٰ مٰا فَرَّطْنٰا﴾ قصرنا ﴿فِيهٰا﴾ في الحياة الدنيا أو في الساعة يعني في شأنها و الإيمان بها ﴿وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزٰارَهُمْ عَلىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام ﴿أَلٰا سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئا يزرونه وزرهم[2].

و في قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ نصب بإضمار اذكر أو تقول و الضمير لمن يحشر من الثقلين و قرأ عن عاصم و روح و يعقوب بالياء ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني الشياطين ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ من إغوائهم و إضلالهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الأمير من الجنود ﴿وَ قٰالَ أَوْلِيٰاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنٰا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالجن بأن دلوهم على الشهوات و ما يتوصل به إليها و الجن بالإنس بأن أطاعوهم و حصلوا مرادهم و قيل استمتاع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز و عند المخاوف و استمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم ﴿وَ بَلَغْنٰا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنٰا﴾ أي البعث و هو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان و اتباع الهوى و تكذيب البعث و تحسر على حالهم ﴿قٰالَ النّٰارُ مَثْوٰاكُمْ﴾ منزلكم أو ذات مثويكم ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ حال و العامل فيها ﴿مثويكم﴾ إن جعل مصدرا و معنى الإضافة إن جعل
١٤٤/٧ مكانا ﴿إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير و قيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا إلا ما أمهلكم ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمال الثقلين و أحوالهم ﴿وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً﴾ نكل بعضهم إلى بعض أو نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم أو أولياء بعض و قرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا ﴿بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر و المعاصي ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الرسل من الإنس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك و تعلق بظاهره قوم و قالوا بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم و قيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله ﴿وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾[3] ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا﴾ يعني يوم القيامة ﴿قٰالُوا شَهِدْنٰا عَلىٰ أَنْفُسِنٰا﴾ بالجرم و العصيان و هو اعتراف منهم بالكفر و استيجاب العذاب[4].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾ وجوه أحدها ما روي عن ابن عباس أنه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به بقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[5].

---

(١) العبارة من: قال أليس هذا بالحق، الى كلمة: الجلاء ليست في المصدر.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١٢ ـ ١٣.
(٣) الأحقاف: ٢٩.
(٤) تفسير البيضاوي ٢: ٥٠ ـ ٥١.
(٥) النساء: ٤٨.

و ثانيها أن الاستثناء إنما هو من يوم القيامة لأن قوله ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ هو يوم القيامة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم و مقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال و جائز أن يكون المراد إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أصناف العذاب[١].

و ثالثها أن الاستثناء راجع إلى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله إن شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا و إن شاء عفا عنهم فضلا.

و رابعها أن معناه إلا ما شاء الله ممن آمن منهم[٢].

و قال البيضاوي في قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ هل ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ إلا ما يئول إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ أي تركوه ترك الناسي[٣].

و في قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ﴾ المثوبة الحسنى ﴿وَ زِيادَةٌ﴾ و ما يزيده على مثوبته تفضلا لقوله ﴿وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٤] و قيل الحسنى مثل حسناتهم و الزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف و أكثر و قيل الزيادة مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٌ ﴿وَ لٰا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ و لا يغشاها ﴿قَتَرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَ لٰا ذِلَّةٌ﴾ هوان و المعنى ١٤٥/٧ لا يرهقهم ما يرهق أهل النار أو لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن و سوء حال ﴿مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله أو من عنده كما يكون للمؤمنين ﴿كَأَنَّمٰا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ لفرط سوادها و ظلمتها و مظلما حال من الليل ﴿أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ مما يحتج به الوعيدية و الجواب أن الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك و الكفر و لأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ﴿وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ يعني الفريقين جميعا ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكٰانَكُمْ﴾ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله ﴿وَ شُرَكٰاؤُكُمْ﴾ عطف عليه ﴿فَزَيَّلْنٰا بَيْنَهُمْ﴾ ففرقنا بينهم و قطعنا الوصل التي كانت بينهم ﴿وَ قٰالَ شُرَكٰاؤُهُمْ مٰا كُنْتُمْ إِيّٰانٰا تَعْبُدُونَ﴾ مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به و قيل ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها و قيل المراد بالشركاء الملائكة و المسيح و قيل الشياطين ﴿إِنْ كُنّٰا عَنْ عِبٰادَتِكُمْ لَغٰافِلِينَ﴾ إن هي المخففة من المثقلة و اللام هي الفارقة ﴿هُنٰالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مٰا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه و ضره ﴿وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾ إلى جزائه إياهم بما أسلفوا ﴿مَوْلٰاهُمُ الْحَقِّ﴾ ربهم و متولي أمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى ﴿وَ ضَلَّ عَنْهُمْ﴾ و ضاع عنهم ﴿مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنهم آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة[٥].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك أو التعدي على الغير ﴿مٰا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها و أموالها ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه ﴿وَ أَسَرُّوا النَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ﴾ لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة الأمر و هوله فلم يقدروا أن ينطقوا و قيل أَسَرُّوا النَّدٰامَةَ أخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها أو لأنه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنها تخفى و تضن بها و قيل أظهروها من قولهم سر الشيء و ١٤٦/٧ أسره إذا أظهره[٦].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿أَلٰا إِنَّ أَوْلِيٰاءَ اللّٰهِ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بين سبحانه أن المطيعين لله الذين تولوا القيام بأمره و تولاهم سبحانه بحفظه و حياطته ﴿لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة من العقاب ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون و اختلف في أولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير و الإخبات و قيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع و قيل هم الذين آمنوا و كانوا يتقون قد بينهم في الآية التي بعدها و قيل إنهم الذين أدوا فرائض الله و أخذوا بسنن رسول الله و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل هذه الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر و التكاثر ثم أنفقوه فيما يلزمهم

---

(١) في المصدر: أصناف العذاب.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٣) تفسير البيضاوى ٢: ٨٢.
(٤) الانعام: ١٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ بفارق يسير.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٢٣٥ وفيه: مما لم يحتسبوه.

من حقوق واجبة فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا منه لآخرتهم و هو المروي عن علي بن الحسينعليه السلام و قيل هم الذين توالت أفعالهم على موافقة الحق ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا بالله و اعترفوا بوحدانيته ﴿وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فيه أقوال أحدها أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله به في القرآن و ثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ و ثالثها أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ بالجنة و هي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام و روي ذلك في حديث مرفوع عن النبيصلى الله عليه وآله ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ﴾ أي لا خلف لما وعد الله تعالى من الثواب[1].

و في قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ﴾ أي الخصلة الحسنى و الحالة الحسنى و هي صفة الثواب و الجنة ﴿وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ أي لله فلم يؤمنوا به ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب و لم يقبل ذلك منهم ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ﴾ فيه أقوال أحدها أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شيء منها و يؤيد ذلك ما جاء في الحديث من نوقش الحساب ١٤٧/٧
عذب فيكون سوء الحساب المناقشة و الثاني هو أن يحاسبوا للتقريع و التوبيخ فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه و المؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له و الثالث هو أن لا يقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيئة و روي ذلك عن أبي عبد اللهعليه السلام و الرابع أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حسابا لأن فيه إعطاء المستحق حقه ﴿وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي مصيرهم إلى جهنم ﴿وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ أي و بئس ما مهدوا لأنفسهم و المهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه و سمي النار مهادا لأنه في موضع المهاد لهم[2].

و في قوله سبحانه ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ﴾ اللام للعاقبة ﴿كامِلَةً﴾ أي تامة ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي و يحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين أضلوهم عن سبيل الله و هو وزر الإضلال و الإغواء و لم يحملوا وزر غوايتهم و ضلالتهم و قوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ معناه من علم منهم بذلك بل جاهلين به ﴿أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾ أي بئس الحمل حملهم في الآثام.

و في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ أي يذلهم و يفضحهم يوم القيامة على رءوس الأشهاد و يهينهم بالعذاب وَ يَقُولُ على سبيل التوبيخ لهم و التهجين ﴿أَيْنَ شُرَكائِيَ﴾ الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ﴾ أي تعادون المؤمنين ﴿فِيهِمْ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله و بدينه و شرائعه من المؤمنين و قيل هم الملائكة عن ابن عباس ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ أي إن الهوان اليوم و العذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده و صدق رسله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي الذين يقبض ملك الموت و أعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا و هم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي استسلموا للحق و انقادوا حين لا ينفعهم الانقياد و الإذعان ﴿يقولون ما كُنّا نَعْمَلُ﴾ عند أنفسنا ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ ١٤٨/٧
أي معصية فكذبهم الله تعالى و قال ﴿بَلىٰ﴾ قد فعلتم ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي و غيرها و قيل القائل المؤمنون الذين أوتوا العلم أو الملائكة ﴿فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ﴾ أي طبقاتهم و دركاتها[3].

و في قوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ يَقُولُ﴾ يريد يوم القيامة يقول الله للمشركين و عبدة الأصنام ﴿نادُوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿أنهم شركائي﴾ ليدفعوا عنكم العذاب ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ﴾ أي بين المؤمنين و الكافرين ﴿مَوْبِقاً﴾ و هو اسم واد عميق فرق الله به بين أهل الهدى و أهل الضلالة و قيل بين المعبودين و عبدتهم مَوْبِقاً أي حاجزا عن ابن الأعرابي أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنهم معبودهم مثل الملائكة و المسيح الجنة و أدخلنا الكفار النار و قيل معناه جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقا أي مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء و قتادة و ابن عباس فالبين على هذا القول معناه التواصل و قيل مَوْبِقاً عداوة عن الحسن و

(١) مجمع البيان ٣: ١٨١ ـ ١٨٢.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٤١ ـ ٤٤٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

روي عن أنس أنه قال الموبق واد في جهنم من قيح و دم ﴿وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّارَ﴾ يعني المشركون رأوا النار و هي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس و قيل عام في أصحاب الكبائر ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها﴾ أي علموا أنهم داخلون فيها ﴿وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً﴾ أي معدلا و موضعا ينصرفون إليه ليتخلصوا منها[1].

و في قوله تعالى ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي لا تستعجل لهم العذاب فإن مدة بقائهم قليلة فإنا نعد لهم الأيام و السنين و قيل معناه نعد أنفاسهم و قيل نعد أعمالهم ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته و اجتناب معاصيه ﴿إِلَى الرَّحْمٰنِ﴾ أي إلى جنته و دار كرامته وفودا و جماعات و قيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب و أزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة عن أمير المؤمنينعليه السلام و ابن عباس ﴿وَ نَسُوقُ الْـمُجْرِمِينَ إِلىٰ جَـهَنَّمَ وِرْداً﴾ أي و نـحث
المجرمين على السير إلى جهنم عطاشا كالإبل التي ترد عطاشا مشاة على أرجلهم و سمي العطاش وردا لأنهم يردون ١٤٩/٧
لطلب الماء و قيل الورد النصيب أي هم نصيب جهنم من الفريقين و المؤمنون نصيب الجنة[2].

و في قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي عيشا ضيقا و قيل هو عذاب القبر و قيل هو طعام الضريع و الزقوم في جهنم ﴿وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ﴾ أي أعمى البصر و قيل أعمى عن الحجة و الأول هو الوجه قال الفراء يقال إنه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره.

و قد روي عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن رجل لم يحج و له مال قال هو ممن قال الله تعالى ﴿وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أَعْمىٰ فقلت سبحان الله أعمى قال أعماه الله عن طريق الحق. ﴿قالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها﴾ هذا جواب من الله سبحانه و معناه كما حشرناك أعمى جاءك محمد و القرآن و الدلائل فأعرضت عنها و تعرضت لنسيانها فإن النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه ﴿وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾ أي تصير بمنزلة من ترك كالمنسي بعذاب لا يفنى[3].

و في قوله سبحانه ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ أي الخوف الأعظم و هو عذاب النار إذا أطبقت على أهلها و قيل هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ﴾[4] و قيل هو حين يؤمر بالعبد إلى النار و قيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح و ينادي يا أهل الجنة خلود و لا موت و يا أهل النار خلود و لا موت. و روى أبو سعيد الخدري عن النبيصلى الله عليه و آله قال ثلاثة على كثبان من مسك لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ و لا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم أم قوما محتسبا و رجل أذن محتسبا و مملوك أدى حق الله عز و جل و حق مواليه. ﴿وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم ﴿هٰذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا فأبشروا بالأمن و الفوز[5].

و في قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي يجمعهم ﴿وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ يعني عيسى و عزير أو الملائكة و قيل يعني الأصنام فَيَقُولُ الله لهؤلاء المعبودين ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هٰؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي طريق الجنة و النجاة ﴿قالُوا﴾ يعني المعبودين من الملائكة و الإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه و أنـطقهم ﴿سُـبْحانَكَ﴾
أي تنزيها لك عن الشريك[6] ﴿ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ﴾ أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ١٥٠/٧
ولينا من دونهم و قيل معناه ما كان يجوز لنا و للعابدين و ما كان يحق لنا أن نأمر أحدا بأن يعبدنا فإنا لو أمرناهم بذلك لكنا واليناهم و نحن لا نوالي من يكفر بك ﴿وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ معناه و لكن طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه ﴿وَ كانُوا قَوْماً بُوراً﴾ أي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين فيقول الله سبحانه ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ﴾ أي كذبكم المعبودون أيها المشركون ﴿بِما تَقُولُونَ﴾ أي بقولكم إنهم آلهة شركاء لله و من قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم ﴿سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا﴾ الآية ﴿فما يستطيعون صرفا﴾ أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم و

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٣٥ ـ ٧٣٧.
(٢) مجمع البيان ٣: ٨٢٠.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٥ ـ ٥٧.
(٤) النمل: ٨٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ١٠٣.
(٦) في «أ»: تنزيهاً لك من الشريك.

لا نصركم بدفع العذاب عنكم و من قرأ بالتاء فالمعنى فما تستطيعون أيها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم و لا أن تنصروها[١].

و في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰائِكَةَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لٰا بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي لا بشارة لهم بالجنة و الثواب و المراد بالمجرمين هنا الكفار ﴿وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ أي و يقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى و قيل معناه و يقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول حجرا محجورا أي حرام عليك حرمتي في هذه الشهر فلا يبدؤه بشر فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم أنهم ينفعهم[٢] و قيل معناه حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله عن عطاء عن ابن عباس و قيل يقولون حجرا محجورا عليكم أن تتعوذوا و إلا فلا معاذ لكم ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ أي قصدنا و عمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع و الأجر و طلبوا به الثواب و البر ﴿فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾ و هو الغبار
يدخل الكوة في شعاع الشمس و قيل هو رهج[٣] الدواب و قيل هو ما تسفيه الرياح و تذريه من التراب و قيل هو ١٥١/٧
الماء المهراق و المنثور المتفرق و هذا مثل و المعنى يذهب أعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال ﴿أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ أي أفضل منزلا في الجنة ﴿وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي موضع قائلة قال الأزهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر و إن لم يكن مع ذلك نوم و الدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها و قال ابن عباس و ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار قال البلخي معنى ﴿خير و أحسن﴾ هنا أنه خير في نفسه و حسن في نفسه لا بمعنى أنه أفضل من غيره ﴿وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ﴾ أي تتشقق السماء و عليها غمام كما يقال ركب الأمير بسلاحه و قيل تتشقق السماء عن الغمام الأبيض و إنما تتشقق لنزول الملائكة و هو قوله ﴿وَ نُزِّلَ الْمَلٰائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ و قال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها و هم أكثر ممن في الأرض من الجن و الإنس ثم تتشقق السماء الثانية فتنزل أهلها و هم أكثر ممن في السماء الدنيا و من الجن و الإنس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة و أهل كل سماء يزيدون على أهل كل سماء التي قبلها ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ﴾ أي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة و يزول ملك سائر الملوك فيه ﴿وَ كٰانَ يَوْماً عَلَى الْكٰافِرِينَ عَسِيراً﴾ لشدته و مشقته عليهم و يهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلوها في دار الدنيا ﴿وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ﴾ ندما و تأسفا و قيل هو عقبة بن أبي معيط و تذهبان إلى المرفقين ثم تنبتان و لا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل ﴿يَقُولُ يٰا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي ليتني اتبعت محمدا و اتخذت معه سبيلا إلى الهدى ﴿يٰا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلٰاناً﴾ يعني أبيا ﴿خَلِيلًا﴾ و قيل أراد به الشيطان و إن قلنا إن المراد بالظالم هاهنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي﴾ أي صرفني و ردني ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي القرآن و الإيمان به ﴿بَعْدَ إِذْ
جٰاءَنِي﴾ مع الرسول ثم قال الله تعالى ﴿وَ كٰانَ الشَّيْطٰانُ لِلْإِنْسٰانِ خَذُولًا﴾ لأنه يتبرأ منه في الآخرة و يسلمه إلى ١٥٢/٧
الهلاك و لا يغني عنه شيئا ﴿وَ قٰالَ الرَّسُولُ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه و آله ﴿يٰا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ يعني هجروا القرآن و هجروني و كذبوني و قيل إن ﴿قال﴾ معناه و يقول[٤].

و في قوله سبحانه نقلا عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَ لٰا تُخْزِنِي﴾ أي لا تفضحني و لا تعيرني بذنب ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٥] و هذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله لما بينا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك اليوم بأن قال ﴿يَوْمَ لٰا يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لٰا بَنُونَ﴾ إذ لا يتهيأ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به و لا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه ﴿إِلّٰا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك و الشك و قيل من الفساد و المعاصي و إنما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إن الفساد بالجارحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ وفيه: أن نأمر أحدنا بأن يعبدنا و يعبدك، وكذا: ومتعتهم بالأموال و الأولاد، وكذا: صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروا أنفسكم بمنعها من العذاب.

(٢) في «أ»: ظناً بهم أنهم ينفعهم.

(٣) الرهج: الغبار. لسان العرب ٥: ٣٣٩.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦١ ـ ٢٦٣ بفارق يسير جداً.

(٥) في المصدر: يوم تحشر الخلائق.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت لهم ليدخلوها ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ﴾ أي أظهرت و كشفت الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق و الصواب ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ﴾ على وجه التوبيخ ﴿أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ من الأصنام و الأوثان و غيرهما ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ لكم إذا عوقبتم و قيل يَنْتَصِرُونَ أي يمتنعون من العذاب ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها﴾ أي جمعوا و طرح بعضهم على بعض و قيل نكسوا فيها على وجوههم ﴿هُمْ﴾ يعني الآلهة وَ ﴿الْغاوُونَ﴾ أي و العابدون ﴿وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ أي و كبكب معهم جنود إبليس يريد من اتبعه من ولده و ولد آدم ﴿قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ﴾ أي قال هؤلاء و هم في النار يخاصم بعضهم بعضا ﴿تَاللّٰهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ إن هي المخففة ﴿إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم ﴿وَ ما أَضَلَّنا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾ الذين اقتدينا بهم و قيل إلا الشياطين ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ﴾ يشفعون لنا و يسألون في أمرنا ﴿وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي ذي قرابة يهمه أمرنا و ذلك حين يشفع الملائكة و النبيون و المؤمنون.

١٥٣/٧ و في الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان و صديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ و روى العياشي بالإسناد عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال و الله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ إلى قوله فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و في رواية أخرى حتى يقول عدونا.

ثم قالوا ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين لتحل لنا الشفاعة(١).

و في قوله عز و جل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي بكلمة التوحيد و الإخلاص و قيل بالإيمان ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾ قال ابن عباس أي فمنها يصل الخير إليه و المعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة و هو الثواب و الأمان من العقاب فخير هاهنا اسم و ليس بالذي هو بمعنى الأفضل و قيل معناه فله أفضل منها في عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشرا ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال الكلبي إذا أطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها و أهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ﴿وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر و الشرك عن ابن عباس و أكثر المفسرين ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾ أي ألقوا في النار منكوسين ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني أن هذا جزاء فعلكم و ليس بظلم.

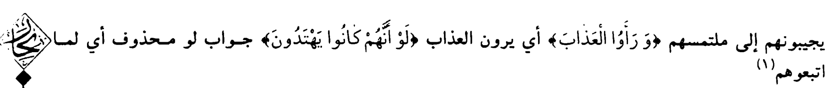
حدثنا السيد مهدي بن نزار عن أبي القاسم عبيد الله الحسكاني عن محمد بن عبد الله بن أحمد(٢) عن محمد بن أحمد بن محمد عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل عن جعفر بن الحسين عن محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له

١٥٤/٧ ﴿يا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز و جل مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾ إلى قوله ﴿تَعْمَلُونَ﴾ قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا أهل البيت و السيئة بغضنا(٣).

و في قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً﴾ من ثواب الجنة و نعيمها ﴿فَهُوَ لاقِيهِ﴾ أي واصل إليه ﴿كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ من الأموال و غيرها ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ للجزاء و العقاب و قيل من المحضرين في النار ﴿وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ﴾ أي و اذكروا يوم ينادي الله الكفار و هو يوم القيامة و هذا نداء تقريع و تبكيت فَيَقُولُ ﴿أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركائي في الإلهية و تعبدونهم و تدعون أنهم ينفعونكم ﴿قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن و الشياطين و الذين أغووا الخلق من الإنس ﴿رَبَّنا هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا﴾ يعنون أتباعهم ﴿أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا﴾ أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إياهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا ﴿تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ﴾ منهم و من أفعالهم ﴿ما كانُوا إِيّانا يَعْبُدُونَ﴾ أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا و قيل معناه لم يعبدونا باستحقاق و حجة ﴿وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ﴾ أي و يقال للأتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم و يدفعوا عنكم عذاب الله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ أي فيدعونهم فلا

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٠٤ ـ ٣٠٦. (٢) في شواهد التنزيل: أحمد بن عبدالله بن أحمد.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٧٠ ـ ٣٧١ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ح٥٨١.



يجيبونهم إلى ملتمسهم ﴿وَ رَأَوُا الْعَذابَ﴾ أي يرون العذاب ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ﴾ جواب لو محذوف أي لما اتبعوهم[1].

و قال البيضاوي و قيل لو للتمني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين[2].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين و هذا سؤال تقدير للذنب و هو نداء يجمع العلم و العمل[3] فإن الرسل يدعون إلى العلم و العمل جميعا فكأنه قيل لهم ما ذا علمتم و ما ذا عملتم ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي خفيت و أشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا[4] كالأعمى و قيل معناه فالتبست عليهم الحجج و سميت حججهم أنباء لأنها أخبار يخبر بها و هم لا يحتجون و لا ينطقون بحجة لأن الله تعالى أدحض حجتهم و أكل ألسنتهم فسكتوا فذلك قوله ﴿فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾ أي لا يسأل
١٥٥/٧ بعضهم بعضا عن الحجج و قيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه أو لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون و قيل لا يتساءلون بالأنساب و القرابة كما في الدنيا و قيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل ذنوبه عنه[5].

و في قوله تعالى ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي ييأس الكافرون من رحمة الله و نعمه التي يفيضها على المؤمنين و قيل يتحيرون و تنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات[6] الآخرة التي تقع عندها علم الضرورة ﴿وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ﴾ أي يتبرءون عن الأوثان و ينكرون كونها آلهة ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فيصير المؤمنون أصحاب اليمين و المشركون أصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده و قال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين و هؤلاء في أسفل السافلين ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي في الجنة ينعمون و يسرون سرورا يتبين أثره عليهم و قال ابن عباس أي يكرمون و قيل يلذذون بالسماع ﴿فَأُولٰئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي فيه محصلون و لفظة الإحضار لا يستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان كما يقال أحضر فلان مجلس القضاء[7].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَرىٰ﴾ يا محمد أو أيها الإنسان ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ﴾ أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطاطئي رءوسهم و مطرقيها حياء و ندما و ذلا ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه ﴿يقولون رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا﴾ أي أبصرنا الرشد و سمعنا الحق و قيل معناه أبصرنا صدق وعدك و سمعنا منك تصديق رسلك و قيل معناه إنا كنا بمنزلة العمي فأبصرنا و بمنزلة الصم فسمعنا ﴿فَارْجِعْنا﴾ أي فارددنا إلى دار التكليف ﴿نَعْمَلْ صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ﴾ اليوم لا نرتاب شيئا من الحق و الرسالة[8].

و قال البيضاوي في قوله عز و جل ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي في موضع المحاسبة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون و يتراجعون القول ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ يقول الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾
١٥٦/٧ للرؤساء ﴿لَوْ لا أَنْتُمْ﴾ لو لا إضلالكم و صدكم إيانا عن الإيمان ﴿لَكُنّا مُؤْمِنِينَ﴾ باتباع الرسول ﴿قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الآية أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان و أثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه ﴿وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ الآية إضراب عن إضرابهم أي لم يكن أجرامنا الصد بل مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا حتى أغرتم علينا رأينا ﴿وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ﴾ أي و أضمر الفريقان الندامة على الضلال و الإضلال و أخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير أو أظهروها فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات و السلب كما في أشكيته[9].

و في قوله عز و جل و يوم نحشرهم جميعا[10] المستكبرين و المستضعفين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾ تقريعا للمشركين و تبكيتا[11] لهم و إقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكة لأنهم

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣١١.
(٣) في المصدر: تقرير بالذنب، وهو نداء يجمع العلم والعمل معاً.
(٤) في المصدر: واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذٍ فصاروا.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٦) في «أ»: آيات الله نور الآخرة.
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٦٦ ـ ٤٦٧ بفارق.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥١٤ ـ ٥١٥.
(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(١٠) كذا في التفسير، وكذا ما بعدها، وهو على رأي البيضاوي والصحيح الموجود في المصحف: ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول...
(١١) التبكيت: كالتقريع والتعنيف. لسان العرب ١: ٤٦٩.

أشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و لأن عبادتهم مبدأ الشرك و أصله و قرأ حفص[١] بالياء فيهما ﴿قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا و بينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك و نفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم ﴿بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله و قيل كانوا يتمثلون و يخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ الضمير الأول للإنس أو للمشركين و الأكثر بمعنى الكل و الثاني للجن[٢].

و في قوله سبحانه ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ عند الموت أو البعث أو يوم بدر و جواب ﴿لو﴾ محذوف لرأيت[٣] أمرا فظيعا ﴿فَلا فَوْتَ﴾ فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن ﴿وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب[٤] ﴿وَ قالُوا آمَنّا بِهِ﴾ بمحمد ﴿وَ أَنّىٰ لَهُمُ التَّناوُشُ﴾ و من أين لهم أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنه في حيز التكليف و قد بعد عنهم و هو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات[٥] و بعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع ﴿وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ بمحمد أو بالعذاب ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل ذلك أوان التكليف ﴿وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ و يرجمون بالظن و ١٥٧/٧
يتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه ﴿مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ من جانب بعيد من أمره و هي الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول أو حال الآخرة كما حكاه من قبل ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان و النجاة من النار ﴿كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة ﴿إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة أو ذا ريبة[٦].

و في قوله عز و جل ﴿وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ و انفردوا عن المؤمنين و ذلك حين يسار بهم إلى الجنة و قيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فإن لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى و لا يرى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريعا و إلزاما للحجة و عهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية و السمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره و جعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها المزين لها ﴿هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته و الجبل الخلق ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ﴾ نمنعها عن الكلام ﴿وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بظهور آثار المعاصي عليها و دلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها و في الحديث أنهم يجحدون و يخاصمون فيختم على أفواههم و تكلم[٧] أيديهم و أرجلهم[٨].

و في قوله سبحانه ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف و قيل منه إلى الجحيم ﴿وَ أَزْواجَهُمْ﴾ و أشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم و عابد الكوكب مع عبدته أو نساؤهم اللاتي على دينهم أو قرناؤهم من الشياطين ﴿وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله الأصنام و غيرها زيادة في تحسيرهم و تخجيلهم و هو عام مخصوص بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ﴾[٩] الآية و فيه دليل على أن الذين ظلموا المشركون ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلىٰ صِراطِ الْجَحِيمِ﴾ فعرفوهم طريقها ليسلكوها ﴿وَ قِفُوهُمْ﴾ احبسوهم في الموقف ﴿إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن عقائدهم و أعمالهم و الواو لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم[١٠].

و قال الطبرسي و قيل مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ عن أبي سعيد الخدري و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد[١١].

ثم قال البيضاوي ﴿ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص و هو توبيخ و تقريع ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون لعجزهم و انسداد الحيل عليهم و أصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا و يخذله ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ﴾ يسأل بعض بعضا بالتوبيخ و لذا فسر بيتخاصمون ﴿قالُوا إِنَّكُمْ ١٥٨/٧

---

(١) في المصدر: وقرأ حفص ويعقوب: يحشرهم.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤١٠ ـ ٤١١ وفيه: كانوا يتمثلون لهم.
(٣) في المصدر: تقديره لرأيت.
(٤) القليب: البئر. لسان العرب ١١: ٢٧٢.
(٥) في المصدر: وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم أوانه.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤١٤ ـ ٤١٥.
(٧) في «أ»: وتكلّمنا، وفي المصدر: وتتكلم.
(٨) تفسير البيضاوي ٣: ٤٤٣ ـ ٤٤٤.
(٩) الأنبياء: ١٠١.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٤٥٤ بفارق يسير.
(١١) مجمع البيان ٤: ٦٨٨.

كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن أقوى الوجوه و أيمنها أو عن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح(١) فتبعناكم و هلكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين و أشرفه و أنفعه و لذلك سمي يمينا و يتيمن بالسانح أو عن القوة و القهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق ﴿قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ الآية أجابهم الرؤساء أولا بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم و ثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط و إنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوما مختارين للطغيان(٢).

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا﴾ أي وجب علينا قول ربنا بأنا لا نؤمن و نموت على الكفر أو وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر و الإغراء(٣).

و قال في قوله عز و جل ﴿وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾(٤) أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه و لا يظنونه واصلا إليهم و لم يكن في حسبانهم و قال السدي(٥) ظنوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات ﴿وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿وَ حاقَ بِهِمْ﴾ أي نزل بهم ﴿ما كانُوا بِهِ ١٥٩/٧
يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ هو كل ما ينذرهم النبي صلی الله علیه و آله مما كانوا ينكرونه و يكذبون به(٦).

و في قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ أي خوف أن تقول أو حذرا من أن تقول ﴿نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ﴾ أي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله و قيل قصرت في أمر الله قال الفراء الجنب القرب أي في قرب الله و جواره و قال الزجاج أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فالجنب بمعنى الجانب.

و روى العياشي بالإسناد عن أبي الجارود عن أبي جعفرأنه قال نحن جنب الله ﴿وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ﴾ أي و إني كنت لمن المستهزءين بالنبي صلی الله علیه و آله و القرآن و بالمؤمنين في الدنيا ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه و قيل إنهم لما لم ينظروا في الأدلة و اشتغلوا بالأباطيل توهموا أن الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن و لهذا رد الله عليهم بقوله ﴿بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي﴾ و قيل معناه لو أن الله هداني إلى النجاة بأن يردني إلى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ﴾ فزعموا أن له شريكا و ولدا ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الذين تكبروا عن الإيمان بالله هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم و مقامهم.

و روى العياشي بإسناده عن خيثمة قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن مسائلوه عنه ١٦٠/٧
يوما فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله و على رسوله و إن كذب علينا فإنما يكذب على الله و على رسوله لأنا إذا حدثنا لا نقول قال فلان و قال فلان إنما نقول قال الله و قال رسوله ثم تلا هذه الآية ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ﴾ الآية ثم أشار خيثمة إلى أذنيه فقال صمتا إن لم أكن سمعته.

و روى سورة بن كليب قال سألت أبا جعفر علیه السلام عن هذه الآية فقال كل إمام انتحل إمامة ليست له من الله قلت و إن كان علويا قال و إن كان علويا قلت و إن كان فاطميا قال و إن كان فاطميا ﴿وَ يُنَجِّي اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه خوفا من

(١) السانح: ما أتاك عن يمينك، والبارح ما أتاك عن يسارك. والسانح يتبرك به، والبارح يتشاءم به. لسان العرب ٦: ٣٨٥.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤٥٥ بفارق يسير.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: على الكفر والإغراء.

(٤) مجمع البيان ٤: ٦٨٩.

(٥) قال الشيخ في أصحاب الإمام السجاد علیه السلام : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي من الكوفة «رجال الشيخ: ٨٢ رقم ٥» وكرر ذكره في أصحاب الإمام الباقر علیه السلام وقل: أبو محمد القرشي المفسر الكوفي «ص ١٠٥ رقم ١٩» ثم أعاده ثالثاً في أصحاب الإمام الصادق علیه السلام ذاكراً إياه بمثل ما ذكره قبل قليل «ص ١٤٨ رقم ١٠٥».

وقال الذهبي: إنَّه رأى أباهريرة»، ونقل عن أحمد توثيقه، وعن ابن عدي صدقه، وعن القطان أنه لا بأس به. وعن يحيى بن سعيد قوله: مارأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد.

ثم قال: رمي السدي بالتشيع، ونقل عن حسين بن واقد المروزي قوله: سمعت من السدي فما قمت حتى سمعته يشتم أبابكر و عمر.

ونقل عن إبراهيم النخعي (فقيه القوم) أنه مر بالسدي وهو يفسر لهم القرآن فقال: أما أنه يفسر تفسير القوم.

ولذا تحدث عدد من رجال القوم بضعفه وكذبه كما نقل ذلك الذهبي عن ابن مهدي وأبو حاتم وابن معين والشعبي، وليث وغيره.

ثم نقل أنه مات سنة سبع وعشرين ومائة. «ميزان الاعتدال ١: ٢٣٧ رقم: ٩٠٧».

(٦) مجمع البيان ٤: ٧٨٣ وفيه: أي جزاء سيئات أعمالهم.

عقابه ﴿بِمَفازَتِهِمْ﴾ أي بمنجاتهم من النار ﴿لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ أي لا يصيبهم المكروه و الشدة ﴿وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا[1].

و في قوله سبحانه ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يساقون سوقا في عنف ﴿إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾ أي فوجا بعد فوج ﴿حَتّٰى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها﴾ و هي سبعة أبواب ﴿وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها﴾ الموكلون بها على وجه التهجين و الإنكار ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي من أمثالكم من البشر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ﴾ أي حججه و ما يدلكم على معرفته و وجوب عبادته ﴿وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا﴾ أي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم و عذابه ﴿قالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنه أخبر بذلك و علم من يكفر و يوافي بكفره فقطع على عقابه و لم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه ﴿قِيلَ﴾ أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم ﴿ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها﴾ لا آخر لعقابكم ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق و قبوله جهنم ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة و إنما ذكر السوق على وجه المقابلة[2] ﴿حَتّٰى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها﴾ قبل مجيئهم و هي ثمانية ﴿وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها﴾ عند استقبالهم ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامة من الله عليكم يحيونهم ١٦١/٧ بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا و قيل هو دعاء لهم بالسلامة و الخلود أي سلمتم من الآفات ﴿طِبْتُمْ﴾ أي بالعمل الصالح في الدنيا و طابت أعمالكم الصالحة و زكت و قيل معناه طابت أنفسكم بدخول الجنة و قيل إنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة و اقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا و طيبوا قال لهم الخزنة طبتم و قيل أي طاب لكم المقام و قيل إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها و يشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث و أذى و لا تتغير ألوانهم فتقول الملائكة طبتم فَادْخُلُوها خالِدِينَ ﴿وَ قالُوا﴾ أي و يقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافا منهم بنعم الله عليم ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ﴾ الذي وعدناه على ألسنة الرسل ﴿وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أي أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ أي نتخذ من الجنة مبوئا و مأوى ﴿حَيْثُ نَشاءُ﴾ و هذا إشارة إلى كثرة قصورهم و منازلهم و سعة نعمتهم ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ أي نعم ثواب المحسنين الجنة و النعيم فيها ﴿وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ معناه و من عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محدقين بالعرش ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به و يذكرونه بصفاته التي هو عليها و قيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة و قيل إن تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ و التنعم لا على وجه التعبد إذ ليس هناك تكليف و قد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش و قيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه و مسبحين كما أن السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره و أقام جنده حوله تعظيما لأمره و إن استحال كونه عز و جل على العرش ﴿وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي و فصل بين الخلائق بالعدل ﴿وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قيل من كلام أهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على النعمة التامة و قيل إنه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ﴾[3] و قال بعد إفناء الخلق ثم بعثهم و استقرار أهل الجنة في الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد و ختمه بالحمد[4].

و في قوله سبحانه ﴿وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ جمع شاهد و هم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين و على المبطلين و ١٦٢/٧ الكافرين يوم القيامة و في ذلك سرور للمحق و فضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم و قيل هم الملائكة و الأنبياء و المؤمنون و قيل هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ و على الكفار بالتكذيب و قيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس و عليهم[5].

و في قوله سبحانه ﴿قالُوا آذَنّاكَ ما مِنّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أي يقولون أعلمناك ما منا شاهد بأن لك شريكا يتبرءون من أن يكون مع الله شريك ﴿وَ ظَنُّوا﴾ أي أيقنوا ﴿ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي من مهرب و ملجإ[6].

و في قوله عز و جل ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ﴾ أي رجوع و رد إلى الدنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ تمنيا منهم لذلك ﴿وَ تَراهُمْ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٨٧ ـ ٧٨٩.
(٢) في «أ»: على وجه المبالغة.
(٣) الانعام: ١.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٩٥ ـ ٧٩٦ بفارق ضئيل.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٢٠.
(٦) مجمع البيان ٥: ٢٧ ـ ٢٨ وفيه: يتبرؤون يومئذ.

﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْها﴾ أي على النار قبل دخولهم ﴿خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ أي ساكنين متواضعين في حال العرض ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفا منها و ذلة في نفوسهم و قيل خفي ذليل عن ابن عباس و مجاهد و قيل من عين لا تفتح كلها و إنما نظروا ببعضها إلى النار ﴿وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لما رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ﴿إِنَّ الْخاسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بأن فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة ﴿وَ أَهْلِيهِمْ﴾ أي و أولادهم و أزواجهم و أقاربهم لا ينتفعون بهم يَوْمَ الْقِيامَةِ لما حيل بينهم و بينهم و قيل و أهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا ﴿أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ﴾ هذا من قول الله تعالى و المقيم الدائم الذي لا زوال له ﴿وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ﴾ أي أنصار ﴿يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ و يدفعون عنهم عقابه ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنة ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ أي أجيبوا داعيه يعني محمداﷺ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا رجوع بعده إلى الدنيا أو لا يقدر أحد على رده و دفعه و هو و يوم القيامة أو لا يرد و لا يؤخر عن وقته و هو يوم الموت ﴿ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ أي معقل يعصمكم من العذاب ﴿وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ أي إنكار و تغيير للعذاب و قيل من نصير منكر لما يحل بكم(١).

١٦٣/٧ و في قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ﴾ أي يعرض عنه و قيل معناه و من يعم عنه ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ أي نخل بينه و بين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه و قيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة و قيل أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء و رؤساء الضلالة ﴿وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي يصرفون هؤلاء الكفار ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي عن طريق الحق ﴿وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أي يحسب الكفار أنهم على الهدى فيتبعونهم ﴿حَتَّى إِذا جاءَنا﴾ قرأ أهل العراق غير أبي بكر جاءَنا على الواحد و الباقون جاءانا على الاثنين فعلى الثاني فالمعنى جاءنا الشيطان و من أغواه يوم القيامة و على الأول فالمعنى حتى إذا جاءنا الكافر و علم ما يستحقه من العقاب ﴿قالَ﴾ لقرينه الذي أغواه ﴿يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني المشرق و المغرب فغلب أحدهما و المراد يا ليت بيني و بينك هذا البعد مسافة فلم أرك و لا اغتررت بك ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ كنت لي في الدنيا فبئس القرين أنت لي اليوم فإنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة و غم عن ابن عباس و يقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ﴿وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لأن لكل واحدة من الكفار و الشياطين الحظ الأوفر من العذاب و قيل معناه أنه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب لأنه قد يتسلى الإنسان عن المحنة إذا رأى أن عدوه في مثلها(٢).

و قال البيضاوي ﴿وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي ما أنتم عليه من التمني ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ صح أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لأن حقكم أن تشتركوا أنتم و شياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه(٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ معناه إن الذين تخالوا و تواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداء لبعض ذلك اليوم يعني يوم القيامة و هم الذين تخالوا على الكفر و المعصية و مخالفة

١٦٤/٧ ﴿النبي﴾لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الأخلاء المتقين فقال ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ من المؤمنين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الإيمان و التقوى فإن تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ﴿يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم وقت الخوف لا خوف عليكم من العذاب اليوم ﴿وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ من فوت الثواب(٤).

و في قوله تعالى ﴿وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾ أي و ترى يوم القيامة أهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس و قيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة و قيل إن الجثو للكفار خاصة و قيل هو عام للكفار و المؤمنين ينتظرون الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا﴾ أي كتاب أعمالها و قيل إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٣ ـ ٥٤ وفيه: أجيبوا داعي ربكم.
(٢) مجمع البيان ٥: ٧٤ بتصرف وتلخيص.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٧.
(٤) مجمع البيان ٥: ٨٤ ـ ٨٥.

يشهد عليكم بالحق و المعنى نبينه بيانا شافيا حتى كأنه ناطق ﴿إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا و الاستنساخ الأمر بالنسخ قوله تعالى ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي في جنته و ثوابه قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيٰاتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي فيقال لهم ذلك ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي تعظمتم عن قبولها ﴿وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين كما قال ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[1] قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَنْسٰاكُمْ﴾ أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهب للقاء يومكم هذا و قيل أي نحلكم في العذاب محل المنسي كما أحللتم هذا اليوم محل المنسي قوله تعالى ﴿وَ لٰا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم العتبى و الاعتذار لأن التكليف قد زال و قيل أي لا يقبل منهم العتبى[2].

و في قوله عز و جل ﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾ أي على الصراط يوم القيامة و هو دليلهم إلى الجنة و يريد بالنور الضياء الذي يرونه و يمرون. فيه و قيل نورهم هداهم و قال قتادة[3] إن المؤمن يضيء له نوره كما بين ١٦٥/٧ عدن إلى صنعاء و دون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه و قال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من نوره قدر الجبل و أدناهم نورا نوره على إبهامه يطفأ مرة و يقد أخرى و قال الضحاك ﴿وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾ يعني كتبهم التي أعطوها و نورهم بين أيديهم و تقول لهم الملائكة ﴿بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي الذي يبشرون به فيه.

قوله ﴿انْظُرُونٰا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ قال الكلبي[4] يستضئ المنافقون بنور المؤمنين و لا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قالوا انْظُرُونٰا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ أي نستضيء بنوركم و نبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات و قيل إنهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فإذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون و يقولون هذا القول ﴿قِيلَ﴾ أي فيقال للمنافقين ﴿ارْجِعُوا وَرٰاءَكُمْ﴾ أي ارجعوا إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس و ذلك أنه قال يغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا و يترك الكافر و المنافق.

و قيل معنى قوله ﴿ارْجِعُوا وَرٰاءَكُمْ﴾ ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها فإنا حملنا النور منها بالإيمان و الطاعات و عند ذلك يقول المؤمنون ﴿رَبَّنٰا أَتْمِمْ لَنٰا نُورَنٰا﴾ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ أي ضرب بين المؤمنين و المنافقين سور و الباء مزيدة لأن المعنى حيل بينهم و بينهم بسور و هو حائط بين الجنة و النار عن قتادة و قيل هو سور على الحقيقة ﴿لَهُ بٰابٌ﴾ أي لذلك السور باب ﴿بٰاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذٰابُ﴾ أي من قبل ذلك ١٦٦/٧ الظاهر و هو النار و قيل ﴿بٰاطِنُهُ﴾ أي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ أي الجنة التي فيها المؤمنون ﴿وَ ظٰاهِرُهُ﴾ أي و خارج السور ﴿مِنْ قِبَلِهِ﴾ يأتيهم ﴿الْعَذٰابُ﴾ يعني أن المؤمنين يسبقونهم و يدخلون الجنة و المنافقين يجعلون في النار و العذاب و بينهم السور الذي ذكره الله ﴿يُنٰادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا نصوم و نصلي كما تصومون و تصلون و نعمل كما تعملون ﴿قٰالُوا﴾ أي المؤمنون ﴿بَلىٰ﴾ كنتم معنا ﴿وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي استعملتموها في الكفر و النفاق و قيل تعرضتم للفتنة بالكفر و الرجوع عن الإسلام و قيل معناه أهلكتم أنفسكم بالنفاق ﴿وَ تَرَبَّصْتُمْ﴾ بمحمدﷺ الموت و قلتم يوشك أن يموت فنستريح منه و قيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر ﴿وَ ارْتَبْتُمْ﴾ أي شككتم في الدين ﴿وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِيُّ﴾ التي تمنيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين ﴿حَتّٰى جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ﴾ أي الموت و قيل إلقاؤهم في النار و قيل جاء أمر الله في نصرة دينه و نبيه و غلبته عليكم ﴿وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان غركم بحلم الله و إمهاله و قيل الغرور الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ أيها المنافقون أي بدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿وَ لٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مظهرين له ﴿مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ﴾ أي مقركم ﴿هِيَ مَوْلٰاكُمْ﴾ أي

---

(١) القلم: ٣٥. (٢) مجمع البيان ٥: ١٢٠ ـ ١٢٢.

(٣) قال الذهبي: قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ، ثقة، ثبت. لكنه مدلس، رمي بالقدر، قال يحيى بن معين، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح لا سيما إذا قال حدثنا. مات كهلًا. «ميزان الاعتدال ٣: ٣٨٥ رقم ٦٨٦٤».

(٤) قال البرقي في اصحاب الإمام الصادقعليه السلام : محمد بن السائب الكلبي النسابة «رجال البرقي ٢٠».
وعدّه الشيخ في أصحاب الإمام الباقرعليه السلام «رجال الشيخ ١٣٦ رقم: ٢٥»، وكرر ذكره في أصحاب الإمام الصادقعليه السلام وقال: محمد بن السايب بن بشر ابو النصر (النضر) الكلبي الكوفي «رجال الشيخ ٢٨٩ رقم ١٤٤».
ونقل الذهبي عن بعض علماء القوم تكذيبهم إياه واتهامه بالسبائية «ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٦ ـ ٥٥٩ رقم ٧٥٧٤».



أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب و المعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كل شيء ﴿وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي بئس المأوى و المرجع الذي تصيرون إليه(١).

و في قوله تعالى ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ أي يقسمون لله ﴿كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم و ظنهم لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق ﴿وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ﴾ أي و يحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون لأن في الآخرة تزول الشكوك و قال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه و موطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان. الكذب و غير الكذب ﴿وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ﴾ في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾ في إيمانهم و أقوالهم في الدنيا و قيل معناه أولئك الخائبون كما يقال كذب ظنه أي خاب أمله(٢). ١٦٧/٧

و في قوله سبحانه ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي فلما رأوا العذاب قريبا يعني يوم بدر و قيل معاينة و قيل إن اللفظ ماض و المراد به المستقبل و المعنى إذا بعثوا و رأوا القيامة قد قامت و رأوا ما أعد الله لهم من العذاب و هذا قول أكثر المفسرين ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي اسودت وجوههم و عليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد و قيل معناه ظهر على وجوههم آثار الغم و الحسرة و نالهم السوء و الخزي ﴿وَ قِيلَ﴾ لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب ﴿هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ قال الفراء تدعون و تدعون واحد مثل تدخرون و تذخرون(٣) و المعنى كنتم به تستعجلون و تدعون الله بتعجيله و هو قولهم ﴿إِنْ كانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية و قيل هو من الدعوى(٤) أي تدعون أن لا جنة و لا نار.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالبمن الزلفى سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا. و عن أبي جعفرعليه السلام قال فلما رأوا مكان عليعليه السلام من النبيصلى الله عليه وآله سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الذين كذبوا بفضله(٥).

و في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ أي ناعمة بهجة حسنة و قيل مسرورة و قيل مضيئة بيض يعلوها النور جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق و الملائكة على أنهم الفائزون ﴿إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ اختلف فيه على وجهين أحدهما أن معناه نظر العين و الثاني أنه الانتظار فعلى الأول المراد إلى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها و ذكر الوجوه و المراد أصحاب الوجوه و على الثاني المعنى منتظرة لثواب ربها روي ذلك عن عليعليه السلام أو مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة إلى الله تعالى أو إلى فلان أو أنهم قطعوا آمالهم و أطماعهم من كل شيء سوى الله تعالى و على هذا فإن هذا الانتظار متى يكون فقيل إنه بعد الاستقرار في الجنة و قيل إنه قبل استقرار الخلق في الجنة و النار فكل فريق ينتظر ما هو له أهل و قد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه أن الغم و السرور إنما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه أن المؤمن إذ ورد القيامة تهلل وجهه و أن الكافر العاصي يخاف مغبة أعماله القبيحة فيكلح(٦) وجهه و هو قوله ﴿وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ﴾ أي كالحة عابسة متغيرة ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾ أي تعلم و تستيقن أنه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم أي تكسرها و قيل إنه على حقيقة الظن أي يظنون حصولها جملة و لا يعلمون تفصيلها(٧). ١٦٨/٧

و في قوله سبحانه ﴿إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبُوساً﴾ أي مكفهرا تعبس فيه الوجوه و وصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة قال ابن عباس يعبث فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ﴿قَمْطَرِيراً﴾ أي صعبا شديدا و قيل القمطرير الذي يقلص الوجوه و يقبض الجباه و ما بين الأعين من شدته ﴿فَوَقاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي كفاهم الله و منع منهم أهوال يوم القيامة ﴿وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾ أي استقبلهم بذلك(٨).

و في قوله تعالى ﴿بِما يُوعُونَ﴾ أي يجمعون في صدورهم و يضمرون في قلوبهم من التكذيب و الشرك و قيل

(١) مجمع البيان ٥: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ وفيه: فمنهم من نوره مثل الجبل.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٨٢.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تذخرون.
(٤) في المصدر: هو تدعون من.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٩٤.
(٦) الكُلوح: تكشر في عبوس، وقيل بدوّ الاسنان عند العبوس. لسان العرب ١٢: ١٣٩.
(٧) مجمع البيان ٥: ٦٠١ ـ ٦٠٣.
(٨) مجمع البيان ٥: ٦١٧ و ٦٢١.

بما يجمعون من الأعمال الصالحة و السيئة.

قوله تعالى ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص و لا مقطوع و قيل غير منغص و لا مكدر بالمن[1].

و في قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾ أي قد أتاك حديث القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة و قيل
﴿الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب[2] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ﴾ أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها و الشدائد التي ١٦٩/٧
تشاهدها و المراد أرباب الوجوه و قيل المراد بالوجوه الكبراء ﴿عامِلَةٌ﴾ في النار ﴿ناصِبَةٌ﴾ فيها فلما لم يعمل الله[3] سبحانه في الدنيا فأعملها و أنصبها في النار بمعالجة السلاسل و الأغلال قال الزجاج[4]: يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار و قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار و قيل أي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة و قيل أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به و هم الرهبان و أصحاب الصوامع و أهل البدع و الآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة و الضلالة و تصير هباء لا يثابون عليها.

و قال أبو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا و إن تعبد و اجتهد يصير إلى هذه الآية ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ ﴿تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾ قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله و قيل إن المعنى أن هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار التي في غاية الحرارة ﴿تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أي و تسقى أيضا من عين حارة قد بلغت أناها و انتهت حرارتها قال الحسن قد أوقد عليها مذ خلقت فدفعوا إليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ و هو نوع من الشوك يقال له الشبرق و أهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس و هو أخبث طعام و أبشعه لا ترعاه دابة.

و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر و أنتن من الجيفة و أشد حرا من النار سماه الله الضريع و قال أبو الدرداء و الحسن إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة و لا مريئة كلما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم و شواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله ﴿وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾[5] و لما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع و كذبوا في ذلك لأن الإبل لا ترعاه
فقال سبحانه تكذيبا لهم ﴿لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أي لا يدفع جوعا و لا يسمن أحدا و قيل الضريع سم و قيل ١٧٠/٧
هو بمعنى مضرع أي يضرعهم و يذلهم و قيل هو الحجارة ﴿و وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ﴾ أي منعمة في أنواع اللذات ظاهر عليها أثر النعمة و السرور مضيئة مشرقة ﴿لِسَعْيِها﴾ في الدنيا ﴿راضِيَةٌ﴾ حين أعطيت الجنة بعملها و المعنى لثواب سعيها ﴿فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ﴾ أي مرتفعة القصور و الدرجات و قيل إن علو الجنة على وجهين علو الشرف و الجلالة و علو المكان و المنزلة ﴿لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً﴾ أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها و قيل أي ذات لغو ﴿فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ﴾ قيل إنه اسم جنس و لكل إنسان في قصره عين جارية من كل شراب يشتهيه و في العيون الجارية من الحسن و اللذة ما لا يكون في الواقفة و لذلك وصف بها عيون أهل الجنة و قيل إن عيون الجنة تجري في غير أخدود و تجري كما يريد صاحبها ﴿فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد و الدر و الياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها و قيل إنما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك ﴿وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون الجارية كلما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة و هي الأباريق ليس لها خراطيم و لا عرى تتخذ للشراب و قيل هي أواني الشراب من الذهب و الفضة و الجواهر يتمتعون بالنظر إليها بين أيديهم و يشربون بها ما يشتهونه من الأشربة و يتمتعون بالنظر إليها لحسنها ﴿وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا ﴿وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ و هي البسط الفاخرة و الطنافس المخملة و المبثوثة المبسوطة المنثورة و يجوز أن يكون المعنى أنها مفرقة في المجالس.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٧٠١ ـ ٧٠٢.
(٢) في «أ»: للعقاب.
(٣) في المصدر: فيها عن الحسن وقتادة قالا فلما.
(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: الضحاك.
(٥) محمد: ١٥.



و عن عاصم بن ضمرة[1] عن علي عليه السلام أنه ذكر أهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فإذا أساس بيوتهم من جندل[2] اللؤلؤ ﴿و سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ و لو لا أن الله قدرها لهم لالتمعت
٧١/٧ أبصارهم بما يرون و يعانقون الأزواج و يقعدون على السرر و يقولون الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا[3].

و في قوله تعالى ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصي بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله و الصبر عن معصية الله ﴿أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يؤخذ بهم ناحية اليمين و يأخذون كتبهم بأيمانهم و قيل هم أصحاب اليمن و البركة على أنفسهم و أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ يقابلونهم من كل وجه ﴿عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة و قيل يعني أن أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب و لا يخرج منها غم و لا يدخل فيها روح آخر الأبد[4].

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد و نادى مناد من عند الله يسمع آخرها كما يسمع أولهم يقول أين أهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله و صبرناها عن معصيته قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي ترديتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل و يساء إلينا فنعفو قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد من الله عز و جل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين جيران الله جل جلاله في داره فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره فيقولون كنا نتحاب في الله عز و جل و نتباذل في الله و نتوازر في الله قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق
١٧٢/٧ عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب قال فينطلقون إلى الجنة بغير حساب ثم قال أبو جعفر عليه السلام فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس و لا يخافون و يحاسب الناس و لا يحاسبون[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي مثله بتغيير و سيأتي[6].

بيان: ترديتم به أي اتصفتم به و صار بمنزلة الرداء يلزمكم فتعرفون به.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن شريك العامري[7] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأل علي رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾[8] الآية قال يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله و اختصهم و رضي أعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم و بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال

---

(١) عدّه البرقي من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام من مضر وقال: عاصم بن صخرة السلولي «رجال البرقي: ٥».
وقال المامقاني: عدّه الشيخ [ره] في رجاله من أصحاب علي عليه السلام «تنقيح المقال ٢: ١١٣ رقم ٦٠١٠» ولكني لم أعثر عليه في مطبوع رجال الشيخ.

(٢) الجندل: الحجارة. لسان العرب ٢: ٣٨٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٧٢٩ ـ ٧٢٧ بفارق و تصرف واختصار.

(٤) مجمع البيان ٥: ٧٥١ بفارق واختصار.

(٥) أمالي الطوسي: ١١٠ ـ ١٠١ ج ٤.

(٦) الزهد ص ٩٣ ح ٢٥٠ مع اختلاف يسير في اللفظ ولكن الحديث فيه مروي عن الإمام السجاد عليه السلام.

(٧) قال النجاشي: عبدالله بن شريك روى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر [عليهما السلام] وكان يكنى أبا المحجل، وكان عنهما وجيهاً مقدماً رجال النجاشي ٢: ٤٤ في ترجمة عبيد بن كثير رقم ٦١٨.
وقد ذكره البرقي في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وقال: العامري «رجال ابرقي ١٠» وكذا ذكره الشيخ في رجاله «رجال الشيخ ١٢٧ رقم: ٤ واعاد ذكره في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: روى عنهما عليهما السلام أي الباقر و الصادق عليه السلام. «رجال الشيخ ٢٦٥ رقم ٧٠٤» وذكر الكشي في رواية صححها الإمام الخوئي [قدس سره] ـ مايشعر بحسن موقعه في نفس الإمام الصادق عليه السلام ص ٤١٨ ـ ٤٨٢ ح ٣٩١ ومعجم رجال الحديث ١٠: ٢١٩ رقم ٦٩٢٠.

(٨) مريم: ٨٥.

الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ و في حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلنهم بنوق من العزة (من أنوق الجنّة خ ل)[١] عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت و جلالها الإستبرق و السندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المجلس[٢] مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم و على باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد و يسقط من أبشارهم الشعر و ذلك قوله ﴿وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[٣] من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها و هي عين الحياة فلا يموتون أبدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الأسقام و الحر و البرد أبدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم و وجبت رحمتي لهم فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات فيسوقهم الملائكة إلى
١٧٣/٧ الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله و أعدها لأوليائه فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة و يقول بعضهم لبعض[٤]: قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و يشرف عليهم أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم و يقول لهن أولياء الله مثل ذلك فقال عليٌّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك يا علي و أنت إمامهم[٥] و هو قوله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[٦] على الرحائل ﴿وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[٧].

بيان: الرحائل لعله جمع الرحالة ككتابة و هي السرج أو جمع الرحال الذي هو جمع الرحل و هو مركب البعير و قال الفيروزآبادي جدله يجدله و يجدله أحكم فتله و الجديل الزمام المجدول من أدم أو شعر في عنق البعير و الجمع ككتب و قال[٨] الأرجوان بالضم الأحمر و صبغ أحمر و الحمرة[٩] و الخطام بالكسر ما يجعل في أنف البعير لينقاد به و مثله الزمام و لعل المراد بالزمام هنا ما يعلق كالحلقة في أنف البعير ليشد به الحبل و بالخطام ذلك الحبل.

٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي صلوات الله عليه قال في خليلين مؤمنين و خليلين كافرين و مؤمن غني و مؤمن فقير و كافر غني و كافر فقير فأما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله تبارك و تعالى و تباذلا[١٠] و توادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك و يعينني عليها و ينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني
١٧٤/٧ فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز و جل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تأمرني بطاعة الله و تنهاني عن معصية الله و أما الكافران فتخالا بمعصية الله و تباذلا عليها و توادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك و تعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك و ينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما أريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شرا كنت تأمرني بمعصية الله و تنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[١١] ثم يؤمر بمؤمن غني[١٢] يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك و تعالى عبدي قال لبيك يا رب قال ألم أجعلك سميعا بصيرا و جعلت لك مالا كثيرا قال بلى يا رب قال فما أعددت للقائي قال

---

(١) في المصدر: ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة، وفي «أ»: لتستقبلهم.
(٢) في المصدر: وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر. (٣) الإنسان: ٢١.
(٤) في المصدر: اذا سمعن صرير الحلقة، ويقول بعضهن لبعض.
(٥) في المصدر: يا علي هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك و أنت إمامهم.
(٦) مريم: ٨٥ وما بعدها: ٨٦. (٧) تفسير القمي ٢: ٢٧ ـ ٢٩ بفارق ضئيل.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٣٥٧. (٩) القاموس المحيط ٤: ٢٣٤.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر: ولكن في المصدر: وتبادلا عليها و مثلها ما سيلحق بها.
(١١) الزخرف: ٦٧. (١٢) في المصدر: ويدعى بالمؤمن الغني.

آمنت بك و صدقت رسلك و جاهدت في سبيلك قال فما ذا فعلت فيما آتيتك قال أنفقت في طاعتك فقال ماذا ورث عقبك[١] قال خلقتني و خلقتهم و رزقتني و رزقتهم و كنت قادرا على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي إليك فيقول الله عز و جل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن آدم[٢] فيقول لبيك يا رب فيقول ما ذا فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك و أنعمت علي و كففت عني ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز و جل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالكافر الغني فيقول ما أعددت للقائي فيقول ما أعددت شيئا فيقول ما ذا فعلت فيما آتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك فيقول أنت فيقول من رزقك فيقول أنت فيقول من خلق عقبك فيقول أنت فيقول ألم أك قادرا على أن أرزق عقبك كما رزقتك فإن قال نسيت هلك و إن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول الله عز و جل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يا ابن آدم ما فعلت فيما أمرتك فيقول ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ١٧٥/٧
ذكرك و شغلتني عما خلقتني له فيقول له هلا دعوتني فأرزقك و سألتني فأعطيك فإن قال رب نسيت هلك و إن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا[٣].

٥ـ بشا: [بشارة المصطفى] أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسيني عن سعيد بن محمد الثقفي[٤] عن محمد بن علي العلوي عن محمد بن الحسين السلمي[٥]، عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن يونس بن أبي يعقوب عن رجل عن علي بن الحسينعليه السلام أن رجلا سأله عن القيامة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين و جمع ما خلق في صعيد واحد ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفا ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات و سبع سرادقات فصعق الرجل فلما أفاق قال يا ابن رسول الله أين علي و شيعته قال على كثبان المسك يؤتون بالطعام و الشراب لا يحزنهم ذلك[٦].

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن شيبة[٧] قال قلت لأبي جعفر جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله و أمير المؤمنين و شيعته فقال أبو جعفر رسول الله و علي و شيعته على كثبان من المسك الأذفر[٨] على منابر من نور يحزن الناس و لا يحزنون و يفزع الناس و لا يفزعون ثم تلا هذه الآية ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٩] فالحسنة و الله ولاية علي ثم قال ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١٠][١١].

٧ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن القاشاني عمن ذكره عن عبد الله بن ١٧٦/٧
القاسم الجعفري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال القيامة عرس المتقين[١٢].

٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[١٣] تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون أن يطرفوها[١٤].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين أيديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال أما و الله يا أبا حمزة إنهم كانوا يصومون و يصلون و لكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه و إذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنينعليه السلام أنكروه و قال و الهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس[١٥].

---

(١) في المصدر: ماذا ورثت في عقبك.

(٢) في المصدر ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول: يا عبدي.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦٢ بفوارق طفيفة.

(٤) وهو الشيخ أبو غالب سعيد بن محمد بن أحمد الثقفي الكوفي، قال في رياض العلماء: من أجلة مشايخ محمد بن بن القاسم الطبري، ويروي عنه في بشارة المصطفى اجازة في الكوفة سنة ٥١٦. وظاهر صاحب الرياض أنه من علماء الزيدية بل العامة. رياض العلماء ٢: ٤١٦.

(٥) في المصدر: محمد بن الحسين السملي.

(٦) بشارة المصطفى الشيعة المرتضى ص ٤٧ بفارق ضئيل.

(٧) في المصدر: عمرو بن أبي شيبة وقد تقدم الحديث عنه.

(٨) الذفر (بالتحريك): شدة ذكاء الريح. نسان العرب ٥: ٤٥.

(٩) النمل: ٨٩.

(١٠) الانبياء: ١٠٣.

(١١) تفسير القمي ٢: ٥١ ـ ٥٢.

(١٢) الخصال ص ١٢ ب ١ ح ٤٦.

(١٣) طه: ١٠٢.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٧.

(١٥) تفسير القمي ٢: ٨٩ وفيه: انهم كانوا يصومون.

توضيح: القباطي جمع القبطية و هي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء و كأنه منسوب إلى القبط و هم أهل مصر و ضم القاف من تغيير النسب كذا ذكره الجزري[١].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٢] فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المعزا[٣]، عن أبي عبد الله‌ﷺ قال من ادعى أنه إمام و ليس بإمام[٤] قلت و إن كان علويا فاطميا قال و إن كان علويا فاطميا[٥].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٦] قال شغل يشغل به عن غيره ثم ذكر عز و جل الذين تولوا أمير المؤمنين‌ﷺ و تبرءوا من أعدائه فقال ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ ثم ذكر أعداء آل محمد‌ﷺ ﴿وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ فقراء[٧] من الخير و الثواب ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ﴾ يريد منافع لكم و لأنعامكم و قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ﴾ يريد مسودة ﴿تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ يريد قتار جهنم ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الكافر الجاحد[٨]. ١٧٧/٧

١٢ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير في قوله ﴿فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ﴾[٩] قال ما له قوة يقوى بها على خالقه و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءا[١٠].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إذا كان يوم القيامة أتي بالشمس و القمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما و بمن يعبدهما في النار و ذلك أنهما عبدا فرضيا[١١].

إيضاح: قال في النهاية فيه ما هذا العقير أي الجزور المنحور يقال جمل عقير و ناقة عقير قيل كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه و فيه أنه مر بحمار عقير أي أصابه عقر و لم يمت بعد[١٢].

و في حديث كعب أن الشمس و القمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[١٣] ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنهما زمنان عقيران حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه انتهى[١٤].

أقول: قوله فرضيا إما مبني على أن الشمس و القمر كنايتان هنا عن أبي بكر و عمر كما مر و سيأتي في الخبر و عبادتهما كناية عن إطاعتهما فيما نهى الله عنه و زجر أو الرضا مجاز لعدم شعورهما و سكوتهما ظاهرا لإيهامه الرضا و تعذيبهما لا يضرهما بل يضر من عبدهما و الحاصل أن كل من عبد و لم ينه عابده عن عبادته يدخل النار سواء كان مكلفا أم لا إذ لو كان مكلفا و لم ينه يكون راضيا بذلك كافرا و لو لم يكن مكلفا لا يتضرر بالعذاب و إنما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه و أما الملائكة و بعض الأنبياء و الأوصياء فلإنكارهم و عدم رضاهم أولئك عنها معبدون[١٥]، فظهر أن حمل الرضا على عدم الإنكار محمل صحيح مفيد لإخراج هؤلاء المقدسين على أنه لا يبعد أن يكون لهما شعور و الله يعلم.

---

(١) النهاية ٤: ٦.
(٢) الزمر: ٦٠.
(٣) كذا في «أ»، وهو الصحيح، كما مر سابقاً، وهو حميد بن المثنى. وفي نسخة معجم رجال الحديث كذلك ٢٢: ٥٣ رقم: ١٤٨٣١. وفي «ط» والمصدر: أبي المعزا.
(٤) في المصدر: وليس بإمام، يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قلت:
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٢١.
(٦) عبس: ٣٧ وما بعده إلى ٤٢.
(٧) في أ: فقر، وفي المصدر: أي فقر.
(٨) تفسير القمي ٢: ٣٩٩.
(٩) الطارق: ١٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤١٢.
(١١) علل الشرائع ص ٦٠٥ ب ٣٨٥ ح ٧٨ وفيه: ثورين عبقريين فيقدمان بهما.
(١٢) النهاية ٣: ٢٧٢.
(١٣) الانبياء: ٣٣.
(١٤) النهاية ٣: ٢٧٥ وفيه: ان الشمس والقمر نوران.
(١٥) كذا في «أ»؛ وفي «ط»: معبدون.



١٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك و تعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد[1] غيره ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى قال فيقول الله تبارك و تعالى للملائكة اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن أُولٰئِك عَنْها مُبْعَدُونَ[2]. ١٧٨/٧

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] علي بن إبراهيم الكاتب عن محمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهران عن محمد بن زكريا و المفيد عن الجعابي عن أحمد بن سعيد الهمداني عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن كثير بن طارق[3] قال سألت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى ﴿لٰا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وٰاحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾[4] فقال يا كثير إنك رجل صالح و لست بمتهم و إني أخاف عليك أن تهلك[5] إن كل إمام جائر فإن أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا يا فلان يا من أهلكنا هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل و الثبور فعندها يقال لهم ﴿لٰا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وٰاحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ ثم قال زيد بن علي رحمه الله حدثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي أنت و أصحابك في الجنة أنت و أتباعك يا علي في الجنة[6].

١٦ـ من كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن عامر الجهني قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد و نحن جلوس و فينا أبو بكر و عمر و عثمان و علي عليه السلام في ناحية فجاء النبي صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب علي عليه السلام فجعل ينظر يمينا و شمالا ثم قال إن عن يمين العرش و عن يسار العرش لرجالا على منابر من نور يتلألأ[7] وجوههم نورا قال فقام أبو بكر فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله أنا منهم قال له اجلس ثم قام إليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي صلى الله عليه وآله استوى قائما على قدميه ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم قال فضرب على منكب علي عليه السلام ثم قال هذا و شيعته هم الفائزون[8]. ١٧٩/٧

١٧ـ و بإسناده عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه و أنت معي ثم سائر الخلق يا علي أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس و لا تفزعون و يحزن الناس و لا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِك عَنْهٰا مُبْعَدُونَ لٰا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهٰا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[9] يا علي أنت و شيعتك تطلبون في الموقف و أنتم في الجنان تتنعمون الخبر[10].

١٨ـ و عن ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد إن الله تبارك و تعالى يكرم الشباب منكم أن يعذبهم و يستحيي من الكهول أن يحاسبهم قال قلت هذا لنا خاص أم لأهل التوحيد فقال لا و الله إلا لكم خاصة ثم قال لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم و هم في النار إذ يقولون ﴿مٰا لَنٰا لٰا نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ﴾[11] الآيات و الله ما عنى و لا أراد بهذا غيركم إذ صرتم في هذا

(١) في «أ»: عبدها. (٢) قرب الاسناد: ٤١.
(٣) قال النجاشي: كثير بن طارق «أبو طارق القنبري». من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام. روى عن زيد عليه السلام وغيره. وله كتاب ثم ذكر الطريق إليه. رجال النجاشي ٢: ١٨٨ رقم ٨٧١.
وذكره العلامة في القسم الثاني من الخلاصة، وقال: قال النجاشي انه روى عن زيد وغيره، وهذا لا يوجب جرحاً ولا تعديلًا. الخلاصة ص ٢٤٩ ق ٢ ف ٢٠ رقم ٣.
غير أن ابن داود ذكره في القسمين وقال: روى عن زيد، ففيه توقف. «رجال ابن داود ٢٧٩ ق ١ رقم: ٢٨٠ وص ٤٩٥ ق ٢ رقم ٣٩٧.
(٤) الفرقان: ١٤.
(٥) الرواية لا تستوجب تعديلاً في وضع كثير، ولا تستلزم حسناً له. وقد علق الإمام الخوئي عليها وقال الرواية ضعيفة بجهالة سندها، مع أنها من نفس كثير ابن طارق فلا يعتد بها.
(٦) أمالي الشيخ الطوسي ص ٥٧ ج ٢.
(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يتلألؤ.
(٨) فضائل الشيعة ص ٥٣ ـ ٥٤ ح ١١.
(٩) الانبياء ١٠١ ـ ١٠٣.
(١٠) فضائل الشيعة ص ٥٦ ـ ٥٧ ح ١٧.
(١١) ص: ٦٢.

العالم شرار الناس فأنتم و الله في الجنة تحبرون و في النار تطلبون الخير[١]..

١٩ـ و بإسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأولون و الآخرون ثم سكت ثم أعاد الكلام ثلاثا فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت و أمي هم الشهداء قال هم الشهداء و ليس هم الشهداء الذين تظنون قال هم الأنبياء قال هم الأوصياء؟[٢]. قال هم الأوصياء و ليس هم الأوصياء الذين تظنون قال فمن أهل السماء أو من أهل الأرض قال هم من أهل الأرض قال فأخبرني من هم قال فأومأ بيده إلى علي عليه السلام فقال هذا و شيعته[٣]. ١٨٠/٧

٢٠ـ و بإسناده عن محمد بن قيس و عامر بن السمط[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطون صفا بعد صف حتى يصيروا بين يدي رب العالمين يغبطهم النبيون و الملائكة و الشهداء و الصالحون فقال له عمر بن الخطاب من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون و الملائكة و الشهداء و الصالحون قال أولئك شيعتنا و علي إمامهم[٥].

٢١ـ و بإسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحا قبل أن تخلق أجسادهم و إني مررت بك و بشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبوركم و وجوهكم كالقمر ليلة البدر و قد فرجت عنكم الشدائد و ذهب عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس و لا تخافون و يحزن الناس و لا تحزنون و توضع لكم مائدة و الناس في المحاسبة[٦].

٢٢ـ و بإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من قوم ائتموا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من كان بمثل حالكم[٧].

٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله يقول يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له إنك صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد قاتل فيقول يا رب قد قاتلت ابتغاء وجهك فيقال له بل قاتلت ليقال ما أشجع فلانا اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك فيقال له بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له بل أنفقته ليقال[٨]. ما أسخى فلانا اذهبوا به إلى النار[٩].. ١٨١/٧

٢٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن علي عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم و يقسم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى فيطفؤ نوره[١٠]، فيقول: مكانكم حتى أقتبس من نوركم قِيلَ ﴿ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾[١١] يعني حيث قسم النور قال فيرجعون فيضرب بينهم السور قال فينادونهم من وراء السور ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّٰى جاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ثم قال يا أبا محمد أما و الله ما قال الله لليهود و النصارى و لكنه عنى أهل القبلة[١٢].

٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن محبوب عن الحسن بن علي قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول

---

(١) فضائل الشيعة ص ٥٩ ـ ٦٣ ح ١٨ وفيه: لا والله إلا لكم خاصة دون العامة، وكذا: إذ صرتم عند أهل هذا العالم.

(٢) في «أ»: قال: ليسوا بانبياء.

(٣) فضائل الشيعة ص ٦٧ ح ٢٥.

(٤) عدّه الشيخ في أصحاب الإمام السجاد وقال: يكنى أبا يحيى «رجال الشيخ ٩٨ رقم ٢٥».
ولا يبعد أن يكون ما ذكره البرقي في أصحاب السجاد عليه السلام تحت عنوان عامر بن النمط أبو يحيى ص ٩ تصحيفاً للأول. خاصة وأن الإسم الأخير لم يذكره غير البرقي. ولم يأت الشيخ على ذكره.

(٥) فضائل الشيعة ص ٦٨ ح ٢٦.

(٦) فضائل الشيعة ص ٦٨ ح ٢٧.

(٧) فضائل الشيعة ص ٧٣ ح ٣٧.

(٨) في «أ»: بل انفقت.

(٩) الزهد: ١٠٣ ب ١١ ح ١٦٦ وفيه: فيقال له: بل صليت ليقال.

(١٠) في «أ» فيعطى نوره. وفي المصدر: فيكون نوره على قدر إبهام رجله اليسرى فيطفؤ نوره.

(١١) الحديد: ١٣ وما بعدها: ١٤ ـ ١٥.

(١٢) الزهد: ١٤٥ ب ١٧ ح ٢٤٩.

قال محمد بن عليعليه‌السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم عنق من الناس فينادي مناد أين المتصبرون فيقوم عنق من الناس فقلت جعلت فداك و ما الصابرون؟[١]. قال الصابرون على أداء الفرائض و المتصبرون على ترك المعاصي[٢].

٢٦ـ من كتاب التمحيص، عن علي بن عفان عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا و عزتي ما أفقرتك لهوان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوضه الله من الدنيا فيقول ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني[٣]. ١٨٢/٧

٢٧ـ و عنهعليه‌السلام قال إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب و لا إلى نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا قيل له و كيف يعتذر إليهم قال ينادي مناد أين فقراء المؤمنين فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول و عزتي و جلالي و علوي و آلائي و ارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هوانا بكم علي و لكن ذخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذارا قوموا اليوم فتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنة[٤].

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس عامر عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلاء الرازي قال دخل عليعليه‌السلام على رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم و هو في بيت أم سلمة فلما رآه قال كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم و وضعت الموازين و برز لعرض خلقه و دعي الناس إلى ما لا بد منه قال فدمعت عين أمير المؤمنينعليه‌السلام فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ما يبكيك يا علي تدعى و الله أنت و شيعتك غرا محجلين رواءً مرويين مبياضة وجوههم و يدعى بعدوك مسوادة وجوههم أشقياء معذبين أما سمعت إلى قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٥] أنت و شيعتك ﴿و الذين كفروا بآياتنا﴾ ﴿أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٦]. عدوك يا علي[٧].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا ١٨٣/٧
عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أسباط بن سالم[٨] عن أيوب بن راشد[٩] قال سمعت أبا عبد اللهعليه‌السلام يقول مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه و ذلك قول الله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[١٠].

٣٠ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم‌السلام قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كلكم يكلم ربه يوم القيامة ليس بينه و بينه ترجمان فينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدم و ينظر عن يمينه فلا يجد إلا ما قدم ثم ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتقوا النار و لو بشق تمرة فإن لم يجد أحدكم فبكلمة طيبة[١١].

٣١ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من أعان مؤمنا مسافرا في حاجته[١٢] نفس الله تعالى عنه ثلاثا و سبعين كربة واحدة في الدنيا من الغم و الهم و اثنتين و سبعين كربة عند كربته[١٣] العظمى قيل يا رسول الله و ما الكربة العظمى قال حيث يتشاغل الناس بأنفسهم حتى أن إبراهيمعليه‌السلام يقول أسألك بخلتي أن لا تسلمني إليها[١٤].

---

(١) في «أ»: وأما الصابرون.
(٢) الزهد: ١٤٥ ب ١٧ ح ٢٥٥.
(٣) التمحيص: ٤٦ ح ٦٥.
(٤) التمحيص: ١٤٧ ب ١٧ ح ٦٦ وفيه: وكيف يعتذر لهم.
(٥) البينة: ٧.
(٦) كذا في المصدر والنسخ، وهو ليس بآية، إنما وهو تلفيق من آيتين الاولى من سورة البلد: ١٩ والثانية من سورة البينة: ٦.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٨١ ـ ٦٨٢ م ١٨ وفيه: مبيضة وجوهكم و يدعى بعدوّك مسودة وجوههم.
(٨) قال النجاشي (ره): اسباط بن سالم بياع الزطي أبو علي مولى بني عدي من كنده روى عن أبي عبدالله وابي الحسن [عليهما‌السلام]. ذكره أبو العباس وغيره من الرجال عن كتاب ثم ذكر الطريق إليه رجال النجاشي ١: ٢٦٦ رقم ٢٦٦.
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له أصل، ثم ذكر طريقيه إليه «الفهرست ٣٨ رقم ١١٢».
وعدّه في رجال الإمام الصادقعليه‌السلام ص ١٥٣ رقم ٢٢٠، وكذا كان البرقي قد فعل ص ٤٤ ـ ٤٥.
والزطي على ما قال المامقاني: ثياب تنسب إلى الزط وهو جبيل من الهند «تنقيح المقال ١: ١١٠ رقم: ٦٥٤».
(٩) أيوب بن راشد عده الشيخ في رجال الصادق وقال: البزاز الكوفي «رجال الشيخ ١٥٠ رقم ١٦٥».
(١٠) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٠٣ م ٢١ في آل عمران: ١٨٠.
(١١) نوادر الراوندي ص: ٣.
(١٢) في «أ»: حاجة.
(١٣) في أ: الكربة.
(١٤) نوادر الراوندي ص ٨.

٣٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإنس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين[١].

٣٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلٰا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٢] قال أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ ﴿خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ﴾[٣].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال يكشف عن الأمور التي خفيت و ما ١٨٤/٧
غصبوا آل محمد حقهم ﴿وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونها فَلٰا يَسْتَطِيعُونَ أن يسجدوا و هو عقوبة لهم لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره و هو قوله تعالى ﴿وَ قَدْ كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ﴾ قال إلى ولايته في الدنيا و هم يستطيعون[٤].

٣٥ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ قال يحشرون على النجائب[٥].

بيان: قال الفيروزآبادي النجيب الكريم الحسيب و ناقة نجيب و نجيبة و الجمع نجائب[٦].

٣٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن أبي الحسن الدهني و عن جميل بن دراج عنه عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شراك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون و الناس في الحساب و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّٰا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ لٰا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهٰا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ﴾[٧].

٣٧ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة و شرك نعالهم نور يتلألأ قد وضعت عنهم الشدائد و سهلت لهم الموارد مستورة عوراتهم مسكنة روعاتهم قد أعطوا الأمن و الإيمان و انقطعت عنهم الأحزان يخاف الناس و لا يخافون و ١٨٥/٧
يحزن الناس و لا يحزنون و هم في ظل عرش الرحمن يوضع لهم مائدة يأكلون منها و الناس في الحساب[٨].

٣٨ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن عبد الله بن شريك العامري عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشد بياضا من القمر عليهم ثياب أشد بياضا من اللبن عليهم نعال من نور شركها من ذهب فيؤتون بنجائب من نور عليها رحائل من نور أزمتها سلاسل ذهب و ركبها من زبرجد فيركبون عليها حتى يصيروا أمام العرش و الناس يهتمون و يغتمون و يحزنون و هم يأكلون و يشربون فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال أولئك شيعتك و أنت إمامهم[٩].

توضيح: الشرك ككتب جمع الشراك بالكسر و هو سير النعل و كذا الركب بضمتين جمع الركاب و هو ما يوضع فيه الرحل عند الركوب.

---

(١) الخصال: ١٥٤ ب ٣ ح ١٩٢.
(٢) القلم: ٤٢.
(٣) التوحيد: ١٥٥ ب ١٤ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٦٩ بفارق ضئيل.
(٥) المحاسن: ١٨٠ الصفوة ب ٤١ ح ١٧٠.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٣٥.
(٧) المحاسن: ١٧٨ ـ ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ح ١٦٦. والآية من سورة الأنبياء: ١٠١ و ١٠٢.
(٨) المحاسن: ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ح ١٦٧.
(٩) المحاسن: ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ح ١٦٨.

٣٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن أحمد بن عبد الملك(١) عن جميل بن دراج عن محمد بن مسلم الثقفي قال قال أبو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن عن يمين العرش قوما وجوههم من نور على منابر من نور يغبطهم النبيون ليسوا بأنبياء و لا شهداء فقالوا يا نبي الله و ما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء و لا شهداء إلا قربا من الله قال أولئك شيعة علي و علي إمامهم(٢).

٤٠ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن مثنى الحناط عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام نحوه و اختلف فيه بعض لفظه قال يغبطهم النبيون و المرسلون قلت جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء قال هؤلاء و الله شيعة علي و هو إمامهم(٣).

١٨٦/٧ ٤١ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة بعدنا(٤).

٤٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن الحسين بن أبي العلاء قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حسين شيعتنا ما أقربهم من الله و أحسن صنع الله إليهم يوم القيامة و الله لو لا أن يدخلهم وهن و يستعظم الناس ذلك لسلمت عليهم الملائكة قبلا(٥).

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفرفي قوله ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾(٦) قال العطش يوم القيامة(٧).

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل عن ابن عبد الله عليه السلام مثله(٨).

٤٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو هريرة سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ إلا من كان على ولاية علي بن أبي طالب فإنه لا يفر ممن والاه و لا يعادي من أحبه و لا يحب من أبغضه(٩).

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾(١٠) قال أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سوادا من خارج فكذلك وجوههم تزداد سوادا(١١).

٤٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله إن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا بالإيمان بالآخر فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله فمن قال آمنت بنبوة محمد صلى الله عليه وآله و كفرت بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فما آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم و كفرهم
١٨٧/٧ فقال الله أكبر الله أكبر و مناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فأما الدهرية و المعطلة فيخرسون عن ذلك و لا تنطق ألسنتهم(١٢) و يقولها سائر الناس ثم يقول المنادي أشهد أن لا إله إلا الله فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس و النصارى و عبدة الأوثان فإنهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق ثم يقول المنادي أشهد أن محمدا رسول الله فيقولها المسلمون أجمعون و يخرس عنها اليهود و النصارى و سائر المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة فإذا النداء من قبل الله عز و جل لا بل قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ يقول الملائكة الذين قالوا سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة لما يقفون يا ربنا فإذا النداء من قبل الله قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ عن ولاية علي بن أبي طالب و آل

---

(١) في المصدر: أبي عن حمزة بن عبدالله.
(٢) المحاسن: ١٨١ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٥.
(٣) المحاسن: ١٨١ ـ ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٦ وفيه: منزلة هؤلاء القوم.
(٤) المحاسن: ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٧.
(٥) المحاسن: ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٨.
(٦) الانعام: ٩٣.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٩٩ ـ ٤٠٠ سورة الانعام ح ٦١ واغلب الظنّ أن سلام هو ابن المستنير.
(٨) تفسير العياشي ١: ٤٠٠ سورة الانعام ح ٦٢.
(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٧.
(١٠) يونس: ٢٧.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٣٠ سورة يونس ح ١٧.
(١٢) في المصدر: ولا تنطلق السنتهم.

محمد يا عبادي و إمائي إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد شهادة أخرى فإذا جاءوا بها فعظموا ثوابهم و أكرموا مآبهم و إن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة و لا لي بالربوبية فمن جاء بها فهو من الفائزين و من لم يأت بها فهو من الهالكين قال فمنهم من يقول قد كنت لعلي بالولاية شاهدا و لآل محمد صلی الله علیه وآله محبا و هو في ذلك كاذب يظن كذبه ينجيه فيقال لهم سوف نستشهد على ذلك عليا عليه السلام فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول الجنة لأوليائي شاهدة و النار لأعدائي شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة و نسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها و أحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسهم فيها نصب و لا يمسهم فيها لغوب و من كان منهم كاذبا جاءته سموم النار و حميمها و ظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ فتحمله في الهواء و تورده نار جهنم قال رسول الله فكذلك أنت قسيم الجنة و النار تقول لها هذا لي و هذا لك[1].

بيان: قوله تعالى إني أمرتهم توجيه للخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أولا إلى العباد و الإماء بندائهم ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم. ١٨٨/٧

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عيسى عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله ﴿وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ﴾[2] قال قيل له و ما ينفعهم إسرار الندامة و هم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداء[3].

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عطاء المكي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[4] قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق إنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ثم يود سائر الخلق أنهم كانوا مسلمين[5].

٥٠ـ و بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام فثم يود الخلق أنهم كانوا مسلمين[6].

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[7] قال على جهاتهم[8].

بيان: لعله عليه السلام فسر الوجه بالجهة أي يحشرون متوجهين إلى الجهات التي كانوا إليها متوجهين في الدنيا من الاقتداء بأئمة الجور و عبادة الأصنام وكائنين على الأحوال التي كانوا عليها من الفساد و المعصية و لا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباههم.

٥٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْداداً﴾ إلى قوله ﴿وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾[9] قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل لما آمن المؤمنون و قبل ولاية محمد و علي صلوات الله عليهما العاقلون و صد عنهما المعاندون ﴿وَ مِنَ النّاسِ﴾ يا محمد ﴿مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْداداً﴾ أعداء يجعلونهم لله أمثالا ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ﴾ يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحب الله و كحبهم لله ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ﴾ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون به ثم قال يا محمد ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأصنام أندادا و اتخاذ الكفار و الفجار أمثالا لمحمد و علي ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ﴾ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ﴾ لعلموا أن القوة لله يعذب من يشاء و يكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها عن عذابه ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذابِ﴾[10] و لعلموا أن الله شديد العذاب لمن اتخذ الأنداد مع الله ثم قال ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين يتبرأ الذين اتبعوا الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرعايا و الأتباع ﴿وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾ فنيت حيلتهم و لا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء ﴿وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنا

١٨٩/٧ (beside the line beginning «عنادهم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ﴾»)

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٠٤ ـ ٤٠٦ ح ٢٧٦ مع بعض الاختصار. وفيه: فأورده إلى علالي الجنة وغرفها واحلته دار المقامة من فضل ربه. لا يسمه فيها نصب، ولا يمسه وكذا: وتورده في نار جهنم، قال رسول الله صلی الله علیه وآله: فلذلك أنت قسيم.

(٢) يونس: ٥٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٣١ ـ ١٣٢ سورة يونس ح ٢٦.

(٤) الحجر: ٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٥٩ سورة الحجر ح ١.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٥٩ سورة الحجرح ٢.

(٧) الاسراء: ٩٧.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٤٠ ح سورة الاسراء ح ١٦٨ وفيه على جباههم.

(٩) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.

(١٠) البقرة: ١٩٦ وفي المصدر: شديد العذاب، وهي الآية: ١٦٥ من سورة البقرة.

كَرَّةً﴾ يتمنون لو كان لهم كرة رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ هناك ﴿كَما تَبَرَّؤُا مِنّا﴾ هاهنا قال الله عز و جل ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما تبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾ و ذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها و رأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذ كانت لغير الله أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به قال الله تعالى ﴿وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾ كان عذابهم سرمدا دائما و كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي و لا وصي و لا خير من خيار شيعتهم.

قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما من عبد و لا أمة زال عن ولايتنا و خالف طريقتنا و سمى غيرنا بأسمائنا و أسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه و دنياه و لقبه بالقائم و هو كذلك[1] يلقبه معتقدا لا يحمله على ذلك تقية خوف و لا تدبير مصلحة دين إلا بعثه الله يوم القيامة و من كان قد اتخذه من دون الله وليا و حشر إليه الشياطين الذين كانوا يغوونه فقال له يا عبدي أربا معي هؤلاء كنت تعبد و إياهم كنت تطلب فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل و لك معهم عقاب أجرامك ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمد و علي عليه السلام ممن كان في تقية لا يظهر ما يعتقده و ممن لم يكن عليه تقية و كان يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى انظروا حسنات شيعة محمد و علي فضاعفوها قال فتضاعف حسناتهم أضعافا مضاعفة ثم يقول الله تعالى انظروا ذنوب شيعة محمد و علي فينظرون فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته فهؤلاء السعداء مع الأولياء و الأصفياء و منهم من كثرت ذنوبه و عظمت يقول الله تعالى قدموا الذين كان لا تقية عليهم من أولياء محمد و علي فيقدمون فيقول الله تعالى انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين أخذوا الأنداد من دون محمد و علي و من دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء ١٩٠/٧
المؤمنين لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خ ل)[2] بوقيعتهم فيهم و قصدهم إلى أذاهم فيفعلون ذلك فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم تكن عليهم تقية ثم يقول انظروا إلى سيئات شيعة محمد و علي فإن بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على أولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة فيفعل ذلك ثم يقول عز و جل ائتوا بالشيعة المتقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم و سيئاتهم و حسنات هؤلاء النصاب و سيئاتهم ما فعلتم بالأولين فيقول النواصب يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين و بأقاويلنا قائلين و لمذاهبنا معتقدين فيقال كلا و الله يا أيها النصاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين و إن كانوا بأقوالكم قائلين و بأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين قد اعتددنا لهم بأقاويلهم و أفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين و أفاعيل المحسنين إذ كانوا بأمرنا عاملين قال رسول الله صلى الله عليه و آله فعند ذلك تعظم حسرات النصاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت و رأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب فذلك قوله عز و جل ﴿كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾[3].

٥٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] يحشر الله يوم القيامة شهر رمضان في أحسن صورة فيقيمه على تلعة[4] لا يخفى على أحد ممن ضمه ذلك المحشر ثم يأمر و يخلع عليه من كسوة الجنة و خلعها و أنواع سندسها و ثيابها حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر و لا يعي علم مقداره أذن و لا يفهم كنهه قلب ثم يقال لمناد من بطنان العرش ناد فينادي يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا فيجيب الخلائق يقولون بلى لبيك داعي ربنا و سعديك أما إننا لا نعرفه فيقول منادي ربنا هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به و ما أكثر من شقي به ألا فليأته كل مؤمن له معظم بطاعة الله فيه فليأخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله و جدكم قال فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله مطيعين فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا[5] فمنهم من يأخذ ألف خلعة و منهم من يأخذ عشرة آلاف و ١٩١/٧
منهم من يأخذا أكثر من ذلك و أقل فيشرفهم الله بكراماته ألا و إن أقواما يتعاطون تناول تلك الخلع يقولون في أنفسهم لقد كنا بالله مؤمنين و له موحدين و بفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها و يلبسونها فتقلب على أبدانهم مقطعات نيران و سرابيل قطران يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة من تلك الثياب أفعى و حية و عقرب و قد

---

(١) في المصدر: بالقابنا وهو لذلك.
(٢) في «أ»: اغتيالهم لهم، وفي المصدر: اغتيابهم لهم.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٥٧٨ ـ ٥٨٠ ح ٣٤٠ مع فارق لفظي.
(٤) في المصدر: فيقيمه على قلة. وكلاهما بمعنى واحد.
(٥) في المصدر: مقادير طاعتهم التي كانت في الدنيا.

تناولوا من تلك الثياب أعدادا مختلفة على قدر أجرامهم كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر فمنهم الآخذ ألف ثوب و منهم الآخذ عشرة آلاف ثوب و منهم من يأخذ أكثر من ذلك و إنها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال و لو لا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل قليل ذلك الثقل و العذاب ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة من تلك السرابيل من القطران و مقطعات النيران أفعى و حية و عقرب و أسد و نمر و كلب من سباع النار فهذه تنهشه و هذه تلدغه و هذا يفترسه و هذا يمزقه و هذا يقطعه يقولون يا ويلنا ما لنا تحولت علينا هذه الثياب و قد كانت من سندس و إستبرق و أنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا مقطعات النيران و سرابيل قطران و هي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة فيقال لهم ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان و كنتم تعصون و كانوا يعفون و كنتم تزنون و كانوا يخشون ربهم و كنتم تحبرون[1] و كانوا يتقون السرق و كنتم تسرقون و كانوا يتقون ظلم عباد الله و كنتم تظلمون فتلك نتائج أفعالهم الحسنة و هذه نتائج أفعالكم القبيحة فهم في الجنة خالدون و لا يشيبون فيها و لا يهرمون و لا يحولون عنها و لا يخرجون و لا يقلقون فيها و لا يغتمون بل هم فيها سارون[2] مبتهجون آمنون مطمئنون وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ و أنتم في النار خالدون تعذبون فيها و تهانون و من نيرانها إلى زمهريرها تنقلون و في حميمها تغتسلون[3] و من زقومها تطعمون و بمقامعها تقمعون و بضروب عذابها تعاقبون الأحياء أنتم فيها و لا تموتون أبد الآبدين إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد العذاب الأليم[4] و النكال الشديد[5].

٥٤ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن أبي عبد الله الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم ١٩٢/٧
عن أبي الصباح عن عبد الغفور الواسطي عن عبد الله بن محمد القرشي عن الحسن بن علي الراسبي عن الضحاك بن مزاحم[6] عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره و في عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة على كل شعبة منها شيطان يكلح في وجهه و يتفل فيه[7].

٥٥ـ كش: [رجال الكشي] روى جماعة من أصحابنا منهم أبو بكر الحضرمي و أبان بن تغلب و الحسين بن أبي العلاء و صباح المزني عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب كيف وجدت هذا الدين قال كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخف علينا العبادة فلما اتبعناك و وقع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا قال أمير المؤمنين عليه السلام فمن ثم يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير و تحشرون فرادى فرادى يؤخذ بكم إلى الجنة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما بدا لكم ما من أحد يوم القيامة إلا و هو يعوي عواء البهائم أن اشهدوا لنا و استغفروا لنا فنعرض عنهم فما هم بعدها بمفلحين[8].

بيان: قوله ما بدا لكم كذا في النسخ التي عندنا و الظاهر أنه مصحف[9]، و يمكن حمله على أن المعنى اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات فإنها تقبل منكم و نشفع فيكم و يحتمل أن يكون استفهاما إنكاريا أي أي شيء سنح لكم حتى جعلكم متحيرين في أمركم أما تعلمون أنه لا ينجو في القيامة غيركم.

٥٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن يونس عن عثمان بن أبي

---

(١) في المصدر: وكنتم تجترؤون.
(٢) في المصدر: بل هم فيها مسرورون فرحون مبتهجون.
(٣) في المصدر: تغتمسون.
(٤) في المصدر: بعد مس العذاب الاليم.
(٥) قال الذهبي: الضحاك بن مزاحم البلخي المفسّر، أبو القاسم وكان يؤدب، ونقل عن ابن عدي أنه: إنما عرف بالتفسير وثقه أحمد وابن معين وابو زرعة وضعفه يحيى بن سعيد.
(٦) قال الذهبي: الضحاك بن مزاحم البلخي المفسّر، أبو القاسم وكان يؤدب، ونقل عن ابن عدي أنه: إنما عرف بالتفسير وثقه أحمد وابن معين وابو معين وابو زرعة، وضعفه يحيى بن سعيد.
وانكر عدد من رجال القوم أنه التقى با بن عباس ونقل الطيالسي عن شعبه عن عبد الملك بن ميسرة أن: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير.
وقد عدّة الشيخ في رجال الإمام السجاد عليه السلام وقال: الخرساني أصله الكوفة، تابعي ص ٩٤ رقم ١.
قيل: مات سنة خمس ومائة، وقيل: سنة ست. ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٦ رقم ٣٩٤٢.
(٧) أمالي المفيد: ١٤٤ ـ ١٤٥ م ١٨ ح ٣.
(٨) إختيار معرفة الرجال: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ج ١ ح ٩٤.
(٩) في «أ»: تصحيف.

شيبة عن عتبة بن سعيد عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾[1] قال هم شيعتنا أهل البيت.

١٩٣/٧ ٥٧ـ و قال أيضا حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن زكريا الموصلي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن أبيه عن جدهعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله قال لعليعليه السلام يا علي ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[2] و المجرمون هم المنكرون لولايتك ﴿قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أتيتم[3] فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء قالوا ﴿وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّى أَتانَا الْيَقِينُ﴾ فقالوا لهم هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياء و يوم الدين و يوم الميثاق حيث جحدوا و كذبوا بولايتك و عتوا عليك و استكبروا[4].

٥٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن هاشم الصيداوي[5] قال قال أبو عبد اللهعليه السلام يا هاشم حدثني أبي و هو خير مني عن جدي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال ما من رجل من فقراء شيعتنا إلا و ليس عليه تبعة قلت جعلت فداك و ما التبعة قال من الإحدى و الخمسين ركعة و من صوم ثلاثة أيام من الشهر فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط فيقول أسأل ربي النظر إلى وجه محمدصلى الله عليه وآله قال فينصب لرسول اللهصلى الله عليه وآله
١٩٤/٧ منبر على درنوك[6] من درانيك الجنة له ألف مرقاة بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس فيصعد محمد و أمير المؤمنينعليه السلام قال فيحف ذلك المنبر شيعة آل محمدصلى الله عليه وآله فينظر الله إليهم و هو قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[7] قال فيلقى عليهم النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء[8] أن تملأ بصرها منه قال ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام يا هاشم لِمِثْلِ هٰذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ[9].

٥٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ﴾[10] الآية قال محمد بن العباس حدثنا الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب عن خلف بن حماد[11] عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن سعيد السمان[12]، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾ يعني علويا أتوالى أبا تراب.

و روى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي و هارون بن خارجة و خلف بن حماد[13]، عن أبي بصير مثله[14].

٦٠ـ و جاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى ﴿أَمّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٧ سورة المدثرح ٨. والآية في المدثر: ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) المدثر ٣٨ ـ ٤٢ وما بعدها حتى: ٤٧.

(٣) كذا في «أ» والصدر. وفي «ط»: اتيتم.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٨ المدثر ح ٩.

(٥) أغلب الظن هو هاشم الصيداني، وسيأتي مترجماً إن شاء الله.

(٦) الدرنوك (بضم الدال تسكن الراء): ضرب من الثياب له خمل قصير كخمل المناديل، ويقال للبسط المشابهة أيضاً. لسان العرب ٤: ٣٤٠.

(٧) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.

(٨) في «أ»: الحور.

(٩) تأويل الايات الظاهرة ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠ سورة القيامة ح ٤.

(١٠) النبأ: ٤٠.

(١١) قال النجاشي: خلف بن حماد بن ياسر بن المسيّب كوفي، ثقة، سمع من موسى بن جعفرعليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن الخطاب، ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي ١: ٣٥٤ رقم ٣٩٧».
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا ثم ساق ذكر الطريق إليه «الفهرست ٦٧ رقم ٢٦٢».
ويبدو أن قلم الشيخ قد سهى عن ذكره في رجاله.
وقد نقل العلامة قول ابن الغضائري: كو في أمره مختلط يعرف حديثه تارة، و ينكر أخرى، ويجوز أن يخرج شاهداً. الخلاصة ص ٦٦ ق ١ ف ٧ ب ٢ رقم ٤.
وقال الإمام الخوئيرحمه الله معقباً على كلام ابن الغضائري: الظاهر وثاقة الرجل، فإن تضعيف ابن الغضائري لم يثبت، فإن كون الحديث معروفاً تارة و منكراً تارة أخرى أمر، ووثاقة الرجل أو ضعفه أمر آخر. على أننا قد ذكرنا أنه لم يثبت استناد الكتاب إلى ابن الغضائري فلا معارض لتوثيق النجاشي. «معجم رجال الحديث ٧:٦٦ رقم ٤٣١٢» ومما يؤكد توثيق النجاشي أن علي بن إبراهيم كان قد أوقعه في أسانيد سورة الروم راوياً عن الفضيل وربعي بن عبدالله عن أبي عبداللهعليه السلام «تفسير القمي ٢: ١٣٢».

(١٢) سقط سعيد السمان من «أ». وسعيد هذا سعيد بن عبدالرحمن الثقة، وسيأتي مترجماً.

(١٣) في «أ»: عن خلف بن حماد.

(١٤) تأويل الايات الظاهرة ٧٦١ سورة النبأح ١٠.

يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً﴾[1] قال هو يرد إلى أمير المؤمنين فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً حتى يقول يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً أي من شيعة أبي تراب و معنى ربه أي صاحبه يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار و الجنة و هو يتولى العذاب و الثواب و هو الحاكم في الدنيا و يوم المآب[2].

٦١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال يحشر يوم القيامة شيعة علي رواء مرويين مبيضة وجوههم و يحشر أعداء علي يوم القيامة وجوههم مسودة ظامئين ثم قرأ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[3].

٦٢-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال و عنده نفر من أصحابه و فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن الله تعالى إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن و عليهم نعال من ذهب شراكها و الله من نور يتلألأ
فيؤتون بنوق من نور عليها رحال الذهب قد وشحت بالزبرجد و الياقوت أزمة نوقهم سلاسل الذهب فيركبونها حتى ١٩٥/٧
ينتهوا إلى الجنان و الناس يحاسبون و يغتمون و يهتمون و هم يأكلون و يشربون فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من هم يا رسول الله قال هم شيعتك و أنت إمامهم و هو قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ قال على النجائب[4].

٦٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر عليه السلام قال كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث عين سهرت في سبيل الله و عين فاضت من خشية الله و عين غضت عن محارم الله[5].

٦٤-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم و نور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله[6].

٦٥-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبلة الأحمسي عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجد خضراء في ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضا و أضوأ من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب و كل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله[7].

بيان: قال الجزري فيه و كلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و اليد هنا مجاز انتهى[8].

أقول: أي كلا طرفي عرشه متيمن مبارك لا يحضره إلا السعداء.

١٩٦/٧ **٦٦-كا:** [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[9] فقال يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز و جل ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة[10].

٦٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن حريز قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله عز و جل يوم القيامة بقاع قفر[11] و سلط عليه شجاعا أقرع يريده و هو يحيد عنه فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه و ذلك قول

---

(١) الكهف: ٨٧.
(٢) تأويل الايات الظاهرة ٧٦١ سورة النبأ ح ١١.
(٣) تفسير الفرات ص ٩٢ ح ٧٥. والآية في آل عمران: ١٠٦.
(٤) تفسير الفرات: ٢٤٧ ح ٣٣٤. والآية من سورة مريم: ٨٥.
(٥) الكافي ٢: ٨٠ ب ح ٢.
(٦) الكافي ٢: ١٢٥ ب ح ٤.
(٧) الكافي ٢: ١٢٦ ب ح ٧.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥:٣٠١ وفيه: لأن الشمال تنقص.
(٩) آل عمران: ١٨٠.
(١٠) الكافي ٣: ٥٠٢ ب ح ١.
(١١) في المصدر، وفي الموضعين: قرقر، وفي نسخة: بقاع قفر قرقر، وفي الموضعين.



الله عز و جل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ و ما من ذي مال إبل أو غنم أو بقر يمنع من زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر يطؤه كل ذات ظلف بظلفها و ينهشه كل ذات ناب بنابها و ما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلا طوقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة[1].

بيان: القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال و الآكام و القفر الخلأ من الأرض و في بعض النسخ بقاع قرقر و القرقر القاع الأملس و قال الجزري فيه يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعا أقرع الأقرع الذي لا شعر على رأسه يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمة و طول عمره انتهى[2]. و حاد عنه مال و القضم الأكل بأطراف الأسنان و الفجل في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالجيم[3] فعلى الثاني يقرأ الفعل على البناء للمفعول قوله عليه السلام ربعة أرضه أي قطعة أرضه و لعل المعنى أنه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ أو يعذبه عذابا يشبه ذلك.

١٩٧/٧ **٦٨ـكا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن أيوب بن نوح عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة معهم ملائكة يعيرونهم تعييرا شديدا يقولون هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم[4].

بيان: قال الفيروزآبادي قيس رمح بالكسر قدره[5].

٦٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور لا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقول الله عز و جل مرحبا و إذا قال الله له مرحبا أجزل الله عز و جل له العطية[6].

بيان: قال الجزري فيه أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب[7].

٧٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سدير الصيرفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه كلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع و لا تحزن و أبشر بالسرور و الكرامة من الله عز و جل حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيحاسبه حسابا يسيرا و يأمر به إلى الجنة و المثال أمامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري و ما زلت تبشرني بالسرور و الكرامة من الله حتى رأيت ذلك فيقول من أنت فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا[8]، خلقني الله عز و جل منه لأبشرك[9].

٧١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أعان
١٩٨/٧ مؤمنا نفس الله عز و جل عنه ثلاثا و سبعين كربة واحدة في الدنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى قال حيث يتشاغل الناس بأنفسهم[10].

٧٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن نعيم عن مسمع أبي سيار قال سمعت أبا عبد الله يقول من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة و من سقاه شربة ماء سقاه الله من الرحيق المختوم[11].

٧٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة و أن يهون عليه

---

(١) الكافي ٣: ٥٠٦ ح ١٩ وفيه: فأذا رأى أنه لا مخلص له منه.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٥.
(٣) في «أ»: وفي بضها بالمعجمة.
(٤) الكافي ٣: ٥٠٦ ب ح ٢٢.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٢٥٣.
(٦) الكافي ٢: ١٧٧ ب ح ٨ وفيه و إذا قال: مرحباً.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٢٥٣.
(٨) في «أ»: في دار الدنيا.
(٩) الكافي ٢: ١٩٠ ب ٨٢ ح ٨
(١٠) الكافي ٢: ١٩٩ ب ح ٢.
(١١) الكافي ٢: ١٩٩ ـ ٢٠٠ ب ح ٣.

سكرات الموت و أن يوسع عليه في قبره و أن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هٰذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

٧٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى الدهقان معنعنا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلي يا علي أبشر و بشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت و لا وحشة في القبور و لا حزن يوم النشور و لكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رءوسهم و لحاهم يقولون ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ[2]﴾[3].

٧٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن علي عليه السلام قال أنا و شيعتي يوم القيامة على منابر من
١٩٩/٧ نور فيمر علينا الملائكة و يسلم علينا قال فيقولون من هذا الرجل و من هؤلاء فيقال لهم هذا علي بن أبي طالب ابن عم النبي فيقال من هؤلاء قال فيقال لهم هؤلاء شيعته قال فيقولون أين النبي العربي و ابن عمه فيقولون هما عند العرش قال فينادي مناد من السماء عند رب العزة يا علي ادخل الجنة أنت و شيعتك لا حساب عليك و لا عليهم فيدخلون الجنة و يتنعمون فيها من فواكهها و يلبسون السندس و الإستبرق و ما لم تر عين فيقولون ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و بوصية علي بن أبي طالب عليه السلام و الحمد لله الذي من علينا بهما من فضله و أدخلنا الجنة فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ فينادي مناد من السماء كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً قد نظر إليكم الرحمن نظرة فلا بؤس عليكم و لا حساب و لا عذاب[4].

٧٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سليمان بن محمد معنعنا عن جهم بن حر قال دخلت في مسجد المدينة و صليت الركعتين إلى سارية ثم دعوت الله و قلت اللهم آنس وحدتي و ارحم غربتي و ائتني بجليس صالح يحدثني بحديث ينفعني الله به فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه حتى جلس إلي فأخبرته بدعائي فقال أما إني أشد فرحا بدعائك منك إن الله جعلني ذلك الجليس الصالح الذي ساقه إليك أما إني سأحدثك بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه و آله لم أحدث به أحدا قبلك و لا أحدث بعدك سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله تلا هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[5] فقال السابق يدخل الجنة بغير حساب و المقتصد يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً و الظالم لنفسه يحبس في يوم مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حتى يدخل الحزن في جوفه ثم يرحمه فيدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ الذي أدخل أجوافهم في طول المحشر ﴿إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال شكر لهم العمل القليل و غفر لهم الذنوب العظام.[6]

٢٠٠/٧ ٧٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد عن علي بن الحكم عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم فيقول و عزتي و جلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي و لترون ما أصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء و لبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام و سكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك و تعالى لك و لكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفا[7].

٧٨ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن عيسى الفراء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى مناديا ينادي بين يديه أين الفقراء فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون لبيك ربنا فيقول إني لم أفقركم لهوان بكم علي و لكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة[8].

---

(١) الكافي ٢: ٢٠٤ ب ح ١. (٢) فاطر: ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) تفسيرالفرات: ٣٤٩ وهو بهذا النص على نسخة منه، وفي المطبوع: فليس على شيعتك حسرة عند الموت.
(٤) تفسير الفرات: ٣٤٩ ح ٤٧٦ بفارق طفيف جداً. (٥) فاطر: ٣٢.
(٦) تفسير الفرات: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ح ٤٧٧ بفارق طفيف جداً. (٧) الكافي ٢: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ب ح ٩.
(٨) الكافي ٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ب ح ١٥.



٧٩ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **الحسين بن سعيد عن سليمان بن داود بن سليمان القطان**[(١)]**، عن أحمد بن زياد عن يحيى بن سالم الفراء عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفرقال قال رسول الله‌ﷺ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره قال لي جبرئيل‌عليه‌السلام يا محمد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم و هذا يقول لا إله إلا الله و الحمد لله مبيض وجهه و هذا يقول يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ يعني في ولاية علي مسود وجهه**[(٢)]**.**

بيان: يمرق أي يخرج.

٢٠١/٧ **٨٠ـكا:** [الكافي] **محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرقد عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله‌عليه‌السلام يقول إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب**[(٣)]**.**

٨١ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **الحسين بن سعيد عن محمد بن مروان عن عبيد بن الفضل الثوري**[(٤)] **عن جعفر عن أبيه قال ينادي مناد يوم القيامة أين المحبون لعلي فيقومون من كل فج عميق فيقال لهم من أنتم قالوا نحن المحبون لعلي‌عليه‌السلام الخالصون له حبا فيقال فتشركون في حبه أحدا من الناس فيقولون لا فيقال لهم ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**[(٥)]**.**

٨٢ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال قال رسول الله‌ﷺ يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار و يجيء كل ناكث ببيعة إمام أجذم**[(٦)] **حتى يدخل النار**[(٧)]**.**

٨٣ـكا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن منذر بن يزيد عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله‌عليه‌السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم و عاندوهم و عنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم**[(٨)]**.**

٨٤ـكا: [الكافي] **العدة عن أحمد بن محمد و أبو علي الأشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن فرات بن أحنف عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال أيما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه إلى عنقه فيقال هذا الخائن الذي خان الله و رسوله ثم يؤمر به إلى النار**[(٩)]**.**

٨٥ـكا: [الكافي] **بالإسناد المتقدم عن ابن سنان عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله‌عليه‌السلام يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله عز و جل يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل عرقه أو دمه (أو دية ظ)**[(١٠)] **و**
٢٠٢/٧ **ينادي مناد من عند الله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ أربعين يوما ثم يؤمر به إلى النار**[(١١)]**.**

٨٦ـكا: [الكافي] **علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفرعليه‌السلام يقول يحشر العبد يوم القيامة و ما ندا دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني و ما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا و كذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها و هذا سهمك من دمه**[(١٢)]**.**

توضيح: قال الجزري فيه من لقي الله و لم يتند من الدم الحرام بشيء دخل الجنة أي لم يصب منه شيئا و لم ينله منه شيء كأنه نالته نداوة الدم و بلله يقال ما نديني من فلان شيء أكرهه و لا نديت كفي له بشيء[(١٣)]. و يحتمل أن يكون هنا ندي كرضي بمعنى ابتل فيكون دما تمييزا.

---

(١) في المصدر: أبو سليمان داود بن سليمان القطان، وفي «أ» سليمان القطان. ولم أعثر لترجمة له على كل هذه المسميات.
(٢) تفسير الفرات: ٣٦٩ ح ٥٠٠ بفارق يسير.
(٣) الكافي ٢: ٣١١ ب ١٢٥ ح ١١.
(٤) في المصدر: عبد بن الفضل الثوري، وفي نسخة منه: عبدالله بن الفضل الثوري، ولم أعثر عليه بكل هذه الاسماء.
(٥) تفسير الفرات: ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ح ٥٤٦.
(٦) الاجزم: مقطوع الاعضاء. لسان العرب ٢: ٢٢٣.
(٧) الكافي ٢: ٣٣٧ ب ١٣٨ ح ٢ وفيه: ويجيء كل ناكث بيعة.
(٨) الكافي ٢: ٣٥١ ب ١٥٤ ح ٢.
(٩) الكافي ٢: ٣٦٧ ب ١٥٧ ح ١.
(١٠) في المصدر: أو دمه، ولعل أو ترديدية من الرواي.
(١١) الكافي ٢: ٣٦٧ ب ١٥٧ ح ٢.
(١٢) الكافي ٢: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ب ١٦٠ ح ٥.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٨.

٨٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي عن أبي يحيى البصري عن أبي جابر عن طعمة الجعفي عن المفضل بن عمر قال سأل السدي جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾(١) قال هي في علي و أولاده و شيعتهم هم المتقون و هم أهل الجنة و المغفرة(٢).**

٨٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كل عدو لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾(٣).**

٨٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن محمد بن يوسف معنعنا عن صفوان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إلينا إياب هذا الخلق و عَلَيْنا حِسابَهُمْ(٤).**

٢٠٣/٧ **٩٠ـ فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و عنده البوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيدا قال سل و أوجز قلت أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في هذا الوقت أما علمت أن حبنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا و أن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس و أن الحيطان لها آذان كآذان الناس قال قلت قد سئلت عن ذلك قال يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا و من تخلف عنا هوى لا ندخله في باب ضلالة و لا نخرجه من باب هدى و نحن رعاة دين الله و نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن القبة التي طالت أطنابها و اتسع فناؤها من ضوى إلينا نجا إلى الجنة و من تخلف عنا هوى إلى النار قلت لوجه ربي الحمد أسألك عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾(٥) قال فينا التنزيل قلت إنما أسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم و بين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله و ما كان فيما بينهم و بين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله عنهم و ما كان فيما بيننا و بينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب(٦).**

بيان: ضوى إليه مال.

٩١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن أحمد معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرجت أنا و أبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر و القبر فسلم عليهم ثم قال أما و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم فأعينوني على**
٢٠٤/٧ **ذلك بورع و اجتهاد من ائتم بعبد فليعمل بعمله و أنتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله و أنتم شرط الله و أنتم أنصار الله و أنتم السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ و السابقون الآخرون في الدنيا و السابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله و ضمان رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء و كل مؤمن صديق كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقنبر يا قنبر أبشر و بشر و استبشر و الله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و هو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة و إن لكل شيء شرفا و إن شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء عروة و إن عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة ألا و إن لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و إن شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها و الله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات رزقهم و ما لهم فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ و من دعي من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم و من طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة و من سأل مسألة فله مائة و من دعا بدعوة فله مائة(٧) و**

---

(١) محمد: ١٥. (٢) تفسيرالفرات: ٤١٧ ح ٥٥٣.
(٣) تفسير الفرات: ٥٤٩ ح ٧٠٤. والآيات من سورة الغاشية: ٢ ـ ٥.
(٤) تفسير الفرات: ٥٥١ ح ٧٠٦. (٥) الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦.
(٦) تفسير الفرات ص ٥٥٢ ح ٧٠٧ بفارق طفيف.
(٧) في المصدر: ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته، ومن سأل مسألة فلزمته، ومن دعا لدعوة فلزمته.



من عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها و من أساء منكم سيئة فمحمد ﷺ حجيجه يعني يحاج عنه[1] و الله إن صائمكم ليرعى في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالعون[2] حتى يفطر و إن حاجكم و معتمركم لخاص الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل إجابته و أهل ولايته لا خوف عليكم و لا حزن كلكم في الجنة فتنافسوا في فضائل الدرجات و الله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعتنا[3]، ما أحسن صنع الله إليكم و الله

٢٠٥/٧ لو لا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوكم و يعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرجون يعني أهل ولايتنا من قبورهم[4] يوم القيامة مشرقة وجوههم قرت أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و الله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلا و قد اكتنفته ملائكة من خلفه يصلون عليه و يدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا و إن لكل شيء جوهرا و جوهر ولد آدم صلوات الله و سلامه عليه و نحن شيعتنا قال سعدان بن مسلم و زاد في الحديث عيثم بن أسلم[5] عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام و الله لو لا كم ما زخرفت الجنة[6]، و الله لو لا كم ما نبتت حبة و الله لو لا كم ما قرت عين و الله لله أشد حبا لكم مني فأعينونا على ذلك بالورع و الاجتهاد و العمل بطاعته[7].

أقول: روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة، مثله[8].

٩٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾[9] قال إن كانت أعمالهم لأشد بياضا من القباطي فيقول الله عز و جل لها كوني هباء و ذلك أنهم كان إذا شرع لهم الحرام أخذوه[10].

٩٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسني معنعنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾[11] قال رسول الله ﷺ هو نور المؤمنين يسعى بين أيديهم يوم القيامة إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنات عدن و المؤمنون يتبعونه و هو يسعى بين

٢٠٦/٧ أيديهم حتى يدخل جنة عدن و هم يتبعونه حتى يدخلون معه و أما قوله ﴿بِأَيْمٰانِهِمْ﴾ فأنتم تأخذون بحجز آل محمد و يأخذ آله بحجز الحسن و الحسين و يأخذان بحجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و يأخذ هو بحجز رسول الله ﷺ حتى يدخلون معه في جنة عدن فذلك قوله ﴿بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[12].

بيان: إذا أذن الله له أي للنور و المراد به الإمام عليه السلام هذا إذا كان القول قول الرسول ﷺ و يحتمل أن يكون رسول الله مبتدأ و نور المؤمنين خبره بل هو أظهر.

٩٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري معنعنا عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾[13]، قال: إذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلا الله من قلوب العباد في الموقف إلا من أقر بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو قوله ﴿إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ﴾ من أهل ولايته فهم الذين يؤذن لهم بقول لا إله إلا الله[14].

---

(١) في المصدر: يعني يحاج عنه، قال أبو جعفر عليه السلام: حجيجة من تبعتها.
(٢) في نسخة: بالفوز.
(٣) في المصدر: من عرش الله تعالى تقرباً يوم القيامة من شيعتنا. وهي كذا: في «أ».
(٤) في المصدر: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يحرج يعني أهل ولايتنا من قبورهم.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: عثيم بن اسلم، ولعل الصحيح هو ما في المتن. فقد ذكره البرقي ضمن أصحاب الصادق عليه السلام ص ٣٩.
(٦) في المصدر: والله لولاكم ما زخرفت الجنة، والله لولاكم ما خلقت حوراء، والله لولاكم ما نزلت قطرة.
(٧) تفسير الفرات: ٥٤٩ ـ ٥٥١ ح ٧٠٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا. وللخبر تتمة وروت في بعض النسخ: والله لولاكم ما رحم الله طفلًا ولا رتعت بهيمة.
(٨) فضائل الشيعة: ٥١ ـ ٥٢ ح ٨. بفارق.
(٩) الفرقان: ٢٣.
(١٠) الكافي ٥: ١٢٦ ب ٧٣ ح ١٠.
(١١) الحديد: ١٢.
(١٢) تفسيرالفرات: ٤٦٧ ح ٦١١ وفيه: وانتم تأخذون بحجرة آل محمد ﷺ وكذا و يأخذ هو بحجزه رسول الله ﷺ حتى يدخلون مع رسول الله ﷺ في جنة عدن.
(١٣) النبأ: ٣٨.
(١٤) تفسير الفرات: ٥٣٤ ح ٦٨٧ بفارق طفيف.

٩٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] القاسم بن الحسن بن حازم القرشي معنعنا عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على محمد بن علي عليه السلام و قلت يا ابن رسول الله حدثني بحديث ينفعني قال يا أبا حمزة كل يدخل الجنة إلا من أبى قال قلت يا ابن رسول الله أحد يأبى يدخل الجنة قال نعم قال قلت من قال من لم يقل لا إله إلا الله محمد رسول الله قال قلت يا ابن رسول الله لا أروي هذا الحديث عنك قال و لم قلت إني تركت المرجئة و القدرية و الحرورية و بني أمية كل يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله قال أيهات أيهات إذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى إياها لا يقولها إلا نحن و شيعتنا و الباقون برآء أما سمعت الله يقول ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً﴾ قال من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله[1]. ٢٠٧/٧

٩٦ـ نهج: [نهج البلاغة] فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن و أنتم و الساعة في قرن و كأنها قد جاءت بأشراطها و أزفت بأفراطها و وقفت بكم على صراطها و كأنها قد أشرفت بزلازلها و أناخت بكلاكلها و انصرمت الدنيا بأهلها و أخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى و شهر انقضى و صار جديدها رثا و سمينها غثا في موقف ضنك المقام و أمور مشتبهة عظام و نار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عميق قرارها[2]، مظلمة أقطارها حامية قدروها فظيعة أمورها وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا... إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً قد أمنوا العذاب و انقطع العتاب و زحزحوا عن النار و اطمأنت بهم الدار و رضوا المثوى و القرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية و أعينهم باكية و كان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا و استغفارا و كان نهارهم ليلا توحشا و انقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا[3]، و كانوا أحق بها و أهلها في ملك دائم و نعيم قائم[4].

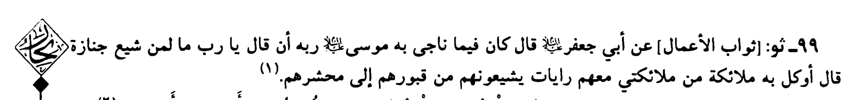
بيان: على سنن أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم و القرن حبل يشد به البعيران بأفراطها أي مقدماتها و الكلاكل جمع الكلكل و هو الصدر و يقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي هدهم و رضهم كما يهد البعير البارك من تحته إذا أنيخ عليه بصدره و الجمع باعتبار تعدد أهوالها و الحضن بالكسر الجنب و الرث البالي و الغث المهزول و الضنك الضيق و الكلب الشدة و الأذى و اللجب الصوت و التغيظ الهيجان و الغليان و الذكاء شدة وهج النار و حمي التنور اشتد حرها و زحزحه عن كذا باعده.

٩٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام في ثواب قراءة سورة البقرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله و إن والدي القارئ ٢٠٨/٧ ليتوجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة و يكسيان حلة لا يقوم لأقل سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثم يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب و الخلد بشماله في كتاب يقرأ من كتابه بيمينه قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان و من رفقاء محمد سيد الأنبياء و علي خير الأوصياء و الأئمة بعدهما سادة الأتقياء و يقرأ من كتابه بشماله قد أمنت الزوال و الانتقال عن هذا الملك و أعذت من الموت و الأسقام و كفيت الأمراض و الأعلال و جنبت حسد الحاسدين و كيد الكائدين ثم يقال له اقرأ و ارق و منزلك عند آخر آية تقرؤها فإذا نظر والداه إلى حليتيهما و تاجيهما قالا ربنا أنى لنا هذا الشرف و لم تبلغه أعمالنا فقال الله عز و جل لهما هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن[5].

٩٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الرضا عليه السلام أفضل ما يقدمه العالم من محبينا و موالينا أمامه ليوم فقره و فاقته و ذله و مسكنته أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله و لرسوله يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم يقولون مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار و يا أيها المتعصب للأئمة الأخيار[6].

---

(١) تفسير الفرات: ٥٣٤ ح ٦٨٨ وفيه: حسبت أن لا أروي. هذا الحديث عنك وكذا: والباقون منها براء.
(٢) في النهج: عم قرارها. (٣) في النهج: فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً.
(٤) نهج البلاغة خ ١٩٠ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٥) تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٦١ ح ٣١ وفيه: هذا لكما لتعليمكما.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٥٠ ح ٢٣٦ وقال في هامش «ط»: هذا الحديث موجود في الأصول الخطية جميعاً؛ لكن المصنف ـ قدس سره الشريف ـ خط عليه في النسخة التي كتبها بيده بعد كتابته.



٩٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكل به ملائكة من ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم.(١)

١٠٠ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ﴾(٢) **قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم و يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى فينطفؤ(٣) نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم** ﴿ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ **فيرجعون و يضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين** ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ **فيقولون** ﴿بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ **قال بالمعاصي** ﴿وَ ارْتَبْتُمْ﴾ **قال شككتم و تربصتم**(٤).

٢٠٩/٧ **١٠١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسني رفعه عن جابر عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال أبشر يا علي ما من عبد يحبك و ينتحل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا ثم قرأ النبي صلى الله عليه و آله هذه الآية** ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾(٥).

١٠٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً﴾(٦) **قال يوم القيامة** ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ **هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب** ﴿وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ **قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب**(٧).

١٠٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً﴾(٨) **قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم(٩) فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئا كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه و آله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم و حين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه و آله في العقبة فلما أطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله و أخبرهم حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك و لم يهموا به فأنزل الله على رسوله** ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْناهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ﴾(١٠) **قال إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونه و يحلفون له كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و هو قوله تعالى** ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ﴾ **أي غلب عليهم الشيطان** ﴿أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ﴾ **أي أعوانه**(١١).

١٠٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾(١٢) **يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة و معنى الغاشية أن يغشى(١٣) الناس** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ **و هم الذين خالفوا دين الله و صلوا و صاموا و نصبوا**
٢١٠/٧ **لأمير المؤمنين عليه السلام و هو قوله تعالى** ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ **عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم** ﴿وَ تَصْلىٰ﴾ **وجوههم** ﴿ناراً حامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ **قال لها أنين من شدة حرها** ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ **قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزواني** ﴿لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ **ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام فقال** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ لِسَعْيِها راضِيَةٌ﴾ **يرضى الله ما سعوا فيه** ﴿فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً﴾ **قال الهزل و الكذب**(١٤).

بيان: قوله لها أنين ليس الغرض أنها مشتقة من الأنين بل إنها من شدة حرها و غليانها لها أنين و يحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياء من قبيل أمليت و في بعض النسخ لها نتن.

---

(١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال ص ٢٣١ ب ٤٤٨ ح ١. (٢) الحديد ١٢ وما بعدها حتى: ١٤.

(٣) في «أ» والمصدر: فينظر، ولو صح فلعله محمول على استقباح ما في حصيلته من بقايا النور قياساً إلى نور الآخرين. يقال: إن في هذه الجارية لنظرة إذا كانت قبيحة، وفيه نظرة وردّه أي يرتد النظر عنه من قبحه وفيه نظر أي قبح. لسان العرب ١٤: ١٩٥. وكيفما يكن فما في المتن هو الاظهر. (٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٠.

(٥) تفسيرالفرات: ٤٥٦ ح ٥٩٧. والآية في القمر: ٥٤ ـ ٥٥. (٦) الواقعة ٧ وما بعدها حتى: ١١.

(٧) تفسيرالقمي ٢: ٣٢٥ وفيه: الذين قد سبقوا. (٨) المجادلة: ١٨.

(٩) كذا في «آ» والمصدر: وما في «ط» أحمالهم.

(١٠) التوبة: ٧٤ وما بعدها ليس له وجود في التفسير المطبوع ولكن ما في نسخة تفسير البرهان عين ما في المتن «٤: ٣١٠».

(١١) تفسيرالقمي ٢: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ وفيه: وأخبره حلفواله انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به، حتى أنزل. وكذا ما لا حظناه في الهامش السابق.

(١٢) الغاشية ١، وما بعدها حتى الاية: ١١. (١٣) في المصدر: تغشىٰ وهو الصحيح.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٤١٥ وفيه: ترضى بما سعوا فيه.

١٠٥ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال قال النبي لعليعليه السلام إن الله يعلم من الحساب[١] مالا يبلغه عقول الخلائق إنه يضرب ألفا و سبعمائة في ألف و سبعمائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنة من القصور و ساق الحديث إلى أن قال و هذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحبتهم لك و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجن و الإنس ببغضهم لك و وقيعتهم فيك و تنقيصهم إياك و ساقه إلى أن قال ينادي مناد يوم القيامة أين محبو علي بن أبي طالبعليه السلام فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بأيدي من شئتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالبعليه السلام فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم تمنوا على الله عز و جل ما شئتم فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة ألف ضعف ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالبعليه السلام فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها فيقال أين المبغضون لعلي بن أبي طالبعليه السلام فيؤتى بهم جم غفير و عدد عظيم كثير فيقال ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد
من محبي علي بن أبي طالبعليه السلام ليدخلوا الجنة فينجي الله عز و جل محبيك و يجعل أعداءهم فداءهم ثم قال رسول ٢١١/٧
اللهصلى الله عليه وآله هذا الأفضل الأكرم محبه محب الله و محب رسوله و مبغضه مبغض الله و مبغض رسوله.

١٠٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الوصاف عن أبي بريدة عن النبيصلى الله عليه وآله قال لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه فإن كان محسنا فك عنه و إن كان مسيئا زيد غلا إلى غله[٢].

١٠٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأحمسي رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبيصلى الله عليه وآله يا أبا ذر يؤتى بجاحد حق علي و ولايته يوم القيامة أصم و أبكم و أعمى يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ و يلقى في عنقه طوق من النار و لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه و يكلح من جوف قبره إلى النار[٣].

إيضاح: الكلوح العبوس.

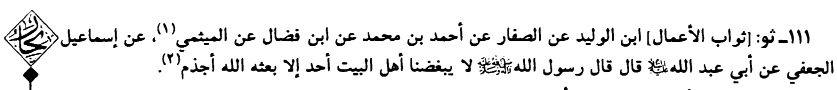
١٠٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جعفر عن أبيهعليه السلام قال ينادي مناد يوم القيامة أين المحبون لعلي فيقومون من كل فج عميق فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن المحبون لعلي الخالصون له حبا فيقال لهم فتشركون في حبه أحدا من الناس فيقولون لا فيقال لهم ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ تُحْبَرُونَ[٤].

١٠٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن علي بن السختعليه السلام[٥]، عن الحسن بن الحسين بن أحمد عن أحمد بن سعيد الأنماطي عن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا علي كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك يا علي إنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان
العرش أين محبو علي و شيعته أين محبو علي و من يحبه أين المتحابون في الله أين المتباذلون في الله أين ٢١٢/٧
المؤثرون على أنفسهم أين الذين جفت ألسنتهم من العطش أين الذين يصلون في الليل و الناس نيام أين الذين يبكون من خشية الله لٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لٰا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أنتم رفقاء محمدصلى الله عليه وآله قروا عينا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ تُحْبَرُونَ[٦].

١١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جابر عن النبيصلى الله عليه وآله قال يا علي ما من عبد يحبك و ينتحل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا[٧].

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: الحسب.
(٢) أمالي بالشيخ الطوسي ص ٢٧٠ ج ١٠.
(٣) تفسير الفرات ص ٣٧٢ ح ٥٠٣.
(٤) تفسير الفرات ص ٤٠٨ ح ٥٤٦.
(٥) علي بن السخت الخراز وقع في أسانيد كامل الزيارات راوياً عن حفص المزني، وروى عنه الحسين بن سعيد «كامل الزيارات ٣٣١ ب ١٠٨ ح ٨» ولكنه ظبطه بالحاء المهملة أي علي بن السحت.
(٦) تفسير الفرات ص ٤٠٨ ح ٥٤٧ وفيه: أين رفقاء محمد صلى الله عليه وآله آمنوا وقروا عينا.
(٧) تفسير الفرات ص ٤٥٦ ح ٥٩٧.


١١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الميثمي[١]، عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا بعثه الله أجذم[٢].

١١٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال يحشر المكذبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قردة و خنازير[٣].

١١٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن موسى بن جعفر[٤]، عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز و جل ما أردتم فيقولون أردنا وجهك فيقول الله قد أقلتكم عثراتكم و غفرت لكم زلاتكم إلا القدرية فإنهم قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون[٥].

١١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن علي بن ميمون عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ من ادعى إمامة من الله ليست له و من جحد إماما من الله و من زعم أن لهما في الإسلام نصيبا[٦].

---

(١) في المصدر: المثنى، والظاهر أنه هو الصحيح، لأن المثنى وهو اسم مشترك يروي عنه ابن فضال و يروي عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي. كذا قال في معجم رجال الحديث ١٤: ١٧٨ ـ ١٧٩ أما أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمي فلا يروي عن إسماعيل ولا يروي عنه ابن فضال، وفقاً للمعجم ٢:٨٧ رقم ٥٠٩.
وعلى أيٍّ حال فمثنى الحناط المشترك بين ابن عبد السلام وابن الوليد ثقة، اما ابن راشد فلم تثبت وثاقته، واحمد بن الحسن الميثمي هو الآخر ثقة معتمد غير أنه واقفي وستأتي ترجمتهم جميعاً إن شاء الله.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال ص ٢٤٤ ب ٣ ح ٢.
(٣) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال ص ٢٥٣ ب ١٠ ح ٤.
(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر محمد بن جعفر، وهو الصحيح بدليل وقوع هذا السند في المشيخة، وقد وقع تحت اسم محمد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي. «من لا يحضره الفقية ٤: ٤٧٦» ولمجهولية الثاني.
قال النجاشي: محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي «أبو الحسين الكوفي» ساكن الري يقال له محمد بن أبي عبدالله كان ثقة، صحيح الحديث، الا أنه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهاً، روى عن أحمد بن محمد بن عيسى. له كتاب الجبر والاستطاعة ثم ذكر الطريق إليه، وبعده قال: ومات أبو الحسن محمد بن جعفر ليلة الخميس، لعشر خلون من جمادي الاولى، سنة ٣١٢. ثم ذكر طريقاً آخر لجميع كتبه. «رجال النجاشي» ٢: ٢٨٤ ـ ٢٨٥ رقم ١٠٢١.
كما أنه شيخ ثقة الإسلام الكليني ويروي عنه في الكافي كثيراً.
وقال الشيخ في الفهرست: محمد بن جعفر الاسدي، يكنى أبا الحسين له كتاب الرد على أهل الاستطاعة ص ١٥١ رقم ٦٤٦.
وفي رجاله ذكره في (لم) وقال: يكنى أبا الحسين الرازي كان أحمد الابواب ص ٤٩٦ رقم ٢٨.
وعدّه في كتاب الغيبة من الاقوام الثقات الذين ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل. وترحم عليه «غيبة الشيخ: ٤١٥ ـ٤١٧ ح ٣٩١ ـ ٣٩٤».
ونقل الشيخ الصدوق ـ ره ـ عن نصر بن الصباح قوله أن توقيعا خرج من الإمام المهدي ـ [عج] ـ يوحي أحد شيعته بالقول: فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الاسدي بالري «كمال الدين وتمام النعمة بص ٤٤٣ ب ٤٥ ح ٩. وفي الحديث الخامس من نفس الباب يذكر أمر قبض محمد بن جعفر المال إلى الإمام و صدور توقيعات الإمام (عج) عنه «كمال الدين ص ٤٤١ ح ٥».
ونقل الشيخ بالاسناد إلى صالح بن أبي صالح قوله: سألني بعض الناس في سنة ٢٩٠ قبض شيء فأمتنعت من ذلك، وكتبت استطلع الرأي فأتاني الجواب: بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا.
وذكر بعد ذلك جملة من الروايات إلى أن قال: ومات الاسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه، في شهر ربيع الأخرة سنة ٣١٢ «غيبة الشيخ ص ٤١٧ ذيل ح ٣٩٤».
وتحدث الشيخ الصدوق في مسألة الافطار العمد في شهر رمضان. ثم ذكر فتواه وعلها بالقول: لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الاسدي (رضي الله عنه) فيما ورد عليه. من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) «من لا يحضره الفقيه ٢: ١١٨ ح ١٨٩٢».
يبقى علينا أن نشير إلى ما ذكره النجاشي وتابعه عليه العلامة ـ [رض] ـ في الخلاصة ص ١٦٠ ف ٢٣ ب ١ رقم ١٤٥. وأقول: من أنه كان يروي عن الضعفاء ويقول بالجبر والتشبيه.
أـ إما أنه يروي عن الضعفاء فلا يقدح بوثاقته هو، والدليل عليه ما في توثيق النجاشي إياه.
ب ـ إما قوله إنه: يقول بالجبر و التشبيه، فهو مردود، ويرده نفس كلام النجاشي بوثاقته، لأن ذلك يجعله في طريق الكفر إذا لم نقل بكفره، ورجل هذا شأنه كيف يكون ثقة على أن ثقة الاسلام نقل عن الاسدي نفسه عدة روايات تفند هذا القول، ومنها روايته عن أبي جعفر عليه السلام في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال: أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون «الكافي ١:٩٩ ب ٣٢ ح ١١».
ومنها روايته عن الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك الكافي ١: ١٠١ ب ٣٣ ح ٣.
ومنها رواية عن الإمام الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين. «الكافي ١: ١٦٠ ب ٥٣ ح ١٣». وغير ذلك كثير.
(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٣ ب ١٠ ح ٦.
(٦) الكافي ١: ٣٧٤ ب ١٤٣ ح ١٢.

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن داود الحمار عن ابن أبي يعفور مثله[١].

٢١٣/٧ ١١٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن علي بن إسماعيل الأشعري عن محمد بن سنان عن أبي مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه من ادعى إماما ليست إمامته من الله[٢].

١١٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾ قال قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه و آله على جميع النبيين و فضل علي على جميع الوصيين ﴿وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا و ينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة قال الله عز و جل ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ بدلا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خير بـل يكلمهم بأن يلعنهم و يخزيهم و يقول بئس العباد أنتم غيرتم ترتيبي و أخرتم من قدمته و قدمتم من أخرته و واليتم من عاديته و عاديتم من واليته ﴿وَ لَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار[٣].

١١٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن عباس عن النبي قال من بنى بناء رياء و سمعة حمل يوم القيامة إلى سبع أرضين
٢١٤/٧ ثم يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار و من خان جاره شبرا من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين نارا حتى يدخله جهنم و من نكح امرأة حراما في دبرها أو رجلا أو غلاما حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة تتأذى به الناس حتى يدخل جهنم و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و أحبط الله عمله و يدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد و يضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يشتبك في تلك المسامير فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أمة لماتوا جميعا و هو أشد الناس عذابا و من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز و جل يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار و من رجع عن شهادة و كتمها أطعمه الله لحمه على رءوس الخلائق و يدخل النار و هو يلوك لسانه و من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه و ماله جاء يوم القيامة مغلولا مائلا شقه حتى يدخل النار و من صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغلولا ثم يؤمر به إلى النار و من فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام و المرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها حراما أو قبلها أو باشرها حراما أو فاكهها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل و إن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره و وزرها و من لطم خد مسلم لطمة بدد الله عظامه يوم القيامة ثم سلط عليه النار و حشر مغلولا حتى يدخل النار و من مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة فإذا خرج من قبره سلط الله تعالى عليه أسود
٢١٥/٧ ينهش لحمه حتى يدخل النار و من بغى على فقير و تطاول عليه و استحقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار و من رمى محصنا أو محصنة أحبط الله تعالى عمله و جلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه و من خلفه ثم يؤمر به إلى النار و من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله عز و جل من سم الأساود[٤] و من سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها فإذا شربها تفسخ لحمه و جلده كالجيفة يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار و شاربها و عاصرها و معتصرها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها سواء في عارها و إثمها ألا و من سقاها يهوديا أو نصرانيا أو صابئا أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها و من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس علق بلسانه يوم القيامة و هو مع المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ و من ملأ عينه من امرأة حراما حشره الله يوم القيامة مسمرا بمسامير من نار حتى يقضي الله تعالى بين الناس ثم يؤمر به إلى النار و من أطعم طعاما رياء و سمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنم و جعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس و من تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله تعالى يوم القيامة مجذوما مغلولا و يسلط عليه بكل آية حية موكلة به و من تعلم فلم يعمل به و آثر عليه حب الدنيا و زينتها استوجب سخط

---

(١) الكافي ١: ٣٧٣ ب ١٤٣ ح ٤. (٢) الخصال: ١٠٦ ب٣ ح٦٩.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ح٣٥٢. والآية من سورة البقرة: ١٧٤.
(٤) في المصدر: من سم الافاعي، والاساود جمع الاسود وهو الحيّة العظيمة السوداء.

الله عز و جل و كان في الدرك الأسفل مع اليهود و النصارى[١] و من قرأ القرآن يريد به السمعة و الرياء بين الناس
لقي الله عز و جل يوم القيامة و وجهه مظلم ليس عليه لحم وزخ[٢] القرآن في قفاه حتى يدخله النار و يهوي فيها مع
من يهوي و من قرأ القرآن و لم يعمل به حشره الله يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ فيقول رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً
٢١٦/٧ فيقال كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا فَنَسِيتَهٰا وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ فيؤمر به إلى النار. و من تعلم القرآن يريد به رياء و سمعة
ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدد الله عز و جل عظامه يوم القيامة و لم يكن في النار أشد
عذابا منه و ليس نوع من أنواع العذاب إلا يعذب به من شدة غضب الله و سخطه و من صبر على سوء خلق امرأته
احتسابا أعطاه الله تعالى بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه فكان عليها من الوزر في كل
يوم و ليلة مثل رمل عالج[٣] فإن مات[٤] قبل أن تعينه و قبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع
المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ و من تولى عرافة قوم[٥] حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة و حشر و يده
مغلولة إلى عنقه فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله و إن كان ظالما هوى به في نار جهنم سبعين خريفا و من مشى في
عيب أخيه و كشف عورته كانت أول خطوة خطاها و وضعها في جهنم و كشف الله عورته على رءوس الخلائق و
من بنى على ظهر الطريق ما يأوي به عابر[٦] سبيل بعثه الله عز و جل يوم القيامة على نجيب من نور و وجهه يضيء
لأهل الجمع[٧] نورا حتى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته فيقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة[٨].

أقول: سيأتي الخطبة بتمامها و إسنادها و شرحها في أبواب الأوامر و النواهي.

١١٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله قال إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب[٩].

١١٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود[١٠].

٢١٧/٧ ١٢٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره.

١٢١ـ و قال صلى الله عليه و آله من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره و تزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار.

١٢٢ـ سن:[١١] [المحاسن] يحيى بن مغيرة عن حفص عن زيد بن علي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحا منتنة[١٢] يتأذى بها أهل الجمع حتى إذا همت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم فيقولون لا فقد آذتنا و بلغت منا كل مبلغ فيقال هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله قال فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال اللهم العن الزناة[١٣].

١٢٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي جعفر عليه السلام قال من آمن رجلا على دم ثم قتله جاء يوم القيامة يحمل لواء غدر[١٤].

١٢٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم و الناس في الحساب فيقول يا عبد الله ما لي و لك فيقول أعنت علي يوم كذا بكلمة فقتلت[١٥].

١٢٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من نفس تقتل برة و لا فاجرة إلا و هي تحشر يوم

---

(١) في «أ» وكان في الدرك، وفي المصدر: وكان في الدرجة.
(٢) في المصدر: وزج.
(٣) رمل عالج: ما تراكم من الرمل لسان العرب ٩: ٣٥٠.
(٤) في المصدر: فإن ماتت.
(٥) في المصدر: عرافة قوم ولم يحسن فيهم.
(٦) في «أ»: على عابر.
(٧) في المصدر: مخيب من در ووجهه يضيء لاهل الجنة.
(٨) ثواب العمال وعقاب الاعمال ص ٣٢٩ـ٣٤٠ بفارق يسير مع تقديم وتأخير و بعض اختصار. ورواتها أبو هريرة وابن عباس وهي أخر خطبة للرسول صلى الله عليه و آله وبها ختم الشيخ الصدوق كتابه.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٦٥ ب١٩ ح١٠ وفيه: في صورة الذر.
(١٠) ثواب العمال وعقاب الاعمال: ٣٠٢ ب ٩٢.
(١١) في «أ» ثو. وقد رواه الصدوق في ثواب العمال و عقاب الاعمال: ٣٠٩ ـ ٣١٠ ب ١١١ ح٢ واسناده قبل يحيى هكذا: محمد بن الحسن، عن الحسن بن متيل عن أحمد بن أبي عبدالله وهو صاحب المحاسن كما هو الواضح.
(١٢) في المصدرين: أهب الله ريحاً منتنة.
(١٣) المحاسن: ١٠٧ـ١٠٨ عقاب ب٤٦ ح٩٦.
(١٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٣٠٣ ب ٩٥ ح ١ بفارق يسير.
(١٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٣٢٤ ب١٢٦ ح٢.

القيامة متعلقاً[1] بقاتله بيده اليمنى و رأسه بيده اليسرى و أوداجه تشخب دما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فإن كان قتله في طاعة الله عز و جل أثيب القاتل و ذهب بالمقتول إلى النار و إن قال في طاعة فلان قيل له اقتله كما قتلك ثم يفعل الله تعالى فيهما بعد مشيته[2].

١٢٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن الصادق عن النبي صلى الله عليه و آله قال أقسم ربي جل جلاله لا يشرب عبد لي خمرا في الدنيا إلا سقيته يوم القيامة مثل ما شرب منها من الحميم معذبا بعد أو مغفورا له ثم قال إن شارب الخمر ٢١٨/٧ يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا لعابه دالعا لسانه من قفاه[3].

١٢٧ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليتوي مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة و لوجهه ظلمة مد البصر و في وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه و نسبه و من شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة و لوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه و نسبه ثم قال أبو جعفر عليه السلام ألا ترى أن الله عز و جل يقول ﴿وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّٰهِ[4]﴾[5].

توضيح: الإتواء الإهلاك و الكدوح جمع الكدح و هو الخدش.

١٢٨ـ فر[6]: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى.

١٢٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد اللّه قال ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها و ليس بنافخ فيها و الذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين و ليس بعاقدهما و المستمع من قوم و هم له كارهون يصب في أذنيه الآنك و هو الأسرب[7].

١٣٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد اللهقال من لقي المسلم بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة و له لسانان من نار[8].

١٣١ـ و عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه و آله قال يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه و آخر من قدامه يلتهبا نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين و لسانين يعرف بذلك يوم القيامة[9].

١٣٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أكل مال أخيه ظلما و لم يرد عليه أكل جذوة من نار يوم ٢١٩/٧ القيامة[10].

١٣٣ـ من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن محمد بن صالح عن أبي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس و اتخذ له طعاما فبعث إليه صلوات الله عليه و إلى أصحابه فأقبل ثم قال يا أحنف ادع لي أصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوالي[11] فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم أمن قلة الطعام أو من هول الحرب فقال صلوات الله عليه لا يا أحنف إن الله سبحانه أحب أقواما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها و كانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك و تعالى و كتاب يبدو فيه على رءوس الأشهاد فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلا أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا و تفارقهم عقولهم

---

(١) كذا في المصدر أيضاً. وفي «أ»: معلقة.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٣٢٥ ب١٢٧ ح٥.
(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٣٣٩ م٦٥ ح١.
(٤) الطلاق: ٢.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٨ ب٢٢ ح ٣٣٢٩.
(٦) في «أ»: ثو.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٦٦ ب٢١ والآنك من أنواع الرصاص «لسان العرب ١: ٢٤١».
(٨) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٣١٦ ب١١٥ ح١.
(٩) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٣١٦ ب١١٥ ح٢.
(١٠) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٣١٩ـ٣٢٠ ب ١١٩ ح٨.
(١١) شنان، مفردهد الشن: الخلق من كل آنية مصنوعة من الجلد. لسان العرب ٧: ٢٠٨.

إذا غلت بهم من أجل التجرد[١] إلى الله سبحانه غليانا فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم و كانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوههم ذابلة شفاههم خامصة بطونهم[٢] متخشعون كأنهم شنان بوالي قد أخلصوا لله أعمالهم سرا و علانية فلم تأمن من فزعه قلوبهم بل كانوا كمن جرسوا
٢٢٠/٧ قباب خراجهم فلو رأيتهم في ليلتهم و قد نامت العيون و هدأت الأصوات و سكنت الحركات و قد نبههم هول[٣] يوم القيامة و الوعيد كما قال سبحانه ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ﴾[٤] فاستيقظوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة و أخرى مسبحين يبكون في محاريبهم و يرنون يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم قد اشتدت إعوالهم و نحيبهم و زفيرهم إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم و إذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم فلو رأيتهم في نهارهم إذا لرأيت قوما يمشون على الأرض هونا و يقولون للناس حسنا وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً قد قيدوا أقدامهم من التهمات و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس و سجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض و كحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي و انتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأحزان فلعلك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها أنهارها و كبسها بالعواتق من حورها ثم سكنها أولياؤه و أهل طاعته فلو رأيتهم يا أحنف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه صوتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها و أظلتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك و الزعفران[٥] وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كثب الزعفران و يتطأمن[٦] تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان و استقبلتهم قهارمتها[٧] بمنابر الريحان و هاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين و الأقحوان ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ثم يسجدون لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار ارفعوا رءوسكم فإني قد رفعت عنكم مئونة العبادة و أسكنتكم جنة الرضوان فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرابيل القطران و لتطوفن بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ
٢٢١/٧ و لتسقين شرابا حار الغليان فكم يومئذ في النار من صلب محطوم و وجه مهشوم و مشوه مضروب على الخرطوم قد أكلت الجامعة كفه و التحم الطوق بعنقه فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها و يصعدون جبالها و قد ألبسوا المقطعات من القطران و أقرنوا مع أفجارها و شياطينها فإذا استغاثوا من حريق شدت عليهم عقاربها و حياتها و لو رأيت مناديا ينادي و هو يقول يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليها و حللها خلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم و تغلق الأبواب و تنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي وا شيبتاه و كم من شاب ينادي وا شباباه و كم من امرأة تنادي وا فضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس يا لك غمسة ألبسك بعد لباس الكتان و الماء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما إلا بيضة و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها هذا ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين[٨].

بيان: قال الفيروزآبادي سجم على الأمر أبطأ[٩] فقوله سجموا على بناء التفعيل أي جعلوها مبطئة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل و معايب الناس قوله عليه السلام انتحوا أي قصدوا قوله عليه السلام و كبسها أي ملأها و شحنها من قولهم كبس البئر طمه بالتراب و العواتق جمع العاتق و هي الشابة أول ما تدرك قوله بمنابر الريحان أي الرياحين المنبرة المرتفعة لنضد بعضها فوق بعض في الأسفاط و

---

(١) في هامشة بخطه الشريف: المحشرظ. (٢) في المصدر: تراهم سكارى سمّار وحشة الليل.
(٣) في المصدر: وسكنت الحركات من الطير في الوكر، وقد نهنههم هول.. ونهنههم: زجرهم «لسان العرب ١: ٣١٢».
(٤) الأعراف: ٩٧.
(٥) في المصدر: والرادن. والرادن كما في اللسان: الخز أو الحرير، فيكون المراد أنها تمطر عليهم بالمسك والحرير ولا يتناسق ذلك، اللهم إلا بحمله على أنه الحرير المعطّر بالمسك، أو القول بأن الواو زائدة فيكون المعنى هو المسك الذي خالطت حمرته صفرة كالورس، أو حملها على معنى ثالث للرادن وهو الزعفران «لسان العرب ٥: ١٩٣ـ١٩٤» ولعل الاخير أظهر.
(٦) طامن: استقر وسكن «لسان العرب ٨: ٢٠٤».
(٧) جمع قهرمان «فارسية» هو كالخازن و الوكيل الحافظ لما تحت يده والقئم بأمور الرجل. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٨) صفات الشيعة: ١١٨ـ١٢٤ ح ٦٣ ببعض الفارق. (٩) القاموس المحيط ٤: ١٢٩.

الأقحوان بالضم البابونج.

و اعلم أن الخبر لما كان محرفا سقيما أسقطنا منه بعضه و سيأتي بتمامه و شرحه في باب صفات الشيعة.

١٣٤ـ و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة، عن أبيه المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن محمد بن أسلم الطوسي عن أبي رجاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال في حديث طويل ألا و من أحب عليا فقد أحبني و من أحبني فقد رضي الله عنه و من رضي عنه كافأه الجنة ألا و من أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر و يأكل من طوبى و يرى مكانه في الجنة ألا و من أحب عليا فتحت له أبواب الجنة الثمانية ٢٢٢/٧ **يدخلها من أي باب شاء بغير حساب ألا و من أحب عليا أعطاه الله كتابه بيمينه و حاسبه حساب الأنبياء ألا و من أحب عليا هون الله عليه سكرات الموت و جعل قبره روضة من رياض الجنة ألا و من أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء و شفع في ثمانين من أهل بيته و له بكل شعرة في بدنه حوراء و مدينة في الجنة ألا و من أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء و دفع الله عنه هول منكر و نكير و بيض وجهه و كان مع حمزة سيد الشهداء ألا و من أحب عليا جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر ألا و من أحب عليا وضع على رأسه تاج الملك و ألبس حلة الكرامة ألا و من أحب عليا جاز على الصراط كالبرق الخاطف ألا و من أحب عليا كتب الله له براءة من النار و جوازا على الصراط و أمانا من العذاب و لم ينشر له ديوان و لم ينصب له ميزان و قيل له ادخل الجنة بلا حساب ألا و من أحب آل محمد أمن من الحساب و الميزان و الصراط ألا و من مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة[١].**

١٣٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيام لقي الله عز و جل يوم يلقاه و ليس على وجهه لحم[٢].

١٣٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم لا لحم فيه[٣].

١٣٧ـ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله قال إن الرجل لينسى سورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتى يشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول السلام عليك فيقول و عليك السلام من أنت فتقول أنا سورة كذا و كذا ضيعتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة الخبر[٤].

١٣٨ـ ل: [الخصال] بإسناده عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف و المسجد و العترة يقول المصحف يا رب حرفوني و مزقوني و يقول المسجد يا رب عطلوني و ضيعوني و تقول ٢٢٣/٧ **العترة يا رب قتلونا و طردونا و شردونا فأجثوا للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله أنا أولى بذلك[٥].**

بيان: المزق و التمزيق الخرق قوله أنا أولى بذلك أي بالخصام و الانتقام لأنهم فعلوا ذلك بكتابي و بيتي و عترتي.

١٣٩ـ كا: [الكافي] إن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ شيخ زان و ملك جبار و مقل مختال[٦].

١٤٠ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ أربعة لٰا يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ عاق و منان و مكذب بالقدر و مدمن خمر[٧].

١٤١ـ سن: [المحاسن] عن المفضل عن أبي عبد الله قال تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا فإن من لم يتفقه

---

(١) فضائل الشيعة: ٤٥ـ٤٧ ح ١.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٣٢٢ ب ١٢٣.
(٣) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٣٢٧ ب ١٣٠ وفيه: ليأكل به الناس.
(٤) الكافي ٢: ٦٠٨ـ٦٠٩ ب ٢٧٣ ح ٦ وفيه: ضيعتني وتركتني.
(٥) الخصال: ١٧٥ ب ٣ ح ٢٣٢ وفيه: يشكون إلى الله تعالى.
(٦) الكافي ٢: ٣١١ ب ١٢٤ ح ١٤.
(٧) الخصال: ٢٠٣. ب ٤ ج ١٨.

في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و لم يزك له عملا[١].

١٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمدِ بن عبد الله بن راشد عن أبـي الصـلت الهروي عن أبيه عن جده[٢] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يؤتى بعبد يوم القـيامة ٢٢٤/٧ فيوقف بين يدي الله عز و جل فيأمر به إلى النار فيقول أي رب أمرت بي إلى النار و قد قرأت القرآن فيقول الله أي عبدي إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي فيقول أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا و أنعمت علي بكذا و شكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم و يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه و إني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر سائقها من خلقي إليه[٣].

١٤٣ـ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد قلت من هم قال العاق لوالديه[٤].

١٤٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال علي بن أبي طالب عليه السلام من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه جاء يوم القيامة و على رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات و عليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه مـن حـيرة ظـلمة هـذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا أو أوضح له عن شبهة[٥].

و قال: قالت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع ٢٢٥/٧ الكرامات على قدر كثرة علومهم و جدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز و جل أيها الكافلون لأيتام آل محمد و الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين تكفلتموهم و نعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خـلع العـلوم فـي الدنـيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة من نور و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم ثم إن الله تعالى يقول أعيدوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم و تضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم و يضاعف لهم و كذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم فقالت فاطمة عليها السلام إن سلكا من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة[٦].

قال: و قال علي بن موسى عليه السلام يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت الناس مئونتك فادخل الجنة فيقال للفقيه يا أيها الكفيل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه و مواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئام و فئام[٧] حتى قال عشرا و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه و عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين؟[٨]

ثم قال قال الحسن بن علي عليه السلام يأتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا و أهل ولايتنا يوم القيامة و الأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة و دورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه و من ظلمة الجهل و حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلو حتى يحاذي بهم ربض غرف الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة لهم

---

(١) المحاسن: ٢٢٨ مصابيح ب ١٥ ح ١٦٢.
(٢) في المصدر: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٦٣ ج ١٦ وفيه: أجريت لك نعمتي على يدي فلان. وكذا: من ساقها من خلقي إليه.
(٤) الكافي ٢: ٣٤٨ ب ١٤٣ ح ٣.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣٩ ح ٢١٥.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٠ ـ ٣٤١ ح ٢١٦ وفيه: أعيد على هؤلاء العلماء الكافلين.
(٧) الفئام: الجماعة «لسان العرب ١٠: ١٦٩».
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٤ ح ٢٢٣ وفيه: يا أيها الكافل.

٢٢٦/٧ في جوار أستاديهم و معلميهم و بحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون و لا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه و صمت أذناه و خرس لسانه و يحول عليه أشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ[١].

و قال: قال موسى بن جعفرؑ من أعان محبا لنا على عدو لنا فقواه و شجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورة و يخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا في دفع حقنا في أقبح صورة حتى ينتبه الغافلون و يستبصر المتعلمون و يزداد في بصائرهم العالمون بعثه الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان و يقول يا عبدي الكاسر لأعدائي الناصر لأوليائي المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي و بتشريف علي أفضل أوليائي و تناوي من ناواهما و تسمي بأسمائهما و أسماء خلفائهما و تلقب بألقابهم فيقول ذلك و يبلغ الله ذلك جميع أهل العرصات فلا يبقى كافر و لا جبار و لا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد و لعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد و عليّ عليهما السلام[٢].

و قال علي بن موسى الرضاؑ أفضل ما يقدمه العالم من محبينا و موالينا أمامه ليوم فقره و فاقته و ذله و مسكنته أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله و لرسوله يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم يقولون مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار و يا أيها المتعصب للأئمة[٣] الأخيار الخبر[٤].

بيان: الربض محركة سور المدينة.

١٤٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن الصادققال إذا كان يوم القيامة جمع الله عز و جل الناس في صعيد واحد و وضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجح مداد العلماء على دماء الشهداء[٥].

١٤٦ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي الدرداء قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إن الله عز و جل يجمع العلماء
٢٢٧/٧ يوم القيامة فيقول لهم لم أضع نوري و حكمي في صدوركم إلا و أنا أريد بكم خير الدنيا و الآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم[٦].

أقول: قد مر و سيأتي تلك الأخبار مع أشباهها بأسانيدها في أبوابها و حذفنا بعض الأسانيد هاهنا روما للاختصار.

١٤٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي بن مهران[٧] عن أبيه عن جده عن الحسن بن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفرؑ عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٨] الآية قال فقال أما أنها نزلت فينا و في شيعتنا و في المنافقين الكفار أما إنه إذا كان يوم القيامة و حبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سورا من ظلمة فيه باب[٩] فيه الرحمة يعني النور و ظاهره من قبله العذاب يعني الظلمة فيصيرنا الله و شيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة و النور و عدونا و الكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة فيناديكم عدونا و عدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا نبينا و نبيكم واحد و صلاتنا و صلاتكم و صومنا و صومكم و حجنا و حجكم واحد قال فيناديهم الملك من عند الله بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بعد نبيكم ثم توليتم و تركتم اتباع من أمركم به نبيكم وَ تَرَبَّصْتُمْ به الدوائر وَ ارْتَبْتُمْ فيما قال فيه نبيكم وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِيُّ و ما اجتمعتم عليه من خلافكم على أهل الحق و

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ : ٣٤٥ ح ٢٢٦ وفيه: ومن ظلمة الجهل أنقذوه ومن حيرة التيه.. وكذا: حتى يحاذي بهم فوت الجنات، وكذا الذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقىٰ.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ : ٣٥٠ ح ٢٣٥ وفيه: في بصائرهم العاملون، وكذا: وتلقب بألقابهما. وكذا: فلا يبقى ملك ولا جبار ولا شيطان.

(٣) في «أ»: عن الأئمة.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٥٠ ح ٢٣٦.

(٥) أمالي الصدوق: ١٤٣ م ٣١ ح ١.

(٦) علل الشرائع: ٤٦٨ ب ٢٢٢ ح ٢٨ وفيه: لم أضع نوري وحكمتي.

(٧) في المصدر: محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، وهو الصحيح.

(٨) الحديد: ١٣ وما بعدها حتىٰ: ١٥.

(٩) في المصدر: باب باطنه.



غركم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق و يعني بالحق ظهور علي بن أبي طالب و من ظهر من الأئمة بعده بالحق و قوله ﴿وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان ﴿فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تؤخذ لكم حسنة تفدون بها أنفسكم ﴿مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ هِيَ مَوْلاٰكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1].

١٤٨ـ و روي أيضا تأويل آخر عن عطاء عن ابن عباس قال سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال رسول الله أنا السور و علي الباب[2].

بيان: فالمراد على التفسير الأخير من دخل الباب بإطاعة علي ﷺ و موالاته فهو في الرحمة و من ٢٢٨/٧ لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا و الظلمة و العذاب في الآخرة و لا ينافي التفسير الأول لأن السور المضروب و بابه هما ولاية محمد و علي صلوات الله عليهما و مثلا للناس و جميع الأحوال و الأفعال في الدنيا تتجسم و تتمثل في النشأة الأخرى إما بخلق الأمثلة الشبيهة بها بإزائها أو بتحول الأعراض هناك جواهر و الأول أوفق لحكم الحق و لا ينافيه صريح ما ورد في النقل.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه تجسم الأعمال في النشأة الأخروية قد ورد في أحاديث متكثرة من طرق المخالف و المؤالف و قد روى أصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ﷺ فدخلت عليه و عنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و إن لكل أجل كتابا و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما ٢٢٩/٧ أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تحشر إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح آنست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فعلك الخبر.

ثم قال قال بعض أصحاب القلوب إن الحيات و العقارب بل و النيران التي تظهر في القبر و القيامة هي بعينها الأعمال القبيحة و الأخلاق الذميمة و العقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة و تجلببت بهذه الجلابيب كما أن الروح و الريحان و الحور و الثمار هي الأخلاق الزكية و الأعمال الصالحة و الاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي و تسمت بهذا الاسم إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلى في كل موطن بحلية و تزيا في كل نشأة بزي و قالوا إن اسم الفاعل في قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذٰابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾[3] ليس بمعنى استقبال بأن يكون المراد أنها ستحيط بهم في النشأة الأخرى كما ذكره الظاهريون من المفسرين بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإن قبائحهم الخلقية و العملية و الاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة و هي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخروية بصورة النار و عقاربها و حياتها و قس على ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً﴾[4] و كذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾[5] ليس المراد أنها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهرا في جلباب آخر و قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لٰا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لٰا تُجْزَوْنَ إِلّٰا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6] كالصريح في ذلك و مثله في القرآن العزيز كثير و ورد في الأحاديث النبوية منه ما لا يحصى كقوله ﷺ الذي يشرب في آنية الذهب و الفضة فإنما يجرجر في جوفه نار جهنم و قوله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة و قوله ﷺ الجنة قيعان و إن غراسها سبحان الله و بحمده إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثرة و الله الهادي انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضا و العرض جوهرا في تلك النشأة مع القول بإمكانها ٢٣٠/٧ في النشأة الآخرة قريب من السفسطة إذ النشأة الآخرة ليست إلا مثل تلك النشأة و تخلل الموت و الإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأ لأمثال ذلك و القياس على حال النوم و اليقظة أشد سفسطة إذ ما يظهر في النوم إنما يظهر في الوجود العلمي و ما يظهر في الخارج فإنما يظهر بالوجود العيني و

---

(١) في المصدر: تأويل الايات الظاهرة: ٦٦٠ ـ ٦٦٦ ح ١١.
(٢) تأويل الايات الظاهرة: ٦٦٢ ح ١٢.
(٣) العنكبوت: ٥٤.
(٤) النساء: ١٠.
(٥) آل عمران: ٣٠.
(٦) يس: ٥٤.

لا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين و أما النشأتان فهما من الوجود العيني و لا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا و قد عرفت أنه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك و أما الآيات و الأخبار فهي غير صريحة في ذلك إذ يمكن حملها على أن الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أو هي جزاؤها و مثل هذا المجاز شائع و بهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار و الآيات و الله يعلم و حججه عليهم السلام.

باب ٨ آخر في ذكر الركبان يوم القيامة

١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن علي بن الفضل الرازي عن علي بن أحمد العسكري عن محمد بن هارون الهاشمي عن إبراهيم بن مهدي الأبلي[١]، عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه عن هارون الرشيد عن أبيه المهدي عن الدوانيقي عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا فقال له قائل بأبي أنت و أمي يا رسول الله من الركبان قال أنا على البراق و أخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه و ابنتي فاطمة على ناقتي العضباء و علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة خطامها من اللؤلؤ الرطب و عيناها من ياقوتتين حمراوين و بطنها من زبرجد أخضر عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله و باطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت و إذا أدبرت زفت و هو أمامي على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالكوكب الدري في أفق السماء بيده لواء الحمد و هو ينادي في القيامة لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا يمر بملإ من الملائكة إلا قالوا نبي مرسل و لا يمر بنبي إلا يقول ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا أيها الناس ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من أنتم فيقولون نحن العلويون فيأتيهم النداء أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون[٢]. ٢٣١/٧

بيان: قوله صلى الله عليه وآله ظاهرها من رحمة الله أي تلك القبة محفوفة ظاهرا و باطنا برحمة الله و عفوه فهو كناية عن أنه يأتي مع الرحمة و العفو فيشفع للمذنبين و يخلصهم من أهوال يوم الدين و إنما خص الرحمة بالظاهر لأن ما يظهر أولا للخلق هو كونه عليه السلام مكرما بكرامة الله و رحماته و منه يستنبطون أن شفاعته يصير[٣] سببا لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها.

قوله صلى الله عليه وآله إذا أقبلت أي الناقة زفت أي أسرعت قال الجزري في النهاية في الحديث يزف علي بيني و بين إبراهيم عليه السلام إلى الجنة أن كسرت الزاء فمعناه يسرع من زف في مشيه و أزف إذا أسرع و إن فتحت فهو من زففت العروس أزفها إذا أهديتها إلى زوجها[٤] و في بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت و أدبرت بالعطف و الرحمة أو هي صفة للقبة بأنها في غاية الضياء و الصفاء و هو أظهر قال الجزري يقال فلان يرفنا أي يحوطنا و يعطف علينا و فيه لم تر عيني مثله قط يرف رفيفا يقطر نداه يقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة و الغضاضة حتى يكاد يهتز رف يرف رفيفا[٥].

٢ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الأصم عن عبد الله البطل عن

---

(١) إبراهيم بن مهدي الأبلي (بضم الهمزة وتشديد اللام) قال في ميزان الاعتدال: قال الازدي: كان يضع الحديث، وقال الخطيب: ضعيف «ميزان الاعتدال ١: ٦٨ رقم ٢٢٧».

(٢) أمالي المفيد: ٢٧١ـ٢٧٣ م ٣٢ ح ٣. أمالي الطوسي: ٣٢ـ٣٣ ج ٢.

(٣) كذا في النسخ، وظ: تصير.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٣٠٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول اللهﷺ ذات يوم و هو آخذ بيد علي بن أبي طالبؑ و هو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا و علي و حمزة و جعفر فقال قائل يا رسول
٢٣٢/٧ اللّه هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا و علي و فاطمة و صالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء و أما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت و أما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة و النار و قد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فيقول الملائكة المقربون و الأنبياء و الصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد من قبل العرش معشر الخلائق إن هذا ليس بملك مقرب و لا نبي مرسل و لكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا و الآخرة(١).

بيان: قولهﷺ لن يركب يومئذ إلا أربعة لعل هذا مختص ببعض مواطن القيامة لا جميعها لئلا ينافي الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة و يؤيده قولهﷺ في الخبر الآتي يأتي(٢) على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة و في النهاية في الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة(٣).

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول اللهﷺ لعلي بن أبي طالبؑ إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور و على رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله أين خليفة محمد
٢٣٣/٧ رسول الله فتقول ها أنا ذا قال فينادي(٤): يا علي أدخل من أحبك الجنة و من عاداك النار فأنت قسيم الجنة و أنت قسيم النار.(٥)

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين عن خزيمة بن ماهان(٦) عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فداك أبي و أمي من هؤلاء الأربعة قال أنا على البراق و أخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه و عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضباء و أخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام و بيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش فينادي مناد من بطن العرش ليس بملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله رب العالمين و أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين في جنات النعيم(٧).

٥ـ شف: [كشف اليقين] من تاريخ الخطيب قال أخبرنا الحسن بن محمد الراوندي عن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن منصور بن خلف و خلف بن محمد بن إسماعيل معا عن سعيد بن سليمان عن حاتم بن منصور
٢٣٤/٧ عن المفضل بن سالم عن الأعمش عن عباية الأسدي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس مثله إلى قوله و قائد الغر المحجلين إلى جناب رب العالمين و زاد في آخره أفلح من صدقه و خاب من كذبه و لو أن عابدا عبد الله بين الركن و المقام ألف عام و ألف عام حتى يكون كالشن البالي و لقي الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخريه في جهنم.

---

(١) الخصال: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ب ٤ ح ٢٠ وفيه: فينادي مناد ما هذا بملك مقرَّب.
(٢) أمالي الصدوق: ١٧٢ ـ ١٧٣ م ٣٧ ح ٧.
(٣) كذا في «أ». وفي «ط». الخبر الآتي.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٤.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٥٩ م ٥٧ ح ١٤ وفيه: فينادي المنادي.
(٦) قال الذهبي: خزيمة بن ماهان المروزي، أتى بخبر موضوع، فما أدري هو الآفة فيه أو الراوي عنه. ثم ساق ذكر نفس هذا الحديث. ميزان الاعتدال ١: ٦٥٢ رقم ٢٥٠٦. وما في كلامه ظاهر.
(٧) أمالي الصدوق: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ح ١٠.

توضيح: قال الجزري فيه كان له طيلسان مدبج هو الذي زينت أطرافه بالديباج و هو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب[١].

٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة قال فقام إليه رجل من الأنصار فقال فداك أبي و أمي أنت و من قال أنا على دابة الله البراق و أخي صالح على ناقة الله التي عقرت و عمي حمزة على ناقتي العضباء و أخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة و بيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي لا إله الله محمد رسول الله قال فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين قال فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا و لا حامل عرش هذا الصديق الأكبر هذا علي بن أبي طالب.**

قال ابن عقدة أخبرني عبد الله بن أحمد بن عامر في كتابه إلي قال حدثني أبي قال حدثني علي بن موسى بهذا[٢].

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **بالأسانيد الثلاثة مثله إلا أن فيه يا علي ليس و أمي و من هم بيده لواء الحمد ينادي أو حامل عرش فيجيبهم يا معشر الآدميين ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل**[٣]. ٢٣٥/٧

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] **عنه عن آبائه عليهم السلام مثله**[٤].

٧ـل: [الخصال] **أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل عن عبد الله بن زيدان البلخي فيما قرأه عليه ابن عقدة عن علي بن المثنى عن زيد بن حباب عن عبد الله بن لهيعة**[٥] **عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال أما أنا فعلى البراق و وجهها كوجه الإنسان و خدها كخد الفرس و عرفها من لؤلؤ مسموط و أذناها زبرجدتان خضراوان و عيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس يتحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين و الرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام و تفهمه و هي فوق الحمار و دون البغل قال العباس و من يا رسول الله قال و أخي صالح على ناقة الله عز و جل التي عقرها قومه قال العباس و من يا رسول الله قال و عمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضباء قال العباس و من يا رسول الله قال و أخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر قضبانه من الدر الأبيض على رأسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان بيده لواء الحمد و هو ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله فيقول الخلائق ما هذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين.** ٢٣٦/٧

قال الصدوق رضي الله عنه هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق و وصفه و ذكر حمزة بن عبد المطلب[٦].

إيضاح: اللؤلؤ المسموط المنظوم في السمط و هو بالكسر خيط النظم و قال الجزري في

---

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢: ٩٧. (٢) أمالي الطوسي ص ٣٥٥ ج ١٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٢ ـ ٥٣ ب ٣١ ح ١٨٩ وفيه: يا معاشر الادميين.

وقد علق أحدهم في هامش «أ» ما نصه: هذه الزيادة التي نسبه «ظ: نسبها» إلى العيون ليست في النسخ المصححة عنه بل مطابق مع ما في الأمالي على أنها غير منظومة اللفظ ولا مفهومة المعنىٰ. ولعله اشتباه من النسّاخ، وإلا فشأنه أجل من ذلك.

والواقع خلاف ما ذكر فهي موجودة في المطبوع من العيون، ولا يبدو أن خللاً فيها يستدعي القول: غير منظومة اللفظ ولا مفهومة المعنىٰ.

(٤) صحيفة الامام الرضا عليه السلام ص ٢٤٧ ح ١٥٩ بفارق طفيف.

(٥) عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قال عنه الذهبي: ابو عبدالرحمن قاضي مصر وعالمها.

ونقل عن ابن حبان قوله: مولد ابن لهيعة سنة ست وتسعين ومات سنة اربع و سبعين و مائة وكان صالحاً، لكنه يدلس عن الضعفاء، ثم احترقت كتبه، وكان أصحابنا يقولون: سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه صحيح، وكان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث الجامعين للعلم والرحالين فيه.

وقال ابن عدي عنه بأنه: مفرط في التشيع.

وقد اضطرب القوم في الموقف من الرجل فأتهمه بعضهم بالضعف: كابن المعين ويحيىٰ بن سعيد و أبو زرعة والنسائي و البخاري و الجوزجاني وغيرهم. ولكن ابن وهب وأحمد وسفيان والليث وغيرهم اعلوا من شأنه ووثقوه. «ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٥ـ٤٨٣ رقم ٤٥٣٠».

(٦) الخصال: ٢٠٤ ب ٤ ح ١٩ وذيله وفيه: ينحدر من نحرها الجمان مطوية الحلق.



صفته ﷺ يتحدر منه العرق مثل الجمان هو اللؤلؤ الصغار و قيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ[1]. قوله ﷺ مطوية الخلق أي متقارب الأعضاء مندمجها و قال الجزري فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن و لم تكن مشقوقة الأذن و قال بعضهم إنها كانت مشقوقة الأذن و الأول أكثر و قال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء و هي القصيرة اليد انتهى[2].

قوله: هذا حديث غريب لما كانت الأخبار السابقة التي رواها الصدوق رحمه الله خالية عن وصف البراق مشتملة على ذكر فاطمة عليها السلام مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة و أما وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة و حمزة فبالحمل على اختلاف المواطن إذ يمكن أن تكون فاطمة عليها السلام في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء و في بعضها على ناقة الجنة كما سيأتي في باب فضائلها أخبار كثيرة دالة على أنها تركب في القيامة على ناقة الجنة فقوله ﷺ في هذا الخبر ما في القيامة راكب غيرنا أي من الرجال و الله يعلم.

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عباس قال بينا نحن مع النبي ﷺ بعرفات إذ قال أفيكم علي بن أبي طالب قلنا بلى يا رسول الله فقربه منه و ضرب يده على منكبه ثم قال طوبى لك يا علي نزلت علي آية ذكرني و إياك فيها سواء فقال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلٰامَ دِيناً﴾[3] هذا جبرئيل يخبرني عن الله إذا كان يوم القيامة جئت أنت و شيعتك ركبانا على نوق من نور البرق يطيرهم في أرجاء الهواء ينادون في عرصة القيامة نحن العلويون فيأتيهم النداء من قبل الله أنتم المقربون الذين لٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لٰا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ[4]. ٢٣٧/٧

٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ في فضل صوم شهر رمضان إلى أن قال و أعطاكم الله يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها و ناقة تركبونها و بعث الله لكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم و يوم خمسة و عشرين بنى الله لكم ألف قبة خضراء و على رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تبارك و تعالى يا أمة محمد أنا ربكم و أنتم عبيدي و إمائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب و كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لٰا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ يا أمة محمد و عزتي و جلالي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأولون و الآخرون و لأتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور و لأركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب[5].

باب ٩ أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة و أن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ و صهره

الآيات:

المؤمنين: ﴿فَإِذٰا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلٰا أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لٰا يَتَسٰاءَلُونَ﴾ ١٠١.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠١. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥١.
(٣) المائدة: ٣.
(٤) تفسير الفرات: ١٢٠ ح ١٢٧ وفيه: آية ذكري وإياك فيها سواء، وكذا: تطيرهم، وفي نسخة: تطير بهم في أرجاء.
(٥) ثواب الاعمال و عقاب الأعمال: ٩٧ـ٩٨ ب ١٣١ ح ١٢ وفيه: بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة.

٢٣٨/٧ **لقمان:** ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ﴾ **٣٣**.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ يعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحد لا والد عن ولده وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً كل أمري تهمه نفسه إِنَّ وَعْدَ اللّهِ بالبعث و الجزاء و الثواب و العقاب حَقٌّ لا خلف فيه(١).

١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يدعو الناس يوم القيامة أين فلان بن فلانة سترا من الله عليهم(٢).

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد العلوي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل نسب و صهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي و سببي(٣).

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوي عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال أحمد و حدثنا عبيد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام ألا أسرك ألا أمنحك ألا أبشرك قال بلى قال إني خلقت أنا و أنت من طينة واحدة و فضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم(٤).

ما المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد الحسني عن الصيداوي عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مثله(٥).

٢٣٩/٧ **كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن جابر مثله**(٦).

بشا: [بشارة المصطفى] ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد مثله(٧).

٤ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ﴾(٨) **فإنه رد على من يفتخر بالأنساب.**

قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال و الدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيها الناس إن العربية ليست باب والد و إنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم ولد آدم و آدم من تراب و الله لعبد حبشي أطاع الله خير من سيد قرشي عاص لله و إن أكرمكم عند الله أتقاكم و الدليل على ذلك قول الله عز و جل ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾ قال بالأعمال الحسنة ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾ قال من الأعمال السيئة ﴿فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ﴾ قال أي تلهب عليهم فتحرقهم ﴿وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ﴾ أي مفتوحي الفم مسودي الوجه(٩).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله و إنما هو لسان ناطق أي العربية التي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب بل إنما هي بالتكلم بدين الحق و الإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبي و الأئمة عليهم السلام و متابعتهم و لذا ورد أن العرب شيعتنا و سائر الناس علج و سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان و الكفر.

٥ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن مسعود عن

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٧.

(٢) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٢ ح ١ وفيه: يدعو الناس باسم أمهاتهم.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ح ١٢.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٦٩ ج ١٦ وفيه: وفضلت فضلة.

(٥) أمالي الطوسي: ٧٧، ج ٣.

(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٤٠.

(٧) بشارة المصطفى لشيعة المرتضىٰ: ١٤ ـ ١٥ ج ١.

(٨) المؤمنون ١٠١ وما بعدها حتى: ١٠٤.

(٩) تفسير القمي ٢: ٦٩ـ٧٠ وفيه: ليست بأب وجد، وكذا: حبشي اطاع الله خير من سيد قرشي عصى؛ وكذا: متربدي الوجه.

أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر[1]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة بلى و الله إن رحمي لموصولة في الدنيا و الآخرة و إني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته و لكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقرى[2]. ٢٤٠/٧

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[3]، عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل مثله[4].

توضيح: قال في النهاية فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفرط فهو فارط و فرط إذا تقدم و سبق القوم ليرتاد لهم الماء و يهيئ لهم الدلاء و الأرشية[5].

٦ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن يونس بن يعقوب البجلي عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أمهاتهم إلا نحن و شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم[6].

٧ـ سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن الحسين بن علوان و حدثني أحمد بن عبيد عن حسين بن علوان عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يدعى الناس جميعا بأسمائهم و أسماء أمهاتهم سترا من الله عليهم إلا شيعة علي ﷺ فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم و ذلك أن ليس فيهم عهر[7].

٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبي عمر السماك عن محمد بن أحمد بن المهدي عن عمر بن الخطاب السجستاني عن إسماعيل بن العباس عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ ألا أبشرك يا علي قال بلى بأبي و أمي يا رسول الله قال أنا و أنت و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ خلقنا من طينة واحدة و فضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا و محبينا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم و أسماء أمهاتهم ما خلا نحن و شيعتنا و محبينا فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم[8]. ٢٤١/٧

٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن عبد الله الواعظ عن الحسن بن عبد الله بن شاذان عن محمد بن فرساد العباد عن الهيثم بن أحمد عن عباد بن صهيب عن علي بن الحسين عن أبيه عن زرين حبيش عن علي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعتي و محبي فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم[9].

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى ﴿وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[10] قال فقال يا أصبغ ما سألني أحد عن هذه الآية و لقد سألت رسول الله ﷺ عنها كما سألتني فقال لي سألت جبرئيل عنها فقال يا محمد إذا كان يوم القيامة حشرك الله أنت و أهل بيتك و من يتولاك و شيعتك حتى يقفوا بين يدي الله فيستر الله عوراتهم و يؤمنهم من الفزع الأكبر بحبهم لك و لأهل بيتك و لعلي بن أبي طالب فقال جبرئيل ﷺ أخبرني فقال يا محمد من اصطنع إلى أحد من أهل بيتك معروفا كافيته يوم القيامة يا علي شيعتك و الله آمنون يرجون فيشفعون و يشفعون ثم قرأ ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[11].

---

(١) في أمالي المفيد: عبيدالله بن عمرو.
(٢) أمالي المفيد: ٣٢٧ـ٣٢٨ م ٣٨ ح ١١ وفيه: لا ينفع يوم القيامة. وفي «أ»: لا ينفع.
أمالي الطوسي: ٩٢ ج ٣ وفيه: إن رحمي لموصلة.
(٣) في المصدر: ابو عمر وهو الصحيح. كما سيأتي في ترجمة عبدالواحد بن محمد البزاز.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠ بفارق يسير.
(٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٤٣٤.
(٦) المحاسن: ١٤١ «الصفوة» ب ٩ ح ٣٣.
(٧) المحاسن: ١٤١ «الصفوة» ب ٩ ح ٣٤ وفيه: أن ليس فهم عهار.
(٨) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٢٠ وفيه: وشيعتنا ومحبونا.
(٩) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٦٢.
(١٠) النمل: ٨٩.
(١١) تفسير الفرات: ٣١١ـ٣١٢ ح ٤١٧ وفيه: والله آمنون فرحون يرجون فيشفعون فيشفعّون.

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] جعفر بن نعيم الشاذاني عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضاعليه السلام يقول من أحب عاصيا فهو عاص و من أحب مطيعا فهو مطيع و من أعان ظالما فهو ظالم و من خذل عادلا فهو خاذل إنه ليس بين الله و بين أحد قرابة و لا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة و لقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب ائتوني بأعمالكم لا بأنسابكم و أحسابكم قال الله تعالى ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا ٢٤٢/٧
أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ﴾[1].

١٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ إلا من تولى بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لا يفر من والاه و لا يعادي من أحبه و لا يحب من أبغضه و لا يود من عاداه الحديث[2].

باب ١٠ الميزان

الآيات

الأعراف: ﴿وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ﴾ ٨ ـ ٩.

الكهف: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾ ١٠٥. ٢٤٣/٧

الأنبياء: ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ﴾ ٤٧.

المؤمنين: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ﴾ ١٠٢ ـ ١٠٣.

القارعة: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ﴾ ٦ ـ ١١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ذكر فيه أقوال أحدها أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة و أنه لا ظلم فيها على أحد.

و ثانيها أن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد الحسنات و السيئات عن ابن عباس و الحسن و به قال الجبائي و اختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة و لا يكون لها
وزن و لا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف الأعمال عن ابن عمر و جماعة و قيل تظهر علامات للحسنات و علامات ٢٤٤/٧
للسيئات في الكفتين فتراها الناس عن الجبائي و قيل تظهر للحسنات صورة حسنة و للسيئات صورة سيئة عن ابن عباس و قيل توزن نفس المؤمن و الكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة و ثالثها أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم و مقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾ فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح و من أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن

---

(١) عيون اخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢٦٠ـ٢٦١ ب ٥٨ ح ٧ وفيه: ومن خذل عادلا فهو ظالم.

(٢) تفسير الفرات: ٥٣٩ ح ٦٩٠.



له و لا قيمة فقد خسر ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾ إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان و يجوز أن يكون كل ميزان صنفا من أصناف أعماله و يؤيد هذا ما جاء في الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى[١].

و قال الرازي في تفسيره في وزن الأفعال قولان الأول في الخبر أنه تعالى ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها و شرها قال ابن عباس أما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون قال و هذا كما قال في سورة الأنبياء ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾.

و أما كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان الأول أن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة و أعمال الكافر تتصور بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس و الثاني أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

و سئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف و هذا القول مذهب المفسرين[٢] في هذه الآية و عن عبد الله بن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن و الإنس يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة و الأخرى على جهنم و لو وضعت السماوات و الأرض في إحداهما لوسعتهن و جبرئيل آخذ بعموده و ينظر إلى لسانه.

٢٤٥/٧ و عن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان و يؤتى له تسعة و تسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه و ذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمد عبده و رسوله فيوضع في الآخر فيرجح.

و عن الحسن بينا رسول الله ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد أغفي إذ سالت الدموع من عينها فقال ما أصابك ما أبكاك قالت ذكرت حشر الناس و هل يذكر أحد أحدا فقال لها يحشرون حفاة عراة[٣] و قرأ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ لا يذكر فيها أحدا عند الصحف و عند وزن الحسنات و السيئات.

و عن عبيد بن عمير يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فلا يكون له وزن بعوضة.

و القول الثاني و هو قول مجاهد و الضحاك و الأعمش أن المراد من الميزان العدل و القضاء و كثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول و مالوا إليه[٤]. أما بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة فلأن العدل في الأخذ و الإعطاء لا يظهر إلا بالكيل و الوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل و مما يقوي ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدر و لا قيمة عند غيره يقال إن فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال تعالى ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾ و يقال أيضا فلان يستخف بفلان و يقال هذا الكلام في وزن هذا و في وزانه أي يعادله و يساويه مع أنه ليس هناك وزن في الحقيقة و قال الشاعر.

قد كنت قبل لقائكم ذا قوة ... عندي لكل مخاصم ميزانه

أراد عندي لكل مخاصم كلام يعادل كلامه فجعل الوزن مثلا للعدل إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط و الدليل عليه أن الميزان إنما يراد ليتوصل به إلى معرفة مقدار الشيء و مقادير الثواب و العقاب لا يمكن إظهارها بالميزان لأن أعمال العباد أعراض و هي قد فنيت و عدمت و وزن المعدوم محال و أيضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالا و أما قوله الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول إن
٢٤٦/٧ المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقرا بأن الله تعالى عادل حكيم أو لا يكون مقرا بذلك فإن كان مقرا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب و العقاب في علمه بأنه عدل و صواب و إن لم يكن مقرا بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو بالعكس حصول الرجحان لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل و الإنصاف فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه البتة.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦١٦.
(٢) في المصدر: عامة المفسرين.
(٣) في المصدر: حفاة غرلاً.
(٤) في المصدر: ذهبوا إلى هذا القول، وقالوا: حمل لفظ الوزن على هذا المعنىٰ سائغ في اللغة والدليل عليه فوجب المصير اليه.

و أجاب الأولون و قالوا إن جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه تعالى منزه عن الظلم و الجور و الفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه و سروره بسبب ظهور فضله و كمال درجته لأهل القيامة و إن كان بالضد فيزداد غمه و حزنه و حرقته و فضيحته في يوم القيامة ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر هناك نور في رجحان الحسنات و ظلمة في رجحان السيئات و آخرون قالوا بل يظهر رجحان في الكفة.

ثم الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾.

و قال في هذه الآية ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ﴾ و على هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان و لأفعال الجوارح الميزان و لما يتعلق بالقول ميزان آخر.

قال الزجاج إنما جمع الله الموازين هاهنا لوجهين الأول أن العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون خرج فلان إلى مكة بالبغال و الثاني أن المراد بالموازين هاهنا جمع موزون و المراد الأعمال الموزونة و لقائل أن يقول هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ و ذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره و لا مانع هاهنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان و كفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لتركه و المصير إلى التأويل(١).

٢٤٧/٧ و قال في قوله عز و جل ﴿فَلاٰ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَزْناً﴾ فيه وجوه الأول أنا نزدري بهم و ليس لهم عندنا وزن و مقدار الثاني لا نقيم لهم ميزانا لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات و السيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات و مقدار السيئات الثالث قال القاضي إن من غلب معاصيه صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته و هذا التفسير بناء على قوله بالإحباط و التكفير(٢).

و قال في قوله سبحانه ﴿وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ﴾ وصفها الله بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما و قد يكون بخلافه فبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل و القسط و أكد بقوله ﴿فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ قال الفراء القسط من صفة الموازين كقولك للقوم أنتم عدل و قال الزجاج و نضع الموازين ذوات القسط و قوله ﴿لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾ قال الفراء في يوم القيامة و قيل لأهل يوم القيامة ثم قال قال أئمة السلف إنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الأعمال عن الحسن و هو ميزان لها كفتان و لسان و هو بيد جبرئيل ع.

و روي أن داودعليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رأى غشي عليه ثم أفاق فقال يا إلهي من الذين يقدر أن يزن بملء كفته حسنات فقال يا داود إني إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة.

ثم قال على هذا القول في كيفية وزن الأعمال طريقان أحدهما أن توزن صحائف الأعمال و الثاني أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة ثم قال و الدليل على وجود الموازين الحقيقية أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز لا سيما و قد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة و إنما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم و هذا تفخيم و يجوز أن يرجع إلى الوزنات و أما قوله تعالى وَ إِنْ كٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ فالمعنى أنه لا ننقص من إحسان محسن و لا نزداد في إساءة مسيء(٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿فَأَمّٰا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ﴾ أي رجحت حسناته و كثرت خيراته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رٰاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضي يرضاها صاحبها ﴿وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ﴾ أي خفت حسناته و قلت
٢٤٨/٧ طاعاته ﴿فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ﴾ أي فمأواه جهنم و مسكنه النار و إنما سماها أمه لأنه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه و قيل إنما قال فأمه لأن العاصي يهوي على أم رأسه في النار ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا هِيَهْ﴾ هذا تفخيم و تعظيم لأمرها و الهاء للوقف ثم فسرها فقال ﴿نٰارٌ حٰامِيَةٌ﴾ أي هي نار حارة شديدة الحرارة(٤).

---

(١) تفسير الرازي ١٤: ٢٧ـ٢٩ بفارق يسير.
(٢) تفسير الرازي ٢١: ١٧٥ وفيه: إن من غلبت معاصيه صار ما في فعله من الطاعة.
(٣) تفسير الرازي ٢٢: ١٧٦ـ١٧٧ بفارق طفيف واختصار.
(٤) مجمع البيان ٥: ٨٠٨ـ٨٠٩.

١ـ م: [تفسير الإمامعليه‌السلام] عن النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله قال إن الله يبعث يوم القيامة أقواما يمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فأين الحسنات و إلا فقد عصيتم فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فإذا النداء من قبل الله عز و جل لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإني أعرفها لكم و أوفرها عليكم ثم يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء و الأرض فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك و أمك و إخوانك و أخواتك و خاصتك و قراباتك و أخدامك و معارفك فأدخلهم الجنة فيقول أهل المحشر يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول الله عز و جل يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال خذها فإني أحبك بحبك علي بن أبي طالب فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك عليا و لك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما و جعل ذلك في حشو صحيفتهما و موازينهما و أوجب لهما و لوالديهما الجنة ثم قال يا بريدة يدخل النار ببغض علي أكثر من حصى الخذف(١) الذي يرمى عند الجمرات فإياك أن تكون منهم(٢).

٢ـ أقول روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة، بإسناده عن أبي جعفر الباقر عن آبائهعليهم‌السلام قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله حبي و حب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة عند الوفاة و في القبر و عند النشور و عند الكتاب و عند الحساب و عند الميزان و عند الصراط(٣).

٣ـ ج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد اللهعليه‌السلام فقال أو ليس توزن الأعمال قال لا إن الأعمال ليست بأجسام و إنما هي صفة ما عملوا و إنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفتها و إن اللّه لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ﴾ قال فمن رجح عمله الخبر(٤). ٢٤٩/٧

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾ قال المجازاة ﴿وَ إِنْ كٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنٰا بِهٰا﴾ أي جازينا بها و هي ممدودة ﴿آتينا بها﴾(٥).

بيان: قال البيضاوي أتينا بها أي أحضرناها و قرئ ﴿آتينا بها﴾ بمعنى جازينا بها من الإيتاء فإنه قريب من أعطينا أو من المواتاة فإنهم آتوه بالأعمال و آتاهم بالجزاء(٦).

و قال الطبرسي رحمه الله و قرأ ﴿آتينا بها﴾ بالمد ابن عباس و جعفر بن محمد و مجاهد و سعيد بن جبير و العلاء بن سيابة و الباقون ﴿أَتَيْنٰا﴾ بالقصر و روي عن الصادقعليه‌السلام أنه قال معناه جازينا بها.

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه‌السلام] فيما كتب الرضاعليه‌السلام للمأمون و تؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط الخبر(٧).

٦ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني(٨) عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العرزمي(٩)، عن علي بن حاتم المنقري عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد اللهعليه‌السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ قال هم الأنبياء و الأوصياءعليهم‌السلام(١٠).

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني رفعه إلى أبي عبد اللهعليه‌السلام مثله(١١).

٧ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة عن علي بن الحسينعليه‌السلام قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق(١٢).

---

(١) الخذف: رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابيتك. لسان العرب ٤: ٤٤.

(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكريعليه‌السلام : ١٣٨ـ١٣٩ ح ٧٠ بفارق منه: وأوفرهاعليكم، ثم تأتي الريح برقعة صغيرة وتطرحها في كفة حسناتهم، وكذا: وقراباتك وأخوانك. وكذا: ببقية دين عليه لاخيه، وكذا: ولوالديهما ولذريتهما. ثم قال: يا بريدة إن من يدخل النار.

(٣) فضائل الشيعة ص ٤٧ـ٤٨ ح ٢.

(٤) الاحتجاج ٣٥٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٥.

(٦) تفسيرالبيضاوي ٣: ١١٦.

(٧) مجمع البيان ٤: ٨٠.

(٨) عيون اخبار الرضاعليه‌السلام ٢: ١٣٣ ب ٣٥ ح ١.

(٩) في المصدر: عبد الرحمن بن محمد الحسيني. وفي الخصال: الحسني انظر الخصال: ٢٧٩ ب ٥ ح ٢٥.

(١٠) معاني الأخبار: ٣١ ب٢١.

(١١) الكافي ١: ٤١٩ ب ١٦٦ ح ٣٦.

(١٢) الكافي ٢: ٩٩ ب٤٩ ح٢.

٢٥٠/٧ ٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي[١]، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليه السلام فيما كان يعظ به قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عز و جل ﴿وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾[٢] فإن قلتم أيها الناس إن الله عز و جل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ﴾ اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا و إنما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام الخبر[٣].

٩ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن أبي معمر السعداني عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث من سأل عن الآيات التي زعم أنها متناقضة قال عليه السلام و أما قوله تبارك و تعالى ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين و في غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و قوله عز و جل ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾ فإن ذلك خاصة و أما قوله ﴿فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٤] فإن رسول اللهقال قال الله عز و جل لقد حقت كرامتي أو قال مودتي لمن يراقبني و يتحاب بجلالي إن وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بأنبياء و لا شهداء و لكنهم تحابوا بجلال الله و يدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله أن يجعلنا برحمته و أما قوله ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ و خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾ فإنما يعني الحساب توزن الحسنات و السيئات فالحسنات ثقل الميزان و السيئات خفة الميزان[٥].

٢٥١/٧ ١٠ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في الحساب و الميزان أنهما حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبي حساب أوصيائه و يتولى الأوصياء حساب الأمم و الله تبارك و تعالى هو الشهيد على الأنبياء و الرسل و هم الشهداء على الأوصياء و الأئمة شهداء على الناس و ذلك قول الله عز و جل ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ﴾[٦] و قوله عزوجل ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[٧] و قال عز و جل ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[٨] و الشاهد أمير المؤمنين عليه السلام و قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾[٩].

و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ قال الموازين الأنبياء و الأوصياء و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٠] يعني عن الدين و أما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب قال الله عز و جل ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ﴾[١١] يعني من شيعة النبي و الأئمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير و كل محاسب معذب و لو بطول الوقوف و لا ينجو من النار و لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله تعالى و الله يخاطب عباده من الأولين و الآخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها و يظن أنه مخاطب دون غيره لا يشغله عز و جل مخاطبة عن مخاطبة و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا و يخرج الله عز و جل لكل إنسان ﴿كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً﴾ ينطق عليه بجميع أعماله ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا

---

(١) قال النجاشي: عبدالله بن غالب الاسدي الشاعر الفقيه. ابو علي، روى عن أبي جعفر، وأبي عبدالله، وأبي الحسن (عليهم السلام). «ثقة ثقة» واخوه: اسحق بن غالب. له كتاب تكثر الرواة عنه، منهم الحسن بن محبوب. ثم ذكر الطريق أليه «رجال النجاشي» ٢: ٢٤ رقم ٥٨٠».
وعدَّه البرقي من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ممن أدرك الامام الباقر عليه السلام وقال: كوفي اسدي «رجال البرقي: ١٧».
وعدَّه الشيخ في أصحاب الامام الباقر عليه السلام وقال: الشاعر الذي قال له ابو عبدالله عليه السلام إن ملكاً يلقنك الشعر، وإني لأعرف ذلك الملك «رجال الشيخ: ١٣١. رقم ٦٢»، وكرره في أصحاب الصادق عليه السلام مكتفياً بذكر الاسم «ص ٢٢٧ رقم ٨٣».

(٢) الانبياء: ٤٦ وما بعدها: ٤٧.
(٣) الكافي ٨: ٧٤ـ٧٥ ح ٢٩ وهو جزء من حديث طويل.
(٤) غافر: ٤٠.
(٥) التوحيد: ٢٦٨ ب ٣٦ ح ٥.
(٦) الحج: ٧٨.
(٧) النساء: ٤١.
(٨) هود: ١٧.
(٩) الغاشية ٤٥ـ٤٦.
(١٠) الاعراف: ٦.
(١١) الرحمن: ٣٩.

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فيجعله الله حاسب نفسه و الحاكم عليها بأن يقال له اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً و
٢٥٢/٧ يختم الله تبارك و تعالى على قوم أفواههم و تشهد أيديهم و أرجلهم و جميع جوارحهم بماكانوا يكتمون وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ(١).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله الحساب هو المقابلة بين الأعمال و الجزاء عليها و المواقفة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته في ذلك باستحقاقه و ليس هو كما ذهبت (٢)العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب و العقاب عليهما إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت و ما يعتمد الحشوية في معناه غير معقول و الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء في موضعه و إيصال كل ذي حق إلى حقه فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنها و إنما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز و المراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب و الخبر الوارد أن أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل و يقال فلان عندي في ميزان فلان و يراد به نظيره و يقال كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا و الذي ذكره الله تعالى في الحساب و الخوف منه إنما هو المواقفة على الأعمال لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها و من عفا الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة و من ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بكثرة استحقاقه الثواب فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بقلة أعمال الطاعات فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازه و لم ينزل على ألفاظ العامة و ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل انتهى كلامه قدس سره(٣).

أقول: قد سبق الكلام منا في الإحباط و أما إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس.

٢٥٣/٧ بمرضي لما عرفت من وجوه التوجيه فيه نعم قد سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي فبتلك العلة يمكن القول بذلك و إن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها لكن بعض الأخبار لا يمكن تأويلها إلا بتكلف تام فنحن نؤمن بالميزان و نرد علمه إلى حملة القرآن و لا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان و الله الموفق و عليه التكلان.

باب ١١ محاسبة العباد و حكمه تعالى في مظالمهم و ما يسألهم عنه و فيه حشر الوحوش

الآيات:

البقرة: ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٢٠٢.

و قال سبحانه ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١.

---

(١) رسالة اعتقادات الصدوق ـ ره ـ ٨٨ـ٨٩. (٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: ذهبت.
(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٣ـ٩٤ بفارق طفيف.

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤.

آل عمران: ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ١٩.

الأنعام: ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا طٰائِرٍ يَطِيرُ بِجَنٰاحَيْهِ إِلّٰا أُمَمٌ أَمْثٰالُكُمْ مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٨.

و قال عز و جل ﴿وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحٰاسِبِينَ﴾ ٦٢.

الرعد: ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسٰابِ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾ ٢١.

الأنبياء: ﴿اقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ ١.

النور: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمٰالُهُمْ كَسَرٰابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ فَوَفّٰاهُ حِسٰابَهُ وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ٣٩.

التنزيل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٢٥.

٢٥٤/٧ **الطلاق:** ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٰا وَ رُسُلِهِ فَحٰاسَبْنٰاهٰا حِسٰاباً شَدِيداً وَ عَذَّبْنٰاهٰا عَذٰاباً نُكْراً فَذٰاقَتْ وَبٰالَ أَمْرِهٰا وَ كٰانَ عٰاقِبَةُ أَمْرِهٰا خُسْراً أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً﴾ ٨ ـ ١٠.

كورت: ﴿وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥.

الانشقاق: ﴿فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً﴾ ٧ ـ ٨.

الغاشية: ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا حِسٰابَهُمْ﴾ ٢٥ ـ ٢٦.

التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّٰا كَسَبُوا﴾ أي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه ﴿وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ذكر فيه وجوه:

أحدها: أن معناه سريع المجازاة للعباد على أعمالهم و أن وقت الجزاء قريب يجري مجرى قوله سبحانه ﴿وَ مٰا أَمْرُ السّٰاعَةِ إِلّٰا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[1] و عبر عن الجزاء بالحساب لأن الجزاء كفاء العمل و بمقداره فهو حساب له يقال أحسبني الشيء كفاني.

و ثانيها: أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن و ورد في الخبر أن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر و روي بقدر حلب شاه و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة.

و ثالثها: أن معناه أنه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء و الإجابة لهم من غير احتباس فيه و بحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع و يقرب منه ما روي عن ابن عباس أنه قال يريد أنه لا حساب على هؤلاء إنما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم و هذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم[2].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا﴾ أي تظهروا ﴿مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ و تعلنوه من الطاعة و المعصية ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ﴾ أي يعلم الله ذلك و يجازيكم عليه و قيل معناه إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإن الله يعلم ذلك

٢٥٥/٧ و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة و قيل إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها و قال قوم إن هذه الآية منسوخة بقوله ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا﴾ و رووا في ذلك خبرا ضعيفا

---

(١) النحل: ٧٧.

(٢) مجمع البيان ١: ٥٣٠ـ٥٣١.

و هذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ و إنما المراد بالآية ما يتناوله الأمر و النهي من الاعتقادات و الإرادات و غير ذلك مما هو مستور عنا و أما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس و الهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل و لقوله ﷺ و تجوز لهذه الأمة عن نسيانها و ما حدثت به أنفسها فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى و أزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه و ظن أن ما يخطر بالبال و تتحدث به النفس مما لا يتعلق به التكليف فإن الله يؤاخذه به و الأمر بخلاف ذلك و قوله ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ﴾ منهم رحمة و تفضلا ﴿وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾ منهم ممن استحق العقاب عدلا ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة و العذاب عن ابن عباس و لفظ الآية عام في جميع الأشياء و القول فيما يخطر بالبال من المعاصي أن الله سبحانه لا يؤاخذ به و إنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان و يعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازيه كما يجازيه على أفعال الجوارح و إنما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية[1]، لأنه لم يباشرها و هذا بخلاف العزم على الطاعة فإنه يجازي على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها و هذا من لطائف نعم الله على عباده.

و في قوله عز و جل ﴿وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ﴿وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ﴾ جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات و إنما قال يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ للتأكيد و رفع اللبس لأن القائل قد يقول طر في حاجتي أي أسرع فيها ﴿إِلّا أُمَمٌ﴾ أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير ﴿أَمْثالُكُمْ﴾ قيل إنه يريد أشباهكم في إبداع الله إياها و خلقه لها و دلالتها على أن لها صانعا و قيل إنما مثلت الأمم من غير

٢٥٦/٧ الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم و أكلهم و لباسهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم و مصالحهم و أنهم يموتون و يحشرون و بين بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها فإن الله خالقها و المنتصف لها ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] أي ما تركنا و قيل ما قصرنا و الكتاب القرآن لأن فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا إما مجملا و إما مفصلا و المجمل قد بينه على لسان نبيه ﷺ و أمر باتباعه في قوله ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية و قيل المراد به اللوح و قيل المراد به الأجل أي ما تركنا شيئا إلا و قد أوجبنا له أجلا ثم يحشرون جميعا ﴿ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض و فيما رووه عن أبي هريرة أنه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم و الدواب و الطير و كل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء[3] من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً.

و عن أبي ذر قال بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان فقال النبي ﷺ أتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري و سيقضي بينهما و على هذا فإنما جعلت أمثالنا في الحشر و القصاص و يؤيده قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ و استدلت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم و الطيور مكلفة لقوله ﴿أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ﴾ و هذا باطل لأنا قد بينا أنها من أي جهة تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا و هيئاتنا و خلقنا و أخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم و هي غير عاقلة و التكليف لا يصح إلا مع كمال العقل[4].

أقول: قد أورد الرازي في ذلك فصلا مشبعا لا يهم إيراده[5]، و قد مر تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين و سيأتي في الأخبار.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿اقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ﴾ اقترب افتعل من القرب و المعنى اقترب
٢٥٧/٧ للناس وقت حسابهم يعني القيامة أي وقت محاسبة الله إياهم و مساءلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر و عن أوامره

---

(١) من الواضح أن ذلك مخالف للعديد من الروايات التي تتحدث عن أن المؤاخذة تحصل على إرادة الانسان لا على ما يهمّ به ولا يخرج مما بالقوة الى ما بالفعل، عكس الثواب على الذي يحصل عليه لو همّ به ولم يفعله.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الجمّاء (بتشديد الميم) التي لا قرن لها. لسان العرب ٢: ٣٦٧.

(٤) مجمع البيان ٢: ٤٦١-٤٦٢ بفارق يسير.

(٥) تفسير الرازي ١٢: ٢٢٢-٢٣٠.

هل امتثلوها و عن نواهيه هل اجتنبوها و إنما وصف بالقرب لأن كل ما هو آت قريب ﴿وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ من دنوها و كونها ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكر فيها و التأهب لها و قيل عن الإيمان بها(١).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَعْمٰالُهُمْ كَسَرٰابٍ بِقِيعَةٍ﴾ أي أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كسراب و هو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري و القيعة بمعنى القاع و هو الأرض المستوية و قيل جمعه كجار و جيرة ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً﴾ أي العطشان و تخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ﴾ جاء ما توهمه ماء أو جاء موضعه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ مما ظنه ﴿وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسبا ﴿إياه فَوَفّٰاهُ حِسٰابَهُ﴾ استعواضا أو مجازاة ﴿وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٰا وَ رُسُلِهِ﴾ أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند ﴿فَحٰاسَبْنٰاهٰا حِسٰاباً شَدِيداً﴾ باستقصاء و المناقشة ﴿وَ عَذَّبْنٰاهٰا عَذٰاباً نُكْراً﴾ منكرا و المراد حساب الآخرة و عذابها و التعبير بلفظ الماضي للتحقيق ﴿فَذٰاقَتْ وَبٰالَ أَمْرِهٰا﴾ عقوبة كفرها و معاصيها ﴿وَ كٰانَ عٰاقِبَةُ أَمْرِهٰا خُسْراً﴾ لا ربح فيه أصلا(٣).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ﴾ أي رجوعهم(٤).

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير و النعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره و أشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر و هذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار و قال الأكثرون إن المعنى ثم لتسألن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه و قيل عن النعيم في المأكل و المشرب و غيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير و قيل النعيم الصحة و الفراغ عن عكرمة و قيل هو الأمن و الصحة عن ابن مسعود و مجاهد و روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قيل يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث و هو ٢٥٨/٧
قوله عليه السلام ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقة يواري بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته أو بيت يكنه من الحر و البرد.

و روي أن بعض الصحابة أضاف النبي صلى الله عليه و آله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرا و ماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه.

و روى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد و بنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين و بنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء و بنا هداهم الله للإسلام و هو النعمة التي لا تنقطع و الله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم و هو النبي صلى الله عليه و آله و عترته عليهم السلام(٥).

١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي البردعي عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه و شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين كسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل البيت(٦).

بيان: العمر لا يستلزم القوة و الشباب و كل منهما نعمة يسأل عن كل منهما و مع الاستلزام أيضا تكفي المغايرة للسؤال عن كل منهما.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خبر سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عز و جل ﴿وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذٰابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يٰا وَيْلَنٰا

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٢٠٢.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٩٠.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٢.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨١٢ـ٨١٣.
(٦) الخصال: ٢٥٣ ب ٤ ح ١٢٥. أمالي الصدوق: ٤٢ م ١٠ ح ٩.

إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ﴾[1] فإن قلتم أيها الناس إن الله عز و جل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول ﴿وَ نَضَعُ
٢٥٩/٧ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ فَلٰا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنٰا بِهٰا وَ كَفىٰ بِنٰا حٰاسِبِينَ﴾ اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين و إنما تنشر الدواوين لأهل الإسلام الخبر[2].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال قال رسول الله ﷺ لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال عمرك فيما أفنيته و جسدك فيما أبليته و مالك من أين كسبته و أين وضعته و عن حبنا أهل البيت[3].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي مثله و زاد فيه فقال رجل من القوم و ما علامة حبكم يا رسول الله فقال محبة هذا و وضع يده على رأس علي بن أبي طالب ؑ[4].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان[5]، عن إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد ؑ قال إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا و غني في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما أوقف فو عزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور و لم ترزقني مالا فأؤدي منه حقا أو أمنع و لا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافا على ما علمت و قدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة و يبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز و جل منه برحمة و ألحقني بالتائبين فمن أنت فيقول أنا الفقير الذي كنت معك آنفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي[6].

٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن عيسى عن عمر بن إبراهيم بياع السابري عن حجر بن زائدة
٢٦٠/٧ عن رجل عن أبي جعفر ؑ قال قلت له يا ابن رسول الله إن لي حاجة فقال تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله إن لي حاجة فقال تلقاني بمنى فقلت يا ابن رسول الله إن لي حاجة فقال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول الله إني أذنبت ذنبا بيني و بين الله لم يطلع عليه أحد فعظم علي و أجلك أن أستقبلك به فقال إنه إذا كان يوم القيامة و حاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا قال عمر بن إبراهيم و أخبرني عن غير واحد أنه قال و يستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها قال و يقول لسيئاته كوني حسنات قال و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[7].

٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ﴾[8] فأما الحسنى فالجنة و أما الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخرة و يثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا و الآخرة يقول الله ﴿وَ لٰا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لٰا ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[9].

---

(١) الأنبياء ٤٦ وما بعدها: ٤٧.
(٢) أمالي الصدوق: ٤٠٩ م ٧٦ ح ١.
(٣) تفسير القمي ١: ٤١٠.
(٤) أمالي الطوسي: ١٢٤ ج ٣.
(٥) قال النجاشي ـ أعلى الله مقامه ـ: داود بن النعمان، مولى بني هاشم، أخو علي بن النعمان و داود الأكبر، روىٰ عن أبي الحسن موسىٰ ؑ، وقيل أبي عبدالله ؑ له كتاب «رجال النجاشي ١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ رقم ٤١٧».
وقال في ترجمة أخيه علي أن: داود أعلا منه. رجال النجاشي ٢: ١٠٩ـ١١٠ رقم ٧١٧.
وقد استظهر المامقاني من كلمة: اعلا منه توثيقاً له لأنه وصف علي بالثقة، الوجه، الثبت الصحيح، وكون داود أعلا منه فهو اعلى وثاقة، انظر: تنقيح المقال ١: ٤١٦.
إلا أن الامام الخوئي رأى في الكلمة أنها اشارة إلى علو طبقته على طبقة علي لأنه كان أكبر منه. معجم رجال الحديث ٧: ١٣٢ رقم: ٤٤٣٠.
اقول: ظاهر عبارة النجاشي لاتنطوي على أي توثيق، ولو كان فيها ثمة توثيق كان من الطبيعي أن يدرجها في ترجمة داوود نفسه. وما ذهب اليه المقدس الخوئي ـ رحمه الله ـ يؤكده التوافق ما بين الترجمتين.
وقال الكشي نقلاً عن اشياخ حمدويه: داود بن النعمان خير فاضل، وهو عم الحسن بن علي بن النعمان... ووصّىٰ بكتبه لمحمد بن اسماعيل بن بزيع «اختيار معرفة الرجال: ٨٧٠ م ح ١١٤١.
وعدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق ؑ وقال: الانباري «رجال الشيخ: ١٩١ رقم ٢٣» وكرره في أصحاب الامام الرضا ؑ «٣٧٥ رقم ٣».
(٦) أمالي الصدوق: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ م ٥٧ ح ١١.
(٧) الزهد: ١٤٣ ب ١٧ ح ٢٤٥. والآية في الفرقان: ٧٠.
(٨) يونس: ٢٦.
(٩) تفسير القمي ١: ٣١٢ وفيه: ويجمع ثواب الدنيا و الأخرة.

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله عز و جل فإنه لا يحاسب و يؤمر به إلى النار[١].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٢].

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت[٣].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما و قد قال تعالى ﴿يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللّٰهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٤] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ٢٦١/٧ قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ﴾ و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا الخبر[٥].

١٠ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل نعيم مسئول عنه يوم القيامة إلا ما كان في سبيل الله تعالى[٦].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسن بن حفص عن هشام النهشلي عن عمر بن هاشم عن معروف بن خربوذ[٧]، عن عامر بن واثلة عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه و عن عمره فيما أفناه و عن ماله مما اكتسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل البيت[٨].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ فقال عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز و جل للكتبة ٢٦٢/٧ بدلوها حسنات و أظهروها للناس فيقول الناس[٩] حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية و هي في المذنبين من شيعتنا خاصة[١٠].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصفهاني عن المنقري عن ابن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من عبد إلا و لله عليه حجة إما في ذنب اقترفه و إما في نعمة قصر عن شكرها[١١].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن ابن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى و اتقى

---

(١) عيون اخبار الرضاعليه السلام ٢: ٣٧ ب ٣١ ح ٦٦.
(٢) عيون اخبار الرضاعليه السلام : ١٠٠ ح ٤٠.
(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٨.
(٤) الزمر: ١٠.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٥ ج ١.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٧) معروف بن خرَّبوذ المكي عدَّه البرقي في رجال الامام الباقرعليه السلام «رجال البرقي: ١٥».
وعدَّه الشيخ في أصحاب الامام السجادعليه السلام «رجال الشيخ ١٠١ رقم ١٢» وكرره في أصحاب الامام الباقرعليه السلام «ص ١٣٥ رقم ١٣»، وأعاده ثالثة في أصحاب الامام الصادقعليه السلام وقال: القرشي مولاهم، مكي «ص ٣٢٠ رقم ٦٤٤».
وقال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من أصحاب أبي جعفرعليه السلام وأبي عبداللهعليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: افقه الاولين ستة: زرارة و معروف بن خرَّبوذ ثم ذكر البقية «إختيار معرفة الرجال: ٥٠٧ ح ٤٣١».
وذكره الذهبي ونقل قول أبي الطفيل: صدوق شيعي. ثم قال: ضعّفه يحيىٰ بن معين وقال أحمد: ما أدري كيف حديثه؟، وقال ابو حاتم: يُكتب حديثه. «ميزان الاعتدال ٤: ١٤٤ رقم ٨٦٥٥».
(٨) أمالي الطوسي: ٦٠٤ م ٨.
(٩) في «أ»: للناس.
(١٠) أمالي الطوسي: ٧٠ ج ٣ وفيه: قال الله عزوجل لملائكته.
(١١) أمالي الطوسي: ٢١٥ ج ٨.

الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه[١].

١٥ـ عدة: [عدة الداعي] في الخبر النبوي أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة و عشرون خزانة عدد ساعات الليل و النهار فخزانة يجدها مملوءة نورا و سرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح و السرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار و هي الساعة التي أطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع و الجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها و هي الساعة التي عصى فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره و لا ما يسوؤه و هي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن و الأسف على فواتها حيث كان متمكنا من أن يملأها حسنات ما لا يوصف و من هذا قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰابُنِ﴾[٢].

٢٦٣/٧ **١٦ـ و روي أن الله سبحانه يجمع الخلق يوم القيامة و لبعضهم على بعض حقوق و له قبلهم تبعات فيقول عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم فهبوا بعضكم تبعات بعض و ادخلوا الجنة جميعا برحمتي[٣].**

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل محاسب معذب فقال له قائل يا رسول الله فأين قول الله عز و جل ﴿فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً﴾[٤] قال ذاك العرض يعني التصفح[٥].

بيان: يعني أن الحساب اليسير هو تصفح أعماله و عرضها على الله أو على صاحبه من غير أن يناقش عليها و يؤخذ بكل حقير و جليل من غير عفو فإن من فعل الله تعالى ذلك به هلك إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحق نعم الله عليه لا سيما إذا انضم إليها فعل الخطايا و الآثام فالمراد بالحساب في أول الخبر المحاسبة على هذا الوجه كما هو دأب المحاسبين في الدنيا و لذا ورد في بعض الأخبار مكانه نوقش في الحساب فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنة بإسناده عن البخاري عن سفيان بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و آله كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه و إن النبي صلى الله عليه و آله قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أو ليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً﴾ قالت فقال إنما ذلك العرض و لكن من نوقش الحساب يهلك هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة و علي بن حجر عن إسماعيل بن عليه عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قوله عليه السلام من نوقش الحساب يهلك المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء يقال انتقشت منه حقي أجمع و منه نقش الشوك من الرجل و هو استخراجه منها انتهى كلامه.

و روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال من نوقش الحساب يوم القيامة عذب و قال بعض شراحه قال القاضي قوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس المناقشة و عرض الذنوب و التوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ و الثاني أنه يفضي إلى العذاب بالنار و يؤيده قوله في
٢٦٤/٧ الرواية الأخرى ﴿هلك﴾ مكان ﴿عذب﴾ هذا كلام القاضي و هذا الثاني هو الصحيح و معناه أن التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه و لم يسامح هلك و دخل النار و لكن الله تعالى يعفو و يغفر ما دون الشرك لمن يشاء انتهى.

أقول: يحتمل الخبر الذي رويناه وجها آخر و إن كان قريبا مما ذكر و هو أن هذا النوع من المحاسبة إنما يكون لمن يستحق العذاب الدائم و لا يستوجب الرحمة كالمخالفين و النواصب فأما من علم الله أنه يستحق الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه بل على وجه العفو و الصفح ثم اعلم أن التصفح هو البحث عن الأمر و النظر فيه و لم يأت بمعنى الصفح و العفو كما توهم هاهنا.

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن أبي عبد الله بن محمد عن سويد عن الحكم بن سيار عن

---

(١) أمالي الطوسي: ٢١٥ ـ ٢١٦ ج٨.
(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٣. والآية في التغابن: ٩.
(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٨.
(٤) الانشقاق: ٨.
(٥) معاني الاخبار: ٢٦٢ ب ٢٦٦.

سدوس صاحب السابري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد من تحت العرش تتاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم[1].

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل بن أسد عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾[2].

٢٠ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء و القدر قال أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم[3].

٢١ـ سن: [المحاسن] أبي رفعه قال إن أمير المؤمنين صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن
٢٦٥/٧ الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرني[4]: يا أمير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها إلا و أنا أريد أن أفسرها و
لكنه عرض لي بهر حال بيني و بين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب نرجو و نخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فبينها لنا قال نعم أما الذنب المغفور فعبد عاقبة الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرتين و أما الذي لا يغفر فظلم[5] العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك و تعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه فقال و عزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم و لو كف بكف و لو مسحة بكف و نطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب[6].

بيان: قال الجزري البهر بالضم هو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد و العدو من التهيج و تتابع النفس انتهى[7]. و قد مر شرح الخبر في باب التوبة.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي شعيب الحداد عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى قادم على الله ثم يقدم علي كتاب الله ثم يقدم علي أهل بيتي ثم يقدم علي أمتي فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي و أهل بيت نبيكم[8].

٢٣ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه[9].

٢٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن الحارث بن حريز عن سدير الصيرفي عن أبي خالد الكابلي
٢٦٦/٧ قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاما ما أكلت طعاما قط أنظف منه و لا أطيب منه فلما فرغنا
من الطعام قال يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت أنظف منه قط و لا أطيب و لكني ذكرت الآية التي في كتاب الله ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[10] فقال أبو جعفر عليه السلام لا إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق[11].

---

(١) أمالي الطوسي: ٩٨ ج ٤.
(٢) أمالي الطوسي: ٤١٩ ج ٨.
(٣) التوحيد: ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٢.
(٤) حبة بن جوين العوني، عدَّه البرقي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن «رجال البرقي: ٦».
وعدَّه الشيخ في أصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام وقال: حبة بن جوين العرني وكنيته: حبة ابو قدامة. وقيل: ابن جوية (جوير) العرني «رجال الشيخ ٣٨ رقم: ٩» وأعاده في أصحاب الامام امير الحسن عليه السلام وقال: حبة بن جوير العرني «ص ٦٧ رقم: ٥».
وقال الذهبي: الكوفي، روىٰ عن علي، من غلاة الشيعة وهو الذي حدث أن علياً كان معه بصفين ثمانون بدرياً. وهذا محال.
ونقل عن أحمد بن عبدالله العجلي قوله: تابعي ثقة، وعن ابن عدي: ما رأيت له منكراً قد جاوز الحد. وعن الطبراني: له رؤية.
وكالعادة لم يوثقه ابن معين والنسائي والجوزجاني وابن خراشي ثم قال: قيل: مات سنة ست و سبعين. «ميزان الاعتدال ١: ٤٥٠ رقم ١٦٨٨».
(٥) في نسخة: مظالم.
(٦) المحاسن: ٧ «الاشكال» ب ٣ ح ١٨ وفيه: وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٦٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٣٢ ج ٨ ب ١٧ ح ١.
(٩) المحاسن: ٣٩٩ «المآكل» ب ٦ ح ٨٠.
(١٠) التكاثر: ٨.

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق قال سمعته يقول في ﴿سُوءُ الْحِسابِ﴾ لا يقبل حسناتهم و يؤاخذون بسيئاتهم[١٢].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ قال يحسب عليهم السيئات و يحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء[١٣].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ قال الاستقصاء و المداقة و قال يحسب عليهم السيئات و لا يحسب لهم الحسنات[١٤].

بيان: لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها و لإخلالهم بشرائطها كحسنات المخالفين فإن من شرائط صحة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم و لعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فساق الشيعة.

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل يا فلان ما لك و لأخيك قال جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي قال أبو عبد الله أخبرني عن قول الله ﴿وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم لا و الله خافوا الاستقصاء و المداقة[١٥].

٢٩ـ قال محمد بن عيسى و بهذا الإسناد أن أبا عبد الله قال لرجل شكاه بعض إخوانه ما لأخيك فلان يشكوك فقال أ يشكوني أن استقصيت حقي قال فجلس مغضبا ثم قال كأنك إذا استقصيت لم تسئ أرأيت ما حكى الله تبارك و تعالى ﴿وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ أخافوا الله أن يجور عليهم لا و الله ما خافوا إلا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء[١٦]. ٢٦٧/٧

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد مثله[١٧].

بيان: السوء هنا بمعنى الإساءة و الإضرار و التعذيب لا فعل القبيح و الحاصل أن المداقة في الحساب سماها الله سوءا يفعله بمن يستحقه على وجه التعذيب فإذا فعلت ذلك بأخيك فحق له أن يشكوك.

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن هارون[١٨]، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[١٩] قال يسأل السمع عما يسمع و البصر عما يطرف و الفؤاد عما عقد عليه[٢٠].

٣١ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن سعيد بن أبي سعيد عن محمد بن أحمد بن بطة عن الوليد بن أبان عن محمد بن داود عن يعقوب بن إسحاق عن الحارث بن محمد عن أبي بكر بن عياش عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل[٢١]، عن أبي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن حبنا أهل البيت قيل يا رسول الله ما علامة حبكم قال فضرب بيده على منكب علي عليه السلام[٢٢].

٣٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن الحسن بن علي بن يقطين عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[٢٣].

---

(١١) المحاسن: ٣٩٩ ـ ٤٠٠ «المآكل» ب ٦ ح ٨٢.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعدح ٣٧ وفيه: ويؤخذون بسيئاتهم.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعدح ٣٨ وفيه: ولا يحسب لهم الحسنات.
(١٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعدح ٣٩.
(١٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢٦ سورة الرعدح ٤٠.
(١٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢٦ سورة الرعدح ٤١.
(١٧) الكافي ٥: ١٠٠ـ١٠١ ب ٥٧ ح ١ مع فارق يسير.
(١٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الحسن بن هارون واغلب الظن أنه: الكوفي، وقد عدَّه الشيخ في رجال الامام الصادق عليه السلام وقال: الحسين بن هارون الكوفي «رجال الشيخ ١٦٨ رقم: ٥٣» يبقىٰ أن نقول أن الامام الخوئي أرجع الحسين بن هارون الى محل الحسن بن هارون واشار في الأخير هكذا: الحسن (الحسين) ولعل منشأه وجود الاسمين في نسخ كتاب الشيخ. معجم رجال الحديث ٦: ١١١ رقم ٣٦٩٧ و ٥: ١٥٤ رقم ٣١٨٦.
(١٩) الاسراء: ٣٦.
(٢٠) تفسير العياشي ٢: ٣١٥ سورة الاسراء ح ٧٥.
(٢١) في المصدر: أبي الفضل.
(٢٢) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ ١٥٩ـ١٦٠ وفيه: لا تزول قدم عبد يوم القيامة.
(٢٣) الكافي ١: ١١ـ١٢ ح ٧.

٣٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن فضالة عن حسين بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها(١).

٣٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و العدة عن أحمد بن محمد و سهل جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن
يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدواوين يوم القيامة ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه ٢٦٨/٧
السيئات فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات و يبقى ديوان السيئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول يا رب أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني قال فيقول العزيز الجبار ابسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبار و يملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ و اصعد فإذا قرأ آية صعد درجة(٢).

٣٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله فقال حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلا مهلاً(٣) جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور و تجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا و يزدحمون دونها(٤) فيمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم و يكثر عرقهم و تضيق بهم أمورهم و يشتد ضجيجهم و ترتفع أصواتهم قال و هو أول هول من أهوال يوم القيامة قال فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رءوسهم إلى ناحية الصوت مُهْطِعِينَ إِلَى الدّاعِ قال فعند ذلك يقول الكافر هٰذا يَوْمٌ عَسِرٌ قال فيشرف الله عز و جل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم أحكم بينكم بعدلي و قسطي لا يظلم اليوم عندي أحد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات و السيئات و أثيب
على الهبات و لا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم و لأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها و أثيبه عليها و ٢٦٩/٧
آخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا و أنا شاهد لكم (بها خ ل)(٥) عليهم و كفى بي شهيدا قال فيتعارفون و يتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم و يشتد غمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: و يطلع الله عز و جل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يا معاشر(٦) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى و اسمعوا إن الله تبارك و تعالى يقول لكم أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا و إن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم و ضيق مسلكهم و تزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقولون يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله عز و جل أن يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الآنية و الخدم(٧)، قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف و الخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى هذا القصر قال فيرفعون رءوسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم إلا القليل.

---

(١) تهذيب الاحكام ٢: ٢٣٩ ح ٩٤٦.
(٢) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٢ وفيه: إن الدواوين يوم القيامة ثلاثه. وكذا: فتستغرق النعم عامة الحسنات.
(٣) في المصدر: غرلاً بهماً.
(٤) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: عليها.
(٥) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: شاهد بها.
(٦) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: يا معشر.
(٧) في المصدر: الابنية والخدم.



قال فيقول الله عز و جل لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم و لا يجوز إلى ناري اليوم ظالم و لأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا إلى العرصة و الجبار تبارك و تعالى على العرش قد نشرت الدواوين و نصبت الموازين و أحضر النبيون و الشهداء و هم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز و جل و دعاهم إلى سبيل الله. ٢٧٠/٧

قال فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر و هو من أهل النار قال فقال له علي بن الحسينعليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته.

قال فقال له القرشي فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ[1] مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فإن لم يكن للظالم حسنات قال إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم[2].

بيان: قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا الغرل جمع الأغرل و هو الأغلف[3]. قوله عليه السلام مهلا لعله من المهلة بمعنى السكينة و الرفق كناية عن الحيرة و الدهشة أو المراد مسرعين و الماهل السريع و المتقدم و الأظهر أنه تصحيف بهما كما ورد في روايات العامة قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما جمع بهيم و هو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات و الأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى و العور و العرج و غير ذلك و إنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار و قال بعضهم روي في تمام الحديث قيل و ما البهم قال ليس معهم شيء يعني من أعراض الدنيا و هذا لا يخالف الأول من حيث المعنى انتهى[4]. و الجرد بالضم جمع الأجرد و هو الذي لا شعر عليه و كذا المرد بالضم جمع الأمرد.

قوله عليه السلام يسوقهم النور و تجمعهم الظلمة أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه و جميعهم يمشون في الظلمة كما مر في أشراط الساعة أو إذا رأوا نورا مشوا و إذا أظلم عليهم قاموا.

قوله عليه السلام فيشرف الجبار هذا كناية عن اطلاعه عليهم و تعلق إرادته بالقضاء فيهم فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم شبهوا في كثرتهم بسحب تظل على الخلق أو في لطافتهم بالظل و قد مر الكلام في ذلك في قوله تعالى ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ﴾[5] و هذا الخبر يؤيد قراءة من قرأ من غير السبعة الملائكة بالكسر عطفا على الغمام فتفطن. ٢٧١/٧

قوله عليه السلام و آخذ الواو بمعنى أو قوله عليه السلام في حفافة القصر بكسر الحاء أي مع من يحف القصر و يطيف به أو فيهم الوصائف و الخدم أو في جوانب القصر الوصائف و الخدم و على التقادير الجملة حالية و على الأول أي كون في بمعنى مع يحتمل أن يكون الوصائف و الخدم عطف بيان للحفافة.

قال الجزري فيه ظلل الله مكان البيت غمامة و كانت حفاف البيت أي محدقة به و حفافا الجبل جانباه انتهى[6]. و الكرد: السوق و الدفع و كون الجبار على العرش كناية عن تمكنه على عرش العظمة و الجلال و أنه يجري حكمه عند العرش و يظهر آثار قضائه هناك.

٣٦-نهج: [نهج البلاغة] ألا و إن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ[7] و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض

---

(١) في المصدر: فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ.
(٢) الكافي ٨: ١٠٤-١٠٦ ح ٧٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٢ وفيه: وهو الأقلف.
(٤) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١: ١٦٧.
(٥) البقرة: ٢١٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٨.
(٧) النساء: ٤٨.

الهنات و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسياط و لكنه ما يستصغر ذلك معه[1].

بيان: الهنات جمع هنة و هو الشيء اليسير و يمكن أن يكون المراد بها الصغائر فإنها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم فيكون قوله عليه السلام مغفور لا يطلب أي أحيانا لا دائما و على الأول لا يكون المقصود الحصر و المدى بالضم جمع مدية و هي السكين.

٣٧ـ نهج: [نهج البلاغة] سئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم و لا يرونه قال كما يرزقهم و لا يرونه[2].

٣٨ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسين و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا[3] عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[4] قال يقول أسألكم عن المودة التي نزلت عليكم فضلها مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم الخبر[5]. ٢٧٢/٧

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد رفعه عن أبي جعفر عليه السلام مثله[6].

٣٩ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته عليهم السلام[7].

٤٠ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال إن الله أكرم من أن يسأل مؤمنا عن أكله و شربه[8].

٤١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز و جل ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا و هو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام و علا صوته كذا فسرتموه أنتم و جعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد و قال غيرهم هو الطعام الطيب و قال آخرون هو طيب النوم[9]؛ و لقد حدثني أبي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز و جل ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب عليه السلام و قال إن الله عز و جل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به و لا يمن بذلك عليهم و الامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز و جل ما لا يرضى للمخلوقين به و لكن النعيم حبنا أهل البيت و موالاتنا يسأل اللّه عنه بعد التوحيد و النبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة التي لا تزول و لقد ٢٧٣/٧ حدثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنك ولي المؤمنين بما جعله الله و جعلته لك فمن أقر بذلك و كان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له الخبر[10].

٤٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام][11] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن أبي طالب في قول الله عز و جل ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال الرطب و الماء البارد[12].

بيان: لعله محمول على التقية أو على أنه يسأل المخالفون عنها لا المؤمنون.

٤٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن عبد الصمد بن بشير عن معاوية قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام

---

(١) نهج البلاغة خ ١٧٦ ص ١٨٤.

(٢) نهج البلاغة ق. ح ٣٠٠ ص ٣٩٩.

(٣) في نسخة: ومحمد بن يحيىٰ ومحمد بن الحسين.

(٤) التكوير: ٨ـ٩.

(٥) التكوير: ٨ـ٩.

(٦) الكافي ١: ٢٩٥ ب ١٢٣ ح ٣.

(٧) تفسير الفرات: ٥٤٢ ح ٦٩٥ وفيه: وصلها مودة القربى.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤٤١.

(٩) المحاسن: ٣٩٩ «المآكل» ب ٦ ح ٨١.

(١٠) في المصدر: هو النوم الطيب، قال الرضا عليه السلام : ولقد.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٦ـ١٣٧ ب ٣٥ ح ٨. وفيه: ما لا يرضىٰ المخلوق به. وكذا ولقد حدثني بذلك أبي، عن أبيه، عن أبيه أنه قال:

(١٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٢ ب ٣١ ج ١١٠.

إن صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ثم قرأ ﴿يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾[1].

٤٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن فلان بن عمار[2] قال قال أبو عبد الله عليه السلام الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات و تبقى الذنوب[3].

٤٥ـ كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن ميسر[4] قال سمعت الرضا عليه السلام يقول و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال فإني معه ذات
٢٧٤/٧ يوم في الطواف إذ قال لي يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس و لا جان﴾[5] فقلت له ليس فيها منكم قال إن أول من غيرها ابن أروى و ذلك أنها حجة عليه و على أصحابه و لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عز و جل عن خلقه إذ لم يسأل عن ذنبه إنس و لا جان فلمن يعاقب إذا يوم القيامة[6].

٤٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد رفعه عن أحدهما عليهما السلام قال يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين و قال و إن لم تكن له حسنات ألقي عليه من سيئات صاحب الدين[7].

بيان: الوحشة الهم و الخلوة و الخوف و وحش الرجل جاع و نفد زاده أي يشكو همه بذهاب ماله أو جوعه و اضطراره بعدم رد ماله إليه و يمكن أن يكون بالخاء المعجمة قال الفيروزآبادي الوحش رذال الناس و سقاطهم[8]. و الظاهر أنه وقع فيه تصحيف و لعله كان مكانه غريمه أو نحوه.

٤٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد بن يوسف رفعه عن صفوان عن أبي الحسن عليه السلام قال إلينا إياب هذا الخلق و علينا حسابهم[9].

٤٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري رفعه عن قبيصة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا حِسٰابَهُمْ﴾ قال فينا[10]، قلت: إنما أسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا فما كان بينهم و بين الله استوهبه محمد صلى الله عليه و آله من الله و ما كان فيما بينهم و بين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه و آله عنهم و ما كان فيما بيننا و بينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب[11].

٢٧٥/٧ ٤٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام عند ذكر معجزات النبي صلى الله عليه و آله و كلام الذئب مع الراعي قال الذئب و لكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي عليه السلام و ما يؤديه عن الله من فضائله ثم هو مع ذلك يخالفه و يظلمه و سوف يقتلونه باطلا و يقتلون ذريته و يسبون حريمهم لا جرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء و جعل في تعذيبهم شهواتنا و في شدائد آلامهم لذاتنا[12].

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي صلى الله عليه و آله.

---

(١) الزهد: ٧٥ ب ٥ ح ٩٩. والآية في الرعد: ٢١.
(٢) كذا في النسخ والمصدر. ولعله تصحيف يونس بن عمار بقرينة تقدم الحديث مفصلاً عن الكافي تحت رقم ٣٤ بنفس السند انظر الكافي ٢: ٦٠٢ ب ٢٧٠ ح ١٢.
(٣) الزهد: ١٤٦ ب ١٧ ح ٢٥١.
(٤) في «أ»: ميسرة، وقد تقدم الحديث عنه.
(٥) الرحمن: ٣٩ بدون منكم.
(٦) فضائل الشيعة ص ٧٦ ح ٤٣.
والرواية موضوعة بلا شك. لمخالفتها للكتاب المقدس. اللهم إلا إذا ما حملنا اضافة منكم كتأويل للآية وهو تكلف يأباه ظاهر اللفظ على أن سندها مرسل.
أقول: روايات التحريف ساقطة جملة وتفصيلاً اذا لم يكن المراد منها التأويل، أو اشتباه الراوي وخلطه بين ما يأوله الامام أو يفسره للآية و بين تصوره بأنه تحريف للآية. وذلك لمخالفتها لظاهر النص القرآني. إنّا نحن نزّلنا الذكر و إنّا له لحافظون وقد اشرنا في المقدمة الى أن مسألة التحريف مسألة يرفضها أئمة اهل البيت عليهم السلام رفضاً باتاً إلا أنها و للأسف موجودة في كتبنا و كتب القوم.
(٧) علل الشرائع: ٥٢٨ ب ٣١٢ ح ٦.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٠٣.
(٩) تفسير الفرات ص ٥٥١ ح ٧٠٦.
(١٠) في المصدر: فينا التنزيل.
(١١) تفسير الفرات: ٥٥٢ ح ٧٠٧.
(١٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ١٨٢-١٨٣ ح ٨٧.

٥٠ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم و كفرهم فقال الله أكبر الله أكبر و مناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فأما الدهرية و المعطلة فيخرسون عن ذلك و لا تنطق ألسنتهم و يقولها سائر الناس[1]، ثم يقول المنادي أشهد أن لا إله إلا الله فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس و النصارى و عبدة الأوثان فإنهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلق ثم يقول المنادي أشهد أن محمدا رسول الله فيقولها المسلمون أجمعون و يخرس عنها اليهود و النصارى و سائر المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فإذا النداء من قبل الله عز و جل لا بل ﴿قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ فتقول الملائكة الذين قالوا سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمدصلى الله عليه وآله بالنبوة لما يقفون يا ربنا فإذا النداء من قبل الله ﴿قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب و آل محمد و ساق الحديث إلى آخر ما مر في باب أحوال المتقين و المجرمين[2].

تذنيب:

اعلم أن الحساب حق نطقت به الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به و أما ما يحاسب العبد به و يسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار فمنها ما يدل على عدم السؤال عما تصرف فيه من الحلال و في بعضها لحلالها حساب و لحرامها عقاب و يمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين و الأخرى على غيرهم أو الأولى على الأمور الضرورية كالمأكل و الملبس و المسكن و المنكح و الأخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائدا ٢٧٦/٧
على ما يحتاج إليه أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة و لا يستحسن شرعا و يؤيده بعض الأخبار كما عرفت.

و أما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصة و العامة على اختلاف منهم في كيفيته و قد مر بعض القول فيه في الأبواب السالفة.

و قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص و قالت المعتزلة إن الله تعالى يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت و القتل و غير ذلك فإذا عوضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقي بعضها في الجنة إذا كان مستحسنا فعل و إن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر و أما أصحابنا فعندهم أنه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق و لكن الله تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي فتموت انتهى[3].

أقول: الأخبار الدالة على حشرها عموما و خصوصا و كون بعضها مما يكون في الجنة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنة و قد مر بعضها في باب الركبان يوم القيامة و غيره كقولهمعليهم السلام في مانع الزكاة تنهشه كل ذات ناب بنابها و يطؤه كل ذات ظلف بظلفها.

و روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكوني بإسناده أن النبيصلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة و عليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة[4].

و روي فيه أيضا عن الصادقعليه السلام أنه قال أي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة و روي سبع سنين[5].

و قد روي عن النبيصلى الله عليه وآله استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط[6].

و روي أن خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة.

٥١ـ كتاب زيد النرسي: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن اللّه ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة ٢٧٧/٧

---

(١) في المصدر: الناس، فيمتاز الدهرية من سائر الناس بالخرس.
(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكريعليه السلام: ٤٠٤ـ٤٠٥ ح ٢٧٦.
(٣) تفسير الرازي ٣١: ٦٨.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٢ ب ١٨٨ ح ٢٤٩٠.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٣ ب ١٨٨ ح ٢٤٩٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١٣ ب ١٥٨ ح ٢١٩٠.
أقول: وفي «أ»: بعد ذلك مباشرة تأتي عبارة: والاخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الابواب. وعندها ينتهي الباب وقال هي هامش «ط» ان المتبقي: موجود في نسخة المصنف ـ قدس الله سره ـ التي كتبها بيده وصححها.



و المؤمن يخاصر ربه يذكره ذنوبه قلت و ما يخاصر قال فوضع يده على خاصرته فقال هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الأمر يسره إليه[١].

بيان: الكلام مسوق على الاستعارة أي يسر إليه و لا يطلع على ذنوبه غيره كأنه يخاصره و الأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب.

باب ١٢ السؤال عن الرسل و الأمم

الآيات المائدة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ قٰالُوا لٰا عِلْمَ لَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩.

الأعراف: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَ مٰا كُنّٰا غٰائِبِينَ﴾ ٦ ـ ٧.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فَيَقُولُ ﴿مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ﴾ أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه و هذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رءوس الأشهاد ﴿قٰالُوا لٰا عِلْمَ لَنٰا﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن للقيامة أهوالا حتى تزول القلوب عن مواضعها فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم و على من كذبهم يريد أنهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا و ثانيها أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم غيبهم و باطنهم و لسنا نعلم غيبهم و باطنهم و ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء و اختاره الجبائي و أنكر القول الأول و قال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه ﴿لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[٢] و قوله: ﴿لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣] و يمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار و قوله ﴿لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك و لا خوف عليك ٢٧/٧
و ثالثها أن معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم و ما كان من أفعالهم وقت حياتنا و لا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا و إنما الثواب و الجزاء يستحقان بما تقع به الخاتمة مما يموتون عليه و رابعها أن المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه و خامسها أن المراد به تحقيق فضيحتهم أي أنت أعلم بحالهم منا و لا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا[٤].

و في قوله تعالى ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ أقسم الله سبحانه أنه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله و أقسم أيضا أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ و أولئك عن الامتثال و هو تعالى و إن كان عالما بما كان منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد و الزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال و قيل إنه يسأل الأمم عن الإجابة و يسأل الرسل ما ذا عملت أممهم في ما جاءوا به و قيل إن الأمم يسألون سؤال توبيخ و الأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق و أما فائدة السؤال فأشياء منها أن تعلم الخلائق أنه سبحانه أرسل الرسل و أزاح العلة و أنه لا يظلم أحدا و منها أن يعلموا أن الكفار استحقوا العذاب بأفعالهم و منها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم و يزداد غم الكفار بما يظهر من أعمالهم القبيحة و منها أن ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به.

و مما يسأل على هذا أن يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ﴿وَ لٰا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لٰا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لٰا جَانٌّ﴾[٦] و قوله ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧].

---

(١) الاصول الستة عشر «كتاب زيد النرسي»: ٥٤.
(٢) الأنبياء: ١٠٣.
(٣) آل عمران: ١٧٠.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٠٢ بفارق طفيف.
(٥) القصص: ٧٨.
(٦) الرحمن: ٣٩.
(٧) الحجر: ٩٢.

٢٧٩/٧ و الجواب عنه من وجوه أحدها أنه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و استعلام و إنما يسألهم سؤال تبكيت و تقريع و لذلك قال عقيبه ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰاهُمْ﴾[١] و أما سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفار و تقريع لهم و ثانيها أنهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٢] ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة و عند دخولهم النار و ثالثها أن في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل و في بعضها لا يسأل فلا تضاد و أما الجمع بين قوله ﴿فَلاٰ أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ﴾[٣] و قوله ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ﴾[٤] فهو أن الأول معناه أنهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك و الثاني معناه يسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر ﴿يَتَلاٰوَمُونَ﴾[٥] و كقوله ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنٰاكُمْ عَنِ الْهُدىٰ﴾[٦] و مثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه أنه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة و ليعلم كل منهم جزاء عمله و أنه لا ظلم عليه و ليظهر لأهل الموقف أحوالهم ﴿بِعِلْمٍ﴾ قيل معناه نقص عليهم أعمالهم بأنا عالمون بها و قيل معناه بمعلوم كما قال ﴿وَ لاٰ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[٧] أي من معلومه و قال ابن عباس معنى قوله ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله سبحانه ﴿هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[٨].

﴿وَ مٰا كُنّٰا غٰائِبِينَ﴾ عن علم ذلك و قيل عن الرسل فيما بلغوا و عن الأمم فيما أجابوا و ذكر ذلك مؤكدا لعلمه بأحوالهم و المعنى أنه لا يخفى عليه شيء[٩].

٢٨٠/٧ ١ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري عن محمد بن جعفر الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عباس بن يزيد بن الحسن عن أبيه عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ قٰالُوا لاٰ عِلْمَ لَنٰا﴾ قال يقولون لا علم لنا سواك قال و قال الصادق عليه السلام القرآن كله تقريع و باطنه تقريب.

قال الصدوق يعني بذلك أنه من وراء آيات التوبيخ و الوعيد آيات الرحمة و الغفران[١٠].

بيان: قوله لا علم لنا سواك أي لا يعلم ذلك غيرك فيكون مؤولا ببعض ما مر من الوجوه و يمكن أن يقدر فيه مضاف أي لا علم لنا سوى علمك فكيف نخبرك و في بعض النسخ بسواك فالباء تعليلية أي أنما علمنا أحوالهم بما أخبرتنا فكيف نخبرك و أما ارتباط قوله القرآن كله تقريع بما سبق فهو أن ظاهر هذا الخطاب تهديد و تقريع للرسل و باطنه لطف و تقريب لهم و تهديد و تقريع للكفار و يحتمل أن يكون كلاما مستأنفا و هذا هو الذي ورد في خبر آخر نزل القرآن بإياك أعني و اسمعي يا جارة و أما ما ذكره الصدوق فلا محصل له إلا أن يؤول إلى ما ذكرناه.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال ما ذا أجبتم في أوصيائكم[١١] فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم[١٢].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[١٣] قال إذا كان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة و يشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا[١٤] جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة و يشرف الجبار عليهم و
٢٨١/٧ هو على عرشه فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه و آله

---

(١) الرحمن: ٤١.
(٢) الصافات: ٢٤.
(٣) المؤمنون: ١٠١.
(٤) الصافات: ٥٠.
(٥) القلم: ٣٠.
(٦) سبأ: ٣٢.
(٧) البقرة: ٢٥٥.
(٨) الجاثية: ٢٩.
(٩) مجمع البيان ١: ٦١٤ـ٦١٦ بإختصار و تصرف.
(١٠) معاني الاخبار: ٣١٢ ب ٣٤٥ وذيله وفيه: لا علم لنا بسواك.
(١١) في المصدر: يسأل الله تعالى يوم القيامة.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٩٧.
(١٣) المائدة: ١١٩.
(١٤) في المصدر: فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا.

ثم يدعى بأمة محمدفيقفون عن يسار علي ثم يدعى كل نبي[١] و أمته معه من أول النبيين إلى آخرهم و أمتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم أول من يدعى للمساءلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك و أمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أني قد سطرت في اللوح ما أمرتني و ألهمتني من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب و بلغته إسرافيل ثم يدعى بإسرافيل فيتقدم مع القلم و اللوح في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما ستر فيه القلم فيقول نعم يا رب فبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع إسرافيل فيقول الله له أبلغك[٢] إسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب و بلغته جميع أنبيائك و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك و أديت رسالاتك إلى نبي نبي و رسول رسول و بلغتهم كل وحيك و حكمتك و كتبك و إن آخر من بلغته رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك و كتابك و كلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال أبو جعفر عليه السلام فأول من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابي و حكمتي و علمي و هل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إلي فيقول الله لمحمد هل بلغت أمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي فيقول رسول اللهنعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحيت إلي من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة و ٢٨٢/٧
ملائكتك و الأبرار من أمتي و كفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي و كتابي و علمي و علمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة و الحكمة و العلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي و يفسر لهم كتابي و يبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي و خليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب أخي و وزيري و وصيي و خير أمتي و نصبته لهم علما في حياتي و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتي في أمتي إماما يقتدي به الأمة[٣] بعدي إلى يوم القيامة فيدعى بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد و استخلفك في أمته و نصبك علما لأمته في حياته فهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد و خلفني في أمته و نصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا إليك جحدتني أمته و مكروا بي و استضعفوني و كادوا يقتلونني و قدموا قدامي من أخرت و أخروا من قدمت و لم يسمعوا مني و لم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة و خليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني و إلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني و ابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب قال ثم يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم قال ثم يقول الله ﴿اليوم يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٤] قال ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه السلام.

بيان: قوله عليه السلام و هو على عرشه أي عرش العلم أو مستول على عرشه أو يظهر كلامه و أمره و نهيه و قضاؤه من لدن عرشه و يقال أفلج برهانه أي قومه و أظهره.

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن جميل بن صالح عن يوسف بن أبي سعيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة و جمع الله تبارك و تعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه أول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول ٢٨٣/٧
محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله قال فيخرج نوح عليه السلام فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه و آله و هو على كثيب المسك و

(١) في المصدر: ثم يدعا بنبي نبي.
(٢) في «أ» والمصدر: بلغك.
(٣) في المصدر: إماماً يقتدي به الأئمة من بعدي.
(٤) تفسير القمي ١: ١٩٨ـ٢٠٠ بفوارق يسيرة.

معه علي‌ عليه السلام و هو قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد إن الله تبارك و تعالى سألني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر و يا حمزة اذهبا و اشهدا له أنه قد بلغ فقال أبو عبد الله عليه السلام فجعفر و حمزة هما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي عليه السلام أين هو فقال هو أعظم منزلة من ذلك[2].

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي[3] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ قٰالُوا لاٰ عِلْمَ لَنٰا﴾ قال فقال إن لهذا تأويلا يقول ما ذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم قال فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا[4].

شي: [تفسير العياشي] عن الكناسي مثله[5].

٦ـ كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن عبيدة عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إذا كان يوم القيامة و نصبت الموازين و أحضر النبيون و الشهداء و هم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز و جل و دعاهم إلى سبيل الله الخير[6].

٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن أبي يزيد عن زياد القندي عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾[7] قال نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا[8].

٨ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفرقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز و جل فيما حملكم من كتابه فإني مسئول و إنكم مسئولون إني مسئول عن تبليغي و أما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب ربي و سنتي[9]. ٢٨٤ / ٧

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] أبو الحسن بن عبد الله عن ابن أبي يعفور قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و عنده نفر من أصحابه فقال يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن قال قلت نعم هذه القراءة قال عنها سألتك ليس عن غيرها قال فقلت نعم جعلت فداك و لم قال لأن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و لأن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و هو قول الله عز و جل ﴿فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ كَفَرَتْ طٰائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾ و إنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملون فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم و هي آخر خارجة يكون ثم يجمع الله يا ابن أبي يعفور الأولين و الآخرين ثم يجاء بمحمد صلى الله عليه وآله في أهل زمانه فيقال له يا محمد بلغت رسالتي و احتججت على القوم بما أمرتك أن تحدثهم به فيقول نعم يا رب فيسأل القوم هل بلغكم و احتج عليكم فيقول قوم لا فيسأل محمد صلى الله عليه وآله فيقول نعم يا رب و قد علم الله تبارك و تعالى أنه قد فعل ذلك يعيد ذلك ثلاث مرات فيصدق محمدا و يكذب القوم ثم يساقون إلى نار جهنم ثم يجاء بعلي في أهل زمانه فيقال له كما قيل لمحمد صلى الله عليه وآله و يكذبه قومه و يصدقه الله و يكذبهم يعيد ذلك ثلاث مرات ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين و هو أقلهم أصحابا كان أصحابه أبو خالد الكابلي و يحيى ابن أم الطويل و

---

(١) الملك: ٢٧.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٧ ح ٣٩٢.
(٣) عدَّه البرقي في أصحاب الامام الباقر عليه السلام وقال: يزيد أبو خالد الكناسي «رجال البرقي: ١٢، وكرر ذكره في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: ابو خالد الكناسي. وعدَّه الشيخ في أصحاب الامام الباقر عليه السلام وقال: يزيد يكنىٰ أبا خالد الكناسي «رجال الشيخ: ١٤٠ رقم ٧» وكرره في أصحاب الامام الصادق بمثل ما ذكر أعلاه «ص ٣٣٦ رقم: ٥٠».
ولم يستبعد الامام الخوئي ـ قدس سره ـ اتحاده مع يزيد أبي خالد القماط الموثوق و يبدو ميله إلى ذلك. إلا أنه استشعر التعدد بذكر الرجلين باسميهما في رجال البرقي. معجم رجال الحديث ٢٠: ١٠٤ رقم ١٣٦٣٢. وسيأتي القماط مترجماً.
(٤) الكافي ٨: ٣٣٨ ح ٥٣٥.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٧٧ سورة المائدة ح ٢٢١.
(٦) الكافي ٨: ١٠٦ ح ٧٩.
(٧) النساء: ٤١.
(٨) الكافي ١: ١٩٠ ب ٦٧ ح ١.
(٩) الكافي ٢: ٦٠٦ ب ٢٧١ ح ٩ وفيه: اني مسؤول عن تبليغ الرسالة.

سعيد بن المسيب و عامر بن واثلة و جابر بن عبد الله الأنصاري و هؤلاء شهود له على ما احتج به ثم يؤتى بأبي
٢٨٥/٧ يعني محمد بن علي على مثل ذلك ثم يؤتى بي و بكم فأسأل و تسألون فانظروا ما أنتم صانعون يا ابن أبي يعفور إن الله عز و جل هو الآمر بطاعته و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده و شهداؤه على خلقه و أمناؤه في أرضه و خزانه على علمه و الداعون إلى سبيله و العاملون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله و من عصانا فقد عصى الله(١).

باب ١٣ ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة

١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام و قد سئل عن قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ﴾(٢) فقال إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالما فإن قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت و إن قال كنت جاهلا قال له أ فلا تعلمت حتى تعمل فيخصم فتلك الحجة لله عز و جل على خلقه(٣).

بيان: يقال خاصمه فخصمه يخصمه أي غلبه.

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن عيثم النخاس(٤)، عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم ألم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكاءه في الليل فيكون حجة الله عليهم(٥).

٣ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتتن
٢٨٦/٧ و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم يفتتن و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابه الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيجاء بأيوب عليه السلام فيقال أبليتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن(٦).

باب ١٤ ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

الآيات النور: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ ٣٨.

الفرقان: ﴿إِلّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٧٠.

تفسير: قال البيضاوي في قوله سبحانه ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا﴾ أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ﴿وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لم يخطر ببالهم ﴿وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾

---

(١) الزهد: ١٦١ـ١٦٢ ب ١٩ ح ٢٨٦. (٢) الانعام: ١٤٩.
(٣) أمالي المفيد: ٢٢٧ـ٢٢٨ م٢٦ ح٦ إلى الحجة البالغة لله، أمالي الطوسي: ٨ ج ١.
وفيهما: فيخصه فتلك الحجة البالغة.
(٤) في «أ»: محمد بن ميثم النخاس، وفي المصدر: محمد بن عثيم النخاس، ولعل الصحيح هو ما في المصدر.
(٥) الكافي ٨: ٨٤ ح ٤٣. (٦) الكافي ٨: ٢٢٨ـ٢٢٩ ح ٢٩١.

تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشية و سعة الإحسان[١].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال قتادة التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه و ذكر الله بعد نسيانه و الخير يعمله بعد الشر و قيل يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام و قيل إن معناه أن يمحو السيئة عن العبد و يثبت له بدلها الحسنة و احتجوا بما.

رواه مسلم في الصحيح مرفوعا إلى أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه و نحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا و كذا و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوبا ما أراها هاهنا قال و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه[٢].

٢٨٧/٧ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] القامي عن محمد الحميري عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته[٣].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا و يستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات[٤].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٥].

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله تجلى الله لعبده أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أن الله تعالى مخاطبه[٦].

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب.

٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز و جل أعجلوه فإذا أتي به قال له يا عبدي لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول الله جل جلاله عبدي و ما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكنني جنتك فيقول الله ملائكتي و عزتي[٧] و آلائي و بلائي و ارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيرا قط و لو ظن بي ساعة من حياته خيرا ما روعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنة ثم قال أبو عبد

٢٨٨/٧ الله عليه السلام ما ظن عبد بالله خيرا إلا كان الله عند ظنه به و لا ظن به سوءا إلا كان الله عند ظنه به و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ[٨]﴾[٩].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[١٠].

بيان: أعجلوه أي ردوه مستعجلا.

٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له ألم آمرك بطاعتي ألم أنهك عن معصيتي فيقول بلى يا رب و لكن غلبت علي شهوتي فإن تعذبني فبذنبي لم تظلمني فيأمر الله به إلى النار فيقول ما كان هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أحسن الظن فيأمر الله به إلى الجنة فيقول الله تبارك و تعالى لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة[١١].

أقول: سيأتي مثله في باب الخوف و الرجاء.

٥ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال قرأت على أبي عبد الله عليه السلام هذه

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٢٠٢ بفارق طفيف.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢٨١.
(٣) أمالي الصدوق: ١٧١ م٣٧ ح٢.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٧ وفيه: لا يطلع له على ذلك ملكاً وقد اختلط الأمر على الناسخ فأثبت «ل» بدلاً من «ن».
(٥) صحيفة الامام الرضا عليه السلام : ١٧٠ ح ١٠٤.
(٦) في ذيل حديث العيون السابق.
(٧) في «أ»: وعزتي وجلالي.
(٨) فصلت: ٢٣.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٠٧ ب٣٧٧.
(١٠) الزهد: ١٥٢ـ١٥٣ ب ١٨ ح ٢٦٢ مع بعض الفارق.
(١١) المحاسن: ٢٥ـ٢٦ «ثواب» ب ٢ ح ٤.

الآية ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾ فقال هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز و جل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب قال حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا و أغفرها لك اليوم أبدلوها لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة و هو قول الله عز و جل ﴿فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾[١].

٦ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أبي الحسن علي بن يحيى عن أيوب بن أعين[٢]، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى يوم القيامة برجل فيقال احتج فيقول يا رب خلقتني و هديتني فأوسعت علي فلم أزل أوسع على خلقك و أيسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك و تيسره ٢٨٩/٧
فيقول الرب جل ثناؤه و تعالى ذكره صدق عبدي أدخلوه الجنة[٣].

٧ـ فس: [تفسير القمي] عن الرضا عليه السلام[٤] قال إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترعش فرائصه و تفزع نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه و تسر نفسه و يفرح ثم ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله تعالى للملائكة احملوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها قال فيقرءونها فيقولون و عزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم و لكنكم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها[٥].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليمن على عبده يوم القيامة فيأمره أن يدنو منه فيدنو[٦] ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ألم تدعني يوم كذا و كذا بكذا و كذا فأجبت دعوتك ألم تسألني يوم كذا و كذا فأعطيتك مسألتك ألم تستغث بي يوم كذا و كذا فأغثتك ألم تسألني في ضر كذا و كذا فكشفت ضرك و رحمت صوتك ألم تسألني مالا فملكتك ألم تستخدمني فأخدمتك ألم تسألني أن أزوجك فلانة و هي منيعة عند أهلها فزوجناكها قال فيقول العبد بلى يا رب أعطيتني كل ما سألتك و قد كنت أسألك الجنة قال فيقول الله ألا فإني منجز لك ما سألتنيه هذه الجنة لك مباحة أرضيتك فيقول المؤمن نعم يا رب أرضيتني و قد رضيت فيقول الله له عبدي إني كنت أرضى أعمالك و أنا أرضى لك أحسن الجزاء فإن أفضل جزائي عندي أن أسكنتك الجنة[٧].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب[٨] مثله[٩].

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ٢٩٠/٧
ليست له حسنة فيقال له اذكر و تذكر هل لك حسنة قال فيذكر فيقول يا رب ما لي من حسنة إلا أن عبدك فلانا المؤمن مر بي فطلب مني ماء يتوضأ به فيصلي به فأعطيته قال فيقول الله تبارك و تعالى أدخلوا عبدي الجنة.

---

(١) المحاسن: ١٧٠ «صفوة» ب ٣٦ ح ١٣٦.
(٢) أيوب بن أعين الكوفي، كذا قال الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وأضاف: مولى بني طريف ويقال بني رياح «رجال الشيخ ١٥١ رقم: ١٧٢» وكرره في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام من دون عبارة: ويقال بني رياح «٣٤٣ رقم: ١٢».
وكان البرقي قد عدَّه في رجال الامام الكاظم عليه السلام ذاكراً ما ذكره الشيخ «رجال البرقي: ٥٠».
(٣) الكافي ٤: ٤٠ ب ٣٤ ح٨.
(٤) في «أ»: عن آبائه [عليهم السلام].
(٥) تفسير القمي ٢: ٩٣ وبينه و بين المتن فوق مهم، وأثبت هنا نص ما في المطبوع: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأول ما يرىٰ سيئاته، فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عزوجل: بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة، وهو قوله: يبدل الله سيئاتهم حسنات.
أقول: وقد شابه ما في تفسير البرهان و تفسير نور الثقلين ما في النسخة المطبوعة من التفسير انظر: تفسير البرهان ٣: ١٧٦ وتفسير نور الثقلين ٤: ٤١ الفرقان ح ١٢٦.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٣٠ـ٢٣١ وفيه: فكشفت عنك ضرّك مع فوارق اخرى.
(٧) اسم أبي عبيدة ليس موجوداً في سند المصدر.
(٨) الزهد: ١٤١ـ١٤٢ ب١٧ ح ٢٤٣ مع بعض الفارق.
(٩) الزهد: ١٥٢ ب١٨ ح٢٦٣.

باب ١٥ الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة و أهوالها

١ـلي: [الأمالي للصدوق] صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي بن علي عن محمد بن الصلت عن محمد بن
بكير عن عباد بن عباد المهلبي عن سعيد بن عبد الله عن هلال بن عبد الرحمن عن يعلى بن زيد(١)، عن سعيد بن
المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول الله ﷺ يوما فقال إني رأيت البارحة عجائب قال فقلنا يا
رسول الله و ما رأيت حدثنا به فداك أنفسنا و أهلونا و أولادنا فقال رأيت رجلا من أمتي و قد أتاه ملك الموت
ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه و رأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه
منه و رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته(٢) الشياطين فجاءه ذكر الله عز و جل فنجاه من بينهم و رأيت رجلا من أمتي
قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم و رأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع
فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه و أرواه و رأيت رجلا من أمتي و النبيون حلقا حلقا كلما أتى حلقة طرد فجاءه
اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي و رأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة و من خلفه ظلمة و عن يمينه
ظلمة و عن شماله ظلمة و من تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه و عمرته فأخرجاه من الظلمة و أدخلاه
النور و رأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلته للرحم فقال يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان
واصلا لرحمه فكلمه المؤمنون و صافحوه و كان معهم و رأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران و شررها بيده و ٢٩١/٧
وجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه و سترا على وجهه و رأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل
مكان فجاءه أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم و جعلاه مع ملائكة الرحمة و رأيت رجلا من أمتي
جاثيا على ركبتيه بينه و بين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله و رأيت رجلا من
أمتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز و جل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه و رأيت رجلا من
أمتي قد خفت موازينه فجاءه أفراطه فثقلوا موازينه و رأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من
الله عز و جل فاستنقذه من ذلك و رأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله
فاستخرجته من ذلك و رأيت رجلا من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن
ظنه بالله فسكن رعدته و مضى على الصراط و رأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا و يحبو أحيانا و
يتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه و مضى على الصراط و رأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب
الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقا بها ففتحت له الأبواب و دخل الجنة(٣).

بيان: لهث الكلب و غيره يلهث لهثا أخرج لسانه من شدة العطش قوله فجاءه أفراطه أي أولاده الذين ماتوا قبله و الزحف مشي الصبي على استه و الحبو مشيه على يديه و بطنه.

٢ـكا: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن جده عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن عبد الله ؑ قال قال رسول الله ﷺ أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله(٤).

٣ـن: [عيون أخبار الرضا ؑ] العطار عن سعد عن أيوب بن نوح قال سمعت أبا جعفر ؑ يقول من زار قبر أبي
بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتى يفرغ الله ٢٩٢/٧
تعالى من حساب عباده(٥).

---

(١) في المصدر: علي بن زيد، ووفقاً للكشي فان علي بن زيد هو الصحيح لأنه يروي مباشرة عن سعيد بن المسيب انظر اختيار معرفة الرجال: ٣٣٣ـ٣٣٤ ح ١٨٦ و ١٨٨.

(٢) احتوش القوم على فلان: جعلوه وسطهم. لسان العرب ٣: ٣٩٣.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩١ـ١٩٢ م ٤١ ح١.

(٤) الكافي ٤: ٣٠ ب ١ ح ٦.

(٥) عيون اخبار الرضا ؑ ٢: ٢٩٠ ب ٦٦ ح١٩ وابو جعفر هو الجواد ؑ .

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي عن موسى بن جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جل جلاله أربعة من الأولين و أربعة من الآخرين فأما الأولون فنوح و إبراهيم و موسى و عيسى و أما الأربعة الآخرون فمحمد و علي و الحسن و الحسين ثم يمد المطمر فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ألا إن أعلاها درجة و أقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي[1].

توضيح: المطمر خيط للبناء يقدر به.

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله تعلموا سورة البقرة و آل عمران فإن أخذهما بركة و تركهما حسرة و لا يستطيعهما البطلة يعني السحرة و إنهما لتجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو عباءتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما و يحاجهما رب العزة و يقولان يا رب الأرباب إن عبدك هذا قرأنا و أظمأنا نهاره و أسهرنا ليله و أنصبنا بدنه فيقول الله عز و جل يا أيها القرآن فكيف كان تسليمه لما أمرته فيك من تفضيل علي بن أبي طالب أخي محمد رسول الله فيقولان يا رب الأرباب و إله الآلهة والاه و والى وليه و عادى أعداءه إذا قدر جهر و إذا عجز اتقى و استتر فيقول الله عز و جل فقد عمل إذا بكما كما أمرته و عظم من خطبكما ما أعظمته يا علي أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا فيقول علي بلى يا رب فيقول الله تعالى فاقترح له ما يزيد[2] على أماني هذا القارئ من الأضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلا الله عز و جل فيقال قد أعطيته ما اقترحت يا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و إن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة و يكسيان حلة لا يقوم لأقل سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثم يعطى هذا القارئ الملك بيمينه و الخلد بشماله في كتاب يقرأ من كتابه بيمينه قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان و من رفقاء محمد سيد الأنبياء و علي خير الأوصياء و الأئمة ٢٩٣/٧
بعدهما سادة الأتقياء و يقرأ من كتابه بشماله قد أمنت الزوال و الانتقال عن هذه الملك و أعذت من الموت و الأسقام و كفيت الأمراض و الأعلال و جنبت حسد الحاسدين و كيد الكائدين ثم يقال له اقرأ و ارق و منزلك عند آخر آية تقرؤها فإذا نظر والداه إلى حليتهما و تاجيهما قالا ربنا أنى لنا هذا الشرف و لم تبلغه أعمالنا فيقال لهما أكرم الله عز و جل[3] هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن[4].

بيان: قال في النهاية فيه تأتي البقرة و آل عمران كأنهما فرقان من طير صواف أي قطعتان[5].

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الآمنين الذين لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة أما إن فيها محكما فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها[6].

٧ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين و كان يوم القيامة من المقربين[7].

٨ـ و عن أبي جعفر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين و لم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة[8].

٩ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة و جماله كجمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامة[9].

١٠ـ و عنه عليه السلام من أكثر قراءة سورة الرعد و كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب و شفع في جميع من يعرف من أهل بيته و إخوانه[10].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٠٥ م ٢٥ ح٦.
(٢) في «أ»: فاقترح له ما يريده، وفي المصدر: فاقترح له ما تريد.
(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: اكرم الله عزوجل.
(٤) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٦٠ـ٦١ ح ٣١ وكل ما رمز اليه بـ(خ ل) و (ظ) هو في نسخة المؤلف من المصدر. وكذا فيه: كأنهما غمامتان أو عقابتان، وكذا: وعظّم من حقكما ما عظمته، وكذا: فيقول الله عزوجل: قد اعطيته، وكذا: ثم يعطي هذا القارىء الملك بيمينه في كتاب.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٤٤٠.
(٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٤ ب١٧٣.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٥ ب١٧٥.
(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٥ ب١٧٦.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٥ ب١٧٧.
(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٥ ب١٧٨.

٢٩٤/٧ ١١ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا و بعثه الله يوم القيامة مع الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء[١].

١٢ـ و عنه عليه السلام من أدمن قراءة سورة مريم كان في الآخرة من أصحاب عيسى ابن مريم و أعطي في الآخرة ملك سليمان في الدنيا[٢].

١٣ـ و عنه عليه السلام من أدمن قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسب بما عمل في الإسلام و أعطي في الآخرة حتى يرضى[٣].

١٤ـ و عن أبي الحسن عليه السلام من قرأ سورة الفرقان في كل ليلة لم يعذبه الله أبدا و لم يحاسبه و كان منزله في الفردوس الأعلى[٤].

١٥ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام[٥].

١٦ـ و عنه عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه و آله و أزواجه[٦].

١٧ـ و عنه عليه السلام في فضل قراءة سورة يس و ساق الحديث إلى أن قال و لم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه من قبره فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيعونه و يحدثونه و يضحكون في وجهه و يبشرونه بكل خير حتى يتجاوزوا به الميزان و الصراط و يوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون و أنبياؤه المرسلون و هو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن و لا يهتم مع من يهتم و لا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك و تعالى اشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشفع و سلني عبدي
٢٩٥/٧ أعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى و يشفع فيشفع و لا يحاسب فيمن يحاسب و لا يوقف مع من يوقف و لا يذل مع من يذل و لا ينكب بخطيئة و لا شيء من سوء عمله و يعطى كتابا منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة و يكون من رفقاء محمد صلى الله عليه و آله[٧].

١٨ـ و عنه عليه السلام من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره و سرورا[٨].

١٩ـ و عنه عليه السلام من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقول أدمنت عبدي قراءة حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي و ما ثوابها لما مللت من قراءتها و لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة فإن له فيها قصرا من ياقوتة حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها جوار أتراب[٩] من الحور العين و ألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى[١٠].

٢٠ـ و عن أبي جعفر عليه السلام من قرأ حم الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة و أظله تحت عرشه و حاسبه حسابا يسيرا و أعطاه كتابه بيمينه[١١].

٢١ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام من قرأ في كل ليلة أو كل جمعة سورة الأحقاف لم تصبه روعة في الدنيا و آمنه الله من فزع يوم القيامة[١٢].

٢٢ـ و عنه من أدمن قراءة سورة إنا فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٦ـ١٣٧ ب١٨٢ ح ٢.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٧ ب١٨٣ وفيه: واعطي في الاخرة مثل ملك سليمان.
(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٧ ب١٨٤.
(٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٨ ب١٨٦.
(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٩ ب١٩٣.
(٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٣٩ ب١٩٤.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٠ ب١٩٦ وفيه: حتى يجوزوا به الميزان.
(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٢ ب٢٠١.
(٩) الاتراب: الامثال، لسان العرب ٢: ٢٥ ولعل المراد تماثلهن وتشابهن في الشكل والصفة.
(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٢ ب ٢٠٢ وفيه: ساخبرك جزاءك ادخلوه الجنة، وكذا: والف جارية والف غلام من الولدان. وواضح أن: حمعسق هو اسم لسورة الشورى.
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٣ ب٢٠٤.
(١٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٣ ب٢٠٦ وفيه: لم تصبه روعة في الحياة الدنيا.



ألحقوه بالصالحين من عبادي فأسكنوه جنات النعيم و اسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور(١).

٢٩٦/٧ ٢٣ـ و عن أبي جعفر عليه السلام من أدمن في فرائضه و نوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه حسابا يسيرا(٢).

٢٤ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام لا تدعوا قراءة الرحمن و القيام بها فإنها لا تقر في قلوب المنافقين و يأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة و أطيب ريح حتى يقف من الله موقفا لا يكون أحد أقرب إلى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا و يدمن قراءتك فتقول يا رب فلان و فلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية و لا أحد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة و اسكنوا فيها حيث شئتم(٣).

٢٥ـ و عن أبي جعفر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله تعالى و وجهه كالقمر ليلة البدر(٤).

٢٦ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها لا يفارقها حتى يدخله الجنة(٥).

٢٧ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضة أعاذه الله أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن و عوفي من النار و أدخل الجنة بتلاوته إياهما و محافظته عليهما لأنهما للنبي صلى الله عليه وآله(٦).

٢٨ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح و في أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة(٧).

٢٩ـ و عنه عليه السلام من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله و أسكنه يوم القيامة عند محمد و أهل بيته عليهم السلام(٨).

٢٩٧/٧ ٣٠ـ و عنه عليه السلام من أدمن قراءة سورة لا أقسم و كان يعمل بها بعثها اللّه معه من قبره في أحسن صورة تبشره و تضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط و الميزان(٩).

٣١ـ و عنه عليه السلام من قرأ و النازعات لم يمت إلا ريان و لم يبعثه الله إلا ريان و لم يدخله الجنة إلا ريان(١٠).

٣٢ـ و عنه عليه السلام من كان قراءته في الفريضة ويل للمطففين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار و لم تره و لا يراها و لم يمر على جسر جهنم و لا يحاسب يوم القيامة(١١).

٣٣ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة و السماء ذات البروج في فرائضه كان محشره و موقفه مع النبيين و المرسلين(١٢).

٣٤ـ و عنه عليه السلام من كانت قراءته في فرائضه و السماء و الطارق كان له يوم القيامة عند الله جاها و منزلة و كان من رفقاء النبيين و أصحابهم في الجنة(١٣).

٣٥ـ و عنه عليه السلام من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة ادخل من أي أبواب الجنة شئت(١٤).

٣٦ـ و عنه عليه السلام من أدمن قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا و الآخرة و آتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار(١٥).

٣٧ـ و عنه عليه السلام من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفا أن له من الله مكانا و كان يوم القيامة من رفقاء النبيين و الشهداء و الصالحين(١٦).

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٤ ب٢٠٩.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٤ ب٢١١ وفيه: حساباً يسيراً ووسع عليه رزقه.
(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٦ ب٢١٦.
(٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٦ ب٢١٧ ح ٣.
(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٨ ب٢٢٣ ح ١.
(٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٨ ب٢٢٤.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٨ ب٢٢٥.
(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٤٩ ب٢٢٨ وفيه: لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب. واسكنه يوم القيامة مع محمد.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٠ ب٢٣٤ وفيه: بعثه الله عزوجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥١ ب٢٣٦.
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥١ ب٢٣٩.
(١٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥١ ب٢٤٠.
(١٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٢ ب٢٤١.
(١٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٢ ب٢٤٢.
(١٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٢ ب٢٤٣ وفيه: غشاه الله برحمته.
(١٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٢ ب٢٤٤.

٣٨ـ و عنهﷺ من أكثر قراءة و الشمس و ضحيها و الليل إذا يغشى و الضحى و ألم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق شيء[١] بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جميع ما أقلت الأرض منه و يقول الرب تبارك و تعالى قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير ٢٩٨/٧ منها حيث ما أحب فأعطوه إياها من غير من مني و لكن رحمة مني و فضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي[٢].

٣٩ـ و عنهﷺ من قرأ و العاديات و أدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة و كان في حجره و رفقائه[٣].

٤٠ـ و عن أبي جعفرﷺ من أكثر من قراءة القارعة آمنه الله من قيح جهنم يوم القيامة[٤].

٤١ـ و عن أبي عبد اللهﷺ من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة[٥].

٤٢ـ و عنهﷺ من قرأ في فرائضه ألم تر كيف شهد له يوم القيامة كل سهل و جبل و مدر أنه كان من الصالحين و ينادى له يوم القيامة صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوا عبدي الجنة و لا تحاسبوه فإنه ممن أحبه و أحب عمله[٦].

٤٣ـ و عنهﷺ من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة[٧].

٤٤ـ و عنهﷺ من قرأ أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه و نوافله كان فيمن قبل الله صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه في الدنيا[٨].

٤٥ـ و عنهﷺ من قرأ إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه و نوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة و كان محدثه عند رسول اللهﷺ[٩].

٤٦ـ و عنهﷺ من قرأ قل يا أيها الكافرين و قل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيدا[١٠].

٤٧ـ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد اللهﷺ قال من زوج عزبا كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة[١١].

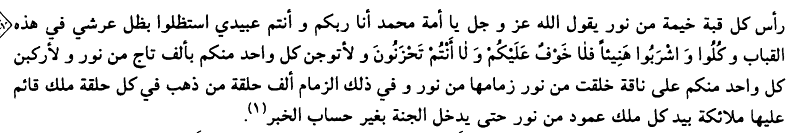
٤٨ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أبي عبد اللهقال أربعة ينظر الله عز و جل إليهم يوم القيامة من أقال نادما أو أغاث ٢٩٩/٧ لهفان أو أعتق نسمة أو زوج عزبا[١٢].

٤٩ـ ثو:[١٣] [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد اللهقال من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته أو أجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة و أهواله[١٤].

٥٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس في فضيلة شهر رمضان عن النبيﷺ قال و قضى لكم الله عز و جل يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدنيا و الآخرة و أعطاكم الله ما يعطي أيوب و استغفر لكم حملة العرش و أعطاكم الله عز و جل أربعين نورا عشرة عن يمينكم و عشرة عن يساركم و عشرة أمامكم و عشرة خلفكم و أعطاكم الله عز و جل يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها و ناقة تركبونها و يبعث الله إليكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم و يوم خمسة و عشرين بنى الله عز و جل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء على

---

(١) في «أ»: لم يبق نبي.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٣ ب ٢٤٥.
(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٤ ب ٢٥١.
(٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٥ ب ٢٥٢.
(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٥ ب ٢٥٤.
(٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٦ ب ٢٥٨ ح ١.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٦ ب ٢٥٨ ح ٢.
(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٦ ب ٢٥٩ وفيه: في الحياة الدنيا.
(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٦ ب ٢٦٠.
(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٥٦ ب ١٥٧ ب ٢٦١.
(١١) الكافي ٥: ٣٣١ ب ٢٠٢ ح ٢ وفيه: اعزباً.
(١٢) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٥.
(١٣) صحفت في «أ» الى: ل.
(١٤) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٢٠ ب ٤٢١ وفيه: واعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك اثنان وسبعون. وقد ذكر نفس الخبر ولكن بتوسعة في موضع آخر ص ١٨٠.


رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله عز و جل يا أمة محمد أنا ربكم و أنتم عبيدي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب و كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً فلا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ و لأتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور و لأركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور و في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب في كل حلقة ملك قائم عليها ملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب الخبر(١).

٥١ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] في قوله تعالى ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ
٣٠٠/٧ اللّهِ﴾(٢) قال ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع و تدفعون به عنهم المضار ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد و آله الطيبين يوم القيامة فيحط به عن سيئاتكم و يضاعف به حسناتكم و يرفع به درجاتكم(٣) و ساق الحديث إلى أن قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات و الزكوات المفروضات و تقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات فإن الله عز و جل يعظم به المثوبات و الذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا حتى ما يكون بينه و بينها حائل بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة فضة قد واسى بها أخا مؤمنا على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه و تصد عنه ذلك اللهب فلا يصيبه من حرها و لا دخانها شيء إلى أن يدخل الجنة قيل يا رسول الله و على هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله و الذي بعثني بالحق نبيا إنه لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا و ربما جاء يوم القيامة من تمثل له سيئاته و حسناته و إساءته إلى إخوانه المؤمنين و هي التي تعظم و تتضاعف فتمتلئ بها صحائفه و تفرق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده و لسانه فيتحير و يحتاج إلى حسنات توازي سيئاته فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدنيا فيقول له قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إلي في الدنيا فيغفر الله له بها و يقول لهذا المؤمن فأنت بما ذا تدخل جنتي فيقول برحمتك يا رب فيقول الله جدت عليه بجميع حسناتك و نحن أولى بالجود منك و الكرم و قد تقبلتها عن أخيك و قد رددتها عليك و أضعفتها لك فهو أفضل أهل الجنان(٤).

٥٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبيصلى الله عليه وآله قال من صام من رجب يومين لم
٣٠١/٧ يصف الواصفون من أهل السماء و الأرض ما له عند الله من الكرامة و كتب له من الأجر مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت و يشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه و يحشر معهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة و يكون من رفقائهم و ساق الحديث إلى أن قال و من صام من رجب خمسة أيام كان حقا على الله عز و جل أن يرضيه يوم القيامة و بعث يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر و ساقه إلى أن قال و من صام من رجب ستة أيام خرج من قبره و لوجهه نور يتلألأ أشد بياضا من نور الشمس و أعطي سوى ذلك نورا يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة و بعث من الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب و ساقه إلى أن قال و من صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره و هو ينادي لا إله إلا الله و لا يصرف وجهه دون الجنة و خرج من قبره و لوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى و إن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب و من صام من رجب عشرة أيام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدر و الياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان و ساقه إلى أن قال و من صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثوابا منه إلا من صام مثله أو زاد عليه و من صام من رجب اثني عشر يوما كسي يوم القيامة حلتين خضراوين من سندس و إستبرق يحبر بهما لو دليت حلة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها و غربها و لصار الدنيا أطيب من ريح المسك و من صام من رجب ثلاثة عشر يوما وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظل العرش قوائمها من در أوسع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر و الياقوت في كل صحفة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللون اللون و لا الريح الريح

(١) أمالي الصدوق ٤٩ ـ ٥١ م ١٢ ح ٢. (٢) البقرة: ١١٠.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكريعليه السلام: ٥٢٠ ح ٣١٨ وفيه: بجاه محمد وعلي وآلهما.
(٤) التفسير المنسوب الى الامام العسكريعليه السلام: ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ح ٣٢٠ وفيه: بينا هو كذلك قد تحير، وكذا: وعلى هذا تنفع مواساته لاخيه المؤمن، وكذا: انه لينفع بعض المواسين؛ وكذا: فهو من أفاضل اهل الجنان.

فيأكل منها و الناس في شدة شديدة و كرب عظيم و ساقه إلى أن قال و من صام من رجب خمسة عشر يوما وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمر به ملك مقرب و لا رسول و لا نبي إلا قال طوباك أنت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان و ساقه إلى أن قال و من صام سبعة عشر يوما من رجب وضع له يوم القيامة على الصراط
٣٠٢/٧ سبعون ألف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان تشيعه الملائكة بالترحيب و التسليم و ساقه إلى أن قال و من صام من رجب أحدا و عشرين يوما شفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر كلهم من أهل الخطايا و الذنوب و ساقه إلى أن قال و من صام من رجب خمسة و عشرين يوما فإنه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك بيد كل ملك منهم لواء من در و ياقوت و معهم طرائف الحلي و الحلل فيقولون يا ولي الله النجاء إلى ربك فهو من أول الناس دخولا في جنات عدن مع المقربين الذين رضي الله عنهم و رضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم و من صام من رجب ستة و عشرين يوما بنى الله له في ظل العرش مائة قصر من در و ياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعما و الناس في الحساب الخبر(١).

٥٣ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وقر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة(٢).

٥٤ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر قلت له من بر الناس و فاجرهم قال من بر الناس و فاجرهم(٣).

٥٥ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مات في طريق مكة ذاهبا أو جائيا أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة(٤).

٥٦ـيه: [من لا يحضر الفقيه] عن الصادق عليه السلام قال من مات محرما بعثه الله ملبيا(٥).

٥٧ـو قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان(٦).

٥٨ـكا: [الكافي] عن الرضا عليه السلام قال من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر و قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن يوم الفزع الأكبر(٧).

٥٩ـل: [الخصال] بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من مقت نفسه دون الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة(٨).

٣٠٣/٧ ٦٠ـيه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر(٩).

٦١ـثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة(١٠).

٦٢ـفس: [تفسير القمي] قال أبو جعفر عليه السلام من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة.

٦٣ـكا: [الكافي] عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عمل يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل(١١) من حسن الخلق(١٢).

٦٤ـلي: [الأمالي للصدوق] عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أطولكم قنوتا في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف(١٣).

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٢٩ـ٤٣٣ م ٨٠ ح١ بفارق محدود جداً.
(٢) الكافي ٢: ٦٥٨ ح٣.
(٣) الكافي ٤: ٢٥٨ ح ٢٦.
(٤) الكافي ٤: ٢٦٣ ح ٤٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٨ ح ٣٧٦.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٩ ح ٢٢٧٠ ـ ٢٢٧١.
(٧) الكافي ٣: ٢٢٩ ح٩.
(٨) الخصال: ١٥ ب ١ ح٥٤.
(٩) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٤ ح ٤٩٦٨.
(١٠) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٧٧ ب ٣٠٤ وفيه: من حمله اخاه.
(١١) وفي نسخة: احسن.
(١٢) الكافي ٢: ٩٩ ب ٤٩ ح٢.
(١٣) أمالي الصدوق: ٤١١ م ٧٦ ح٧.

٦٥ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ أقربكم غدا مني في الموقف أصدقكم للحديث و آداكم للأمانة و أوفاكم بالعهد و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس[١].

٦٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن النبي ﷺ قال من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه و روثه و شرابه في ميزانه يوم القيامة.

٦٧ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة لهن مقدمات و مؤخرات و معقبات و هن الباقيات الصالحات[٢].

٦٨ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ ألا بشر المشاءين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة[٣].

٦٩ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون[٤].

٣٠٤/٧ ٧٠ـثو: [ثواب الأعمال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إذا سجد أحدكم فليباشر بكفيه الأرض لعل الله يصرف عنه الغل يوم القيامة[٥].

٧١ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبي جعفر عليه السلام قال يبعث قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور و رياشهم من نور جلوس على كراسي من نور قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون هؤلاء أنبياء فينادي مناد من تحت العرش أن ليس هؤلاء بأنبياء قال فيقولون هؤلاء شهداء فينادي مناد من تحت العرش أن ليس هؤلاء شهداء و لكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين و ينظرون المعسر حتى ييسر[٦].

٧٢ـثو: [ثواب الأعمال] عن النبي ﷺ قال أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته[٧].

٧٣ـسن: [المحاسن] عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن علي صلوات الله عليه قال من وقر مسجدا لقي الله يوم يلقاه ضاحكا مستبشرا و أعطاه كتابه بيمينه[٨].

٧٤ـكا: [الكافي] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من قبل ولده كتب الله له حسنة و من فرحه فرحه الله يوم القيامة و من علمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة[٩].

٧٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد العلوي عن جده الحسين بن إسحاق بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال يعير الله عز و جل عبدا من عباده يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذا مرضت أن تعودني فيقول سبحانك سبحانك أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعده و عزتي و جلالي لو عدته لوجدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن الرحيم[١٠].

٧٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة و محمد بن عبد الله عن علي بن حسان[١١]، عن

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٤١ م ٧٦ ح ٥.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٩ ب ١٢ بفارق يسير.
(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٥١ ب ٥٨.
(٤) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٥٧ ب ٣.
(٥) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٦٠ ب ٨٥.
(٦) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٧٦ ب ٢٩٨ وما بعنوان النسخة الاخرى ليس في المصدر.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٨٧ ب ٣٢٨.
(٨) المحاسن: ٥٤ «الثواب» ب ٦٥ ح ٨٣.
(٩) الكافي ٦: ٤٩ ب ٣٥ ح ١.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٤٠ م ١٢ وفيه: عبدي لما منعك إذ مرضت ان تعودني.
(١١) علي بن حسان و بقرينة روايته عن عبدالرحمن بن كثير، هو الهاشمي. قال النجاشي: علي بن حسان بن كثير الهاشمي، مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ضعيف جداً، ذكره بعض اصحابنا في الغلاة، فاسد الاعتقاد، له كتاب: تفسير الباطن، تخليط كله «رجال النجاشي ٢: ٧١ رقم ٦٥٨».
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: مولى لهم، له كتاب ثم ذكر الطريق اليه «الفهرست: ٩٨ رقم: ٤١٧».
ونقل الكشي عن العياشي قوله سألت علي بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان قال: عن ايهما سألت؟ اما الواسطي فهو ثقة، واما الذي عندنا يروي عن عمه عبدالرحمن بن كثير فهو كذاب، وهو واقفي ايضاً، لم يدرك ابا الحسن موسى «اختيار معرفة الرجال: ٧٤٨ ح ٨٥١».
ونقل العلامة عن ابن الغضائري قوله عنه: مولى أبي جعفر الباقر عليه السلام ابوالحسن، يروي عن عمه عبدالرحمن، غال ضعيف رأيت له كتاباً سماه

٣٠٥/١٠ عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز و جل ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١) قال بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك فقال الحسنة معرفة الولاية و حبنا أهل البيت و السيئة إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه هذه الآية(٢).

٧٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن حميد عن فضيل الرسان عن أبي داود عن أبي عبد الله الجدلي مثله(٣).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٤).

٧٨ـ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه و جعله الله عز و جل مع السفرة الكرام البررة و كان القرآن حجيجا عنه يوم القيامة فيقول يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطائك قال فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة و يوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل أرضيناك فيه فيقول القرآن يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الأمن بيمينه و الخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ و اصعد درجة ثم يقال له هل بلغناك و أرضيناك فيقول نعم قال و من قرأ كثيرا أو تعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز و جل أجر هذا مرتين(٥).

٧٩ـ م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز و جل يا رب هذا أظمأت نهاره و أسهرت ليلة و قويت في رحمتك طمعه و فسحت في مغفرتك أمله فكن عند ظني فيك و ظنه فيقول

٣٠٦/٧ الله تعالى أعطوه الملك بيمينه و الخلد بشماله و أقرنوه بأزواجه من الحور العين و اكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما و ينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها فيقولان يا ربنا أنى لنا هذه و لم تبلغها أعمالنا فيقول الله عز و جل و مع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراءون و لم يسمع بمثله السامعون و لم يتفكر في مثله المتفكرون فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن و بتصييركما إياه بدين الإسلام و برياضتكما إياه على محمد(٦) رسول الله و علي ولي الله و تفقيهكما إياه بفقههما لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملا إلا بولايتهما و معاداة أعدائهما و إن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهبا يتصدق به في سبيل الله فتلك البشارات التي تبشرون بها(٧).

باب ١٦ تطاير الكتب و إنطاق الجوارح و سائر الشهداء في القيامة

الآيات النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لاٰ يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾ ٤١ ـ ٤٢.

النحل: ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاٰ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ٨٤.

و قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنٰا بِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ﴾ ٨٩.

تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بسبب ولا يروي إلا عن عمه. الخلاصة: ٢٣٤ ق ٢ ف ١٦ ب ١ رقم ١٤.

أقول: ذكره ابن قولويه في اسانيد كامل الزيارات ص ١٢٢ ب ٤٢ ح ٤ مما يعني وثاقته في ضابطة ابن قولويه المبنية على أساس عدم رواية احاديث كتابه إلا عن الثقات كما صرّح في المقدمة. وقد اوضحنا في مقدمتنا لكتاب كامل الزيارات أن توثيقه لرجال أسانيده جميعاً ينطوي على بعض تسامح. و أثبتنا هناك أن هذا التوثيق لا يشمل الجميع. مما يعني أن تضعيف النجاشي للرجل لا يدفعه التوثيق العام لابن قولويه.

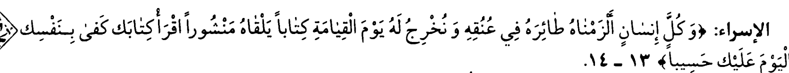
(١) النمل: ٨٩ ـ ٩٠. (٢) الكافي ١: ١٨٥ ب ٦٥ ح ١٤.

(٣) المحاسن: ١٥٠ صفوة ب ٢٠ ح ٦٩ بفارق يسير في اللفظ. (٤) تفسير الفرات: ٣١٢ ح ٤١٨ بفارق يسير.

(٥) الكافي ٢: ٦٠٣ـ٦٠٤ ب ٢٧١ ح ٤ وفيه: وكان القرآن حجيزاً عنه، وكذا: فبلّغ به اكرم عطاياك، وكذا: هل بلغناك به، وكذا: ومن قرأه كثيراً.

(٦) في «أ»: على حب محمد.

(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٤٥٠ ح ٢٩٧ وفيه: ومعاداة اعدائهما عملاً وان كان ملء مابين الثرى الى العرش ذهبا تصدق في سبيل الله.



الإسراء: ﴿وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ **١٣ ـ ١٤.**

و قال تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ **٣٦.**

الحج: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ﴾ **٧٨.**

النور: ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ
٣٠٧/٧ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ **٢٣ ـ ٢٥.**

يس: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ **٦٥.**

السجدة[1]: ﴿وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللّٰهِ إِلَى النّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنّارُ مَثْوىً لَهُمْ وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ **١٩ ـ ٢٤.**

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ﴾ **أي فكيف حال الأمم و كيف يصنعون** ﴿إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ **من الأمم** ﴿بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ﴾ **يا محمد** ﴿عَلىٰ هٰؤُلاءِ﴾ **يعني قومه** ﴿شَهِيداً﴾ **و معنى الآية أن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم و عليهم و يستشهد نبينا على أمته** ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾[2] **معناه لو يجعلون و الأرض سواء كما قال سبحانه** ﴿وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾ **و روي عن ابن عباس أن معناه يودون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطئونهم بأقدامهم كما يطئون الأرض و على القول الأول المراد أن الكفار يوم القيامة يودون أنهم لن يبعثوا و أنهم كانوا و الأرض سواء لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب و الخلود في النار و روي أيضا أن البهائم يصيرون ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك ترابا** ﴿وَ لا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾ **قيل فيه أقوال:**

أحدها: أنه عطف على قوله ﴿لَوْ تُسَوّٰى﴾ **أي و يودون أن لو لم يكتموا الله حديثا لأنهم إذا سئلوا قالوا** ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[3] **فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا و يا ليتنا لم نكتم الله شيئا و هذا**[4] **قول ابن عباس.**

و ثانيها: أنه كلام مستأنف و المراد به أنهم لا يكتمون الله شيئا من أمور الدنيا.

٣٠٨/٧ **و كفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم و إنما لا يكتمون لعلمهم بأنه لا ينفعهم الكتمان و إنما يقولون** ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾ **في بعض الأحوال فإن للقيامة مواطن و أحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم إلا همسا و في موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر و المعاصي ظنا منهم أن ذلك ينفعهم و في موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن.**

و ثالثها: أن المراد أنهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لأن جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم و إن كتموه هم.

و رابعها: أن المراد ودوا لو تسوى بهم الأرض و أنهم لم يكونوا كتموا أمر محمدﷺ **و بعثه عن عطا.**

و خامسها: أن الآية على ظاهرها فالمراد و لا يكتمون الله شيئا لأنهم ملجئون إلى ترك القبائح و الكذب و قولهم ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾ **عند أنفسنا لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم إلى الله عن البلخي**[5].

---

(١) فصلت.
(٢) النبأ: ٤٠.
(٣) الانعام: ٢٣.
(٤) وفي نسخة: لم نكتم الله، وهذا شيئاً.
(٥) مجمع البيان ٢: ٧٧ـ٧٨.

و في قوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ يعني يوم القيامة بين سبحانه أنه يبعث فيه من كل أمة شهيدا و هم الأنبياء و العدول من كل عصر يشهدون على الناس بأعمالهم.

و قال الصادق عليه السلام لكل زمان و أمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها.

و فائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك أن ذلك أهول في النفس و أعظم في تصور الحال و أشد في الفضيحة إذا قامت الشهادة بحضرة الملإ مع جلالة الشهود و عدالتهم عند الله تعالى و لأنهم إذا علموا أن العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإن ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي و تقديره و اذكر يوم نبعث ﴿ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا يؤذن لهم في الكلام و الاعتذار أو لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدنيا أو لا يسمع منهم العذر يقال أذنت له أي استمعت ﴿وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يسترضون و لا يستصلحون لأن الآخرة ليست بدار تكليف و معناه لا يسألون أن يرضوا الله بالكف عن معصية يرتكبونها[١].

٣٠٩/٧ و في قوله سبحانه ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي من أمثالهم من البشر و يجوز أن يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي أرسل إليهم و يجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي و في هذا دلالة على أن كل عصر لا يجوز أن يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره و هو عدل عند الله تعالى و هو قول الجبائي و أكثر أهل العدل و هذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا و إن خالفوهم في أن ذلك العدل و الحجة من هو ﴿وَ جِئْنا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاءِ﴾ يريد على قومك و أمتك[٢].

و في قوله تعالى ﴿وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ معناه و ألزمنا كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه كالطوق لا يفارقه و إنما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا و قيل طائره يمنه و شؤمه و هو ما يتطير به و قيل طائره حظه من الخير و الشر و خص العنق لأنه محل الطوق الذي يزين المحسن و الغل الذي يشين المسيء و قيل طائره كتابه و قيل معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر عندهم يستدل به على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون و إن أساء فطائره مشوم ﴿وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً﴾ و هو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم ﴿يَلْقاهُ﴾ أي يرى ذلك الكتاب ﴿مَنْشُوراً﴾ أي مفتوحا معروضا عليه ليقرأ و يعلم ما فيه و الهاء في ﴿له﴾ عائد إلى الإنسان أو إلى العمل و يقال له ﴿اقْرَأْ كِتابَكَ﴾ قال قتادة و يقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ﴿كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ أي محاسبا و إنما جعله محاسبا لنفسه لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة و رأى جزاء أعماله مكتوبا بالعدل أذعن عند ذلك و خضع و اعترف و لم يتهيأ له حجة و لا إنكار و ظهر لأهل المحشر أنه لا يظلم[٣].

و في قوله تعالى ﴿كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ معناه أن السمع يسأل عما سمع و البصر عما رأى و القلب عما عزم عليه و المراد أن أصحابها هم المسئولون و لذلك قال ﴿كُلُّ أُولٰئِكَ﴾ و قيل بل المعنى كل أولئك الجوارح يسأل عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسأل العباد فيما استعملوها[٤]. ٣١٠/٧

و في قوله ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ أي بالطاعة و القبول فإذا شهد لكم صرتم به عدولا تستشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة و أنهم لم يقبلوا و قيل معناه لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ في إبلاغ رسالة ربه إليكم وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم[٥].

و في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بين سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف و سائر أعضائهم بمعاصيهم و في كيفية شهادة الجوارح أقوال أحدها أن الله يبنيها ببنية يمكنها النطق و الكلام من جهتها فتكون ناطقة و الثاني أن الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح و أضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام و الثالث أن الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة و يظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٨٣ـ٥٨٤.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥٨٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٢٢ـ٦٢٣ بفارق.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٤١.
(٥) مجمع البيان ٤: ١٥٤.

فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك[١]؛ وأما شهادة الإنس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنه لا ينفعهم الجحود و أما قوله ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ﴾ فإنه يجوز أن يخرج الألسنة و يختم على الأفواه و يجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي و الأرجل ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي يتم الله لهم جزاءهم الحق فالدين بمعنى الجزاء، و يجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق[٢].

و في قوله ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ﴾ هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام و النطق[٣].

و في قوله تعالى ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا و لا يتفرقوا ﴿حَتّٰى إِذٰا مٰا جٰاؤُهٰا﴾ أي جاءوا النار التي حشروا إليها ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه ﴿وَ أَبْصٰارُهُمْ﴾ بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا و سائر ﴿جلودهم﴾ بما باشروه من المعاصي و الأعمال القبيحة و

٣١١/٧ قيل المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و المفسرين[٤]. ﴿وَ قٰالُوا﴾ يعني الكفار ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا﴾ أي يعاتبون أعضاءهم فيقولون لم شهدتم علينا ﴿قٰالُوا﴾ أي فيقول جلودهم في جوابهم ﴿أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي مما ينطق و المعنى أعطانا الله آلة النطق و القدرة عليه و تم الكلام ثم قال سبحانه ﴿وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ﴾ أي من أن يشهد ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لٰا أَبْصٰارُكُمْ وَ لٰا جُلُودُكُمْ﴾ أي لم يكن مهيأ لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة و قيل معناه و ما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ﴿وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك و روي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله يسمع تسارنا و يجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله و قيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا و لكنه يعلم ما نظهر ﴿وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ﴾ ﴿ذلكم﴾ مبتدأ و ظنكم خبره ﴿و أرديكم﴾ خبر ثان و يجوز أن يكون ﴿ظنكم﴾ بدلا من ﴿ذلكم﴾ و المعنى و ظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصي و أدى بكم إلى الكفر ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ أي و ظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنكم خسرتم الجنة و حصلتم في النار.

و قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار و يرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول ﴿وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ الآية ثم قال إن الله عند ظن عبده به إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا.

٣١٢/٧ ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ أي فإن يصبر هؤلاء على النار و الإمهال[٥] وليس المراد به الصبر المحمود و لكنه الإمساك عن إظهار الشكوى و عن الاستغاثة فالنار مسكن لهم ﴿وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمٰا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي و إن يطلبوا العتبى و سألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم و يرضى عنهم و تقدير الآية أنهم إن صبروا و سكتوا و جزعوا[٦] فالنار مأواهم كما قال سبحانه ﴿اصْلَوْهٰا فَاصْبِرُوا أَوْ لٰا تَصْبِرُوا سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ﴾[٧] و المتعب هو الذي يقبل عتابه و يجاب إلى ما سأل[٨].

١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ كُلَّ إِنْسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يقول خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل[٩].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[١٠] قال صحف الأعمال[١١].

---

(١) من كلمة: ويظهر فيها الى كلمة: بسهرك ليس موجوداً في المصدر المطبوع.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢١١ بفارق واختصار.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٧٣.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٢.
(٥) في المصدر: وآلامها.
(٦) في المصدر: أو جزعوا.
(٧) الطور: ١٦.
(٨) مجمع البيان ٥: ١٤ـ١٥ ببعض الفارق.
(٩) تفسير القمي ١: ٤٠٨.
(١٠) التكوير: ١٠.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٠١.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئا فيشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئا و هو قوله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[1] فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم و ينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون[2].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿حَتّٰى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإنها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فيشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم فقال الصادقعليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا و هو قول الله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ و هم الذين غصبوا أمير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله و يشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله[3]، و تشهد الفرج بما ارتكبت مما حرم الله ثم أنطق ٣١٣/٧
الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا﴾ فيقولون ﴿أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ أي من الله ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ﴾ و الجلود الفروج ﴿وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ﴾[4].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالبعليه السلام في صفة يوم القيامة يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن و قال صوابا فيقام الرسل فيسأل فذلك قوله لمحمدصلى الله عليه و آله ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾ و هو الشهيد على الشهداء و الشهداء هم الرسلعليهم السلام[5].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن جده قال قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبة يصف هول يوم القيامة ختم على الأفواه فلا تكلم و قد تكلمت الأيدي و شهدت الأرجل و نطقت الجلود بما عملوا ف ﴿لا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾[6].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال أتى علياعليه السلام رجل فقال يا أمير المؤمنين إني شككت في كتاب الله المنزل فقال له عليعليه السلام ثكلتك أمك و كيف شككت في كتاب الله المنزل فقال له الرجل لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا و ينقض بعضه بعضا قال فهات الذي شككت فيه فقال لأن الله يقول ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قالَ صَواباً﴾[7] و يقول حيث استنطقوا ﴿قالُوا وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[8] و يقول ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[9] و يقول ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾[10] و يقول ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾[11] و يقول ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فمرة يتكلمون و مرة لا يتكلمون و مرة ينطق الجلود و الأيدي و الأرجل و مرة ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قالَ صَواباً﴾ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين فقال له عليعليه السلام إن ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الذي ﴿مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم ٣١٤/٧
بعضا و يستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل و الأتباع و تعاونوا ﴿عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ﴾ في دار الدنيا و يلعن أهل المعاصي بعضهم بعضا الذين بدت منهم المعاصي في دار الدنيا و تعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدنيا و المستكبرون منهم و المستضعفون يلعن بعضهم بعضا و يكفر بعضهم بعضا ثم يجمعون في مواطن يفر بعضهم من بعض و ذلك قوله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ إذا تعاونوا على الظلم

---

(١) المجادلة: ١٨.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٩١ وفيه: فتشهد عليهم الملائكة.
(٣) في «أ»: وتشهد اليدان بما اخذت، وتشهد الرجلان بما اخذت مما حرم الله. وفي المصدر: بما سعتا فيما حرم الله.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣٥ـ٢٣٦.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٦٨ سورة النساء ح ١٣٢.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٦٨ سورة النساء ح ١٣٣.
(٧) النبأ: ٣٨.
(٨) الانعام: ٢٣.
(٩) العنكبوت: ٢٥.
(١٠) ص: ٦٤.
(١١) ق: ٢٨.

و العدوان في دار الدنيا ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ثم يجمعون في موطن يبكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معايشهم و صدعت الجبال إلا ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجتمعون[1] في موطن يستنطقون فيه فيقولون ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾ و لا يقرون بما عملوا فيختم على أفواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم و أيديهم و أرجلهم ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا﴾ فتقول ﴿أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ثم يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلم أحد إِلّٰا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً و يجتمعون في موطن يختصمون فيه و يدان لبعض الخلائق من بعض و هو القول و ذلك كله قبل الحساب فإذا أخذ بالحساب شغل كل بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم[2].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبته فلما وقفوا عليها قالوا ﴿يٰا لَيْتَنٰا نُرَدُّ وَ لٰا نُكَذِّبَ بِآيٰاتِ رَبِّنٰا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدٰا لَهُمْ مٰا كٰانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾[3] إلى قوله ﴿وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾[4].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن خالد بن يحيى عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿اقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾ قال
٣١٥/٧ يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قوله ﴿يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا[5]﴾[6].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن خالد بن نجيح عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثم قيل له اقرأ قلت فيعرف ما فيه فقال إن الله يذكره فما من لحظة و لا كلمة و لا نقل قدم و لا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا ﴿يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا﴾[7].

١١ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال رسول اللهأما إن الله عز و جل كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم و أديانكم و أموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده و لكم في استشهاد الشهود عليهم فلله عز و جل على كل عبد رقباء من كل خلقه و مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ و يحفظون عليه ما يكون منه من أعماله و أقواله و ألفاظه و ألحاظه و البقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه و الليالي و الأيام و الشهور شهوده عليه أو له و سائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أو له و حفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له و كم يكون[8] يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه إن الله عز و جل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين و إماءه فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر و يسمعهم الداعي و يحشر الليالي و الأيام و يستشهد البقاع و الشهور على أعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه و بقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و أيامه و ليالي الجمع و ساعاتها و أيامها فيسعد بذلك سعادة الأبد و من عمل سوءا شهدت عليه جوارحه و بقاعه و شهوره
٣١٦/٧ و أعوامه و ساعاته و ليالي الجمع و ساعاتها و أيامها فيشقى بذلك شقاء الأبد فاعملوا ليوم القيامة و أعدوا الزاد ليوم الجمع يَوْمَ التَّنٰادِ و تجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص فإن من عرف حرمة رجب و شعبان و وصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة و كان رجب و شعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها و ينادي مناد يا رجب و يا شعبان و يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم و كيف كانت طاعته لله عز و جل فيقول رجب و شعبان و شهر رمضان يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك[9]، و استمدادا لمواد فضلك و لقد تعرض بجهده لرضاك و طلب بطاقته محبتك فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور ما ذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب و شعبان و شهر رمضان ما عرفناه إلا متلقيا في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك

---

(١) في المصدر: ثم يجتمعون.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٧ـ٣٨٨ سورة الانعام ح ١٦.
(٣) الانعام ٢٧ـ٢٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٨٨ سورة الانعام ح ١٧.
(٥) الكهف: ٤٩.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٣. وكرره في ٢: ٣٥٤ سورة الكهف ح ٣٥.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٥٤ سورة الكهف ح ٣٤.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يكونوا.
(٩) في المصدر: ما عرفنا إلا متقبلاً.

صائرا فيه إلى البر و الإحسان و لقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحا مبتهجا أمل فيها رحمتك و رجا فيها عفوك و مغفرتك و كان مما منعته فيها ممتنعا و إلى ما ندبته إليه فيها مسرعا لقد صام ببطنه و فرجه و سمعه و بصره و سائر جوارحه و لقد ظمئ في نهارها و نصب في ليلها و كثرت نفقاته فيها على الفقراء و المساكين و عظمت أياديه و إحسانه إلى عبادك صحبها أكرم صحبة و ودعها أحسن توديع أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك و لم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك فنعم العبد هذا فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة فتلقاه ملائكة الله بالحباء و الكرامات و يحملونه على نجب النور و خيول البرق[1]، و يصير إلى نعيم لا ينفد و دار لا تبيد لا يخرج سكانها و لا
يهرم شبانها و لا يشيب ولدانها و لا ينفد سرورها و حبورها و لا يبلى جديدها و لا يتحول إلى الغموم سرورها و لا ٣١٧/٧
يمسهم فيها نصب و لا يمسهم فيها لغوب قد أمنوا العذاب و كفوا سوء الحساب و كرم منقلبهم و مثواهم[2] و ساق الحديث إلى أن قال ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الأخرى حتى تقيما الحق و تتقيا الباطل إلا و إذا بعثهما الله يوم القيامة عظم[3] ثوابهما و لا يزال يصب عليهما النعيم و يذكرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا و ما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها و ما أزاله الله عنهما حتى خلدهما في الجنان و إن فيهن لمن تبعث يوم القيامة فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها فترى السيئات بها محيطة و ترى حسناتها قليلة فيقال لها يا أمة الله هذه سيئاتك فأين حسناتك فتقول لا أذكر حسناتي فيقول الله لحفظتها يا ملائكتي تذاكروا حسناتها و ذكروا خيراتها فيتذاكرون حسناتها يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال أما تذكر من حسناتها كذا و كذا فيقول بلى و لكني أذكر من سيئاتها كذا و كذا فيعدد و يقول الملك الذي على اليمين له أفما تذكر توبتها منها قال لا أذكر قال أما تذكر أنها و صاحبتها تذكرتا الشهادة التي كانت عندهما حتى أيقنتا و شهدتاها و لم تأخذهما في الله لومة لائم فيقول بلى فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال أما تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما ثم تعطيان كتابهما بأيمانهما فتوجد حسناتهما كلها مكتوبة و سيئاتهما كلها ثم تجدان في آخرهما يا أمتي أقمت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين و لم تأخذك فيها لومة اللائمين[4] فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية و محوا لخطيئاتك السالفة[5].

١٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله
يقول إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا و الآخرة فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما ٣١٨/٧
كتبا عليه من الذنوب و يوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه و يوحي إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[6].

١٣ـ تفسير النعماني: فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال ﴿مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاٰ أَبْصٰارُكُمْ وَ لاٰ جُلُودُكُمْ وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ يعني بالجلود هاهنا الفروج و قال تعالى ﴿وَ لاٰ تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾ و ساق الحديث إلى أن قال ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حتى يستنطق بقوله سبحانه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[7].

١٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق[8] عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن

---

(١) في نسخة: وخيول البلق.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري [عليه السلام]: ٦٥٣ ـ ٦٥٦ ح٣٧٣ بفارق يسير.

(٣) في «أ»: اعظم.

(٤) في المصدر: لومة اللائمين.

(٥) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ص ٦٧٥ـ٦٧٦ ح ٣٧٧.

(٦) الكافي ٢: ٤٣٠ـ٤٣١ ب ١٩١ ح ١ وفيه: اكتمي ما كان يعمل عليك.

(٧) رسالة المحكم والمتشابه او تفسير النعماني: ٥٢ـ٥٣.

(٨) قال النجاشي: آدم بن اسحاق بن آدم بن عبدالله بن سعد الاشعري، قمي، ثقة، له كتاب يرويه عنه محمد بن عبدالجبار، واحمد بن محمد بن خالد ثم ذكر الطريق اليه. رجال النجاشي ١: ٢٦٢ رقم: ٢٦٠.

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب ثم ذكر الطريق اليه «الفهرست ١٦ رقم ٤٨».

ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفرعليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه الخبر[١].

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن عبد الله بن علي الزراد قال سأل أبو كهمس أبا عبد اللهعليه السلام فقال يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها قال لا بل هاهنا و هاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة[٢].

٣١٩/٧ ١٦ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الجريري عن أبيه عن سعد الخفاف عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق و الناس صفوف عشرون و مائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمدصلى الله عليه وآله و أربعون ألف صف من سائر الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير أنه كان أشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز (يتجاوز خ ل)[٣] حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته و صفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أعطي من البهاء و الفضل ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم و يقولون إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و صفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولا من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطي من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين و المرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون و المرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم و يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته و سمته غير أنه أعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول اللهصلى الله عليه وآله فيسألونه و يقولون يا محمد من هذا فيقول أو ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول اللهصلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم و يكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله و يقولون تعالى ربنا و تقدس إن هذا العبد من الملائكة
٣٢٠/٧ نعرفه بسمته و صفته غير أنه كان أقرب الملائكة من الله عز و جل مقاما من هناك ألبس من النور و الجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك و تعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك و تعالى يا حجتي في الأرض و كلامي الصادق الناطق ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك و تعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني و حافظ علي و لم يضيع شيئا و منهم من ضيعني و استخف بحقي و كذب و أنا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك و تعالى و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب و لأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب قال فيرفع[٤] القرآن رأسه في صورة أخرى قال فقلت له يا أبا جعفر في أي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره[٥] أهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر إليه الرجل فيقول ما أعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن أنا الذي أسهرت ليلك و أنصبت عيشك و سمعت الأذى و رجمت بالقول في ألا و إن كل تاجر قد استوفى تجارته و أنا وراءك اليوم قال فينطلق به إلى رب العزة تبارك و تعالى فيقول يا رب عبدك و أنت أعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي و يحب في و يبغض في فيقول الله عز و جل أدخلوا عبدي جنتي و اكسوه حلة من حلل الجنة و توجوه بتاج فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب إني أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول و عزتي و جلالي و علوي و ارتفاع مكاني لأنحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته ألا إنهم شباب لا يهرمون و أصحاء لا يسقمون و أغنياء لا يفتقرون و فرحون لا يحزنون و أحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية ﴿لا

(١) الكافي ٢: ٢٨ـ٣٢ ب ١٧ ح ١. (٢) علل الشرائع: ٣٤٣ ب ٤٦ ح ١.
(٣) في المصدر: فيتجاوز.
(٤) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط» وفي نسخة من المصدر: فيرفع.
(٥) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط» وفي نسخة من المصدر: ينكره.

٣٢١/٧ ﴿يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولىٰ﴾[1] **قلت جعلت فداك يا أبا جعفر و هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال نعم يا سعد و الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى قال سعد فتغير لذلك لوني و قلت هذا شيء لا أستطيع أتكلم به في الناس فقال أبو جعفر عليه السلام و هل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال** ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾[2] **فالنهي كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر الله و نحن أكبر**[3].

بيان: قوله عليه السلام إن هذا الرجل من المسلمين لما توجه إلى صفهم ظنوا أنه منهم و أما قولهم نعرفه بنعته و صفته فيحتمل وجوها الأول أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن الثاني أن يكون المراد أنا إنما نعرف أنه من المسلمين لكون نعته و صفته شبيهة بهم و لعل زيادة نوره لقراءته
٣٢٢/٧ القرآن أكثر من سائر المسلمين الثالث أنهم لما كانوا يتلون القرآن و يأنسون به و قد تصور بصورة لها مناسبة واقعية للقرآن فهم لأنسهم بما يناسبه واقعا يعرفونه و يأنسون به و لعدم علمهم بأن هذه صورة القرآن ظنوا أنه رجل و ذهب عن بالهم اسمه و قيل لما كان المؤمن فيه نيته أن يعبد الله حق عبادته و يتلو كتابه حق تلاوته إلا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد و بالجملة لا يوافق عمله ما في نيته كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال و البهاء و هي الصورة التي لو كانوا بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة و إنما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي و إنما يعرفونه بنعته و وصفه لأنهم كانوا يتلونه و إنما وصفوا الله بالحلم و الكرم و الرحمة حين رؤيتهم لما رأوا في أنفسهم في جنبه من النقص و القصور الناشئين من تقصيرهم يرجون من الله العفو و الكرم و الرحمة قوله عليه السلام في صورة رجل شاحب يقال شحب جسمه أي تغير و لعل ذلك لغضب على المخالفين أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين كما ورد أن السقط يقوم محبنطئا على باب الجنة و قيل لسماعه الوعيد الشديد و هو و إن كان لمستحقيه إلا أنه لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه قوله عليه السلام إنهم أهل تسليم أي يقبلون كل ما يسمعون من المعصومين عليهم السلام و لا يرتابون و لا يتبعون الشبه و وساوس الشيطان قوله عليه السلام يا سعد أسمعك كلام القرآن هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يقال تكلم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى و هذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي و كذا تكلم الصلاة فإن من أتى بالصلاة بحقها و حقيقتها نهته الصلاة عن متابعة أعداء الدين و غاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله و من ذكرهم ذكر الله.

الثاني: أن لكل عبادة صورة و مثالا تترتب عليها آثار تلك العبادة و هذه الصورة تظهر للناس في القيامة فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر الصلاة رجل أنها في القيامة يتشكل بإزائها رجل يشفع لمن رعاها حق رعايتها و في الدنيا أيضا لا يبعد أن يخلق الله بإزائها ملكا أو خلقا آخر من
٣٢٣/٧ الروحانيين يسدد من أتى بالصلاة حق إتيانها و يهديه إلى مراشده و كذا في القرآن و سائر العبادات.

الثالث: ما أفيض علي ببركات الأئمة الطاهرين و به ينحل كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و هو أنه كما أن الجسد الإنساني له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة عن القلب الظاهري و بها يسمع و يبصر و يمشي و ينطق و يحس فكذا له حياة معنوية من جهة العلم و الإيمان و الطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي و يسري في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر كما قال النبي صلى الله عليه و آله المؤمن ينظر بنور الله و يسمع بسمع آخر و بالجملة يتصرف الإيمان في بدنه و عقله و نفسه و يملكه بأسره فلا يرى إلا الحق و لا يسمع إلا ما ينفعه و لا يسمع شيئا من الحق إلا فهمه و صدقه و لا ينطق إلا بالحق و لا يمشي إلا للحق

---

(١) الدخان: ٥٦. **(٢) العنكبوت: ٤٥.**
(٣) الكافي ٢: ٥٩٦ـ٥٩٨ ب ٢٧٠ ح ١.

فالإيمان روح لذلك الجسد و لذا قال تعالى في وصف الكفار ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ﴾[1] و قال ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[2] و ما ذلك إلا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم و جوارحهم و كذا الصلاة إذا كملت في شخص و أتى بها كما هو حقها تصرف في بدنه و نورت قلبه و بصره و سمعه و لسانه و منعته عن اتباع الشهوات و حثته[3] على الطاعات و كذا سائر العبادات.

ثم إن القرآن ليس تلك النقوش بل هو يدل عليه تلك النقوش و إنما صار الخط و ما ينقش عليه محترما لدلالته على ذلك الكلام و الكلام إنما صار مكرما لدلالته على المعاني التي أرادها الله الملك العلام فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن و في عقله معانيه و اتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه و احترز عما نهى الله عنه فيه و اتعظ بمواعظه و صير القرآن خلقه و داوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم و الإكرام و لذا ورد أن المؤمن أعظم حرمة من الكعبة و القرآن فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح و النفس به أنه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذي كمل فيه الإيمان و تصرف فيه و صار روحه أنه إيمان و كذا الصلاة و الزكاة و سائر الطاعات و هذا في القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه و معناه و اتصف بصفاته و مؤداه و احتوى عليه و تصرف في بدنه و قواه فبالحري أن يطلق عليه القرآن فإذا عرفت ذلك ظهر لك سر الأخبار الواردة في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله و هو الإيمان و الإسلام و الصلاة و الزكاة و قس على ذلك حال أعدائه و ما ورد أنهم الكفر و الفسوق و العصيان و شرب الخمر و الزنا و سائر المحارم لاستقرار تلك الصفات فيهم بحيث صارت أرواحهم الخبيثة فلا يبعد أن يكون المراد بالصورة[4] التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنه روحه و لا يعمل بالقرآن إلا من يتولاه و ينادي القرآن بلعن من عاداه ثم ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أن الصلاة رجل و هو أمير المؤمنين فهو ينهى الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء و المنكر يعني أبا بكر و عمر على هذا لا يبعد أن يكون قوله أسمعك كلام القرآن أشار به إلى أنه عليه السلام أيضا القرآن و كلامه كلام القرآن و سيأتي مزيد توضيح لهذا التحقيق في كتاب الإمامة و أنت إذا أحطت بذلك و فهمته انكشف لك كثير من الأسرار المطوية في أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ.

١٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد عن علي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه فيما بينه و بينه فيقول عبدي فعلت كذا و كذا و عملت كذا و كذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك و أبدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئة واحدة و هو قول الله عز و جل ﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[5] **قلت أي أهل قال أهله في الدنيا هم أهله في الجنة إن كانوا مؤمنين قال و إذا أراد بعبد شرا حاسبه على رءوس الناس و بكته[6] و أعطاه كتابه بشماله و هو قول الله عز و جل** ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلى سَعِيراً إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ **قلت أي أهل قال أهله في الدنيا قلت قوله** ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ **قال ظن أنه لن يرجع[7].**

١٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن يعطى يوم القيامة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلانا الجنة[8].

١٩ـ كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام نحن الشهداء على شيعتنا و شيعتنا شهداء على الناس و بشهادة شيعتنا يجزون و يعاقبون[9].

---

(١) النحل: ٢١.
(٢) هكذا في النسخ والصحيح إما: لا يرجعون أو لا يعقلون راجع البقرة ١٧ و ١٨.
(٣) في «أ»: نوّر قلبه و بصره و سمعه ولسانه ومنعه عن اتباع الشهوات، وحثه.
(٤) في «أ»: بالصلاة، وما في المتن خ.ل.
(٥) الانشقاق ٧ـ٩ وما بعده حتى: ١٩.
(٦) بكّته: قرعه و عنفه، وتأتي ايضاً بمعنى ما يقال: بكّته بالحجة اي غلبه. لسان العرب ١: ٤٦٩.
(٧) الزهد: ١٤٤ ب ١٧ ح ٢٤٦.
(٨) الزهد: ١٤٤ ب ١٧ ح ٢٤٧.
(٩) فضائل الشيعة: ٥٥ ح ١٧.

۲۰ـمحاسبة النفس: للسيد علي بن طاوس قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن علي بن محبوب من كتابه بإسناده إلى أبي عبد الله‌ﷺ قال ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد فافعل بي خيرا و اعمل في خيرا أشهد لك يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبدا و في نسخة أخرى فقل في خيرا و اعمل في خيرا[۱].

۲۱ـ قال و رأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعي، فيما رواه عن أبي عبد الله عن أبيه‌ﷺ قال الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلا الثقلين يا ابن آدم إني على ما في شهيد فخذ مني فإني لو طلعت الشمس لم تزدد في حسنة و لم تستعتب في من سيئة و كذلك يقول النهار إذا أدبر الليل[۲].

۲۲ـكا: [الكافي] بإسناده إلى أبي عبد الله‌ﷺ قال إن النهار إذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيرا أشهد لك به عند ربك يوم القيامة فإني لم آتك فيما مضى و لا آتيك فيما بقي و إذا جاء الليل قال مثل ذلك[۳].

باب ۱۷ الوسيلة و ما يظهر من منزلة النبي و أهل بيته‌ﷺ في القيامة

۳۲٦/۷ الآيات التحريم: ﴿وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ۸.

الضحى ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ ٤ ـ ٥.

۱ـفس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع عن صباح المزني[٤]، عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله‌ﷺ يقول في قول الله ﴿وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها﴾[٥] قال رب الأرض إمام الأرض قلت فإذا خرج يكون ما ذا قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزءون بنور الإمام[٦].

۲ـفس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كان رسول الله‌ﷺ يقول إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة فسألنا النبي‌ﷺ عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة و هي ألف مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤة إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي و لا شهيد و لا صديق إلا قال طوبى لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي و يسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين هذه درجة محمد‌ﷺ فقال رسول الله‌ﷺ فأقبل يومئذ متزرا بريطة من نور على[۷] تاج الملك و إكليل الكرامة و علي بن أبي طالب إمامي و بيده لوائي و هو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله الله محمد رسول الله[۸] المفلحون هم الفائزون بالله
۳۲۷/۷ فإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما و لم نرهما و إذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة و علي يتبعني فإذا صرت في أعلى الدرجة منها و علي أسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي و لا مؤمن

---

(۱) محاسبة النفس: ۲۱ ب ۲ وفيه: يوم جديد وعليك شهيد.
(۲) محاسبة النفس: ۲۲ ب ۲ وفيه: يا ابن ادم اني خلق جديد... وكذا: فإني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ثم.
(۳) الكافي ۲: ٤٥٥ ب ۲۰۳ ح ۱۲.
(٤) في المصدر: صباح المدائني، وكذا هو في تفسير البرهان ٤: ۸۷ ومعجم رجال الحديث ۹: ۹۸.
وقد ذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق‌ﷺ «رجال الشيخ ۲۱۹ رقم: ۲٦».
(٥) الزمر: ٦۹.
(٦) تفسير القمي ۲: ۲.۲٤ وفيه: رب الارض يعني امام الارض.
اقول: الزيادة من «أ» وهي أوفق للسياق، وهو لا وجود لها في نسخة البرهان ايضاً؛ انظر «تفسير البرهان ٤: ۲۲۳».
(۷) في المصدر: وكذا في البرهان على رأسي تاج الملك مكتوب عليه، وما بيّنه في المتن ليس موجوداً إلا في أمالي الصدوق والمعاني.
(۸) في المصدر: علي ولي الله.



إلا رفعوا رءوسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيون و جميع الخلائق هذا حبيبي محمد و هذا وليي علي بن أبي طالب طوبى لمن أحبه و ويل لمن أبغضه و كذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام و أبيض وجهه و فرح قلبه و لا يبقى أحد ممن عاداك و نصب لك حربا أو جحد لك حقا إلا اسود وجهه و اضطربت قدماه فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي أما أحدهما فرضوان خازن الجنة و أما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان و يسلم علي و يقول السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه و أقول أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من أنت فيقول أنا رضوان خازن الجنة أمرني ربي آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إلى علي و يرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم و يقول السلام عليك يا حبيب الله فأقول له و عليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك و أقبح وجهك من أنت فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي و فضلني به ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إليه ثم يرجع مالك فيقبل علي و معه مفاتيح الجنة و مقاليد النار حتى يقعد على عجزة[1] جهنم و يأخذ زمامها بيده و قد علا زفيرها و اشتد حرها و كثر تطاير شررها فينادي جهنم يا علي جزني قد أطفأ نورك لهبي فيقول علي لها ذري هذا وليي و خذي هذا عدوي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهب بها يمنة و إن شاء يذهب بها يسرة و لجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق و ذلك أن عليا يومئذ قسيم الجنة و النار[2].

٣٢٨/٧ ل[3]: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي، عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[4].

ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله[5].

بيان: في روايات الصدوق فسألت النبي صلى الله عليه وآله و في رواية علي بن إبراهيم فسألنا فيكون نقلا عن أمير المؤمنين أو غيره من الصحابة و في بعض النسخ فسألوا و هو أظهر.

و في رواية الصدوق بعد قوله ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا و هي ما بين مرقاة جوهرة و لعل المراد بالجوهر هنا الياقوت أو جوهر آخر لم يصرح به و قال الجزري الريطة كل ملاءة ليست بلفقتين و قيل كل ثوب رقيق لين[6]. و العجزة مؤخر الشيء[7].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبي طالب و نعم السبطان سبطاك و هما الحسن و الحسين و نعم الجنين جنينك و هو محسن و نعم الأئمة الراشدون ذريتك و هم فلان و فلان و نعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا و وصيه و سبطيه و الأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة و ذلك قوله ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾[8]. ٣٢٩/٧

---

(١) في المصدر: يقف على شفير.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٠٠ـ٣٠٢ بفارق محدود.
(٣) لم نعثر على الحديث في الخصال المطبوع.
(٤) معاني الاخبار: ١١٦ـ١١٧ ب ٥٠ ح ١ بفارق.
أمالي الصدوق: ١٠٢ـ١٠٣ م ٢٤ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٣٦ـ٤٣٨ ج ٨ ب ١٨ ح ١١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٨٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٨٥.
(٨) تفسير القمي ١: ١٣٥. والاية في آل عمران: ١٨٥.

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك و عن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء و ينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء[1].

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار مثله[2].

٥ـ سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن علي بن أبي علي اللهبي[3] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس يوم القيامة بين إبراهيم و علي إبراهيم عن يميني و علي عن يساري فينادي مناد نعم ٣٣٠/٧
الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي[4].

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية فقلت جعلت فداك وردية قال نعم أما سمعت قول الله عز و جل ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ﴾[5]؟ ثم يدعى علي فيقوم على يمين رسول الله ثم يدعى من شاء الله فيقومون على يمين علي ثم يدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله ثم قال يا أبا محمد أين ترى ينطلق بنا قال قلت إلى الجنة و الله قال ما شاء الله[6].

٧ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا كان يوم القيامة كنت أنت و ولدك على خيل بلق متوجين بالدر و الياقوت فيأمر الله بكم إلى الجنة و الناس ينظرون[7].

٨ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل و نعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام[8].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن يحيى بن مساور قلت حدثني في علي حديثا فقال أشرحه لك أم أجمعه قلت بل اجمعه فقال علي باب هدى من تقدمه كان كافرا و من تخلف عنه كان كافرا قلت زدني قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاة فيأتي علي و بيده اللواء حتى يركبه و يعرض الخلق عليه فمن عرفه ٣٣١/٧
دخل الجنة و من أنكره دخل النار قلت له توجدنيه من كتاب الله قال نعم أما تقرأ هذه الآية يقول تبارك و تعالى ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[9] هو و الله علي بن أبي طالب[10].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حسان الكوفي عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام[11] قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاة و يجيء علي بن أبي طالب عليه السلام و بيده لواء الحمد فيرتقيه و يعلوه و يعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة و من أنكره دخل النار و تفسير ذلك في كتاب الله ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال هو و الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[12].

١١ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي علي بن عقبة عن أحمد بن محمد المؤدب عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش بن عبد الله عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما حال علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله تسألني عن علي يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٤ـ٤٣٥ ج ٨ ب ١٨ ح ١. (٢) علل الشرائع: ١٦٤ ب ١٢٨ ح ٤.

(٣) في المحاسن: رفعه، وهو الصحيح. لأن الرجل عدّه البرقي في اصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: علي بن أبي علي اللهبي: مدني «رجال البرقي ١٩». وكذا ذكره الشيخ ولكن بتعريف مدني «رجال الشيخ: ٢٤٣ رقم ٣٢٦». وذكره في ترجمة اخويه عبدالرحيم وعبدالملك ابنا عتبة اللهبيان «٢٦٤ رقم ٦٧٣».

اقول: البرقي لم يصرح بأخوته لهما و ذكرهما قبله دون ان يقرنه بهما. على انه ذكر عبدالكريم بدلّا من عبدالرحيم.

وذكره الذهبي وقال يروى: عن ابن المنكدر، ثم نقل تضعيف علماء القوم له فنسب لاحمد ان: له مناكير ولابي حاتم والنسائي: متروك، ولابن معين: ليس بشيء. «ميزان الاعتدال ٣:١٤٧ رقم ٥٨٩٧».

(٤) المحاسن: ١٧٩ـ١٨٠ صفوة ب ٤١ ح١٦٩.

(٥) الرحمن: ٣٧. (٦) المحاسن: ١٨٠ «صفوة» ب ٤١ ح ١٧١.

(٧) صحيفة الامام الرضا عليه السلام : ١٢١ ح ٧٨. (٨) صحيفة الام الرضا عليه السلام : ١٣٣ ح ٨٣.

(٩) التوبة: ١٠٥. (١٠) تفسير العياشي ٢: ١١٤ـ١١٥ سورة التوبة ح ١٢١.

(١١) كذا في «أ»، وتفسير البرهان ٢: ١٦٠ وتؤكده لفظة: عليهما السلام. (١٢) تفسير العياشي ٢: ١١٦ سورة التوبة ح ١٢٧.

قوائمها من الزبرجد الأخضر عيناها ياقوتتان حمراوان سنامها من المسك الأذفر ممزوج بماء الحيوان عليه حلتان من النور متزر بواحدة مرتد بالأخرى بيده لواء الحمد له أربعون شقة ملأت ما بين السماء و الأرض حمزة بن عبد المطلب عن يمينه و جعفر الطيار عن يساره و فاطمة من ورائه و الحسن و الحسين فيما بينهما و مناد ينادي في عرصات القيامة أين المحبون و أين المبغضون هذا علي بن أبي طالب أخذ كتابه بيمينه حتى يدخل الجنة.

و بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن الحسين بن علي البخاري عن أحمد بن محمد بن المؤدب مثله[1].

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روى محمد بن موسى الشيرازي في كتابه حديثا يرفعه بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع و يأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان و يقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم و يقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش و يقول يا محمد قرب أمتك للحساب ثم يأمر الله أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ و على كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساءهم و رجالهم في القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين و حب أهل بيت محمد عليه السلام فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف و من لم يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم و لو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقا[2]. ٣٣٢/٧

١٣ـ قال و روى الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح الأنوار، حديثا يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد و نصب الصراط على شفير جهنم فلم يجز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

١٤ـ و روى أيضا في الكتاب المذكور، حديثا يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أقف أنا و علي على الصراط و بيد كل واحد منا سيف فلا يمر أحد من خلق الله إلا سألناه عن ولاية علي فمن كان معه شيء منها نجا و فاز و إلا ضربنا عنقه و ألقيناه في النار[4].

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير[5] معنعنا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أتاني جبرئيل عليه السلام فقال أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط قال قلت بلى قال تجوز بنور الله و يجوز علي بنورك و نورك من نور الله و يجوز أمتك بنور علي و نور علي من نورك وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ[6].

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه عن النبي ﷺ في كلام ذكره في علي فذكره سلمان لعلي فقال و الله يا سلمان لقد حدثني بما أخبرك به ثم قال يا علي لقد خصك الله بالحلم و العلم و الغرفة التي قال الله تعالى ﴿أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاٰماً﴾[7] والله إنها لغرفة ما دخلها أحد قط و لا يدخلها أحد أبدا حتى تقوم على ربك و إنه ليحف بها في كل يوم سبعون ألف ملك ما يحفون إلى يومهم ذلك في إصلاحها و المرمة لها حتى تدخلها ثم يدخل الله عليك فيها أهل بيتك و الله يا علي إن فيها لسريرا من نور ما يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إليه مجلس لك يوم تدخله فإذا دخلته يا علي أقام الله جميع أهل السماء على أرجلهم حتى يستقر بك مجلسك ثم لا يبقى في السماء و لا في أطرافها ملك واحد إلا أتاك بتحية[8] من الرحمن[9]. ٣٣٣/٧

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٥٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٣ـ٤٩٤ الصافات ح ٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٤ الصافات ح ٥.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٤ الصافات ح ٦.
(٥) قال النجاشي: عبيد بن كثير بن محمد، وقيل عبيد بن محمد بن كثير بن عبدالواحد بن عبدالله بن شريك بن عدي، ابو سعيد العامري الكلابي الوحيدي، واسم الوحيد: عامر بن كعب بن كلاب، وعبدالله بن شريك هو جدّ جدّ عبيد، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر [عليهما السلام]، وكان يكنى «ابا المحجل» وكان عندهما وجيهاً مقدماً.
وعبيد كوفي، طعن اصحابنا عليه، وذكروا انه يضع الحديث، له بكتاب يعرف: بكتاب التخريج في بني الشيصبان وأكثره موضوع زخرف، والصحيح منه قليل ثم ذكر رواته. وبعدها قال: وله كتاب الفضائل، وكتاب المعرفة. توفي عبيد، في شهر رمضان سنة ٢٩٤. رجال النجاشي ٢: ٤٣ـ٤٤ رقم ٦١٨.
ونقل الامام الخوئي قول ابن الغضائري: كان يضع الحديث مجاهرة ولا يحتشم الكذب الصراح وامره مشهور «معجم رجال الحديث: ٥٧ـ٥٨ رقم ٧٤١٣».
(٦) تفسير الفرات: ٢٨٧ ح ٣٨٧ وفي نسخة منه: نوراً مع علي فما له من نور.
(٧) الفرقان: ٧٥.
(٨) في «أ»: بتحية واحدة.

١٧ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد عن أبي العباس محمد بن ذاذان القطان(١٠)، عن عبد الله بن محمد القيسي عن أبي جعفر القمي محمد بن عبد الله عن سليمان الديلمي(١١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عليا قد طلع ذات يوم و على عنقه حطب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فعانقه حتى رئي بياض ما تحت أيديهما ثم قال يا علي إني سألت الله أن يجعلك معي في الجنة ففعل و سألته أن يزيدني فزادني ذريتك و سألته أن يزيدني فزادني زوجتك و سألته أن يزيدني فزادني محبيك فزادني من غير أن أستزيده محبي محبيك ففرح بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال بأبي أنت و أمي محب محبي قال نعم يا علي إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلل بزبرجدة خضراء له سبعون ألف مرقاة بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس القارح(١٢) ثلاثة أيام فاصعد عليه ثم يدعى بك فيتطاول إليك الخلائق فيقولون ما يعرف في النبيين فينادي مناد هذا سيد الوصيين ثم تصعد فنعانق عليه ثم تأخذ بحجزتي و آخذ بحجزة الله و هي الحق و تأخذ ذريتك بحجزتك و يأخذ شيعتك بحجزة ذريتك فأين يذهب بالحق إلى الجنة قال إذا دخلتم الجنة فتبوأتم مع أزواجكم و نزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك أن افتح باب جهنم لينظر أوليائي إلى ما فضلتهم على عدوهم فيفتح أبواب جهنم و يظلون عليهم فإذا وجدوا روح رائحة الجنة قالوا يا مالك أنطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنا إنا لنجد روحا فيقول لهم مالك إن الله أوحى إلي أن أفتح أبواب ٣٣٤/٧
جهنم لينظر أولياؤه إليكم فيرفعون رءوسهم فيقول هذا يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك و يقول هذا يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك و يقول هذا يا فلان ألم تك تخاف فأوويك و يقول هذا يا فلان ألم تك تحدث فأكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها بلا مأوى و يسمون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا بهذا الاسم و يجعل لنا في الجنة مأوى فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم و يجعل لنا في الجنة مأوى و نزلت هذه الآيات ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(١٣).

بيان: الفرس القارح هو الذي دخل في السنة الخامسة و لا يبعد أن يكون بالدال المهملة كناية عن سرعة سيره فإنه يقدح النار عند مسيره بحافره.

١٨ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن بزيع و الحسين بن سعيد عن إسماعيل بن إسحاق عن يحيى بن سالم الفراء عن قطر(١٤)، عن موسى بن ظريف عن عباية بن ربعي في قوله تعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾

---

(٩) تفسير الفرات: ٢٩٣ـ٢٩٤ ح ٣٩٧.

(١٠) في «أ» عن أبي العباس عن محمد بن ذازان القطّان، وفي المصدر: محمد بن ذرّان القطان، ولم اعثر عليه.

(١١) في «أ» والمصدر هكذا: قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فلم يلبث (نلبث) ان سمعنا تلبية فإذا علي.. وفيه سقط واضح.

(١٢) في «أ»: القادح أو القارح، والصحيح ما في المتن.
والفرس القارح يراد منها اما الفرس الذي القى اقصى أسنانه اي إذا دخل السادسة واستتم الخامسة. وفيه يبلغ مدى القوّة.
او الفرس التي اقامت اربعين يوماً من حملها واكثر حتى اشعر ولدها. «لسان العرب ١١: ٩٠ـ٩١. «والاول هو المراد في الحديث».

(١٣) تفسير الفرات: ٤١١ـ٤١٢ ح ٥٥١ مع اختلاف يسير. والآيت في الجاثية ١٤ـ٢١.

(١٤) في المصدر: فطر وهو الصحيح.
ذكره الشيخ في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: فطر بن خليفة ابوبكر المخزومي تابعي روى عنهما [عليهما السلام]. «رجال الشيخ: ٢٧٣ رقم ٣٨».
ونقل الشيخ المفيد بأسناده الى محمد بن سويد الاشعري قوله. دخلت أنا وفطر بن خليفة على جعفر بن محمد [عليهما السلام] فقرّب الينا تمراً فأكلنا وجعل يناول فطراً منه، ثم قال له: كيف الحديث الذي حدثتني عن أبي الطفيل ـ رحمه الله ـ في الابدال؛ فقال فطر: سمعت ابا الطفيل يقول: سمعت علياً اميرالمؤمنين عليه السلام يقول: الابدال من اهل الشام، والنجباء من اهل الكوفة يجمعهم الله لشر يوم لعدونا.
فقال جعفر الصادق عليه السلام : رحمكم الله بنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم، رحم الله من حببنا الى الناس ولم يكرهنا اليهم... أمالي المفيد: ٣٠ـ٣١ م ٤ ح ٤.
اقول: ابوالطفيل هو عامر بن واثلة الكناني وستأتي ترجمته.
وقد ذكر الامام الخوئي في المعجم ان الامام أبا جعفر عليه السلام قد ترحم على فطر مرتين. ناسباً ذلك إلى هذه الرواية. «معجم رجال الحديث ١٣: ٣٤٢ رقم ٩٤٤٥». والحال فيها قدر رأيت.
ثم ان الذهبي نقل عن عبدالله بن احمد قول ابيه فيه: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيّس إلا انه يتشيع.
وقال ابن معين: ثقة شيعي. وكذا نقل توثيق يحيى و النسائي وابن سعد واستصلح ابو حاتم حديثه.
وقال ابو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه، إلا ان الجوزجاني كما اعتاد قال: زائغ غير ثقة.
ونقل الذهبي بالاسناد الى جعفر الاحمر قوله: سمعت فطر بن خليفة في مرضه يقول: ما يسرني ان مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله لحبي اهل البيت.

فقال النبي صلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن الحسين بن زيد عن علي يعني ابن يزيد الباهلي عن محمد بن الحجاف السلمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا محمد يا علي ٣٣٥/٧
﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فهما الملقيان في النار(٢).

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد الأودي معنعنا عن الحسن بن راشد قال قال لي شريك القاضي أيام المهدي قال يا أبا علي أتريد أن تحدث بحديث أتبرك به على أن تجعل لله عليك أن لا تحدث به حتى أموت قال قلت أنت أمن فحدث بما شئت قال كنت على باب الأعمش و عليه جماعة من أصحاب الحديث قال ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثم رجع و أغلق الباب فانصرفوا و بقيت أنا فخرج فرآني فقال أنت هنا لو علمت لأدخلتك أو خرجت إليك قال ثم قال لي أتدري ما كان ترددي في الدهليز بهذا اليوم قلت لا قال إني ذكرت آية في كتاب الله قلت ما هي قال قول الله تعالى يا محمد يا علي ألقيا في جهنم كل كفار عنيد قال قلت و هكذا نزلت قال إي و الذي بعث محمدا بالنبوة هكذا نزلت(٣).

٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود و هو واف لي به إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي و يقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فأقول لعلي اصعد فيكون أسفل مني بدرجة فأضع لواء الحمد في يده ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب ثم يأتي مالك خازن النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار أدخل عدوك و عدو أمتك النار فأخذها و أضعها في حجر علي بن أبي طالب فالنار و الجنة يومئذ أسمع لي و ٣٣٦/٧
لعلي من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ألق يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم أقوم و أثني على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلي ثم أثني على الملائكة المقربين ثم أثني على الأنبياء و المرسلين ثم أثني على الأمم الصالحين ثم أجلس فيثني الله علي و يثني علي ملائكته و يثني علي أنبياؤه و رسله و يثني علي الأمم الصالحة ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتمر فاطمة بنتي عليها ريطتان خضراوان و عند حولها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسين قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا يقول هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه و قطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك إني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنت و ذريتك و شيعتك و من أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة و ذريتها و شيعتها و من أولاها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى في كتابه ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾(٤) قال هو يوم القيامة ﴿وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي و الله فاطمة و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها(٥).

٢٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عثمان بن محمد و الحسين بن سعيد و اللفظ للحسين معنعنا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر إذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان متزر بواحد مترد بأخرى ثم يمر(٦) بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم و يمر بالنبيين فيقولون هذا منا

قلت: مات سنة ٣ أو ١٥٥. «ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٣ـ٣٦٤ رقم ٦٧٧٩».

(١) تفسير الفرات: ٤٣٦ ح ٥٧٤. والآية عن سورة ق: ٢٤.

(٢) تفسير الفرات: ٤٣٧ ح ٥٧٦.

(٣) تفسير الفرات: ٤٣٩ـ٤٤٠ ح ٥٨٠ باختلاف يسير. وقوله: هكذا نزلت، قول في تأويل النزول لا سرد للفظ التنزيل.

(٤) الانبياء: ١٠٣.

(٥) تفسير الفرات: ٤٣٧ـ٤٣٨ ح ٥٧٨ وفيه: نصب لي منبر له الف درجة لا كمراقيكم، وكذا: والحسين نائماً مقطوع الرأس، وكذا: وذريتها وشيعتها ومن والاها. اضافة الى فروقات يسيرة اخرى.

(٦) في «أ» والمصدر هكذا: فيمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر.

فيجوزهم و يمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر ثم يجيء رجل آخر عليه حلتان خضراوان متزر بواحدة مترد بأخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم و يمر ٣٣٧/٧
بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر ثم يغيبان ما شاء الله ثم يطلعان فيعرفان محمدﷺ و علي و عن يسار النبي ملك و عن يمينه ملك فيقول الملك التي عن يمينه يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان أمرني الله بطاعته و طاعة محمدﷺ و طاعة علي بن أبي طالبؑ و هو قول الله تعالى ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾ يا محمد يا علي و يقول الملك الذي عن يساره يا معشر الخلائق أنا مالك خازن جهنم أمرني الله بطاعته و طاعة محمد و عليؑ(١).

٢٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري عن صباح المزني قال كنا نأتي الحسن بن صالح و كان يقرأ القرآن فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتى إذا فرغوا قام إليه شاب فقال له قول الله تعالى في كتابه ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمكث ينكت في الأرض طويلا ثم قال عن العنيد تسألني قال لا أسألك عن ﴿أَلْقِيا﴾ قال فمكث الحسن ساعة ينكت في الأرض ثم قال إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله و أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ على شفير جهنم فلا يمر به أحد من شيعته إلا قال هذا لي و هذا لك و ذكره الحسن بن صالح عن الأعمش و قال روى عباية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ أنا قسيم النار و الجنة(٢).

٢٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال قال يا جابر إذا كان يوم القيامة و جمع الله عز و جل الأولين و الآخرين لفصل الخطاب دعي رسول اللهﷺ و دعي أمير المؤمنينفيكسى رسول اللهﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليؑ مثلها و يكسى رسول اللهﷺ حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليؑ مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن و الله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ثم يدعى بالنبيينﷺ فيقامون صفين عند عرش الله عز و جل حتى نفرغ من حساب الناس فإذا أدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بعث رب العزة علياؑ فأنزلهم منازلهم من الجنة و زوجهم فعلي و اللّه الذي يزوج أهل الجنة في الجنة و ما ذاك إلى أحد غيره ٣٣٨/٧
كرامة من الله عز ذكره و فضلا فضله الله به و من به عليه و هو و الله يدخل أهل النار النار و هو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه و أبواب النار إليه(٣).

٢٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن علي بن دعبل عن الرضا عن آبائهؑ قال قال أمير المؤمنينؑ قال رسول اللهﷺ إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عز و جل مفاتيح الجنة و النار إلي فأدفعها إليك فأقول لك احكم قال علي و الله إن للجنة أحدا و سبعين بابا يدخل من سبعين بابا منها شيعتي و أهل بيتي و من باب واحد سائر الناس(٤).

٢٦ـو بهذا الإسناد عن عليؑ قال قال رسول اللهفي قوله عز و جل ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال نزلت في و في علي بن أبي طالبؑ و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعني ربي و شفعك يا علي و كساني و كساك يا علي ثم قال لي و لك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما و أدخلا الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن(٥).

٢٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن الفرحان عن محمد بن علي بن فرات عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن الأعمش عن ابن المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة لي و لعلي بن أبي طالب أدخلا الجنة من أحبكما و أدخلا النار من أبغضكما و ذلك قوله ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾(٦).

٢٨ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن عبيد بن محمد بن مهران الثوري عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالبفي قوله تعالى ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال فقال النبيﷺ إن الله تبارك و تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا و أنت يومئذ عن يمين العرش

---

(١) تفسير الفرات: ٤٣٨ـ٤٣٩ ح ٥٧٩.
(٢) تفسير الفرات: ٤٤٠ ح ٥٨١.
(٣) الكافي ٨: ١٥٩ ح ١٥٤.
(٤) أمالي الطوسي: ٣٧٨ ج ١٣ باختلاف طفيف في الاول.
(٥) أمالي الطوسي: ٣٧٨ ج ١٣ باختلاف طفيف في الاول.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج ١١.

فيقال لي و لك قوما فألقيا من أبغضكما و خالفكما و كذبكما في النار[١].

٢٩ـفس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابنا رفعه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله أعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي و أول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا و ذري ذا و أول من يكسى إذا كسيت و أول من يقف معي على يمين العرش و أول من يقرع معي باب الجنة و أول من يسكن معي عليين و أول من يشرب معي من الرحيق المختوم خِتٰامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ الخبر بطوله[٢]. ٣٣٩/١

٣٠ـلي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن إبراهيم عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن البطائني عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور و على رأسك تاج له أربعة أركان على كل ركن ثلاثة أسطر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي مفتاح الجنة ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتقعد عليه يجمع لك الأولون و الآخرون في صعيد واحد فتأمر بشيعتك إلى الجنة و بأعدائك إلى النار فأنت قسيم الجنة و أنت قسيم النار لقد فاز من تولاك و خاب و خسر من عاداك فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجته الواضحة[٣].

٣١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال علي أول من آمن بي و أول من يصافحني يوم القيامة[٤].

٣٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن إسحاق بن عبدوس عن محمد بن بهار بن عمار[٥]، عن زكريا بن يحيى عن جابر عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أتيت النبي ﷺ و عنده أبو بكر و عمر فجلست بينه و بين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله ﷺ فقال مه يا عائشة لا تؤذيني في علي فإنه أخي في الدنيا و أخي في الآخرة و هو أمير المؤمنين يجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار[٦].

٣٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن حذيفة عن النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء و ضرب لإبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء و بينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن أبي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين[٧].

٣٤ـع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة و غيره عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف صار الناس يستلمون الحجر و الركن اليماني و لا يستلمون الركنين الآخرين فقال إن الحجر الأسود و الركن اليماني عن يمين العرش و إنما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه قلت فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره فقال لأن لإبراهيم عليه السلام مقاما في القيامة و لمحمد ﷺ مقاما فمقام محمد ﷺ عن يمين عرش ربنا عز و جل و مقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة و عرش ربنا مقبل غير مدبر[٨]. ٣٤٠/٧

توضيح: قال الوالد العلامة رحمه الله حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بحذاء العرش و إزائه في الدنيا و في القيامة و ينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس و وجهه طرف الباب فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان و الحجر عن يساره لكن الحجر عن يمين البيت و المقام عن يساره و كذا العرش الآن و يوم القيامة و الحجر بمنزلة مقام نبينا ﷺ و الركن اليماني بمنزلة مقام أئمتنا صلوات الله عليهم و كما أن مقام النبي و الأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت و بإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة لأن العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر لأنه لو كان مدبرا لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام و اليسار للنبي و الأئمة عليهم السلام هذا

---

(١) تفسير الفرات: ٤٣٦ـ٤٣٧ ح ٥٧٥. (٢) تفسير القمي ٢: ٣١٤ـ٣١٥.
(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٣ م ٩٥ ح ١٠ وفيه: على عجلة من نور، وفي نسخة منه كما في المتن.
(٤) أمالي الطوسي: ١٤٧ ج ٥، وص ٢٥٦ ج ٩. (٥) في «أ»: محمد بن عمار.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج ١١ وفيه: يجعله الله في يوم القيامة. (٧) أمالي الطوسي: ٥٠٥ ح ١٧.
(٨) علل الشرائع: ٤٢٨ ب ١٦٣ ح ١.

تفسير الخبر بحسب الظاهر و يمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبيناﷺ و رفعته و أفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد النبي و الأئمة عليهم السلام و قد ورد في الأخبار استحباب استلام الركنين الآخرين فيكون المراد تأكد فضيلة استلامهما و المنفي تأكد الفضيلة لا أصلها انتهى كلامه رفع الله مقامه.

٣٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إسحاق الفارسي رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام و ساق الحديث في مصارعة أمير المؤمنين عليه السلام مع الشيطان إلى أن قال فقال الشيطان قم عني حتى أبشرك فقام عنه فقال بم تبشرني يا ملعون قال إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش و الحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار الخبر(١).

أقول: سيأتي جل أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام و أبواب فضائل أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنين صلوات الله عليهم و في سائر أبواب هذا المجلد

باب ١٨ اللواء

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الحسين بن أحمد الطفاوي عن قيس بن ١/٨
الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عن مخدوج بن زيد الذهلي أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال يا علي أنت أخي و أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أما عملت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله و يكسون حللا خضرا من حلل الجنة ألا و إني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشرك يا علي أن أول من يدعى يوم القيامة يدعى بك هذا لقرابتك مني و منزلتك عندي فيدفع إليك
لوائي و هو لواء الحمد فتسير به بين السماطين و إن آدم و جميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة و ٢/٨
طوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبه فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق و ذؤابة في المغرب و ذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر الأول بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و الآخر الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف سنة و عرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك حتى تقف بيني و بين إبراهيم في ظل العرش فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي ألا و إني أبشرك يا علي أنك تدعى إذا دعيت و تكسى إذا كسيت و تحيا إذا حييت(٢).

بيان: قال الجزري زج النصل هو أن يكون النقر في طرف الخشبة فتترك فيها زجا ليمسكه و يحفظ ما في جوفه(٣). و قال الفيروزآبادي الزج الحديدة في أسفل الرمح(٤).

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل عليه السلام و هو فرح مستبشر فقلت له حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي و ابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد و الذي بعثك بالنبوة و اصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول محمد نبي رحمتي

---

(١) تفسير الفرات: ١٤٨ ح ١٨٥.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٦ م٥٢ ح ١٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٩٦.
(٤) القاموس المحيط ١: ١٩٨.

و علي مقيم حجتي لا أعذب من والاه و إن عصاني و لا أرحم من عاداه و إن أطاعني قال ابن عباس ثم قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل و بيده لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فيدفعه إلي فآخذه و أدفعه إلى علي بن أبي طالب فقال رجل يا رسول الله و كيف يطيق علي على حمل اللواء و قد ذكرت أنه سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فغضب رسول الله ﷺ ثم قال يا رجل إنه إذا كان يوم
القيامة أعطى الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل و من الجمال مثل جمال يوسف و من الحلم مثل حلم رضوان و من ٣/٨
الصوت ما يداني صوت داود و لو لا أن داود خطيب في الجنان لأعطي علي مثل صوته و إن عليا أول من يشرب من السلسبيل و الزنجبيل و إن لعلي و شيعته من الله عز و جل مقاما يغبطه به الأولون و الآخرون[1].

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن الحسن بن أحمد الإسكيف القمي بالري يرفع الحديث إلى محمد بن علي عن محمد بن حسان القوميسي[2]، عن علي بن محمد الأنصاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الرازي عن عبد الحميد الحماني[3]، عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل و هو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي و ابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه فقال و الذي بعثك بالنبوة و اصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد الله العلي الأعلى يقرأ عليكما السلام و قال محمد نبي رحمتي و علي مقيم حجتي لا أعذب من والاه و إن عصاني و لا أرحم من عاداه و إن أطاعني قال ثم قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل و معه لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر و أنا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فآخذه و أدفعه إلى علي بن أبي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله و كيف يطيق علي حمل اللواء و قد ذكرت أنه سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فقال النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل و من النور مثل نور آدم و من الحلم مثل حلم رضوان و من الجمال مثل جمال يوسف و من الصوت ما يداني صوت داود و لو لا أن يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لأعطي مثل صوته و إن عليا أول من يشرب من السلسبيل و الزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط إلا
و ثبتت له مكانها أخرى و إن لعلي و شيعته من الله مكانا يغبطه به الأولون و الآخرون[4]. ٤/٨

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن الحسن بن أحمد المالكي[5]، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله يا علي أنت أول من يدخل الجنة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر الخبر[6].

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطانيها أحدها أن يجعلك حامل لوائي و هو لواء الله الأكبر مكتوب عليه المفلحون هم الفائزون بالجنة الخبر[7].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن أبي القاسم الدعبلي عن أبيه عن دعبل عن مجاشع بن عمرو[8]، عن

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٢٤ م٩٤ ح١٠.

(٢) في المصدر: محمد بن حسان القوسي.

(٣) في المصدر: أحمد بن عبد الحميد الحماني، أما عبدالحميد الحماني فهو عبدالحميد بن عبد الرحمن، أبو يحيىٰ الحماني الكوفي كما ذكر الذهبي والذي يروي عن الأعمش وطبقته، ونقل عن ابن معين أنه وثقه في مكان وضعفه في آخر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وضعفه أحمد، وقال أبو داود: كان داعية في الأرجاء، وقال ابن سعد: ضعيف. ميزان الاعتدال ٢:٥٤٢ رقم ٤٧٨٤.

(٤) الخصال ص ٥٨٢ ب ح٧.

(٥) في المصدر: الحسين بن أحمد المالكي، والصحيح هو ما في المتن، عدّه الشيخ في أصحاب الامام العسكري عليه السلام «رجال الشيخ ٤٣٠ رقم ٣». وذكره الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه في طريقة إلى إبراهيم بن أبي محمود راوياً عن أبيه وروىٰ عنه والد الصدوق ـ أعلى الله مقامهما ـ كما ذكر هنا في المتن. انظر من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٢٨.
أما الحسين بن احمد المالكي فهو شيخ الصدوق.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧١ـ٢٧٢ ب ٢٨. ح ٦٣.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥١ ب٢٨ ح٦ وفيه: خمس خصال فأعطاني. وأما الثالثة فسألت ربي عزوجل أن يجعلك..

(٨) في المصدر: مجاشع بن عمر، والصحيح ما أثبت في المتن ترجمه الذهبي ونقل تضعيف القوم له، فقد قال ابن معين: قد رأيته أحد الكذابين، وقال العقيلي: حديثه منكر، وقال البخاري بعد أن كناه بأبي يوسف: منكر مجهول. ثم قال: هو راوي كتاب الأهوال والقيامة، وهو جزآن (خبران) في خبر واحد موضوع، رواه عن ميسرة بن عبد ربه، عن عبدالكريم الجزوي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٦ـ٤٣٧ رقم ٧٠٦٦.
وهو كما لاحظت نفس السند إلا أن فيه ميسرة بن عبد ربه بدلاً من ميسرة بن عبيدالله. وقد ترجمه الذهبي تحت عنوان: عبد ربه ناقلاً إتهام القوم

ميسرة بن عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾[١] قال سأل قوم النبيﷺ فقالوا فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله قال إذاكان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض و نادى مناد ليقم سيد المؤمنين علي بن أبي طالب[٢] فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأولين مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة و يعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطى أجره و نوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم و منازلكم من الجنة إن ربكم يقول لكم عندي لكم مغفرة و أجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن أبي طالب و القوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة ثم يرجع إلى منبره و لا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة و يترك أقواما على النار فذلك قوله عز و جل و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ[٣] يعني السابقين الأولين و المؤمنين و أهل الولاية له و قوله ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم[٤].

٧ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب كفاية الطالب، لمحمد بن يوسف القرشي الشافعي عن عتيق بن أبي الفضل ٥/٨ السلماني عن أبي القاسم علي محدث الشام عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن عاصم بن الحسن العاصمي عن عبد الواحد بن محمد عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن أحمد بن الحسن عن خزيمة بن ماهان عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فداك أبي و أمي من هؤلاء الأربعة فقال أنا على البراق و أخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه و عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضباء و أخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب من مسيرة ثلاثة أيام و بيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا أملك مقرب أنبي مرسل أحامل عرش فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين و أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم[٥].

شف: [كشف اليقين] من جزء عليه رواية أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قال حدثنا أبو الحسن عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسن مثله[٦].

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال تذاكر أصحابنا الجنة عند النبيفقال النبيﷺ إن أول أهل الجنة دخولا علي بن أبي طالب قال فقال أبو دجانة الأنصاري يا رسول الله أليس أخبرتنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها و على الأمم حتى تدخلها أمتك قال بلى يا أبا دجانة أما علمت أن لله لواء من نور عموده من ياقوت مكتوب على ذلك اللواء لا إله إلا الله محمد رسول الله و آل محمد خير البرية و صاحب ٦/٨ اللواء أمام القوم قال فسر بذلك عليؑ فقال الحمد لله الذي أكرمنا و شرفنا بك قال فقال النبيﷺ أبشر يا علي ما من عبد يحبك و ينتحل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا ثم قرأ النبيﷺ هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٧].

٩ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن علي الصوفي عن عبد الله بن جعفر الحضرمي[٨] عن محمد بن عبد الله القرشي عن علي بن أحمد التميمي عن محمد بن مروان عن عبد الله بن يحيى عن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين عن

له بالوضع.

(١) المائدة: ٩.

(٢) في المصدر: ومعه الذين آمنوا فقد بعث محمد، فيقوم علي بن أبي طالب.

(٣) كذا في النسخ والصحيح هو: (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) الحديد ١٩ وما بعدها تتمة لها.

(٤) أمالي الطوسي ٣٨٧ ج ١٣. والآية من سورة الحديد: ١٩.

(٥) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين: ١٦٢ـ١٦٣ ب ١٦٤.

(٦) اليقين في امرة الإمام أميرالمؤمنين: ١٦٦ ب ١٦٨.

(٧) تفسير الفرات: ٤٥٦ ح ٥٩٧. بفارق يسير والآية هي: ٥٤ـ٥٥ من سورة القمر.

(٨) في المصدر: عبدالله بن جعفر الحميري وهو صاحب كتاب قرب الاسناد.

أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله أنت أول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله أدخلها قبلك قال نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا و صاحب اللواء هو المتقدم ثم قال عليه السلام يا علي كأني بك و قد دخلت الجنة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه[1].

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أبي أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني رفعه إلى أبي وقاص قال صلى بنا النبي صلى الله عليه و آله صلاة الفجر يوم الجمعة ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن و أثنى على الله تعالى فقال أخرج يوم القيامة و علي بن أبي طالب أمامي و بيده لواء الحمد و هو يومئذ شقتان شقة من السندس و شقة من الإستبرق فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة فقال قد أرسلوني إليك لأسألك فقال قل يا أخا البادية قال ما تقول في علي بن أبي طالب فقد كثر الاختلاف فيه فتبسم رسول الله صلى الله عليه و آله ضاحكا فقال يا أعرابي و لم كثر الاختلاف فيه علي مني كرأسي من بدني و زري من قميصي فوثب الأعرابي مغضبا ثم قال يا محمد إني أشد من علي بطشا فهل يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد فقال النبي صلى الله عليه و آله مهلا يا أعرابي فقد أعطي يوم القيامة خصالا شتى حسن يوسف و زهد يحيى و صبر أيوب و طول آدم و قوة جبرئيل عليهم الصلاة و السلام و بيده لواء الحمد و كل الخلائق تحت اللواء و تحف به الأئمة و المؤذنون بتلاوة القرآن و الأذان و هم الذين لا يتبددون في قبورهم فوثب الأعرابي مغضبا و قال اللهم إن يكن ما قال محمد حقا فأنزل علي حجرا فأنزل الله فيه ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللّٰهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾[2].

١١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسيني رفعه إلى معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه و آله إن الله أعطاني في علي أنه متكئ بين يدي يوم الشفاعة و أعطاني في علي لآخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنة و أعطاني في علي لآخرتي إني أعطى يوم القيامة أربعة ألوية فلواء الحمد بيدي و أدفع لواء التهليل لعلي و أوجهه في أول فوج و هم الذين يحاسبون حسابا يسيرا و يدخلون الجنة بغير حساب عليهم و أدفع لواء التكبير إلى حمزة و أوجهه في الفوج الثاني و أدفع لواء التسبيح إلى جعفر و أوجهه في الفوج الثالث ثم أقيم على أمتي حتى أشفع لهم ثم أكون أنا القائد و إبراهيم السائق حتى أدخل أمتي الجنة الخبر[3].

١٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال إذا كان يوم القيامة أمر الله خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيح جهنم إلى علي يدخل[4] من يريد و ينحي من يريد و ساقه إلى أن قال يا علي إن معك لواء الحمد يوم القيامة تقدم به قدام أمتي و المؤذنون عن يمينك و عن شمالك[5].

باب ١٩ أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم

الآيات هود: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (٩٧ ـ ٩٨).

الإسراء: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَ مَنْ كانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٧١ ـ ٧٢.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ يعني أن فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النار و إنما قال ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ﴾ على

(١) علل الشرائع: ١٧٢ـ١٧٣ ب ١٣٧ ح ١ وفيه: كما أنك حامل لوائي.
(٢) تفسير الفرات: ٥٠٦ ح ٦٦٤ بفارق يسير. والاية في المعارج ١ـ٣.
(٣) تفسير الفرات: ٥٤٧ـ٥٤٨.
(٤) في «أ»: فيدخل.
(٥) تفسير الفرات: ٣٦٦ ح ٤٩٨.

لفظ الماضي و المراد به المستقبل لأن ما عطفه عليه من قوله ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ يدل عليه و قيل إنه معطوف على قوله ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحياء نفوسهم النار و إنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار و العيون و قيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار و قيل بئس النصيب المقسوم لهم النار(١).

و في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فيه أقوال أحدها أن معناه رئيسهم(٢) و المعنى على هذا أن ينادى يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي إبراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد صلى الله عليه وآله فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم(٣) بأيمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رءوس الضلالة(٤) و هذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. و روي أيضا عن علي عليه السلام أن الأئمة إمام هدى و إمام ضلالة و رواه الوالبي عنه بأئمتهم في الخير و الشر.

و ثانيها معناه بكتابهم الذي أنزل عليهم من أوامر الله و نواهيه فيقال يا أهل القرآن و يا أهل التوراة.

و ثالثها أن معناه بمن كانوا يأتمون به من علمائهم و أئمتهم و يجمع هذه الأقوال ما روي عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روي عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه يدعى كل أناس بإمام زمانهم و كتاب ربهم و سنة نبيه.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لا تمجدون الله؟(٥) إذا كان يوم القيامة فدعا كل أناس إلى من يتولونه و فزعنا ٩/٨
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله(٦)، و فزعتم إلينا فإلى أين ترون يذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا و رابعها أن معناه بكتابهم الذي فيه أعمالهم و خامسها معناه بأمهاتهم.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ﴾ أي كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ﴾ فرحين مسرورين ﴿وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي لا ينقصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل و هو المفتول الذي في شق النواة و قيل الفتيل في بطن النواة و النقير في ظهرها و القطمير قشر النواة ﴿وَ مَنْ كانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ﴾ ذكر في معناه أقوال:

إحداها: أن معناه من كان فيما تقدم ذكره من النعم أعمى فهو عما غيب عنه من أمر الآخرة أعمى.

و ثانيها: من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالا عن الحق فهو في الآخرة أشد تحيرا و ذهابا عن طريق الجنة أو عن الحجة إذا سئل فإن من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجة.

و ثالثها: أن معناه من كان في الدنيا أعمى القلب فإنه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا كقوله ﴿وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ﴾ و يؤول قوله ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ بأن معناه الإخبار عن قوة المعرفة و الجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الآخرة و على هذا فليس قوله ﴿أعمى﴾ على سبيل المبالغة و التعجب و إن عطف عليه بقوله ﴿وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قيل و يجوز أن يكون أعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فإنه إذا لم ير إلا ما يسوؤه فكأنه أعمى يقال فلان سخين العين(٧).

و رابعها: أن معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الآخرة أضل لأنه لا تقبل توبته(٨).

١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه(٩) و علي في قرنه و الحسن في قرنه و الحسين في قرنه و كل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه. ١٠/٨

و قال علي بن إبراهيم ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم أبو بكر و شيعته و عمر و شيعته و عثمان و شيعته و علي

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٩١.
(٢) في المصدر: أن معناه: بنبيهم.
(٣) في المصدر: بأسمائهم.
(٤) في المصدر: رؤساء الضلالة.
(٥) في المصدر: ألا تمجدون الله.
(٦) في المصدر: فدعا كل قوم الى من يتولونه و دعانا الى رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٧) سخين العين: أي دامع العين، وسُخنة العين نقيض قرَّتها. «لسان العرب ٦:٢٠٧».
(٨) المجمع ٣: ٦٦٣ـ٦٦٤.
(٩) في المصدر: فرقة؛ وكذا جميع ما بعدها.

و شيعته قوله ﴿وَ لٰا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال الجلدة التي في ظهر النواة[١].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك و تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ قال يدعى كل قوم بإمام زمانهم و كتاب الله و سنة نبيهم[٢].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن أيوب عن صفوان عن أبان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه فيقوم داود النبي فيأتي النداء من عند الله عز و جل لسنا إياك أردنا و إن كنت لله تعالى خليفة ثم ينادي ثانية أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز و جل يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه و حجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره و ليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات قال فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذٰابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبٰابُ وَ قٰالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنٰا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمٰا تَبَرَّؤُا مِنّٰا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنَ النّٰارِ﴾[٣].

جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أيوب عن صفوان عن أبان عنه عليه السلام مثله[٤].

كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله[٥].

١١/٨ ٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن مالك الجهني قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من على مثل حالكم[٦].

٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن عقيل بن دراج[٧]، عن مالك بن أعين قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا مالك أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضا إلا أنتم و من قال بقولكم[٨].

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن ابن مسكان عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ فقال ندعو (يدعى خ ل)[٩] كل قرن من هذه الأمة بإمامهم قلت فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه و علي عليه السلام في قرنه و الحسن عليه السلام في قرنه و الحسين عليه السلام في قرنه و كل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم قال نعم[١٠].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه و علي في قومه و الحسن في قومه و الحسين في قومه و كل من مات بين ظهراني إمام جاء معه[١١].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل بإمامه الذي مات في عصره فإن أثبته أعطي كتابه بيمينه لقوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتٰابَهُمْ﴾ و اليمين إثبات الإمام لأنه كتاب له يقرؤه لأن الله يقول ﴿فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هٰاؤُمُ اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلٰاقٍ حِسٰابِيَهْ﴾[١٢] إلى آخر الآيات و الكتاب الإمام فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال ﴿فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[١٣] و من أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله ﴿مٰا أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٍّ مِنْ

---

(١) تفسير القمي ١: ٤١٣. وفيه: ليقم فلان وشيعته وفلان و شيعته وعلي عليه السلام و شيعته.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٦١.
(٣) أمالي الطوسي ٦١ ج ١. والآيتان من سورة البقرة: ١٦٥ و ١٦٦.
(٤) أمالي المفيد ٢٨٥ م ٣٤. ح ٣. وأمالي الطوسي: ٩٧. ج ٤.
(٥) كشف الغمة في معرفة الائمة ١: ١٣٩ الى قوله: وتقطعت بهم الأسباب.
(٦) المحاسن: ١٤٣ الصفوة ب ١٢ ح ٤٢.
(٧) هكذا في النسخ، وفي المحاسن: جميل بن دراج وهو الصحيح.
(٨) المحاسن: ١٤٤، الصفوة ب ١٢ ح ٤٣.
(٩) ليس في المصدر.
(١٠) المحاسن ص: ١٤٤، الصفوة ب ١٢ ح ٤٤.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٤، سورة الاسراء. ح ١١٤.
(١٢) الحاقة: ١٩ـ٢٠.
(١٣) آل عمران: ١٨٧.

يَحْمُومٍ﴾(١) إلى آخر الآيات(٢).

١٢/٨ **بيان:** على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتماله على علم ما كان و ما يكون و إيتائه في الدنيا الهداية إلى ولايته و في الآخرة الحشر معه و جعله من أتباعه و المراد باليمين البيعة فإنها تكون باليمين أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] **عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال سألته عن قوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ قال من كان يأتمون به في الدنيا و يؤتى بالشمس و القمر فيقذفان في جهنم و من يعبدهما(٣).**

شي: [تفسير العياشي] **عن جعفر بن أحمد عن الفضل بن شاذان أنه وجد مكتوبا بخط أبيه مثله(٤).**

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] **عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما كان فطوبى للغرباء فقال يا أبا محمد يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا إليه رسول الله فأخذت بفخذه فقلت أشهد أنك إمامي فقال أما إنه سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس و أصحاب القمر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجارة بالحجارة(٥).**

توضيح: قال الجزري فيه إن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ و سيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام و يكونون في آخره و إنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا و آخرا و لزومهم دين الإسلام(٦).

١١ـ شي: [تفسير العياشي] **عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام لا يترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله و يحرم حرامه و هو قول الله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير إمام مات ميتة**
١٣/٨ **جاهلية فمدوا أعناقهم و فتحوا أعينهم فقال أبو عبد الله عليه السلام ليست الجاهلية الجهلاء فلما خرجنا من عنده فقال لنا سليمان هو و الله الجاهلية الجهلاء و لكن لما رآكم مددتم أعناقكم و فتحتم أعينكم قال لكم كذلك(٧).**

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] **عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم و الله على دين الله ثم تلا ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ ثم قال علي إمامنا و رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه و نحن ذرية محمد و أمنا فاطمة صلوات الله عليهم(٨).**

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] **عن جابر عن أبي جعفر لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ قال المسلمون يا رسول الله أو لست إمام المسلمين أجمعين قال فقال أنا رسول الله إلى الناس أجمعين و لكن سيكون بعدي(٩) أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون و يظلمون ألا فمن تولاهم فهو مني و معي و سيلقاني ألا و من ظلمهم و أعان على ظلمهم(١٠) و كذبهم فليس مني و لا معي و أنا منه بريء(١١).**

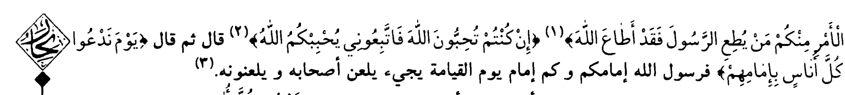
١٤ـ و روي في رواية أخرى مثله و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم(١٢).

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] **عن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول السمع و الطاعة أبواب الجنة السامع المطيع لا حجة عليه و إمام المسلمين تمت حجته و احتجاجه يوم يلقى الله لقول الله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾(١٣).**

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] **عن بشير عن أبي عبد الله قال إنه كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أشار بإصبعه إلى حنجرته قال ثم تأول بآيات من الكتاب فقال ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي**

---

(١) الواقعة: ٤١ـ٤٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٦.
(٥) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٨.
(٧) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، سورة الإسراء ح ١١٩.
(٩) في «أ»: سيكون من بعدي.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦، الاسراء ح ١٢١.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦، سورة الإسراء ح١٢٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح١١٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٧.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٣٤٨.
(٨) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، سورة الإسراء ح ١٢٠.
(١٠) في «أ»: ألا ومن ظلمهم و كذب بهم وأعان.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦، ح ١٢١.


الْأَمْرِ مِنْكُمْ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[1] ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[2] قال ثم قال ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ فرسول الله إمامكم و كم إمام يوم القيامة يجيء يلعن أصحابه و يلعنونه.[3]

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد عن أحدهما عليه السلام أنه سئل عن قوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ فقال ما كانوا يأتمون به في الدنيا و يؤتى بالشمس و القمر فيقذفان في جهنم و من كان يعبدهما[4].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن همام قال قال الرضا عليه السلام في قول الله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾ ١٤/٨
قال إذا كان يوم القيامة قال الله أليس عدلا من ربكم أن نولي كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون[5].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حمدان[6] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضا فاتقوا الله و أطيعوا فإن الله يقول ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾[7].

٢٠ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجني[8]، عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن الحارث بن حصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري عن حنان بن الحرب الأزدي عن الربيع بن جميل عن مالك بن ضمرة الرواسي عن أبي ذر رضي الله عنه قال لما أن سير أبو ذر رضي الله عنه اجتمع هو و علي عليه السلام و المقداد بن الأسود قال ألستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم
فآخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه فأقول ما ذا خلفتموني ١٥/٨
في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و ابتززناه حقه فأقول اسلكوا ذات الشمال فيصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فرعون أمتي فيهم أكثر الناس و هم المبهرجون قلت يا رسول الله و ما المبهرجون أبهرجوا الطريق قال لا و لكنهم بهرجوا دينهم و هم الذين يغضبون للدنيا و لها يرضون و لها يسخطون و لها ينصبون فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر و مزقناه و قاتلنا الأصغر و قتلناه فأقول اسلكوا طريق أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان و هو إمام خمسين ألفا من أمتي فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي المخدج برايته و هو إمام سبعين ألفا من أمتي فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه فأقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر و عصيناه و قاتلنا الأصغر

---

(١) النساء: ٥٩ و ٨٠.
(٢) آل عمران: ٣١.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦ـ٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٥.
(٦) في المصدر: محمد بن حمران والصحيح هو ما في المصدر، لأن الطبقة لا تسمح بوجود محمد بن حمران هنا واحتمال الإرسال ضعيفة.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٢٧، سورة الاسراء ح ١٢٦.
(٨) قال النجاشي: عباد أبو سعيد العصفري، كوفي، كان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله ـ رحمه الله* ـ يقول: سمعت أصحابنا يقولون أن عباداً هذا هو عباد ابن يعقوب و إنما دلسّه أبو سمينة ثم ذكر الطريق الى كتابه. رجال النجاشي ٢: ١٤٢ـ١٤٣ رقم ٧٩١.
وقال الشيخ في الفهرست: عباد بن يعقوب الرواجني، عامي المذهب، له كتاب أخبار المهدي عليه السلام، وكتاب المعرفة في معرفة الصحابة. ثم ذكر الطريق إليه. إلا أنه ذكر بعده عباد العصفري وقال: يكنىٰ أبا سعيد، له كتاب، ثم ذكر الطريق إليه في سند مقارب لسند النجاشي. الفهرست ١١٩ـ١٢٠، رقم ٥٢٩ـ٥٣٠ وكلام النجاشي عن الغضائري أوضح دلالة على الاتحاد.
أما الكلام عن عاميته الوارد في فهرست الشيخ. فقد تحدث علماء السنة بخلافه، فقال الذهبي: عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث. ونقل توثيق جماعة له كأبي حاتم، وقال الدارقطني: شيعي صدوق، وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه، عباد، ثم نقل جملة من الأقوال عن شيعيته و تبرئه من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وشتمه لأعدائهم.
وقال ابن جان: مات سنة ٢٥٠ وكان داعية الى الرفض فاستحق الترك «ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩ـ٣٨٠ رقم ٤١٤٩».
ونقل ابن حجر نفس ما ذكره الذهبي. وزاد عليه قول إبراهيم ابن أبي بكر بن أبي شيبة: لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث: عبادبن يعقوب. هذا وقد كناه بأبي سعيد الكوفي. تهذيب التهذيب ٥: ٩٥ـ٩٦ رقم ١٨٣.
ويرى بعض العلماء صدق شيعيته، فقد ذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرك ذلك. وقال المامقاني: إن كون عباد إمامياً مما لا ينبغي التأمل فيه. تنقيح المقال ٢: ١٢٤.
* وهو الغضائري الأب.

فقتلناه فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قتلنا معه فأقول رووا فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبدا إمامهم كالشمس الطالعة و وجوههم كالقمر ليلة البدر أو كانوا كأضوإ نجم في السماء قال ألستم تشهدون على ذلك قالوا بلى قال وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ[1].

بيان: قال في القاموس البهرج الباطل و الردى و المباح و البهرجة أن تعدل بالشيء عن الجادة ١٦/٨
القاصدة إلى غيرها و المبهرج من المياه المهمل الذي لا يمنع عنه و من الدماء المهدر و قول أبي محجن لابن أبي وقاص بهرجتني أي هدرتني بإسقاط الحد عني انتهى[2] و الرجل الثالث هو عثمان و إنما لم يذكر معاوية لأنه من أتباعه و المخدج هو ذو الثدية رئيس الخوارج و سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمة من طرق الخاص و العام في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و في كتاب الفتن مع شرحه.

باب ٢٠ صفة الحوض و ساقيه صلوات الله عليه

الآيات الكوثر: ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة و ابن عمر.

قال ابن عباس لما نزل ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ صعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي أعطاكه الله قال نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن و أشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر و الياقوت ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت قالوا يا رسول الله ما أنعم تلك الطير قال أفلا أخبركم بأنعم منها قالوا بلى قال من أكل الطائر و شرب الماء فاز برضوان الله تعالى.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه.

و قيل هو حوض النبي صلى الله عليه و آله الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة عن عطاء و قال أنس بينا رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله و رسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول يا رب إنهم من أمتي فيقال إنك لا تدري ما
أحدثوا بعدك أورده مسلم في الصحيح و قيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس و ابن جبير و مجاهد و قيل هو النبوة ١٧/٨
و الكتاب عن عكرمة و قيل القرآن عن الحسن و قيل هو كثرة الأصحاب و الأشياع عن أبي بكر بن عياش و قيل هو كثرة النسل و الذرية و قد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم و اتصل إلى يوم القيامة مددهم و قيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام و اللفظ محتمل للكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا و وعده الخير الكثير في الآخرة و جميع هذه الأقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين[3].

١ـ بشا: [بشارة المصطفى] جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من

---

(١) اليقين من امرة الإمام أمير المؤمنين: ١٥٠ ب ١٥٠.
(٢) القاموس المحيط ١: ١٨٦.
(٣) مجمع البيان ٥: ٨٣٦ـ٨٣٧.

الأولين و الآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله و ذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعت كلا فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة و صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر عليه السلام فبين وارد يومئذ و بين مصروف فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى و قال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول و كيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز و جل له يا محمد إني قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم في زمرتك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم
١٨/٨ و أكرمتك بذلك ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا و يحبنا إلا كان في حزبنا و معنا و ورد حوضنا[(١)].

جا فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الوابشي عن أبي الورد مثله[(٢)].

أقول قد أثبتنا الخبر في باب صفة المحشر و اللفظ هناك لعلي بن إبراهيم و هاهنا للشيخ و بينهما اختلاف يسير.

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن هلال المهلبي عن أحمد بن الحسين البغدادي[(٣)] عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الصلت عن أبي كديبة[(٤)] عن عطاء عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له علي بن أبي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله قال نهر أكرمني الله به قال علي إن هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل و ألين من الزبد و حصاة حصباؤه الزبرجد و الياقوت و المرجان حشيشة الزعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش الله عز و جل ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده في جنب علي أمير المؤمنين عليه السلام و قال يا علي إن هذا النهر لي و لك و لمحبيك من بعدي[(٥)].

بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد مثله[(٦)].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن جبير و ابن عباس مثله[(٧)].

٣ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل أعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب و لبنة من فضة حشيشها الزعفران و رضراضها الدر و الياقوت و أرضها المسك الأبيض فذلك خير لي و لأمتي و ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخبر[(٨)].

١٩/٨ **بيان** قال الجزري في صفة الكوثر طينه المسك و رضراضه التوم الرضراض الحصى الصغار و التوم الدر[(٩)].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي الخبر[(١٠)].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٣ ج١. أمالي المفيد: ٢٩٠ م ٣٤ ح٨. وأمالي الطوسي: ٦٥ ج٣. وفي كل منها فوارق يسيرة واللفظ لأمالي الطوسي.
(٢) تفسير القمي: ٢: ٣٧ بفوارق يسيرة.
(٣) في أمالي المفيد: أحمد بن الحسن البغدادي، وسقط ما قبله من أمالي الطوسي والإرشاد.
(٤) كذا في النسخ، وفي أمالي المفيد و الطوسي أبو كدينة وهو الصحيح.
(٥) أمالي المفيد: ٢٩٤ م ٣٥. ح ٥. أمالي الطوسي: ٦٧ ج٣.
(٦) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٥ ج ١ بفوارق يسيرة.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٥ بفوارق يسير.
(٨) الاحتجاج: ٤٩.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٢٢٩.
(١٠) أمالي الصدوق: ١٦ م٢ ج٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٥ ب ٨ ح٣٥.

الرضا عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ يا علي أنت أخي و وزيري و صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة و أنت صاحب حوضي من أحبك أحبني و من أبغضك أبغضني[١].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ و من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتول وليي و ليتبع وصيي و خليفتي من بعدي علي بْن أبي طالب فإنه صاحب حوضي يذود عنه أعداءه يسقي أولياءه فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا و لم يرو أبدا و من سقي منه شربة لم يشق و لم يظمأ أبدا الخبر[٢].

٧ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى و صنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الخبر[٣].

٨ـ ل: [الخصال] بالأسانيد الكثيرة عن حذيفة بن أسيد مثله[٤].

٩ـ ل: [الخصال] في الأربعمائة، قال أمير المؤمنين ؑ أنا مع رسول الله و معي عترته على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل بعلمنا فإن لكل أهل بيت نجيبا و لنا شفاعة و لأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا و نسقي منه أحباءنا و أولياءنا و من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا حوضنا
مترع فيه مثعبان[٥] ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم و الآخر من معين على حافتيه الزعفران و حصاه اللؤلؤ و ٢٠/٨
الياقوت و هو الكوثر الخبر[٦].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير رفعه عنه مثله[٧].

توضيح: اترع كافتعل امتلأ[٨]. قاله الفيروزآبادي و قال مثاعب المدينة مسايل مائها[٩].

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي ؑ قال قال النبي ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش و يرد عدوك عطاشا يستسقون فلا يسقون[١٠].

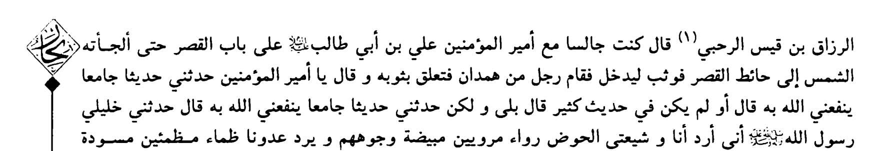
١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه[١١]، عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة بلى بلى و الله إن رحمي لموصولة في الدنيا و الآخرة و إني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته و لكنكم أخذتم بعدي ذلك الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقرى[١٢].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن أبي عقدة عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن يعلى عن علي بن سيف بن عميرة عن أبيه عن أبان عن ابن سيابة عن حمران عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ يقول و الله لأزودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ أعداءنا و ليردنه أحباؤنا[١٣].

١٣ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى ٢١/٨
القطان عن محمد بن يحيى الأودي[١٤]، عن إسماعيل بن أبان عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن عبد الرحمن

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٩. م ١٤ ح ١١.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٣٠. م ٤٧. ح٦.
(٣) تفسير القمي ١: ١٦، وفيه: وانكم واردون علي الحوض. وكذا ما بين بصرة وصنعاء.
(٤) الخصال: ٦٦. ب ٢ ح ٩٨ بفارق يسير.
(٥) في نسخة من المصدر: مثقبان.
(٦) الخصال: ٦٢٤. ب ٢٦ ح ١٠.
(٧) تفسير الفرات: ٣٦٦ـ٣٦٧، ح ٤٩٩ بفارق يسير.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٨.
(٩) القاموس المحيط ١: ٤٢.
(١٠) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٦٦ ب ٣١ ح ٢٣٨.
(١١) سقط في المصدر: (عن ابن قولويه).
(١٢) أمالي الطوسي: ٩٢. ج ٣. وفيه: إن رحمي لموصلة.
(١٣) أمالي الطوسي: ١٧٤ـ١٧٥، ج ٦، وفيه: ولأوردنه أحباءنا.
(١٤) في أمالي المفيد أحمد بن يحيىٰ الأودي، وهو الصحيح. قال ابن حجر: أحمد بن يحيىٰ بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي العابد، ونقل عن أبي حاتم قوله: ثقة، وقال النسائي، لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: البناني الصوفي. وقال ابن عقدة توفي في ربيع الأول سنة ٢٦٤ «تهذيب التهذيب ١:٧٧ رقم ١٥٥».



الرزاق بن قيس الرحبي[1] قال كنت جالسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه و قال يا أمير المؤمنين حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال أو لم يكن في حديث كثير قال بلى و لكن حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله أني أرد أنا و شيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم و يرد عدونا ظماء مظمئين مسودة وجوههم خذها إليك قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت أرسلني يا أخا همدان ثم دخل القصر[2].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي جعفر السعدي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن الحوض فقال أما إذا سألتموني عنه فسأخبركم أن الحوض أكرمني الله به و فضلني على من كان قبلي من الأنبياء و هو ما بين أيلة و صنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السماء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل حصاه الزمرد و الياقوت بطحاؤه
٢٢/٨ مسك أذفر شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون لوصي بن بعدي الذين يعطون ما عليهم[3] في يسر و لا يأخذون ما عليهم في عسر يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرب من إبله من شرب منه لم يظمأ أبدا[4].

١٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد التميمي عن أبيه عن عبد الملك بن عمير الشيباني عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا سيد الأنبياء و المرسلين و أفضل من الملائكة المقربين و أوصيائي سادة أوصياء النبيين و المرسلين و ذريتي أفضل ذريات النبيين و المرسلين و أصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين و المرسلين و ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين و الطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين و أمتي خير أمة أخرجت للناس و أنا أكثر النبيين تبعا يوم القيامة و لي حوض عرضه ما بين بصرى و صنعاء فيه من الأباريق عدد نجوم السماء و خليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل و من ذاك يا رسول الله قال إمام المسلمين و أمير المؤمنين و مولاهم بعدي علي بن أبي طالب يسقي منه أولياءه و يذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء ثم قال عليه السلام من أحب عليا و أطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غدا و كان معي في درجتي في الجنة و من أبغض عليا في دار الدنيا و عصاه لم أره و لم يرني يوم القيامة و اختلج دوني و أخذ به ذات الشمال إلى النار[5].

بيان: بصرى كحبلى بلد بالشام و قرية ببغداد.

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي[6] عن ابن مهران عن أبيه عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد الله جاءني ابن عمك كأنه أعرابي مجنون و عليه إزار و طيلسان و نعلاه في يده فقال لي إن قوما يقولون فيك قلت له ألست عربيا قال بلى قلت إن العرب لا تبغض عليا عليه السلام ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض أما و الله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا[7].

٢٣/٨ **١٧ـ مل:** [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد بن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن مسمع كردين[8]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته

---

(١) في أمالي المفيد: عبد الرزاق بن قيس الرجبي، وفي أمالي الطوسي: عبدالرحمن بن قيس الرحبي، والظاهر أنه عبد الرحمن بن قيس الأرحبي، كذا ذكره الذهبي، وقال: يروى عنه هاشم بن البريد مجهول. «ميزان الاعتدال ٢: ٥٨٣ رقم ٤٩٤٣»، وكرر ابن حجر ذلك وقال: ذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان ٣:٥١٨ رقم: ٥٠٣٨.

(٢) أمالي المفيد ٣٣٨: م ٤٠ ح ٤. أمالي الطوسي: ١١٥. ج ٤.

(٣) في «ط»: (لهم» ظ.

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٣٢. ج ٨ بفارق يسير.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٤٥ م ٤٩ ح ١٢.

(٦) سقط في المصدر: (عن سعد، عن البرقي) ووجودهما لازم للصحة.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٠، ح ١٤. وفيه: فقال لو أن قوماً يقولون فيك.

(٨) قال النجاشي: مسمع بن عبدالملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر، وهو ربيعة بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو سيار الملقب «كردين» شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجهها وسيد المسامعة. وكان أوجه من أخيه (عامر بن عبدالملك) وأبيه، وله بالبصرة عقب منهم، روىٰ عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة، وروىٰ عن أبي عبدالله عليه السلام وأكثر واختص به وقال به أبو عبدالله عليه السلام: أني لاعدك لأمر عظيم يا أبا السيار، وروىٰ عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، له نوادر

فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض و إن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا و لم يشق بعدها أبدا و هو في برد الكافور و ريح المسك و طعم الزنجبيل أحلى من العسل و ألين من الزبد و أصفى من الدمع و أذكى من العنبر يخرج من تسنيم و يمر بأنهار الجنان تجري على رضراض[١] الدر و الياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب و الفضة و ألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلا و لا عنه تحويلا أما إنك ياكردين ممن تروي منه و ما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر و سقيت منه من أحبنا و إن الشارب منه ليعطى من اللذة و الطعم و الشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا و إن على الكوثر أمير المؤمنين و في يده عصاء من عوسج[٢] يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إني أشهد الشهادتين فيقول انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني إمامي الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه و تقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع فيقول[٣] إني أهلك عطشا فيقول زادك الله ظمأ و زادك الله عطشا قلت جعلت فداك و كيف يقدر على الدنو من الحوض و لم يقدر عليه غيره قال ورع عن أشياء قبيحة و كف عن شتمنا إذا ذكرنا[٤]، وترك أشياء اجترأ عليها غيره و ليس ذلك لحبنا و لا لهوى منه لنا و لكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته تدينه و لما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فأما قلبه فمنافق و دينه النصب و أتباعه أهل النصب و ولاية الماضين و ٢٤/٨ تقديمه لهما على كل أحد.

١٨ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب محمد بن أحمد بن أبي الثلج بإسناده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية قال النبي صلى الله عليه وآله تحشر أمتي يوم القيامة حتى يردوا علي الحوض فترد راية إمام المتقين و سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و قائد الغر المحجلين و هو علي بن أبي طالب فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي فيقولون أما الأكبر فاتبعنا و صدقنا و أطعنا و أما الأصغر فأحببنا و والينا حتى هرقت دماؤنا فأقول رووا رواء مرويين مبيضة وجوهكم الحوض و هو تفسير الآية[٥].

١٩ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب كفاية الطالب تأليف صدر الحفاظ محمد بن يوسف الشافعي عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الله عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله عن حسين بن محمد عن حسن بن علي بن يرفع[٦] عن يحيى بن الحسين بن الفرات عن أبي عبد الرحمن المسعودي و هو عبد الله بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري عن حنان بن الحارث الأزدي عن الربيع بن جميل الضبي عن مالك بن ضمرة الدوسي عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله يرد علي الحوض راية أمير المؤمنين و إمام الغر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قتلنا معه فأقول رووا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمئون بعدها وجه إمامهم كالشمس الطالعة و وجوههم كالقمر ليلة البدر و كأضوإ نجم في السماء[٧].

كثيرة و روىٰ أيام البسوس. «رجال النجاشي ٢: ٣٧٠ـ٣٧١ رقم: ١١٢٥.
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: كردين بن مسمع بن عبدالملك بن مسمع، يكنىٰ أبا سيار له كتاب. ثم ذكر الطريق إليه الفهرست: ١٢٨ـ١٢٩ رقم ٥٧٢ وابن الموجودة في كردين بن مسمع زائدة. إذ أن كردين لقب لمسمع كما هو إجماع علماء الرجال. وهي سهو واضح لعله من النساخ.
وعَده البرقي من أصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: كردين، وهو مسمع بن عبدالملك البصري عربي مدنى من بني قيس بن ثعلبة يكنىٰ أبا سنان «رجال البرقي ص ٤٥» ولا ريب أن أبا سنان تصحيف لأبي سيار.
وعَده الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام وقال: مسمع كردين يكنىٰ أبا سيار، كوفي «رجال الشيخ: ١٣٦ رقم ٢٣» وكذا ذكره في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: مسمع بن عبدالملك كردين ص ٣٢١ رقم ٦٥٧.
ونقل الكشي عن ابن العياشي قوله: سألت أبا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن مسمع كردين، فقال: هو ابن مالك، من أهل البصرة، وكان ثقة، «اختيار معرفة الرجال ص ٥٩٨ ح ٥٦٠».

(١) الرَّضراض: الحصى الذي يجري عليه الماء، وقيل: هوالحصى الذي لا يثبت على الأرض. لسان العرب ٥: ٢٣١.
(٢) والعوسج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنّه خرز العقيق. لسان العرب ٩: ١٩٩.
(٣) في المصدر: فإن خير الخلق من يشفع فيقول له.
(٤) في المصدر: شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا.
(٥) اليقين في امرة الامام المؤمنين عليه السلام: ١٦٦ـ١٦٨ ب ١٦٧. والآية من سورة آل عمران: ١٠٦.
(٦) كذا في نسخة المصنف وفي غيرها: بزيع.
(٧) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين عليه السلام: ١٦٨ـ١٦٩ـ ب ١٦٩.



٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى عطية عن أنس قال دخلت على رسول اللهفقال قد أعطيت الكوثر فقلت يا رسول الله و ما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه و طوله ما بين المشرق و المغرب لا يشرب أحد منه فيظمأ و لا يتوضأ أحد منه فيشعث[١]، لا يشربه إنسان أخفر[٢] ذمتي و قتل أهل بيتي[٣]. ٢٥/٨

٢١ـ النبيﷺ يذود علي عنه يوم القيامة من ليس من شيعته و من شرب منه لم يظمأ أبدا[٤].

٢٢ـ طارق قال أمير المؤمنين‌ﷺ و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحباؤنا.

و روى أحمد في الفضائل نحوا منه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي[٥].

٢٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد عن محمد بن أحمد الرازي عن محمد بن علي الخطيب عن عقيل عن محمد بن بندار عن الحسن بن عرفة عن وكيع عن شفيق عن أبي اليقظان عن زاذان عن ابن عمر قال حدثنا النبيﷺ و هو الصادق المصدق قال إذا كان يوم القيامة و جمع الله الأولين و الآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب أين علي بن أبي طالب أين علي الرضا فيؤتى بعلي الرضا فيحاسبه حسابا يسيرا و يكسى حلتان خضراوان و يعطى عصاه من الشجرة و هي شجرة طوبى فيقال له قف على الحوض فاسق من شئت و امنع من شئت.

بيان: الظاهر أن المراد بعلي الرضا أيضا أمير المؤمنين‌ﷺ.

٢٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن عباس عن أحمد بن سعيد العماري عن إسماعيل بن زكريا عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل شاطئاه من اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت خص الله به نبيه و أهل بيته‌ﷺ دون الأنبياء[٦].

٢٦/٨ ٢٥ـ و يؤيده ما رواه أيضا عن أحمد بن محمد عن حصين بن مخارق عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي‌ﷺ قال قال رسول اللهﷺ أراني جبرئيل منازلي و منازل أهل بيتي على الكوثر[٧].

٢٦ـ و يعضده أيضا ما رواه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مسمع بن أبي سيرة[٨]، عن أنس بن مالك قال سمعت رسول اللهﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل تقدم يا محمد أمامك و أراني الكوثر و قال يا محمد هذا الكوثر لك دون النبيين فرأيت عليه قصورا كثيرة من اللؤلؤ و الياقوت و الدر و قال يا محمد هذه مساكنك و مساكن وزيرك و وصيك علي بن أبي طالب و ذريته الأبرار قال فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك و إذا أنا بالقصور لبنة ذهب و لبنة فضة[٩].

٢٧ـ و روي أيضا عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن رسول اللهﷺ صلى الغداة ثم التفت إلى علي‌ﷺ فقال يا علي ما هذا النور الذي أراه قد غشيك قال يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي و لم أصب الماء فلما وليت ناداني مناد يا أمير المؤمنين فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء فاغتسلت فقال رسول اللهﷺ يا علي أما المنادي فجبرئيل و الماء من نهر يقال له الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة كل شجرة لها ثلاثة مائة و ستون غصنا فإذا أراد أهل الجنة الطرب هبت ريح فما من شجرة و لا غصن إلا و هو أحلى صوتا من الآخر و لو لا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا فرحا من شدة حلاوة تلك الأصوات و هذا النهر في جنة عدن و هو لي و لك و لفاطمة و الحسن و

---

(١) والشَّعِثُ: المغبر الرأس، وتشعَّثَ: تلبَّدَ شعره واغبر. لسان العرب ٧: ١٣٠.
(٢) والخفَارَة: الذِّمَّة، وانتهاكها إخفارٌ. ويقال: خفرت ذمَّةُ فلان خفوراً، إذا لم يُوفَ بها ولم تَتِمَّ. لسان العرب ٤: ١٥٢.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢ ١٨٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢ ١٨٥.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢ ١٨٥.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٦. سورة الكوثر ح ١.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٦. سورة الكوثر ح ٢.
(٨) كذا في النسخ، وفي المصدر: مسمع أبي سيار.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٦. سورة الكوثر ح ٣.

الحسين و ليس لأحد فيه شيء[١].

توضيح: البلاط كسحاب الحجارة التي تفرش في الدار.

٢٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لمحبينا أهل البيت ستجدون من قريش أثرة[٢] فاصبروا حتى تلقوني على الحوض شرابه أحلى من العسل و أبيض من اللبن و أبرد من الثلج و ألين من الزبد و أنتم الذين وصفكم الله في كتابه ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لا يُنْزِفُونَ﴾[٣]. ٢٧/٨

٢٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر و كرمه فانعته لنا قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللبن و أحلى من العسل و ألين من الزبد حصباه الدر و الياقوت و المرجان ترابه المسك الأذفر حشيشه الزعفران يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين ثمره كأمثال القلال[٤] من الزبرجد الأخضر و الياقوت الأحمر و الدر الأبيض يستبين ظاهره من باطنه و باطنه من ظاهره فبكى النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا علي و الله ما هو لي وحدي و إنما هو لي و لك و لمحبيك من بعدي[٥].

عد: [العقائد] اعتقادنا في الحوض أنه حق و أن عرضه ما بين أيلة و صنعاء و هو حوض النبي صلى الله عليه و آله و أن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء و أن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه و يذود عنه أعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا[٦].

٣٠ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله ليختلجن قوم من أصحابي دوني و أنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي يا رب أصيحابي أصيحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: سحقاً لمن بدل بعدي.

وقال صلى الله عليه و آله: ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم وقعوا إلى رؤوسهم اختلجوا[٧] فلأقولن: يا رب أصحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٨]].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى[٩]، عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن معلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول أعطاني الله خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه الحديث[١٠]. ٢٨/٨

٣٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن القاسم عن جده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي أنه قال يا علي أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس و لا تفزعون و يحزن الناس و لا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٧. سورة الكوثر ح ٤.

(٢) الأَثَرَة: (بفتح الهمزة والثاء): الاسم من آثر يُؤثر إيثاراً إذا أعطى.أراد أنه يُستأثرُ عليكم فيُفضَّل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار. الانفراد بالشيء لسان العرب: ٧١. (٣) تفسير الفرات: ٤٦٦. ح ٦١٠. والآية في سورة الواقعة: ١٧ ـ ١٩.

(٤) القِلال: أعمدة ترفع بها الكروم من الأرض. لسان العرب ١١:٢٨٩.

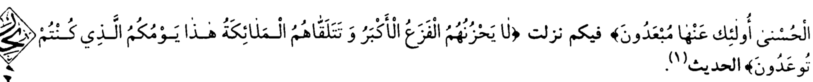
(٥) تفسير الفرات: ٦٠٩ ح٧٦٦. وفيه: نهر يجري من تحت عرش الله، وكذا: حصاة الدر والياقوت، وكذا: حشيشه الزعفران، وسنخ قوائمه عرش رب العالمين. (٦) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٥.

(٧) الاختلاج: الحركة والاضطراب؛ يقال تَخلَّجَ الشيءُ تخلُّجاً، واختلج اخْتِلاجاً؛ إذا اضطرب وتحرَّك. لسان العرب ٤: ١٦٩.

(٨) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٥.

(٩) في المصدر: الإسناد وقع هكذا: أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن عبدالله بن هارون.

(١٠) أمالي الطوسي: ١٩١ ج ٧. وفيه: وجعل علياً وصياً، أعطاني الكوثر واعطىٰ علياً السلسبيل، وكذا: وعلياً الإلهام. وأسري بي إليه. وفتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت، ونظر الى ما نظرت إليه.


الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ﴾ فيكم نزلت ﴿لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ الحديث[1].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] القاسم بن عبيد معنعنا عنه عن آبائه ﷺ مثله و زاد في آخره يا علي أنت و شيعتك تطلبون في الموقف و أنتم في الجنان متنعمون[2].

٣٣ـ أعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال كنت عند رسول الله‌ و قد سئل عن الحوض فقال أما إذا سألتموني بن الحوض فإني سأخبركم عنه إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء ٢٩/٨
و إنه ما بين أيلة إلى صنعاء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤهما أبيض من اللبن و أحلى من العسل بطحاؤهما مسك أذفر حصباؤهما الدر و الياقوت شرط مشروط من ربي لا يردهما إلا الصحيحة نياتهم النقية قلوبهم الذين يعطون ما عليهم في يسر و لا يأخذون ما لهم في عسر المسلمون للوصي من بعدي يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الأجرب عن إبله[3].

باب ٢١ الشفاعة

الآيات البقرة: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً لٰا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لٰا يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٤٨).

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً لٰا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لٰا يُقْبَلُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لٰا تَنْفَعُهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (١٢٣).

و **قال تعالى** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لٰا بَيْعٌ فِيهِ وَ لٰا خُلَّةٌ وَ لٰا شَفٰاعَةٌ﴾ (٢٥٤).

و **قال** ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّٰا بِإِذْنِهِ﴾ (٢٥٥).

الإسراء: ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً﴾ ٧٩.

مريم: ﴿لٰا يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَةَ إِلّٰا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ ٨٧.

طه: ﴿يَوْمَئِذٍ لٰا تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ إِلّٰا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ١٠٩.

الأنبياء: ﴿وَ قٰالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحٰانَهُ بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لٰا يَشْفَعُونَ إِلّٰا لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

الشعراء: ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠٠ ـ ١٠١.

سبأ: ﴿وَ لٰا تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ عِنْدَهُ إِلّٰا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتّٰى إِذٰا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قٰالُوا مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ٢٣.

الدخان: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقٰاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لٰا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٤٠ ـ ٤٢. ٣٠/٨

النجم: ﴿وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ لٰا تُغْنِي شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلّٰا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْضىٰ﴾ ٢٦.

المدثر: ﴿فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَةُ الشّٰافِعِينَ﴾ ٤٨.

النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ صَفًّا لٰا يَتَكَلَّمُونَ إِلّٰا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾ ٣٨.

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٥١ م ٨٣ ح ٢. و الآيات من سورة الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣.
(٢) تفسير الفرات: ٢٦٨ ح ٣٦١.
(٣) إعلام الدين: ٤٥٠.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَ اتَّقُوا﴾ أي احذروا و اخشوا ﴿يَوْماً لا تَجْزِي﴾ أي لا تغني أو لا تقضي فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ و لا تدفع عنها مكروها و قيل لا يؤدي أحد عن أحد حقا وجب عليه لله أو لغيره ﴿وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ﴾ قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا نحن أولاد الأنبياء و آباؤنا يشفعون لنا فآيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم و المراد به الخصوص و يدل على ذلك أن الأمة أجمعت على أن للنبي ﷺ شفاعة مقبولة و إن اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار و إسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين.

و قالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين و التائبين دون العاصين و هي ثابتة عندنا للنبي ﷺ و لأصحابه المنتجبين و للأئمة من أهل بيته الطاهرين و لصالحي المؤمنين و ينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين و يؤيده الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول.

و هو قوله ﷺ ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي و ما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا عن النبي ﷺ أنه قال إني أشفع يوم القيامة فأشفع و يشفع علي فيشفع و يشفع أهل بيتي فيشفعون و إن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجبوا النار.

﴿وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ﴾ أي فدية لأنه يعادل المفدي و يماثله و أما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل و العدل الفدية و قال الأصمعي الصرف التطوع و العدل الفريضة و قال أبو عبيدة الصرف الحيلة و العدل الفدية و قال الكلبي الصرف الفدية و العدل رجل مكانه ﴿وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ٣١/٨
أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب و قيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم[١].

و في قوله سبحانه ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ﴾ أي لا تجارة ﴿وَ لا خُلَّةٌ﴾ أي لا صداقة لأنهم بالمعاصي يصيرون أعداء و قيل لأن شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره و هذا كقوله ﴿الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٢] ﴿وَ لا شَفاعَةٌ﴾ أي لغير المؤمنين مطلقا[٣].

و في قوله سبحانه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ﴾ هو استفهام معناه الإنكار و النفي أي لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه و أمره و ذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه أن أحدا ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك و يأمره به[٤].

و في قوله عز و جل ﴿وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ﴾ أي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون و لا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما أن يشفع للغير و الآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم و لا شفاعة لهم لغيرهم ﴿إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾ أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء أو لا يشفع إلا لهؤلاء و العهد هو الإيمان و الإقرار بوحدانية الله تعالى و التصديق بأنبيائه و قيل هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن يتبرءوا إلى الله من الحول و القوة و لا يرجوا إلا لله عن ابن عباس و قيل معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء و الشهداء و العلماء و المؤمنين على ما ورد به الأخبار و قال علي بن إبراهيم في تفسيره.

حدثني أبي عن ابن محبوب عن سليمان بن جعفر عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروءته فقيل يا رسول الله كيف يوصي الميت قال إذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس إليه قال اللّٰهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و ساق الحديث إلى أن قال و تصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾ فهذا عهد الميت[٥]. ٣٢/٨

أقول: سيأتي الخبر في باب الوصية.

---

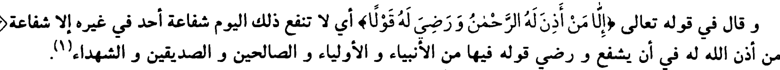
(١) مجمع البيان ١: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٣) مجمع البيان ١: ٦٢٤.

(٤) مجمع البيان ١: ٦٢٨.

(٥) مجمع البيان ٣: ٨٢٠-٨٢١.



و قال في قوله تعالى ﴿إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع و رضي قوله فيها من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و الصديقين و الشهداء(١).

و في قوله سبحانه ﴿وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً﴾ يعني من الملائكة ﴿سُبْحانَهُ﴾ نزه نفسه عن ذلك ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾ أي ليسوا أولادا كما تزعمون بل عباد أكرمهم الله و اصطفاهم ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم ﴿وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدموا من أعمالهم و ما أخروا منها يعني ما عملوا منها و ما هم عاملون ﴿وَ لا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾ أي ارتضى الله دينه و قال مجاهد إلا لمن رضي الله عنه و قيل هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله و قيل هم المؤمنون المستحقون للثواب و حقيقته أنه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه فيكون في معنى قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ أي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون وجلون من التقصير في عبادته(٢).

و في قوله سبحانه ﴿وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضيه الله و ارتضاه و أذن له في الشفاعة مثل الملائكة و الأنبياء و الأولياء أو إلا لمن أذن الله أن يشفع له ﴿حَتّٰى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم و اختلف في الضمير في قوله ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ فقيل يعود إلى المشركين أي حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قالُوا﴾ أي الملائكة ﴿ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا﴾ أي المشركون مجيبين لهم ﴿الْحَقَّ﴾ أي قال الحق فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس و غيره و قيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد و لهم زجل(٣) و صوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا و يفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قالُوا ﴿ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ﴾.

٣٣/٨ ثانيها: أن الفترة لما كانت بين عيسى و محمد ﷺ و بعث الله محمدا أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء و يكشف عنهم الفزع فرفعوا رءوسهم و قال بعضهم لبعض ﴿ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي.

و ثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي و يصعقون و يخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم(٤).

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً﴾ المولى الصاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم و الناصر و الحليف و غيرهم أي لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا و لا يدفع عنه عذاب الله ﴿وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ و هذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأمة من إثبات الشفاعة لأنها لا تحصل إلا بأمر الله تعالى و إذنه و المراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب و ينصرهم من غير أن يأذن الله لهم فيه و يدل عليه قوله ﴿إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾ أي إلا الذين رحمهم الله من المؤمنين فإنه إما أن يسقط عقابهم ابتداء أو يأذن بالشفاعة فيهم(٥).

و في قوله تعالى ﴿إِلّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ﴾ أي للملائكة في الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضىٰ﴾ لهم أن يشفعوا فيه(٦).

و في قوله تعالى ﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة و النبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس و قال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك و لا شهيد و لا مؤمن و يعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة و قد صحت الرواية عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبرئيل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء و يبقى قوم في جهنم فيقال لهم ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله ﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ﴾ قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم و عن

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧١ـ٧٢ بفارق محدود.
(٣) الزَجَل: الصوت الرفيع العالي. لسان العرب ٦: ٢٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٦٠٩.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٠٢. وفيه: إثبات الشفاعة للنبي وللأئمة [عليهم السلام].
(٦) مجمع البيان ٥: ٢٦٨.

٣٤/٨ الحسن عن رسول الله ﷺ قال يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة أي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فأخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها.

و قال ﷺ إن من أمتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من مضر[١].

١ـ ل: [الخصال] أبو الحسن طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن أحمد بن نجدة عن أبي بشر ختن المقري عن معتمر بن سليمان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة قد دعا بها و قد سأل سؤلا و قد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة[٢].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة يشفعون إلى الله عز و جل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء[٣].

٣ـ ل: [الخصال] الأربعمائة، قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تعنونا في الطلب و الشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم[٤].

و قال عليه السلام لنا شفاعة و لأهل مودتنا شفاعة[٥].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي و من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال ﷺ إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد فقلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لٰا يَشْفَعُونَ إِلّٰا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾ قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه[٦].

٣٥/٨ ٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] قال مصنف هذا الكتاب المؤمن هو الذي تسره حسنته و تسوؤه سيئته لقول النبي ﷺ من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن و متى ساءته سيئة ندم عليها و الندم توبة و التائب مستحق للشفاعة و الغفران و من لم تسوؤه سيئته فليس بمؤمن و إذا لم يكن مؤمنا لم يستحق الشفاعة لأن الله غير مرتض لدينه[٧].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم و يوم الأهوال و يوم الفزع الأكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة و معي لواء الحمد و أنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك قال القيني على الحوض و أنا أسقي أمتي قالت يا أبتاه إن لم ألقك هناك قال القيني على الصراط و أنا قائم أقول رب سلم أمتي قالت فإن لم ألقك هناك قال القيني و أنا عند الميزان أقول رب سلم أمتي قالت فإن لم ألقك هناك قال القيني على شفير جهنم أمنع شررها و لهبها عن أمتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيها[٨].

٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن زرعة[٩] عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن شفاعة

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٩٢. والآيات من سورة المدّثر: ٤٢ـ٤٨. (٢) الخصال: ٢٩ ب١ ح١٠٣.

(٣) الخصال: ١٥٦ ب٣ ح١٩٧. (٤) الخصال: ٦١٤ ب٢٦ ح١٠.

(٥) الخصال: ٦٢٤ ب٢٦ ج١٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٥ـ٣٦ ب١١. ح ٣٥. وأمالي الصدوق: ١٦ م٢ ح٤. والآية من سورة الأنبياء: ٢٨.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٥ باب ١١، ح ٣٥. (٨) أمالي الصدوق: ٢٢١ م ٤٦ ح١٢.

(٩) هو زرعة بن محمد الحضرمي، قال النجاشي: زرعة بن محمد، أبو محمد الحضرمي، ثقة، روىٰ عن أبي عبدالله، وأبي الحسن ـ عليهما السلام ـ وكان صحب سماعة وأكثر عنه. ووقف، له كتاب يرويه عنه جماعة، ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي ١: ٣٩٩ رقم ٤٦٤».
وذكره الشيخ في الفهرست، وقال: واقفي المذهب، له أصل، أخبرنا به عدّة من أصحابنا. ثم ذكر طريقين إليه «الفهرست ٧٥ رقم ٣٠٣».
وعدّه البرقي في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام «رجال البرقي ٤٨». فيما عدّه الشيخ في أصحاب الامام الصادق عليه السلام «رجال الشيخ ٢٠١ رقم ٩٨».
وكرره في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام وقال: واقفي «ص ٣٥٠ رقم ٢» وأعاد ذكره ثالثاً في (لم) وقال روىٰ: عن سماعة «ص ٤٧٤ رقم ٥» وهو تناقض كما هو واضح. وذكر الكشي حديثاً ضعيف السند بابن قياما ـ كما مرت ترجمته ـ يظهر فيه كذبه في التحدث باسم سماعة «اختيار معرفة الرجال ٧٧٤ ح ٩٠٤».
وللنجاشي كلام في إمكان رواية الحسين بن سعيد، عن زرعة، واقتصر على رواية الحسن عن زرعة. وأن الحسين سمع أحاديث زرعة عن أخيه الحسن. فراجع.



النبي يوم القيامة قال يلجم الناس يوم القيامة العرق[١] فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عند ربّه خ ل)[٢] عند ربه فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنبا و خطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم إلى من يليه و يردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهون إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول اللهﷺ و على جميع الأنبياء
٣٦/٨ فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة و يستقبل باب الرحمن و يخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز و جل ارفع رأسك و اشفع تشفع و سل تعط و ذلك قوله ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[٣].

بيان: تشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال شفعه تشفيعا أي قبل شفاعته.

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن أبي عمير عن معاوية و هشام عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي و أمي و عمي و أخ كان لي في الجاهلية[٤].

بيان: كون الأخ في الجاهلية أي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمنا

٩ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ في قوله ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ قال لا يشفع و لا يشفع لهم و لا يشفعون ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين و الأئمة من بعده فهو العهد عند الله الخبر[٥].

١٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن سعيد[٦] عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن صباح عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق‌قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم و يقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع فهؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية
٣٧/٨ محمد رسول الله‌ﷺ نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز و جل اشفعوا في محبيكم و أهل مودتكم و شيعتكم فيشفعون فيشفعون[٧].

١١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن مدين عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ قال شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع فنشفع و و الله إنكم لتشفعون فتشفعون و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله و جنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة و أعداءه النار[٨].

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب[٩] عن القلانسي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم و الله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي[١٠].

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادق جعفر بن محمدﷺ من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المساءلة في القبر و الشفاعة[١١].

---

(١) في «أ»: ويرهقهم. (٢) في المصدر: عند ربنا.
(٣) تفسير القمي ١: ٤١٥ وفيه: فيقولون يا آدم إشفع لنا، وكذا: ويستقبل باب الرحمة. والآية من سورة الاسراء: ٧٩.
(٤) تفسير القمي ١: ٤١٥. (٥) تفسير القمي ٢: ٣١، والآية من سورة مريم: ٨٧.
(٦) في «بشارة المصطفى»: الحسين بن سيف الأزدي.
(٧) بشارة المصطفى: ٣٣ ج ١ وأمالي لصدوق: ٢٣٤ م ٤٧ ح١٨ واللفظ له.
(٨) علل الشرائع: ٩٤ ب٨٤ ح٢.
(٩) ذكره البرقي في أصحاب الصادق [ﷺ] وقال: المحاملي؛ «رجال البرقي ٤١» وفي العديد من الروايات: المحاربي.
(١٠) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م٤٩ ح٣. (١١) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م٤٩ ح٥.

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر أبي ذر و سلمان قالا قال رسول الله ﷺ **إن الله أعطاني مسألة فأخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك الخبر**[١].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن ابن محبوب عن أبي أسامة عن أبي عبد الله و أبي جعفر ﷷ قالا و الله لنشفعن و الله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك** ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] **قال من المهتدين قال لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار**[٣].

بيان: أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام بل الاهتداء إلى الأئمة عليهم السلام و ولايتهم أو ليس المراد الإيمان الظاهري.

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ **قال لا يشفع أحد من أنبياء الله و رسله يوم** ٣٨/٨
القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة و الشفاعة له و للأئمة من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم و على محمد و آله قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس المكبر[٤] **قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين صلوات الله عليهما على أبي جعفر ﷷ يقال له أبو أيمن فقال يا أبا جعفر تغرون الناس و تقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر ﷷ حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك و فرجك أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ﷺ ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ثم قال ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ثم قال أبو جعفر ﷷ إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته و لنا شفاعة في شيعتنا**[٥] **و لشيعتنا شفاعة في أهاليهم ثم قال و إن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة و مضر و إن المؤمن ليشفع حتى لخادمه و يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر و البرد**[٦].

سن: [المحاسن] **أبي عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله وجبت له النار**[٧].

بيان: تربد تغير.

١٧ـ ل: [الخصال] **ابن الوليد عن الصفار و سعد عن ابن عيسى و البرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا و نصرت بالرعب و أحل لي المغنم و أعطيت جوامع الكلم و أعطيت الشفاعة**[٨].

١٨ـ ل: [الخصال] **ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي**[٩] **عن عبد الله بن جبلة عن الحسن**
بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي ﷷ في حديث طويل إن النبي ﷺ قال في جواب نفر من اليهود ٣٩/٨
سألوه عن مسائل و أما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك و الظلم[١٠].

بيان: المراد بالظلم سائر أنواع الكفر و المذاهب الباطلة.

١٩ـ ل: [الخصال] **القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان عن محمد بن الفضل الزرقي**[١١] **عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي ﷷ قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسة أبواب يدخل منه شيعتنا و محبونا فلا أزال واقفا على الصراط أدعو و أقول رب سلم شيعتي و محبي و أنصاري و من توالاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك و شفعت في شيعتك و يشفع كل رجل من شيعتي و من تولاني و نصرني و حارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله**

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٦ ج ٢. وفيه: إلى يوم القيامة.
(٢) الشعراء: ١٠٠ـ١٠٢.
(٣) تفسير القمي: ٢:٩٩.
(٤) في المحاسن: أبو العباس المكي.
(٥) في المصدر: «الشفاعة» وكذا فيما يأتي بعده.
(٦) تفسير القمي ٦: ١٧٦ـ١٧٧. والآية من سورة سبأ: ٢٣.
(٧) المحاسن: ١٨٣ ب ٤٤ ح ١٨٥.
(٨) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٦.
(٩) في المصدر: أبي الحسن علي بن الحسين البرقي.
(١٠) الخصال: ٣٥٥ ب ٧ ح ٣٤.
(١١) كذا في نسخة من البحار. وفي المصدر: محمد بن الفضل الرزقي. عدَّه الشيخ (قده) في رجال الامام الهادي [ﷷ]. وقال: محمد بن الفضيل الزرقي. رجال الشيخ: ٢٩٧ رقم ٢٨٢.

و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت(١).

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن العسكري عن آبائهقال قال أمير المؤمنينعليه السلام سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك محبي أهل بيتك الموالين لهم فيك و المعادين لهم فيك فكافهم بما شئت فأقول يا رب ٨/٤٠
الجنة فأبوؤهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدت به(٢).

٢١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من الآخرة و بينك و بين الله هنات(٣) فتب إلى الله عز و جل قال أبو نواس سندوني فلما استوى جالسا قال إياي تخوفني بالله و قد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لكل نبي شفاعة و أنا خبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة أفترى لا أكون منهم(٤).

٢٢ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادقأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون فإن الله تبارك و تعالى لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون و لا يخلدون في النار و يخرجون منها يوما و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله عز و جل دينهم الخبر(٥).

٢٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] فيما كتب الرضاعليه السلام للمأمون من محض الإيمان و مذنبو أهل التوحيد يدخلون النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم(٦).

٢٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه و بين الله عز و جل حكمنا فيها فأجابنا و من كانت مظلمته بينه و فيما بين الناس استوهبناها فوهبت لنا و من كانت مظلمته فيما بينه و بيننا كنا أحق من عفا و صفح(٧).

٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال من كذب بشفاعة رسول ٨/٤١
اللهصلى الله عليه وآله لم تنله(٨).

٢٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن ميسر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا و قد أمر به إلى النار و الملك ينطلق به قال فيقول له يا فلان أغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا و أسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك اليوم مكافاة فيقول المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله(٩).

٢٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير عن علي الصائغ قال قال أبو عبد اللهإن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصبا و لو أن ناصبا شفع له كل نبي مرسل و ملك مقرب ما شفعوا(١٠).

٢٨ـ سن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿لٰا يَتَكَلَّمُونَ إِلّٰا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾ قال نحن و الله المأذون لهم في ذلك اليوم و القائلون صوابا

(١) الخصال: ٤٠٧ـ٤٠٨ ب٨ ح٦.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٠٤ ج ١١ وفيه ـ فأنادي فَولَّهم منها حيث شئت.
(٣) الهناتُ: واحدتها هَنَةٌ تأنيث هَنٍ وهي بمعنى: الشدائد والأمور العظام أو شرور وفساد. لسان العرب ١٥: ١٥٠.
(٤) أمالي الطوسي: ٣٨٩ ج١٣.
(٥) الخصال: ٦٠٨ـ٦٠٩، ب ٢٦.
(٦) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٣٣ ب٣٥ ح١. وفيه: من محض الاسلام ومذنبوا أهل التوحيد لا يخلدون في النار.
(٧) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٦٢ـ٦٣ ب ٣١ ح٢١٣.
(٨) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٧١ ب ٣١ ح٢٩٢.
(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٧.
(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥١ـ٢٥٢ ح٢١.

قلت جعلت فداك و ما تقولون قال نمجد ربنا و نصلي على نبينا و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا[1].

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان مثله و عن الكاظمعليه السلام[2] أيضا مثله[3].

٢٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي مثله[4].

٣٠ـ سن: [المحاسن] بهذا الإسناد قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[5] قال نحن أولئك الشافعون[6].

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن عمار مثله[7]. ٤٢/٨

٣١ـ سن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة قال قال رجل لأبي عبد اللهعليه السلام إن لنا جارا من الخوارج يقول إن محمدا يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع فقال أبو عبد اللهعليه السلام ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو يحتاج إلى شفاعة محمدصلى الله عليه وآله يوم القيامة[8].

٣٢ـ سن: [المحاسن] عمر بن عبد العزيز عن مفضل أو غيره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال الشافعون الأئمة و الصديق من المؤمنين[9].

٣٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن ابن عميرة عن أبي حمزة قال قال أبو جعفرعليه السلام إن لرسول الله شفاعة[10].

٣٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن حسين بن عثمان عن أبي حمزة أنه قال[11]: للنبيصلى الله عليه وآله شفاعة في أمته و لنا شفاعة في شيعتنا و لشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم[12].

٣٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن علي الخدمي[13] قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الجار يشفع لجاره و الحميم لحميمه و لو أن الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا[14].

٣٦ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن أبان عن أسد بن إسماعيل عن جابر بن يزيد قال قال أبو جعفرعليه السلام يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة و لا تستعطه و لا تسأله شربة ماء إنه ليمر به المؤمن في النار فيقول يا مؤمن ألست فعلت بك كذا و كذا فيستحيي منه فيستنقذه من النار فإنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيؤمن[15] أمانه[16].

٣٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن الجعد عن شعبة[17]، عن قتادة عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في ٤٣/٨
قوله تعالى ﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ﴾ قال يعني ما تنفع كفار مكة شفاعة الشافعين ثم قال أول من يشفع يوم القيامة في أمته رسول الله و أول من يشفع في أهل بيته و ولده أمير المؤمنين و أول من يشفع في الروم المسلمين صهيب و أول من يشفع في مؤمني الحبشة بلال[18].

٣٨ـ حمران بن أعين قال الصادقعليه السلام و الله لنشفعن لشيعتنا و الله لنشفعن لشيعتنا و الله لنشفعن لشيعتنا حتى

---

(١) المحاسن: ١٨٣ الصفوة ب٤٤ ح١٨٣ والآية من سورة النبأ: ٣٨.
(٢) لم تسند في المصدر اليهعليه السلام .
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص٧٦٠، ح٨. سورة النبأ. بفارق يسير.
(٤) الكافي ١: ٤٣٥ ب١٦٦ ح٩١.
(٥) البقرة: ٢٥٥.
(٦) المحاسن: ١٨٣. الصفوة، ب٤٤: ح١٨٤.
(٧) تفسير العياشي: ١٥٦:١ سورة البقرة. ح ٤٥١.
وفي «أ»: وضع هذا الحديث بنصه بعد الحديث ٣٦ الآتي.
(٨) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ب٤٤ ح١٨٦.
(٩) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ٤٥ ح١٨٧. والآية من سورة الشعراء: ١٠٠ و١٠١.
(١٠) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ٤٥ ح١٨٨. وفيه: شفاعة في امته.
(١١) لعل الضمير عائد لأحد الصادقينعليهما السلام وأغلب الظن للباقرعليه السلام بقرينة ما قبله.
(١٢) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ب٤٥ ح١٨٩.
(١٣) وفي نسخة: الحدقي.
(١٤) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ب٤٥ ح١٩٠. وفيه ليشفع لجاره.
(١٥) في نسخة: فيجيز.
(١٦) المحاسن: ١٨٥ الصفوة ب٤٦ ح١٩٣. وفيه: ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ماء.
(١٧) خلا المصدر من وجود شعبة في السند، و وجوده لازم.
(١٨) مناقب آل أبي طالب ٢: ص١٨٨. والآية من سورة المدثر: ٤٨.



يقول الناس ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[١].

٣٩ـ فردوس الديلمي: أبو هريرة قال النبيﷺ الشفعاء خمسة القرآن و الرحم و الأمانة و نبيكم و أهل بيت نبيكم[٢].

٤٠ـ تفسير وكيع: قال ابن عباس في قوله ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[٣] يعني و لسوف يشفعك يا محمد يوم القيامة في جميع أهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك[٤].

٤١ـ الباقرؑ في قوله ﴿وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾[٥] الآية قال ذاك النبيﷺ و علي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع الرجل في القبيلة و يشفع الرجل لأهل البيت و يشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود[٦].

٤٢ـ أبو عبد اللهؑ ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٧] قال ولاية أمير المؤمنينؑ و يقال ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال شفاعة النبي ﴿وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٨] شفاعة علي ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[٩] شفاعة الأئمةؑ[١٠].

٤٣ـ النبيﷺ إني لأشفع يوم القيامة فأشفع و يشفع علي فيشفع و يشفع أهل بيتي فيشفعون[١١].

بيان: قال الجزري الكوم من الارتفاع و العلو و منه الحديث إن قوما من الموحدين يحبسون يوم القيامة على الكوم إلى أن يهذبوا هي بالفتح المواضع المشرفة واحدها كومة و يهذبوا أي ينفوا من المآثم[١٢].

٤٤/٨ ٤٤ـ م: [تفسير الإمامؑ] قال أمير المؤمنينؑ الله رحيم بعباده و من رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس و ترحم الوالدة ولدها و تحنن الأمهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى إن الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول اشفع لي فيقول و أي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه و يجيئه آخر فيقول إن لي عليك حقا فاشفع لي فيقول و ما حقك علي فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه و لا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه و خلطائه و معارفه فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون[١٣].

٤٥ـ م: [تفسير الإمامؑ] قال الله عز و جل ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ لا يدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزع ﴿وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ﴾ يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ﴾ لا يقبل فداء مكانه يمات و يترك هو قال الصادقؑ و هذا يوم الموت فإن الشفاعة و الفداء لا يغني فيه[١٤] فأما في يوم القيامة فإنا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة[١٥] محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسينؑ و الطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار و نظرائهم في العصر الذي يليهم و في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة و الصقور و يتناولونهم كما يتناول البزاة و الصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفا و إنا لنبعث على آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب و ينقلونهم إلى الجنان

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ص١٨٨. والآية من سورة المدّثر: ٤٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨.
(٣) الضحى: ٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨.
(٥) الجاثية: ٢٨.
(٦) مناقب ال أبي طالب ٢: ١٨٨.
(٧) يونس: ٢.
(٨) الزمر: ٣٣.
(٩) الحديد: ١٩.
(١٠) مناقب ال أبي طالب ٢: ١٨٩ وقد سقطت منه بجملة «ولاية» حتى «قدم صدق».
(١١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٩.
(١٢) في المصدر: ويهذّبوا أي ينقوا من المآثم.
(١٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكريؑ : ٣٧ ح١٣. وفيه: رحيم بعباده المؤمنين...، وكذا: وتحنوا الأمهات.
(١٤) في نسخة وكذا في المصدر: لا يغني عنه.
(١٥) في المصدر: بين الجنة والنار.

بحضرتنا و سيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان[١] الولاية و التقية و حقوق إخوانه و يوقف
بإزائه ما بين مائة و أكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون ٤٥/٨
الجنة و أولئك النصاب النار و ذلك ما قال الله تعالى ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢] يعني بالولاية ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾
في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم[٣].

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن خيثمة الجعفي قال كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام أنا و مفضل بن عمر ليلا ليس عنده
أحد غيرنا فقال له مفضل الجعفي جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به قال نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في
صعيد واحد حفاة عراة غرلا قال فقلت جعلت فداك ما الغرل قال كما خلقوا أول مرة فيقفون حتى يلجمهم العرق
فيقولون ليت الله يحكم بيننا و لو إلى النار يرون أن في النار راحة فيما هم فيه ثم يأتون آدم فيقولون أنت أبونا و
أنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا و لو إلى النار فيقول آدم لست بصاحبكم خلقني ربي بيده و حملني على عرشه و
أسجد لي ملائكته ثم أمرني فعصيته و لكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما
يدعوهم كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فيأتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم[٤] بيننا و لو إلى النار قال فيقول
لست بصاحبكم إني قلت إن ابني من أهلي و لكني أدلكم على من[٥] اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ائتوا إبراهيم قال
فيأتون إبراهيم فيقول لست بصاحبكم إني قلت إِنِّي سَقِيمٌ و لكني أدلكم على من كلم الله تكليما موسى قال فيأتون
موسى فيقولون له فيقول لست بصاحبكم إني قتلت نفسا[٦] و لكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله و يبرئ
الأكمه و الأبرص بإذن الله عيسى فيأتونه فيقول لست بصاحبكم و لكني أدلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا
أحمد ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما من نبي ولد من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلا و هم تحت لواء محمد قال
فيأتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا و لو إلى النار قال فيقول نعم أنا صاحبكم فيأتي دار الرحمن و ٤٦/٨
هي عدن و إن بابها سعته بعد ما بين المشرق و المغرب فيحرك حلقة من الحلق فيقال من هذا و هو أعلم به فيقول أنا
محمد فيقال افتحوا له قال فيفتح لي قال فإذا نظرت إلى ربي مجدته تمجيدا لم يمجده أحد كان قبلي و لا يمجده أحد
كان بعدي ثم أخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع قولك و اشفع تشفع و سل تعط قال فإذا رفعت
رأسي و نظرت إلى ربي مجدته تمجيدا أفضل من الأول ثم أخر ساجدا فيقول ارفع رأسك و قل يسمع قولك و اشفع
تشفع و سل تعط فإذا رفعت رأسي و نظرت إلى ربي مجدته تمجيدا أفضل من الأول و الثاني ثم أخر ساجدا فيقول
ارفع رأسك و قل يسمع قولك و اشفع تشفع و سل تعط فإذا رفعت رأسي أقول رب احكم بين عبادك و لو إلى النار
فيقول نعم يا محمد قال ثم يؤتى بناقة من ياقوت أحمر و زمامها زبرجد أخضر حتى أركبها ثم آتي المقام المحمود
حتى أقضي عليه و هو تل من مسك أذفر بحيال[٧] العرش ثم يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فضرب على كتف علي بن أبي طالب ثم قال ثم تؤتى و الله بمثلها فتحمل عليه ثم
تجيء حتى تقف بيني و بين أبيك إبراهيم ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلائق أليس العدل من
ربكم أن يولي كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى و أي شيء عدل غيره قال فيقوم الشيطان الذي
أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عيسى هو الله و ابن الله فيتبعونه إلى النار و يقوم الشيطان الذي أضل فرقة من
الناس حتى زعموا أن عزيزا ابن الله حتى يتبعونه إلى النار و يقوم كل شيطان أضل فرقة فيتبعونه إلى النار حتى تبقى
هذه الأمة ثم يخرج مناد من عند الله فيقول يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا
يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم
شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه و يقوم علي فيتبعه من كان يتولاه ثم يزيد ٤٧/٨

---

(١) في نسخة وكذا في المصدر: بعد أن حاز.
(٢) الحجر: ٢.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٤١ـ٢٤٢ ح ١١٩ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: سل ربّك متى يحكم بيننا.
(٥) في المصدر: ولكن أدلّكم الى من اتخذه الله.
(٦) ما ينسب الى موسى عليه السلام هنا ينطوي على غرابة وفق مذهب أهل الحق.
(٧) في المصدر: يحاذ العرش. وحيال بمعنى حذاء.

بن معاوية[١] فيتبعه من كان يتولاه و يقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه و يقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم و عبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ثم يقوم علي بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد بن عبد الملك و يقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني و كأني بكما معي ثم يؤتى بنا فيجلس على العرش ربنا و يؤتى بالكتب فنرجع فنشهد على عدونا و نشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قال قلت جعلت فداك فما المرهق قال المذنب فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بِمَفٰازَتِهِمْ لاٰ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ قال ثم جاءته جارية له فقالت إن فلانا القرشي بالباب فقال ائذنوا له ثم قال لنا اسكتوا[٢].

بيان: قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر[٣] قوله ﷺ فإذا نظرت إلى ربي أي إلى عرشه أو إلى كرامته أو إلى نور من أنوار عظمته و الجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم و الأمر من عند العرش و خلق الكلام هناك.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو قد قمت المقام المحمود شفعت لأبي و أمي و عمي و أخ كان لي موافيا في الجاهلية[٤].

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيص بن القاسم[٥]، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أناسا من بني هاشم أتوا رسول الله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي و قالوا يكون لنا هذا السهم الذي جعله للعالمين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي و لا لكم و لكني وعدت الشفاعة ثم قال و الله أشهد أنه قد وعدها فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثرا عليكم غيركم ثم قال إن الجن و الإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون إلى من فيأتون نوحا فيسألونه الشفاعة فقال هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون إلى من فيقال إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم ليسألونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون إلى من فيقال ائتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون إلى من فيقال ائتوا محمدا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا فيقول أحمد فيرحبون و يفتحون الباب فإذا نظر إلى الجنة خر ساجدا يمجد ربه بالعظمة فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخر ساجدا و يمجد ربه و يعظمه فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيقوم فما يسأل شيئا إلا أعطاه إياه[٦].

٤٨/٨

بيان: قوله عليه السلام قد رفعت حاجتي أي إلى غيري و الحاصل أني أيضا أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء أي رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الأولى.

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال في قوله ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً﴾ قال

---

(١) في المصدر: ثم يقوم يزيد بن معاوية.

(٢) تفسير العياشي: ٢: ٣٣٣ـ٣٣٥ سورة الاسراء. ح ١٤٥ بفارق يسير.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٣٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٣٥. سورة الاسراء ح ١٤٦. وقد تقدم الحديث عن تفسير القمي و أوضح المصنف في بيانه بعض أشكالاته.

(٥) قال النجاشي ـره ـ: عيص بن القاسم بن ثابت بن عبيد بن مهران البجلي، كوفي، عربي، يكنّى أبا القاسم، ثقة، عين. وروىٰ عن أبي عبدالله، وأبي الحسن موسىٰ (عليهما السلام). هو وأخوه الربيع ابنا أخت سليمان بن خالد الأقطع. له كتاب، ثم ذكر طريقه إليه. «رجال النجاشي ٢: ١٥٩ رقم ٨٢٢».

وقال الشيخ في الفهرست: العيص بن القاسم. له كتاب ثم ذكر طريقه إليه «الفهرست ص ١٢١ رقم ٥٣٦».

وعدّه البرقي في أصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: كوفي «رجال البرقي ٤١» وكذا عدّه الشيخ في رجاله وقال: البجلي كوفي عربي و أخوه الربيع وهما ابنا أخت سليمان بن خالد «رجال الشيخ: ٢٦٤ رقم ٦٦٤».

ونقل الكشي بإسناد فيه ضعف عن العيص قوله: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام مع خالي سليمان بن خالد. فقال لخالي: من هذا الفتى؟ قال: هذا ابن أختي، قال: فيعرف أمركم؟ فقال له: نعم، فقال: الحمد الله الذي لم يجعله شيطاناً. ثم قال: يا ليتني وإياكم بالطائف أحدثكم وتؤنسوني... الخبر. إختيار معرفة الرجال: ٦٥٢ـ٦٥٣ ح ٦٦٩.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٣٦. سورة الإسراء. ح ١٤٧ وفيه: يمجّد به ويعظمه. وكذا: فيقوم فيرفع رأسه فيدخل من باب...، مع فوارق يسيرة أخرى.

هي الشفاعة(١).

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن صفوان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني أستوهب من ربي أربعة آمنة بنت وهب و عبد الله بن عبد المطلب و أبا طالب و رجلا جرت بيني و بينه أخوة فطلب إلي أن أطلب إلى ربي أن يهبه لي(٢).

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد بن زرارة قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم فقال له رجل من القوم هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمديومئذ قال نعم إن للمؤمنين خطايا و ذنوبا و ما من أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ قال و سأله رجل عن قول رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم و لا فخر قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع و اطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع و يطلب فيعطى(٣).

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة بن مهران عن أبي إبراهيم ﷺ في قول الله ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ قال يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاما و يؤمر الشمس فيركب على رءوس العباد و يلجمهم العرق و يؤمر الأرض لا تقبل من مرقهم شيئا فيأتون آدم فيتشفعون منه فيدلهم على نوح و يدلهم نوح على إبراهيم و ٤٩/٨
يدلهم إبراهيم على موسى و يدلهم موسى على عيسى و يدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر فيقول محمد أنا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيقال له من هذا و الله أعلم فيقول محمد فيقال افتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فيخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يقال له تكلم و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد ﷺ و هو قول الله تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾(٤).

٥٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] يحيى بن محمد بن الحسن الجواني عن جامع بن أحمد الدهستاني عن علي بن الحسن بن العباس الصندلي عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه(٥)، عن علي بن موسى الرضا عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي و القاضي لهم بوائجهم و الساعي في أمورهم ما اضطروا إليه و المحب لهم بقلبه و لسانه عند ما اضطروا(٦). ٥٠/٨

٥٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم و ما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾(٧).

٥٥ـ و بهذا الإسناد إلى عبد الله بن حماد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ في هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم و ما كان لمخالفيهم فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا(٨).

٥٦ـ و روي أنه سئل الصادق ﷺ عن هذه الآية قال إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب فنقول إلهنا هؤلاء شيعتنا فيقول الله تعالى قد جعلت أمرهم إليكم و قد شفعتكم فيهم و غفرت

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧، سورة الإسراء ح ١٤٨. والآية من سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧. سورة الاسراء. ح ١٤٩. (٣) تفسيرالعياشي ٢: ٣٣٧. سورة الاسراء، ح ١٥٠.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧ـ٣٣٨ سورةالاسراء. ح ١٥١. وفيه: ويدلهم عيسىٰ على محمد ﷺ، فيقول، عليكم بمحمد خاتم النبيين.

(٥) الإسناد في بشارة المصطفى المطبوع هكذا: أخبرنا السيد الامام الزاهد أبو طالب يحيى بن محمد بن الحسين بن عبدالله الجواني الطبري الحسيني (رحمه الله) قال: أخبرنا الشيخ الامام أبو علي جامع ابن أحمد الدهشاني، قال: أخبرناالشيخ الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن عباس الصيداوي، قال: أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري الفروضي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن عقدة بن العباس بن حمزة، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي، قال حدثني أبي.

(٦) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضى: ٣٦ ج ٢. (٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨. سورة الغاشية: ح ٤.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨ سورة الغاشية، ح ٥.



لمسيئهم أدخلوهم الجنة بغير حساب[١].

٥٧ـ و عن محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال قلت لأبي الحسنؑ أحدثهم بتفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيوبخوه أما تقرأ ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ قلت بلى قال إذا كان يوم القيامة و جمع الله الأولين و الآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم و بين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا و ما كان بيننا و بينهم فنحن أحق من عفا و صفح[٢].

٥١/٨ ٥٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن سعد عن ابن عيسى عن ابن سنان عن ابن لسكان عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفرؑ يقول لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عينيه محبا فتقول إلهي و سيدي سميتني فاطمة و فطمت بي من تولاني و تولى ذريتي من النار و وعدك الحق و أنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز و جل صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة و فطمت بك من أحبك و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار و وعدي الحق و أنا لا أخلف الميعاد و إنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك ليتبين لملائكتي و أنبيائي و رسلي و أهل الموقف موقفك مني و مكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فجذبت بيده و أدخلته الجنة[٣].

٥٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سهل بن أحمد الدينوري بإسناده عن الصادقؑ قال قال جابر لأبي جعفرؑ جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال أبو جعفرؑ حدثني أبي عن جدي عن رسول اللهؐ قال إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء و الرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء و الرسل بمثلها ثم ينصب للأوصياء منابر من نور و ينصب لوصيي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ثم ينصب لأولاد الأنبياء و المرسلين منابر من نور فيكون لابني و سبطي و ريحانتي أيام حياتي منبر من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء و المرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي و هو جبرئيلؑ أين

٥٢/٨ فاطمة بنت محمد أين خديجة بنت خويلد أين مريم بنت عمران أين آسية بنت مزاحم أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك و تعالى يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد و علي و الحسن و الحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد و علي و الحسن و الحسين و فاطمة يا أهل الجمع طأطئوا الرءوس و غضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبحة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب[٤]، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة[٥] ألف ملك ليسيروا عن يمينها و يبعث إليها مائة ألف ملك عن يسارها و يبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك و قد أمرت بك إلى جنتي فتقول يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخليه الجنة قال أبو جعفرؑ و الله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها و محبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله يا أحبائي ما التفاتكم و قد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا أحبائي ارجعوا و انظروا من أحبكم لحب فاطمة انظروا من أطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده و أدخلوه الجنة قال أبو جعفرؑ و الله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فإذا

---

(١) تأويل الآيت الظاهرة: ٧٨٨، سورة الغاشية، ح ٦.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨ـ٧٨٩ سورة الغاشية، ح ٧. وفيه: لاتحدث به السفلة فيذيعون.
(٣) علل الشرائع: ١٧٩، ب ١٤٢، ح٦: وفيه: فتقرأ فاطمة بين عينيه، وكذا: فخذي بيده و أدخليه الجنة.
(٤) في المصدر: المحقق الرطب.
(٥) في المصدر: فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا عن يمينها ويبعث إليها.

صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فيقولون ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ[1]﴾[2].

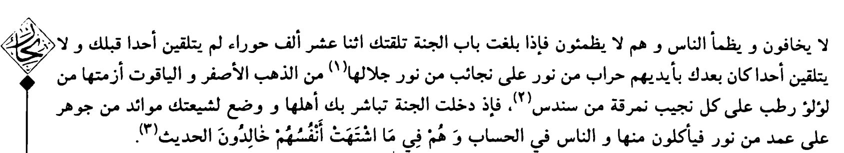
٥٣/٨ ٦٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الحميري عن أبيه عن البرقي عن التفليسي عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك عن الصادق عليه السلام قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؟[3].

٦١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن حفص المؤذن عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال و اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك فمن سره أن ينفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه[4].

٦٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سليمان بن محمد بإسناده عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة و هي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا أبة ذكرت المحشر و وقوف الناس عراة يوم القيامة فقال يا بنية إنه ليوم عظيم و لكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز و جل أنه قال أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها و يأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها و يقود روفائيل بزمامها و بين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك
٥٤/٨ بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار و عليهن أكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الأخضر فيسرعن عن يمينك فإذا سرت من قبرك استقبلتك[5] مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك و تسير هي و من معها عن يسارك ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله و برسوله و معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء و معها آسية بنت مزاحم فتسيران هما و من معهما معك فإذا توسطت الجمع و ذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله و من معها فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن و علي بن أبي طالب و يطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور و يصطف الحور العين عن يمين المنبر و عن يساره و أقرب النساء منك عن يسارك حواء و آسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب أرني الحسن و الحسين فيأتيانك و أوداج الحسين تشخب دما و هو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل و يغضب لغضبه جهنم و الملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين و أبناءهم و أبناء أبنائهم و يقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين و سواد الوجوه خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمعين أشهقتهم في جهنم ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين و معك شيعتك و شيعة ولدك و
٥٥/٨ شيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد سهلت لهم الموارد يخاف الناس و هم

---

(١) الأنعام: ٢٨. وما قبلها من سورة الشعراء آية: ١٠٠ـ١٠٢.
(٢) تفسير الفرات: ٢٩٨ـ٢٩٩. ح ٤٠٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٦ ج٢.
(٤) الكافي: ٨، ١١ ح١.
(٥) في المصدر: فإذا مثل الذي سرت من قبرك إلى أن استقبلتك مريم.



لا يخافون و يظمأ الناس و هم لا يظمئون فإذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحدا قبلك و لا يتلقين أحدا كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها[١] من الذهب الأصفر و الياقوت أزمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس[٢]، فإذ دخلت الجنة تباشر بك أهلها و وضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها و الناس في الحساب وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ الحديث[٣].

٦٣ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال آمن باليوم الآخر يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين و بعده علي أخوه و صفيه سيد الوصيين و التي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنات النعيم هو و إخوانه و أزواجه و ذرياته و المحسنون إليه و الدافعون في الدنيا عنه و لا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيته ظلماتها فتسير فيها إلى العذاب الأليم هو و شركاؤه في عقده و دينه و مذهبه و المتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحفتهم منه التي تنادي الجنان فيها إلينا إلينا أولياء محمد و علي صلوات الله عليهما و شيعتهما و عنا عنا أعداء محمد و علي عليه السلام و أهل مخالفتهما و تنادي النيران عنا عنا أولياء محمد و علي و شيعتهما و إلينا إلينا أعداء محمد و علي و شيعتهما تقول الجنان يا محمد و يا علي إن الله أمرنا بطاعتكما و إن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه فاملئانا بشيعتكما مرحبا بهم و أهلا و سهلا و تقول النيران يا محمد و يا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما و أن تحرق بنا من تأمراننا بحرقه بنا فاملئانا بأعدائكما[٤].

٦٤ـع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن حنان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة[٥].

٦٥ـ و بهذا الإسناد قال قال أبو جعفر عليه السلام لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة[٦].

٥٦/٨ ٦٦ـع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد فإذا وقفا بين يدي الله عز و جل قيل للعابد انطلق إلى الجنة و قيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم[٧].

٦٧ـختص: [الإختصاص] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنة إلا دخلوا أجمعين الجنة قيل و كيف ذلك قال يشفع فيهم فيشفع حتى يبقى الخادم فيقول يا رب خويدمتي قد كانت تقيني الحر و القر[٨] فيشفع فيها.

٦٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون[٩]، عن ابن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد اللهقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تستخفوا بشيعة علي فإن الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة و مضر[١٠].

٦٩ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال نزلت هذه الآية فينا و في شيعتنا قوله تعالى ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ و ذلك أن الله تعالى يفضلنا و يفضل شيعتنا حتى إنا لنشفع و يشفعون فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لٰا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[١١].

٧٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد الوابشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له إن لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليترك الصلاة فضلا عن غيرها فقال

---

(١) في المصدر: حائلها.

(٢) في المصدر: على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود. والنمرقة: الوسادة. لسان العرب ج ١٤: ٢٩١.

(٣) تفسير الفرات: ٤٤٤ـ٤٤٦ ح ٥٨٧ بفوارق يسيرة.

(٤) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٥٩٠، ح ٣٥٣. وفيه: محمد سيد المرسلين وبعده علي أخوه ووصيه، وكذا: وشيعتهما يوم تقول الجنان. وكذا من تأمراننا بحرقه فاملآنا بأعدائكما.

(٥) علل الشرائع: ٥٦٤، ب٣٦١، ح١.

(٦) علل الشرائع: ٥٦٤. ب٣٦١. ح٢. وفيه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله واله يوم القيامة.

(٧) علل الشرائع: ٣٩٤. ب١٣٧.ح١١.

(٨) القرّ:اليوم البارد. لسان العرب ١١:٩٨.

(٩) في «أ»: ابن عبدوس، والصحيح ما في المتن. وهو شيخه أحمد بن عبدالواحد وقد مرت ترجمته.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٨١.

(١١) تفسير فرات بن إبراهيم. ٢٩٧. ح٤٠١. والآيتان من سورة الشعراء: ١٠٠ و١٠١.

سبحان الله و أعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا شر منه أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره و غفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان و إن الشفاعة لمقبولة و ما تقبل في ناصب و إن المؤمن ليشفع لجاره و ما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف
مني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك و تعالى أنا ربك و أنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنة و ما له من حسنة و ٥٧/٨
إن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنسانا فعند ذلك يقول أهل النار ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفرؑ مثله.

٧١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن سنان عن سعدان عن سماعة قال كنت قاعدا مع أبي الحسن الأولؑ و الناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الله عز و جل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و أجابوا إلى ذلك و عوضهم الله عزوجل[2].

٧٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن بشر بن شريح البصري[3] قال: قلت لمحمد بن عليؑ أية آية في كتاب الله أرجى قال ما يقول فيها قومك قال قلت يقولون ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[4] قال لكنا أهل البيت لا نقول ذلك قال قلت فأي شيء تقولون فيها قال نقول ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[5] الشفاعة و الله الشفاعة و الله الشفاعة[6].

٧٣ـم: [تفسير الإمامؑ] قال رسول اللهأحبوا موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة و ابن أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم حبهما قالوا و كيف ينفعنا حبهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليا صلوات الله عليه بخلق كثير أكثر من ربيعة و مضر بعدد كل واحد منهم فيقولان يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله و بحبك فيكتب عليؑ جوزوا على الصراط سالمين و ادخلوا الجنان فيعبرون
عليه و يردون الجنة سالمين و ذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر أمة محمدﷺ إلا بجواز من عليؑ فإن أردتم ٥٨/٨
الجواز على الصراط سالمين و دخول الجنان غانمين فأحبوا بعد حب محمد و آله مواليه ثم إن أردتم أن يعظم محمد و عليعند الله منازلكم فأحبوا شيعة محمد و علي و جدوا في قضاء حوائج المؤمنين فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا و محبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان يا عبادي قد دخلتم الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد و علي و قضاء حقوق إخوانكم المؤمنين فأيهم كان أشد للشيعة حبا و لحقوق إخوانهم المؤمنين أشد قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة ترابيع[7] قصور و جنان[8].

بيان: لعل المراد بالترابيع المربعات أو كان في الأصل مرابع جمع مربع و هو منزل القوم في الربيع.

٧٤ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضي دينه من أهل الكبائر و الصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة و قال النبيﷺ من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي.

٧٥ـ و قالﷺ لا شفيع أنجح من التوبة و الشفاعة للأنبياء و الأوصياء و المؤمنين و الملائكة و في المؤمنين من يشفع مثل ربيعة و مضر و أقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنسانا و الشفاعة لا تكون لأهل الشك و الشرك

---

(١) الكافي ٨: ١٠١ ح٧٢. (٢) الكافي ٨: ١٦٢ ح١٦٧.

(٣) في نسخة: بشير بن شريح البصري، وفي المصدر: حرب بن شريح البصري. والأخير هو الصحيح على ما يبدو. عدّه الشيخ في رجال الإمام الصادق ؑ. ولكنه ورد حسب نسخ الرجال بهذه العناوين (الحرب، الحرث، حريث) وذكره في نسختنا تحت العنوان الأخير وقال: حريث بن شريح البصري «رجال الشيخ ١٨١ رقم ٢٦٨».

وضبطه ابن حجر بعنوان: حرب بن سريج البصري وقال: روىٰ عن جميل بن دراج «لسان الميزان ٢: ٢٣٢ رقم ٢٣٥١».

(٤) الزمر: ٥٣. (٥) الضحى: ٥.

(٦) تفسير فرات بن إبراهيم ص ٥٧١ ح ٧٣٤ بفارق يسير.

(٧) في نسخة وفي التفسير المطبوع: بمسيرة مائة الف سنة ترابيع. والترابيع معناه: منازل ودور وأوطان. لسان العرب ٥: ١١٥.

(٨) تفسير العسكري ٤٤١ ح ٢٩٣. وفيه: خلق عظيم من محبيهما أكثر من ربيعة ومضر. وكذا فيه: حوائج إخوانكم المؤمنين فإنَّ الله إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا و محبينا نادى مناديه.

و لا لأهل الكفر و الجحود بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد(١).

٧٦ـلي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلی الله علیه و آله قال كأني أنظر إلى ابنتي فاطمة و قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك و عن يسارها سبعون ألف ملك و خلفها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة يأيما امرأة صلت في اليوم و الليلة خمس صلوات و صامت شهر رمضان و حجت بيت الله الحرام و زكت مالها و أطاعت زوجها و والت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة؛ الخبر(٢). ٥٩/١٠

٧٧ـمن كتاب فضائل الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله علیه السلام قال إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا فأما المحسنون فقد نجاهم الله(٣).

٧٨ـ من كتاب صفات الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله علیه السلام قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها(٤).

٧٩ـ و عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن أبي الحسن علیه السلام قال شيعتنا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يحجون البيت الحرام و يصومون شهر رمضان و يوالون أهل البيت و يتبرءون من أعدائهم و ساق الحديث إلى أن قال و إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة و مضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عزوجل(٥).

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب الجنة.

٨٠ـمن كتاب التمحيص: عن أبي الحسن الأول علیه السلام قال كان رسول الله صلی الله علیه و آله يقول لا تستخفوا بفقراء شيعة علي و عترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة و مضر(٦).

٨١ـ دعوات الراوندي: عن سماعة بن مهران قال قال أبو الحسن علیه السلام إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل اللهم إني أسألك بحق محمد و علي فإن لهما عندك شأنا من الشأن و قدرا من القدر فبحق ذلك الشأن و ذلك القدر أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تفعل بي كذا و كذا فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن إلا و هو يحتاج إليهما في ذلك اليوم(٧).

٨٢ـم: [تفسير الإمام علیه السلام] عن النبي صلی الله علیه و آله قال أما إن من شيعة علي علیه السلام لمن يأتي يوم القيامة و قد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي و البحار السيارة تقول الخلائق هلك هذا العبد فلا يشكون أنه من الهالكين و في عذاب الله من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها و تدخل الجنة برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله يقول العبد لا أدري فيقول منادي ربنا عز و جل إن ربي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إن فلان بن فلان من بلد كذا و كذا و قرية كذا و كذا قد رهن بسيئاته كأمثال الجبال و البحار و لا حسنة بإزائها فأي أهل هذا المحشر كانت لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب لبيك لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو و من معه عدد كثير و جم غفير و إن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا بارا و لنا مكرما و في معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له فيقول علي علیه السلام فبما ذا تدخلون جنة ربكم فيقولون برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك و والى آلك يا أخا رسول الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ما ذا تبذل له فإني أنا الحكم ما بيني و بينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك و ما بينه و بين عبادي من الظلامات فلا بد من فصلي بينه(٨) و بينهم فيقول علي علیه السلام يا رب أفعل ما تأمرني فيقول الله يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم ٦٠/٨

---

(١) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٥.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٩٣ ـ م٧٣ ح١٨ وفيه: وعن يسارها سبعون ألف ملك وبين يديها سبعون ألف ملك.
(٣) فضائل الشيعة ٧٧ ح٤٥. وفيه: نشفع في المذنبين من شيعتنا.
(٤) صفات الشيعة: ١١٥ ح٥٧.
(٥) صفات الشيعة: ٨٢ـ٨٣ ح٥ وفيه: والله إن أحدهم ليشفع.
(٦) كتاب التمحيص: ٤٧ ح٦٨.
(٧) دعوات الراوندي: ٥١ ح١٢٧.
(٨) في المصدر: فلابد من فصل الحكم.

علي عليه السلام ذلك و يقول لهم اقترحوا على ما شئتم أعطكم عوضا من ظلاماتكم قبله فيقولون يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمد صلى الله عليه و آله فيقول علي عليه السلام قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز و جل فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم و يظهر لهم ثواب ٦١/٨ نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على بال بشر يقولون يا ربنا هل بقي من جنانك شيء إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و يخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه و انظروا فيصيرون هم و هذا المؤمن الذي عوضه علي عليه السلام في تلك الجنان[1] ثم يرون ما يضيفه الله عز و جل إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ المعدة لمخالفي أخي و وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام؟[2].

٨٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب الأحمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال العدل الفريضة[3].

٨٤ـ و عن إبراهيم بن الفضل[4] عن أبي عبد الله عليه السلام قال العدل في قول أبي جعفر عليه السلام الفداء[5].

٨٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أسباط قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا قال الصرف النافلة و العدل الفريضة[6].

٨٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر و البرد فيشفع فيه.

تذنيب:

قال العلامة قدس الله روحه في شرحه على التجريد اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي صلى الله عليه و آله قوله تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ قيل إنه الشفاعة و اختلفوا فقالت الوعيدية إنها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب و ذهبت التفضلية إلى أن الشفاعة للفساق من هذه الأمة في إسقاط عقابهم و هو الحق و ٦٢/٨ أبطل المصنف الأول بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي صلى الله عليه و آله حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات و التالي باطل قطعا لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه فالمقدم مثله و قد استدلوا بوجوه الأول قوله تعالى ﴿ما لِلظّٰالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لاٰ شَفِيعٍ يُطٰاعُ﴾[7] نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم و الفاسق ظالم و الجواب أنه تعالى نفى الشفيع المطاع و نحن نقول به لأنه ليس في الآخرة شفيع يطاع لأن المطاع فوق المطيع و الله تعالى فوق كل موجود و لا أحد فوقه و لا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الأدلة.

الثاني قوله تعالى ﴿ما لِلظّٰالِمِينَ مِنْ أَنْصٰارٍ﴾[8] و لو شفع صلى الله عليه و آله في الفاسق لكان ناصرا له.

الثالث قوله تعالى ﴿وَ لاٰ تَنْفَعُهٰا شَفٰاعَةٌ﴾[9] ﴿يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾[10] ﴿فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَةُ

---

(١) في المصدر: وهذا المؤمن الذي عوضهم عليٌّ [عليه السلام] عنه إلى تلك الجنان.
(٢) التفسير المنسوب للامام العسكري [عليه السلام]: ١٢٧ـ١٢٩. ح ٤. بفوارق يسيرة.
(٣) تفسير العياشي ٧٦. سورة البقرة. ح ٨٥.
(٤) في المصدر: إبراهيم بن الفضيل. وقال الشيخ في رجال الصادق عليه السلام: إبراهيم بن الهاشمي المدني، أسند عنه «رجال الشيخ ١٤٤ رقم ٢٥» ولم يستبعد الامام الخوئي (قُدس سره) أن يكون إبراهيم بن الفضيل تصحيف لإبراهيم بن المفضل الذي عدَّه الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وقال: إبراهيم بن المفضل بن قيس ابن رمانة الأشعري مولاهم، أسند عنه «ص ١٤٥ رقم ٤٧».
(٥) تفسير العياشي ١: ٧٦. سورة البقرة. ح ٨٦.
(٦) تفسير العياشي ١: ٧٦. سورة البقرة. ح ٨٧.
(٧) غافر: ١٨.
(٨) البقرة: ٢٧٠.
(٩) البقرة: ١٢٣.
(١٠) البقرة: ١٢٣.



الشّافِعِينَ﴾[١].

و الجواب عن هذه الآيات كلها أنها مختصة بالكفار جمعا بين الأدلة.

الرابع قوله تعالى ﴿وَ لٰا يَشْفَعُونَ إِلّٰا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾[٢] نفى شفاعة الملائكة من غير المرضي لله تعالى و الفاسق غير مرضي.

و الجواب لا نسلم أن الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في إيمانه[٣].

و قال المحقق الطوسي رحمه الله و الحق صدق الشفاعة فيهما أي لزيادة المنافع و إسقاط المضار و ثبوت الثاني لهﷺ بقوله ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي[٤].

٦٣/٨ و قال النووي في شرح صحيح المسلم قال القاضي عياض مذهب أهل السنة مواز الشفاعة عقلا و وجوبها سمعا بصريح الآيات و بخبر الصادق و قد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين و أجمع السلف الصالح و من بعدهم من أهل السنة عليها و منعت الخوارج و بعض المعتزلة منها و تعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار و احتجوا بقوله تعالى ﴿فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَةُ الشّٰافِعِينَ﴾ و أمثاله و هي في الكفار و أما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل و ألفاظ الأحاديث في الكتاب و غيره صريحة في بطلان مذهبهم و إخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام:

أولها: مختصة بنبينا محمدﷺ و هو الإزاحة من هول الموقف و تعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب و هذه أيضا وردت لنبينا ص.

الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبيناﷺ و من يشاء الله.

الرابعة: فيمن دخل النار من المؤمنين و قد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبيناﷺ و الملائكة و إخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها إلا الكافرون.

الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها و هذه لا ينكرها المعتزلة و لا ينكرون أيضا شفاعة الحشر الأولى انتهى[٥].

باب ٢٢ الصراط

٦٤/٨ **الآيات الفجر:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد و المعنى أنه لا يفوته شيء من أعمالهم لأنه يسمع و يرى جميع أقوالهم و أفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

و روي عن عليؑ أن معناه إن ربك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

و عن الصادقؑ أنه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة.

و روي عن ابن عباس في هذه الآية قال إن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء به تاما جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تاما جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها و إلا يقال انظروا

---

(١) المدثر: ٤٨. (٢) الأنبياء: ٢٨.
(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٤١٦-٤١٧. المقصد السادس، المسألة العاشرة.
(٤) تجريد الاعتقاد: ٣٠٥ المقصد السادس. (٥) تعليقة النووي على صحيح مسلم ٣: ٣٥-٣٦.

فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة[١].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق قال الناس يمرون على الصراط طبقات و الصراط أدق من الشعر و من حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق و منهم من يمر مثل عدو الفرس و منهم من يمر حبوا و منهم من يمر مشيا و منهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا و تترك شيئا[٢]. ٦٥/٨

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله[٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[٥] سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق و جمع الأولين و الآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة[٦] ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة و غضب و زفير و شهيق و إنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز و جل أخرهم للحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر فما خلق الله عز و جل عبدا من عباده ملكا و لا نبيا إلا ينادي رب نفسي نفسي و أنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف[٧]، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة و الرحم و أما ثانيها فعليها الصلاة و أما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم و الأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل و عز و هو قوله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾[٨] و الناس على الصراط فمتعلق بيد و تزول قدم و يستمسك بقدم و الملائكة حولها ينادون يا حليم اغفر[٩] و اصفح و عد بفضلك و سلم سلم و الناس يتهافتون في النار كالفراش فإذا نجا ناج برحمة الله عز و جل مر بها فقال الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات و تزكو الحسنات و الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه و فضله إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ[١٠].

بيان: أقول قد مر برواية الصدوق بأدنى تغيير في باب أنه يؤتى بجهنم في القيامة قوله عليه السلام كان المنتهى إلى رب العالمين أي إلى عدله و مجازاته عن مظالم العباد.

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني[١١]، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم عن ٦٦/٨
محمد بن أحمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز و جل و هما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم[١٢].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبيد الله بن موسى العبسي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة[١٣] بولايتك[١٤].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٧٣٩.
(٢) أمالي الصدوق: ١٤٩ م ٣٣. ح٤. وفيه: وأحَدُّ من السيف وقد سقطت عبارة: ومنهم من يمرُّ مشياً.
(٣) الزهد: ١٤٥ ب١٧. ح٢٤٨.
(٤) سقط جابرٌ من المصدر. والظاهر صحة ما في المتن لأن عمرو بن عثمان اسم مشترك لعدة رجال من أصحاب الامام الصادق عليه السلام وأبي الحسن الأول عليه السلام.
(٥) الفجر: ٢٣.
(٦) في المصدر: مع كل زمام.
(٧) في المصدر: من حد السيف.
(٨) الفجر: ١٤.
(٩) في المصدر: يا حليم اعف.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤١٨ بفوارق عدة غير ما ذكرنا.
(١١) في المصدر، عبدالرحمن بن محمد الحسيني. وقد تقدم الحديث عنه.
(١٢) معاني الأخبار: ٣٢. وفيه: الامام المفترض الطاعة.
(١٣) كذا في «أ». وفي «ط»: براه.
(١٤) معاني الأخبار: ٣٦ ح٦.

٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود في قوله ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] فوقوفهم على الصراط[٢].

٦ـ ثو:[٣] [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن محمد عن الحجال عن غالب بن محمد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة[٤].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن الصباح الزعفراني عن المزني عن الشافعي عن مالك عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[٥]: إن فوق الصراط عقبة كؤوداً[٦] طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط و ألف عام شوك حسك و عقارب و حيات و ألف عام صعود أنا أول من يقطع تلك العقبة و ٦٧/٨
ثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب و قال بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد و أهل بيته[٧].

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير مقاتل عن عطاء عن ابن عباس ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾[٨] لا يعذب الله محمدا ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ لا يعذب علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين و حمزة و جعفرا ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ﴾ يضيء على الصراط لعلي و فاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ و يسعى عن إيمانهم و هم يتبعونها فيمضي أهل بيت محمد و آله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو[٩] ثم قوم مثل الزحف و يجعله الله على المؤمنين عريضا و على المذنبين دقيقا قال الله تعالى ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ حتى نجتاز به على الصراط قال فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر و معه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع[١٠].

٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حافتا الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانة فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة و إذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل و تكفأ به الصراط في النار[١١].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن حنان مثله[١٢].

١٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و اعلموا أن مجازكم على الصراط و مزالق دحضه و أهاويل زلله و تارات أهواله[١٣].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن الهاشم الهاشمي عن أبي هاشم بن القاسم عن محمد بن ٦٨/٨
زكريا بن عبد الله عن عبد الله بن المثنى عن تمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[١٤] يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[١٥].

١٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد و علي و الحسن و الحسين و الطاهرين من أولادهم فإنهم محارمها[١٦] فإذا دخلت الجنة بقي مرطها[١٧] ممدودا على الصراط طرف منه بيدها و هي في الجنة و طرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا أيها المحبون لفاطمة

(١) الحجر: ٤٣.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٧٨.
(٣) في نسخة: مع.
(٤) ثواب الأعمال: ٣١٨. ح٢.
(٥) البلد: ١١.
(٦) الكؤود: المرتقىٰ الصعب. لسان العرب ١٢:٦.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٨.
(٨) التحريم: ٨.
(٩) في المصدر: الجثو. والحبو: ان يمشي على يديه وركبتيه. لسان العرب ٣:٣٦. والجثو: الجلوس على ركبتين. لسان العرب ٢: ١٨٠.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١٧٨٢.
(١١) الكافي ٢: ١٥٢: ح١١.
(١٢) كتاب الزهد ٧٨ ب ٥ ح١٠٩ ـوفيهـ فإذا مرّ الموصل للرحم والمؤدي الأمانة لم يتكفأ به في النار. والتكفأ: التمايل الى قدام ـ لسان العرب ١٢:١١٣.
(١٣) نهج البلاغة خ٨٣ ص ٧٠.
(١٤) الصافات: ٢٤.
(١٥) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج١١.
(١٦) كذا في نسخة في المصدر وفي (ط): أولادها.
(١٧) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. لسان العرب ١٣: ٨٣.

تعلقوا بأهداب[١] مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام[٢] و ألف فئام قالوا و كم فئام قال ألف ألف ينجون بها من النار[٣].

١٣ــ م: [تفسير الإمام عليه السلام] عن النبي صلى الله عليه وآله قال إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة و كثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام فتحول حيطان بينهم و بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله صلى الله عليه وآله و لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد تريان أوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ولي الله يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه يقول يا عم رسول الله و عم أخي رسول الله ذد الجحيم عن أولئك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله ٦٩/٨
في الدنيا أعداء الله فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين[٤].

١٤ــ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير معنعنا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أتاني جبرئيل فقال أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط قال قلت بلى قال تجوز بنور الله و يجوز علي بنورك و نورك من نور الله و تجوز أمتك بنور علي و نور علي من نورك وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ[٥].

١٥ــ ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله[٦]، عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الفضيل الرزقي عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال فلا أزال واقفا على الصراط أدعو و أقول رب سلم شيعتي و محبي و أنصاري و من تولاني في دار الدنيا[٧]. إلى آخر ما مر في باب الشفاعة.

١٦ــ من كتاب فضائل الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أثبتكم قدما على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي[٨].

١٧ــ و بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة[٩].

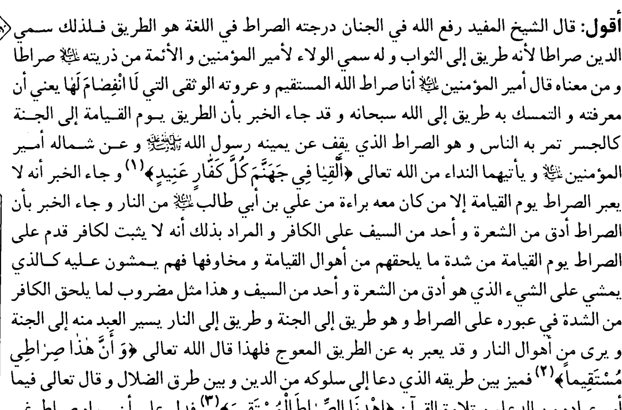
١٨ــ م: [تفسير الإمام عليه السلام] الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فأما الصراط ٧٠/٨
المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو و ارتفع عن التقصير و استقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل و أما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار و لا إلى غير النار سوى الجنة[١٠].

١٩ــ عد: [العقائد] اعتقادنا في الصراط أنه حق و أنه جسر جهنم و أن عليه ممر جميع الخلق قال الله عز و جل ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّٰا وٰارِدُهٰا كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾[١١] و الصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا و أطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.

و قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك[١٢].

---

(١) الهدبَة: خملة الثوب أو قطعة. لسان العرب ١٥: ٤٦. (٢) الفئام معناه: الجماعة الكثيرة. لسان العرب ١٠: ١٦٩.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٤٣٤. ح ٢٩٢ وفيه ـ وكم فئام واحد يا رسول الله قال: ألف ألف من الناس.
(٤) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٤٣٦-٤٣٧ ح٢٩٢. وفيه ـ إلى جانب الصراط جم كثير من الناس.
(٥) تفسير الفرات ٢٨٧. ح٣٨٧. (٦) في المصدر: محمد بن عبدالله.
(٧) الخصال: ٤٠٨. ب٨. ح٦. (٨) فضائل الشيعة: ٤٨. ح٣.
(٩) فضائل الشيعة: ٤٨. ح٤.
(١٠) التفسير المنسوب الى الامام عسكري عليه السلام: ٤٤. ح٢٠. وفيه ـ فأما الطريق المستقيم، وكذا: والطريق الآخر طريق المؤمنين.
(١١) مريم: ٧١. (١٢) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٧.



أقول: قال الشيخ المفيد رفع الله في الجنان درجته الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق إلى الثواب و له سمي الولاء لأمير المؤمنين و الأئمة من ذريته عليهم السلام صراطا و من معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التي لَا انْفِصَامَ لَهَا يعني أن معرفته و التمسك به طريق إلى الله سبحانه و قد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر به الناس و هو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه و آله و عن شماله أمير المؤمنين عليه السلام و يأتيهما النداء من الله تعالى ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] و جاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النار و جاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف على الكافر و المراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة و مخاوفها فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة و أحد من السيف و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط و هو طريق إلى الجنة و طريق إلى النار يسير العبد منه إلى الجنة و يرى من أهوال النار و قد يعبر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى ﴿وَ أَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقِيماً﴾[2] فميز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين و بين طرق الضلال و قال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء و تلاوة القرآن ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] فدل على أن سواه صراط غير مستقيم و صراط الله دين الله و صراط الشيطان طريق العصيان و الصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق و الصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة و النار[4] على ما قدمناه انتهى[5].

٧١/٨

أقول: لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة و أحد من السيف و تأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز و سنورد كثيرا من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة و النار.

باب ٢٣ الجنة و نعيمها رزقنا الله و سائر المؤمنين حورها[6] و قصورها و حبورها و سرورها

الآيات البقرة: ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هٰذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ **٢٥**.

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾**٨٢**.

و قال تعالى ﴿وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارىٰ تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **١١١ ـ ١١٢**. ٧٢/٨

آل عمران: ﴿قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾ **١٥**.

و قال تعالى ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **١٣٣**.

و قال تعالى ﴿أُولٰئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ **١٣٦**.

---

(١) ق: ٢٤. (٢) الأنعام: ١٥٣.
(٣) الفاتحة: ٦. (٤) في المصدر: هو الطريق المسلوك الى الجنة أو النار.
(٥) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٨٧ـ٨٨ وفيه لأنه طريق الى الصواب.
(٦) في ط: وحورها. وما فيه ظاهر.

و قال سبحانه ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابِ﴾ ١٩٥.

و قال تعالى ﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ﴾ ١٩٨.

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٣.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً لَهُمْ فِيهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ٥٧.

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا﴾ ١٢٢.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لٰا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ ١٢٤.

المائدة: ﴿وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾ ١٢.

و قال سبحانه ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتٰابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنٰا عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنٰاهُمْ جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾ ٦٥.

و قال تعالى ﴿قٰالَ اللّٰهُ هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١١٩.

و قال سبحانه ﴿فَأَثٰابَهُمُ اللّٰهُ بِمٰا قٰالُوا جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٥.

الأنعام: ﴿لَهُمْ دٰارُ السَّلٰامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢٧.

التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوٰانٍ وَ جَنّٰاتٍ لَهُمْ فِيهٰا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

٧٣/٨ و قال تعالى ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٧٢.

و قال ﴿أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٨٩.

و قال ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٠٠.

يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمٰانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ دَعْوٰاهُمْ فِيهٰا سُبْحٰانَكَ اللّٰهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلٰامٌ وَ آخِرُ دَعْوٰاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ ٩ ـ ١٠.

هود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ ٢٣.

الرعد: ﴿وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ سِرًّا وَ عَلٰانِيَةً وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّٰارِ جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَ الْمَلٰائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ ٢٢ ـ ٢٤.

و قال سبحانه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ ٢٩.

و قال سبحانه ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ أُكُلُهٰا دٰائِمٌ وَ ظِلُّهٰا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكٰافِرِينَ النّٰارُ﴾ ٣٥.

و قال تعالى ﴿وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّٰارُ لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ ٤٢.

إبراهيم: ﴿وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلٰامٌ﴾ ٢٣.



الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾ ٤٥ ـ ٤٨.

النحل: ﴿وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٠ـ٣٢.

٧٤/٨ **الكهف:** ﴿وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾ ٢ ـ ٣.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ ٣٠ ـ ٣١.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ ١٠٧ ـ ١٠٨.

مريم: ﴿إِلّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً إِلّا سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا﴾ ٦٠ ـ ٦٣.

طه: ﴿وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلىٰ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكّىٰ﴾ ٧٥ ـ ٧٦.

الحج: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ ١٤.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

و **قال سبحانه** ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٥٠.

و **قال تعالى** ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٥٦.

و **قال سبحانه** ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

المؤمنين: ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ١٠ ـ ١١.

الفرقان: ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَ مَصِيراً لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا﴾ ١٥ ـ ١٦.

٧٥/٨ و **قال تعالى** ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً﴾ ٧٥ ـ ٧٦.

العنكبوت: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ ٥٨.

لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ جَنّاتُ النَّعِيمِ خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٨ـ٩.

التنزيل(١): ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٧.

و **قال تعالى** ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلًا بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٩.

الأحزاب: ﴿وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ ٤٣ ـ ٤٤.

---

(١) السجدة.

سبأ: ﴿إِلّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولٰئِك لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ ٣٧.

فاطر: ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ﴾ ٣٣ ـ ٣٥.

يس: ﴿إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِك مُتَّكِؤُنَ لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ ٥٥ ـ ٥٨.

الصافات: ﴿إِلّا عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ أُولٰئِك لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ لا فِيها غَوْلٌ وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّك لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَإِنّا لَمَدِينُونَ قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ قالَ تَاللّٰهِ إِنْ ٧٦/٨
كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلّا مَوْتَتَنَا الْأُولىٰ وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هٰذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾ ٤٠ ـ ٦١.

ص: ﴿وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ هٰذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ إِنَّ هٰذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ﴾ ٤٩ ـ ٥٤.

الزمر: ﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيعادَ﴾ ٢٠.

و **قال سبحانه** ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِك جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٣٤.

قال تعالى نقلا عن الذين يحملون العرش و من حوله المؤمن[1]: ﴿رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٨ ـ ٩.

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ٤٠.

السجدة[2]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ ٣٠ ـ ٣٢.

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ وَ تِلْك الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾ ٦٩ ـ ٧٣.

الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقابِلِينَ كَذٰلِك وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولىٰ وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّك ذٰلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٥١ ـ ٥٧.

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولٰئِك أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ ٧٧/٨
فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣ ـ ١٤.

و **قال تعالى في أصحاب الجنة** ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾ ١٦.

محمد: ﴿وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ﴾ ٦.

و **قال سبحانه** ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ ١٢.

---

(١) غافر.　　(٢) فصّلت.

و **قال تعالى** ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهٰا أَنْهٰارٌ مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيهٰا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ **١٥**.

الفتح: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً﴾ **١٧**.

ق: ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّٰابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ فِيهٰا وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ﴾ **٣١ ـ ٣٥**.

الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ آخِذِينَ مٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ **١٥ ـ ١٦**.

و **قال سبحانه** ﴿وَ فِي السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ﴾ **٢٢**.

الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَعِيمٍ فٰاكِهِينَ بِمٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَ زَوَّجْنٰاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمٰا كَسَبَ رَهِينٌ وَ أَمْدَدْنٰاهُمْ بِفٰاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمّٰا يَشْتَهُونَ يَتَنٰازَعُونَ فِيهٰا كَأْساً لاٰ لَغْوٌ فِيهٰا وَ لاٰ تَأْثِيمٌ وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمٰانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ قٰالُوا
٧٨/٨ إِنّٰا كُنّٰا قَبْلُ فِي أَهْلِنٰا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ وَقٰانٰا عَذٰابَ السَّمُومِ إِنّٰا كُنّٰا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ **١٧ ـ ١٨**.

القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ **٥٤ ـ ٥٥**.

الرحمن: ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِمٰا عَيْنٰانِ تَجْرِيٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِمٰا مِنْ كُلِّ فٰاكِهَةٍ زَوْجٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ مُتَّكِئِينَ عَلىٰ فُرُشٍ بَطٰائِنُهٰا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دٰانٍ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِنَّ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ مُدْهٰامَّتٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِمٰا عَيْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِمٰا فٰاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ مُتَّكِئِينَ عَلىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسٰانٍ فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾ **٤٦ ـ ٧٧**.

الواقعة: ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهٰا مُتَقٰابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوٰابٍ وَ أَبٰارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لاٰ يُصَدَّعُونَ عَنْهٰا وَ لاٰ يُنْزِفُونَ وَ فٰاكِهَةٍ مِمّٰا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمّٰا يَشْتَهُونَ وَ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثٰالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لاٰ تَأْثِيماً إِلاّٰ قِيلاً سَلاٰماً سَلاٰماً وَ أَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ مٰاءٍ مَسْكُوبٍ وَ فٰاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاٰ مَقْطُوعَةٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَةٍ وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْكٰاراً عُرُباً أَتْرٰاباً لِأَصْحٰابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ **١٠ ـ ٤٠**.

٧٩/٨ **الحديد:** ﴿سٰابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾ **٢١**.

المجادلة: ﴿وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ **٢٢**.

الحشر: ﴿لاٰ يَسْتَوِي أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ **٢٠**.

الصف: ﴿وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **١٢**.

التغابن: ﴿وَ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **٩**.

الطلاق: ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صٰالِحاً يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقاً﴾ **١١**.

الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ **١٢**.

المعارج: ﴿أُولٰئِك فِي جَنّٰاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ ٣٥.

و **قال تعالى** ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلّٰا﴾ ٣٨ ـ ٣٩.

الدهر[1]: ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهٰا تَفْجِيراً﴾ ٥ ـ ٦.

و **قال تعالى** ﴿وَ جَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً مُتَّكِئِينَ فِيهٰا عَلَى الْأَرٰائِك لٰا يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَ لٰا زَمْهَرِيراً وَ دٰانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاٰلُهٰا وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِيلًا وَ يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوٰابٍ كٰانَتْ قَوٰارِيرَا قَوٰارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهٰا تَقْدِيراً وَ يُسْقَوْنَ فِيهٰا كَأْساً كٰانَ مِزٰاجُهٰا زَنْجَبِيلًا عَيْناً فِيهٰا تُسَمّٰى سَلْسَبِيلًا وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً عٰالِيَهُمْ ثِيٰابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً إِنَّ هٰذٰا كٰانَ لَكُمْ جَزٰاءً وَ كٰانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ ١٢٢.

٨٠/٨ **لمرسلات:** ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاٰلٍ وَ عُيُونٍ وَ فَوٰاكِهَ مِمّٰا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنّٰا كَذٰلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤١ ـ ٤٥.

النبأ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفٰازاً حَدٰائِقَ وَ أَعْنٰاباً وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً وَ كَأْساً دِهٰاقاً لٰا يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لٰا كِذّٰاباً جَزٰاءً مِنْ رَبِّك عَطٰاءً حِسٰاباً﴾ ٣١ ـ ٣٦.

النازعات: ﴿وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾ ٤٠ ـ ٤١.

المطففين: ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرٰائِك يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتٰامُهُ مِسْك وَ فِي ذٰلِك فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كٰانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغٰامَزُونَ وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَ إِذٰا رَأَوْهُمْ قٰالُوا إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَضٰالُّونَ وَ مٰا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِك يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٢٢ ـ ٣٦.

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ذٰلِك الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ١١.

الغاشية: ﴿فِي جَنَّةٍ عٰالِيَةٍ لٰا تَسْمَعُ فِيهٰا لاٰغِيَةً فِيهٰا عَيْنٌ جٰارِيَةٌ فِيهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَ أَكْوٰابٌ مَوْضُوعَةٌ وَ نَمٰارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَ زَرٰابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ ١٠ ـ ١٦.

الفجر: ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّك رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ٢٧ ـ ٣٠.

التين: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٦.

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزٰاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِك لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ٧ ـ ٨.

تفسير:

٨١/٨ **قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي من تحت أشجارها و مساكنها ﴿الْأَنْهٰارُ﴾ و استعمل الجري في النهر توسعا لأنه موضع الجري ﴿كُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا﴾ أي من الجنات و المعنى من أشجارها ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً﴾ أي أعطوا من ثمارها عطاء أو أطعموا منها طعاما لأن الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به و لا يكون لأحد المنع منه ﴿قٰالُوا هٰذَا الَّذِي رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ فيه وجوه:**

أحدها: أن ثمار الجنة إذا جنيت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون ﴿هٰذَا الَّذِي رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ عن أبي عبيدة و يحيى بن أبي كثير.

و ثانيها: أن معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس و ابن مسعود و قيل هذا هو الذي وعدنا به في الدنيا.

---

(١) الانسان.

و ثالثها: أن معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة أي كالذي رزقنا و هم يعلمون أنه غيره و لكنهم شبهوه به في طعمه و لونه و ريحه و طيبه و جودته عن الحسن و واصل[1].

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله و أقوى الأقوال قول ابن عباس لأنه تعالى قال ﴿كُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً﴾ فعم و لم يخص فأول ما أتوا به لا يتقدر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدم رزقه في الدنيا و يكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لأن ما رزقوا في الدنيا فقد عدم فأقام المضاف إليه مقام المضاف[2].

﴿وَ أُتُوا بِهِ مُتَشٰابِهاً﴾ فيه وجوه أحدها أنه أراد مشتبها في اللون مختلفا في الطعم و ثانيها أن كلها متشابه خيار لا رذل فيه و ثالثها أنه يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب و رابعها أنه يشبه بعضه بعضا في اللذة و جميع الصفات و خامسها أن التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن و المسكن يوافق الفرش و كذلك جميع ما يليق به ﴿وَ لَهُمْ فِيهٰا أَزْوٰاجٌ﴾ من الحور العين و قيل من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص الرمص العمش[3] طهرن من

٨٢/٨ قذرات لدنيا ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ قيل في الأبدان و الأخلاق و الأعمال فلا يحضن و لا يلدن و لا يتغوطن و لا يبلن قد طهرن من الأقذار و الآثام ﴿وَ هُمْ فِيهٰا﴾ أي في الجنة ﴿خٰالِدُونَ﴾ يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك و لا نفاد لأن النعمة تتم بالخلود و البقاء كما تتنغص بالزوال و الفناء[4].

و في قوله عز و جل ﴿وَ قٰالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ هذا على الإيجاز و تقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا و قالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ﴿تِلْكَ أَمٰانِيُّهُمْ﴾ أي تلك المقالة أماني كاذبة يتمنونها على الله و قيل أمانيهم أباطيلهم و قيل أي تلك أقاويلهم و تلاوتهم من قولهم تمنى أي تلا ﴿قُلْ هٰاتُوا﴾ أي أحضروا أمر تعجيز و إنكار ﴿بُرْهٰانَكُمْ﴾ أي حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في هذا القول ﴿بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ﴾ أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته و قيل وجه وجهه لطاعة الله و قيل فوض أمره إلى الله و قيل استسلم لأمر الله و خضع و تواضع لله ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله و قيل مؤمن و قيل مخلص ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة و هذا ظاهر على قول من يقول إنه لا يكون على أهل الجنة خوف و لا حزن في الآخرة و أما على قول من قال إن بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم[5].

و في قوله عز و جل ﴿وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى الأعمال التي توجب المغفرة ﴿وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ اختلف في معناه على أقوال:

أحدها أن المعنى عرضها كعرض السماوات و الأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض عن ابن عباس و الحسن و اختاره الجبائي و البلخي و إنما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنه يدل على أن الطول أعظم و ليس كذلك لو ذكر الطول.

و ثانيها: أن معناه ثمنها لو بيعت كثمن السماوات و الأرض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع و المراد بذلك عظم مقدارها و جلالة قدرها و أنه لا يساويها شيء و إن عظم عن أبي مسلم الأصفهاني و هذا وجه مليح إلا أن فيه تعسفا.

٨٣/٨ و ثالثها: أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول و إنما أراد سعتها و عظمها و العرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض و يسأل فيقال إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء و الأرض فأين تكون النار فجوابه أنه روي أن النبي صلى الله عليه و آله سئل عن ذلك فقال سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل و هذه معارضة فيها إسقاط المسألة لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء.

(١) مجمع البيان ١: ١٦١-١٦٢. (٢) التبيان في تفسير القرآن ١: ١٠٩ بفارق يسير.

(٣) الغمص: تأتي بمعنى التحقير؛ ومادته الذي يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين. لسان العرب ١٠: ١٢٢.

وأما الرمص فهو: كالغمص وهو قذى تلفظه العين؛ ولكن الفرق بينهما: أن الرَّمص ما سال، والغمص ما جمد. لسان العرب ٥: ٣١٤.

وأما العمش: فهو: ضُعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. لسان العرب ٩: ٣٩٨.

(٤) مجمع البيان ١: ١٦٢-١٦٣. (٥) مجمع البيان ١: ٣٥٦-٣٥٨.

و يسأل أيضا إذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض و الجواب أنه قيل إن الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك و قد قيل إن الجنة فوق السماوات السبع و إن النار تحت الأرضين السبع عن قتادة و قيل معنى قولهم إن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء و جهة السماء لا أن السماء تحويها و لا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السماوات و الأرضين و إن صح الخبر أنها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها و كونه في ناحية منها أو يشرع إليه بابها و إن كان أضعاف الدار و قيل إن الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد عرضها السماوات و الأرض يوم القيامة لا في الحال عن أبي بكر أحمد بن علي مع تسليمه أنها في السماء ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المطيعين لله و لرسوله باجتناب المقبحات و فعل الطاعات و هذا يدل على أن الجنة مخلوقة اليوم لأنها لا تكون معدة إلا و هي مخلوقة[١].

أقول: و قال الرازي في تفسير هذه الآية و هاهنا سؤالات الأول ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات و الأرض فيه وجوه الأول أن المراد لو جعلت السماوات و الأرضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من أجزاء لا يتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة و هذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله الثاني أن الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات و الأرض إنما يكون للرجل الواحد
٨٤/٨ لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد و أن تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا ثم ذكر ما ذكر سابقا عن أبي مسلم ثم قال الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة و ذلك لأنه لا شيء عندنا أعرض منها و نظيره قوله تعالى ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ فإن أطول الأشياء بقاء عندنا هو السماوات و الأرض فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذا هاهنا ثم قال السؤال الثالث أنتم تقولون إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء و الجواب من وجهين الأول أن المراد من قولنا إنها في السماء أنها فوق السماوات و تحت العرش قال ﷺ في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن و روي أن رسول هرقل سأل النبي ﷺ فقال إنك تدعو إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فأين النار فقال النبي ﷺ سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار المعنى و الله أعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم و الليل في ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو و النار في جهة السفل و سئل أنس بن مالك عن الجنة في الأرض أم في السماء فقال فأي أرض و سماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش.

و الثاني أن الذين يقولون الجنة و النار غير مخلوقتين[٢] الآن لا يبعد أن تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات و النار في مكان الأرض و أما قوله ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فظاهره يدل على أن الجنة و النار مخلوقتان الآن[٣].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ النزل ما يعد للضيف من الكرامة و البر و الطعام و الشراب ﴿وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من الثواب و الكرامة ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ﴾ مما ينقلب فيه الذين كفروا لأن ذلك عن قريب سيزول و ما عند الله سبحانه دائم لا يزول[٤].

و في قوله تعالى ﴿وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي كنينا ليس فيه حر و لا برد بخلاف ظل الدنيا و قيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا و قيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم أيوم و ليل أليل و داهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة[٥].

و قال النقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقر فيه.

٨٥/٨ و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ دٰارُ السَّلاٰمِ﴾ أي للذين تذكروا و تدبروا و عرفوا الحق و تبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة و بلية مما يلقاه أهل النار و قيل إن السلام هو الله تعالى و داره الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم إليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال أي في ضماني و قيل معناه

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٣٦ـ٨٣٧.
(٢) في المصدر: غير مخلوقتين الآن بل الله يخلقهما بعد قيام القيامة فعلى هذا التقدير.
(٣) تفسير الرازي ٩: ٥ـ٧.
(٤) مجمع البيان ١: ٩١٦.
(٥) مجمع البيان ٢: ١٧٥.

لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم إياها ﴿وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يعني الله يتولى إيصال المنافع إليهم و دفع المضار عنهم و قيل وليهم ناصرهم على أعدائهم و قيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق و في الآخرة بالجزاء ﴿بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء بما كانوا يعملونه من الطاعات(١).

و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ أي دائم لا يزول و لا ينقطع ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ أي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ أي جزاء على العمل ﴿عَظِيمٌ﴾ أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق.

و في قوله سبحانه ﴿وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً﴾ يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللئالي و الياقوت الأحمر و الزبرجد الأخضر لا أذى فيها و لا وصب(٢) و لا نصب عن الحسن ﴿فِي جَنّاتِ عَدْنٍ﴾ أي في جنات إقامة و خلد و هي بطنان الجنة أي وسطها عن ابن مسعود و قيل هي مدينة في الجنة فيها الرسل و الأنبياء و الشهداء و أئمة الهدى و الناس حولهم و الجنان حولها عن الضحاك و قيل إن عدن أعلى درجة في الجنة و فيها عين التسنيم و الجنان حولها محدقة بها و هي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها أهلها الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و من شاء الله و فيها قصور الدر و اليواقيت و الذهب تهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الأبيض عن مقاتل و الكلبي و روي أنه صلى الله عليه و آله قال عدن دار الله التي لم ترها عين و لا يخطر على قلب بشر و لا يسكنها غير ثلاثة
٨٦/٨ النبيين و الصديقين و الشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ﴿وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ رفع على الابتداء أي و رضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله قال الجبائي إنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان و هو الداعي إليه الموجب له و قال الحسن لأن ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه(٣).

و في قوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ﴾ أي إلى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي تجري بين أيديهم و هم يرونها من علو و قيل معناه من تحت بساتينهم و أسرتهم و قصورهم و قوله ﴿بِإِيمانِهِمْ﴾ يعني جزاء على إيمانهم ﴿دَعْواهُمْ فِيها﴾ أي دعاء المؤمنين في الجنة و ذكرهم فيها أن يقولوا ﴿سُبْحانَكَ اللّٰهُمَّ﴾ يقولون ذلك لا على وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح و قيل إنهم إذا مر بهم الطير في الهواء و يشتهونه قالوا ﴿سُبْحانَكَ اللّٰهُمَّ﴾ فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين أيديهم و إذا قضوا منه الشهوة قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح و مختتم كلامهم التحميد و يكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح ﴿وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ﴾ أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام و قيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم أي سلمتم من الآفات و المكاره التي ابتلي بها أهل النار ﴿وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أي يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه(٤).

و في قوله سبحانه ﴿وَ أَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي أنابوا و تضرعوا إليه و قيل أي اطمأنوا إلى ذكره و قيل خضعوا له و خشعوا إليه و الكل متقارب(٥).

٨٧/٨ و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّارِ﴾ عاقبة الدنيا و ما ينبغي أن يكون مآل أهلها و هي الجنة ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَها﴾ و العدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها و قيل هو بطنان الجنة ﴿وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ﴾ عطف على المرفوع في ﴿يدخلونها﴾ و إنما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه و المعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم و إن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظيما لشأنهم و هو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة أو أن الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة و الوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم و في التقليد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ﴾ من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح و التحف قائلين ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة

---

(١) مجمع البيان ٢: ٥٦٢-٥٦٣.
(٢) الوصب: المرض. مجمع البحرين ٢: ١٨١.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٦-٧٧.
(٤) مجمع البيان ٣: ١٤٠-١٤١.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٣٠

بدوام السلامة ﴿بِما صَبَرْتُمْ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل و الباء للسببية أو البدلية(١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿طُوبىٰ لَهُمْ﴾ فيه أقوال أحدها أن معناه فرح لهم و قرة عين عن ابن عباس الثاني غبطة لهم عن الضحاك الثالث خير لهم و كرامة عن إبراهيم النخعي الرابع الجنة لهم عن مجاهد الخامس العيش الطيب لهم عن الزجاج أو الحال المستطابة لهم عن ابن الأنباري لأنه فعلى من الطيب و قيل أطيب الأشياء لهم و هو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا بطيب العيش لهم السابع حسنى لهم عن قتادة الثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع دوام الخير لهم العاشر أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلّى الله عليه و آله و في دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير و وهب و أبي هريرة و شهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدري مرفوعا و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام(٢).

و روى الثعلبي بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس قال طوبى شجرة أصلها في دار علي في الجنة و في دار كل مؤمن منها غصن و رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال سئل رسول الله صلّى الله عليه و آله ٨٨/٨
عن طوبى قال شجرة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مرة أخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال إن داري و دار علي في الجنة بمكان واحد. ﴿وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ أي و لهم حسن مرجع(٣).

و في قوله تعالى ﴿أُكُلُها دائِمٌ﴾ يعني أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا و ظلها لا يزول و لا تنسخه الشمس عن الحسن و قيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت و لا آفة عن ابن عباس و قيل لذتها في الأفواه باقية عن إبراهيم التيمي ﴿وَ ظِلُّها﴾ أيضا دائم لا يكون مرة شمسا و مرة ظلا كما يكون في الدنيا ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق إليها التقوى ﴿وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النّارُ﴾ أي عاقبة أمر الكفار النار(٤).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ﴾ أي في بساتين خلقت لهم ﴿وَ عُيُونٍ﴾ من ماء و خمر و عسل تفور من الفوارة ثم تجري في مجاريها ﴿ادْخُلُوها بِسَلامٍ﴾ أي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات و براءة من المكاره و المضرات ﴿آمِنِينَ﴾ من الإخراج منها ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ أي و أزلنا عن صدور أهل الجنة ما فيها من أسباب العداوة من الغل أي الحقد و الحسد و التنافس و التباغض ﴿إِخْواناً﴾ منصوب على الحال أي و هم يكونون إخوانا متوادين يريد مثل الإخوان فيصفوا لذلك عيشهم ﴿عَلىٰ سُرُرٍ﴾ أي كائنين على مجالس السرر ﴿مُتَقابِلِينَ﴾ متواجهين فينظر بعضهم إلى بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته و لا ترى زوجته قفاه لأن الأسرة تدور بهم كيف ما شاءوا حتى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم و قيل متقابلين في الزيارة إذا تزاوروا استوت مجالسهم و منازلهم و إذا افترقوا كانت منازل بعضهم أرفع من بعض ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيها﴾ أي في الجنة ﴿نَصَبٌ﴾ أي عناء و تعب لأنهم لا يحتاجون إلى إتعاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم إذ جميع النعم حاصلة لهم ﴿وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾ أي يبقون فيها مؤبدين(٥).

في قوله تعالى ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾ لأنهم على غرف في الجنة كما قال ﴿وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ و قيل ٨٩/٨
إن أنهار الجنة تجري من غير أخاديد في الأرض فلذلك قال ﴿من تحتهم﴾ ﴿يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أي يجعل لهم فيها حلي من أساور و قيل إنه يحلى كل واحد بثلاثة أساور سوار من فضة و سوار من ذهب و سوار من لؤلؤ و ياقوت عن سعيد بن جبير ﴿وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من الديباج الرقيق و الغليظ و قيل إن الإستبرق فارسي معرب أصله إستبر و قيل هو الديباج المنسوج بالذهب ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ﴾ متنعمين في تلك الجنان على السرر في الحجال و إنما قال متكئين لأن الاتكاء يفيد أنهم منعمون في الأمن و الراحة فإن الإنسان لا يتكئ إلا في حال الأمن و السلامة ﴿نِعْمَ الثَّوابُ﴾ أي طاب ثوابهم و عظم عن ابن عباس ﴿وَ حَسُنَتْ﴾ الأرائك ﴿مُرْتَفَقاً﴾ أي موضع ارتفاق و قيل منزلا و مجلسا و مجتمعا(٦).

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٣٤٢-٣٤٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٤٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٤٨.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥٢١-٥٢٢.
(٦) مجمع البيان ٣: ٧٢٠-٧٢١.

و في قوله تعالى ﴿كٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ أي كان في حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع في الجنة و أوسطها و أفضلها و أرفعها عن قتادة و قيل هو الجنة الملتفة الأشجار عن قتادة و قيل هو البستان الذي فيه الأعناب عن كعب و روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض الفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس. ﴿نُزُلًا﴾ أي منزلا و مأوى و قيل ذات نزل ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ أي دائمين فيها ﴿لٰا يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلًا﴾ أي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا إلى موضع آخر لطيبها و حصول مرادهم فيها[١].

٩٠/٨ في قوله جل و علا ﴿وَ لٰا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ أي و لا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله عليهم على التمام و الكمال[٢] ﴿جَنّٰاتِ عَدْنٍ﴾ أي إقامة و وحد في الآية المتقدمة و جمع هاهنا لأنه جنة تشتمل على جنات و قيل لأن لكل واحد من المؤمنين جنة تجمعها الجنة العظمى ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ المراد بالعباد المؤمنون و قيل يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره و قال ﴿بِالْغَيْبِ﴾ لأنهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت و لا أذن سمعت عن ابن عباس و المعنى أنه وعدهم أمرا لم يكونوا يشاهدونه فصدقوه و هو غائب عنهم ﴿إِنَّهُ كٰانَ وَعْدُهُ﴾ أي موعودة ﴿مَأْتِيًّا﴾ أي آتيا لا محالة و المفعول هاهنا بمعنى الفاعل لأن ما أتيته فقد أتاك و قيل الموعود هو الجنة و الجنة مأتية يأتيها المؤمنون ﴿لٰا يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً﴾ أي قولا لا معنى له يستفاد و قد يكون اللغو الهذر و ما يلقى من الكلام مثل الفحش و الأباطيل ﴿إِلّٰا سَلٰاماً﴾ أي سلام الملائكة عليهم و سلام بعضهم على بعض و قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لأنه يتضمن السلامة أي يسمعون ما يسلمهم ﴿وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ قال المفسرون ليس في الجنة شمس و لا قمر فيكون لهم بكرة و عشي و المراد أنهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء و العشاء و قيل كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء و العشاء أعجب به و كانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة و عشيا على قدر ذلك الوقت و ليس ثم ليل و إنما هو ضوء و نور عن قتادة و قيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء و فتح الأبواب ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبٰادِنٰا مَنْ كٰانَ تَقِيًّا﴾ أي إنما نملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي و فعل الطاعات و إنما قال نورث لأنه شبه بالميراث من جهة أنه تمليك بحال استونفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميت من أمر الدنيا و قيل إنه تعالى أورثهم من الجنة المساكن و المنازل التي كانت لأهل النار لو أطاعوا الله تعالى و أضاف العباد إلى نفسه لأنه أراد المؤمنين[٣].

٩١/٨ في قوله سبحانه ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّٰى﴾ أي تطهر بالإيمان و الطاعة عن دنس الكفر و المعصية و قيل ﴿تَزَكّٰى﴾ طلب الزكاء بإرادة الطاعة و العمل بها[٤].

و في قوله تعالى ﴿مِنْ أَسٰاوِرَ﴾ هي حلي اليد ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً﴾ أي و من لؤلؤ[٥].

و قال البيضاوي و لؤلؤ عطف على أساور لا على ذهب لأنه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد به المرصعة به و نصبه عاصم و نافع عطفا على محلها أو إضمار الناصب مثل و يؤتون ﴿وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ﴾ غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة أو للمحافظة على هيئة الفواصل[٦].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها و قيل معناه أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و الحمد لله عن ابن عباس و زاد بن زيد و الله أكبر و قيل إلى القرآن و قيل إلى القول الذي يلتذونه و يشتهونه و تطيب به نفوسهم و قيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون ﴿وَ هُدُوا إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾ و الحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد إلى عباده بنعمته عن الحسن أي الطالب منهم أن يحمدوه و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة[٧].

و في قوله سبحانه ﴿وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني نعيم الجنة فإنه أكرم دار[٨].

(١) مجمع البيان ٣: ٧٦٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٨٠٣.
(٣) مجمع البيان ٣: ٨٠٤-٨٠٥.
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٥.
(٥) مجمع البيان ٤: ١٢٤.
(٦) مجمع البيان ٣: ١٣٩.
(٧) مجمع البيان ٤: ١٢٥.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٤٣.

و في قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوٰارِثُونَ﴾ أي يرثون منازل أهل النار من الجنة.

فقد روي عن النبي‌ﷺ أنه قال ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة و منزل في النار فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ هو اسم من أسماء الجنة و لذلك أنث فقال ﴿هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ و قيل هو اسم لرياض الجنة و قيل هي جنة مخصوصة ثم اختلف في أصله فقيل هو اسم رومي فعرب و قيل هو عربي وزنه فعلول و هو البستان الذي فيه كرم و قال الجبائي معنى الوراثة هنا أن الجنة و نعيمها يئول إليهم من غير اكتساب كما يئول المال إلى الوارث من غير اكتساب[١].

٩٢/٨ و في قوله تعالى ﴿كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا﴾ قال ابن عباس معناه أن اللّه سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى و قيل إن الملائكة سألوا الله ذلك لهم فأجيبوا إلى مسألتهم و ذلك قولهم ﴿رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾[٢] و قيل إنهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا[٣].

و في قوله تعالى ﴿أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة ﴿بِمٰا صَبَرُوا﴾ على أمر ربهم و طاعة نبيهم و قيل هي غرف الزبرجد و الدر و الياقوت و الغرفة في الأصل بناء فوق بناء و قيل الغرفة اسم لأعلى منازل الجنة و أفضلها كما أنها في الدنيا أعلى المساكن ﴿وَ يُلَقَّوْنَ فِيهٰا تَحِيَّةً وَ سَلاٰماً﴾ أي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية و هي كل قول يسر به الإنسان و بالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب و قيل التحية الملك العظيم و السلام جميع أنواع السلامة و قيل التحية البقاء الدائم و قال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام و يرسل إليهم الرب بالسلام[٤].

و في قوله تعالى ﴿فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به أعينهم قال ابن عباس هذا ما لا تفسير له فالأمر أعظم و أجل مما يعرف تفسيره و قد ورد في الصحيح عن النبي‌ﷺ أنه قال إن الله يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، بله[٥] ما أطلعتكم عليه اقرءوا إن شئتم ﴿فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ رواه البخاري و مسلم جميعا.

و قد قيل في فائدة الإخفاء وجوه.

أحدها: أن الشيء إذا عظم خطره و جل قدره لا تستدرك صفاته على كنه إلا بشرح طويل و مع ذلك فيكون إبهامه أبلغ.

٩٣/٨ ثانيها: أن قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها.

و ثالثها: أنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل و هي خفية فكذلك ما بإزائها من جزائها.

و يؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله‌ؑ أنه قال ما من حسنة إلا و لها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها ﴿فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ الآية و قرة العين رؤية ما تقر به العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه و قيل هي من القر أي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من شئون عينيه دمع بارد و المحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار.

قوله تعالى ﴿نُزُلًا بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي عطاء بما كانوا يعملون و قيل ينزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني أنهم في حكم الأضياف[٦].

و في قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ﴾ أي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات و لقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه و روي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم و

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٥٩. (٢) غافر: ٨.
(٣) مجمع البيان ٤: ٢٥٧. (٤) مجمع البيان ٤: ٢٨٤.
(٥) بله ككيف بمعنى دع واترك؛ قال في النهاية حديث نعيم الجنة: ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه. بله من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك: تقول بله زيداً؛ وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال: بله زيد أي ترك زيد. وقوله: «ما اطلعتم عليه» يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها «منه عفي عنه».
(٦) مجمع البيان ٤: ٥١٨ـ٥١٩.

ملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ أي ثوابا جزيلا[١].

و في قوله تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ﴾ أي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا إلى ما زاد و الضعف اسم الجنس يدل على القليل و الكثير[٢].

و في قوله سبحانه ﴿وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ أخبر سبحانه عن حالهم أنهم إذا دخلوها يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف و شكرا له على أن أذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم و قيل يعنون الحزن الذي أصابهم قبل دخول الجنة لأنهم كانوا يخافون دخول النار إذا كانوا مستحقين لذلك فإذا تفضل الله عليهم بإسقاط عقابهم و أدخلهم الجنة حمدوه على ذلك و شكروه ﴿إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿شَكُورٌ﴾ يقبل اليسير من محاسن أعمالهم و قيل إن شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له و القيام بطاعته ﴿الَّذِي أَحَلَّنٰا دٰارَ الْمُقٰامَةِ﴾ أي أنزلنا دار الخلود يقيمون فيها أبدا لا يموتون و لا يتحولون عنها ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي ذلك ٩٤/٨
بتفضله و كرمه ﴿لاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا نَصَبٌ﴾ أي لا يصيبنا في الجنة عناء و مشقة ﴿وَ لاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا لُغُوبٌ﴾ أي إعياء و متعبة في طلب المعاش[٣].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ﴾ شغلهم النعيم الذي شملهم و غمرهم بسروره عما فيه أهل النار من العذاب عن الحسن و الكلبي فلا يذكرونهم و لا يهتمون بهم و إن كانوا أقاربهم و قيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس و ابن مسعود و هو المروي عن الصادق عليه السلام قال و حواجبهن كالأهلة و أشفار أعينهن كقوادم النسور و قيل باستماع الألحان عن وكيع و قيل شغلهم في الجنة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء فثواب الرجل بقوله ﴿ادْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ آمِنِينَ﴾ و ثواب اليد ﴿يَتَنٰازَعُونَ فِيهٰا كَأْساً لاٰ لَغْوٌ فِيهٰا وَ لاٰ تَأْثِيمٌ﴾[٤] و ثواب الفرج ﴿وَ حُورٌ عِينٌ﴾[٥] و ثواب الفم[٦]: ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً﴾[٧] الآية و ثواب اللسان ﴿وَ آخِرُ دَعْوٰاهُمْ﴾[٨] الآية و ثواب الأذن ﴿لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً﴾[٩] و نظائرها و ثواب العين ﴿وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾[١٠].

﴿فٰاكِهُونَ﴾ أي فرحون عن ابن عباس و قيل ناعمون معجبون بما هم فيه قال أبو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه و فاكه و لم يسمع لهذا فعل في الثلاثي و قال أبو مسلم إنه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الأحاديث الطيبة و قيل فٰاكِهُونَ ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم أي ذو لحم و شحم و عاسل ذو عسل ﴿هُمْ وَ أَزْوٰاجُهُمْ فِي ظِلاٰلٍ﴾ أي هم و حلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على إيمانهم في أستار عن وهج النار[١١] و سمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها و لا برد و قيل أزواجهم التي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال أشجار الجنة و قيل في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم ﴿عَلَى الْأَرٰائِكِ﴾ و هي السرر عليها الحجال و قيل هي الوسائد ﴿مُتَّكِؤُنَ﴾ أي جالسون جلوس الملوك إذ ليس لهم من الأعمال شيء قال الأزهري كل ما اتكئ عليه فهو أريكة ﴿لَهُمْ فِيهٰا﴾ أي في الجنة ﴿فٰاكِهَةٌ وَ لَهُمْ مٰا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يتمنون و يشتهون قال أبو عبيدة تقول العرب ادع
٩٥/٨ علي ما شئت أي تمن علي و قيل معناه أن كل من يدعي شيئا فهو. له بحكم الله تعالى لأنه قد هذب طباعهم فلا يدعون إلا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني أن أهل الجنة كل ما يدعونه يأتيهم ﴿سَلاٰمٌ﴾ أي لهم سلام و منى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم ﴿قَوْلاً﴾ أي يقوله الله قولا ﴿مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الأمن و السلامة مع سبوغ النعمة و الكرامة و قيل إن الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم[١٢].

و في قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ جعل لهم التصرف فيه و حكم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ﴿فَوٰاكِهُ﴾ هي جمع فاكهة يقع على الرطب و اليابس من الثمار كلها يتفكهون بها و يتنعمون

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦٨-٥٦٩.
(٢) مجمع البيان ٤: ٦١٥.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٣٩-٦٤١.
(٤) الطور: ٢٣.
(٥) الواقعة: ٢٢.
(٦) في المصدر: وثواب البطن.
(٧) الطور: ١٩.
(٨) يونس: ١٠.
(٩) مريم: ٦٢.
(١٠) الزخرف: ٧٢.
(١١) في نسخة أخرى من المصدر: وهج الشمس.
(١٢) مجمع البيان ٤: ٦٧٠-٦٧١ بفارق غير فارق.

بالتصرف فيها ﴿وَ هُمْ مُكْرَمُونَ﴾ مع ذلك أي معظمون مبجلون ﴿فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾ أي و هم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النعيم ﴿عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ﴾ يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض و لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ و هو الإناء بما فيه من الشراب ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون و قيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال ﴿بَيْضٰاءَ﴾ وصفها بالبياض لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء و اللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن و ذكر أن قراءة ابن مسعود ﴿صفراء﴾ فيحتمل أن يكون بيضاء الكأس صفراء اللون لَذَّةٍ أي لذيذة لِلشّٰارِبِينَ ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة و الكراهة ﴿لاٰ فِيهٰا غَوْلٌ﴾ أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها و لا يصيبهم منها وجع في البطن و لا في الرأس و يقال للوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك ﴿وَ لاٰ هُمْ عَنْهٰا يُنْزَفُونَ﴾ قرأ أهل الكوفة غير عاصم ﴿ينزفون﴾ بكسر الزاي و الباقون بفتحها و كذلك في سورة الواقعة إلا عاصم فإنه قرأ هاهنا بفتح الزاي و هناك بكسرها قال أبو علي يكون أنزف على معنيين أحدهما بمعنى سكر و الآخر بمعنى أنفد شرابه فمن قرأ ﴿ينزفون﴾ يجوز أن يريد لا يسكرون عند شربها و يجوز أن يريد لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب أهل الدنيا و من قرأ بالفتح فهو من نزف الرجل فهو منزوف و نزيف إذا ذهب عقله بالسكر قال ابن عباس
معناه. و لا يبولون قال و في الخمر أربع خصال السكر و الصداع و القيء و البول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن ٩٦/٨
هذه الخصال ﴿وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لحبهن إياهم و قيل معناه لا يفتحن أعينهن دلالا و غنجا ﴿عِينٌ﴾ أي واسعات العيون و الواحدة عيناء و قيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ شبههن ببيض النعام يكنه بالريش من الريح و الغبار عن الحسن و ابن زيد و قيل شبههن ببطن البيض قبل أن يقشر و قبل أن تمسه الأيدي و المكنون المصون ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم من حيث بعثوا إلى أن أدخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بإنعام الله عليه ﴿قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنة ﴿إِنِّي كٰانَ لِي قَرِينٌ﴾ في الدنيا أي صاحب يختص بي إما من الانس على قول ابن عباس أو من الشياطين على قول مجاهد ﴿يَقُولُ﴾ لي على وجه الإنكار علي و التهجين لفعلي ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بيوم الدين و بالبعث و النشور و الحساب و الجزاء ﴿أَإِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَإِنّٰا لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيون محاسبون ﴿قٰالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ أي ثم قال هذا المؤمن لإخوانه في الجنة هل أنتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين يقال اطلع إلى كذا إذا أشرف عليه و المعنى هل تؤثرون أن تروا مكان هذا القرين في النار و في الكلام حذف أي فيقولون له نعم اطلع أنت فأنت أعرف بصاحبك قال الكلبي و ذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها إلى أهل النار ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوٰاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في وسط النار ﴿قٰالَ﴾ أي فقال له المؤمن ﴿تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ إن مخففة من الثقيلة أقسم بالله سبحانه على وجه التعجب إنك كدت تهلكني بما قلته لي و دعوتني إليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق ﴿وَ لَوْ لاٰ نِعْمَةُ رَبِّي﴾ علي بالعصمة و اللطف و الهداية حتى آمنت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار و لا يستعمل أحضر مطلقا إلا في الشر قال قتادة فو الله لو لا أن الله عرفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره و سبره أي حسنه و سيماؤه ﴿أَفَمٰا
نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاّٰ مَوْتَتَنَا الْأُولىٰ وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي يقول المؤمن لهذا القرين على وجه التقريع ألست كنت تقول في ٩٧/٨
الدنيا إنا لا نموت إلا الموتة التي تكون في الدنيا و لا تعذب فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك و قيل إن هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه إظهار السرور بدوام نعيم الجنة و لهذا عقبه بقوله ﴿إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ معناه أَفَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ في هذه الجنة إِلاّٰ مَوْتَتَنَا التي كانت في الدنيا وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كما وعدنا الله تعالى و يريدون التحقيق[1] لا الشك قالوه سرورا و فرحا كقوله:

أبطحاء مكة هذا الذي ... أراه عيانا و هذا أنا

﴿لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ﴾ هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنة و قيل إن هذا من قول الله سبحانه[2].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي حسن مرجع و منقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله و

---

(١) في «أ»: ويريدون به.

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٩١ـ٦٩٥.

مرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله ﴿جَنّٰاتِ عَدْنٍ﴾ فهي في موضع جر على البدل[1]، أي جنات إقامة و خلود ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوٰابُ﴾ أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها و لا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح لهم و قيل أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح و تنغلق بغير مغلاق و قال الحسن يكلم يقال انفتحي انغلقي و قيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها و إن لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح و الدست مطروح ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهٰا﴾ أي مسندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك ﴿يَدْعُونَ فِيهٰا بِفٰاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرٰابٍ﴾ أي يحكمون في ثمارها و شرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم ﴿وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ﴾ أي أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة و القاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان و ماد عينه إلى فلان ﴿أَتْرٰابٌ﴾ أي أقران على سن واحد ليس فيهن
٩٨/٨ عجائز و لا هرمة و قيل أمثال و أشباه عن مجاهد أي متساويات في الحسن و مقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك و قيل أتراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها و لا تكون أكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب و لا يقال إلا في الإناث ﴿هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ﴾ أي ما يوعد به المتقون أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول ﴿لِيَوْمِ الْحِسٰابِ﴾ أي ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هٰذٰا لَرِزْقُنٰا﴾ أي عطاؤنا المتصل ﴿مٰا لَهُ مِنْ نَفٰادٍ﴾ أي فناء و انقطاع لأنه على سبيل الدوام عن قتادة و قيل إنه ليس لشيء في الجنة نفاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله و ما أكل من حيوانها و طيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس[2].

و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ أي قصور في الجنة ﴿مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ﴾ قصور مبنية و هذا في مقابلة قوله ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّٰارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فإن في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض و ذلك أن النظر من الغرف إلى الخضر و المياه أشهى و ألذ ﴿وَعْدَ اللّٰهِ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف و المنازل وعدا[3].

و في قوله تعالى ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئٰاتِ﴾ أي عذاب السيئات و يجوز أن يكون العذاب هو السيئات و سماه السيئات اتساعا كما قال ﴿وَ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهٰا[4]﴾[5].

و في قوله ﴿يُرْزَقُونَ فِيهٰا بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ أي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى و لو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب و قيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة[6].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا﴾ أي في الآخرة ﴿مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ و تتمنونه من المنافع ﴿وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ﴾ أنه لكم فإنه سبحانه يحكم لكم بذلك و قيل إن المراد بقوله ﴿مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ البقاء لأنهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا أي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء و لكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم ﴿نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ معناه أن هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم و رزق مجرى عليكم ممن يغفر الذنوب و يستر العيوب رحمة منه لعباده فهو أهنأ لكم و أكمل لسروركم[7].

٩٩/٨ و في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ أي صدقوا بحججنا و دلائلنا و اتبعوها ﴿وَ كٰانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ﴾ اللاتي كن مؤمنات مثلكم و قيل أزواجكم من الحور العين في الجنة ﴿تُحْبَرُونَ﴾ أي تسرون و تكرمون ﴿يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِصِحٰافٍ﴾ أي بقصاع مِنْ ذَهَبٍ فيها ألوان الأطعمة ﴿وَ أَكْوٰابٍ﴾ أي كيزان لا عرى لها و قيل بآنية مستديرة الرأس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف و الأكواب عن ذكر الطعام و الشراب ﴿وَ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ من أنواع النعيم المشروبة و المطعومة و الملبوسة و المشمومة و غيرها ﴿وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بالنظر إليه قد جمع الله سبحانه بذلك ما لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللفظتان[8].

و في قوله تعالى ﴿فِي مَقٰامٍ أَمِينٍ﴾ أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث و قيل أمنوا من الشيطان و الأحزان

---

(١) كذا في نسخ المجمع، والظاهر: في موضع نصب؛ وقال في الجوامع: عطف بيان لحسن مآب. «منه».
أقول: ذكر الطبرسي ذلك في جوامع الجامع ٢: ٣٦٨.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٥٠ـ٧٥١.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٧٠.
(٤) الشورى: ٤٠.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٠٢.
(٦) مجمع البيان ٤: ٨١٦.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٩ بفارق يسير.
(٨) مجمع البيان ٥: ٨٥. وفيه: ما انتظمته هاتان الصفتان.

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قيل السندس ما يلبسونه و الإستبرق ما يفترشونه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ في المجالس و قيل متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ حال أهل الجنة ﴿وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال الأخفش المراد بـه التزويج المعروف و قال غيره لا يكون في الجنة تزويج و المعنى و قرناهم بحور عين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ أي يستدعون فيها بأي ثمرة شاءوا و اشتهوه غير خائفين فوتها آمنين من نفادها و مضرتها و قيل آمنين من التخم و الأسقام و الأوجاع ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ شبه الموت بالطعام الذي يذاق و يتكره عند المذاق ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة و إنما خصهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة لأنه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ قيل معناه بعد الموتة الأولى و قيل معناه لكن الموتة الأولى قد ذاقوها و قيل سوى الموتة الأولى ﴿وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أي فصرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على أن الفاسق الملي لا يخرج من النار لأنه لا يكون قد وقي النار و الجواب عن ذلك أن هذه الآيـة يـجوز أن
١٠٠/٨ تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها أو بمن استحق فيفضل عليه بالعفو فلا يدخلها و يجوز أن يكون المراد وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد أو على الوجه الذي يعذب عليه الكفار ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ﴾ أي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لأنه سبحانه خلقهم و أنعم عليهم و ركب فيهم العقل و كلفهم و بين لهم من الآيات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى و حسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه و قيل إنما سماه فضلا و إن كان مستحقا لأن سبب الاستحقاق هو التكليف و التمكين و هو فضل منه تعالى ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن(١).

و في قوله تعالى ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي بينها لهم حتى عرفوها إذا دخلوها و تفرقوا إلى منازلهم و كانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم عن ابن جبير و أبي سعيد الخدري و قتادة و مجاهد و ابن زيد و قيل معناه بينها لهم و أعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغبون فيها و يسعون لها عن الجبائي و قيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء من العرف و هو الرائحة الطيبة يقال طعام معرف أي مطيب(٢).

و في قوله جل و علا ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا ﴿وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فهو غير حامض و لا قارص(٣) و لا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الألبان في الدنيا ﴿وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذيذة يلتذون بشربها و لا يتأذون بها و لا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة(٤) و السكر و الصداع ﴿وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي خالص من الشمع و الرغوة و القذى و من جميع الأذى و العيوب التي تكون لعسل الدنيا ﴿وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ مما يعرفون اسمها و مما لا يعرفون مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ﴿وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي و لهم مع هذا مغفرة من ربهم و هو أنه يستر ذنوبهم و ينسيهم إساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة(٥).

١٠١/٨ و في قوله سبحانه ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت الجنة و أدنيت للذين اتقوا الشرك و المعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر و لا مشقة في الوصول إليها و قيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك فإن كل آت قريب ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أي ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ أي تواب رجاع إلى الطاعة و قيل لكل مسبح عن ابن عباس و عطاء ﴿حَفِيظٍ﴾ لما أمر الله به متحفظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تدنسه أو خطيئة تحط منه و تشينه ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي من خاف الله و أطاعه و آمن بثوابه و عقابه و لم يره و قيل أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد ﴿وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ أي دوام على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي يقال لهم ادخلوا الجنة بأمان من كل مكروه و سلامة من كل آفة و قيل بسلام من الله و ملائكته عليهم ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ الوقت الذي يبقون فيه في

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٠٤ـ١٠٥. (٢) مجمع البيان ٥: ١٤٨.

(٣) القارص: اللبن الذي يحذي اللسان ويؤثر فيه. «منه».

(٤) في المصدر: المزازة، ولعل ما في المتن أنسب. والمزازة: هي: ما اشتدت حموضته من الخمر. لسان العرب ١٣: ٩٤.

(٥) مجمع البيان ٥: ١٥١ـ١٥٢.

النعيم مؤبدين لا إلى غاية ﴿لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ فِيهٰا﴾ أي ما تشتهيه أنفسهم من أنواع النعم ﴿وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ﴾ أي و عندنا زيادة على ما يشاءونه مما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه أمانيهم و قيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم[١].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ فِي السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي أسباب رزقكم أو تقديره و قيل المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر فإنه سبب الأقوات ﴿وَ مٰا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدرة في السماء و قيل إنه مستأنف خبره ﴿فَوَ رَبِّ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٢].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿فٰاكِهِينَ بِمٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم و قيل أي معجبين بما آتاهم ربهم ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هَنِيئاً﴾ أي مأمون العاقبة من التخمة و السقم ﴿مُتَّكِئِينَ عَلىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض و قيل إن في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث إن الاتكاء جلسة راحة و دعة و لا ١٠٢/٨
يكون ذلك إلا على الوسائد و النمارق ﴿وَ زَوَّجْنٰاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالحور البيض النقيات البياض في حسن و كمال و العين الواسعات الأعين في صفاء و بهاء و معناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتيع لهم و التنعيم و عن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون و يشربون فقال و الذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل على الأكل و الشرب و الجماع قال فإن الذي يأكل و يشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه ﴿وَ أَمْدَدْنٰاهُمْ بِفٰاكِهَةٍ﴾ أي أعطيناهم حالا بعد حال فإن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء ﴿يَتَنٰازَعُونَ فِيهٰا كَأْساً﴾ أي يتعاطون كأس الخمر هم و جلساؤهم بتجاذب ﴿لاٰ لَغْوٌ فِيهٰا وَ لاٰ تَأْثِيمٌ﴾ أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغي و لا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر و التأثيم تفعيل من الإثم يقال أثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين و قيل معناه لا يتسابون عليها و لا يؤثم بعضهم بعضا ﴿وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمٰانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ في الحسن و الصباحة و الصفاء و البياض و المكنون المصون المخزون و قيل إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة و السرور إذ ليست تلك الدار دار محنة و ذكر عن الحسن أنه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال و الذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب و الخوف في الدنيا عن ابن عباس و هو قوله ﴿قٰالُوا إِنّٰا كُنّٰا قَبْلُ فِي أَهْلِنٰا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين في دار الدنيا من العذاب ﴿فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا﴾ بالمغفرة ﴿وَ وَقٰانٰا عَذٰابَ السَّمُومِ﴾ أي عذاب جهنم و السموم من أسماء جهنم عن الحسن و قيل إن المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير إلى الثواب و الكون في الجنان فيقولون إنا كنا في دار التكليف مشفقين أي خائفين رقيقي القلب و السموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به و أصله من السم الذي هو مخرج النفس و كل خرق سم أو من السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم و هو ما يوجد من لفحها ١٠٣/٨
و حرها ﴿إِنّٰا كُنّٰا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي ندعو الله و نوحده و نعبده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ أي اللطيف و قيل الصادق فيما وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده[٣].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ﴾ أي أنهار لأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير و النهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي مجلس حق لا لغو فيه و لا تأثيم و قيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا و قيل لدوام النعيم به و قيل لأن الله صدق وعد أوليائه فيه ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء و ليس المراد قرب المكان بل إنهم في كنفه و جواره و كفايته حيث تنالهم غواشي رحمته و فضله[٤].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ﴾ أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٢٣ـ٢٢٤.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٨.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٥٠ـ٢٥٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٩٥.

أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما و تهويلا ﴿جَنَّتانِ﴾ جنة للخائف الإنسي و جنة للخائف الجني فإن الخطاب للفريقين و المعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية و جسمانية و كذا ما جاء مثنى بعد(١).

و قال الطبرسي رحمه الله أي جنة عدن و جنة النعيم و قيل بستانان إحداهما داخل القصر و الأخرى خارج القصر كما يشتهي الإنسان في الدنيا و قيل إحدى الجنتين منزله و الأخرى منزل أزواجه و خدمه و قيل جنة من ذهب و جنة من فضة(٢).

و قال البيضاوي ﴿ذَواتا أَفْنانٍ﴾ أنواع من الأشجار و الثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن و هي الغصنة التي تنشعب من فرع الشجر و تخصيصها بالذكر لأنها التي تورق و تثمر و تمد الظل ﴿فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ﴾ حيث شاءوا
١٠٤/٨ في الأعالي. و الأسافل و قيل إحداهما التسنيم و الأخرى السلسبيل ﴿فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ﴾ صنفان غريب و معروف أو رطب و يابس(٣).

و قال الطبرسي ﴿بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من ديباج غليظ و لم يذكر الظهارة لأن البطانة تدل على أن الظهارة فوق الإستبرق و قيل إن الظهارة من سندس و هو الديباج الرقيق و روي عن ابن مسعود أنه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر و قيل لسعيد بن جبير البطائن من إستبرق فما الظهائر قال هذا مما قال الله ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ﴿وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ﴾ الجنى الثمر المجتنى أي تدنو الثمرة حتى يجنيها ولي الله إن شاء قائما و إن شاء قاعدا عن ابن عباس و قيل ثمار الجنتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعد و لا شوك عن مجاهد ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الفرش التي ذكرها أو في الجنان لأنها معلومة ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ على أزواجهن قال أبو ذر بن زيد إنها تقول لزوجها و عزة ربي ما أرى شيئا في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك و جعلك زوجي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يقتضهن و الاقتضاض النكاح بالتدمية المعنى لم يطأهن و لم يغشهن ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ﴾ فهن أبكار لأنهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هن من حور الجنة و قيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلق عن الشعبي و الكلبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس و لا جان قال الزجاج في هذه الآية دليل على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي و قال ضمرة بن حبيب فيها دليل على أن للجن ثوابا و أزواجا من الحور فالإنسيات للإنس و الجنيات للجن قال البلخي و المعنى أن ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهن إنس و ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان ﴿كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ﴾ أي هن على صفاء الياقوت و في بياض المرجان عن الحسن و قتادة و قال الحسن و المرجان أشد اللؤلؤ بياضا و هو صغاره و في الحديث أن المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها
١٠٥/٨ من وراء سبعين حلة من حرير و عن ابن مسعود يرى كما يرى السلك من وراء الياقوت ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾ أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة و قيل هل جزاء من قال لا إله إلا الله و عمل بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله إلا الجنة عن ابن عباس و عن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن ربكم يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة و قيل معناه هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم إلا أن تحسنوا في شكره و عبادته.

و روى العياشي بإسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله تعالى ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾ جرت في الكافر و المؤمن و البر و الفاجر و من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به و ليس المكافاة أن تصنع كما صنع حتى تربي فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء(٤).

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٦ـ٢٢٧ وفيه: وأخرىٰ للخائف الجني.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٠٤.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٧.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣١٤ـ٣١٦.

﴿وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ﴾ أي و من دون الجنتين اللتين ذكرناهما جنتان أخريان دون الجنتين الأوليين فإنهما أقرب إلى قصره و مجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك و معنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره مما ليس له مثل قربه و قيل إن المعنى أنهما دون الجنتين الأوليين في الفضل فقد روي عن النبيﷺ أنه قال جنتان من فضة أبنيتهما و ما فيهما و جنتان من ذهب أبنيتهما و ما فيهما.

و روى العياشي بالإسناد إلى أبي عبد اللهؑ قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما بالآخر فقال يا أبا محمد إن الله حكم عدل إن كان هو أفضل منها خير هو فإن اختارها كانت من أزواجه و إن كانت هي خيرا منها خيرها فإن اختارته كان زوجا لها.

١٠٦/٨ قال و قال أبو عبد اللهؑ لا تقولن إن الجنة واحدة إن الله يقول ﴿وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ﴾ و لا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال قال و قلت له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان و لكنهم إذا أحبوا ذلك و اشتهوه التقوا على الأسرة و عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد اللهؑ قال قلت له إن الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة فقال يا علاء إن الله يقول ﴿وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ﴾ لا و الله لا يكونون مع أولياء الله قلت كانوا كافرين قالؑ لا و الله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا و الله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار و لكن بين ذلك و تأويل ذلك لو صح الخبر أنهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين و خيارهم.

ثم وصف الجنتين فقال ﴿مُدْهٰامَّتٰانِ﴾ أي من خضرتهما قد اسودتا من الري و كل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد و هو على أتم ما يكون من الحسن ﴿فِيهِمٰا عَيْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ﴾ أي فوارتان بالماء تنبع من أصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ[1] على أولياء الله بالمسك و العنبر و الكافور و قيل تنضخان بأنواع الخيرات ﴿فِيهِمٰا فٰاكِهَةٌ﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ﴾ و حكى الزجاج عن يونس النحوي أن النخل و الرمان من أفضل الفاكهة و إنما فصلا بالواو لفضلهما ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الجنات الأربع ﴿خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ﴾ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه روته أم سلمة عن النبيﷺ و قيل ﴿خَيْرٰاتٌ﴾ فاضلات في الصلاح و الجمال عن الحسن حسان في المناظر و الألوان و قيل إنهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة و هن أجل من الحور العين و قيل ﴿خَيْرٰاتٌ﴾ مختارات عن جرير بن عبد الله و قيل لسن بذربات و لا زفرات و لا نخرات و لا متطلعات و لا
١٠٧/٨ متسومات و لا متسلطات و لا طماحات و لا طوافات في الطرق و لا يغرن و لا يؤذين[2] و قال عقبة بن عبد الغافر نساء أهل الجنة تأخذ بعضهن بأيدي بعضهن و يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط و نحن المقيمات فلا نظعن و نحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام و قالت عائشة إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة إجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات و ما صليتن و نحن الصائمات و ما صمتن و نحن المتوضيات و ما توضيتن و نحن المتصدقات و ما تصدقتن فغلبنهن و الله ﴿حُورٌ﴾ أي بيض حسان البياض و منه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد و بذلك يتم حسن العين ﴿مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ﴾ أي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس و غيره و المعنى أنهن مصونات مخدرات لا يبتذلن و قيل ﴿مَقْصُورٰاتٌ﴾ أي قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم و قيل إن لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود و روي عن النبيﷺ أنه قال الخيمة درة واحدة طولها في الهواء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمنين لا يراه الآخرون و

---

(١) النضخ: معناها: الفوران أو الرش، والنضخ والنضح بمعنى واحد وهو فيما بان أثره و مارق. قال الأصمعي. النضح الذي ليس بينه فُرَجٌ. والنَّضخُ أرقُّ منه. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٢) ذرابة اللسان: حدته. والزفرة: التنفس الذي معه صوت، والزفر أول صوت الحمار. والنخير: مد الصوت في الخيشوم، وامرأة منخار: تنخر عند الجماع كأنها مجنونة. والمتسومات: لعله من السوم بمعنى البيع أي بياعات في الأسواق، أو أخاذات بالعنف مجازاً، ولعله كان «مسوفات» من التسويف والتأخير أي المماطلة في الوطى. والطماحات: الناظرات إلى من فوقهن إلى بيوت الناس، أو من قولهم. طمحت المرأة أي جمحت. منه عفى عنه.

عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب[١]. و عن أنس عن النبي صلى الله عليه و آله قال مررت ليلة أسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء حور من الحور العين استأذن ربهن عز و جل أن يسلمن عليك فأذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبأس أزواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله عليه و آله ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ الآية الوجه في التكرير الإبانة عن أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف ﴿مُتَّكِئِينَ عَلىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ أي على فرش مرتفعة عن الجبائي و قيل الرفرف رياض الجنة و الواحدة رفرفة عن ابن جبير و ١٠٨/٨
قيل هي المجالس (الطنافس[٢] خ ل) الطنافس عن ابن عباس و غيره و قيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن ﴿وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ﴾ أي و زرابي حسان عن ابن عباس و غيره و هي الطنافس و قيل العبقري الديباج و قيل هي البسط قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري و هو جمع و لذلك قال ﴿حسان﴾[٣].

و في قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي جماعة كثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية ﴿وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد صلى الله عليه و آله لأن من سبق إلى إجابة نبينا صلى الله عليه و آله قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين و قيل معناه جماعة من أوائل هذه الأمة و قليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك ﴿عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر و الجواهر ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ﴾ أي متحاذين كل واحد منهم بإزاء الآخر و ذلك أعظم في باب السرور[٤] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ﴾ أي وصفاء و غلمان للخدمة ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ أي باقون لا يموتون و لا يهرمون و لا يتغيرون و قيل مقرطون و الخلدة[٥]: القرط. و اختلف في هذه الولدان فقيل إنهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها و لا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام و الحسن و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال هم خدم أهل الجنة. وقيل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة ﴿بِأَكْوابٍ﴾ و هي القداح الواسعة الرءوس لا خراطيم لها ﴿وَ أَبارِيقَ﴾ و هي التي لها خراطيم و عرى و هو الذي برق من صفاء لونه ﴿وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ أي و يطوفون أيضا عليهم بكأس من خمر معين أي ظاهر للعيون جار ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنْها﴾ أي لا يأخذهم من شربها صداع و قيل لا يتفرقون عنها ﴿وَ لا يُنْزِفُونَ﴾ أي لا تنزف عقولهم بالسكر أو لا يفنى خضرهم على القراءة الأخرى ﴿وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ أي مما يختارونه و يشتهونه ﴿وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمّا يَشْتَهُونَ﴾ فإن أهل الجنة إذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج إلى ذبح الطير و إيلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ﴿وَ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ ١٠٩/٨
الْمَكْنُونِ﴾ أي الدر المخزون المصون في الصدف لم تمسه الأيدي ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً﴾ أي ما لا فائدة فيه من الكلام ﴿وَ لا تَأْثِيماً﴾ أي لا يقول بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم عن ابن عباس و قيل لا يتخالفون على شرب الخمر عليه السلام[٦] ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا ﴿إِلّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾ أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما و التقدير سلمك الله سلاما[٧].

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ أي نبق منزوع الشوكة قد خضد شوكه أي قطع و قيل هو الذي خضد بكثرة حمله و ذهاب شوكه و قيل هو الموقر حملا[٨] ﴿وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ قال ابن عباس و غيره هو شجر الموز و قيل هو شجر له ظل بارد طيب عن الحسن و قيل هو شجر يكون باليمن و بالحجاز من أحسن الشجر منظرا و إنما ذكر هاتين الشجرتين لأن العرب كانوا يعرفون ذلك فإن عامة أشجارهم أم غيلان ذات أنوار و رائحة طيبة، و روت العامة عن علي عليه السلام أنه قرأ عنده رجل ﴿وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ فقال ما شأن الطلح إنما هو ﴿و طلع﴾ كقوله ﴿وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾[٩].

---

(١) ما في المصدر: مصراع عن وهب.
(٢) الطنافس: جمع طُنْفُسه (بضم الفاء). وهي النمرقة فوق الرحل. وكذا: البساط الذي له خَمْلٌ رقيق. لسان العرب ٨: ٢٠٨.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٨ـ٣٢٠ بفارق يسير.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٢٥.
(٥) في المصدر: والخلد.
(٦) في المصدر: على شرب الخمر كما يتخالفون في الدنيا.
(٧) مجمع البيان ٩: ٣٢٧ـ٣٢٨.
(٨) الوقر: الثقيل. لسان العرب ١٥: ٣٦٤.
(٩) الشعراء: ١٤٨.

فقيل له ألا نغيره فقال إن القرآن لا يغير اليوم و لا يحول[1]؛ رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام و قيس بن سعد و رواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ قال لا ﴿و طلع منضود﴾ و المنضود الذي بعضه على بعض نضد بالحمل من أوله إلى آخره فليس له سوق بأرزة فمن عروقه إلى أفنانه ثمر كله ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ أي دائم لا تنسخه الشمس فهو ثابت لا يزول و قد ورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرءوا إن شئتم ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ و روي أيضا أن أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر و لا برد ﴿وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ﴾ أي مصبوب يجري الليل و النهار و لا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه و قيل مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج و قيل مسكوب يجري دائما في غير أخدود عن سفيان و جماعة و قيل مسكوب

١١٠/٨ ليشرب على ما يرى من حسنه و صفائه لا يحتاجون إلى تعب في استقائه ﴿وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ أي و ثمار مختلفة كثيرة غير قليلة و الوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت أولا بأنها متخيرة و ذكرت هنا بأنها كثيرة ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء و في أوقات مخصوصة و لا تمتنع ببعد متناول أو شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا و قيل إنها لا مقطوعة بالأزمان و لا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل إليها إلا بالثمن ﴿وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ أي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع و قيل ﴿مرفوع﴾ بعضها فوق بعض عن الحسن و الفراء و قيل معناه و نساء مرتفعات القدر في عقولهن و حسنهن و كمالهن عن الجبائي قال و لذلك عقبه بقوله ﴿إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً﴾ و يقال لامرأة الرجل فراشه و منه قوله صلى الله عليه و آله الولد للفراش ﴿إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً﴾ أي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الآدميات و العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر و الهرم في الدنيا خلقا آخر و قيل معناه أنشأنا الحور العين كما هن عليه على هيأتهن لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا ﴿فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً﴾ أي عذارى و قيل لا يأتيهن أزواجهن إلا وجدوهن أبكارا ﴿عُرُباً﴾ أي متحننات على أزواجهن متحببات إليهم و قيل عاشقات خاشعات لأزواجهن عن ابن عباس و قيل العروب اللعوب مع زوجها آنسة به كما يأنس العرب بكلام العربي ﴿أَتْراباً﴾ أي متشابهات مستويات في السن و قيل أمثال أزواجهن في السن ﴿لِأَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ أي هذا الذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاء و ثوابا على طاعتهم ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي جماعة من الأمم الماضية و جماعة من مؤمني هذه الأمة و ذهب جماعة إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة[2].

و في قوله تعالى ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ أي يعطيه أحسن ما يعطى أحد و ذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة و في قوله تعالى ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ أي من هؤلاء المنافقين ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كما يدخل أولئك الموصوفون

١١١/٨ قبل هذا و إنما قال هذا لأنهم كانوا يقولون إن كان الأمر على ما قال محمد صلى الله عليه و آله فإن لنا في الآخرة عند الله أفضل مما للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل مما أعطاهم ﴿كَلاّ﴾ أي لا يكون ذلك و لا يدخلونها[3].

و في قوله تعالى ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إناء فيه شراب ﴿كانَ مِزاجُها﴾ أي ما يمازجها ﴿كافُوراً﴾ و هو اسم عين ماء في الجنة و يدل عليه قوله ﴿عَيْناً﴾ و هي كالمفسرة للكافور و قيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة و المعنى يمازجه ريح الكافور و ليس ككافور الدنيا قال قتادة يمزج بالكافور و يختم بالمسك و قيل معناه طيب بالكافور و المسك و الزنجبيل ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ﴾ أي أولياؤه عن ابن عباس أي هذا الشراب من عين يشربها أولياء الله ﴿يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾ أي يقودون تلك العين حيث شاءوا من منازلهم و قصورهم عن مجاهد و التفجير تشقيق الأرض ليجري الماء قال و أنهار الجنة تجري بغير أخدود فإذا أراد المؤمن أن يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع و يجري بغير تعب[4] ﴿وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على طاعته و اجتناب معاصيه و تحمل محن الدنيا و شدائدها ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَ حَرِيراً﴾ من لباس الجنة يلبسونه و يفرشونه ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً﴾ يتأذون بحرها ﴿وَ لا زَمْهَرِيراً﴾ يتأذون ببرده ﴿وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها﴾ يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم و قيل إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا ﴿وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾ أي و سخرت و سهل أخذ ثمارها تسخيرا إن قام ارتفعت بقدره و إن قعد نزلت عليه حتى ينالها و إن اضطجع نزلت حتى تنالها يده و قيل معناه لا يرد أيديهم عنها

(١) في المصدر: لا يهاج اليوم ولا يحرك.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٢٩-٣٣١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٥٣٨.
(٤) مجمع البيان ٥: ٦١٦.

بعد و لا شوك ﴿كٰانَتْ قَوٰارِيرَا﴾ أي زجاجا ﴿قَوٰارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج و المعنى أن أصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة و صفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال أبو علي إن سئل فقيل كيف يكون القوارير من فضة و إنما القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك أن الشيء إذا قاربه شيء و اشتدت ملابسته له قيل إنه من كذا و إن لم يكن منه في الحقيقة فعلى هذا يجوز قوارير من فضة أي هي في صفاء الفضة و نقائها و يجوز تقدير حذف المضاف أي من صفاء الفضة و قوارير الثانية بدل من الأولى و ليست ١١٢/٨
بتكرار و قيل إن قوارير كل أرض من تربتها و أرض الجنة فضة و لذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس ﴿قَدَّرُوهٰا تَقْدِيراً﴾ أي قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد و لا ينقص من الري و الضمير في قدروها للسقاة و الخدام الذين يسقون فإنهم يقدرونها ثم يسقون و قيل قدروها على قدر ملء الكف أي كانت الأكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم و لم تثقل الكف عن حملها و قيل قدروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا و الضمير في قدروا للشاربين ﴿وَ يُسْقَوْنَ فِيهٰا﴾ أي في الجنة ﴿كَأْساً كٰانَ مِزٰاجُهٰا زَنْجَبِيلًا﴾ قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا و قال ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة و سماه ليس له مثل في الدنيا و لكن سماه الله بالاسم الذي يعرف و الزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن و وعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة ﴿عَيْناً فِيهٰا تُسَمّٰى سَلْسَبِيلًا﴾ أي الزنجبيل من عين تسمى سلسبيلا قال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن و قال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني أنها سلسة تتسلسل في الحلق و قيل سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق و في منازلهم ينبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان و قيل سميت بذلك لأنها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاءوا ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً﴾ أي من الصفاء و حسن المنظر و الكثرة فذكر لونهم و كثرتهم و قيل إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي إذا رأيت[1] ببصرك ثم يعني الجنة و قيل إن تقديره و إذا رأيت الأشياء ثم ﴿و رَأَيْتَ نَعِيماً﴾ خطيرا ﴿وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾ لا يزول و لا يفنى عن الصادق عليه السلام و قيل كبيرا أي واسعا يعني أن نعيم الجنة لا يوصف كثرة إنما يوصف بعضها و قيل الملك الكبير استئذان الملائكة عليهم و تحيتهم بالسلام و قيل هو أنه لا يريدون شيئا إلا قدروا عليه و ١١٣/٨
قيل و إن أدناهم منزلة ينظر في ملكه من ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه و قيل هو الملك الدائم الأبدي في نفاذ الأمر و حصول الأماني ﴿عٰالِيَهُمْ ثِيٰابُ سُنْدُسٍ﴾ من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس و من جعله حالا فهو بمنزلة قولك تعلوهم ثياب سندس و هو ما رق من الثياب فيلبسونها و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في معناه تعلوهم الثياب فيلبسونها ﴿خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ﴾ و هو ما غلظ منها و لا يراد بها الغلظ في السلك إنما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس أما رأيت الرجل عليه ثياب و الذي يعلوها أفضلها ﴿وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الفضة الشفافة و هي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة و هي أفضل من الدر و الياقوت و هما أفضلان من الذهب[2]، فتلك الفضة أفضل من الذهب و الفضة و الذهب هما أثمان الأشياء و قيل إنهم يحلون بالذهب تارة و بالفضة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ و الفضة و إن كانت دنية الثمن فهي في غاية الحسن خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها و الغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ و السرور به لا ما يكثر ثمنه لأنه ليست هناك أثمان ﴿وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً﴾ أي طاهرا من الأقذار و الأقذاء لم تدنسها الأيدي و لم تدسها الأرجل كخمر الدنيا و قيل ﴿طهورا﴾ لا يصير بولا نجسا و لكن يصير رشحا في أبدانهم كرشح المسك و إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا و أكلهم و نهمتهم فإذا أكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه و يصير ما أكل رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر و يضمر بطنه و تعود شهوته عن إبراهيم التيمي و أبي قلابة و قيل يطهرهم من كل شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنس بشيء من الأكوان إلا الله رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام ﴿إِنَّ هٰذٰا﴾ أي ما وصف من النعيم ﴿كٰانَ لَكُمْ جَزٰاءً﴾ أي مكافاة على أعمالكم الحسنة ﴿وَ كٰانَ سَعْيُكُمْ﴾ في مرضاة الله ﴿مَشْكُوراً﴾ أي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه[3].

---

(١) في «أ»: إذا رميت.
(٢) في المصدر: وهما أفضل من الذهب والفضة.
(٣) مجمع البيان ٥: ٦٢١-٦٢٣.



١١٤/٨ و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلٰالٍ﴾ من أشجار الجنة ﴿وَ عُيُونٍ﴾ جارية بين أيديهم في غير أخدود لأن ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياهها و صفائها و قيل عيون أي ينابيع ماء يجري خلال الأشجار[١].

و في قوله تعالى ﴿مَفٰازاً﴾ أي فوزا و نجاة إلى حال السلامة و السرور و قيل المفاز موضع الفوز ﴿وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً﴾ أي جواري تكعب ثديهن مستويات في السن ﴿وَ كَأْساً دِهٰاقاً﴾ أي مترعة مملوءة و قيل متتابعة على شاربيها أخذ من متابعة الشد في الدهق و قيل على قدر ريهم عن مقاتل ﴿وَ لاٰ كِذّٰاباً﴾ أي و لا تكذيب بعضهم لبعض و من قرأ بالتخفيف يريد و لا مكاذبة و قيل كذبا ﴿عَطٰاءً حِسٰاباً﴾ أي كافيا و قيل أي كثيرا و قيل حسابا على قدر الاستحقاق و بحسب العمل[٢].

و في قوله تعالى ﴿عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إلى ما أعطوا من النعيم و الكرامة و قيل ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور و الحسن و البياض و البهجة قال عطاء و ذلك أن الله تعالى قد زاد في جمالهم و ألوانهم ما لا يصفه واصف ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ أي من خمر صافية خالصة من كل غش ﴿مَخْتُومٍ﴾ و هو الذي له ختام أي عاقبة و قيل مختوم في الآنية بالمسك و هو غير الخمر التي تجري في الأنهار و قيل هو مختوم أي ممنوع من أن تمسه يد حتى يفك ختمه للأبرار ثم فسر المختوم بقوله ﴿خِتٰامُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك و قيل ختم إناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا و عن أبي الدرداء هو تراب أبيض من الفضة يختمون به شرابهم و لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال ﴿وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه و في الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمإ من الرحيق المختوم و في وصية النبي صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ﴿وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي و مزاج ذلك الشراب

١١٥/٨ الذي وصفناه و هو ما يمزج به من تسنيم و هو عين في الجنة و هو أشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا و يمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب و روى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز و جل ﴿فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣] و نحو هذا قول الحسن خفايا أخفاها الله لأهل الجنة و قيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا و قيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة ثم فسره سبحانه بقوله ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا و يمزج لسائر أهل الجنة عن ابن مسعود و ابن عباس ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفار قريش و مترفيهم كأبي جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و أصحابهم ﴿كٰانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي صلّى اللّه عليه و آله مثل عمار و خباب و بلال و غيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم و الاستهزاء في دار الدنيا ﴿وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ﴾ يعني و إذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين ﴿يَتَغٰامَزُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين و الحواجب استهزاء بهم أي يقول هؤلاء إنهم على حق و إن محمدا يأتيه الوحي[٤]، و إنه رسول و إنا نبعث و نحو ذلك و قيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي صلّى اللّه عليه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي عليه السلام و أصحابه إلى النبي صلّى اللّه عليه و آله عن مقاتل و الكلبي و ذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن الذين أجرموا منافقو قريش و الذين آمنوا علي بن أبي طالب و أصحابه ﴿وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ يعني و إذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿وَ إِذٰا رَأَوْهُمْ قٰالُوا إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَضٰالُّونَ﴾ لأنهم تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له ﴿وَ مٰا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰافِظِينَ﴾ أي و لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه و ما كلفوا حفظ أعمالهم فكيف يطعنون عليهم و قيل معناه و ما أرسلوا عليهم شاهدين ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ﴾ كما ضحك الكفار منهم في الدنيا و ذلك أنه

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٥.
(٢) مجمع البيان ٥: ٦٤٦.
(٣) السجدة: ١٧.
(٤) في المصدر: أنزل عليه الوحي.

١١٦/٨ يفتح للكفار باب إلى الجنة و يقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن أبي صالح و قيل يضحكون من الكفار إذا رأوهم في العذاب و أنفسهم في النعيم و قيل إن الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله و أعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ﴿عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ يعني المؤمنين ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفار على سرر في الحجال ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ مٰاكٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا و هو استفهام يراد به التقرير و ﴿ثوب﴾ بمعنى أثيب و قيل معناه يتصل بما قبله و يكون التقدير إن الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بأعمالهم[١].

و في قوله تعالى ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص و قيل غير مقطوع و قيل غير محسوب و قيل غير مكدر بما يؤذي و يغم[٢].

١ـلي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن أحمد بن العباس و العباس بن عمرو الفقيمي معا عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرمز عن الحسن بن أبي الحسن عن أحمد بن عبد الحميد عن عبد الله بن علي أنه لقي بلالا مؤذن رسول الله ﷺ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله يقول إن سور الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت و ملاطها المسك الأذفر و شرفها الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر قلت فما أبوابها قال أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتني شططا قلت ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك قال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له و أما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج و حنين يقول اللهم جئني بأهلي قلت
١١٧/٨ هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال و الإكرام و أما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب و الأسقام و الأمراض و الجذام و هو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني و تفضل علي فإني فقير قال يا غلام لقد كلفتني شططا أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون و هم أهل الزهد و الورع و الراغبون إلى الله عز و جل المستأنسون به قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ما ذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور أخضر قال إن الثياب هي خضر و لكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن و هي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر و حصباؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت و كيف سورها قال ويحك كف عني حيرت على قلبي قلت بل أنت الفاعل بي ذلك ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة و تخبرني عن سورها قال سورها نور فقلت و الغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة و طوبى لمن يؤمن بهذا الخبر[٣].

توضيح: قال الجزري في صفة الجنة و ملاطها مسك أذفر الملاط الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط انتهى[٤]. والشطط التجاوز عن الحد و الجور قوله في مصاف هو جمع المصف أي موضع الصف أي يسيرون مجتمعين مصطفين و يمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف أي في متسع يصلح للتنزه في الصيف و في الفقيه في ماء صاف و هو أظهر[٥]. والمجذاف: ما يجذف به السفينة. و حافة الوادي بالتخفيف جانبه.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٩٢ـ٦٩٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ٧٧٦.
(٣) أمالي الصدوق ١٧٧ـ١٨٨ م ٣٨. ح١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٣٥٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٦ ح٩٠٥.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله و ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن و لو أن راكبا مجدا سار في ١١٨/٨ ظلها مائة عام ما خرج منها و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما ألا ففي هذا فارغبوا الخبر[١].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله و فيه حتى يبياض هرما[٢].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في الإنجيل يا عيسى و ذكر أمر نبينا صلى الله عليه وآله إلى أن قال طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى عليه السلام اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر[٣] أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي الخبر[٤].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن الحسين بن علوان الكلبي عن عمرو بن ثابت عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل و من أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة لا تروث و لا تبول فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله إنهم كانوا يقومون الليل و لا ينامون و يصومون النهار و لا يأكلون و يجاهدون العدو و لا يجبنون و يتصدقون و لا يبخلون[٥].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان عن ابن طريف عن ابن زيد بن علي مثله[٦].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن ١١٩/٨ الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام و أطعم الطعام و أفشى السلام و صلى بالليل و الناس نيام الخبر[٧].

٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن الجنة و النار أهما اليوم مخلوقتان فقال نعم و إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة و رأى النار لما عرج به إلى السماء قال فقلت له فإن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال عليه السلام ما أولئك منا و لا نحن منهم من أنكر خلق الجنة و النار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله و كذبنا و ليس من ولايتنا على شيء و خلد في نار جهنم قال الله عز و جل ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ و قال النبي لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة[٨].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٩].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عمر عن موسى بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله بأبي أنت و أمي المرأة يكون لها زوجان فيموتون و يدخلون الجنة لأيهما تكون فقال عليه السلام يا أم سلمة تخير

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٣. م٣٩. ح٧.
(٢) تفسير العياشي: ٢: ٢٢٩ سورة الرعد. ح ٥١. وفيه بعض اختلاف.
(٣) في نسخة: حرام على البشر.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٢٤. م٤٦. ح٨.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٤٠. م٤٨. ح ١٤. وفيه: خيل عفاف وكذا: فيركب عليها أولياء الله.
(٦) كتاب الزهد: ١٥٧ـ١٥٨. ب١٩. ح ٢٧٤.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٦٩. م٥٣. ح ٥.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٦ـ١٠٧. ب١١. ح٣. وفيه: لا هم منا ولا نحن منهم. أمالي الصدوق: ٣٧٣ م٧٠. ح٧. التوحيد: ١١٨ ب٨. ح٢١.
(٩) الاحتجاج: ٤٠٩.

أحسنهما خلقا و خيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخرة[١].

١٢٠/٨ ٨ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن موسى بن إبراهيم عن الحسن عن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول اللهﷺ أن أم سلمة قالت له بأبي أنت و أمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة الخبر[٢].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه و ليس أحد من شيعته إلا و في داره غصن من أغصانها و ورقة من ورقها يستظل تحتها أمة من الأمم[٣].

١٠ـ و عنه قال كان رسول اللهﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها و على أبيها و بعلها و أولادها ألف ألف التحية و السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول اللهﷺ يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى و ناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[٤].

١١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقني فقال يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام[٥]، وإن أدنى أهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن و الإنس لوسعهم طعاما و شرابا و لا ينقص مما عنده شيء و إن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء الله فإذا[٦] شكر الله و حمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولى فيقول يا رب أعطني هذه فيقول لعلي إن
١٢١/٨ أعطيتكها[٧] سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا هو دخلها و عظمت مسرته شكر[٨] الله و حمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة و يقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد و يرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان و أنجيتني من النيران فيقول رب أدخلني الجنة و أنجني من النار[٩]، قال أبو بصير فبكيت و قلت له جعلت فداك زدني قال يا أبا محمد إن في الجنة نهرا في حافتيها جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها و أنبت الله مكانها أخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء و أربعة آلاف ثيب و زوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئا إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين قال من الجنة و يرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة[١٠]، قلت جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبأس و نحن المقيمات فلا نظعن و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا و طوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو علق إحدانا في جو السماء لأغنى نورنا عن الشمس و القمر خ ل)[١١] لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار[١٢].

١٢ـ ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان عن محمد بن الفضل الزرقي[١٣] عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه
١٢٢/٨ النبيون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسة أبواب يدخل منها شيعتنا و محبونا فلا أزال

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٣. م٧٥. ح٨. وفيه: يكون لها زوجان فيأتون ويدخلون الجنّة.
(٢) الخصال: ٤٢. ب٢. ح٣٤.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٦٦ وفيه: وورقة من أوراقها يستظل تحتها أمةٌ من الأمم.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٦ وفيه: وناولني من ثمارها فأكلتُ فحوَّل الله ذلك ماء في ظهري.
(٥) في المصدر: أن من أدنى نعيم الجنّة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا.
(٦) في المصدر: والاثمار ما شاء الله مما يملأعينه قرة وقلبه مسرة فإذا.
(٧) في المصدر: إن أعطيتك إياها. (٨) في المصدر: فإذا هو دخلها شكر الله وحمده.
(٩) من قوله: فإذا قد فتح، الى قوله: النار، ليس في المصدر المطبوع.
(١٠) في المصدر هكذا: من تربة الجنّة النورانية، ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته و كبده مرآتها.
(١١) ما بين الأقواس ليس في المصدر. (١٢) تفسير القمي ٢: ٥٦ـ٥٧. بفارق غير ما ذكرنا.
(١٣) في المصدر: محمد بن الفضيل الزرقي وقد تقدم الحديث عنه.

واقفا على الصراط أدعو و أقول رب سلم شيعتي و محبي و أنصاري و من توالاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك و شفعت في شيعتك و يشفع كل رجل من شيعتي و من تولاني و نصرني و حارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت(١).

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن داود الدينوري عن منذر الشعراني(٢)، عن سعيد بن زيد عن أبي قنبل عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت و قالت يا علي(٣).

١٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو إسحاق الموصلي إن قوما من ما وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن و عن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون فقال عليه السلام أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران و التراب لا يفنين و أما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض(٤).

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال سأل نصراني الشام الباقر عليه السلام عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون و لا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا فقال عليه السلام هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه و لا يتغوط الخبر.

١٦ـ فس: [تفسير القمي] الدليل على أن جنان الخلد في السماء قوله ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ الآية(٥).

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قال العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة فإذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٦).

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ أي لا يحبون و لا يسألون التحويل عنها.

و روى جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى(٧)، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ قال خالدين لا يخرجون منها ﴿وَ لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ قال هذه نزلت في أبي ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر جعل الله لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا مأوى و منزلا(٨).

١٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل(٩)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم: مالكم(١٠) ربما بنيتم و ربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا(١١).

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال النبي صلى الله عليه و آله ثم خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران نهر تسمى الكوثر و نهر تسمى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة و إذا على حافتيها بيوتي و بيوت أزواجي و إذا ترابها كالمسك و إذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين أصبحت

---

(١) الخصال: ٤٠٧ ب٨. ح٦.

(٢) في المصدر: منذر العشراني.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٧١ م٨٦. ح١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤ وفيه: أول ما يأكل أهل الجنة.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٤.

(٦) تفسير القمي ١: ٢٣٥.

(٧) في المصدر: محمد بن أحمد، عن عبدالله بن موسى.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٠ وفيه: لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها.

(٩) في المصدر: أبي عن حمّاد.

(١٠) في «أ»: ما بالكم ربما.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٣ وفيه: دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان، تقف و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب.

١٢٤/٨ و إذا بطيرها كالبخت و إذا رمانها مثل الدلي العظام و إذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة و ليس في الجنة منزل إلا و فيها قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾(١).

بيان: البخت الابل الخراسانيّة(٢). والدلي بضم الدال و كسر اللام و تشديد الياء على وزن فعول جمع الدلو(٣). و القتر بالضم و بضمتين الناحية و الجانب(٤). و القتر القدر و يحرك(٥). كل ذلك ذكرها الجوهري.

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ﴾ **قال اقتضاض العذارى** ﴿فٰاكِهُونَ﴾ **قال يفاكهون النساء و يلاعبونهن و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر**ﷺ ﴿فِي ظِلٰالٍ عَلَى الْأَرٰائِكِ مُتَّكِؤُنَ﴾ **الأرائك السرر عليها الحجال و قال علي بن إبراهيم في قوله** ﴿سَلٰامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ **قال السلام منه هو الأمان**(٦).

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] **في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر**ﷺ **في قوله** ﴿أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ **فبلغنا و الله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فقيل لهم ادخلوا إلى** ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ **من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجا و ذلك نصف النهار و أقبل أهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله** ﴿أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً﴾(٧).

١٢٥/٨ **٢٣ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿لاٰ فِيهٰا غَوْلٌ﴾ **يعني الفساد** ﴿وَ لاٰ هُمْ عَنْهٰا يُنْزَفُونَ﴾ **أي لا يطردون منها قوله** ﴿وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ **يعني الحور العين تقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها و حسنها** ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ **يعني مخزون** ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كٰانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ **أي تصدق بما يقول لك إنك إذا مت حييت قال فيقول لصاحبه** ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ **قال فيطلع فيراه في** سَوٰاءِ الْجَحِيمِ **فيقول له** ﴿تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَ لَوْ لاٰ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ **و في رواية أبي الجارود:** (في خ ل)(٨) **قوله:** ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوٰاءِ الْجَحِيمِ﴾ **أي يقول في وسط الجحيم ثم يقولون في الجحيم ثم يقولون في الجنة** ﴿أَفَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاّٰ مَوْتَتَنَا الْأُولىٰ وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٩).

بيان: هذا التفسير لقاصرات الطرف مبني على مجيء القصر متعديا بنفسه و هو كذلك قال الفيروزآبادي قصره يقصره جعله قصيرا(١٠).

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ هٰذٰا لَرِزْقُنٰا مٰا لَهُ مِنْ نَفٰادٍ﴾ **أي لا ينفد و لا يفنى**(١١).

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ **أي جماعة** ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ **أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد**(١٢) **و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر**ﷺ **في قوله** ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنٰا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ **يعني أرض الجنة.**

٢٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] **أبي عن سعد عن أحمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله**ﷺ **قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا و في النار منزلا فإذا سكن أهل الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على النار و ترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم**
١٢٦/٨ **ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رءوسهم فينظرون إلى منازلهم**

---

(١) تفسير القمي ١: ٤٠٢ وفيه: خرجت فأنقاد لي نهران. وكذا: ما دارها تسعمائة سنة، وكذا: وفيها فرع منها. إضافة الى فروق يسيرة أخرى.
(٢) الصحاح: ٢٤٣.
(٣) الصحاح: ٢٣٣٩.
(٤) الصحاح: ٧٨٥.
(٥) الصحاح: ٧٧٨.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٩٠.
(٧) تفسير القمي ٢: ٨٩ وفيه: ثم يدخلون الجنة أفواجاً أفواجاً.
(٨) في المصدر: عن أبي جعفر [ﷺ].
(٩) تفسير القمي ٢: ١٩٥ـ١٩٦. وفيه: فأطلع فرآه في سواء الجحيم.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ١٢٢.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢١٢.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٢٤.

في الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلك اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول الله عز و جل ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[(١)].

فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٢)].

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من عمل حسن يعمله العبد إلا و له ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾ إلى قوله ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لأزواجه أي شيء ترين علي أحسن فيقلن يا سيدنا و الذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا أحسن من هذا بعث إليك ربك فيتزر بواحدة و يتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك و تعالى فإذا نظروا إليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رءوسكم ليس هذا يوم سجود و لا يوم عبادة قد رفعت عنكم المئونة فيقولون يا رب و أي شيء أفضل مما أعطيتنا أعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه و هو قوله ﴿وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾ و هو يوم الجمعة إن ليلها ليلة غراء و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح و التكبير و التهليل و الثناء على الله و الصلاة على محمد و آله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن و الذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأينا قط أحسن منك الساعة فيقول إني قد نظرت بنور ربي ثم قال إن أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال قلت جعلت فداك إني أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه قال سل قلت هل في الجنة غناء قال إن في الجنة شجرا يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال إن الله خلق جنة بيده و لم ترها عين و لم يطلع مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا و هو قول الله ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٣)].

١٢٧/٨

بيان: قوله تجلى لهم الرب أي بأنوار جلاله و آثار رحمته و إفضاله فإذا نظروا إليه أي إلى ما ظهر لهم من ذلك قوله عليه السلام بيده أي بقدرته و برحمته و إنما خص تلك الجنة بتلك الصفة لبيان امتيازها من بين سائر الجنان بمزيد الكرامة و الإحسان و يحتمل أن يكون سائر الجنان مغروسة مبنية بتوسط الملائكة بخلاف هذه الجنة.

٢٨ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي الصيدناني و عبد الله بن الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة[(٤)]، عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا أين تكون الجنة و أين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء و أما النار ففي الأرض قالا فما السبعة قال سبعة أبواب النار متطابقات قال فما الثمانية قال ثمانية أبواب الجنة الخبر[(٥)]. ١٢٨/٨

٢٩ـ فس: ﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ﴾ إلى قوله ﴿الْمِيعادَ﴾ قال فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل علي رسول الله صلى الله عليه و آله عن تفسير هذه الآية فقال لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدر و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محكوكة[(٦)] بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به و فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور و ذلك قول الله ﴿وَ فُرُشٍ

(١) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال ٣٠٥ بأدنى اختلاف. (٢) تفسير القمي ٢: ٦٤. مع اختلاف فيه.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٤٦ـ١٤٧. وفيه: فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته خروا سجداً. وكذا: فيرى المؤمن في كل جمعة. وكذا: لمن ترك السماع للغناء في الدنيا.
(٤) في المصدر: عمرو بن حنظلة بن أسباط بن نصر، عن عكرمة.
(٥) الخصال: ٥٩٧ ب ٢٦ ح ١. (٦) في المصدر: محبوكة.

مَرْفُوعَةٍ﴾ فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة و ألبس حلل الذهب و الفضة و الياقوت و الدر منظوما في الإكليل تحت التاج و ألبس سبعون حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الأحمر و ذلك قوله ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ﴾ فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا.

فإذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه كرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن و وصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكه فزوجته الحوراء العيناء قد هبت له فاصبر لولي الله حتى
١٢٩/٨ يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة و حولها و صفاها يحيينها[١]، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد صبغن بمسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة و في رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و اللؤلؤ شراكها ياقوت أحمر فإذا أدنيت من ولي الله و هم أن يقوم إليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب و لانصب[٢] فلا تقم أنا لك و أنت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها و لا تمله قال فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولي الله حبيبي و أنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي و إلي تناهت نفسك.

ثم يبعث الله ألف ملك يهنئونه بالجنة و يزوجونه الحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول الباب فيقول للحاجب إن على باب العرصة[٣] ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاءوا يهنئون ولي الله و قد سألوا أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم إن رسل الجبار على باب العرصة و هم ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فأعلموه[٤] مكانهم قال فيعلمون الخدام[٥]، قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله و هو في الغرفة و لها ألف باب و على كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد
١٣٠/٨ وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار و ذلك قول الله ﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ﴾ يعني من أبواب الغرفة ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ و ذلك قوله ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾ يعني بذلك ولي الله و ما هو فيها من الكرامة و النعيم و الملك العظيم و إن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فذلك الملك العظيم و الأنهار تجري من تحتها[٦].

بيان: قوله ﷺ محكوكة بالفضة أي منقوشة بها و في بعض النسخ محبوكة و هو أظهر قال الفيروزآبادي الحبك الشد و الإحكام و تحسين أثر الصنعة في الثوب و التحبيك التوثيق و التخطيط[٧]. قوله ﷺ قد هبت إما من المضاعف أو من المعتل قال الجزري هب التيس أي هاج للسفاد و الهباب النشاط[٨]، و قال التهبي مشي المختال المعجب من هبا يهبو هبوا إذا مشى مشيا بطيئا[٩]. وفي بعض النسخ تهيأت و في بعضها هيئت و هما أظهر إليك تناهت نفسي أي بلغ شوقي إليك النهاية فضمن التناهي معنى الاشتياق.

٣٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان فالفرات الماء في الدنيا و

---

(١) في نسخة: يجتذبنها. وفي المصدر: تحنيها.
(٢) في «أ»: نصب ولا تعب.
(٣) في المصدر: الغرفة. وكذا التي بعدها.
(٤) في المصدر: ارسلهم يهنؤون وليَّ الله فأعلمهم.
(٥) في المصدر: فيعملونه الخدام مكانهم.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢١٧ـ٢١٩ وفيه: وما هو فيه من الكرامة والنعيم... الخ. وإن الملائكة من رسل الجبار.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٣٠٧.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٣٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٤٣٤.



الآخرة و النيل العسل و سيحان الخمر و جيحان اللبن[١].

بيان: لعل المراد اشتراك الاسم و يحتمل أن يكون منبعها من جنة الدنيا و ينقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا.

٣١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أحمد بن سليمان عن أحمد بن يحيى الطحان عمن حدثه عن أبي عبد الله‌ؑ قال خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الإمليسي[٢]، و التفاح و السفرجل و العنب و الرطب المشان[٣].

٣٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي ١٣١/٨
جعفر‌ؑ قال أحسنوا الظن بالله و اعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة[٤].

٣٣ـ ل: [الخصال] ابن المظفر العلوي، عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر‌ؑ قال قال أمير المؤمنين‌ؑ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله‌ﷺ فليس من مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئا إلا أتاه ذلك الغصن به و لو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها و لو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض هرما ألا ففي هذا فارغبوا الخبر[٥].

٣٤ـ ل: [الخصال] علي بن الفضل البغدادي عن أبي الحسن علي بن إبراهيم عن غالب بن حارث الضبي[٦] ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سالم ابن عم الحسن بن صالح[٧] ـ وكان يفضل على الحسن بن صالح عن مسعر عن عطية عن جابر قال قال رسول الله‌ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفي عام[٨].

٣٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن ١٣٢/٨
غزوان قال قال الصادق‌ؑ قال النبي‌ﷺ إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله الخبر[٩].

٣٦ـل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسن الفارسي[١٠]، عن سليمان بن جعفر البصري[١١]، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ إن الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصباءها اللؤلؤ و ترابها الزعفران و المسك الأذفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز و جل بعزتي و عظمتي و جلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير و لا قتات و هو النمام و لا ديوث و هو القلطبان و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى ولا خيوف[١٢] و هو النباش، و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري[١٣].

بيان: السكير بالكسر الكثير الشرب للمسكر فهو إما تأكيد لمدمن الخمر أو المراد بالخمر ما يتخذ من العنب و بالسكير المدمن لسائر المسكرات و قال الفيروزآبادي القلاع كشداد الكذاب و القواد و النباش و الشرطي و الساعي إلى السلطان بالباطل[١٤] ولم يذكر للزنوق و الخيوف ما ذكر فيهما من المعنى فيما عندنا من كتب اللغة و يمكن أن يكون الأول الزيوق بالياء قال الفيروزآبادي تزيق ١٣٣/٨

---

(١) الخصال: ٢٥٠ ب ٤ ح ١١٦.
(٢) الرمان الأمليسي: أي الحلو الطيب. لسان العرب ١٣: ١٧٦.
(٣) الرطب المشان: نوع من الرطب يميل إلى السواد دقيق. لسان العرب ١٣: ١١٨.
(٤) الخصال: ٤٠٨ ب٨ ح٧.
(٥) الخصال: ٤٨٣ ب ١٢ ح٥٦.
(٦) في المصدر: غالب بن حرب الضبي.
(٧) في المصدر: يحيى بن سالم بن عمر، والحسن بن صالح.
(٨) الخصال: ٦٨٣ ح ١١.
(٩) الخصال: ٦٣٨ـ٦٣٩ ح١٣.
(١٠) في المصدر: الحسين بن الحسن الفارسي. وقد تقدم الكلام عنه.
(١١) في المصدر: سليمان بن حفص. وما في المتن هو الصحيح.
(١٢) وفي نسخة: «ذنوق» بالذال و «خنوق» بالنون والقاف، وفي أخرى: «حنوف». وقد تقدم الكلام عنه فراجع.
(١٣) الخصال: ٤٣٥ـ٤٣٦ ب١٠ ح٢٢.
(١٤) القاموس المحيط ٣: ٧٦.

تزين و اكتحل[1]، والثاني الجيوف بالجيم قال الفيروزآبادي الجياف كشداد النباش[2].

٣٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد[3]، عن أبي جعفر ﷺ قال و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز و جل الخبر[4].

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قال هو استفهام لأنه وعد الله النار أن يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حد الاستفهام أي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار أن تملأها و وعدتني أن تملأني فلم لا تملأني و قد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال أبو عبد الله ﷺ طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا و لا همومها[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي عن أبي عبد الله ﷺ قال تقول الجنة يا رب و ذكر نحوه[6].

٣٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال قال علي بن الحسين ﷺ عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل ملاطها المسك و ترابها الزعفران و حصباءها اللؤلؤ و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ و ارق و من دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون و الصديقون[7].

٤٠ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ في السماء السابعة و أما الرد على من أنكر خلق الجنة و النار فقوله ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ أي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة و جنة المأوى عندها[8].

١٣٤/٨ **٤١ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يمسهن أحد ﴿فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ﴾ أي تفوران ﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾ قال حور نابتات على شط الكوثر كلما أخذت منها واحدة نبتت مكانها أخرى قوله تعالى ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ قال يقصر الطرف عنها[9].**

بيان: القصر الحبس و ما ذكره بيان لحاصل المعنى أي إنما حبسن في الخيام لئلا ينظر إليهن غير أزواجهن و يحتمل أن يكون في الكلام حذف و إيصال أي مقصور عنهن لقصرهن نظر الناظرين عن وجههن لصفائهن و ضيائهن.

٤٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ أي مستورون ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً﴾ قال الفحش و الكذب و الخنى[10] ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ قال شجر لا يكون له ورق و لا شوك فيه و قرأ أبو عبد الله ﷺ و طلع منضود قال بعضه إلى بعض ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة و عرض الجنة كعرض السماء و الأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه ﴿وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ﴾ أي مرشوش ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي لا ينقطع و لا يمنع أحد من أخذها ﴿إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً﴾ قال الحور العين في الجنة ﴿فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً عُرُباً﴾ قال يتكلمن بالعربية ﴿أَتْراباً﴾ يعني مستويات الأسنان ﴿لِأَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ أصحاب أمير المؤمنين ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ ﴿وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال بعد النبي من هذه الأمة[11].

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢٥١.
(٢) القاموس المحيط ٣: ١٢٩.
(٣) وهو محمد بن مسلم.
(٤) الخصال: ٣٥٨ـ٣٥٩ ب٧ ح٤٥.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.
(٦) كتاب الزهد ١٦٠ ب١٩ ح٢٨٢ وفيه: فقال أبو عبدالله ﷺ قال: طوبى لهم...
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٣١.
(٨) تفسير القمي ٢: ٣١٢.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٢٤ وفيه: جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت مكانها أخرى...
(١٠) في المصدر: الغناء.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٢٧ وفيه: مسدورون بدلاً من مستورون وكذا: لا يتكلمون إلا...



بيان: قال الفيروزآبادي وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ مقرطون أو مسورون أو لا يهرمون أبدا أو لا يجاوزون حد الوصافة[(١)].

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً﴾ قال يفوزون قوله ﴿وَ كَواعِبَ أَتْراباً﴾ قال جواري أتراب لأهل الجنة
١٣٥/٨ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أما قوله ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً﴾ قال فهي الكرامات ﴿وَ كَواعِبَ أَتْراباً﴾ أي الفتيات ناهدات)[(٢)] قال علي بن إبراهيم ﴿وَ كَأْساً دِهاقاً﴾ أي ممتلئة[(٣)].

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ﴾ قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ﴿وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾ قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن[(٤)] ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب أهل الجنة أو لأنها تأتيهم من فوق قال أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم في عال[(٥)] تسنم عليهم في منازلهم و هي عين يشرب بها المقربون بحتا[(٦)] و المقربون آل محمد صلى الله عليهم و سائر المؤمنين ممزوجا[(٧)].

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمدا عوضا من ابنه إبراهيم عليه السلام[(٨)].

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ﴾ يقول متكئين في الحجال[(٩)] على السرر ﴿وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها﴾ يقول قريب ظلالها منهم ﴿وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا﴾ دليت عليهم ثمارها ينالها القائم و القاعد ﴿أَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ الأكواب الأكواز العظام التي لا آذان لها و لا عرى قوارير من فضة الجنة يشربون فيها ﴿قَدَّرُوها تَقْدِيراً﴾ يقول صنعت لهم على قدر رتبته[(١٠)] لا عجز[(١١)] فيه و لا فضل مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ الإستبرق الديباج.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ قال ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج ﴿وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ قال مسورون ﴿وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾ قال لا يزال و لا يفنى ﴿عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ﴾[(١٢)] قال يعلوهم الثياب يلبسونها[(١٣)].

١٣٦/٨ **٤٧ـ فس:** [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد و الدر و الياقوت تجري من تحتها الأنهار ﴿وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ يريد الأباريق التي ليس لها آذان و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال البسط و الوسائد ﴿وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدرى ما هي[(١٤)].

٤٨ـ ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال من أين قالوا إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء و قد امتلأت الدنيا منه سرجا قال أليسوا يأكلون و يشربون و تزعم أنه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء قال إنها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة و لا تخالط جسمها آفة و لا يجري في ثقبها شيء و لا يدنسها حيض

---

(١) القاموس المحيط ١: ٣٠٢.
(٢) في نسخة، أي الفتيات النواهد، والناهد: هو: الثدي المرتفع عن الصدر بحيث صار له حجم. لسان العرب ١٤: ٣٠١.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩٠.
(٤) في «أ»: المؤمنون.
(٥) في «أ»: في حال.
(٦) البحت: الخالص من كل شيء. أو الصِّرْف نقول: شراب بحتٌ: غير ممزوج. لسان العرب ١: ٣٢١.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٠٥ وفيه: يأتيهم في عالي تسنيم، وهي عين يشرب بها المقربون، والمقربون: آل محمد [صلى الله عليه و آله وسلم]... والمقربون يشربون في تسنيم بحتاً صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤٤٧.
(٩) الحجال: جمع حجلة وهي بيت يُزيَّن بالثياب والأسرَّة والستور. مجمع البحرين ٦: ٣٤٩.
(١٠) في نسخة من المصدر: على قدر ربّهم.
(١١) في «أ»: لا تحجر.
(١٢) في المصدر: ولا ثياب سندس خضر واستبرق.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٩١ وفيه: قال مستوون.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

فالرحم ملتزقة[1]، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها قال نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح قال فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم و ما منهم أحد إلا و قد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب قال عليه السلام إن أهل العلم قالوا إنهم ينسون ذكرهم و قال بعضهم انتظروا قدومهم و رجوا أن يكونوا بين الجنة و النار في أصحاب الأعراف الخبر[2].

١٣٧/٨ **بيان:** كان الترديد في السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل و مع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر و هو أن في النشأة الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية و خلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرءون من أعداء الله و لا يحبون إلا من أحبه الله فهم يلتذون بعذاب أعدائه و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم كما أن أولياء الله في الدنيا أيضا قطعوا محبتهم عنهم و كانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم و يلتذون بذلك كما قال تعالى ﴿لٰا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[3] الآية و إليه يشير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[4] الآية فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه السلام عن هذا الوجه و ذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله و فهمه نقلا عن غيره و الله يعلم.

٤٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي و ما في الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها فتر[5] منها و أعلاها أسفاط[6] حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة و هو ثياب أهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه و ذلك قوله ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار ثمار الدنيا و ما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى ﴿لٰا مَقْطُوعَةٍ وَ لٰا مَمْنُوعَةٍ﴾ و تجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة ﴿أَنْهٰارٌ مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ الخبر[7]. ١٣٨/٨

٥٠- سن: [المحاسن] أبي و ابن فضال معا عن علي بن النعمان عن الحارث بن محمد الأحول عمن حدثه عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي يا علي إنه لما أسري بي رأيت في الجنة نهرا أبيض من اللبن و أحلى من العسل و أشد استقامة من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدر الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة ثم قال و الذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون و الآخرون بمثله يثمر ثمرا كالرمان يلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة و المؤمنون على كراسي من نور و هم الغر المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاءوا من الجنة فبينا هو كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله تعالى ﴿فَلٰا تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال و الذي نفس محمد بيده إنه ليجيئه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه و اسم أبيه[8].

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن

---

(١) في المصدر: ملتزق ملدم. الملدم: هو المُرقع المُصلَح: لسان العرب ١٢: ٢٦٥.
(٢) الاحتجاج: ٣٥١ وفيه: فكيف تكون الحوراء في جميع ما أتاها. وكذا: قدره قدر رمح. وفوارق محدودة أخرى.
(٣) المجادلة: ٢٢. (٤) عبس: ٣٥.
(٥) في نسخة: فتو وفي أخرى قتر.
(٦) السَّفَطُ: الذي يُعبّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. والجمع أسفاط. لسان العرب ٦: ٢٨٠.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٤ وفيه: وطعامهم متدلل في بيوت. (٨) المحاسن: ١٨٠ الصفوة ب ٤١ ح ١٧٢.

الحسن بن علي بن النعمان عن الحارث بن محمد الأحول عن أبي عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

١٣٩/٨ ٥١ـ شف: [كشف اليقين] موفق بن أحمد الخوارزمي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أيوب عن علي بن محمد بن عتبة عن بكر بن أحمد و حدثنا أحمد بن محمد الجراح عن أحمد بن الفضل الأهوازي عن بكر بن أحمد عن محمد بن علي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها و عمها الحسن بن علي عليهما السلام قالا أخبرنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أدخلت الجنة رأيت الشجرة تحمل الحلي و الحلل أسفلها خيل بلق و أوسطها الحور العين و في أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهى بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي و الحلل و يركبون الخيل البلق و ينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم.

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿لَهُمْ فِيهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال لا يحضن و لا يحدثن[٢].

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام و لا شراب[٣].

٥٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ قال إذا وضعوها كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى[٤].

٥٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام إن للجنة إحدى و سبعين بابا يدخل من سبعين منها شيعتي و أهل بيتي و من باب واحد سائر الناس[٥].

١٤٠/٨ ٥٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾ من تحت شجرها و مساكنها ﴿كُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا﴾ من تلك الجنان ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ من ثمارها ﴿رِزْقاً﴾ طعاما يؤتون به ﴿قٰالُوا هٰذَا الَّذِي رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح و سفرجل و رمان و كذا و كذا و إن كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب و إنه لا يستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة و سائر المكروهات من صفراء و سوداء و دم بل لا يتولد عن مأكولهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك ﴿وَ أُتُوا بِهِ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿مُتَشٰابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لا رذل فيها و بأن كل صنف منها في غاية الطيب و اللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها ني و بعضها متجاوز حد النضج و الإدراك إلى حد الفساد من حموضة و مرارة و سائر ضروب المكاره و متشابها أيضا متفقات الألوان مختلفات الطعوم ﴿وَ لَهُمْ فِيهٰا﴾ في تلك الجنان ﴿أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار و المكاره مطهرات من الحيض و النفاس لا ولاجات و لا خراجات و لا دخالات و لا ختالات[٦] ولا متغايرات و لا لأزواجهن فركات و لا ضحابات[٧] ولا عيابات و لا فحاشات و من كل المكاره و العيوب بريات ﴿وَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين و الجنات[٨].

بيان: قال الفيروزآبادي العرض بالكسر كل موضع يعرق منه و رائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة[٩]، و قال الفرك بالكسر و يفتح البغضة عامة أو خاصة ببغضة الزوجين[١٠].

١٤١/٨ ٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثوير عن علي بن الحسين عليه السلام قال إذا صار أهل الجنة في الجنة و دخل ولي الله إلى جنانه و مساكنه و اتكأ كل مؤمن منهم على أريكته حفته خدامه و تهدلت[١١] عليه الثمار و تفجرت حوله العيون و جرت من تحته الأنهار و بسطت له الزرابي و صففت له النمارق و أتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤١ سورة السجدة ح١ بفارق يسير.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح١١.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح١٠.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح١٤٢.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٧.
(٦) الختالات: المخادعات والختل هو الخديعة. لسان العرب ٤: ٢٤.
(٧) كذا في النسخ. وفي المصدر: صخابات.
(٨) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام. ٢٠٢ـ٢٠٣ ح٩٢.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٣٤٧.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ٣٢٥.
(١١) التَّهدّل: التساقط: لسان العرب ١٥: ٥٤.

ذلك قال و يخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء اللّه.

ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم أوليائي و أهل طاعتي و سكان جنتي في جواري ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه فيقولون ربنا و أي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت أنفسنا و لذت أعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك و تعالى رضاي عنكم و محبتي لكم خير و أعظم مما أنتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك عنا و محبتك لنا خير لنا و أطيب لأنفسنا ثم قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

٥٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن في الجنة طيورا كالبخاتي عليها من أنواع المواشي تصير ما بين سماء الجنة و أرضها فإذا تمنى مؤمن محب للنبي و آله عليهم السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه و انشوى و انطبخ فأكل من جانب منه قديدا و من جانب منه مشويا بلا نار فإذا قضى شهوته و نهمته قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ عادت كما كانت فطارت في الهواء و فخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي و قد أكل مني ولي الله عن أمر الله[2].

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا سلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو و هو يسمع الغناء فقال أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البر قال
١٤٢/٨ فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات و الشهوات أعني الحلال ليس الحرام قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فألقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات و الشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من هممهم عجوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له و أجبرتنا عليه فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج[3]، قال فنزع الله ذلك من هممهم قال فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم و يقولون لهم ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ﴾ في الدنيا عن اللذات و الشهوات الحلال[4].

٦٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الهيثم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ﴾ على الفقر في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ قال يعني الشهداء[5].

٦١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه و آله جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن في ملحفتها شيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك[6]؟ فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها[7] فنثروا عليها فأخذت من نثارها شيئا ثم إن أم أيمن بكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله ما يبكيك فقالت فاطمة زوجتها فلم تنثر عليها شيئا فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله لا تبكين فو الذي بعثني بالحق بشيرا و نذيرا لقد شهد أملاك فاطمة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ألوف من ملائكة و لقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها و سندسها و إستبرقها و درها و زمردها و ياقوتها و عطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به و لقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن أبي طالب عليه السلام[8].

٦٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال كان النبي صلى الله عليه و آله يكثر تقبيل فاطمة قال فعاتبته على ذلك عائشة
١٤٣/٨ فقالت يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها ويلك لما أن عرج بي إلى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلتها فحول الله ذلك إلى ظهري فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت بخديجة فحملت

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٠٢ـ١٠٣ سورة التوبة ح ٨٨.
(٢) التفسير المنسوب إلى الأمام العسكري عليه السلام : ٤٤٠ـ٤٤١ ح ٢٩٢.
(٣) المريج: الضلال، وتأتي بمعنى الالتباس والفساد. لسان العرب ١٣: ٦٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢٦ـ٢٢٧ سورة الرعد ح٤٣. وفيه: أن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً. وكذا: فألقى الله في همم أولئك الملائكة.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢٧ سورة الرعد ح ٤٤.
(٦) الملحفة: لباس فوق سائر اللباس من دثار البرد، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به. لسان العرب ١٢: ٢٥٠.
(٧) أي زوجوها.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٢٧ سورة الرعد ح٤٦.

بفاطمةعليها السلام فما قبلت فاطمة إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[١].

٦٣ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال طوبى شجرة يخرج من جنة عدن غرسها ربها بيده[٢].

٦٤ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي قتيبة تميم بن ثابت عن ابن سيرين في قوله ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي ليس في الجنة حجرة إلا فيها غصن من أغصانها[٣].

٦٥ـجا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عبد الله بن محمد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها و محرمة على الأمم كلها حتى يدخلها شيعتنا أهل البيت[٤].

٦٦ـكش: [رجال الكشي] ابن قتيبة عن يحيى بن أبي بكر قال قال النظام لهشام بن الحكم إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد فيكون بقاؤهم كبقاء الله و محال أن يبقوا كذلك فقال هشام إن أهل الجنة يبقون بمبق لهم و الله يبقى بلا مبق و ليس هو كذلك فقال محال أن يبقوا الأبد قال قال ما يصيرون قال يدركهم الخمود قال فبلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس قال نعم قال فإن اشتهوا أو سألوا ربهم بقاء الأبد قال إن الله تعالى لا يلهمهم ذلك قال فلو أن رجلا من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة و الثمار ثم حانت منه لفتة فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود و يداه متعلقان بشجرتين فارتفعت الأشجار و بقي هو مصلوبا فبلغك أن في الجنة مصلوبين قال هذا محال قال فالذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم قد خلقوا و عاشوا فأدخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل[٥].

بيان: قال الجوهري خمد المريض أغمي عليه أو مات[٦]. واللفتة الالتفات قوله تموتهم أي تنسب إليهم الموت و في بعض النسخ بصيغة الغيبة فالفاعل هو الرب تعالى. ١٤٤/٨

٦٧ـيل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيلعليه السلام قد أمرت الجنة و النار أن تعرض عليك قال فرأيت الجنة و ما فيها من النعيم و رأيت النار و ما فيها من العذاب و الجنة فيها ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات كل كلمة خير من الدنيا و ما فيها لمن يعلم و يعمل بها و للنار سبعة أبواب على كل باب منها ثلاث كلمات كل كلمة خير من الدنيا و ما فيها لمن يعلم و يعمل بها فقال لي جبرئيلعليه السلام اقرأ يا محمد ما على الأبواب فقرأت ذلك أما أبواب الجنة فعلى أول باب منها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة و حيلة العيش أربع خصال القناعة و بذل الحق و ترك الحقد و مجالسة أهل الخير و على الباب الثاني مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة و حيلة السرور في الآخرة أربع خصال مسح رءوس اليتامى و التعطف على الأرامل و السعي في حوائج المؤمنين و التفقد للفقراء و المساكين و على الباب الثالث مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة و حيلة الصحة في الدنيا أربع خصال قلة الكلام و قلة المنام و قلة المشي و قلة الطعام و على الباب الرابع مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم والديه من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت و على الباب الخامس مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد أن لا يظلم فلا يظلم و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم و من أراد أن لا يذل فلا يذل و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا و الآخرة فليقل لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و على الباب السادس مكتوب
لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد أن يكون قبره وسيعا فسيحا فليسكن المساجد[٧]، و من أراد أن ١٤٥/٨

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح٤٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح٤٨.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح٤٩.
(٤) أمالي المفيد (قدس سره): ٧٤ م٨ ح٨.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٥٥٢ ح ٤٩٣ بفارق محدود جداً.
(٦) الصحاح ٤٦٩.
(٧) في نسخة: فليكنس المساجد.

لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد و من أحب أن يكون طريا مطرا لا يبلى فليكنس المساجد[1]، و من أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكس المساجد بالبسط و على الباب السابع مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب في أربع خصال عيادة المريض و اتباع الجنائز و شراء الأكفان و رد القرض و على الباب الثامن مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال[2]: السخاء و حسن الخلق و الصدقة و الكف عن أذى عباد الله تعالى.

و رأيت على أبواب النار مكتوبا على الباب الأول ثلاث كلمات من رجا الله سعد و من خاف الله أمن و الهالك المغرور من رجا غير الله و خاف سواه و على الباب الثاني من أراد أن لا يكون عريانا يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا من أراد أن لا يكون عطشانا يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعا فليطعم البطون الجائعة في الدنيا و على الباب الثالث مكتوب لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين و على الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات أذل الله من أهان الإسلام أذل الله من أهان أهل البيت أذل الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين و على الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات لا تتبعوا الهوى فالهوى[3] يخالف الإيمان و لا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله و لا تكن عونا للظالمين و على الباب السادس مكتوب أنا حرام على المجتهدين أنا حرام على المتصدقين أنا حرام على الصائمين و على الباب السابع مكتوب
١٤٦/٨ ثلاث كلمات حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا و وبخوا نفوسكم قبل أن توبخوا و أدعو الله عز و جل قبل أن تردوا عليه و لا تقدروا على ذلك.

٦٨ـ كش: [رجال الكشي] علي بن الحسن بن فضال عن مروك بن عبيد عن محمد بن عيسى القمي قال توجهت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستقبلني يونس مولى آل يقطين فقال لي أين تذهب قلت أريد أبا الحسن عليه السلام قال فقال اسأله عن هذه المسألة قل له خلقت الجنة بعد فإني أزعم أنها لم تخلق قال فدخلت على أبي الحسن عليه السلام قال فجلست عنده فقلت له إن يونس مولى آل يقطين[4] أودعني إليك رسالة قال و ما هي قال قلت قال أخبرني عن الجنة خلقت بعد فإني أزعم أنها لم تخلق قال كذب فأين جنة آدم.

٦٩ـ كش: [رجال الكشي] علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن يزيد بن حماد عن ابن سنان قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إن يونس يقول إن الجنة و النار لم يخلقا قال فقال ما له لعنه الله فأين جنة آدم[5].

٧٠ـ تم: [فلاح السائل] الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن أسباط عن رجل عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يمروا به فيقول من أنتم و من أين دخلتم قال يقولون إياك عنا فإنا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله سرا[6].

٧١ـ جع: [جامع الأخبار] سئل النبي صلى الله عليه وآله عن أنهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال صلى الله عليه وآله عرض كل نهر مسيرة خمسين مائة عام يدور تحت القصور و الحجب تتغنى أمواجه و تسبح و تطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا[7].

١٤٧/٨ ٧٢ـ و قال عليه السلام أكثر أنهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه يزوره أولياء الله يوم القيامة فقال خطيب أهل الجنة أنا محمد رسول الله.

و قيل في شرح الكواعب الأتراب ينبت الله من شطر الكوثر حوراء و يأخذها من يزور الكوثر من أولياء الله تعالى[8].

٧٣ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال للرجل الواحد من أهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا و له سبعون ألف قبة و سبعون ألف قصر و سبعون ألف حجلة و سبعون ألف إكليل و سبعون ألف حلة و سبعون ألف حوراء عيناء و سبعون ألف وصيف و

---

(١) في نسخة: فليسكن المساجد.
(٢) في نسخة: فليستمسك بأربع خصال.
(٣) في نسخة: فإن الهوى.
(٤) في نسخة: مولى ابن يقطين. وكذا في المصدر.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٨٥ ج٦ ح٩٤٠.
أقول: الرواية ضعيفة بعلي بن محمد.
(٦) فلاح السائل: ٣٦ ف ٧ وفيه: إيهاً عنا فإنا قوم عبدنا الله سرّاً فأدخلنا الله الجنة سرّا.
(٧) جامع الأخبار: ١٢٢ ف ٨٤ وفيه: مسيرة خمسمائة عام.
(٨) جامع الأخبار: ١٢٢ ف ٨٤.



سبعون ألف ذؤابة و أربعون إكليلا و سبعون ألف حلة[١].

٧٤ـ و سئل النبي صلى الله عليه وآله ما بناؤها قال لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ملاطها المسك الأذفر و ترابها الزعفران و حصاؤها اللؤلؤ و الياقوت من دخلها يتنعم لا ييأس أبدا و يخلد لا يموت أبدا لا يبلى ثيابه و لا شبابه[٢].

٧٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه معجزات النبي صلى الله عليه وآله و أن ابن أبي سم طعاما و دعا النبي صلى الله عليه وآله و أصحابه ليقتلهم فدفع الله عنهم غائلة السم و وسع عليهم البيت و بارك لهم في الطعام فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه و في ذلك الطعام بعد قلته و في ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته[٣] أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا و خيراتهم في جنات عدن في الفردوس إن من شيعتنا لمن يهب الله له في الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتها في جنبها إلا كالرمل في البادية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخا له مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه و يمونه و يصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل و القصور و قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره و عظمه و سعته فتقول الملائكة يا ربنا لا
١٤٨/٨ طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فأمددنا بملائكة يعاونوننا فيقول الله ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا و فيهم من المؤمنين من تقول الملائكة نستزيد[٤] مددا ألف ألف ضعفنا و أكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمددهم الله بتلك الأملاك و كلما لقي هذا المؤمن أخاه فبره زاد الله في ممالكه و في خدمه في الجنة كذلك[٥].

أقول: تمامه في أبواب معجزات نبينا صلى الله عليه وآله.

٧٦ـ جع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله إن في الجنة سوقا ما فيها شرى و لا بيع إلا الصور من الرجال و النساء من اشتهى صورة دخل فيها و إن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله نحن الناعمات فلا نبأس أبدا و نحن الطاعمات فلا نجوع أبدا و نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا و نحن الخالدات فلا نموت أبدا و نحن الراضيات فلا نسخط أبدا و نحن المقيمات فلا نظعن أبدا فطوبى لمن كنا له و كان لنا نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام[٦].

٧٧ـ و قال النبي صلى الله عليه وآله شبر من الجنة خير من الدنيا و ما فيها[٧].

٧٨ـ و كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب[٨].

٧٩ـ و كان يقول من أحبنا فكان معنا و من قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة و من أحبنا بقلبه إلى آخر الحديث[٩].

٨٠ـ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار و لا قصر و لا حجر و لا بيت إلا و فيه غصن من تلك الشجرة و إن أصلها في داري ثم أتى عليه ما شاء الله ثم حدثهم في يوم آخر أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة قصر و لا دار و لا بيت إلا و فيه من ذلك الشجر غصن و إن أصلها في دار علي فقام عمر فقال يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه و قلت أصلها في داري ثم حدثت و تقول أصلها في
١٤٩/٨ دار علي فرفع النبي رأسه فقال أو ما علمت أن داري و دار علي واحد و حجرتي و حجرة علي واحد و قصري و قصر علي واحد و بيتي و بيت علي واحد و درجتي و درجة علي واحد و ستري و ستر علي واحد فقال عمر يا رسول الله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع فقال النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني و بينه حجابا من نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب فعرف عمر حق علي فلم يحسد أحدا من أصحاب رسول

---

(١) جامع الأخبار: ١٢٢ ف ٨٤ وفيه: وسبعون ألف وصيفة على كل وصيفة.
(٢) جامع الأخبار: ١٦٩ ف١٣٧.
(٣) في المصدر:... كيف أزال الله تعالى غائلة عن محمد ومن دونه، وكيف وسعه وكثره.
(٤) في المصدر: وفيهم من المؤمنين من تقول أملاكه: نستزيد مدد ألف ألف.
(٥) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ١٩٩ ـ ٢٠٠ ح ٩١.
(٦) جامع الأخبار ١٧٠ ف١٣٧.
(٧) جامع الأخبار ١٧٠ ف١٣٧.
(٨) جامع الأخبار ١٧٠ ف١٣٧.
(٩) جامع الأخبار ١٧٠ ف١٣٧.

الله صلى الله عليه وآله ما حسده[1].

٨١ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن عبد الله بن محمد المروزي عن سفيان بن عيينة عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال يأتي على أهل الجنة ساعة يرون فيها نور الشمس و القمر فيقولون أليس قد وعدنا ربنا أن لا نرى فيها شمسا و لا قمرا فينادي مناد قد صدقكم ربكم وعده لا ترون فيها شمسا و لا قمرا و لكن هذا رجل من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام يتحول من غرفة إلى غرفة فهذا الذي أشرق عليكم من نور وجهه[2].

٨٢ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون و يشربون قال نعم و الذي نفسي[3] بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل و الشرب قال فإن الذي يأكل تكون له الحاجة و الجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه.

٨٣ـ أبو أيوب الأنصاري عنه صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي مر بي إبراهيم عليه السلام فقال مر أمتك أن يكثروا من غرس الجنة فإن أرضها واسعة و تربتها طيبة قلت و ما غرس الجنة قال لا حول و لا قوة إلا بالله.

٨٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن عبد الله الدقاق عن أيوب بن محمد الوراق عن عجاج بن محمد[4]، عن الحسن بن جعفر عن الحسن قال سألت عمران بن حصين و أبا هريرة عن تفسير قوله تعالى ﴿وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً﴾ فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة حمراء في كل بيت سبعون سريرا على ١٥٠/٨
كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا و وصيفة و قال فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كله[5].

٨٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن حسين بن مخارق، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال قوله تعالى ﴿وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد و آل محمد و هم المقربون السابقون رسول الله صلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالب و الأئمة و فاطمة و خديجة صلوات الله عليهم و ذريتهم الذين اتبعتهم بإيمان ليتسنم عليهم من أعالي دورهم[6].

٨٦ـ و روي عنه عليه السلام أنه قال تسنيم أشرف شراب في الجنة[7] يشربه محمد و آل محمد صرفا و يمزج لأصحاب اليمين و سائر أهل الجنة[8].

٨٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله لما أسري بي فدخلت الجنة فإذا أنا بشجرة كل ورقة منها تغطي الدنيا و ما فيها تحمل الحلي و الحلل و الطعام ما خلا الشراب و ليس في الجنة قصر و لا دار و لا بيت إلا فيه غصن من أغصانها و صاحب القصر و الدار و البيت حليه و حلله و طعامه منها فقلت يا جبرئيل ما هذه الشجرة قال هذه طوبى لك فطوبى لك و لكثير من أمتك قلت فأين منتهاها يعني أصلها قال في علي بن أبي طالب ابن عمك عليه السلام[9].

٨٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم الفارسي معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء فصرت في السماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فإذا أنا بشجرة لم أر شجرة أحسن منها و لا أكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى

---

(١) جامع الأخبار: ١٧٠ ف١٣٧ وفيه: ولا دار ولا حجر ولابيت، وكذا: أوليس حدثتنا عن هذه الشجرة. وكذا: وسري وسر عليٍّ واحد.

(٢) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ: ١٥٩ ج٥.

(٣) في «أ»: والذي نفس محمد.

(٤) في المصدر: عن الحجاج بن محمد.

(٥) تأويل الآيت الظاهرة ٦٩٠ سورة الصف ح١٢. وفيه: من زمردة خضراء.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٨ سورة المطففين ح١١.

(٧) في «أ»: شراب أهل الجنة.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٩ سورة المطففين ح١٢.

(٩) تفسير الفرات: ٢٠٧ ح ٢٧٥ وفيه: وحلله وطعامه فهو منها..

١٥١/٨ يا حبيبي قال فقلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت أي شيء يقول قال يقول وا شوقاه إليك يا علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٨٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن سلمان رضي الله عنه قال قال بعض أزواج النبي صلى الله عليه و آله يا رسول الله ما لك تحب فاطمة حبا ما تحب أحدا من أهل بيتك قال إنه لما أسري بي إلى السماء انتهى بي جبرئيل عليه السلام إلى شجرة طوبى فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى ففركه بين إصبعيه ثم أطعمنيه ثم مسح يده بين كتفي ثم قال يا محمد إن الله تعالى يبشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة فأنا إذا اشتقت إلى الجنة أدنيتها فشممت ريح الجنة فهي حوراء إنسية[٢].

٩٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها أحلى من الشهد و ألين من الزبد أصلها في داري و فرعها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

٩١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن القاسم و الحسين بن محمد بن مصعب و علي بن حمدون زاد بعضهم على بعض الحرف و الحرفين و نقص بعضهم الحرف و الحرفين و المعنى واحد إن شاء الله قالوا حدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ قام مقداد بن الأسود الكندي إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله و ما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها و قشورها برود[٤] خضر و زهرها رياض[٥]، و أفنانها سندس و إستبرق و ثمرها حلل خضر و طعمها زنجبيل و عسل و بطحاؤها ياقوت أحمر و زمرد أخضر و ترابها مسك
١٥٢/٨ و عنبر و حشيشها منيع[٦] و ألنجوج يتأجج[٧] من غير وقود يتفجر من أصلها السلسبيل و الرحيق و المعين و ظلها مجلس من مجالس شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يألفونه و يتحدثون بجمعهم و بينا هم في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة و حسنا وبرها خز أحمر و مرعزى أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثله حسنا و بهاء و ذلل من غير مهلة[٨]، نجباء من غير رياضة عليها رحال ألواحها من الدر و الياقوت المفضضة باللؤلؤ و المرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري و الأرجوان فأناخوا تلك النجائب إليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام و يراكم و ينظر إليكم و يحبكم و تحبونه و يزيدكم من فضله و سعته فإنه ذو رحمة واسعة و فضل عظيم قال فيحمل كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا و لا يمرون[٩] بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمارها و رحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يثلم طريقتهم و أن يفرق بين الرجل و رفيقه فلما دفعوا إلى الجبار جل جلاله قالوا ربنا أنت السلام و لك يحق الجلال و الإكرام فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبيي و رعوا حقي و خافوني بالغيب و كانوا مني على كل حال مشفقين قالوا أما و عزتك و جلالك ما قدرناك حق قدرك و
١٥٣/٨ ما أدينا إليك كل حقك فأذن لنا في السجود قال لهم ربهم إني وضعت عنكم مئونة العبادة و أرحت عليكم أبدانكم و طال ما أنصبتم لي الأبدان و عنتم الوجوه فالآن أفضيتم إلى روحي و رحمتي فاسألوني ما شئتم و تمنوا علي أعطكم أمانيكم فإني لن أجزيكم اليوم بأعمالكم و لكن برحمتي و كرامتي و طولي و ارتفاع مكاني و عظم شأني و لحبكم أهل بيت نبيي فلا يزال[١٠] يرفع أقدار محبي علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا و المواهب حتى أن المقصر من شيعته ليتمنى في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم أفناها فيقول لهم ربهم لقد قصرتم في أمانيكم و

---

(١) تفسير الفرات: ٢١٠ ح ٢٨٤.
(٢) تفسير الفرات: ٢١١ ح٢٨٦.
(٣) تفسير الفرات: ٢٠٨ ح٢٧٦.
(٤) في المصدر: سبرها برود.
(٥) في نسخة: وزهرها رياحين رياض صفر. وفي المصدر: رياض صفر.
(٦) في المصدر: وحشيشها زعفران.
(٧) في المصدر: والخوخ يتأجج.
(٨) في المصدر: من غير مهيعة.
(٩) الموجود في التفسير المطبوع: فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً، ولايفوت إذن ناقة من ناقتها ولا بركة ناقة بركها، ولا يمرون.
(١٠) في المصدر: فلا يزالون يا مقداد.

رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربكم فإذا بقباب و قصور في أعلى عليين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر و الأبيض فلو لا أنها مسخرة إذا للمعت الأبصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقري الأحمر يزهر نورها و ما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض و ما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياش الأصفر مثبوتة بالزمرد الأخضر[١] و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجوهر يثور من أبوابها و أعراصها نور[٢] مثل شعاع الشمس عنده مثل الكواكب الدري في النهار المضيء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مُدْهامَّتانِ فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ و فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ فلما أن أرادوا أن ينصرفوا إلى منازلهم ركبوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و أعنتها من الفضة البيضاء و أثفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقروا قرارهم قيل لهم فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم و بحبكم.

أهل بيت نبيي أحللتم داري و صافحتكم الملائكة فهنيئا هنيئا غير محذور[٣] وليس فيه تنغيص فعندها قالُوا ١٥٤/٨
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

قال أبو موسى: فحدثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم أنا أبرأ إليكم من عهدة هذا الحديث لأن فيه قوما مجهولين و لعلهم لم يكونوا صادقين فرأيت من ليلتي أو بعد كأنه أتاني آت و معه كتاب فيه من مخول بن إبراهيم و الحسن بن الحسين و يحيى بن الحسن بن فرات و علي بن القاسم الكندي و لم ألق علي بن القاسم و عدة بعد لم أحفظ أساميهم كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى و قد أنجز ربنا لنا ما وعدنا فاستمسك بما عندك من الكتب فإنك لن تقرأ منها كتابا إلا أشرقت له الجنة[٤].

بيان: المنيع لم أر له معنى يناسب المقام و فيه تصحيف و الألنجوج عود البخور و المرعزى و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز و الرياش اللباس الفاخر و لمع بالشيء ذهب به و الحكمة محركة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه و فيها العذاران و الثفر بالتحريك و قد يسكن السير في مؤخر السرج.

سعد السعود: من تفسير العباس بن مروان[٥] بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٦].

٩٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ
آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ فبلغني أن طوبى شجرة في الجنة منابته[٧] في دار علي بن أبي ١٥٥/٨
طالب و هي له و لشيعته و على تلك الشجرة أسفاط فيها حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد منها ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة ليس منها حلة إلا مخالفة للون الأخرى إلا أن ألوانها كلها خضر من سندس و إستبرق فهذا أعلى تلك الشجرة و وسطها ظللهم يظل عليهم يسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل أن يقطعها و أسفلها ثمرتها متدلي على بيوتهم يكون منها القضيب مثل القصبة فيه مائة لون من الفواكه ما رأيت و لم تر و ما سمعت و لم تسمع متدلي على بيوتهم كلما قطعوا منها ينبت مكانها يقول الله تعالى ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ﴾ و تدعى تلك الشجرة طوبى و يخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقى جنة عدن و هي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع و لا وصل لو اجتمع أهل الإسلام كلها على ذلك القصر لهم فيه سعة لها ألف ألف باب و كل باب مصراعان من زبرجد و ياقوت اثنا عشر ميلا لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو متحاب في الله أو ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم و هي جنة عدن[٨].

---

(١) في نسخة: مطرزة مبثوثة. وفي المصدر: مفروش بالرياض الأصفر مبثوثة بالزمرد الأخضر.
(٢) في التفسير المطبوع: ينور من أبوابها وأعراصها بنور. (٣) في التفسير المطبوع: غير مجذوذ.
(٤) تفسير الفرات: ٢١١ ح٢٨٧.
(٥) في المصدر نقلها عن تفسير محمد بن العباس بن مروان ومانقله عن سعد السعود لم يكن موجوداً في نسخة «أ».
(٦) سعد السعود: ١٠٩ـ١١١. (٧) في المصدر: شجرة في الجنّة نابتة في دار....
(٨) تفسير الفرات: ٢١٠ ح ٢٨٥.



٩٣ـكا: [الكافي] **علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك و تعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعمون بها في الآخرة**[١].

بيان: قوله فإنكم تتنعمون بها أي بسببها أو بثوابها أو بأصل العبادة فإن الصديقين يلتذون بعبادة ربهم أكثر من جميع اللذات و المشتهيات بل لا يلتذون بشيء إلا بها فهم في الجنة يعبدون الله و يذكرونه لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم و تنعمهم بها و هذا هو الأظهر.

١٥٦/٨ **٩٤ـكا:** [الكافي] **العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي مولى أبي المعزى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث أعطين سمع الخلائق الجنة و النار و الحور العين فإذا صلى العبد و قال اللهم أعتقني من النار و أدخلني الجنة و زوجني من الحور العين قالت النار يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه و قالت الجنة يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه و قالت الحور العين يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا فإن هو انصرف من صلاته و لم يسأل من الله شيئا من هذا قلن الحور العين إن هذا العبد فينا لزاهد و قالت الجنة إن هذا العبد في لزاهد و قالت النار إن هذا العبد في لجاهل**[٢].

٩٥ـكا: [الكافي] **العدة عن البرقي عن زكريا المؤمن عن داود بن فرقد أو قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله فداك آباؤنا و أمهاتنا إن أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم فبم يعرفون في الآخرة فقال إن الله تبارك و تعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحا عبقة طيبة فلزقت بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم بملإ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه فقالوا هذا من أهل المعروف**[٣].

بيان: عبق به الطيب كفرح لزق به.

٩٦ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**[٤].

٩٧ـكا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت و أي شيء التحفة قال من مجلس و متكإ و طعام و كسوة و سلام فتطاول الجنة مكافاة له و يوحي الله عز و جل إليها أني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز و جل إليها أن كافئ أوليائي بتحفهم فتخرج منها وصفاء و وصائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن**
١٥٧/٨ **يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز و جل قد حرم جهنم على من أكل من طعام جنته فيمد القوم أيديهم فيأكلون**[٥].

٩٨ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ فقال يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز ذكره و اختصهم و رضي أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم و إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت و جلائلها الإستبرق و السندس و خطمها جدل**[٦] **الأرجوان تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم و على باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن**[٧] **أبشارهم الشعر و ذلك قول الله عز و جل**

---

(١) الكافي ٢: ٨٣ ح٢.
(٢) الكافي ٣: ٣٤٤ وفيه: يسأل الله شيئاً من هذه..
(٣) الكافي ٤: ٢٩ ب ح١.
(٤) الكافي ٤: ٣٠ ب ح٤.
(٥) الكافي ٢: ٢٠٧ ح٧.
(٦) الخطام: جمع خُطُم. وهو حبل يقاد به البعير. لسان العرب ٤: ١٤٥.
والجُدُل: جمع جديل: وهو حبل مفتول من أَدَم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة. لسان العرب ٢: ٢١١.
(٧) في المصدر: ويسقط من.

﴿وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً﴾ من تلك العين المطهرة.

قال ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها و هي عين الحياة فلا يموتون أبدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الأسقام و الحر و البرد أبدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة و لا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم و وجبت رحمتي لهم و كيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم
١٥٨/٨ ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة تصر صريرا[١] يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله عز و جل لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم[٢] (فيتباشرن بهم إذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و تشرف عليهم أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم و يقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

فقال علي عليه السلام يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز و جل ﴿غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾[٣] بما ذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله عز و جل لأوليائه بالدر و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفة و حشوها المسك و الكافور و العنبر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ إذا أدخل المؤمن إلى منازله في الجنة و وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة ألبس حلل الذهب و الفضة و الياقوت و الدر منظوم في الإكليل تحت التاج.

قال و ألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة و ضروب مختلفة منسوجة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الأحمر فذلك قوله عز و جل ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ﴾[٤] فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فإذا استقر بولي[٥] الله عز و جل منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز و جل إياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء و الوصائف مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته و زوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة و حولها وصائفها و عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد من مسك و عنبر[٦]، و على رأسها تاج الكرامة و عليها نعلان من
١٥٩/٨ ذهب مكللتان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب و لا نصب فلا تقم أنا لك و أنت لي فيعتنقان[٧] مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها و لا تمله قال فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها أنت يا ولي الله حبيبي و أنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي و إلي تناهت نفسك ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة و يزوجونه بالحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم.

قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنئوا ولي الله و قد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته الحوراء قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن[٨]، فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم إن رسل الجبار على باب العرصة و هم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله و هو في الغرفة و لها ألف باب و على كل باب من

---

(١) في المصدر: ضربة، فتصر صريراً.

(٢) في المصدر: فيقول بعضهن، وما في الأقواس ليس في المصدر.

(٣) الزمر: ٢٠.

(٤) الحج: ٢٣.

(٥) في المصدر: فإذا استقر لولي الله.

(٦) في المصدر: والزبرجد وهي من مسك وعنبر.

(٧) في المصدر: قال فيعتنقان.

(٨) في المصدر: فاستأذن لهم.

أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل و عز و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ﴾ من أبواب الغرفة ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

قال و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾ يعني بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة ١٦٠/٨
و النعيم و الملك العظيم الكبير إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك[١] الملك العظيم الكبير.

قال و الأنهار تجري من تحت مساكنهم و ذلك قول الله عز و جل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾ و الثمار دانية منهم و هو قوله عز و جل ﴿وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾ من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه و هو متكئ و إن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي قال و ليس من مؤمن في الجنة إلا و له جنان كثيرة مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ و أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ فإذا دعا ولي الله بغذائه أتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع إخوانه و يزور بعضهم بعضا و يتنعمون في جنات[٢] في ظِلٍّ مَمْدُودٍ في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الآدميين و المؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الآدمية و ساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئا ينظر بعض المؤمنين[٣] إلى بعض و إن المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته و يقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلاله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقا إليك و قد تعرضت لك و أحبت لقاءك فلما أن رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا إليك فالشعاع الذي رأيت و النور الذي غشيك هو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رقته فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل إلي فيبتدر إليها ألف وصيف و ألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها و عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب و الفضة مكللة ١٦١/٨
بالدر و الياقوت و الزبرجد صبغهن المسك و العنبر بألوان مختلفة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا و عرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصحاف[٤] الذهب و الفضة فيها الدر و الياقوت و الزبرجد فينثرونها عليها[٥]، ثم يعانقها و تعانقه فلا تمل و لا يمل.

قال: ثم قال أبو جعفرعليه السلام أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن و جنة الفردوس و جنة نعيم و جنة المأوى قال و إن لله عز و جل جنانا محفوفة بهذه الجنان و إن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب و اشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء و إذا أراد المؤمن شيئا إنما دعواه إذا أراد أن يقول سبحانك اللهم فإذا قالها تبادرت إليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به و ذلك قول الله عز و جل ﴿دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللّٰهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ﴾ يعني الخدام قال ﴿وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٦] يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب يحمدون الله عز و جل عند فراغهم[٧]، و أما قوله ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه و أما قوله عز و جل ﴿فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ﴾ قال فإنهم لا يشتهون شيئا في الجنة إلا أكرموابه[٨].

٩٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن شاذان عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال قال لي أبي إن في الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمدصلى الله عليه وآله و على شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم و آل إبراهيمعليه السلام[٩].

١٠٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الحلبي قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله

---

(١) في المصدر: فلذلك الملك العظيم...
(٢) في المصدر: في جناتهم.
(٣) في المصدر: ينظر بعضهم.
(٤) في المصدر: بصحائف.
(٥) في نسخة: فينثرونهما عليهما.
(٦) يونس: ١٠.
(٧) في المصدر: عند فراغتهم.
(٨) الكافي ٨: ٩٥ـ١٠٠ ح٦٩.
(٩) الكافي ٨: ١٥٢ ح١٣٨.

عز و جل ﴿فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ﴾ قال هن صوالح المؤمنات العارفات قال قلت ﴿حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ﴾ قال الحور هن البيض المضمومات(١) المخدرات في خيام الدر و الياقوت و المرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب ١٦٢/٨ **سبعون كاعبا حجابا لهن و يأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز و جل بهن المؤمنين(٢).**

بيان: المضمومات أي المصونات المستورات و في بعض النسخ المضمرات و لعله استعير من تضمير الفرس و هو أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت أو كناية عن دقة أوساطهن كما يحمد الفرس الضامر البطن(٣).

١٠١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال أبو عبد الله عليه السلام إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت أخرى سمي بذلك النهر و ذلك قوله ﴿فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ﴾ و إذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عز و جل لصفوته و خيرته من خلقه(٤).

١٠٢ـ و عنه عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فإذا مر المؤمن بإحداهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عز و جل مكانها(٥).

١٠٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنة درجات متفاضلات و منازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها و لا يظعن مقيمها و لا يهرم خالدها و لا ييأس ساكنها(٦).

١٠٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها و لذاتها و زخارف مناظرها و لذهلت بالفكر في اصطفاق(٧) أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها و في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها و أفنانها و طلوع تلك ١٦٣/٨ **الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها و يطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة و الخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار و أمنوا نقلة الأسفار(٨)، فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة(٩) لزهقت نفسك شوقا إليها و لتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله و إياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته(١٠).**

بيان: لعزفت أي زهدت و الزخرف الذهب و كل مموه و الاصطفاق الاضطراب و يروى اصطفاف أشجار أي انتظامها صفا و الكبائس جمع كباسة و هي العذق التام بشماريخه و رطبه و العساليج الأغصان و كذا الأفنان قوله عليه السلام فتأتي على منية مجتنيها أي لا يترك له منية أصلا و قال الفيروزآبادي التصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجا ليصفو(١١) و قال الرواق الصافي من الماء و غيره و المعجب(١٢). و يقال زهقت نفسه أي مات.

١٠٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن و نورا من الظلم و يخلده فيما اشتهت نفسه و ينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه و نورها بهجته و زوارها ملائكته و رفقاؤها رسله ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله رافق بهم رسله و أزارهم ملائكته و أكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبدا و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا ذلك فضل الله يؤتيه

---

(١) في نسخة من المصدر: المضمرات. (٢) الكافي ٨: ١٥٦ـ١٥٧ ح ١٤٧.

(٣) ولربما يراد بها أنهن مخفيات عن الأنظار وهو الأوفق للحديث. فالحديث يجري على معنى الستر و الحذر.

(٤) الكافي ٨: ٢٣٠ ح ٢٩٨ وفيه، فإذا قال الرجل لصاحبه.. (٥) الكافي ٨: ٢٣١ ح ٢٩٩.

(٦) نهج البلاغة خطبة ٨٥ ص ٧٥ وفيه: ولا ييأس ساكنها.

(٧) الاصطفاق: مصدر لصفق يقال: صفقتُ العودَ إذا حركتُ أوتاره فاصطفق. لسان العرب ٧: ٣٦٨.

(٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٦٨ وينتهي عندها نص التنبيه. (٩) المونقة: أي الحسنة المعجبة. لسان العرب ١: ٢٤٠.

(١٠) نهج البلاغة خ١٦٥ ص١٧٢، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٦٨.

(١١) القاموس المحيط: ٣: ٢٦٣. (١٢) القاموس المحيط: ٣: ٢٤٦.

من يشاء و الله ذو الفضل العظيم[١].

١٠٦ـ م: [تفسير الإمام] قال قال النبي عند حنين الجذع بمفارقته و صعوده المنبر و الذي
١٦٤/٨ بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان الجنان و حورها و قصورها[٢] إلى من يوالي محمدا و عليا و آلهما الطيبين و يبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع[٣] إلى رسول الله و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين أو صلاة نافلة[٤]، أو صوم أو صدقة و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد و علي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين و معونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين و أعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية فحينئذ تقول خزان الجنان و حورها لنصبرن على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أئمتهم و كما يتجرعون الغيظ و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرته فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل يا سكان جناني و يا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم و ساداتكم و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ بأيدي الملهوفين و التنفيس عن المكروبين و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغبطها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم[٥].

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي.

١٠٧ـ فس: [تفسير القمي] الدليل على أن الجنان في السماء قوله تعالى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ و الدليل على أن النار في الأرض قوله تعالى في سورة مريم ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ و معنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا و هو قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ و معنى جثيا أي على ركبهم ثم قال تعالى ﴿وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحولت نيرانا[٦].

١٦٥/٨ ١٠٨ـ م: [تفسير الإمام] قال في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ بعد بيان أمر الله في الكتاب لبني إسرائيل أن يقروا بمحمد و آله و عدم قبولهم و رفع الجبل فوقهم ثم إقرار بعضهم باللسان دون القلب قال[٧] فنظر القوم إلى الجبل و قد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد و ترقى حتى خرقت السماوات و هم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم و قطعة صارت نارا و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها و غابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا و فرق انحط نارا قال لهم موسى أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله و أمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعدها المتقين من عباده من الأشجار و البساتين و الثمار و الحور الحسان و المخلدين من الولدان كاللئالي المنثورة و سائر نعيم الجنة و خيراتها و أما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة و أمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها الله الكافرين من عباده من بحار نيرانها و حياض غسلينها و غساقها و أودية قيحها و دمائها و صديدها و زبانيتها بمرزباتها و أشجار زقومها و ضريعها و حياتها و عقاربها و أفاعيها و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها و سائر أنواع البلايا و العذاب المعد فيها[٨].

(١) نهج البلاغة: ١٩٣ـ١٩٤ خ ١٨٣. وفيه: ورفقاؤها رسله؛ فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره. وكذا: وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار.
(٢) في المصدر: وحور عينها وسائر قصورها.
(٣) في المصدر: هذا الجذع الذي رأيتموه.
(٤) في المصدر: أو صلاته لله نافلة.
(٥) التفسير المنسوب للإمام العسكري : ١٨٩ ح٨٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٣٤ـ٢٣٥ وفيه: أنَّ جنان الخلد في السماء، وكذا: الدليل أيضاً على أنَّ النيران.
(٧) من قوله: بعد بيان إلى هنا ليس في المصدر. وكأنه من اختصارات المصنف.
(٨) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري [ ]: ٤٢٨ ح٢٩١.



١٠٩ـ م: [تفسير الإمام] في قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ و ساق حكاية علي إلى أن قال ثم قال رسول الله إن الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق إنه يضرب ألفا و سبعمائة في ألف و سبعمائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك يا علي في الجنة من القصور قصر من ذهب و قصر من فضة و قصر من لؤلؤ و قصر من زبرجد و قصر من جوهر و قصر من نور رب العزة
١٦٦/٨ و أضعاف ذلك من العبيد و الخدم و الخيل و النجب تطير بين سماء الجنة و أرضها فقال علي حمدا لربي و شكرا قال رسول الله و هذا العدد فهو عدد من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحبتهم لك و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين و الجن و الإنس ببغضهم لك و وقيعتهم فيك و تنقيصهم إياك[١].

١١٠ـ م: [تفسير الإمام] في قوله تعالى ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ قال فمنهم من يقول قد كنت لعلي بالولاية شاهدا و لآل محمد محبا و هو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه فيقال لهم سوف نستشهد على ذلك عليا فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول الجنة لأوليائي شاهدة و النار لأعدائي شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة و نسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها و أحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسهم فيها نصب و لا يمسهم فيها لغوب و من كان منهم كاذبا جاءته سموم النار و حميمها و ظلها الذي هو ثَلٰاثِ شُعَبٍ لٰا ظَلِيلٍ وَ لٰا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ فتحمله و ترفعه[٢] في الهواء و تورده نار جهنم قال رسول الله و كذلك أنت قسيم الجنة و النار تقول هذا لي و هذا لك[٣].

١١١ـ م: [تفسير الإمام] قال رسول الله من أعان ضعيفا في بدنه على أمره أعانه الله على أمره و نصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال و عبور تلك الخنادق من النار حتى لا يصيبه من دخانها و على سمومها و على عبور الصراط إلى الجنة أمنا و ساق الحديث إلى أن قال و إن الله عز و جل إذا كان أول يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح و يأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا ثم ينادي منادي ربنا عز و جل يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى فتعلقوا بها تؤدكم إلى الجنان و هذه أغصان شجرة الزقوم فإياكم و إياها لا تؤديكم إلى الجحيم ثم قال فو الذي بعثني بالحق نبيا إن من تعاطى بابا من الخير في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى فهو مؤديه إلى الجنان ثم قال رسول الله فمن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من تصدق في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من عفا عن مظلمة فقد تعلق منه بغصن و من أصلح بين المرء و زوجه
١٦٧/٨ و الوالد و ولده و القريب و قريبه و الجار و جاره و الأجنبي و أجنبيه فقد تعلق منه بغصن و من خفف عن معسر من دينه أو حط عنه فقط تعلق منه بغصن و من نظر في حسابه فرأى دينا عتيقا قد يئس منه صاحبه فأداه فقد تعلق منه بغصن و من كفل يتيما فقد تعلق منه بغصن و من كف سفيها عن عرض مؤمن فقد تعلق منه بغصن و من قعد لذكر الله و لنعمائه يشكره فقد تعلق منه بغصن و من عاد مريضا و من شيع فيه جنازة و من عزى فيه مصابا فقد تعلق منه بغصن و من بر فيه والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و كذلك من فعل شيئا من سائر أبواب الخير في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن.

ثم قال رسول الله و الذي بعثني بالحق نبيا و إن من تعاطى بابا من الشر و العصيان في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان الزقوم فهو مؤديه إلى النار ثم قال رسول الله و الذي بعثني بالحق نبيا فمن قصر في صلاته المفروضة و ضيعها فقد تعلق بغصن منه و من جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يشكو إليه سوء حاله و هو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه و ليس هناك من ينوب عنه و يقوم مقامه فتركه يضيع و يعطب و لم يأخذ بيده فقد تعلق بغصن منه و من اعتذر إليه مسيء فلم يعذره ثم لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته بل أربى عليه فقد تعلق بغصن منه و من أفسد بين المرء و زوجه أو الوالد و ولده أو الأخ و أخيه أو القريب و قريبه أو بين جارين أو خليطين أو أجنبيين فقد تعلق بغصن منه و من شدد على معسر و هو يعلم إعساره فزاد غيظا و بلاء فقد تعلق بغصن منه و من

---

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري : ١٠٢ ح ٥٤ وفيه: قصر من زمرد وقصر من جوهر وقصر من نور رب العالمين.
(٢) في «أ»: فترفعه في الهواء.
(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري : ٤٠٥ـ٤٠٦ ح ٢٧٦ وفيه فوارق منها: والنار على أعدائي شاهدة. وكذا: فأوردتـه إلى عـلالي الجنَّة.

كان عليه دين فكسره على صاحبه و تعدى عليه حتى أبطل دينه فقد تعلق بغصن منه و من جفا يتيما[1] و آذاه و تهضم ماله فقد تعلق بغصن منه و من وقع في عرض[2] أخيه المؤمن و حمل الناس على ذلك فقد تعلق بغصن منه و من تغنى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه و من قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب و أنواع ظلمه لعباد الله فافتخر بها فقد تعلق بغصن منه.

١٦٨/٨ و من كان جاره مريضا فترك عيادته استخفافا بحقه فقد تعلق بغصن منه و من مات جاره فترك تشييع جنازته تهاونا به فقد تعلق بغصن منه و من أعرض عن مصاب و جفاه إزراء عليه و استصغارا له فقد تعلق بغصن منه و من عق والديه أو أحدهما فقد تعلق بغصن منه و من كان قبل ذلك عاقا لهما فلم يرضهما في هذا اليوم و هو يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه و كذا من فعل شيئا من سائر أبواب الشر فقد تعلق بغصن منه و الذي بعثني بالحق نبيا إن المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم ثم رفع رسول اللهﷺ طرفه إلى السماء مليا و جعل يضحك و يستبشر ثم خفض طرفه إلى الأرض فجعل يقطب و يعبس ثم أقبل على أصحابه ثم قال و الذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع أغصانها و ترفع المتعلقين بها إلى الجنة و رأيت منهم من تعلق منها بغصن و منهم من تعلق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات و إني لأرى زيد بن حارثة فقد تعلق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى علائها فبذلك ضحكت و استبشرت ثم نظرت إلى الأرض فو الذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض أغصانها و تخفض المتعلقين بها إلى الجحيم و رأيت منهم من تعلق بغصن و منهم من تعلق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على القبائح و إني لأرى بعض المنافقين قد تعلق بعامة أغصانها فهي تخفضه إلى أسفل دركاتها فلذلك عبست و قطبت.

ثم أعاد رسول اللهﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها مليا و هو يضحك و يستبشر و إلى الأرض ينظر إليها مليا و هو يقطب و يعبس ثم أقبل على أصحابه فقال يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيكم محمد إذا لأظمأتم لله بالنهار أكبادكم و لجوعتم له بطونكم و لأسهرتم له ليلكم و لأنصبتم فيه أقدامكم و أبدانكم و لأنفدتم بالصدقة أموالكم و عرضتم للتلف في الجهاد أرواحكم قالوا و ما هو يا رسول الله فداك الآباء و الأمهات و البنون و البنات و الأهلون و القرابات قال رسول اللهﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنة فنادى منادي ربنا خزانها يا ملائكتي انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم فانظروا إلى
١٦٩/٨ مقدار منتهى ظل ذلك الغصن فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصورا و دورا و خيرات فأعطوا ذلك فمنهم من أعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب و منهم من أعطي ضعفه و منهم من أعطي ثلاثة أضعافه أو أربعة أضعافه أو أكثر من ذلك على قدر قوة إيمانهم و جلالة أعمالهم و لقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة أعطي ألف ضعف ما أعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الإيمان و جلالة الأعمال فلذلك ضحكت و استبشرت و لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقوم عادت إلى النار فنادى منادي ربنا خزانها انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حر ذلك الغصن و ظلمته فابنوا له مقاعد من النار من جميع الجوانب مثل مساحته قصور نيران و بقاع نيران و حيات و عقارب و سلاسل و أغلال و قيود و أنكال يعذب بها فمنهم من أعد له فيها مسيرة سنة أو سنتين أو مائة سنة أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم و سوء أعمالهم و لقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أعطي جميعهم على قدر زيادة كفره و شره فلذلك قطبت و عبست.

ثم نظر رسول اللهﷺ إلى أقطار الأرض و أكنافها فجعل يتعجب تارة و ينزعج تارة ثم أقبل على أصحابه فقال طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته و الويل للفاسقين كيف يخذلهم الله و يكلهم إلى شياطينهم و الذي بعثني بالحق نبيا إني لأرى المتعلقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغووهم فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم و يثخنونهم و يطردونهم عنهم و ناداهم منادي ربنا يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلق به متعلق فقاتلوا الشياطين عن ذلك المؤمن و أخروهم عنه و إني لأرى بعضهم و قد جاءه من الأملاك من ينصره على الشياطين و يدفع عنه المردة و ساق الحديث إلى أن بين فضل شهر رمضان و

(١) في نسخة: ومن جنى يتيماً.
(٢) في نسخة: ومن وقع على عرض.

حال من رعى حرمته و من لم يرعها و ما يقال لهذين الصنفين يوم القيامة إلى أن قال فهم في الجنة خالدون لا
يشيبون فيها و لا يهرمون و لا يتحولون عنها و لا يخرجون و لا يقلقون فيها و لا يغتمون فهم فيها سارون مبتهجون
آمنون مطمئنون وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ و أنتم في النار خالدون تعذبون فيها و تهانون و من نيرانها إلى ١٧٠/٨
زمهريرها تنقلون و في حميمها تغتسلون و من زقومها تطعمون و بمقامعها تقمعون و بضروب عذابها تعاقبون
الأحياء أنتم فيها و لا تموتون أبد الآبدين إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فخرج منها بشفاعة محمد أفضل
النبيين بعد العذاب الأليم و النكال الشديد(١).

١١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أنس بن مالك قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله فأتاه فقال له يا عثمان إن الله تبارك و تعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب و للنار سبعة أبواب فما يسرك أن لا تأتي بابا منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك آخذا بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى ثم قال يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز و جل حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة ما بين درجتين كحضر(٢) الفرس الجواد المضمر سبعين سنة و من صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة(٣).

أقول: سيأتي بتمامه في باب الرهبانية.

١١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد الذي سيأتي في باب فضائل شهر رجب عن أبي سعيد الخدري عن
النبيقال من صام من رجب يوما أغلق بابا من أبواب النيران ثم قال و من صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه و
بين النار خندقا أو حجابا طوله مسيرة سبعين عاما ثم قال و من صام من رجب سبعة أيام فإن لجهنم سبعة أبواب
يغلق الله عليه بصوم كل يوم بابا من أبوابها و من صام من رجب ثمانية أيام فإن للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له
بصوم كل يوم بابا من أبوابها و قال له ادخل من أي أبواب الجنان شئت ثم قال و من صام من رجب أربعة عشر يوما
أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدر و ١٧١/٨
الياقوت ثم قال و من صام من رجب ستة عشر يوما كان في أوائل من يركب على دواب من نور تطير بهم في عرصة
الجنان إلى دار الرحمن ثم قال و من صام من رجب ثمانية عشر يوما زاحم إبراهيم في قبته في قبة الخلد على سرر
الدر و الياقوت و من صام من رجب تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم و إبراهيم عليه السلام
في جنة عدن فيسلم عليهما و يسلمان عليه تكرمة له و إيجابا لحقه ثم قال و من صام من رجب ثلاثين يوما نادى
مناد من السماء يا عبد الله أما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي و أعطاه الله عز و جل في الجنان كلها
في كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف بيت في
كل بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون
من الطعام و الشراب لكل طعام و شراب من ذلك لون على حدة و في كل بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب طول
كل سرير ألفا ذراع في ألفي ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلاثمائة ألف ذؤابة من نور تحمل كل ذؤابة
منها ألف ألف وصيفة تغلفها بالمسك و العنبر إلى أن يوافيها صائم رجب الحديث(٤).

١١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر عن أيوب بن محمد عن سعد بن مسلمة عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان سخيا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة و البخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان بخيلا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار(٥).

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٦٣٥ـ٦٦٥ ح ٣٧٠ـ٣٧٤ وقد أخذ موضع الحاجة.
(٢) الحَضْر: ارتفاع الفرس في عَدْوه. لسان العرب ٣: ٢١٨.
والخيل المضَمَّر: أي التي تُشدُّ عليها سروجها وتُجَلَّل بالأجلَّة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلُها ويشتد لحمها. لسان العرب ٨: ٨٥.
(٣) أمالي الصدوق: ٦٣ م١٦ ح١. وفيه: أفما يسرك أن لا تأتي باباً منها. وكذا: سبعون درجة، بُعد ما بين كل درجتين.
(٤) أمالي الصدوق: ٤٢٩ـ٤٣٣ م ٨٠ ح١ وفيه: اغلق عنه باب من أبواب النار.
(٥) أمالي الطوسي: ٤٨٧ ج ١٧.

١١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلي و عليه خاتم حديد قال لا و لا يتختم به الرجل لأنه من لباس أهل النار و قال لا يلبس الرجل الذهب و لا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة(١). ٧٢/٨

١١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام و هي حزينة فقال لها و ساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال فتقولين يا رب أرني الحسن و الحسين فيأتيانك و أوداج الحسين تشخب دما و هو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل و يغضب لغضبه جهنم و الملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين و أبناءهم و أبناء أبنائهم فيقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة العيون و سواد الوجوه و خذوا بنواصيهم فألقوهم فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمع أشهقتهم في جهنم و ساق الحديث إلى أن قال فإذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنتا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحدا قبلك و لا يتلقين أحدا كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور رحائلها(٢) من الذهب الأصفر و الياقوت الأحمر أزمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب أبرقة من سندس منضود فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها و وضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها و الناس في الحساب و هم فيما اشتهت أنفسهم خالدون و إذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم و من دونه من النبيين و إن في بطنان الفردوس اللؤلؤتين من عرق واحد لؤلؤة بيضاء و لؤلؤة صفراء فيها قصور و دور فيها سبعون ألف دار البيضاء منازل لنا و لشيعتنا و الصفراء منازل لإبراهيم و آل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين(٣).

بيان: الأبرق كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض.

١٧٣/٨ **١١٧ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي منصور السكري عن جده علي بن عمر عن إسحاق بن مروان القطان عن أبيه عن عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه و عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيهما عن جدهما عليه السلام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك منها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق منها شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله عز و جل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين هذا الحديث قال صدقت(٤) هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله(٥).

١١٨ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن محمد بن يوسف الحلال عن محمد بن الخليل عن عبد الله بن بكر عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وآله عن أول طعام أهل الجنة فقال صلى الله عليه وآله و أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الخبر(٦).

بيان: قال الكرماني في شرح البخاري زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد و هي أهنأها و أطيبها.

١١٩ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد بن محمد عن حمزة العلوي عن علي بن الحسين عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن جعفر بن يحيى بن أبي كثير(٧)، عن عبد الله بن مرة عن ثوبان أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فسأله عن مسائل فكان فيما سأله فما أول ما يأكله أهل الجنة إذا دخلوها قال كبد الحوت قال فما شرابهم على أثر ذلك قال السلسبيل قال صدقت الخبر(٨).

---

(١) علل الشرائع: ٣٤٨ ب ٥٧ ح ١ وفيه: ولا يصلى فيه لأنه من لباس أهل النار.
(٢) كذا في نسخة، وفي المصدر وفي «ط»: جعلها.
(٣) تفسير الفرات ٤٤٥ ح٥٨٧ بفوارق منها: فتسمع شهيقهم. وكذا: على كل نجيب نمرقة، وكذا: فيها قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار.
(٤) في المصدر: صدَّقك يحيى بن عبدالله.
(٥) أمالي الطوسي: ٣١٥ ح ١١ بفارق يسير.
(٦) علل الشرائع: ٩٤ـ٩٥ ب ٨٥ ح ٣.
(٧) في المصدر: عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير.
(٨) علل الشرائع: ٩٦ ب ٨٥ ح ٥.

١٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد[١]، عن ابن عباس عن النبيﷺ قال طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده و نفخ فيه[٢] من روحه تنبت الحلي و الحلل و الثمار متدلية على أفواه أهل الجنة و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة في منزل علي بن أبي طالبعليه السلام لم يحرمها وليه و لن ينالها عدوه[٣]. ١٧٤/٨

١٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد رفعه عن سلمان رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال و الله يا علي إن شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كل جمعة و إنهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السماء و إنكم لفي أعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه الخبر[٤].

١٢٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي رفعه عن أبي ذر رحمه الله عن النبيﷺ في خبر المعراج قال ثم عرج بي إلى السماء السادسة فتلقتني الملائكة و سلموا علي و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم فقلت يا ملائكتي تعرفوننا حق معرفتنا فقالوا بلى يا نبي الله لم لا نعرفكم و قد خلق الله جنة الفردوس و على بابها شجرة ليس فيها ورقة إلا عليها مكتوب حرفان بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب عروة الله الوثيقة و حبل الله المتين و عينه في الخلائق أجمعين و سيف نقمته على المشركين فأقرئه منا السلام و قد طال شوقنا إليه الحديث[٥].

١٢٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن خلف الشيباني[٦] رفعه عن ابن عباس عن النبيﷺ أنه قال لعليعليه السلام هذا جبرئيل يخبرني عن الله أن الله يبعثك و شيعتك يوم القيامة ركبانا غير رجال على نجائب رحلها من النور فتناخ عند قبورهم فيقال لهم اركبوا يا أولياء الله فيركبون صفا معتدلا أنت إمامهم إلى الجنة حتى إذا صاروا إلى الفحص ثارت في وجوههم ريح يقال لها المثيرة فتذري في وجوههم المسك الأذفر فينادون بصوت لهم نحن العلويون فيقال لهم فأنتم آمنون و لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ[٧].

١٢٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أبي القاسم العلوي رفعه عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال علي له في الجنة قصر من ياقوتة حمراء أسفلها من زبرجد أخضر و أعلاها من ياقوتة حمراء و ثلثا القصر مرصع بأنواع الياقوت ١٧٥/٨ و الجوهر عليه شرف يعرف بتسبيحه و تقديسه و تحميده و تمجيده الخبر.

١٢٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري رفعه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه و ساق الحديث في تجهيز النبيﷺ سرية إلى جهاد قوم إلى أن قال فمن منكم يخرج إليهم قبل أن ينظر في ديارنا[٨] وحريمنا لعل الله أن يفتح على يديه و أضمن له على الله اثنا عشر قصرا في الجنة و ساقه إلى أن قال فقال أمير المؤمنينعليه السلام فداك أبي و أمي يا رسول الله صف لي هذه القصور فقال رسول اللهﷺ يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب و لبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر و العنبر حصباؤها الدر و الياقوت ترابها الزعفران كثيبها الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار نهر من عسل و نهر من خمر و نهر من لبن و نهر من ماء محفوف بالأشجار من المرجان على حافتي كل نهر من هذه الأنهار خيم[٩] من درة بيضاء لا قطع فيه و لا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص بالياقوت الأحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حور سبعون حلة خضراء و سبعون حلة صفراء يرى مخ ساقيها خلف عظمها و جلدها و حليها و حللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حور سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف و بيد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار و لكن بقدرة الجبار الحديث[١٠].

---

(١) في المصدر: عن الحسين بن سعيد معنعناً. كما هو واضح. (٢) في نسخة: ونفخ فيها من روحه.
(٣) تفسير الفرات ٢٠٨ ح٢٧٧. وفيه: وهي في نزل علي بن أبي طالبعليه السلام .
(٤) تفسير الفرات: ٣٥٠ ح٤٧٨.
(٥) تفسير الفرات: ٣٧٤ ح ٥٠٣ وفيه: يا ملائكة ربي هل تعرفونا... ليس منها ورقة... وعينه على الخلائق...
(٦) في المصدر: علي بن أحمدبن حلف الشيباني.
(٧) تفسير الفرات: ١٢٠ ح١٢٦ وفيه: نحن العلويون فيقال لهم: إن كنتم العلويون فأنتم آمنون.
(٨) في المصدر: قبل أن يطؤنا. (٩) في المصدر: من هذه الأنهار خلق فيها خيمة.
(١٠) تفسير الفرات: ٥٩٤ ح ٧٦٠ بفارق يسير.

١٢٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي الحسنقال رجب نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر(١).

١٢٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن ابن عباس عن النبيﷺ قال من صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعون
١٧٦/٨ ألف درجة من الجنان من الدر و الياقوت و من صام تسعة عشر يوما من شعبان أعطي سبعون ألف قصر من الجنان من در و ياقوت و من صام اثنين و عشرين يوما من شعبان كسي سبعين حلة من سندس و إستبرق الحديث(٢).

١٢٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أمير المؤمنينفي ثواب التهليلات في عشر ذي الحجة قال من قال ذلك كل يوم عشر مرات أعطاه الله عز و جل بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر و الياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدور و الصحون(٣) و الغرف و البيوت و الفرش و الأزواج و السرر و الحور العين و من النمارق و الزرابي و الموائد و الخدم و الأنهار و الأشجار و الحلي و الحلل ما لا يصف خلق من الواصفين فإذا خرج من قبره أصاب كل شعرة منه نورا و ابتدره سبعون ألف ملك يمشون أمامه و عن يمينه و عن شماله حتى ينتهي إلى باب الجنة فإذا دخلها قاموا خلفه و هو أمامهم حتى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء و باطنها زبرجد خضراء فيها من أصناف ما خلق الله عز و جل في الجنة فإذا انتهوا إليها قالوا يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة قال لا فمن أنتم قالوا نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت الله عز و جل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابا لك و أبشر بأفضل من هذا في داره دار السلام في جواره عطاء لا ينقطع أبدا(٤).

١٢٩ـ من تفسير النعماني، فيما رواه عن أمير المؤمنينو سيأتي بإسناده في كتاب القرآن قالعليه السلام و أما الرد على من أنكر، خلق الجنة و النار فقال الله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ و قال رسول اللهﷺ دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه و خارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا
١٧٧/٨ القصر فقال لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام فقلت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال لي ادن مني فدنوت فقال أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم فقال هو سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر أتدري ما إدامة الصيام فقلت الله و رسوله أعلم فقال من صام شهر رمضان و لم يفطر منه يوما أتدري ما إطعام الطعام فقلت الله و رسوله أعلم فقال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام فقلت الله و رسوله أعلم فقال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة و يريد بالناس هنا اليهود و النصارى لأنهم ينامون بين الصلاتين.

و قالﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان(٥) و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم قد أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت و ما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا.

و قالﷺ لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي و أدخلني الجنة و أجلسني على درنوك(٦) من درانيك الجنة و ناولني سفرجلة فانفلقت نصفين و خرجت حوراء منها فقامت بين يدي و قالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت فقالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و أسفلي من المسك و عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت لأخيك و وصيك علي بن أبي طالب(٧). و هذا و مثله دليل على خلق الجنة و بالعكس من ذلك الكلام في النار(٨).

١٧٨/٨ ١٣٠ـ فس: [تفسير القمي] و أما الرد على من أنكر خلق الجنة و النار فقوله ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٨٢ ح٢. (٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٩١ ح١٦ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: والحصون. وفي نسخة من المصدر: من الدور والقصور.
(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٠٠ ح١.
(٥) قيعان: جمع قاع وقيعة وكلاهما بمعنى واحد، وهو المستوي من الأرض. مجمع البحرين ٤: ٣٨٥.
(٦) درنوك: ضرب من الثياب أو البُسط. لسان العرب ٤: ٣٤٠. (٧) من كلمة «لأخيك» الى هنا ليس في المصدر.
(٨) تفسير النعماني ٨٢-٨٣ بفارق يسير.

الْمَأْوىٰ﴾ و سدرة المنتهى في السماء السابعة و جنة المأوى عندها.

قال علي بن إبراهيم حدثني أبي عن حماد عن أبي عبد الله(ع) قال قال رسول الله(ص) لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرا و ساق الحديث الأول إلى قوله فإنهم ينامون فيما بينهما.

ثم قال و بهذا الإسناد قال قال رسول الله(ص) لما أسري بي إلى السماء إلى آخر الحديث الثاني.

ثم روى ما روينا عنه في أول الباب من حديث تقبيل فاطمة(ع) و وصف شجرة طوبى ثم قال و مثل ذلك كثير مما هو رد على من أنكر المعراج و خلق الجنة و النار[1].

١٣١ـن: [عيون أخبار الرضا(ع)] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه(ع) قال قال رسول الله(ص) وسط الجنة لي و لأهل بيتي[2].

١٣٢ـل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن علي عن علي بن أسباط عن الحسن بن يزيد عن محمد بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين(ع) في قوله تعالى ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ قال هي شجرة غرسها الله عز و جل بيده و نفخ فيها من روحه و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي و الحلل و الثمار متدلية على أفواههم الخبر[3].

١٣٣ـل: [الخصال] بسندين عن ابن عباس قال خط رسول الله(ص) أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله(ص) أفضل نساء الجنة[4] أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد(ص) و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[5].

١٣٤ـمع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن رجل عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله(ع) قال قال رسول الله(ص) السخاء شجرة في الجنة أصلها و هي مظلة على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة[6].

١٣٥ـم: [تفسير الإمام(ع)] في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ قال(ع) هي شجرة تميزت بين أشجار الجنة ١٧٩/٨
إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار و المأكول و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الفواكه و الثمار و الأطعمة فلذلك اختلفت الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة و قال آخرون هي عنبة و قال آخرون هي عنابة[7].

١٣٦ـم: [تفسير الإمام(ع)] فيما سيأتي في أبواب مناقب أمير المؤمنين(ع) قال النبي(ص) لعلي(ع) فإن الله يخزي عنك الشيطان و عن محبيك و يعطيك في الآخرة بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك و مما ينميه الله منه درجة في الجنة أكبر من الدنيا من الأرض إلى السماء و بعدد كل حبة منها جبلا من فضة كذلك و جبلا من لؤلؤ و جبلا من ياقوت و جبلا من جوهر و جبلا من نور رب العزة كذلك و جبلا من زمرد و جبلا من زبرجد كذلك و جبلا من مسك و جبلا من عنبر كذلك و إن عدد خدمك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر و النبات و شعور الحيوانات.

١٣٧ـم: [تفسير الإمام(ع)] قال رسول الله(ص) من رعى قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر مائة سنة إحدى الدرجات من فضة و الأخرى من ذهب و أخرى من لؤلؤ و أخرى من زمرد و أخرى من زبرجد و أخرى من مسك و أخرى من عنبر و أخرى من كافور فتلك الدرجات من هذه الأصناف و من رعى حق قربى محمد و علي أوتي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد و علي على أبوي نسبه و ساق الحديث إلى أن قال في شأن رجل آثر قرابة رسول الله(ص) على قرابته بعد بيان أن أعطى مالا كثيرا قال ثم أتاه رسول الله(ص) فقال يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٢. وفيه: فإنهم ينامون ما بينها.
(٢) عيون أخبار الرضا(ع) ٢: ٧٣ ب٣١ ح٣١٤.
(٣) الخصال: ٣٣١ ب٦ ح٣٠.
(٤) في «أ»: أفضل نساء أهل الجنة.
(٥) الخصال: ٢٠٥ ب٤ ح٢٢.
(٦) معاني الأخبار ٢٥٦ ب٢٨٥ ح٤.
(٧) التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع) ٢٢٢ ح١٠٣ وفيه: [ولا تقربا هذه الشجرة]: هي شجرة تميَّزت من بين أشجار الجنة... وكذا: هي عنبة، وقال آخرون هي تينة...

قرابتك و لأعطينك في الآخرة بكل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا مغرز إبرة منها خير
من الدنيا و ما فيها و ساقه إلى أن قال و من مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت
تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها و فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و هم فيها خالدون و ساقه إلى أن قال ١٨٠/٨
قال الحسين بن علي عليه السلام من كفل لنا يتيما قطعته عنا غيبتنا و استتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده
و هداه قال الله عز و جل يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل
حرف علمه ألف ألف قصر و أضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النعم و ساقه إلى أن قال و قالت فاطمة عليها السلام و قد
اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة و الأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها
فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة عليها السلام إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك و
إن حزن الشيطان و مردته بخزيها عنك أشد من حزنها و إن الله عز و جل قال للملائكة أوجبوا لفاطمة بما فتحت على
هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها و اجعلوا[1] هذه سنة في كل من يفتح على أسير
مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدا له من الجنان و ساقه إلى أن قال و قال جعفر بن محمد عليه السلام من كان
همه في كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم و يكشف عن مخازيهم و يبين أعوارهم
و يفخم أمر محمد و آله جعل الله همة أملاك الجنان في بناء قصوره و دوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه
على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكا قوة كل واحد تفضل من حمل السماوات و الأرضين فكم من بناء و كم
من نعمة و كم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين و ساقه إلى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل
أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علي قصور الجنان فرأيتها من الذهب و الفضة ملاطها المسك و العنبر غير أني رأيت
لبعضها شرفا عالية و لم أر لبعضها فقلت يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور فقال يا محمد
هذه قصور المصلين فرائضهم الذين يكسلون عن الصلاة عليك و على آلك بعدها فإن بعث مادة لبناء الشرف من
الصلاة على محمد و آله الطيبين بنيت له الشرف و إلا بقيت هكذا فيقال حتى يعرف سكان الجنان أن القصر الذي لا ١٨١/٨
شرف له هو للذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد و آله الطيبين و رأيت فيها قصورا منيعة مشرفة
عجيبة الحسن ليس لها أمامها دهليز و لا بين يديها بستان و لا خلفها فقلت ما بال هذه القصور لا دهليز بين يديها و
لا بستان خلفها فقال يا محمد هذه قصور المصلين الصلوات الخمس الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق
إخوانهم المؤمنين دون جميعها فلذلك قصورهم بغير دهليز أمامها و لا بساتين خلفها[2].

١٣٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة و إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فقرأ فاتحة الكتاب و سورة قال الله تعالى لملائكته أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة اقرأ في جناتي و ارق في درجاتي فلا يزال يقرأ و يرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب و درجة من فضة و درجة من لؤلؤ و درجة من جوهر و درجة من زبرجد أخضر و درجة من زمرد أخضر و درجة من نور رب العزة[3] و ساقه إلى أن قال في بيان الزكاة فإن من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب و قصرا من فضة و قصرا من لؤلؤ و قصرا من زبرجد و قصرا من زمرد و قصرا من جوهر و قصرا من نور رب العالمين[4].

١٣٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ﴾ قال يعني الجنة و سميت دار السلام للسلامة فيها من الأحزان و الآلام[5].

---

(١) في «أ»: فاجعلوا.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٣ـ٣٦٦ ح ٢٠٢ـ٢٥٦ وقد أخذ موضع الحاجة.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٢٢ ح٣١٨، وفيه: فإذا قال... وارق في درجاتها. فلا يزال يقرأ ويرقى درجة، وكذا: من نور رب العالمين... إلخ.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ٥٢٤ ح ٣٢٠ وفيه: فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٢٣ وفيه: والسلام الأمان والعافية والسرور.

١٤٠ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادقعليه السلام على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشرة و القرض بثمانية عشر[١].

١٤١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ أي تكرمون ﴿يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَ أَكْوابٍ﴾ أي قصاع و أواني ﴿وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ إلى قوله مِنْها تَأْكُلُونَ﴾ فإنه محكم و أخبرني أبي عن ١٨٢/٨
الحسن بن محبوب عن ابن سنان[٢]، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا و يأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا[٣].

١٤٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ﴾ قال أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها[٤].

١٤٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لا لَغْوٌ فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ﴾ قال ليس في الجنة خناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يأثم ثم حكى عز و جل قول أهل الجنة فقال ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ﴾ قال في الجنة ﴿قالُوا إِنّا كُنّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين من العذاب ﴿فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ﴾ قال السموم الحر الشديد[٥].

١٤٤ـ قل: [إقبال الأعمال] يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن داود عن أحمد بن محمد بن عمار عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال كنا عند الرضاعليه السلام و المجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس فقال الرضاعليه السلام حدثني أبي عن أبيه قال إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض إن لله في الفردوس الأعلى قصرا لبنة من فضة و لبنة من ذهب فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء و مائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ترابه المسك و العنبر فيه أربعة أنهار نهر من خمر و نهر من ماء و نهر من لبن و نهر من عسل حواليه أشجار جميع الفواكه عليه طيور أبدانها من لؤلؤ و أجنحتها من ياقوت و تصوت بألوان الأصوات فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله و يقدسونه و يهللونه تتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء و تتمرغ على ذلك المسك و العنبر فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم و
إنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمةعليها السلام فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم الخطاء و ١٨٣/٨
الزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد و عليعليه السلام الخبر[٦].

١٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن معلى بن رئاب[٧]، و يعقوب السراج عن أبي عبد اللهعليه السلام أن أمير المؤمنينعليه السلام خطب الناس[٨] فقال فيها ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة و فتحت لهم أبوابها و وجدوا ريحها و طيبها و قيل لهم ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ الخطبة[٩].

١٤٦ـ كا: [الكافي] العدة عن الفضيل بن عبد الوهاب عن إسحاق بن عبيد الله عن عبيد الله بن الوليد الوصافي رفعه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل و أشد بياضا من الثلج و أطيب ريحا من المسك فيها أمثال ثدي الأبكار تعلو[١٠] عن سبعين حلة الخبر[١١].

١٤٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن عباس عن النبيصلى الله عليه وآله قال لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تعالى شكرا إذا كان أول ليلة منه غفر الله عز و جل لأمتي الذنوب كلها سرها و علانيتها و رفع لكم ألفي ألف درجة و بنى
لكم خمسين مدينة قال و أعطاكم الله عز و جل في اليوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة ١٨٤/٨
بيضاء في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور و في أسفلها اثنا عشر ألف بيت في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف ملك مع كل ملك هدية.

و أعطاكم الله عز و جل اليوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت في كل بيت

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٣٠.
(٢) عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار. هكذا ورد في المصدر.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٦٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٧٨.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٠٩ وفيه: ليس في الجنّة غناء...
(٦) اقبال الأعمال ٤٦٨ وفيه فوارق منها: طارت تلك الطيور فتنفض ذلك وأنهم في ذلك اليوم. تهذيب الأحكام ٦: ٢٤ ب٧ ح٥٢.
(٧) في المصدر: عن علي بن رئاب. وهو الصحيح.
(٨) في المصدر: لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر.
(٩) الكافي ٨: ٦٧ـ٦٨ ح٢٣.
(١٠) ظ: تفلق.
(١١) الكافي ٢: ٥١٧ ح٢.

خمسون ألف سرير على كل سرير حوراء بين يدي كل حوراء ألف وصيفة خمار إحداهن خير من الدنيا و ما فيها و أعطاكم الله اليوم الخامس في جنة المأوى ألف ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف مائدة على كل مائدة سبعون ألف قصعة و في كل قصعة ستون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا و أعطاكم الله عز و جل اليوم السادس في دار السلام مائة ألف مدينة في كل مدينة مائة ألف دار في كل دار مائة ألف بيت في كل بيت مائة ألف سرير من ذهب طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدر و الياقوت تحمل كل ذؤابة مائة جارية و أعطاكم الله عز و جل اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد و أربعين ألف صديق و ساقه إلى أن قال و يوم خمسة و عشرين بنى الله عز و جل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء على رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله عز و جل يا أمة محمد أنا ربكم و أنتم عبيدي و إمائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب و كلوا و اشربوا هنيئا فلا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون يا أمة محمد و عزتي و جلالي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأولون و الآخرون و لأتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور و لأركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور و في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب و في كل حلقة ملك حلقة عليها من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب و ساقه إلى أن قال و يوم ثمانية و عشرين جعل الله لكم في جنة الخلد مائة ألف مدينة من نور و أعطاكم الله عز و جل في جنة المأوى مائة

١٨٥/٨ ألف قصر من فضة و أعطاكم اللّه عز و جل في جنة النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب[١]، و أعطاكم الله عز و جل في جنة الفردوس مائة ألف مدينة في كل مدينة ألف حجرة و أعطاكم الله عز و جل في جنة الجلال مائة ألف منبر من مسك في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران في كل بيت ألف سرير من در و ياقوت على كل سرير زوجة من الحور العين فإذا كان يوم تسعة و عشرين أعطاكم الله عز و جل ألف ألف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء في كل قبة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الأخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلة و على رأسها ثمانون ألف ذؤابة كل ذؤابة مكللة بالدر و الياقوت و ساقه إلى أن قال و للجنة باب يقال له الريان لا يفتح إلى يوم القيامة ثم يفتح للصائمين و الصائمات من أمة محمدﷺ ثم ينادي رضوان خازن الجنة يا أمة محمد هلموا إلى الريان فيدخل أمتي من ذلك الباب إلى الجنة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له؟![٢].

١٤٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن يحيى عن يحيى بن الحسن عن إبراهيم بن علي و الحسن بن يحيى عن نصر بن مزاحم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليعليه السلام قال كان لي عشر من رسول اللهﷺ لم يعطهن أحد قبلي و لا يعطاهن أحد بعدي قال لي يا علي أنت أخي في الآخرة و أنت أقرب الناس مني موقفا يوم القيامة و منزلي و منزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين الحديث[٣].

١٤٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة عن عمرو بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليه السلام قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام على منبر الكوفة أيها الناس إنه كان لي من رسول اللهﷺ عشر خصال لهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس قال قال لي رسول اللهﷺ يا علي أنت أخي في الدنيا و الآخرة و أنت أقرب الخلائق

١٨٦/٨ إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار و منزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الله عز و جل الحديث[٤].

١٥٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن شاذويه عن الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن أبيه علي بن أبي طالب سيد الأوصياءعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ من صلى علي و لم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة و إن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام[٥].

---

(١) من قوله: وأعطاكم الله.. إلى هنا، ليس في المصدر. (٢) أمالي الصدوق: ٤٩ـ٥٢ م١٢ ح٢. بأدنى فارق.
(٣) أمالي الصدوق: ٧٢ م١٨ ح٨ وفيه: يا علي أنت أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.
(٤) أمالي الطوسي: ١٩٦ ج٧ وفيه: كما يتواجه منازل الإخوان....
(٥) أمالي الصدوق: ١٦٧ م٣٦ ح٩.

١٥١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جابر بن إسماعيل عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام أن رجلا سأل علي بن أبي طالبعليه السلام عن قيام الليل بالقرآن فقال و ساق الحديث إلى أن قال و من صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا و ساجدا و ذاكرا و ساقه إلى أن قال يقول الرب تبارك و تعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس و له فيها مائة ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و ما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة و المزيد و القربة[١].

١٥٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام أنه قال و ساق الحديث إلى أن قال و عليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ و ارق فكلما قرأ آية رقي درجة الحديث[٢].

١٥٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن وهب بن وهب القرشي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلدون سيوفهم و الجمع في الموقف الملائكة ترحب بهم الخبر[٣].

١٥٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الفامي عن الحميري عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود[٤] عن الصادق عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة و ١٨٧/٨ من قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة و من قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة و من قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير قال نعم و لكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها و ذلك أن الله عز و جل يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ﴾[٥].

١٥٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال للشيعة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله و ضمان رسوله ما على درجات الجنة أحد أكثر أزواجا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء و كل مؤمن صديق الخبر[٦].

١٥٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه عن محمد العطار عن الخشاب عن علي بن النعمان عن بشير الدهان قال قلت لأبي جعفرجعلت فداك أي الفصوص أركبه على خاتمي قال يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر و العقيق الأصفر و العقيق الأبيض فإنها ثلاثة جبال في الجنة فأما الأحمر فمطل[٧] على دار رسول اللهصلى الله عليه وآله و أما الأصفر فمطل على دار فاطمة صلوات عليها و أما الأبيض فمطل على دار أمير المؤمنينعليه السلام و الدور كلها واحدة يخرج منها ثلاثة أنهار من تحت كل جبل نهر أشد بردا من الثلج و أحلى من العسل و أشد بياضا من الدر لا يشرب منها إلا محمد و آله و شيعتهم و مصبها كلها واحد و مجراها من الكوثر و إن هذه الثلاثة جبال تسبح الله و تقدسه و تمجده و تستغفر لمحبي آل محمدعليهم السلام الخبر[٨].

١٥٧ـ ع: [علل الشرائع] الحسن بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن عمارة السكري[٩]، عن إبراهيم بن عاصم عن ١٨٨/٨ عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام[١٠]، بن عبيد الله مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله عن أبيه عن يزيد بن سلام أنه سأل النبيصلى الله عليه وآله لم سميت الجنة جنة قال لأنها جنينة خيرة نقية و عند الله تعالى ذكره مرضية[١١].

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٠ـ٢٤١ م٤٨ ح١٦.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٢٩٤ م٥٧ ح١٠.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٦٢ م٨٤ ح٨. وفيه: وهم متقلدون بسيوفهم.
(٤) في المصدر: عن البرقي، عن أبيه.
(٥) أمالي الصدوق: ٤٨٦ م٨٨ ح١٤. والآية محمد: ٣٣.
(٦) أمالي الصدوق: ٥٠٠ م٩١ ح٤.
(٧) في نسخة: فأما الأحمر فمظل. وكذا التي بعدها.
(٨) أمالي الطوسي ٣٧ ج ٢ بفارق يسير.
( ) في المصدر هكذا: الحسن بن يحيى بن خريس، عن عمارة السكوني.
في المصدر هكذا: أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، عن يزيد بن سلام.
علل الشرائع: ٤٧٢ ب٢٢٢ ح٣٣.

١٥٨ـ ل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد عن محمد بن علي بن إسماعيل عن علي بن محمد بن عامر عن عمرو بن عبدوس عن هاني بن المتوكل عن محمد بن علي عن عياض[1]، عن أبيه عن جده عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله عز و جل الجنة خلقها من نور عرشه ثم أخذ من ذلك النور[2] وأصاب عليا و أهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد و من لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد[3].

١٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي[4]، عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله عن أبيه و خاله علي بن الحسين عن الحسن و الحسين عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما أستطيع فراقك و إني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي[5] وأقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة و أدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه و بشره بذلك[6].

١٨٩/٨ ١٦٠ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى عن جبلة المكي عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما عرج بي إلى السماء و انتهيت إلى السماء السادسة نوديت يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلي و الحلل إلى يوم القيامة فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام و هذان الملكان يطويان له الحلي و الحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أطيب من المسك و أحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام[7].

١٦١ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام في أجوبته عليه السلام عن مسائل اليهودي إلى أن قال و أما منزل محمد صلى الله عليه وآله من الجنة في جنة عدن و هي وسط الجنان و أقربها من عرش الرحمن جل جلاله و الذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر[8].

أقول: سيأتي بتمامه و إسناده في باب نص أمير المؤمنين على الاثني عشر عليهم السلام.

١٦٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن حمدان عن محمد بن عبد الرحمن الصفار عن محمد بن عيسى الدامغاني عن يحيى بن المغيرة عن حريز عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة و أجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان أشفار عينيها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا
١٩٠/٨ رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من أنت رحمك الله قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك و أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و عجنت بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك و وصيك و وزيرك علي بن أبي طالب عليه السلام[9].

١٦٣ـ جع: [جامع الأخبار] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[10].

١٦٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان عن يحيى بن سالم عن

---

(١) في المصدر: عن محمد بن علي بن عياض.
(٢) في المصدر: لما خلق الله عزوجل الجنة خلقها من نور العرش فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، ثم أخذ في ذلك النور.
(٣) الخصال: ١٨٧ـ١٨٨ ب٣ ح٢٥٨.
(٤) في المصدر: عن جعفر بن الحسن العلوي.
(٥) في نسخة: فاترك صنيعتي.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٣٢.
(٧) علل الشرائع ١٨٤ ب١٤٨ ح٢.
(٨) كمال الدين و تمام النعمة: ٢٨ ب٦ ح٣.
(٩) أمالي الصدوق: ١٥٤ م٣٤ ح١٢.
(١٠) جامع الاخبار: ١٦٩ ف١٣٧ بفارق في كثير من الالفاظ.

حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن محمد عن آبائهعليهم السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام الخبر(١).

١٦٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن حذيفة اليماني قال دخلت عائشة على النبيصلى الله عليه وآله و هو يقبل فاطمةفقالت يا رسول الله أتقبلها و هي ذات بعل فقال لها و ساق حديث المعراج إلى أن قال ثم أخذ جبرئيلعليه السلام بيدي فأدخلني الجنة و أنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلي و الحلل ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحا هو أعظم منه فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كأن أشفارها مقاديم أجنحة النسور فقلت لمن أنت فبكت و قالت لابنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها و أنا أشتهيها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمةعليها السلام(٢).

١٦٦ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد عن عبد الله بن الفضل عن ١٩١/٨
المفضل بن عمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال لما زوج رسول اللهصلى الله عليه وآله فاطمة من عليعليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا إنك زوجت عليا بمهر خسيس فقال لهم ما أنا زوجت عليا و لكن الله تعالى زوجه ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى فأوحى الله عز و جل إلى السدرة أن انثري فنثرت الدر و الجوهر على الحور العين فهن يتهادينه و يتفاخرن به و يقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمدصلى الله عليه وآله الخبر(٣).

١٦٧ـ ل: [الخصال] أبو علي الحسن بن علي عن سليمان بن أيوب المطلبي عن محمد بن محمد المصري عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائهعن علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوبا بالذهب(٤): لا إله إلا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن و الحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله(٥).

١٦٨ـ عدة: [عدة الداعي] قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة ألقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم و لماتوا من شهوة النظر إليه و قد ورد عنهمعليهم السلام كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه و كل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه و في الوحي القديم أعددت لعبادي ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر بقلب بشر(٦).

١٦٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد اللهقال من قرأ سورة الزمر و استخفها من لسانه يبنى له في الجنة ١٩٢/٨
ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء و له مع هذا عَيْنٰانِ تَجْرِيٰانِ و عَيْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ و عينان جنتان مُدْهٰامَّتٰانِ و حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ و ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ و مِنْ كُلِّ فٰاكِهَةٍ زَوْجٰانِ(٧).

١٧٠ـ و بإسناده عنهعليه السلام من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقول أدمنت عبدي قراءة حمعسق لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي و ما ثوابها لما مللت من قراءتها و لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة و له فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها و شرفها و درجها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها حور أتراب من الحور العين و ألف جارية و ألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى(٨).

١٧١ـ و بإسناده عنهعليه السلام من قرأ سورة إنا أرسلنا محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٧١ ج١٦ بفارق محدود.

(٢) تفسير الفرات ٧٥ ح٤٩ وفيه: عن حذيفة بن اليمان.... يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة.... كأن أجناحها مقاديم أجنحة النسور... الخ.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠ ب١١٦ ح٤٤٠٢.

(٤) في المصدر: على بابها مكتوبا لا إله إلا الله..

(٥) الخصال: ٣٢٣ ب٦ ح١٠.

(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٩.

(٧) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال ١٤٢.

(٨) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال ١٤٢ وفيه: عبدي أدمت قراءة... ولكن ساجزك جزاك.

الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله و زوجه مائتي حوراء و أربعة آلاف ثيب[١].

١٧٢ـ و بإسناده عن أبي جعفر قال من قرأ سورة هل أتى على الإنسان في كل غداة خميس زوجه الله من الحور ثمانمائة عذراء و أربعة آلاف ثيب و حورا من الحور العين و كان مع محمد صلی الله علیه وآله[٢].

١٧٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن ابن عباس و غيره عن النبي صلی الله علیه وآله في خطبة طويلة قال من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز و جل ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من در و ياقوت و من بنى مسجدا في الدنيا بنى الله له بكل شبر منه أو بكل ذراع مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب و فضة و در
١٩٣/٨ و ياقوت و زمرد و زبرجد[٣]، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين و لكل زوجة[٤] ألف ألف وصيف و أربعون ألف ألف وصيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام و يعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج و على ذلك الطعام و على ذلك الشراب في يوم واحد.

و من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه و هو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف صديق[٥]، و أربعين ألف ألف شهيد و أدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة في كل أمة أربعون ألف ألف رجل و كان له جنة من الجنات في كل جنة[٦] أربعون ألف ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة لكل زوجة[٧] أربعون ألف ألف وصيف و أربعون ألف ألف وصيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف نوع من الطعام[٨]، لو نزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت[٩] من بيوتها ما شاءوا من الطعام و الشراب و الطيب و اللباس و الثمار و التحف و الطرائف و الحلي و الحلل كل بيت[١٠] يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر[١١].

١٧٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر علیه السلام أنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله أخبرني جبرئيل علیه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خيلاء و لا فتان و لا منان و لا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا[١٢].

١٩٤/٨ بيان: قال في القاموس الجعظري الفظ الغليظ أو الأكول الغليظ و الجعظار الشره النهم و الأكول الضخم[١٣].

١٧٥ـ مع: [معاني الأخبار] بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله إن في الجنة بابا يدعى الريان لا يدخل منه إلا الصائمون[١٤].

١٧٦ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن الصقر عن موسى بن إسحاق القاضي عن أبي بكر بن شيبة[١٥]، عن حريز بن عبد الحميد[١٦]، عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي ظبيان عن ابن عباس أنه قال دار السلام الجنة و أهلها لهم السلامة من جميع الآفات و العاهات و الأمراض و الأسقام و لهم السلامة من الهرم و الموت و تغير الأحوال

(١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٩ ب٢٢٩ وفيه: وبإسناده عنه علیه السلام قال: من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة (إنّا أرسلنا نوحاً إلى قوم) فأي عبد قرأها محتسباً صابراً... وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله.
(٢) ثواب الاعمال: ١٥٠ ب٢٣٥.
(٣) في المصدر: وزبرجد ولؤلؤ وفي كل مدينة...
(٤) في المصدر: وفي كل بيت ألف ألف..
(٥) في المصدر: أعطاءالله ثواب أربعين الف الف وصدّيق.
(٦) في المصدر: وكان له من الجنان أربعون ألف ألف مدينة.
(٧) في المصدر: بين يدي كل زوجة أربعون ألف ألف وصيف.
(٨) في المصدر: في كل قصعة الف الف لون من الطعام.
(٩) في المصدر: لو نزل به الثقلان لادخلهم في أدنى بيت من بيوتها...
(١٠) في المصدر: والثمار والوان التحف والطرائف من الحلي والحلل كل بيت منها يكتفي بما فيه....
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٣٣٧ ـ ٣٤٠.
(١٢) معاني الاخبار: ٣٣٠ ح١.
(١٣) القاموس المحيط ١: ٤٠٦.
(١٤) معاني الاخبار: ٤٠٩ ح٩٠: وفيه: إنَّ للجنّة باباً...
(١٥) في المصدر: عن أبي بكر بن أبي شيبة. وهو الصحيح.
(١٦) في المصدر: عن جرير بن عبدالحميد. وهو الصحيح.

عليهم و هم المكرمون الذين لا يهانون أبدا و هم الأعزاء الذين لا يذلون أبدا و هم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبدا و هم السعداء الذين لا يشقون أبدا و هم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمون و لا يهتمون أبدا و هم الأحياء الذين لا يموتون أبدا فمنهم في قصور الدر و المرجان أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمن وَ الْمَلٰائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ[1].

١٧٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن المفضل بن ١٩٥/٨
صالح[2] عن جعفر بن محمدعليه السلام و ساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنينعليه السلام عن مسائل اليهودي إلى أن قال قال اليهودي و أين يسكن نبيكم من الجنة قال في أعلاها درجة و أشرفها مكانا في جنات عدن قال صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسىعليه السلام[3].

١٧٨ـ سن: [المحاسن] بإسناده عن محمد بن قيس عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول عرض إبليس لنوحعليه السلام و هو قائم يصلي فحسده على حسن صلاته فقال يا نوح إن الله عز و جل خلق جنة عدن بيده و غرس أشجارها و اتخذ قصورها و شق أنهارها ثم اطلع إليها فقال قد أفلح المؤمنون لا و عزتي لا يسكنها ديوث[4].

١٧٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أنس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله آتي يوم القيامة باب الجنة و أستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول أنا محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك[5].

١٨٠ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادقعليه السلام لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعور و ناقة صالح و ذئب يوسف و كلب أهل الكهف[6].

١٨١ـ قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال ابن عباس أي يكرمون و قيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن أبي كثير و الأوزاعي.

أخبرنا عبيد الله بن محمد البيهقي عن جده أحمد بن الحسين عن عبد الملك بن أبي عثمان عن علي بن بندار عن جعفر بن محمد الفرياني[7]، عن سليمان بن عبد الرحمن عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة الباهلي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة إلا و يجلس عند رأسه و عند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس و الجن و ليس بمزمار الشيطان و لكن بتمجيد الله و تقديسه[8]. ١٩٦/٨

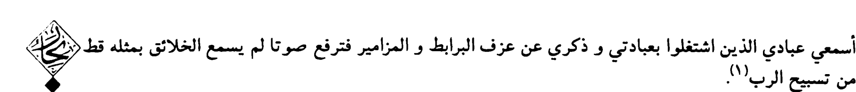
١٨٢ـ و عن أبي الدرداء قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة و ما فيها من الأزواج و النعيم و في القوم أعرابي فجثا لركبتيه و قال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهرا حافتاه أبكار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح[9].

١٨٣ـ و عن إبراهيم إن في الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا[10].

١٨٤ـ و عن أبي هريرة قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء و الأرض و الفردوس أعلاها سموا و أوسطها محلة و منها يتفجر أنهار الجنة فقام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رجل حبب إلي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال إي و الذي نفسي بيده إن الله تعالى يوحي إلى شجرة في الجنة أن

---

(١) معاني الأخبار: ١٧٦ ح ١٠ وفيه: منهم في قصور الدر والمرجان.
(٢) في المصدر: عن صالح بن عقبة.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤ـ٢٨٥ ب٢٦ ح٨.
(٤) المحاسن ١١٥ «عقاب» ب٥٥ ح١١٨ وفيه: وعزتي وجلالي.
(٥) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج١٤.
(٦) تفسير القمي ٢: ٧ وفيه: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم بن باعوراء، وذئب يوسف، وكلب أهل الكهف.
(٧) في المصدر: جعفر بن محمد القرياني، والظاهر أنه تصحيف، والصحيح هو على ما ذكره السمعاني في الانساب: أبوبكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي وقال مترجماً: أحد الأئمة المشهورين، رحل من الشرق إلى الغرب، وأدرك العلماء، وولي القضاء بالدينور مدة، وسكن بغداد، واجتمع في مجلس إملائه ثلاثون الفاً ممن كان يكتب. وتوفي ببغداد سنة: ٣٠١ هـ قال: وفار ياب بليدة بنواحي بلخ. الانساب ٤: ٣٧٦.
(٨) مجمع البيان ٤: ٤٦٦ـ٤٦٧.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٦٧.
(١٠) مجمع البيان ٤: ٤٦٧.



أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي و ذكري عن عزف البرابط و المزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب[١].

١٨٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام قال دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل من أصحابه و معه جماعة فقال يا رسول الله أين شجرة طوبى فقال في داري في الجنة قال ثم سأله آخر فقال في دار علي بن أبي طالب عليه السلام في الجنة فقال يا رسول الله سألناك آنفا فقلت في داري ثم قلت في دار علي بن أبي طالب فقال له إن داري و داره في الدنيا و الآخرة في مكان واحد إلا أنا إذا هممنا بالنساء استترنا بالبيوت[٢].

١٩٧/٨ ١٨٦ـ من كتاب صفات الشيعة للصدوق، عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج و المساءلة في القبر و خلق الجنة و النار و الشفاعة[٣].

١٨٧ـ و عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام قال من أقر بتوحيد الله و ساق الحديث إلى أن قال و أقر بالرجعة و المتعتين و آمن بالمعراج و المساءلة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت[٤].

١٨٨ـ و من كتاب فضائل الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن العباس بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ذات يوم جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾ قال فقال لي إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولا إلى ولي من أوليائه فيجد الحجبة على بابه فيقولون له قف حتى نستأذن لك فما يصل إليه رسول الله إلا بإذن و هو قوله ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾[٥].

١٨٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن النعمان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرش له ثم قرأ أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات[٦] ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٧].

١٩٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن عبد الله بن الوليد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أول أهل الجنة دخولا إلى الجنة أهل المعروف و إن أول أهل النار دخولا أهل المنكر[٨].

١٩١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف[٩].

١٩٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرون أزواجهن في الدنيا من عند العتبة قال فيجيء
١٩٨/٨ الرسول فيبشرهن فيقول قد و الله انقلب فلان من الحساب قال فيقلن بالله فيقول قد و الله لقد رأيته انقلب من الحساب قال فإذا جاءهن قلن مرحبا و أهلا ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا[١٠].

١٩٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال إذا كان يوم الجمعة و أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة و السرور و عرف أهل النار يوم الجمعة و ذلك أنه تبطش بهم الزبانية[١١].

١٩٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها و لم تملأني كما وعدتني قال فيخلق الله خلقا لم يروا

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٦٦-٤٦٧ وفيه: ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض..ومنها تنفجر أنهار الجنة الخ...
(٢) تفسير الفرات: ٢١٦ ح ٢٨٩.
(٣) فضائل الشيعة: ١٢٩ ح ٦٩.
(٤) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٧١.
(٥) صفات الشيعة: ٧٧ ح ٤٤.
(٦) في سورة الروم آية ٤٤ هكذا: (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم تمهدون).
(٧) الزهد: ٥٥ ب ٢ ح ٤٦.
(٨) الزهد: ٦٧ ب ٤ ح ٧٧ وفيه: دخولاً إلى النار.
(٩) الزهد: ٦٨ ب ٤ ح ٨٢.
(١٠) الزهد: ١٤٢ ب ١٨ ح ٢٤٤.
(١١) الزهد: ١٥٥ ب ١٨ ح ٢٦٨.

الدنيا فيملأ بهم الجنة طوبى لهم(١).

١٩٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله‌ﷺ لا تقولوا جنة واحدة إن الله عز و جل يقول درجات بعضها فوق بعض(٢)(٣).

١٩٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ إن أدنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين و أربعة آلاف بكر و اثنا عشر ألف ثيب تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم غير أن الحور العين يضعف لهن يطوف على جماعتهن في كل أسبوع فإذا جاء يوم إحداهن أو ساعتها اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا أصوات أحلى منها و لا أحسن حتى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن أصواتهن يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا و نحن الناعمات فلا نبأس أبدا و نحن الراضيات فلا نسخط أبدا(٤).

١٩٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه(٥) عن بعض أصحابهم الفقهاء قال لما خلق الله الجنة و أجرى أنهارها و هدل ثمارها و زخرفها قال و عزتي لا يجاورني فيك بخيل(٦).

توضيح: هدله يهدله هدلا أرسله إلى أسفل و أرخاه ذكره الفيروزآبادي(٧).

١٩٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحصين عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن الله ١٩٩/٨
خلق جنة لم يرها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب تبارك و تعالى كل صباح فيقول ازدادي طيبا ازدادي ريحا فتقول قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ و هو قول الله تعالى ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٨).

١٩٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان قال حدثني رجل عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفرقال إن أهل الجنة توضع لهم موائد عليها من سائر ما يشتهونه من الأطعمة التي لا ألذ منها و لا أطيب ثم يرفعون عن ذلك إلى غيره(٩).

٢٠٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر بن سويد عن درست عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله‌ﷺ قال لو أن حوراء من حور الجنة أشرفت على أهل الدنيا و أبدت ذؤابة من ذوائبها لأمتن أهل الدنيا أو لأماتت أهل الدنيا و إن المصلي ليصلي فإذا لم يسأل ربه أن يزوجه من الحور العين قلن ما أزهد هذا فينا(١٠).

٢٠١ـ نوادر الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق لبنها من ذهب يتلألأ و مسك مدوف(١١)، ثم أمرها فاهتزت و نطقت فقالت أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم فطوبى لمن قدر له دخولي قال الله تعالى و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لا يدخلك مدمن خمر و لا مصر على ربا و لا قتات و هو النمام و لا ديوث و هو الذي لا يغار و يجتمع في بيته على الفجور و لا قلاع و هو الذي يسعى بالناس عند السلطان ليهلكهم و لا خيوف و هو النباش و لا ختار و هو الذي لا يوفي بالعهد(١٢).

٢٠٢ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله‌ﷺ حملة القرآن عرفاء أهل الجنة و المجاهدون في سبيل الله تعالى قواد أهل الجنة و الرسل سادات أهل الجنة(١٣).

٢٠٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين‌ﷺ ما خير بخير بعده النار و لا شر بشر بعده الجنة و كل نعيم دون ٢٠٠/٨

---

(١) الزهد: ١٥٥ ب١٨ ح٢٦٩.

(٢) كذا في النسخ وهو وهم شائع. وفي المصحف هكذا: (ورفعنا بعضهم فوق بعض).

(٣) الزهد: ١٥٥ ب١٨ ح٢٧٠.

(٤) الزهد: ١٥٨ـ١٥٩ ب١٩ ح٢٧٦.

(٥) خلا المصدر: عن أبيه.

(٦) الزهد: ١٥٩ ب١٩ ح٢٧٧.

(٧) القاموس المحيط ٤: ٦٩.

(٨) الزهد: ١٥٩ ب١٩ ح٢٧٨. وفيه: إن الله خلق بيده جنَّة لم ترها.

(٩) الزهد: ١٥٩ـ١٦٠ ب١٩ ح٢٧٩.

(١٠) الزهد: ١٦٠ ب١٩ ح٢٨٠.

(١١) يقال مسك مدوف أي مبلول أنظر لسان العرب ٤: ٤٤٣.

(١٢) نوادر الراوندي: ١٧ وفيه: ولا قتّات وهو النّمام، ولاتلاع وهو الذي يسعى بالناس عند السلطان ليهلكهم، ولا خيوف وهو النباش، ولا حشار.

(١٣) نوادر الراوندي: ١٩.



الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية[1].

٢٠٤ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء و دار السلامة لا موت فيها و لا هرم و لا سقم و لا مرض و لا آفة و لا زمانة و لا غم و لا هم و لا حاجة و لا فقر و إنها دار الغناء و السعادة و دار المقامة و الكرامة لا يمس أهلها فيها نصب و لا لغوب لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و هم فيها خالدون و إنها دار أهلها جيران الله و أولياؤه و أحباؤه و أهل كرامته و هم أنواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله و تسبيحه و تكبيره في جملة ملائكته و منهم المتنعمون بأنواع المآكل و المشارب و الفواكه و الأرائك و حور العين و استخدام الولدان المخلدين و الجلوس على النمارق و الزرابي و لباس السندس و الحرير كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي و يريد حسب ما تعلقت عليه همته و يعطى ما عبد الله من أجله.

و قال الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام و صنف منهم يعبدونه خوفا من ناره فتلك عبادة العبيد و صنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام.

و اعتقادنا في الجنة و النار أنهما مخلوقتان و إن النبي صلى الله عليه و آله قد دخل الجنة و رأى النار حين عرج به.

و اعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار و إن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها و يرفع مكانه في الآخرة ثم يخير فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه و في العادة أن يقال فلان يجود بنفسه و لا يجود الإنسان بشيء إلا عن طيبة نفس غير مقهور و لا مجبور و لا مكره.

٢٠١/٨ و أما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها و تغيب و ليست بجنة الخلد و لو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبدا.

و اعتقادنا أن بالثواب يخلد أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و ما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه و ما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه فيورث هؤلاء مكان هؤلاء و ذلك قول الله عز و جل ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[2] و أقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات[3].

أقول:

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب و لا يلحقهم فيها لغوب جعلها الله دارا لمن عرفه و عبده و نعيمها دائم لا انقطاع له و الساكنون فيها على أضرب فمنهم من أخلص لله تعالى فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى و منهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة كان يسوف منها التوبة فاخترمته[4] المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب في عاجله و آجله أو في عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب[5]؛ و منهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا و هم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة[6] ثوابا للعاملين و ليس في تصرفهم مشاق عليهم و لا كلفة لأنهم مطبوعون إذ ذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج أهل الجنة و ثواب أهل الجنة الابتذال[7] بالمآكل و المشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه و يدركون مرادهم بالظفر به و ليس في الجنة من البشر.

٢٠٢/٨ من يلتذ بغير مأكل و مشرب و ما تدركه الحواس من الملذات و قول من زعم أن في الجنة بشرا يلتذ بالتسبيح و التقديس من دون الأكل و الشرب قول شاذ عن دين الإسلام و هو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أن

---

(١) نهج البلاغة ق. ح٢٨٧ ص ٤١٠.
(٢) المؤمنون: ١٠ـ١١.
(٣) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٩ـ٩٠.
(٤) اخترمته المنية من بين أصحابه: أخذته من بينهم. لسان العرب ٤: ٧٧.
(٥) في المصدر: عقابه.
(٦) في المصدر: المؤمنين ـ وكذا التي بعدها.
(٧) في المصدر: الالتذاذ.

المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون و لا يشربون و لا ينكحون و قد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل و الشرب و النكاح فقال تعالى ﴿أُكُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الآية[1]؛ و قال تعالى ﴿فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[2] الآية و قال ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾[3] و قال ﴿وَ حُورٌ عِينٌ﴾[4] و قال ﴿وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[5] و قال ﴿وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ﴾[6] و قال ﴿إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ﴾[7] و قال ﴿وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[8] فكيف استجاز من أثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون و لا يشربون و يتنعمون مما به الخلق من الأعمال و يتألمون و كتاب الله شاهد بضد ذلك و الإجماع على خلافه لو لا أن قلد في ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع[9]؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه و هو في غاية المتانة.

و أما استدلال الصدوق رحمه الله بقوله‌ﷺ و صنف يعبدونه حبا له على أنهم لا يتلذذون بالمآكل و المشارب و
المناكح في الجنة فهو ضعيف إذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة ٢٠٣/٨
فإن قيل إذا ارتفعت هممهم في الدنيا مع تشبثهم بعلائقها عن أن ينظروا مع محبة الله سبحانه و قربه إلى جنة و نار ففي الآخرة مع قطع علائقهم و دواعيهم و قوة أسباب المحبة و القرب أحرى أن لا ينظروا إليهما و لا يتلذذوا بشهوات الجنة و ملاذها قلت للتلذذ بالمستلذات الجسمانية أيضا مراتب و درجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها و يتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب و وصال أو إدراك لمحبة و كمال و منهم من يتمتع بنعيمها من حيث إنها دار كرامة الله التي اختارها لأوليائه و أكرمهم بها و أنها محل رضوان الله تعالى و قربه فمن كل ريحان يستنشقون نسيم لطفه و من كل فاكهة يذوقون طعم رحمته و لا يستلذون بالحور إلا لأنه أكرمهم بها الرب الغفور و لا يسكنون في القصور إلا لأنه رضيها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية و جسمانية و الجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات و
الطاعات بجسد بلا روح و لا يعطيها حقها من المحبة و الإخلاص و سائر مكملات الأعمال ففي الآخرة أيضا لا ينتفع ٢٠٤/٨
إلا بالجنة الجسمانية و من فهم في الدنيا روح العبادة و أنس بها و استلذ منها و أعطاها حقها فهو في الجنة الجسمانية لا يستلذ إلا بالنعم الروحانية و لنضرب لك في ذلك مثلا لمزيد الإيضاح فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره و يطلب عامة رعاياه و وزراءه و أمراءه و مقربي حضرته و يعطيهم شيئا من الحلاوات فكل صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعا من الانتفاع و يلتذ نوعا من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السلطان و رتبة إنعامه فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلا أنه حلو ترغب الذائقة فيه فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه في السوق أو من يد السلطان و منهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان و يريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أن السلطان أكرمني بذلك و هكذا حتى ينتهي الأمر إلى من هو من مقربي حضرة السلطان و من طالبي لطفه و إكرامه فهو لا يلتذ بذلك إلا لأنه خرج من يد السلطان و أنه علامة لطفه و إكرامه فهو يضن بذلك و يخفيه و يفتخر بذلك و يبديه مع أن في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه و عبيده فهو لا يجد من الحلاوة إلا طعم القرب و الإكرام و لو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمر الأشياء و أبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلاوات و لذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبه ضربا وجيعا على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كل ما يستلذ منه سائر الأنام فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى و أحرى فإذا فهمت ذلك عرفت أن أولياء الله تعالى في الدنيا أيضا في الجنة و النعيم إذ هم في عبادة ربهم متلذذون بقربه و وصاله و في التنعم بنعيم الدنيا إنما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم و محبوبهم و حباهم بذلك و رزقهم و أعطاهم و في البلايا و المصائب أيضا يلتذون بمثل ذلك لأنهم يعلمون أن محبهم و محبوبهم اختار ذلك لهم و علم فيه صلاحهم فبذلك امتحنهم فهم بذلك

---

(١) الرعد: ٣٥.
(٢) محمد: ١٥.
(٣) الرحمن: ٧٢.
(٤) الواقعة: ٢٢.
(٥) الدخان: ٥٤.
(٦) ص: ٥٢.
(٧) يس: ٥٥ـ٥٦.
(٨) البقرة: ٢٥.
(٩) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٥.



راضون شاكرون فتنعمهم بالبلايا كتمتعهم بالنعم و الهدايا إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم فهم في الدنيا و الآخرة بقربه و لطفه و حبه يتنعمون و فيهما ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى و وصلوا إلى تلك المرتبة.

٢٠٥/٨ الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره و أنها محرقة بل لأنها دار الخذلان و الحرمان و محل أهل الكفر و العصيان و من سخط عليه الرحمن و لا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتهيات النفسانية و الملاذ الجسمانية بل من حيث إنها محل رضوان الله و أهل كرامته و قربه و لطفه فلو كانت النار محل أهل كرامة الله لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها و مشاقها لعلمهم بأن رضى الله فيها و لو كانت الجنة محل من غضب الله عليه لتركوها و فروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا أن محبوبهم لا يرتضيها و إذا دريت ذلك حق درايته سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة و النار و المبالغة في طلب الجنة و الاستعاذة من النار و ما ورد في بعض الروايات و الدعوات من التصريح بكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة فإن من طلب الآخرة لقربه و وصاله لم يطلب إلا وجهه و من طلبها لاستلذاذه و تمتعه الجسماني لم يعبد إلا نفسه و تحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام و ذكر مقدمات غير مأنوسة لأكثر الأنام و فيما ذكرنا كفاية لمن شم روحا من رياض محبة ذي الجلال و الإكرام و عسى أن نتمم هذا المرام في بابي الحب و الإخلاص بعض الإتمام و الله المرجو لكل خير و فضل و إنعام.

فذلكة:

اعلم أن الإيمان بالجنة و النار على ما وردتا في الآيات و الأخبار من غير تأويل من ضروريات الدين و منكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين و أما كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلا شرذمة من المعتزلة فإنهم يقولون سيخلقان في القيامة و الآيات و الأخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم و الظاهر أنه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الإمامية إلا ما ينسب إلى السيد الرضي رضي الله عنه و أما مكانهما فقد عرفت أن الأخبار تدل على أن الجنة فوق السماوات السبع و النار في الأرض السابعة و عليه أكثر المسلمين.

و قال شارح المقاصد جمهور المسلمين على أن الجنة و النار مخلوقتان الآن خلافا لأبي هاشم و القاضي عبد الجبار و من يجري مجراهما من المعتزلة حيث زعموا أنهما إنما تخلقان يوم الجزاء لنا وجهان.

٢٠٦/٨ الأول: قصة آدم و حواء و إسكانهما الجنة ثم إخراجهما عنها بأكل الشجرة و كونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب و السنة و انعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين و حملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين و المراغمة لإجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها.

الثاني: الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾(١) و كقوله في حق الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢) ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾(٣) ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٤) و في حق النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾(٥)، ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ﴾(٦) و حملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه خلاف الظاهر فلا يعدل إليه بدون قرينة ثم قال لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة و النار و الأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع و تحت العرش تشبثا بقوله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ و قوله ﷺ سقف الجنة عرش الرحمن و النار تحت الأرضين السبع و الحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير انتهى.

فائدة: قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد بعد ذكر الثواب و العقاب و يجب خلوصهما و إلا لكان الثواب أنقص حالا من العوض و التفضل على تقدير حصوله فيهما و هو أدخل في باب الزجر و كل ذي مرتبة في الجنة لا

---

(١) النجم: ١٣-١٥.
(٢) آل عمران: ١٣٣.
(٣) الحديد: ٢١.
(٤) الشعراء: ٩٠.
(٥) آل عمران: ١٣١.
(٦) الشعراء: ٩١.

يطلب الأزيد[١]، ويبلغ سرورهم بالشكر إلى حد انتفاء المشقة و غناؤهم بالثواب ينفي مشقة ترك القبائح و أهل النار ملجئون إلى ترك القبيح[٢].

٢٠٧/٨ و قال العلامة رحمه الله في شرحه يجب خلوص الثواب و العقاب عن الشوائب أما الثواب فلأنه لو لا ذلك لكان العوض و التفضل أكمل منه لأنه يجوز خلوصهما من الشوائب و حينئذ يكون الثواب أنقص درجة و إنه غير جائز و أما العقاب فلأنه أعظم في الزجر فيكون لطفا و لما ذكر أن الثواب خالص عن الشوائب ورد عليه أن أهل الجنة يتفاوتون في الدرجات فالأنقص إذا شاهد من هو أعظم ثوابا حصل له الغم بنقص درجته عنه و بعدم اجتهاده في العبادة و أيضا فإنهم يجب عليهم الشكر لنعم الله تعالى و الإخلال بالقبائح و في ذلك مشقة.

و الجواب عن الأول أن شهوة كل مكلف مقصورة على ما حصل له و لا يغتم بفقد الأزيد لعدم استيهاله له و عن الثاني أنه يبلغ سرورهم بالشكر على النعمة إلى حد ينتفي المشقة معه و أما الإخلال بالقبائح فإنه لا مشقة عليهم فيها لأنه تعالى يغنيهم بالثواب و منافعه عن فعل القبيح فلا يحصل لهم مشقة و أما أهل النار فإنهم يلجئون إلى فعل ما يجب عليهم و ترك القبائح فلا يصدر عنهم و ليس ذلك تكليفا لأنه بالغ حد الإلجاء و يحصل من ذلك نوع من العقاب أيضا[٣].

٢٠٥ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي[٤]، عن بعض أصحابنا[٥]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الله تبارك و تعالى قبض روح المؤمن قال يا ملك الموت انطلق أنت و أعوانك إلى عبدي فطال ما نصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لأريحه عندي فيأتيه ملك الموت بوجه حسن و ثياب طاهرة و ريح طيبة فيقوم بالباب فلا يستأذن بوابا و لا يهتك حجابا و لا يكسر بابا معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان و الحرير الأبيض و المسك الأذفر فيقولون السلام عليك يا ولي الله أبشر فإن الرب يقرئك السلام أما إنه عنك راض غير غضبان و أبشر بروح و ريحان و جنة نعيم قال أما الروح فراحة من الدنيا و بلائها و أما الريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه فلا يزال في راحة حتى
٢٠٨/٨ يخرج نفسه ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره و لا في القيامة حتى يدخل الجنة ريانا فيقول يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي و جسدي على روحي قال فيقول ملك الموت ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول الروح جزاك الله من جسد خير الجزاء لقد كنت في طاعة الله مسرعا و عن معاصيه مبطئا فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء فعليك السلام إلى يوم القيامة و يقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال فيصيح ملك الموت[٦]: أيتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة قال فرقت به الملائكة و فرجت عنه الشدائد و سهلت له الموارد و صار لحيوان الخلد قال ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره يستغفرون له و يشفعون له قال فيعلله ملك الموت و يمنيه و يبشره عن الله بالكرامة و الخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه[٧] بالدهن و الريحان و بقاء النفس و يفديه بالنفس و الوالدين قال فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه يا ملك الموت ارأف بصاحبنا و ارفق فنعم الأخ كان و نعم الجليس لم يمل علينا ما يسخط الله قط فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة[٨] بيضاء و من كل ريحان في الجنة فأدرجت إدراجا و عرج بها القابضون إلى السماء الدنيا قال فيفتح له أبواب السماء و يقول لها البوابون حياها الله من جسد كانت فيه لقد كان يمر له علينا عمل صالح و نسمع حلاوة صوته بالقرآن قال فبكى له أبواب

---

(١) في نسخة من التجريد زيادة هنا هي: عن مرتبته فلا يكون مغتماً.

(٢) تجريد الاعتقاد ٣٠٣ المقصد السادس.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١١ـ٤١٢ ـ المقصد السادس المسألة السادسة. وفيه: ولا يغتم بفقد الازيد لعدم اشتهائه.

(٤) عوف بن عبدالله الازدي، ذكره البرقي وعدَّه في أصحاب الامام الصادق عليه السلام ، وقال: عربي، كوفي «رجال البرقي ص٤٦ـ٤٧».
وكذا عدَّه الشيخ ولقبه بالكوفي «رجال الشيخ الطوسي ٤٦٢ رقم: ٦٦٨» وقد ذكره النجاشي في ترجمة سعيد بن جناح وقال: وسعيد يروي هذين الكتابين، عن عوف بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام . وعوف بن عبدالله مجهول. رجال النجاشي ١: ٤٢٨ رقم: ٥١٠.

(٥) الحديث فيه ارسال كما هو واضح، ومتنه فيه من الوهن الكثير خاصة على صعيد التجسيم والتشبيه، كما أن فيه ما يخالف المرويات المألوفة وأن يجتمع في سند الحديث مجهول يرسل وفي المتن وهن. فأمر الخبر ظاهر.

(٦) في المصدر: فيصيح ملك الموت بالروح.

(٧) مرخه بالدهن: دهنه. لسان العرب ١٣ـ٦٨.

(٨) في نسخة: سكة.

السماء و البوابون لفقده و يقولون يا رب قد كان لعبدك هذا عمل صالح و كنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن و يقولون اللهم ابعث لنا مكانه عبدا يسمعنا ما كان يسمعنا و يصنع الله ما يشاء فيصعد به إلى عيش رحب بـه[١] ملائكة السماء كلهم أجمعون و يشفعون له و يستغفرون له و يقول الله تبارك و تعالى رحمتي عليه من روح و يتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه فيقول بعضهم لبعض.

٢٠٩/٨ ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم و إذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه و يقولون ما فعل فلان و فلان فإن كان قد مات بكوا و استرجعوا و يقولون ذهبت به أمه الهاوية فإِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ قال فيقول الله ردوها عليه فمنها خلقتهم و فيها أعيدهم و منها أخرجهم تارة أخرى قال فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة و اندفعوا به اندفاعا و الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان و لا سبيل فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر فقالت كل بقعة منها اللهم اجعله في بطني قال فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له فإذا وضع في لحده مثل له أبوه و أمه و زوجته و ولده و إخوانه قال فيقول لزوجته ما يبكيك قال فتقول لفقدك تركتنا معولين قال فتجيء صورة حسنة قال فيقول ما أنت فيقول أنا عملك الصالح أنا لك اليوم حصن حصين و جنة و سلاح بأمر الله.

قال فيقول أما و الله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك و ما غرني مالي و ولدي قال فيقول يا ولي الله أبشر بالخير فو الله إنه ليسمع خفق نعال القوم إذا رجعوا و نفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا قد رد عليه روحه و ما علموا قال فيقول له الأرض مرحبا يا ولي الله مرحبا بك أما و الله لقد كنت أحبك و أنت على متني فأنا لك اليوم أشد حبا إذا أنت في بطني أما و عزة ربي لأحسنن جوارك و لأبردن مضجعك و لأوسعن مدخلك إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال ثم يبعث الله إليه ملكا فيضرب بجناحيه عن يمينه و عن شماله و من بين يديه و من خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين فرسخا نورا فإذا قبره مستدير بالنور قال ثم يدخل عليه منكر و نكير
٢١٠/٨ و هما ملكان أسودان يبحثان القبر بأنيابهما و يطئان في شعورهما حدقتاهما مثل قدر النحاس و أصواتهما كالرعد العاصف[٢]، و أبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه[٣] و يصيحان به و يقولان من ربك و من نبيك و ما دينك و من إمامك فإن المؤمن ليغضب حتى ينتفض من الإدلال توكلا على الله من غير قرابة و لا نسب فيقول ربي و ربكم و رب كل شيء الله و نبيي و نبيكم محمد خاتم النبيين و ديني الإسلام الذي لا يقبل الله معه دينا و إمامي القرآن مهيمنا على الكتب و هو القرآن العظيم فيقولان صدقت و وفقت وفقك الله و هداك انظر ما ترى عند رجليك فإذا هو بباب من نار فيقول إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ ما كان هذا ظني برب العالمين.

قال فيقولان له يا ولي الله لا تحزن و لا تخش و أبشر و استبشر ليس هذا لك و لا أنت له إنما أراد الله تبارك و تعالى أن يريك من أي شيء نجاك و يذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك و لا تدخل النار أبدا انظر ما ترى عند رأسك فإذا هو بمنازله من الجنة و أزواجه من الحور العين قال فيثب وثبة لمعانقة حور العين لزوجة من أزواجـه فيقولان له يا ولي الله إن لك إخوة و أخوات لم يلحقوا فنم قرير العين كعاشق في حجلته[٤] إلى يوم الدين قال فيفرش له و يبسط و يلحد قال فو الله ما صبي قد نام مدللا بين يدي أمه و أبيه بأثقل نومة منه قال فإذا كان يوم القيامة تجيئه عنق[٥] من النار فتطيف به فإذا كان مدمنا على تنزيل السجدة ﴿و تبارك الذي بيده الملك و هو على كل شيء قدير﴾[٦] وقفت عنده تبارك و انطلقت تنزيل السجدة فقالت أنا آت بشفاعة رب العالمين.

قال فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فيقول الصلاة إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فتأتيه من قبل يساره فيقول الزكاة إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن إليك عن
٢١١/٨ ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فيخرج عنق من النار مغضبا فيقول دونكما ولي الله وليكما قال فيقول الصبر و

---

(١) في المصدر: رحبت به.
(٢) في المصدر: القاصف.
(٣) في نسخة: ينتهرانه.
(٤) حجلة العروس: بيت يزيَّن بالثياب والأسِرَّة والستور. لسان العرب ٣: ٦٤.
(٥) العَنَق: طول العنق وغلظه. (ويراد منه هنا عمود من النار طويل وغليظ) لسان العرب ٩: ٤٣٠.
(٦) الملك: ١ والمقصود السورة.

هو في ناحية القبر أما و الله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم إلا أني نظرت ما عندكم فلما أن حزتم[١] عن ولي الله عذاب القبر و مئونته فأنا لولي الله ذخر و حصن عند الميزان و جسر جهنم و العرض عند الله فقال علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة و تسعين[٢] بابا يدخل عليها روحها و ريحانها و طيبها و لذتها و نورها إلى يوم القيامة فليس شيء أحب إليه من لقاء الله قال فيقول يا رب عجل علي قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي و مالي فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته مسكنة روعته قد أعطي الأمن و الأمان و بشر بالرضوان و الروح و الريحان و الخيرات الحسان فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه و عن رأسه و لا يفارقانه و يبشرانه و يمنيانه و يفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له يا ولي الله لا خوف عليك اليوم و لا حزن نحن للذين ولينا عملك في الحياة الدنيا و نحن أولياؤك اليوم في الآخرة انظر تِلْكُمُ الْجَنَّةُ التي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

قال فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك و تعالى حتى يكون بينه و بينه حجاب من نور فيقول له مرحبا فمنها يبيض وجهه و يسر قلبه و يطول سبعون ذراعا من فرحته فوجهه كالقمر و طوله طول آدم و صورته صورة يوسف و لسانه لسان محمد ﷺ و قلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد فيقول عبدي اقرأ كتابك فيصطك[٣] فرائصه[٤] شفقا و فرقا قال فيقول الجبار هل زدنا عليك سيئاتك و نقصنا من حسناتك[٥]؟ قال فيقول يا سيدي بل أنت قائم بالقسط و أنت خير الفاصلين قال فيقول عبدي أما استحييت و لا راقبتني و لا خشيتني قال فيقول سيدي قد أسأت فلا تفضحني فإن الخلائق ينظرون إلي قال فيقول الجبار و عزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم قال فالسيئات فيما بينه و بين الله مستورة و الحسنات بارزة للخلائق قال فكلما عيره بذنب قال سيدي لسعيي إلى النار[٦] أحب إلي من أن تعيرني.

٢١٢/٨ قال فيقول الجبار تبارك و تعالى[٧]: أتذكر يوم كذا و كذا أطعمت جائعا و وصلت أخا مؤمنا كسوت يوما[٨]، حججت في الصحاري تدعوني محرما أرسلت عينيك فرقا سهرت ليلة شفقا غضضت طرفك مني فرقا فإذا بذا أما ما أحسنت فمشكور و أما ما أسأت فمغفور[٩]، فعند ذلك ابيض وجهه و سر قلبه و وضع التاج على رأسه و على يديه الحلي و الحلل ثم يقول يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحو به مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين و المؤمنات و هو ينادي ﴿هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له هات الجواز قال هذا جوازي مكتوب فيه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا قال فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ و ثمار مهدلة[١٠] يخرج من ساقها عينان تجريان فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النعيم ثم يشرب من الأخرى فلا يكون في بطنه مغص و لا مرض و لا داء أبدا و ذلك قوله ﴿وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ ثم تستقبله الملائكة فتقول طبت فادخلها مع الخالدين[١١] فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ و فروعها الحلي و الحلل ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار فتستقبله الملائكة معهم النوق و البراذين و الحلي و الحلل فيقولون يا ولي الله اركب ما شئت و البس ما شئت وسل[١٢] ما شئت قال فيركب ما اشتهى و يلبس ما اشتهى و هو ناقة أو برذون من نور و ثيابه من نور و حليه من نور يسير في دار النور معه ملائكة من نور و غلمان من نور و

---

(١) من حزت الشيء اذا جمعته أو نحيته «لسان العرب ٣: ٣٨٩». (٢) كذا في المصدر.

(٣) فاصطكوا بالسيوف أي تضاربوابها... قلبت التاء طاء لأجل الصاد.. والصَكك اضطراب الركبتين والعرقوبين من الانسان». لسان العرب ٧: ٣٧٨.

(٤) الفريضة لحمة عند نُغْضِ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. لسان العرب ١٠: ٢٢٩.

(٥) في المصدر: ونقصا عليك من حسناتك. (٦) في المصدر: لتبعثني إلى النار.

(٧) في المصدر: فيضحك الجبار تبارك وتعالى لا شريك له ليقر بعينه. قال: فيقول:

أقول: وهوكماترى مردود من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام وحاشى لله أن يشبه أحدا من خلقه أوتكون ذاته فيها شيء من التجسيم.

(٨) في المصدر: وأعطيت سعياً.

(٩) في المصدر: حوّل بوجهك فاذا أحوله رأى الجبار. وهو كسالفه مردود، وفي مذهب أهل الحق المعتمد على أئمة أهل العصمة والطهارة عليهم السلام: الرؤية بهذا الشكل محال لما فيه من التجسيم. (١٠) في المصدر: تسمى رضوان.

(١١) في المصدر: الداخلين. (١٢) ظ: وسر.



وصائف[1] من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور قال فينظر إلى أول قصر له من فضة مشرفا بالدر و الياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقولون مرحبا مرحبا انزل بنا

٢١٣/٨ فيهم أن ينزل بقصره قال فيقول الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك و غيره حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدر و الياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن مرحبا مرحبا يا ولي الله انزل بنا فيهم أن ينزل به فتقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك و غيره.

قال ثم ينتهي إلى قصر مكلل بالدر و الياقوت فيهم بالنزول بقصره[2] فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك و غيره قال ثم يأتي قصرا من ياقوت أحمر مكللا بالدر و الياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك و غيره قال فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر كل ذلك ينفذ فيه بصره و يسير في ملكه أسرع من طرف العين فإذا انتهى إلى أقصاها قصرا نكس رأسه فتقول الملائكة ما لك يا ولي الله قال فيقول و الله لقد كاد بصري أن يختطف فيقولون يا ولي الله أبشر فإن الجنة ليس فيها عمى و لا صمم فيأتي قصرا يرى باطنه من ظاهره و ظاهره من باطنه لبنة من فضة و لبنة ذهب و لبنة ياقوت و لبنة در ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلألأ و يرى الرجل وجهه في الحائط و ذا قوله ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ﴾[3] يعني ختام الشراب ثم ذكر النبي ﷺ الحور العين فقالت أم سلمة بأبي أنت و أمي يا رسول الله أما لنا فضل عليهن قال بلى بصلاتكن و صيامكن و عبادتكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة[4]، وحدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها و حبسهن على أزواجهن في الدنيا على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء و كالسلك الأبيض في الياقوت الحمراء يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة[5]، و هن أتراب أبكار عذارى كلما نكحت صارت عذراء ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ﴾[6] يقول لم يمسهن إنسي و لا جني قط ﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾[7] يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ﴾[8] يعني صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ.

٢١٤/٨ قال و إن في الجنة لنهرا حافتاه الجواري قال فيوحي إليهن الرب تبارك و تعالى أسمعن عبادي تمجيدي و تسبيحي و تحميدي فيرفعن أصواتهن بألحان و ترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط فتطرب أهل الجنة و إنه لتشرف على ولي الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره و منازله ضوءا و نورا فيظن ولي الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه قال فتناديه قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة قال فيقول لها و من أنت قال فتقول أنا ممن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾[9] فيجامعها في قوة مائة شاب و يعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين و ما يدري أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها فما من شيء ينظر إليه منها إلا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها و صفائها ثم تشرف عليها أخرى أحسن وجها و أطيب ريحا من الأولى فتناديه فتقول قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة قال فيقول لها و من أنت فتقول أنا من ذكر الله[10] في القرآن ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[11].

قال و ما من أحد يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء مع كل حوراء سبعون غلاما و سبعون جارية كأنهن اللؤلؤ المنثور كأنهن اللؤلؤ المكنون و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الأيدي و لم تره الأعين و أما المنثور فيعني في الكثرة و له سبع قصور في كل قصر سبعون بيتا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا عليها زوجة من الحور العين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾[12] أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ صاف ليس

---

(١) الوصيف الخادم غلاماً كان أو جارية... وقال ثعلب: وربما قالوا للجارية وصيفة... والجمع الوصائف. لسان العرب ١٥: ٣١٦.
(٢) في نسخة: فيهم أن ينزل بقصره. وكذا في المصدر.
(٣) المطففين: ٢٦.
(٤) الظاهر أن هنا سقطاً. «منه».
(٥) في المصدر: مقدار أربعين سنة.
(٦) الرحمن: ٧٤.
(٧) الرحمن: ٧٠.
(٨) الرحمن: ٥٨.
(٩) ق: ٣٥.
(١٠) في المصدر: انا ممن ذكر الله. وهو الصحيح.
(١١) السجدة: ١٧.
(١٢) الكهف: ٣١.

بالكدر ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لم يخرج من ضرر المواشي ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لم يخرج من بطون النحل ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ﴾[(١)] لم يعصره الرجال بأقدامهم فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن فيأكلون من أي الألوان اشتهوا جلوسا إن شاءوا أو متكئين و إن اشتهوا الفاكهة تسعبت إليهم الأغصان فأكلوا
٢١٥/٨ من أيها اشتهوا قال ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[(٢)] فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتا من تحت العرش يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم فيقولون خير المنقلب منقلبنا و خير الثواب ثوابنا قد سمعنا الصوت و اشتهينا النظر إلى أنوار جلالك و هو أعظم ثوابنا و قد وعدته و لا تخلف الميعاد فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق و البراذين و عليهم الحلي و الحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام و هي دار الله دار البهاء و النور و السرور و الكرامة فيسمعون الصوت فيقولون يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه و تعالى حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك و تعالى المكنون من عين كل ناظر فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال فيقول عبادي ارفعوا رءوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة و مسألة و نعيم قد ذهبت عنكم اللغوب و النصب فإذا رفعوها رفعوها و قد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفا ثم يقول تبارك و تعالى يا ملائكتي أطعموهم و اسقوهم فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد و بياض الثلج و لين الزبد فإذا أكلوه قال بعضهن لبعض كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلما.

قال ثم يقول الجبار تبارك و تعالى يا ملائكتي اسقوهم قال فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط قال ثم يقول يا ملائكتي طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضا من الثلج تغير وجوههم و جباههم و جنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه فيقولون يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك و النظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلا و لا نبتغي به حولا فيقول الرب تبارك و تعالى إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون و أن أزواجكم إليكم مشتاقات فيقولون يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك فيقول كيف لا أعلم و أنا خلقتكم و أسكنت أرواحكم في أبدانكم ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت اسكني في عبادي خير مسكن
٢١٦/٨ ارجعوا إلى أزواجكم قال فيقولون يا سيدنا اجعل لنا شرطا قال فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون قال فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم و هن قيام على أبواب الجنان قال فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء فقالت حبيبي لقد خرجت من عندي و ما أنت هكذا قال فيقول حبيبتي تلومينني أن أكون هكذا و قد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك و تعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول حبيبتي لقد خرجت من عندك و ما كنت هكذا فتقول حبيبي تلومني أن أكون هكذا و قد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفا فتعانقه من باب الخيمة و الرب تبارك و تعالى يضحك إليهم[(٣)] فينادون بأصابعهم[(٤)] ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

قال ثم إن الرب تبارك و تعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب حوله[(٥)] الملائكة و النور أمامهم فينظر إليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم إليه فيقولون من هذا إنه لكريم على الله فيقول الملائكة هذا المخلوق بيده و المنفوخ فيه من روحه و المعلم للأسماء هذا آدم قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم قال فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة هذا الخليل إبراهيم قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم قال فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فيقول هذا موسى بن عمران الذي كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً قد أذن له على الله قال ثم يخرج

---

(١) محمد: ١٥.
(٢) الرعد: ٢٣-٢٤.
(٣) حاشىٰ لله من ذلك.
(٤) كذا في المصدر.
(٥) في المصدر: في موكب فصفت به.

رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذي
٢١٧/٨ قد أذن له على الله فتقول الملائكة هذا روح الله و كلمته هذا عيسى ابن مريم قال ثم يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفا حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذي قد أذن له على الله فتقول الملائكة هذا المصطفى بالوحي المؤتمن على الرسالة سيد ولد آدم هذا النبي محمد صلى الله عليه و على أهل بيته و سلم كثيرا قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فيقول الملائكة هذا أخو رسول الله صلى الله عليه و آله في الدنيا و الآخرة.

قال ثم يؤذن للنبيين و الصديقين و الشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور و للصديقين سرر من نور و للشهداء كراسي من نور ثم يقول الرب تبارك و تعالى مرحبا بوفدي و زواري و جيراني يا ملائكتي أطعموهم فطال ما أكل الناس و جاعوا و طال ما روي الناس و عطشوا و طال ما نام الناس و قاموا و طال ما أمن الناس و خافوا قال فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهد و لين الزبد و بياض الثلج ثم يقول يا ملائكتي فكهوهم فيفكهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط و رطب عذب دسم على بياض الثلج و لين الزبد قال ثم قال النبي صلى الله عليه و آله إنه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ثم يقول يا ملائكتي اكسوهم قال فينطلقون إلى شجر في الجنة فيحبون منها[1] حللا مصقولة بنور الرحمن ثم يقول طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضا من الثلج تغير وجوههم و جباههم و جنوبهم ثم يتجلى لهم تبارك و تعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ثم يقول الرب سبحانه تبارك و تعالى لا إله غيره لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون[2].

٢٠٦ـ و عنه عن عوف بن عبد الله عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول اللهالجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها و محرمة على الأمم حتى يدخلها شيعتنا أهل البيت[3].

٢١٨/٨ ٢٠٧ـ و عنه عن عوف بن عبد الله عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الرب تبارك و تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتي و انجوا من النار بعفوي و تقسموا الجنة بأعمالكم فو عزتي لأنزلنكم دار الخلود و دار الكرامة فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعا و على ملد عيسى ثلاثا و ثلاثين سنة و على لسان محمد العربية و على صورة يوسف في الحسن ثم يعلو وجوههم النور و على قلب أيوب في السلامة من الغل[4].

٢٠٨ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الجنان أربع و ذلك قول الله ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾ و هو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا و هي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه فهاتان جنتان للمؤمنين و السابقين.

أما قوله ﴿وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ﴾ يقول من دونهما في الفضل و ليس من دونهما في القرب و هما لأصحاب اليمين و هي جنة النعيم و جنة المأوى و في هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجرة و النجوم و على هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضة و لبنة ذهب و لبنة در و لبنة ياقوت و ملاطه المسك و الزعفران و شرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحائط و في الحائط ثمانية أبواب على كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة[5].

٢٠٩ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أرض الجنة رخامها فضة و ترابها الورس[6] و الزعفران و كنسها المسك و رضراضها الدر و الياقوت[7].

---

(١) في المصدر: فيجنون منها.
(٢) الاختصاص: ٣٥٥ـ٣٥٦. بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٣) الاختصاص: ٣٥٦.
(٤) الاختصاص: ٣٥٦.
(٥) الاختصاص: ٣٥٦.
(٦) الوَرْس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف و أول الشتاء اذا أصاب الثوب لوّنه. لسان العرب ١٥: ٢٧٠.
(٧) الاختصاص: ٣٥٧.

۲۱۰ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن أسرتها من در و ياقوت و ذلك قول الله ﴿عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[۱] يعني أوساط السرر[۲] من قضبان الدر و الياقوت مضروبة عليها الحجال و الحجال من در و ياقوت أخف من الريش و ألين من الحرير و على السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض و ذلك قول الله ﴿وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ و قوله ﴿عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ يعني بالأرائك السرر الموضونة عليها الحجال[۳]. ۲۱۹/۸

۲۱۱ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل و ألين من الزبد طين النهر مسك أذفر و حصاه الدر و الياقوت تجري في عيونه و أنهاره حيث يشتهي و يريد في جنانه ولي الله فلو أضاف من في الدنيا من الجن و الإنس لأوسعهم طعاما و شرابا و حللا و حليا لا ينقصه من ذلك شيء[٤].

۲۱۲ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر و كربها زبرجد أخضر و شماريخها[٥] در أبيض و سعفها حلل خضر و رطبها أشد بياضا من الفضة و أحلى من العسل و ألين من الزبد ليس فيه عجم[٦] طول العذق[٧] اثنا عشر ذراعا منضودة من أعلاه إلى أسفله لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان و ذلك قول الله ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ﴾ و إن رطبها لأمثال القلال و موزها و رمانها أمثال الدلي و أمشاطهم الذهب و مجامرهم الدر[٨].

۲۱۳ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك و تعالى ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾ يعني و حسن مرجع فأما طوبى فإنها شجرة في الجنة ساقها في دار محمد صلى الله عليه وآله و لو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم على كل ورقة منها ملك يذكر الله و ليس في الجنة دار إلا و فيه غصن من أغصانها و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة يحمل لهم ما يشاءون من حليها و حللها و ثمارها لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان بأنهم كسبوا طيبا و أنفقوا قصدا و قدموا فضلا فقد أفلحوا و أنجحوا[۹].

۲۱٤ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين ۲۲۰/۸ مختمين ناعمين محبورين مكرمين يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام و الشراب و الشهوة و الجماع قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام و الشراب و يجد لذة غدائه مقدار أربعين سنة و لذة عشائه مقدار أربعين سنة قد ألبس الله وجوههم النور و أجسادهم الحرير بيض الألوان صفر الحلي خضر الثياب[۱۰].

۲۱٥ـ و عنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبدا و يستيقظون فلا ينامون أبدا و يستغنون فلا يفتقرون أبدا و يفرحون فلا يحزنون أبدا و يضحكون فلا يبكون أبدا و يكرمون فلا يهانون أبدا و يفكهون و لا يقطبون أبدا و يحبرون[۱۱] و يسرون أبدا و يأكلون فلا يجوعون أبدا و يروون فلا يظمئون أبدا و يكسون فلا يعرون أبدا و يركبون و يتزاورون أبدا و يسلم عليهم الولدان المخلدون أبدا بأيديهم أباريق الفضة و آنية الذهب أبدا مُتَّكِئِينَ عَلىٰ سُرُرٍ أبدا عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ أبدا يأتيهم التحية و التسليم من الله أبدا نسأل الله الجنة برحمته إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[۱۲].

بيان: انتهى ما استخرجته من كتاب الإختصاص و مؤلفه أخرجه من كتاب سعيد بن جناح قال النجاشي رحمه الله سعيد بن جناح أصله كوفي نشأ ببغداد و مات بها مولى الأزد و يقال مولى جهينة أخوه أبو عامر روى عن الكاظم و الرضاعليه السلام وكانا ثقتين له كتاب صفة الجنة و النار وكتاب قبض روح المؤمن و الكافر أخبرنا أبو عبد الله القزويني بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى

---

(۱) الواقعة: ۱٥.
(۲) في المصدر: يعني الوصم يغاسل أوساط السرر.
(۳) الاختصاص: ۳٥۷.
(٤) الاختصاص: ۳٥۷.
(٥) الشِّمراخ والشمروخ: العثكال الذي عليه البسر و أصله في العنق و قد يكون في العنت... «لسان العرب ۷: ۱۹۲».
(٦) والعجم بالتحريك النوى، نوى التمر والنبق... يقال: ليس للرمان عجم «لسان العرب ۹: ۷۱».
(۷) العَذق: كل غصن له شعب و العنق أيضاً: النخلة عند أهل الحجاز... «لسان العرب ۹: ۱۱۰».
(۸) الاختصاص: ۳٥۷.
(۹) الاختصاص: ۳٥۷.
(۱۰) الاختصاص: ۳٥۷.
(۱۱) يحبرون: ينعمون و يكرمون... «لسان العرب ۳: ۱٥».
(۱۲) الاختصاص: ۳٥۸.



عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد يروي هذين الكتابين عن عوف بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام و عوف بن عبد الله مجهول انتهى[1]. فظهر أن الأخبار مأخوذة من أصل مشهور معتبر[2].

٢٢١/١ و لنوضح بعض ألفاظها الطنان بالكسر جمع الطن بالضم و هو الحزمة من الخضر و الرياحين و غيرها و السماطان بالكسر من النخل و الناس الصفان من الجانبين و تقول مرخت الرجل بالدهن إذا أدهنته به ثم دلكته و الإدلال الانبساط و الوثوق بمحبة الغير و دل المرأة و دلالها تدللها على زوجها تريه جرأة في تغنج و شكل كأنها تخالفه و ما بها خلاف قوله فيدحو به أي يرميه و يبسطه و هدله يهدله هدلا أرسله إلى أسفل و أرخاه و المغص و يحرك وجع في البطن قوله مشرفا بالدر أي جعل شرفه من الدر و لعل المراد بالظاهرة و الباطنة الظهارة و البطانة من الثوب لأنهن لباس و السجف بالفتح و يكسر الستر و الضرر جمع الضرة و هي الثدي و تسعب تمدد و الملد محركة الشباب و النعمة و الاهتزاز و الرضراض الحصى أو صغارها و الكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ العراض و الدلي بضم الدال و كسر اللام و تشديد الياء جمع دلو و الجرد بالضم جمع الأجرد و هو الذي ليس على بدنه شعر و كذا المرد جمع الأمرد و هو معروف قوله و يفكهون أي يمزحون و يضحكون و القطب ضده.

و أما ما اشتمل عليه الأخبار من ذكر الرؤية فقد مر تأويلها مرارا في كتاب التوحيد و غيره و المراد إما مشاهدة نور من أنواره المخلوقة له أو النبي و أهل بيته الذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته أو غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية و الأول أنسب بهذا المقام و كذا الضحك كناية عن إظهار ما يدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك أو غيره و الله تعالى يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين.

٢١٦ـعدة: [عدة الداعي] من كتاب الدعاء، لمحمد بن الحسن الصفار يرفعه إلى الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه عن سليمان عن عثمان الأسود[3] عمن رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملا واحدا فيرى أحدهما صاحبه فوقه فيقول يا رب بما أعطيته و كان عملنا واحدا فيقول الله تبارك و تعالى سألني و لم تسألني ثم قال سلوا الله و أجزلوا فإنه لا يتعاظمه شيء[4].

٢٢٢/٨ **٢١٧ـ و بهذا الإسناد عن عثمان عمن رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لتسألن الله أو يفيضن عليكم إن لله عبادا يعملون فيعطيهم و آخرين يسألونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا ربنا عملنا فأعطيتنا فبما أعطيت هؤلاء فيقول عبادي أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم[5] من أعمالكم شيئا و سألني هؤلاء فأعطيتهم و هو فضلي أوتيه من أشاء[6].**

---

(١) رجال النجاشي ١: ٤٢٨ رقم ٥١٠.

(٢) ولكن قول النجاشي بمجهولية عوف بن عبدالله لا يساعد ذلك. كما ان نسبة كتاب الاختصاص الى الشيخ المفيد موضع نقاش بين العلماء وقد شكك السيد الخوئي ـ قدس سره ـ في مواضع عدة من المعجم في نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد ـ ره ـ فواجع.

(٣) في المصدر: سليمان بن عثمان بن الاسود.

(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي ٤٢ ح ١٤.

(٥) ألته ماله وحقه... نقصه... قال الفراء: الالت النقص. لسان العرب ١: ١٧٨.

(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي ص: ٤٢ ح ١٥.

باب ۲۴ النار أعاذنا الله و سائر المؤمنين من لهبها و حميمها و غساقها و غسلينها و عقاربها و حياتها و شدائدها و دركاتها بمحمد سيد المرسلين و أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الآيات البقرة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ ۲۴.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ۳۹.

و قال تعالى ﴿وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ۸۰ ـ ۸۱.

و قال سبحانه ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ۸۵ ـ ۸۶.

و قال سبحانه ﴿وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ۹۰.

و قال تعالى ﴿وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ۱۰۴.

و قال تعالى ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ۱۱۴.

و قال سبحانه ﴿وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ﴾ ۱۱۹.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ۱۲۶.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا
۲۲۳/۸ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ۱۶۱ ـ ۱۶۲.

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾ ۱۶۵ ـ ۱۶۷.

و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ۱۹۶.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ ۲۰۶.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ۲۱۷.

و قال تعالى ﴿أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ۲۵۷.

و قال ﴿وَ مَنْ عادَ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ۲۷۵.

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقابِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ ۱۰ ـ ۱۲.

و قال ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ۲۱.

و قال تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّاماً مَعْدُوداتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ۲۴.

و قال تعالى ﴿خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ۸۸.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدىٰ بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ



عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ﴾ ٩١.

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ أُولئِك أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ١١٦.

و قال ﴿وَ اتَّقُوا النّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ ١٣١.

و قال ﴿وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّالِمِينَ﴾ ١٥١.

و قال ﴿وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٦٢.

و قال ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٦.

و قال ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٧.

و قال ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ١٧٨.

و قال ﴿وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ ١٨١.

و قال ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾ ١٨٥.

و قال ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٨٨.

و قال ﴿فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ ١٩١.

و قال ﴿ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ ١٩٧.

٨/٢٢٤ **النساء**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ ١٠.

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ١٤.

و قال ﴿حَتّٰى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّارٌ أُولئِك أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٨.

و قال ﴿وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِك عُدْواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً وَ كانَ ذٰلِك عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ ٣٠.

و قال ﴿وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾ ٣٧.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ٥٥ ـ ٥٦.

و قال ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾ ٩٣.

و **قال تعالى** ﴿فَأُولئِك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾ ٩٧.

و **قال سبحانه** ﴿إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾ ١٠٢.

و **قال تعالى** ﴿وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾ ١١٥.

و **قال سبحانه** ﴿أُولئِك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً﴾ ١٢١.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ ١٤٠.

و قال ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ﴾ ١٤٥.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذٰلِك عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ ١٦٨ ـ ١٦٩.

المائدة: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِك أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ ١٠ و٨٦.

و **قال سبحانه** ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ٣٣ و ٤١.

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النّارِ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

الأنعام: ﴿لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٧٠.

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ ١٧٩.

الأنفال: ﴿وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ﴾ ١٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٦. ٢٢٥/٨

و **قال** ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ ٢٥.

و **قال** ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

التوبة: ﴿وَ فِي النّٰارِ هُمْ خٰالِدُونَ﴾ ١٧.

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ ٣٤ ـ ٣٥.

و **قال** ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾ ٤٩.

و **قال تعالى** ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٣.

و **قال تعالى** ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْكُفّٰارَ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ﴾ ٦٨.

و **قال** ﴿وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذٰاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ ٧٤. و **قال** ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ ٧٩.

و **قال** ﴿وَ قٰالُوا لٰا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كٰانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨١ ـ ٨٢.

و **قال** ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٩٥.

و **قال سبحانه** ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ ١٠٩.

يونس: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٤.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ لٰا يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا وَ رَضُوا بِالْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ اطْمَأَنُّوا بِهٰا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيٰاتِنٰا غٰافِلُونَ أُولٰئِكَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ ـ ٨.

و **قال تعالى** ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلّٰا بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٥٢.

هود: ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٥ ـ ١٦.

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزٰابِ فَالنّٰارُ مَوْعِدُهُ﴾ ١٧.

الرعد: ﴿وَ عُقْبَى الْكٰافِرِينَ النّٰارُ﴾ ٣٥.

إبراهيم: ﴿وَ وَيْلٌ لِلْكٰافِرِينَ مِنْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ﴾ ٢.

و **قال تعالى** ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَ لٰا يَكٰادُ يُسِيغُهُ ٢٢٦/٨
وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ﴾ ١٥ ـ ١٧.

و **قال تعالى** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّٰارِ﴾ ٢٨ ـ ٣٠.

الحجر: ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ٤٣ ـ ٤٤.

النحل: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩.

و **قال سبحانه** ﴿وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذٰابَ فَلٰا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لٰا هُمْ يُنْظَرُونَ وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكٰاءَهُمْ قٰالُوا رَبَّنٰا هٰؤُلٰاءِ شُرَكٰاؤُنَا الَّذِينَ كُنّٰا نَدْعُوا مِنْ دُونِك فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكٰاذِبُونَ وَ أَلْقَوْا إِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَ ضَلَّ



عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ بِما كانُوا يُفْسِدُونَ﴾ ٨٥ ـ ٨٨.

الإسراء: ﴿وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً﴾ ٨.

و قال سبحانه ﴿وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٠.

و قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ ٣٩.

و قال تعالى ﴿وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً﴾ ٥٧.

و قال تعالى ﴿مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾ ٩٧.

الكهف: ﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ ٢٩.

و قال تعالى ﴿إِنّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا﴾ ١٠٢.

و قال ﴿ذٰلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً﴾ ١٠٦.

مريم: ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلىٰ بِها صِلِيًّا وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّا وارِدُها كانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾ ٦٨ ـ ٧٢.

٢٢٧/٨ **طه:** ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيىٰ﴾ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ﴾ ١٢٧.

الأنبياء: ﴿وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّالِمِينَ﴾ ٢٩.

و قال تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ لَوْ كانَ هٰؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ كُلٌّ فِيها خالِدُونَ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ﴾ ٩٨ ـ ١٠٢.

الحج: ﴿وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ ٩.

و قال ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ ١٩ ـ ٢٢.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

و قال ﴿وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ ٥١.

و قال ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٧٢.

المؤمنين: ﴿وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَ كُنّا قَوْماً ضالِّينَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ قالَ اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعادِّينَ قالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٠٣ ـ ١١٤.

٢٢٨/٨ **النور:** وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٥٧.

الفرقان: ﴿وَ أَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّاعَةِ سَعِيراً إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ ١١ ـ ١٥.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ إِلىٰ جَهَنَّمَ أُوْلٰئِك شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٤.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً﴾ ٦٥ ـ ٦٦.

و قال ﴿وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِك يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾ ٦٨ و ٦٩.

العنكبوت: ﴿وَ مَأْواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَك بِالْعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٤ ـ ٥٥.

و قال سبحانه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ﴾ ٦٨.

لقمان: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ٧.

و قال ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾ ٢٤.

التنزيل[١]: ﴿وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا إِنّا نَسِيناكُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ ـ ١٤.

و قال عز و جل ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٠ ـ ٢١.

الأحزاب: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ ٦٤ ـ ٦٨.

سبأ: ﴿الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِك لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِك فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾ ٣٨.

٢٢٩/٨ **فاطر:** ﴿إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ ٦ ـ ٧.

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ ١٠.

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها كَذٰلِك نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

يس: ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٦٣ ـ ٦٤.

الصافات: ﴿أَذٰلِك خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظّالِمِينَ إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ٦٢ ـ ٦٨.

ص: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ﴾ ٢٧.

و قال سبحانه ﴿هٰذا وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمِهادُ هٰذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ هٰذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النّارِ قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا فَبِئْسَ الْقَرارُ قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هٰذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النّارِ وَ قالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ إِنَّ ذٰلِك لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾ ٥٥ ـ ٦٤.

الزمر: ﴿قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذٰلِك هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِك يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ﴾ ١٥ ـ ١٦.

---

(١) السجدة.



و **قال سبحانه** ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النّارِ﴾ ١٩.

و **قال تعالى** ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٢٤.

و **قال سبحانه** ﴿وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦.

و **قال تعالى** ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ﴾ ٣٢.

و **قال تعالى** ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ ٤٠.

و **قال تعالى** ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٦٠. ٢٣٠/٨

المؤمن[1]: ﴿وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾ ٦.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ١٠ ـ ١٢.

و **قال** ﴿وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾ ٤٣.

و **قال** ﴿وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ وَ قالَ الَّذِينَ فِي النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ قالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلىٰ قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ﴾ ٤٥ـ٥٠.

و **قال** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ ٦٠.

و **قال تعالى** ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قالُوا ضَلُّوا عَنّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكافِرِينَ ذٰلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٠ ـ ٧٦.

السجدة[2]: ﴿وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزىٰ وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ﴾ ١٦.

و **قال تعالى** ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللّٰهِ النّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٢٧ ـ ٢٩.

الزخرف: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ وَ نادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾ ٧٤ـ٧٨.

الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلىٰ سَواءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ ٢٣١/٨
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هٰذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ٤٣ ـ ٥٠.

الجاثية: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِياءَ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ هٰذا هُدىً وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ٨ ـ ١١.

الأحقاف: ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ ٢٠.

---

(١) غافر.
(٢) فصلت.

و قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَلَيْسَ هٰذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلىٰ وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٤.

محمد: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ وَ النّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ ١٢.

و قال سبحانه ﴿كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾ ١٥.

الفتح: ﴿وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾ ٦.

و قال تعالى ﴿فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً﴾ ١٣.

ق: ﴿وَ قالَ قَرِينُهُ هٰذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَ لٰكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ٢٣ ـ ٣٠.

الطور: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلىٰ نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هٰذِهِ النّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هٰذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ اصْلَوْها

٢٣٢/٨ فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ ـ ١٦.

القمر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النّارِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ٤٧ ـ ٤٨.

الرحمن: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ٤١ ـ ٤٥.

الواقعة: ﴿وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِينَ وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَ كانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلىٰ مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هٰذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٤١ ـ ٥٦.

الحديد: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ ١٩.

المجادلة: ﴿وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤.

و قال ﴿وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٨.

و قال سبحانه ﴿أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ ١٧.

الحشر: ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النّارِ﴾ ٣.

التغابن: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٠.

التحريم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّٰهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٦ ـ ٧.

و قال سبحانه ﴿وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٩.

٢٣٣/٨ **الملك:** ﴿وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلىٰ قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ وَ قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ ٥ ـ ١١.

الجن: ﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ ١٥.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً﴾ ١٧.

و قال سبحانه ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً حَتّىٰ إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

المزمل: ﴿إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَ جَحِيماً وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ وَ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٢ ـ ١٣.

المدثر: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ و قال تعالى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ وَ ما هِيَ إِلّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ كَلّا وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِلْبَشَرِ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلّا أَصْحابَ الْيَمِينِ فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّى أَتانَا الْيَقِينُ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ﴾ ٢٦ ـ ٤٨.

الدهر: ﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغْلالًا وَ سَعِيراً﴾ ٤.

و قال ﴿وَ الظّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ٣١.

٢٣٤/٨ **المرسلات:** ﴿انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٩ ـ ٣٤.

النبأ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً لِلطّاغِينَ مَآباً لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً إِلّا حَمِيماً وَ غَسّاقاً جَزاءً وِفاقاً إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلّا عَذاباً﴾ ٢١ ـ ٣٠.

النازعات: ﴿فَأَمّا مَنْ طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى﴾ ٣٧ ـ ٣٩.

المطففين: ﴿كَلّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٥ـ ١٧.

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ﴾ ١٠.

الأعلى: ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرى ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى﴾ ١١ ـ ١٣.

الغاشية: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾ ٢٤.

الليل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّى لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّى وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكّى﴾ ١٤ ـ ١٨.

العلق: ﴿كَلّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ﴾ ١٥ ـ ١٨.

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦.

التكاثر: ﴿كَلّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ٥ ـ ٧.

الهمزة: ﴿كَلّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ٤ ـ ٩.

٢٣٥/٨ **تبت:** ﴿سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ وَ امْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ ٣ ـ ٥.

الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١.

تفسير:

قال الطبرسي قدس سره ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ **أي لم تأتوا بسورة من مثله و قد تظاهرتم أنتم و شركاؤكم عليه** ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ **أي و لن تأتوا بسورة من مثله أبدا** ﴿فَاتَّقُوا النّارَ﴾ **أي فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبه** ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ **أي حطبها** ﴿النّاسُ وَ الْحِجارَةُ﴾ **قيل إنها حجارة الكبريت لأنها أحر شيء إذا أحميت عن ابن عباس و ابن مسعود و الظاهر**

أن المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[1] و قيل ذكر
الحجارة دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا و هي في غاية الفظاعة و الهول وقيل معناه أن أجسادهم
تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله إياها و يؤيد ذلك قوله ﴿كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ
جُلُوداً غَيْرَهٰا﴾[2] وقيل معناه أنهم يعذبون بالحجارة المحمية بالنار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾ أي خلقت و هيئت لهم لأنهم
الذين يخلدون فيها و لأنهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم و قيل إنما خص النار بكونها معدة للكافرين و إن كانت
معدة للفاسقين أيضا لأنه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ
النّٰارِ﴾[3] و استدل بهذه الآية على أن النار مخلوقة الآن لأن المعد لا يكون إلا موجودا و كذلك الجنة بقوله ﴿أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] و الفائدة في ذلك أنا و إن لم نشاهدهما فإن الملائكة يشاهدونهما و هم من أهل التكليف و الاستدلال
فيعرفون ثواب الله للمتقين و عقابه للكافرين[5].

و في قوله سبحانه ﴿وَ قٰالُوا﴾ أي اليهود ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النّٰارُ﴾ أي لن تصيبنا ﴿إِلاّٰ أَيّٰاماً مَعْدُودَةً﴾ أي أياما قلائل كقوله ٢٣٦/٨
﴿دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[6] و قيل معدودة محصاة قال ابن عباس و مجاهد قدم رسول الله ﷺ المدينة و اليهود تزعم أن
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة و إنما نعذب بكل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية و قال
أبو العالية و عكرمة و قتادة هي أربعون يوما لأنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل فقال سبحانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم
﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً﴾ أي موثقا لأن لا يعذبكم إلا هذه المدة و عرفتم ذلك بوحيه و تنزيله فإن كان ذلك فالله
سبحانه لا ينقض عهده و ميثاقه ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ أي الباطل جهلا منكم به و جرأة عليه ثم رد
عليهم فقال ﴿بَلىٰ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا و لكن ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ اختلف في السيئة فقال ابن عباس و غيره
السيئة هنا الشرك و قال الحسن هي الكبيرة الموجبة و قال السدي هي الذنوب التي أوعد الله عليها النار و القول
الأول يوافق مذهبنا لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا و قوله ﴿وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يحتمل
أمرين أحدهما أنها أحدقت به من كل جانب و الثاني أن المعنى أهلكته من قوله ﴿إِلاّٰ أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ﴾[7] و قوله ﴿وَ ظَنُّوا
أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[8] و قوله ﴿وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾[9] فهذا كله بمعنى البوار و الهلكة و المراد أنها سدت عليه طريق النجاة
﴿فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ﴾ أي يصحبونها و يلازمونها ﴿هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ أي دائمون أبدا و الذي يليق بمذهبنا من
تفسير هذه الآية قول ابن عباس لأن أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية[10]. وقوله ﴿وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يقوي
ذلك لأن المعنى قد اشتملت خطاياه عليه و أحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا و لا مخرجا و لو كان معه شيء من
الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من. كل وجه و قد دل الدليل على بطلان التحابط و لأن قوله ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ٢٣٧/٨
عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[11] فيه وعد لأهل التصديق و الطاعة بالثواب الدائم فكيف
يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم و يدل أيضا على أن المراد بالسيئة في الآية الشرك أن سيئة واحدة لا تحبط
جميع الأعمال عند أكثر الخصوم فلا يمكن إذا إجراء الآية على العموم فيجب أن تحمل على أكبر السيئات و هو
الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين[12].

و في قوله تعالى ﴿وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ أي لا يمهلون الاعتذار و قيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر[13].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي و لو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ
يَرَوْنَ الْعَذٰابَ﴾ إذ عاينوه يوم القيامة و أجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ﴾[14]

---

(١) الأنبياء: ٩٨.
(٢) النساء: ٥٦.
(٣) النساء: ١٤٥.
(٤) آل عمران: ١٣٣.
(٥) مجمع البيان ١: ١٥٩ـ١٦٠.
(٦) يوسف: ٢٠.
(٧) يوسف: ٦٦.
(٨) يونس: ٢٢.
(٩) الكهف: ٤٢.
(١٠) في أ: في حكم هذه الآية. وفي المصدر: لا يدخلون في حكم الآية.
(١١) البقرة: ٨٢.
(١٢) مجمع البيان ١: ٢٩٣ـ٢٩٥ وفيه: أي يصحبون النار ويلازمونها.
(١٣) مجمع البيان ١: ٤٤٥.
(١٤) الأعراف: ٤٤.

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً﴾ ساد مسد مفعولي يرى و جواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعا إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم و قيل هو متعلق الجواب و المفعولان محذوفان و التقدير و لو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله كلها لا ينفع و لا يضر غيره و قرأ ابن عامر و نافع و يعقوب و لو ترى على أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله أي لو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما و ابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول و يعقوب إن بالكسر و كذا و ﴿إن الله شديد العذاب﴾ على الاستئناف أو إضمار القول ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من إذ يرون أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع و قرئ بالعكس أي تبرأ الأتباع من الرؤساء ﴿وَ رَأَوُا الْعَذابَ﴾ أي راءين له و الواو للحال و قد مضمرة و قيل عطف على تبرأ ﴿وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾ يحتمل العطف على تبرأ أو رأوا و الحال و الأول أظهر و الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع و الاتفاق على الدين و الأغراض الداعية إلى ذلك و أصل السبب الحبل
الذي يرتقى به الشجر ﴿لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً﴾ لو للتمني و لذلك أجيب بالفاء أي يا ليت لنا كرة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ ٢٣٨/٨
﴿حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ندامات و هي ثالث مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب و إلا فحال[(١)].

و في قوله سبحانه ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة و حمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاء و عذابا و جهنم علم دار العقاب و هو في الأصل مرادف للنار و قيل معرب ﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ جواب قسم مقدر و المخصوص بالذم محذوف للعلم به و المهاد الفراش و قيل ما يوطئ للجنب[(٢)].

و في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عام في الكفرة و قيل المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب ﴿مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ أي من رحمته أو طاعته على معنى البدلية أو من عذابه ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النّارِ﴾ حطبها ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متصل بما قبله أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك أو استئناف مرفوع المحل و تقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر و العذاب ﴿وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون و قيل استئناف ﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حال بإضمار قد أو استئناف بتفسير حالهم أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم[(٣)]. و في قوله تعالى ﴿وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أن النار لن تمسهم إلا أياما قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم[(٤)].

و في قوله ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً﴾ ملء الشيء ما يملؤه و ذهبا نصب على التمييز ﴿وَ لَوِ افْتَدىٰ بِهِ﴾ محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية و لو افتدى بملء الأرض ذهبا أو معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا لو تقرب به في الدنيا و لو افتدى به من العذاب في الآخرة أو المراد و لو افتدى بمثله و المثل يحذف و يراد كثيرا لأن المثلين في حكم شيء واحد[(٥)].

و في قوله ﴿أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ فيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة[(٦)] و في قوله ٢٣٩/٨
تعالى ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ﴾ فمن بعد عنها و الزحزحة في الأصل تكرير الزح و هو الجذب بعجلة[(٧)].

وفي قوله تعالى ﴿بِمَفازَةٍ﴾ بمنجاة ﴿مِنَ الْعَذابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه[(٨)].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه ﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً﴾ قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهب من أفواههم و أسماعهم و آنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم أكلة أموال اليتامى و روي عن الباقر عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية.

و الآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقابا على أكلهم مال اليتيم ﴿وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ النار المسعرة للإحراق و إنما ذكر البطون تأكيدا[(٩)].

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١٥٩-١٦٠ وفيه: وأصل التسبب؛ الحبل الذي يرتقى به الشجر.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ١٨٣-١٨٤.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٤٠-٢٤١.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٤٦.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٢٧١.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٨.
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٣١٠.
(٨) تفسير البيضاوي ١: ٣١٢.
(٩) مجمع البيان ٢: ٢١-٢٢ وفيه: سيلزمونه النار المسعّرة.

و في قوله تعالى ﴿وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ أي يتجاوز ما حد له من الطاعات ﴿فَلَهُ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾ سماه مهينا لأن الله يجعله على وجه الإهانة و من استدل بهذه الآية على أن صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلد في النار و معاقب لا محالة فقوله بعيد لأن قوله تعالى ﴿وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يدل على أن المراد به من يتعدى جميع حدود الله و هذه صفة الكفار و لأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية و إن كان فاعلا للمعصية و متعديا حدا من حدود الله فإذا جاز لهذا القائل إخراجه منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي صلى الله عليه و آله أو يتفضل الله عليهم بالعفو بدليل آخر و أيضا فإن التائب لا بد من إخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك يجب إخراج من يتفضل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فإن جعلوا الآية دالة على أن الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دالة على أن العاصي لا يختار التوبة[١].

على أن في المفسرين من حمل الآية على من تعدى حدود الله و عصاه مستحلا لذلك و من كان كذلك لا يكون إلا كافرا و في قوله ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نٰاراً﴾ أي نجعله صلى نار و نحرقه بها[٢].

٢٤٠/٨ و في قوله تعالى ﴿وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ أي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم نارا موقدة إيقادا شديدا يريد بذلك أنه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعد لهم جهنم في العقبى ﴿كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أن الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن.

و من قال على هذا إن الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب فجوابه أن المعذب الحي و لا اعتبار بالأطراف و الجلود و قال علي بن عيسى إن ما يزاد لا يألم و لا هو بعض لما يألم و إنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له.

و ثانيها: أن الله سبحانه يجددها بأن يردها إلى الحالة الأولى التي كانت عليها غير محترقة كما يقال جئتني بغير ذلك الوجه إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأولى و كما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر فيقال هذا غير الخاتم الأول و إن كان أصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا و إنما يتغير عليه الأحوال و هو اختيار الزجاج و البلخي و أبي علي الجبائي.

و ثالثها: أن التبديل إنما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه ﴿سَرٰابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ﴾[٣] و سميت السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود و هذا ترك للظاهر بغير دليل و على القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فأما من قال إن الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة و إنها المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال.

و قوله ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ﴾ معناه ليجدوا ألم العذاب و إنما قال ذلك ليبين أنهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حالة ألما لا كمن يستمر به الشيء فيكون أخف عليه و روى الكلبي عن الحسن قال بلغنا أن جلودهم تنضج كل يوم سبعين ألف مرة[٤].

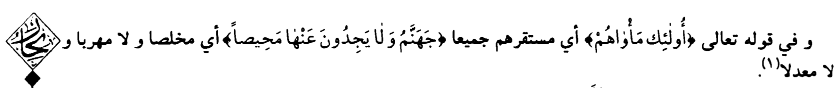
٢٤١/٨ و في قوله تعالى ﴿فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا﴾ قال جماعة من التابعين إن قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[٥] نزلت بعد هذه الآية و قال أبو محلز[٦] هي جزاؤه إن جازاه و يروى هذا أيضا عن أبي صالح.

و رواه العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس أنه قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له.

و روي عن أبي صالح و بكر بن عبد الله و غيرهما أنه كما يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر إن فعلت فجزاؤك القتل و الضرب ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا و من تعلق بها من أهل الوعيد في أن مرتكب الكبيرة لا بد أن يخلد في النار فإنا نقول له ما أنكرت أن يكون المراد به من لا ثواب له أصلا بأن يكون كافرا أو يكون قتله مستحلا لقتله أو قتله لأجل إيمانه كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام[٧].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٢-٣٣ ببعض اختلاف.
(٢) مجمع البيان ٣: ٦٠.
(٣) إبراهيم: ٥٠.
(٤) مجمع البيان ٣: ٩٦-٩٧ بفارق محدود جداً.
(٥) النساء ٤٨.
(٦) كذا في النسخ، وفي المصدر: ابو مجلز، وهو الصحيح كما سيأتي.
(٧) مجمع البيان ٢: ١٤٢.



و في قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ مَأْوٰاهُمْ﴾ أي مستقرهم جميعا ﴿جَهَنَّمُ وَ لٰا يَجِدُونَ عَنْهٰا مَحِيصاً﴾ أي مخلصا و لا مهربا و لا معدلا[1].

و في قوله سبحانه ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ﴾ أي في الطبق الأسفل من النار فإن النار طبقات و دركات كما أن الجنة درجات فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح فعله و قيل إن المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في
٢٤٢/٨ النار عن ابن مسعود و ابن عباس و قيل إن الإدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة و يجوز أن يكون ذلك إخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال إن السلطان بلغ فلانا الحضيض و بلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة و علوها لا المسافة[2].

و في قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النّٰارِ﴾ أي يتمنون و قيل معناه الإرادة الحقيقية أي كلما دفعتهم النار بلهبها رجوا أن يخرجوا منها و قيل معناه يكادون يخرجون منها إذا دفعتهم النار بلهبها كما قال سبحانه ﴿جِدٰاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقٰامَهُ﴾[3].

وفي قوله تعالى ﴿لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء مغلي حار[4].

و في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ أي يجمعون إلى النار ﴿لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ﴿وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ أي و يجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعاً﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم به كما قال ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية و قيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة و النصر و الأسماء الحسنة و الأحكام المخصوصة و في الآخرة بالثواب و الجنة عن أبي مسلم و قيل بأن يجعل الكافر في جهنم و المؤمن في الجنة ﴿وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ في جهنم يضيقها عليهم ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً﴾ أي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي فيدخله جهنم ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم لأنهم اشتروا بإنفاق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة[5].

و في قوله سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي يجمعون المال و لا يؤدون زكاته.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز و إن كان ظاهرا و كل مال أديت زكاته فليس بكنز و إن كان مدفونا في الأرض[6].

٢٤٣/٨ و عن علي عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدي زكاته أو لم تؤد و ما دونها فهو نفقة ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أخبرهم بعذاب موجع ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقد على الكنوز أو على الذهب و الفضة في نار جهنم حتى تصير نارا ﴿فَتُكْوىٰ بِهٰا﴾ أي بتلك الكنوز المحماة و الأموال التي منعوا حق الله فيها بأعيانها ﴿جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ﴾ و إنما خص هذه الأعضاء لأنها معظم البدن و كان أبو ذر الغفاري يقول بشر الكانزين[7] بكي في الجباه و كي في الجنوب و كي في الظهور حتى يلتقي الحر في أجوافهم و لهذا المعنى الذي أشار إليه أبو ذر خصت هذه المواضع بالكي لأن داخلها جوف بخلاف اليد و الرجل و قيل إنما خصت هذه المواضع لأن الجبهة محل الوسم لظهورها و الجنب محل الألم و الظهر محل الحدود و قيل لأن الجبهة محل السجود فلم يقم فيه بحقه و الجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده و الظهر محل الأوزار قال ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزٰارَهُمْ عَلىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[8] و قيل لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته و زوى ما بين عينيه و طوى عنه كشحه و ولاه ظهره ﴿هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم في حال الكي أو بعده هذا جزاء ما كنزتم و جمعتم المال و لم تؤدوا حق الله عنها ﴿فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم.

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٧٤.
(٢) مجمع البيان ٢: ٢٠٠ وفيه: فإن للنار طبقات و دركات، كما أن للجنة درجات، فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح عمله.
(٣) مجمع البيان ٢: ٢٩٤ والآية: ٧٧ من سورة الكهف.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٩٢.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٣٢ـ٨٣٣.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤٠.
(٧) في «أ»: الكافرين.
(٨) الانعام: ٣١.

و قال رسول الله ﷺ ما من عبد له مال و لا يؤدي زكاته إلا جمع يوم القيامة صفائح ﴿يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا﴾ جبهته و جنباه و ظهره حتى يقضي الله بين عباده ﴿فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة و إما إلى النار.

و روي عن أبي ذر أنه قال من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة(١).

و في قوله ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها(٢).

وفي قوله تعالى ﴿مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي من يجاوز حدود الله التي أمر المكلفين أن لا يتجاوزوها(٣).

و في قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء ٢٤٤/٨
المنافقون في الدنيا قليلا لأن ذلك يفنى و إن دام إلى الموت و لأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها و همومها و ليبكوا كثيرا في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة و هم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا.

قال ابن عباس إن أهل النفاق ليبكون في النار مدة عمر الدنيا و لا يرقأ لهم دمع و لا يكتحلون بنوم(٤).

و في قوله ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ﴾ الشفا حرف الشيء و شفيره و حرفه نهايته في المساحة و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء أصله و هار البناء و انهار و تهور تساقط(٥).

و في قوله سبحانه ﴿مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي بين يدي هذا الجبار أو من خلفه ﴿وَ يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى مما يسيل من الدم و القيح من فروج الزواني في النار عن أبي عبد الله عليه السلام و أكثر المفسرين أي لونه لون الماء و طعمه طعم الصديد.

و روى أبو أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وَ يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه و وقع فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز و جل ﴿وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ﴾(٦) و يقول ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾(٧).

و قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما فإن مات و في بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله أن يسقيه من طينة خبال و هو صديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار ﴿فَيُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾ رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام.

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ أي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة ﴿وَ لٰا يَكٰادُ يُسِيغُهُ﴾ أي لا يقارب أن يشربه تكرها له و هو ٢٤٥/٨
يشربه و المعنى أن نفسه لا تقبله لحرارته و نتنه و لكن يكره عليه ﴿وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ﴾ أي يأتيه شدائد الموت و سكراته من كل موضع من جسده ظاهره و باطنه حتى يأتيه من أطراف شعره و قيل يحضره الموت من كل موضع و يأخذه من كل جانب من فوقه و تحته و عن يمينه و شماله و قدامه و خلفه عن ابن عباس و الجبائي ﴿وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي و مع إتيان أسباب الموت و الشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة لا يموت فيستريح ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِ﴾ أي و من وراء هذا الكافر ﴿عَذٰابٌ غَلِيظٌ﴾ و هو الخلود في النار و قيل معناه و من بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب أوجع و أشد مما تقدم(٨).

وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً﴾ يحتمل أن يكون المراد عرفوا نعمة الله بمحمد أي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال نحن و الله نعمة الله التي أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها أقبح التبديل إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها ﴿وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر و قيل هي النار بدعائهم إياهم إلى الكفر ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا﴾ تفسير لدار

---

(١) مجمع البيان ٣: ٤٠-٤١.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٩.
(٤) مجمع البيان ٣: ٨٦.
(٥) مجمع البيان ٣: ١٠٧-١٠٨.
(٦) محمد: ٥.
(٧) الكهف: ٢٩.
(٨) مجمع البيان ٣: ٤٧٤.

البوار ﴿وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ﴾ قرار من قرارة النار[١].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي موعد إبليس و من تبعه ﴿لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ﴾ فيه قولان أحدهما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن جهنم لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ أطباق بعضها فوق بعض و وضع إحدى يديه على
٢٤٦/٨ الأخرى فقال هكذا و أن الله وضع الجنان على العرض و وضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم و فوقها لظى و فوقها الحطمة و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاوية.

و في رواية الكلبي أسفلها الهاوية و أعلاها جهنم و عن ابن عباس أن الباب الأول جهنم و الثاني سعير و الثالث سقر و الرابع جحيم و الخامس لظى و السادس الحطمة و السابع الهاوية اختلفت الروايات في ذلك كما ترى و هو قول مجاهد و عكرمة و الجبائي قالوا إن أبواب النيران كإطباق اليد على اليد.

و الآخر ما روي عن الضحاك قال للنار سبعة أبواب و هي سبعة أدراك بعضها فوق بعض فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثم يخرجون و الثاني فيه اليهود و الثالث فيه النصارى و الرابع فيه الصابئون و الخامس فيه المجوس و السادس فيه مشركو العرب و السابع فيه المنافقون و ذلك أن المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ و هو قول الحسن و أبي مسلم و القولان متقاربان ﴿لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ﴾ أي من الغاوين ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أي نصيب معروف[٢].

و في قوله ﴿وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكٰاءَهُمْ﴾ يعني الأصنام و الشياطين و الذين أشركوهم مع الله في العبادة و قيل سماهم شركاءهم لأنهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع و الأنعام فهي إذا شركاؤهم على زعمهم ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ شُرَكٰاؤُنَا الَّذِينَ كُنّٰا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ أي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي أشركناها معك في الإلهية و العبادة و أضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ أي فقالت الأصنام و سائر ما كانوا يعبدونه من دون الله بإنطاق الله إياها لهؤلاء إنكم لكاذبون في أنا أمرناكم بعبادتنا و لكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم و قيل إنكم لكاذبون في قولكم إنا آلهة ﴿وَ أَلْقَوْا إِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ أي استسلم المشركون و ما عبدوهم من دون الله لأمر الله و انقادوا لحكمه يومئذ و قيل معناه أن المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية و انقادوا قسرا لا اختيارا و
٢٤٧/٨ اعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله ﴿وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي و بطل ما كانوا يأملونه و يتمنونه من الأماني الكاذبة من أن آلهتهم تشفع لهم و تنفع[٣].

قوله تعالى ﴿زِدْنٰاهُمْ عَذٰاباً فَوْقَ الْعَذٰابِ﴾ أي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر و قيل زدناهم الأفاعي و العقارب في النار لها أنياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود و قيل هي أنهار من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس و غيره و قيل زيدوا حيات كأمثال الفيل و البخت و العقارب كالبغال الدلم[٤] عن ابن جبير و في قوله ﴿حَصِيراً﴾ أي سجنا و محبسا[٥].

و في قوله ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مبعدا من رحمة الله و في قوله تعالى ﴿كُلَّمٰا خَبَتْ زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً﴾ أي كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا و يكون كذلك دائما فإن قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا إن الله قادر على أن يمنع وصول النار إلى مقاتلهم[٦].

وفي قوله تعالى ﴿إِنّٰا أَعْتَدْنٰا﴾ أي هيأنا ﴿لِلظّٰالِمِينَ﴾ أي الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى ﴿نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا﴾ و السرادق حائط من النار يحيط بهم عن ابن عباس و قيل هو دخان النار و لهبها يصل إليهم قبل وصولهم إليها و هو الذي في قوله ﴿إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ﴾[٧] عن قتادة و قيل أراد أن النار أحاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن أبي مسلم ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ من شدة العطش و حر النار ﴿يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ و هو شيء أذيب كالنحاس و الرصاص و الصفر عن ابن مسعود و قيل هو كعكر الزيت[٨] إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه

(١) مجمع البيان ٣: ٤٨٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥١٩ـ٥٢٠.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٨٥.
(٤) الدلم: الشديد السواد من الرجال والاسد والحمير.
(٥) مجمع البيان ٣: ٦١٦.
(٦) مجمع البيان ٣: ٦٨٢.
(٧) المرسلات: ٣٠.
(٨) في المصدر: وقيل: كدردي الزيت. وهو الصحيح.

روي ذلك مرفوعا كدردي الزيت عن ابن عباس و قيل هو القيح و الدم عن مجاهد و قيل هو الذي انتهى حره عن ابن جبير و قيل إنه ماء أسود و إن جهنم سوداء و ماؤها أسود و شجرها أسود و أهلها سود عن الضحاك ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ ٢٠٨/٨ أي ينضجها عند دنوه منها و يحرقها و إنما جعل سبحانه ذلك إغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة ﴿بِئْسَ الشَّرابُ﴾ ذلك المهل ﴿وَ ساءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقاً﴾ أي متكأ لهم و قيل ساءت مجتمعا مأخوذا من المرافقة و هي الاجتماع عن مجاهد و قيل منزلا مستقرا عن ابن عباس[١].

و في قوله ﴿إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي منزلا و قيل أي معدة مهيأة لهم عندنا كما يهيأ النزل للضيف[٢].

وفي قوله تعالى ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ﴾ أي لنجمعنهم و لنبعثنهم من قبورهم مقرنين بأوليائهم من الشياطين و قيل و لنحشرنهم و لنحشرن الشياطين أيضا ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي مستوفزين[٣] على الركب و المعنى يجثون حول جهنم متخاصمين و يتبرأ بعضهم من بعض لأن المحاسبة تكون بقرب جهنم و قيل جِثِيًّا أي جماعات جماعات عن ابن عباس كأنه قيل زمرا و هي جمع جثوة و هي المجموع من التراب و الحجارة و قيل معناه قياما على الركب و ذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ أي لنستخرجن من كل جماعة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا﴾ أي الأعتى فالأعتى منهم قال قتادة لننزعن من أهل كل دين قادتهم و رءوسهم في الشر و العتي هاهنا مصدر كالعتو و هو التمرد في العصيان و قيل نبدأ بالأكبر جرما فالأكبر[٤] عن مجاهد و أبي الأحوص ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا﴾ أي نحن أعلم بالذين هم أولى بشدة العذاب ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها﴾ أي ما منكم واحد إلا واردها و الهاء راجعة إلى جهنم فاختلف العلماء في معنى الورود على قولين أحدهما أن ورودها هو الوصول إليها و الإشراف عليها لا الدخول فيها كقوله تعالى ﴿وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾[٥] و قوله سبحانه ﴿فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ﴾[٦] و قال الزجاج و الحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها﴾[٧] فهذا يدل على أن أهل الحسنى لا يدخلون النار قالوا فمعناه أنهم واردون حول ٢٤٩/٨ جهنم للمحاسبة و يدل عليه قوله ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ثم يدخل النار من هو أهلها و قال بعضهم إن معناه أنهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كل بر و فاجر.

و الآخر أن ورودها دخولها بدلالة قوله ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾[٨] و قوله ﴿أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها﴾[٩] و هو قول ابن عباس و جابر و أكثر المفسرين و يدل عليه قوله ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾ و لم يقل و ندخل الظالمين و إنما يقال نذر و نترك للشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إنه للمشركين خاصة و يكون قوله ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ﴾ المراد به أن منهم و روي في الشواذ عن ابن عباس أنه قرأ ﴿و إن منهم﴾ و قال الأكثرون إنه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى مؤمن و لا فاجر إلا و يدخلها فيكون بردا و سلاما على المؤمنين و عذابا لازما للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه.

و روى أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمينة قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن و قال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأومأ بإصبعه إلى أذنيه فقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر و لا فاجر إلا يدخلها تكون على المؤمنين بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الذين اتقوا.

و روي مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول النار للمؤمنين يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧١٩. (٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٧.

(٣) استوفز في قعدته. قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن. «منه عفى عنه».

(٤) في المصدر: وقيل: نبدأ بالاكثر جرماً فالاكثر. (٥) القصص: ٢٣.

(٦) يوسف: ١٩. (٧) الانبياء: ١٠١ـ١٠٢.

(٨) هود: ٥٨. (٩) الانبياء: ٩٨ـ٩٩.

٢٥٠/٨ و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه سئل عن معنى الآية فقال إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد و يجتمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك و ذري أصحابي فو الذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

و روي عن الحسن أنه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت أنك وارد النار فقال نعم قال و هل علمت أنك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك و كان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات و قيل إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة حتى يطلعه على النار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلك فرحا و سرورا بالجنة و نعيمها و لا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له و حسرة على ما فاته من الجنة و نعيمها و قال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّٰا وٰارِدُهٰا﴾ فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردها.

و قد ورد في الخبر أن الحمى من قيح جهنم. و روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله عاد مريضا فقال أبشر إن الله يقول الحمى هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار.

﴿كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾ أي كائنا واقعا لا محالة قد قضى بأنه يكون ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك و صدقوا عن ابن عباس ﴿وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ﴾ أي و نقر المشركين و الكفار على حالهم ﴿فِيهٰا جِثِيًّا﴾ أي باركين على ركبهم و قيل جماعات و قيل إن المراد بالظالمين كل ظالم و عاص(١).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّٰا وٰارِدُهٰا﴾ إلا واصلها و حاضر دونها يمر بها المؤمنون و هي خامدة و تنهار بغيرهم. و عن جابر أنه عليه السلام سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها و هي خامدة و أما قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ﴾ فالمراد من عذابها و قيل ورودها الجواز على الصراط فإنه محدود عليها(٢).

٢٥١/٨ و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر و في رواية عطاء يعني الذي أجرم و فعل مثل ما فعل فرعون ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لٰا يَمُوتُ فِيهٰا﴾ فيستريح من العذاب ﴿وَ لٰا يَحْيىٰ﴾ حياة فيها راحة بل هو معاقب بأنواع العقاب(٣).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ يعني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها عن ابن عباس و قيل حطبها و أصل الحصب الرمي فالمراد أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى(٤) و يسأل على هذا فيقال إن عيسى عليه السلام عبد و الملائكة قد عبدوا و الجواب أنهم لا يدخلون في الآية لأن ما لما لا يعقل و لأن الخطاب لأهل مكة و إنما كانوا يعبدون الأصنام.

فإن قيل و أي فائدة في إدخال الأصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم و غمهم و يجوز أن يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها و هي جماد لا تضر و لا تنفع و قيل إن المراد بقوله ﴿وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم فكأنهم عبدوهم كما قال ﴿يٰا أَبَتِ لٰا تَعْبُدِ الشَّيْطٰانَ﴾.

﴿أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ﴾ خطاب للكفار أي أنتم في جهنم داخلون و قيل إن معنى لها إليها ﴿لَوْ كٰانَ هٰؤُلٰاءِ﴾ الأصنام و الشيطان ﴿آلِهَةً﴾ كما تزعمون ﴿مٰا وَرَدُوهٰا﴾ أي ما دخلوا النار ﴿وَ كُلٌّ﴾ من العابد و المعبود ﴿فِيهٰا خٰالِدُونَ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ﴾ أي صوت كصوت الحمار و هو شدة تنفسهم في النار عند إحراقها لهم ﴿وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يسمعون ما يسرهم و لا ما ينتفعون به و إنما يسمعون صوت المعذبين و صوت الملائكة الذين يعذبونهم و يسمعون ما يسوؤهم و قيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا و لا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره عن ابن مسعود. قالوا و لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبعرى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد ألست تزعم أن عزيرا رجل صالح و أن عيسى رجل صالح و أن مريم امرأة صالحة قال بلى قال فإن هؤلاء يعبدون من دون الله فهم

(١) مجمع البيان ٣: ٨١١-٨١٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٦١.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٥.
(٤) في المصدر: بالحصباء وهو الحصى الصغر. لسان العرب ٣: ١٩٧.

في النار فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ﴾ أي الموعدة بالجنة.

٢٥٢/٨ و قيل الحسنى السعادة ﴿أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ لاٰ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهٰا﴾ أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي
يحس ﴿وَ هُمْ فِي مٰا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من نعيم الجنة و ملاذها ﴿خٰالِدُونَ﴾ أي دائمون و يقال إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا
الْحُسْنىٰ عيسى و عزير و مريم و الملائكة الذين عبدوا من دون الله و هم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون
من دون الله و قيل إن الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة[1].

و في قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾ قال ابن عباس حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران و هي الثياب القصار و قيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار و هي أشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير و قيل إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم و يتساقط الجلود و في خبر مرفوع أنه يصب على رءوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت[2] ما فيها ﴿يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾ أي يذاب و ينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء و تذاب به الجلود و الصهر الإذابة ﴿وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال الليث المقمعة شبه الجرز[3] من الحديد يضرب بها الرأس.

و روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض.

٢٥٣/٨ و قال الحسن إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فإذا انتهوا
إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله ﴿كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهٰا﴾ أي
كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم و الكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا إليها
بالمقامع ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾ أي و يقال لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم و الحريق الاسم من الاحتراق[4].

و في قوله ﴿بِإِلْحٰادٍ﴾ الإلحاد العدول عن القصد[5].

وفي قوله ﴿مُعٰاجِزِينَ﴾ أي مغالبين و قيل مقدرين أنهم يسبقوننا و قيل ظانين أن يعجزوا الله أي يفوتوه ولن يعجزوه[6].

وفي قوله ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ﴾ أي تصيب وجوههم لفح النار و لهبها و اللفح و النفح بمعنى إلا أن اللفح أشد
تأثيرا و أعظم من النفح ﴿وَ هُمْ فِيهٰا كٰالِحُونَ﴾ أي عابسون عن ابن عباس و قيل هو أن تتقلص شفاههم و تبدو أسنانهم
كالرءوس المشوية عن الحسن ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيٰاتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي و يقال لهم ألم يكن القرآن يقرأ عليكم و قيل ألم
تكن حججي و بيناتي و أدلتي تقرأ عليكم في دار الدنيا ﴿فَكُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ قٰالُوا رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَيْنٰا شِقْوَتُنٰا﴾ أي
شقاوتنا و هي المضرة اللاحقة في العاقبة و المعنى استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ﴿وَ كُنّٰا قَوْماً
ضٰالِّينَ﴾ أي ذاهبين عن الحق ﴿رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْهٰا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عُدْنٰا﴾ لما تكره من الكفر و التكذيب و المعاصي
﴿فَإِنّٰا ظٰالِمُونَ﴾ لأنفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار
﴿قٰالَ اخْسَؤُا فِيهٰا﴾ أي ابعدوا بعد الكلب في النار و هذه اللفظة زجر للكلاب و إذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة
المستحقة للعقوبة ﴿وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ﴾ و هذه مبالغة للإذلال و الإهانة و إظهار الغضب عليهم و قيل معناه و لا تكلموني
في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم ﴿إِنَّهُ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبٰادِي﴾ و هم الأنبياء و المؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا فَاغْفِرْ
لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّٰاحِمِينَ﴾ أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾
أنتم يا معشر الكفار ﴿سِخْرِيًّا﴾ أي كنتم تهزءون بهم و قيل معناه تستعبدونهم و تصرفونهم في أعمالكم و حوائجكم
٢٥٤/٨ كرها بغير أجر ﴿حَتّٰى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الإنساء إلى عباده المؤمنين
و إن لم يفعلوا لما كانوا السبب في ذلك ﴿وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمٰا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على أذاكم
و سخريتكم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ أي الظافرون بما أرادوا و الناجون في الآخرة ﴿قٰالَ﴾ أي قال الله تعالى للكفار يوم

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٠٢ـ١٠٣.
(٢) السُّلت: الجدع والقطع. لسان العرب ٦: ٣٢٠.
(٣) الجُرُز: العمود من الحديد. لسان العرب ٢: ٢٤٧.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٢٣ ـ ١٢٤ ببعض اختصار.
(٥) مجمع البيان ٤: ١٢٨.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٤٣.



البعث و هو سؤال توبيخ و تبكيت لمنكري البعث ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنهم لم يشعروا بطول لبثهم و مكثهم لكونهم أمواتا و قيل إنه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا فقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم و مكثهم في النار عن الحسن قال و لم يكن ذلك كذبا منهم لأنهم أخبروا بما عندهم و قيل إن المراد به يوما أو بعض يوم من أيام الآخرة و قال ابن عباس أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب ﴿فَسْئَلِ الْعٰادِّينَ﴾ يعني الملائكة لأنهم يحصون أعمال العباد و قيل يعني الحساب لأنهم يعدون الشهور و السنين ﴿قٰالَ﴾ الله تعالى ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلّٰا قَلِيلًا﴾ لأن مكثكم في الدنيا أو في القبور و إن طال فإن منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنم ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أخبرناكم به و قيل معناه لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا و طول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر و المعاصي[١].

و في قوله سبحانه ﴿وَ أَعْتَدْنٰا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّٰاعَةِ سَعِيراً﴾ أي نارا تتلظى ثم وصف ذلك السعير فقال ﴿إِذٰا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ﴾ أي من مسيرة مائة عام عن السدي و الكلبي و قال أبو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة و نسب الرؤية إلى النار و إنما يرونها هم لأن ذلك أبلغ كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا و ذلك قوله ﴿سَمِعُوا لَهٰا تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً﴾ و تغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها و زفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ و التغيظ لا يسمع و إنما يعلم بدلالة الحال عليه و قيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ و غليان قال عبيد بن عمير[٢]: إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي و لا ملك إلا خر لوجهه و قيل التغيظ للنار و الزفير لأهلها كأنه يقول رأوا للنار تغيظا و سمعوا لأهلها زفيرا ﴿وَ إِذٰا أُلْقُوا مِنْهٰا مَكٰاناً ضَيِّقاً﴾ معناه و إذا ألقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن أكثر المفسرين.

و في الحديث عنه عليه السلام في هذه الآية و الذي نفسي بيده إنهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي مصفدين قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال و قيل قرنوا مع الشيطان[٣] في السلاسل و الأغلال عن الجبائي ﴿دَعَوْا هُنٰالِكَ ثُبُوراً﴾ أي دعوا بالويل و الهلاك على أنفسهم كما يقول القائل وا ثبوراه أي وا هلاكاه و قيل وا انصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة ﴿لٰا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وٰاحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ أي لا تدعوا ويلا واحدا و ادعوا ويلا كثيرا أي لا ينفعكم هذا و إن كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم أكبر من أن تدعوا مرة واحدة[٤].

و في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ إِلىٰ جَهَنَّمَ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار و هم كفار مكة و ذلك لأنهم قالوا لمحمد و أصحابه هم شر خلق الله فأنزل الله سبحانه ﴿أُوْلٰئِكَ شَرٌّ مَكٰاناً﴾ أي منزلا و مصيرا ﴿وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي دينا و طريقا من المؤمنين. و روى أنس قال إن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة[٥].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذٰابَهٰا كٰانَ غَرٰاماً﴾ أي لازما ملحا دائما غير مفارق و في قوله ﴿يَلْقَ أَثٰاماً﴾ أي عقوبة و جزاء لما فعل و قيل إن أثاما اسم واد في جهنم عن ابن عمر و قتادة و مجاهد و عكرمة[٦].

و في قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذٰابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾ يعني أن العذاب و إن لم يأتهم في الدنيا فإن جهنم محيطة بهم أي جامعة لهم و هم معذبون فيها لا محالة ﴿يَوْمَ يَغْشٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني أن العذاب يحيط بهم لا أنه يصل إلى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم إلا و هو معذب في النار عن الحسن و هو كقوله ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهٰادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوٰاشٍ وَ يَقُولُ ذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء أعمالكم[٧].

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٨٩-١٩٢ بفارق وبعض اختصار.

(٢) ضبطه المامقاني هكذا: عبيد بن عمير أبو عاصم الجندعي، ولم يعلق عليه بشيء «تنقيح المقال ٢: ٢٣٦ رقم ٧٦٣٠ «وقال عنه الذهبي: أنه يروي: عن أبن عباس لا يعُرف... ميزان الاعتدال ٣: ٢١ رقم ٥٤٣٤.

(٣) في المصدر: مع الشياطين.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٥٧.

(٥) مجمع البيان ٤: ٢٦٦.

(٦) مجمع البيان ٤: ٢٨٠-٢٨١.

(٧) مجمع البيان ٤: ٤٥٣.

٢٥٦/٨ و في قوله ﴿إِلىٰ عَذٰابٍ غَلِيظٍ﴾ أي إلى عذاب يغلظ عليهم و يصعب[1]

وفي قوله سبحانه ﴿وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي الخبر و الوعيد ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه و جحدهم وحدانيته ثم يقال لهم ﴿فَذُوقُوا بِمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا﴾ أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما أمركم الله به و عصيتموه و النسيان الترك ﴿إِنّٰا نَسِينٰاكُمْ﴾ أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه أي تركناكم من نعيمه جزاء على ترككم طاعتنا[2].

و في قوله تعالى ﴿مِنَ الْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذٰابِ الْأَكْبَرِ﴾ العذاب الأكبر عذاب جهنم و أما العذاب الأدنى ففي الدنيا و قيل هو عذاب القبر و روي أيضا عن أبي عبد اللهعليه السلام و الأكثر في الرواية عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام أن العذاب الأدنى الدابة و الدجال[3].

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ﴾ التقليب تصريف الشيء في الجهات و معناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة و أشباههم من الكفار فتسود و تصفر و تصير كالحة بعد أن لم تكن و قيل معناه تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب يَقُولُونَ متمنين متأسفين ﴿يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ﴾ فيما أمرنا به و نهانا عنه ﴿وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاٰ﴾ فيما دعانا إليه ﴿رَبَّنٰا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذٰابِ﴾ بضلالهم في نفوسهم و إضلالهم إيانا أي عذبهم مثلي ما تعذب به غيرهم ﴿وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ مرة بعد أخرى و زدهم غضبا إلى غضبك[4].

و في قوله ﴿لاٰ يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ فيستريحوا ﴿وَ لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذٰابِهٰا﴾ أي و لا يسهل عليهم عذاب النار ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي و مثل هذا العذاب و نظيره ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ و جاحد كثير الكفران مكذب لأنبياء الله ﴿وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهٰا﴾ أي يتصايحون بالاستغاثة ﴿يقولون رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا﴾ من عذاب النار ﴿نَعْمَلْ صٰالِحاً﴾ أي نؤمن بدل الكفر و نطيع بدل المعصية و المعنى ردنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنّٰا نَعْمَلُ﴾

٢٥٧/٨ فوبخهم الله تعالى فقال ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أي ألم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكر و يعتبر و ينظر في أمور دينه و عواقب حاله من يريد أن يتفكر و يتذكر.

و اختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة و هو المروي عن أمير المؤمنينعليه السلام قال العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة. و هو إحدى الروايتين عن ابن عباس و قيل هو أربعون سنة عن ابن عباس و مسروق و قيل هو توبيخ لابن ثمانية عشر سنة عن وهب و قتادة و روي ذلك عن الصادقعليه السلام ﴿وَ جٰاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي المخوف من عذاب الله و هو محمدصلى الله عليه و آله و قيل القرآن و قيل الشيب[5].

و في قوله تعالى ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ الزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام إذا تناوله على تكره و مشقة شديدة و قيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها أهل النار لها ثمرة مرة خشنة اللمس منتنة الريح و قيل إنها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب و قيل إنها لا تعرفها فقد روي أن قريشا لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعري الزقوم بكلام البربر التمر و الزبد و في رواية بلغة اليمن فقال أبو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فأتته الجارية بتمر و زبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم أن النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر فأنزل الله سبحانه ﴿إِنّٰا جَعَلْنٰاهٰا فِتْنَةً لِلظّٰالِمِينَ﴾ أي خبرة لهم افتتنوا بها و كذبوا بكونها فصارت فتنة لهم و قيل المراد بالفتنة العذاب من قوله ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النّٰارِ يُفْتَنُونَ﴾[6] أي يعذبون ﴿إِنَّهٰا﴾ أي الزقوم ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي في قعر جهنم و أغصانها ترفع إلى دركاتها عن الحسن و لا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته في النار[7] من جنس النار أو من جوهر لا تأكله النار و لا تحرقه كما أنها لا تحرق السلاسل و

٢٥٨/٨ الأغلال و كما لا تحرق حياتها و عقاربها و كذلك الضريع و ما أشبه ذلك ﴿طَلْعُهٰا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيٰاطِينِ﴾ يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين و هي لا تعرف و إنما يشبه الشيء بما يعرف و أجيب عنه

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٢.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥١٥.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٢٠.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣.
(٥) مجمع البيان ٤: ٦٤١.
(٦) الذاريات: ٢.
(٧) في المصدر: ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة...

بثلاثة أجوبة أحدها أن رءوس الشياطين ثمرة يقال لها أستن[١]، قال الأصمعي يقال له الصورم[٢]. و ثانيها أن الشيطان جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برءوس تلك الحيات و ثالثها أن قبح صور الشياطين متصور في النفوس و لذلك يقولون لما يستقبحون جدا كأنه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في قلوب الناس و هذا قول ابن عباس و محمد بن كعب و قال الجبائي إن الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى أنه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برءوسهم.

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهٰا﴾ يعني أن أهل النار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة ﴿فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ أي يملئون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع و قد روي أن الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة و فيهم أبو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[٣] فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه ﴿يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾[٤] فذلك شرابهم و طعامهم ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهٰا﴾ زيادة على شجرة الزقوم ﴿لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي خلطا و مزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب و قيل إنهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ بعد أكل الزقوم و شراب الحميم ﴿لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ و ذلك أنهم يوردون الحميم لشربه و هو خارج من الجحيم كما تورد الإبل إلى الماء ثم يوردون إلى الجحيم و يدل على ذلك قوله ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[٥] و الجحيم النار الموقودة و المعنى أن الزقوم و الحميم طعامهم و شرابهم و الجحيم المسعرة منقلبهم و مآبهم[٦].

٢٥٩/٨ و في قوله سبحانه ﴿هٰذٰا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّٰاقٌ﴾ أي هذا حميم و غساق فليذوقوه و قيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه و أطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد إحساسا به و الحميم الماء الحار و الغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود و ابن عباس فالمعنى أنهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته و ببارده الذي انتهت برودته فيبرده يحرق كما يحرق النار و قيل إن الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من حية و عقرب و قيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم و قيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع و يسقونه و قيل هو عذاب لا يعلمه إلا الله ﴿وَ آخَرُ﴾ أي و ضروب أخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي من جنس هذا العذاب ﴿أَزْوٰاجٌ﴾ أي ألوان و أنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد ﴿هٰذٰا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ أي يقال لهم هذا فوج و هم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار ثم يدخل الأتباع فتقول الخزنة للقادة ﴿هٰذٰا فَوْجٌ﴾ أي قطع من الناس و هم الأتباع ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس و قيل يعني بالأول أولاد إبليس و بالفوج الثاني بني آدم أي يقال لبني إبليس بأمر الله هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار و عذابها و أنتم معهم عن الحسن ﴿لٰا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صٰالُوا النّٰارِ﴾ أي لا اتسعت لهم أماكنهم لأنهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الأول أن القادة و الرؤساء يقولون للأتباع لا مرحبا بهؤلاء إنهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم إيانا فتقول الأتباع لهم ﴿بَلْ أَنْتُمْ لٰا مَرْحَباً بِكُمْ﴾ أي لا نلتم رحبا و سعة ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا﴾ أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب و دعوتمونا إليه و أما على القول الثاني فإن أولاد إبليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا الضيق و الشدة. و هذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح.

﴿قٰالُوا بَلْ أَنْتُمْ لٰا مَرْحَباً بِكُمْ﴾ أي تقول بنو آدم لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا و زينتموه في نفوسنا ﴿فَبِئْسَ

٢٦٠/٨ الْقَرٰارُ﴾ الذي استقررنا عليه ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا مَنْ قَدَّمَ لَنٰا هٰذٰا﴾ أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب و دعانا إلى ما استوجبنا به ذلك ﴿فَزِدْهُ عَذٰاباً ضِعْفاً﴾ أي مثلا مضاعفا إلى ما يستحقه من النار أحد الضعفين لكفرهم بالله و الضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر ﴿وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لٰا نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ﴾ أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم و هم المؤمنون عن الكلبي و قيل نزلت في

---

(١) الاستن: أصول الشجرة البالي؛ واحدته استنة. لسان العرب ٦: ١٧٠.

(٢) في المصدر: الصوم.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) الحج: ١٩.

(٥) الرحمن: ٤٤.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦٩٥-٦٩٨.

أبي جهل و الوليد بن المغيرة و ذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا و خبابا و صهيبا و بلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر و القبيح و لا يفعلون الخير عن مجاهد و روى العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أهل النار يقولون ﴿مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ﴾ يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون و الله أحدا منكم في النار.

﴿أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ اَلْأَبْصٰارُ﴾ معناه أنهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم و هم معنا في النار ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ﴾ أي ما ذكر قبل هذا لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال ﴿تَخٰاصُمُ أَهْلِ اَلنّٰارِ﴾ يعني تخاصم الأتباع و القادة أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم(١).

و في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ اَلْخٰاسِرِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ﴾ فلا ينتفعون بأنفسهم و لا يجدون في النار أهلا كما كان لهم في الدنيا أهل فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم و أهليهم و قيل خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم و خسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في جنة النعيم(٢)، عن الحسن.

قال ابن عباس إن الله تعالى جعل لكل إنسان في الجنة منزلا و أهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك و من عصاه فصار إلى النار و دفع منزله و أهله إلى من أطاع فذلك قوله ﴿أُولٰئِكَ هُمُ اَلْوٰارِثُونَ﴾.

﴿أَلاٰ ذٰلِكَ هُوَ اَلْخُسْرٰانُ اَلْمُبِينُ﴾ أي الظاهر الذي لا يخفى ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ اَلنّٰارِ﴾ أي سرادقات و أطباق من النار و دخانها نعوذ بالله منها ﴿وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أي فرش و مهد منها و قيل إنما سمي ما تحتهم ظللا(٣) لأنها ظلل ٢٦١/٨
لمن تحتهم إذ النار أدراك و هم بين أطباقها و قيل إنما أجري اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع و المجاز لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلل و المراد أن النار تحيط بجوانبهم.

و في قوله ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ اَلْعَذٰابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي اَلنّٰارِ﴾ اختلف في تقديره فقيل معناه أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار فاكتفي بذكر من في النار عن الضمير العائد إلى المبتدأ و قيل تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم و أتي بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى و قال ابن الأنباري الوقف على قوله ﴿كَلِمَةُ اَلْعَذٰابِ﴾ و التقدير كمن وجبت له الجنة ثم يبتدئ ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ﴾ و أراد بكلمة العذاب قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤).

و في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ اَلْعَذٰابِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ﴾ تقديره أفحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمنا لا يمسه النار و إنما قال ﴿بِوَجْهِهِ﴾ لأن الوجه أعز أعضاء الإنسان و قيل معناه أم من يلقى منكوسا فأول عضو منه مسته النار وجهه و معنى يتقي يتوقى ﴿وَ قِيلَ لِلظّٰالِمِينَ﴾ يقوله خزنة النار(٥).

و في قوله ﴿إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا يُنٰادَوْنَ﴾ أي تناديهم الملائكة يوم القيامة ﴿لَمَقْتُ اَللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ المقت أشد العداوة و البغض و المعنى أنهم لما رأوا أعمالهم و نظروا في كتابهم و أدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اليوم و قيل إنهم لما تركوا الإيمان و صاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت(٦).

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنهم قالوا(٧): ﴿رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ﴾ اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة و الثانية في القبر قبل البعث و الإحياء الأولى في القبر للمساءلة و ٢٦٢/٨
الثانية في الحشر.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٥٥-٧٥٦.
(٢) في نسخة: في جنة الدنيا.
(٣) في المصدر: فرس ومهد، وقيل: انما سمي ما تحتهم من النار ظللاً.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٦٩-٧٧٠. والآية الآخيرة في سورة ص: ٨٥.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٧٣ وفيه: في النار.
(٦) مجمع البيان ٤: ٨٠٣.
(٧) ما بين الاقواس للمجلسي (قده).

و ثانيها: أن الإماتة الأولى حالكونهم نطفا فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة الثانية ثم أحياهم للبعث فهاتان حياتان و مماتان.

و ثالثها: أن الحياة الأولى في الدنيا و الثانية في القبر و لم يرد الحياة يوم القيامة و الموتة الأولى في الدنيا و الثانية في القبر ﴿فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا﴾ التي اقترفناها في الدنيا ﴿فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ هذا تلطف منهم في الاستدعاء أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج و قيل إنهم سألوا الرجوع إلى الدنيا أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ﴿ذٰلِكُمْ﴾ أي ذلك العذاب الذي حل بكم ﴿بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي إذا قيل لا إله إلا الله قلتم أجعل الآلهة إلها واحدا و جحدتم ذلك ﴿وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي و إن يشرك به معبود آخر من الأصنام و الأوثان تصدقوا[1].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّٰارِ﴾ أي و اذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار في النار و يتخاصم الرؤساء و الأتباع ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفٰاءُ﴾ و هم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ و هم الرؤساء ﴿إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ﴾ معاشر الرؤساء ﴿تَبَعاً﴾ و كنا نمتثل أمركم و نجيبكم إلى ما تدعوننا إليه ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا نَصِيباً مِنَ النّٰارِ﴾ لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المنقادين لأمره ﴿قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُلٌّ فِيهٰا﴾ أي نحن و أنتم في النار ﴿إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبٰادِ﴾ بذلك بأن لا يتحمل أحد عن أحد و أنه يعاقب من أشرك به و عبد معه غيره لا محالة ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ فِي النّٰارِ﴾ من الأتباع و المتبوعين ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ و هم الذين يتولون عذاب أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّٰا يَوْماً مِنَ الْعَذٰابِ﴾ يقولون ذلك لأنهم لا طاقة لهم على شدة العذاب و لشدة جزعهم لا أنهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع و لا يخفف عنهم ﴿قٰالُوا﴾ أي الخزنة ﴿أَوَ لَمْ تَكُ
٢٦٣/٨ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ﴾ أي بالحجج و الدلالات على صحة التوحيد و النبوة أي فكفرتم و عاندتم حتى استحققتم هذا العذاب ﴿قٰالُوا بَلىٰ﴾ جاءتنا الرسل و البينات فكذبناهم و جحدنا نبوتهم ﴿قٰالُوا فَادْعُوا﴾ أي قالت الخزنة فادعوا أنتم فإنا لا ندعو إلا بإذن الله و لم يؤذن لنا فيه و قيل إنما قالوا ذلك استخفافا بهم و قيل معناه فادعوا بالويل و الثبور ﴿وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ﴾ أي في ضياع لأنه لا ينفع[2].

و في قوله ﴿يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ﴾ أي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ﴿ثُمَّ فِي النّٰارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي ثم يقذفون في النار و قيل أي ثم يصيرون وقود النار ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء الكفار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ﴿أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ من أصنامكم ﴿قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا﴾ أي ضاعوا و هلكوا فلا نراهم و لا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً﴾ أي شيئا يستحق العبادة و لا ما ننتفع بعبادته و قيل لم نكن ندعو شيئا ينفع و يضر و يسمع و يبصر و هذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا هذا ليس بشيء و قيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئا إذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰافِرِينَ﴾ أي كما أضل أعمال هؤلاء و أبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم و قيل ﴿يضل الله أعمالهم﴾أي يبطلها و قيل يضلهم عن طريق الجنة و الثواب كما أضلهم عما اتخذوه إلها بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها ﴿ذٰلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِمٰا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمٰا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ أي تأشرون و تبطرون[3].

وفي قوله تعالى ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم و هو الكفر و الشرك و خص الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر و قيل معناه لنجزينهم بأسوإ أعمالهم و هي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّٰانٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ يعنون إبليس الأبالسة و قابيل بن آدم أول من أبدع الكفر و الضلال و المعصية روي ذلك عن علي عليه السلام و قيل كل من دعا إلى الضلال و الكفر من الجن و الإنس
٢٦٤/٨ و المراد باللذين جنس. الجن و الإنس ﴿نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ تمنوا لشدة عداوتهم لهم بما أضلوهم أن يجعلوهم تحت أقدامهم فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ و قيل أي ندوسهما و نطؤهما بأقدامنا إذلالا لهما

(١) مجمع البيان ٤: ٨٠٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨١٩ وفيه: أي قال الخزنة لهم.
(٣) مجمع البيان ٤: ٨٢٨.

ليكونا من الأذلين قال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا[1].

و في قوله تعالى ﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ العذاب﴾ أي لا يخفف عنهم ﴿وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كل خير ﴿وَ نادَوْا يا مالِكُ﴾ أي يدعون خازن جهنم فيقولون ﴿يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ﴾ أي ليمتنا ربك حتى نتخلص و نستريح من هذا العذاب ﴿قالَ﴾ أي فيقول مالك مجيبا لهم ﴿إِنَّكُمْ ماكِثُونَ﴾ أي لابثون دائمون في العذاب قال ابن عباس و السدي إنما يجيبهم مالك بذلك بعد ألف سنة و قال ابن عمر بعد أربعين عاما ﴿لَقَدْ جِئْناكُمْ﴾ أي يقول الله تعالى لقد أرسلنا إليكم الرسل ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي جاءكم رسلنا بالحق و إضافة إلى نفسه لأنه كان بأمره و قيل هو قول مالك و إنما قال قد جئناكم لأنه من الملائكة و هم من جنس الرسل ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ معاشر الخلق ﴿لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾ لأنكم ألفتم الباطل فكرهتم مفارقته[2].

و في قوله ﴿طَعامُ الْأَثِيمِ﴾ أي الآثم و هو أبو جهل و روي أن أبا جهل أتى بتمر و زبد فجمع بينهما و أكل و قال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه أي نملأ أفواهنا به فقال سبحانه ﴿كَالْمُهْلِ﴾ و هو المذاب من النحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضة و قيل هو دردي الزيت ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ أي إذا حصلت في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال أبو علي الفارسي لا يجوز أن يكون المعنى يغلي المهل في البطون لأن المهل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون و إنما يغلي ما يشبه به ﴿خُذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية ﴿خذوه﴾ بالإثم[3] ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ أي زعزعوه و ادفعوه بعنف و قيل معناه جروا على وجهه ﴿إِلىٰ سَواءِ الْجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط النار ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل إن خازن النار يمر به على رأسه فيذهب ٢٦٥/٨
رأسه عن دماغه ثم يصب فيه ﴿مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ﴾ و هو الماء الذي قد انتهى حره و يقول له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ و ذلك أنه كان يقول أنا أعز أهل الوادي و أكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك و فيما كنت تقوله و قيل إنه على معنى النقيض فكأنه قيل إنك أنت الذليل المهين إلا أنه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به و قيل معناه إنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ في قومك الْكَرِيمُ عليهم فما أغنى عنك ذلك ﴿إِنَّ هٰذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي ثم يقال لهم إن هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في الدنيا[4].

و في قوله تعالى ﴿مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال و الدنيا جهنم ﴿وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً﴾ أي لا يغني عنهم ما حصلوه و جمعوه من المال و الولد شيئا من عذاب الله ﴿وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِياءَ﴾ من الآلهة التي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله ﴿هٰذا هُدىً﴾ أي هذا القرآن الذي تلوناه و الحديث الذي ذكرناه دلالة موصلة إلى الفرق بين الحق و الباطل و الرجز العذاب[5].

و في قوله ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ﴾ يعني يوم القيامة أي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط و قيل معناه عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا﴾ أي فيقال لهم آثرتم طيباتكم و لذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة ﴿وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها﴾ أي انتفعتم بها منهمكين فيها و قيل هي الطيبات من الرزق يقول أنفقتموها في شهواتكم و في ملاذ الدنيا و لم تنفقوها في مرضاة الله ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾ أي العذاب الذي فيه الذل و الخزي و الهوان ﴿بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا ﴿وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ أي و بخروجكم عن طاعة الله إلى معاصيه[6].

و في قوله ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَلَيْسَ هٰذا بِالْحَقِّ﴾ أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جوزيتم به حق[7] لا ظلم فيه ﴿قالُوا﴾ أي فيقولون ﴿بَلىٰ وَ رَبِّنا﴾ اعترفوا بذلك و حلفوا عليه بعد ما كانوا ﴿منكرين. قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي بكفركم في الدنيا و إنكاركم[8]. ٢٦٦/٨

و في قوله سبحانه ﴿وَ قالَ قَرِينُهُ﴾ يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٧ وفيه: ليكونا من الاسفلين الاذلين.
(٢) مجمع البيان ٥: ٨٥ـ٨٧.
(٣) في المصدر: خذوا الاثيم.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٠٢ـ١٠٣.
(٥) مجمع البيان ٥: ١١٢.
(٦) مجمع البيان ٥: ١٣٣ـ١٣٤.
(٧) كذا في المصدر. والظاهر: حقاً.
(٨) مجمع البيان ٥: ١٤٢ـ١٤٣.

اللهﷺ و قيل قرينه الذي قيض له من الشيطان[1]؛ و قيل قرينه من الإنس ﴿هٰذٰا مٰا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إن كان المراد به الملك فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب أي يقول لربه كنت وكلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي و إن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد لي بسبب سيئاتي ﴿أَلْقِيٰا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّٰارٍ عَنِيدٍ﴾ هذا خطاب لخازن النار و العرب تأمر الواحد و القوم بما تأمر به الاثنين ألا ترى في الشعر أكثر شيء قيلا يا صاحبي و يا خليلي و قيل إنما ثني ليدل على التكثير كأنه قال ألق ألق فثني الضمير ليدل على تكرير الفعل و قيل خطاب للملكين الموكلين به و هما السائق و الشهيد.

و روى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهﷺ إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي و لعلي ألقيا في النار من أبغضكما و أدخلا الجنة من أحبكما و ذلك قوله ﴿أَلْقِيٰا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّٰارٍ عَنِيدٍ﴾ و العنيد الذاهب عن الحق و سبيل الرشد ﴿مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متجاوز يتعدى حدود الله ﴿مُرِيبٍ﴾ أي شاك في الله و فيما جاء من عند الله و قيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله و يظن به غير الجميل و قيل إنها نزلت في وليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الإسلام ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ من الأصنام و الأوثان ﴿فَأَلْقِيٰاهُ فِي الْعَذٰابِ الشَّدِيدِ﴾ هذا تأكيد للأول فكأنه قال افعلا ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك ﴿قٰالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه الذي أغواه عن ابن عباس و غيره و إنما سمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب و قيل قرينه من الإنس و هم علماء السوء و المبتدعون ﴿رَبَّنٰا مٰا أَطْغَيْتُهُ﴾ أي ما أضللته و ما أوقعته في الطغيان باستكراه ﴿وَ لٰكِنْ كٰانَ فِي ضَلاٰلٍ﴾

٢٦٧/٨ ﴿من الإيمان ﴿بَعِيدٍ﴾ أي و لكنه طغى باختياره السوء قٰالَ﴾ أي فيقول الله لهم ﴿لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ أي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي ﴿وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ في دار التكليف فلم تنزجروا و خالفتم أمري ﴿مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ المعنى أن الذي قدمته لكم في دار الدنيا من أني أعاقب من جحدني و كذب رسلي و خالف أمري لا يبدل بغيره و لا يكون خلافه ﴿وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ أي لست بظالم أحدا في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ متعلق بقوله ﴿مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ﴾ أو بتقدير اذكر ﴿وَ تَقُولُ﴾ جهنم ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قال أنس طلبت الزيادة و قال مجاهد المعنى معنى الكفاية أي لم يبق مزيد لامتلائها و يدل على هذا القول قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2] و قيل في وجه الأول إن هذا القول منها كان قبل دخول جميع أهل النار فيها و يجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها كما جاء عن النبيﷺ أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل دارك فقالﷺ و هل ترك لنا عقيل من دار لأنه باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة. فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة.

فأما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه:

أحدها: أنه خرج مخرج المثل أي إن جهنم من سعتها و عظمها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها هل امتلأت تقول لم أمتل و بقي في سعة كثيرة.

و ثانيها: أن الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم و هذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي و الجوارح و الجلود قادر على أن ينطق جهنم.

و ثالثها: أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لمزيد ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن قال معناه ما من مزيد أي لا مزيد[3].

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ أي يدفعون ﴿إِلىٰ نٰارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي دفعا بعنف و جفوة قال مقاتل هو أن تغل أيديهم إلى أعناقهم و تجمع نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعون إلى جهنم دفعا على وجوههم حتى إذا دنوا قال لهم خزنتها ﴿هٰذِهِ النّٰارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به و هو قوله ﴿أَفَسِحْرٌ هٰذٰا﴾ الذي ترون ﴿أَمْ أَنْتُمْ لاٰ تُبْصِرُونَ﴾ و ذلك أنهم كانوا ينسبون محمداﷺ إلى السحر و إلى أنه يغطي على الأبصار ٢٦٨/٨

(١) في المصدر: من الشياطين.
(٢) هود: ١١٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢١٨ـ٢٢١.

بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم ﴿اصْلَوْها﴾ قاسوا شدتها ﴿فَاصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾ عليه ﴿سَواءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصبر و الجزع ﴿إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي بكفركم و تكذيبكم الرسول(١).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ﴾ أي في ذهاب عن وجه النجاة و طريق الجنة و في نار مسعرة و قيل أي في هلاك و ذهاب عن الحق ﴿وَ سُعُرٍ﴾ أي عناء و عذاب ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ أي يجرون ﴿فِي النّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ﴾ يعني أن هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرهم الملائكة فيه على وجوههم في النار و يقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي إصابتها إياهم بعذابها و حرها و هو كقولهم وجدت مس الحمى و سقر جهنم و قيل هو باب من أبوابها(٢).

و في قوله تعالى ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم و أقدامهم بالغل ثم يسحبون في النار و يقذفون فيها عن الحسن و قيل تأخذهم الزبانية بنواصيهم و بأقدامهم فيسوقونهم إلى النار ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي و يقال لهم ﴿هذه جهنم الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون في الدنيا قد أظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فأدخلوها و يمكن أنه لما أخبر الله تعالى أنهم يؤخذون بالنواصي و الأقدام ثم قال للنبي ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي المشركون من قومك و سيردونها فليهن عليك أمرهم ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ أي يطوفون مرة بين الجحيم و مرة بين الحميم و الجحيم النار و الحميم الشراب و قيل معناه أنهم يعذبون بالنار مرة و يجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب أبدا فرج عن ابن عباس و الآني الذي انتهت حرارته و قيل الآني الحاضر(٣).

و في قوله تعالى ﴿فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ﴾ أي في ريح حارة تدخل مسامهم و خروقهم و في ماء مغلي حار انتهت حرارته(٤) ﴿وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي دخان أسود شديد السواد.

عن ابن عباس و غيره و قيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث أهل النار إلى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال ﴿لا بارِدٍ وَ ٢٦٩/٨
لا كَرِيمٍ﴾ أي لا بارد المنزل و لا كريم المنظر و قيل لا بارد يستراح إليه لأنه دخان جهنم و لا كريم فيشتهى مثله و قيل و لا كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه و العرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم و قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين و لا كريم و ما هذه الدار بواسعة و لا كريمة.

ثم ذكر سبحانه أعمالهم التي أوجبت لهم هذا فقال ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس ﴿وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ أي الذنب العظيم و الإصرار أن يقيم عليه فلا يقلع عنه و قيل الحنث العظيم الشرك و قيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت و أن الأصنام أنداد الله.

قوله ﴿فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ أي كشرب الهيم و هي الإبل التي أصابها الهيام و هو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت و قيل هي الأرض الرملة التي لا تروى بالماء ﴿هٰذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ النزل الأمر الذي ينزل عليه صاحبه و المعنى هذا طعامهم و شرابهم يوم الجزاء في جهنم(٥).

و في قوله تعالى ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً﴾ أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله و عن معصيته و عن اتباع الشهوات و أهليكم بدعائهم إلى طاعة الله و تعليمهم الفرائض و نهيهم عن القبائح و حثهم على أفعال الخير ﴿عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ﴾ أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النار أقوياء يعني الزبانية التسعة عشر و أعوانها ﴿لا يَعْصُونَ اللّٰهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ في هذا دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره و نواهيه ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ و ذلك أنهم إذا عذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم و يقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم(٦).

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٤٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٩٣_٢٩٤.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٢ بفارق يسير.

(٤) في «أ»: ماء مغلي انتهت حرارته.

(٥) مجمع البيان ٥: ٣٣١_٣٣٤.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤٧٧.

٢٧٠/٨ و في قوله ﴿وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ﴾ أي للشياطين ﴿عَذابَ السَّعِيرِ﴾ عذاب النار المسعرة المشعلة ﴿إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً﴾ أي إذا طرح الكفار في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند غليانها و فورانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله ﴿وَ هِيَ تَفُورُ﴾ أي تغلي بهم كغلي المرجل[١] ﴿تَكادُ تَمَيَّزُ﴾ أي تتقطع و تتمزق مِنَ الْغَيْظِ أي شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لأن المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره فحال جهنم كحال المتغيظ ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها﴾ أي كلما طرح في النار ﴿فَوْجٌ﴾ من الكفار ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام ألم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار ﴿قالُوا بَلىٰ قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ﴾ أي مخوف ﴿فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لم نقبل منه بل قلنا ما نزل الله شيئا مما تدعونا إليه و تحذرونا منه فتقول لهم الملائكة ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم و قيل معناه قلنا للرسل ما أنتم إلا في ضلال أي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم أنزل الله علينا كتابا ﴿وَ قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النذر ما جاءونا به و دعونا إليه و عملنا بذلك ﴿ما كُنّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي و يفكر و نعقل عقل من يميز و ينظر ما كنا من أهل النار ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الإقرار و الاعتراف ﴿فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ هذا دعاء عليهم أي أسحقهم الله و أبعدهم من النجاة سحقا[٢].

و في قوله ﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ﴾ العادلون عن طريق الحق و الدين ﴿فَكانُوا﴾ في علم الله و حكمه ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب أو يكون معناه فسيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب.

و في قوله ﴿يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً﴾ أي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم و إنما قال يسلكه لأنه تقدم ذكر الطريقة و قيل معناه عذابا ذا صعد أي ذا مشقة[٣].

٢٧١/٨ و في قوله تعالى ﴿إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالاً﴾ أي عندنا في الآخرة قيودا عظاما لا تفك أبدا و قيل أغلالا ﴿وَ جَحِيماً﴾ و هو اسم من أسماء جهنم و قيل يعني و نارا عظيمة و لا تسمى القليلة به ﴿وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾ أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل و لا يخرج عن ابن عباس و قيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته و شدة تكرهه و قيل يعني الزقوم و الضريع و روي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ سمع قارئا يقرأ هذا فصعق وَ عَذاباً أَلِيماً أي عقابا موجعا مؤلما[٤].

و في قوله ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ أي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه و قيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت و كذلك رجله في خبر مرفوع و قيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم يكلف أيضا أن يصعدها فذلك دأبه أبدا يجذب من أمامه بسلاسل الحديد و يضرب من خلفه بمقامع الحديد[٥]، فيصعدها في أربعين سنة عن الكلبي.

و في قوله ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأدخله جهنم و ألزمه إياها و قيل سقر دركة من دركات جهنم و قيل باب من أبوابها ﴿وَ ما أَدْراكَ﴾ أيها السامع ﴿ما سَقَرُ﴾ في شدتها و هولها و ضيقها ﴿لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ﴾ أي لا تبقي لهم لحما إلا أكلته و لا تذرهم إذا أعيدوا خلقا جديدا و قيل لا تُبْقِي شيئا إلا أحرقته وَ لا تَذَرُ أي لا إبقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب ﴿لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي مغيرة للجلود و قيل لافحة للجلود حتى تدعها أشد سوادا من الليل ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الملائكة هم خزنتها مالك و معه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف و أنيابهم كالصياصي[٦]، يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة و مضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم و قيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر و للنار و دركاتها الآخر خزان آخرون و قيل إنما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر[٧] لما جاء به الأنبياء قبله و ما كان في الكتب المتقدمة و يكون في ذلك مصلحة للمكلفين و قال بعضهم في تخصيص هذا العدد إن تسعة عشر يجمع أكثر

---

(١) المرجل (بكسر الميم): الاناء الذي يغلى فيه الماء. لسان العرب ١٣: ٦٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ٤٨٦-٤٨٧ وفيه: تتقطع وتتفرق من الغيظ.

(٣) مجمع البيان ٥: ٥٥٩-٥٦٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٧٣ وفيه: ولا يسمى القليل به.

(٥) في المصدر: بمقاطع الحديد.

(٦) الصياصي: قرون البقر، وواحدتها صيصة. لسان العرب ٧: ٤٥٤.

(٧) في المصدر: ليوافق المخبر.

٢٧٢/٨ القليل من العدد و أقل الكثير منه لأن العدد آحاد و عشرات و مئون و ألوف فأقل العشرات عشرة و أكثر الآحاد تسعة قالوا و لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أتسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم[١] و الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم قال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري و سبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ النّٰارِ إِلاّٰ مَلاٰئِكَةً﴾ الآية عن ابن عباس و قتادة و الضحاك و معناه و ما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار و لم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطيقونهم ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة و تشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله و جحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا أن الله سبحانه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمه و يعلموا أنه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق و لو راجع الكفار عقولهم لعلموا أن من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار و جعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ من اليهود و النصارى أنه حق و أن محمدا صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها و لا تعلم منهم ﴿وَ يَزْدٰادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمٰاناً﴾ أي يقينا بهذا العدد و بصحة نبوة محمد صلى الله عليه و آله إذا أخبرهم أهل الكتاب أنه مثل ما في كتابهم ﴿وَ لاٰ يَرْتٰابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي و لئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة و المعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه و آله و من آمن بصحة نبوته إذا تدبروا و تفكروا ﴿وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكٰافِرُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلاً﴾ اللام لام العاقبة أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعني المنافقين و الكافرين و قيل معناه و لأن يقولوا ما ذا أراد الله بهذا الوصف و العدد و يتدبروه فيؤدي بهم التدبر في ذلك إلى الإيمان ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي
٢٧٣/٨ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة و اختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال و الهدى و أضافهما إلى نفسه لأن سبب ذلك التكليف و هو من جهته و قيل يضل عن طريق الجنة و الثواب من يشاء و يهدي من يشاء إليه ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّٰ هُوَ﴾ أي لا يعلم جنوده من كثرتها أحد إلا هو و لم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده و لكن الحكمة اقتضت ذلك و قيل هذا جواب أبي جهل حين قال ما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر و قيل معناه و ما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب أهل النار إلا الله و المعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار و لهم من الأعوان و الجنود ما لا يعلمه إلا الله ثم رجع إلى ذكر سقر فقال[٢]:

﴿وَ مٰا هِيَ إِلاّٰ ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ﴾ أي تذكرة و موعظة للعالم ليذكروا فيتجنبوا ما يستوجبون به ذلك و قيل معناه و ما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة و قيل ما هذه السورة إلا تذكرة للناس و قيل و ما هذه الملائكة التسعة عشر إلا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى و ينزجرون عن المعاصي[٣] ﴿كَلاّٰ﴾ أي حقا و قيل أي ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار و غلبتهم ﴿وَ الْقَمَرِ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه و غروبه و مسيره و زيادته و نقصانه ﴿وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي ولى ﴿وَ الصُّبْحِ إِذٰا أَسْفَرَ﴾ أي أضاء و أنار و قيل معناه إذا كشف الظلام و أضاء الأشخاص ﴿إِنَّهٰا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ هذا جواب القسم يعني أن سقر التي هي النار لإحدى العظائم و الكبر جمع الكبرى و قيل معناه أن آيات القرآن إحدى الكبر في الوعيد ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ صفة للنار و قيل من صفة النبي فكأنه قال قم نذيرا و قيل من صفة الله تعالى فيكون حالا من فعل القسم المحذوف ﴿لِمَنْ شٰاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي يتقدم في طاعة الله أو يتأخر عنها بالمعصية.

و روى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال كل من تقدم إلى ولايتنا تأخر عن سقر و كل من تأخر عن ولايتنا تقدم إلى سقر.

٢٧٤/٨ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبه بما كسبته من طاعة أو معصية ﴿إِلاّٰ أَصْحٰابَ الْيَمِينِ﴾ و هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم و قيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين ﴿فِي جَنّٰاتٍ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضا و قيل يسألون ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي عن حالهم و عن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ﴿مٰا سَلَكَكُمْ فِي

---

(١) الدهم: الجماعة الكثيرة. لسان العرب ٤: ٤٣٠.
(٢) مجمع البيان ٥: ٥٨٥-٥٨٧.
(٣) مجمع البيان ٥: ٥٨٧.



سَقَرَ﴾ هذا سؤال توبيخ أي يطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم ما أوقعكم في النار ﴿قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي كنا لا نصلي الصلوات المكتوبة على ما قررها الشرع و فيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالعبادات ﴿وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ أي لم نكن نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا و الكفارات التي وجب دفعها إلى المساكين و هم الفقراء ﴿وَكُنّٰا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ﴾ أي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه ﴿وَكُنّٰا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي نجحد يوم الجزاء ﴿حَتّٰى أَتٰانَا الْيَقِينُ﴾ أي الموت على هذه الحالة و قيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بأن عايناه ﴿فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَةُ الشّٰافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة و النبيين كما نفعت الموحدين[1].

و في قوله سبحانه ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ مٰا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي تقول لهم الخزنة اذهبوا و سيروا إلى النار التي كنتم تجحدونها في الدنيا ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ﴾ أي نار لها ثلاث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم و قيل هو دخان جهنم له ثلاث شعب تحيط بالكافر شعبة تكون فوقه و شعبة عن يمينه و شعبة عن شماله فسمي الدخان ظلا كما قال ﴿أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا﴾[2] أي من الدخان الآخذ بالأنفاس و قيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فتنشعب ثلاث شعب يكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال ﴿لاٰ ظَلِيلٍ﴾ أي غير مانع من الأذى بستره عنه فظل هذا الدخان لا يغني شيئا من حر النار و هو قوله ﴿وَ لاٰ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ و اللهب ما يعلو على النار إذا اضطرمت من أحمر و أصفر و أخضر يعني أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم
٢٧٥/٨ وصف النار فقال ﴿إِنَّهٰا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ و هو ما تطاير من النار في الجهات ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي مثله في عظمه و تخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه و هو واحد القصور من البنيان و العرب تشبه الإبل بالقصور و قيل ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي كأصول الشجر العظام ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال ﴿كَأَنَّهُ جِمٰالَتٌ صُفْرٌ﴾ أي كأنه أنيق سود لما يعتري سوادها من الصفر قال الفراء لا ترى أسود من الإبل إلا و هو مشرب صفرة و لذلك سمت العرب سود الإبل صفرا و قيل هو من الصفرة لأن النار تكون صفراء[3].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كٰانَتْ مِرْصٰاداً﴾ يرصدون به أي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار و قيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس و قيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم و منهلهم و هذا إشارة إلى أن جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها ﴿لِلطّٰاغِينَ مَآباً﴾ أي للذين جازوا حدود الله و طغوا في معصية الله مرجعا يرجعون إليه و مصيرا فكان المجرم قد كان بإجرامه فيها ثم رجع إليها ﴿لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً﴾ أي ماكثين فيها أزمانا كثيرة و ذكر فيه أقوال:

أحدها: أن المعنى أحقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر و الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة.

و ثانيها: أن الأحقاب ثلاثة و أربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاث مائة و ستون يوما كل يوم ألف سنة عن مجاهد.

و ثالثها: أن الله تعالى لم يذكر شيئا إلا و جعل له مدة ينقطع إليها و لم يجعل لأهل النار مدة بل قال ﴿لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً﴾ فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر كذلك إلى أبد الآبدين فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار و لكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك السنين ألف سنة مما نعده.

و رابعها: أن المعنى لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً لاٰ يَذُوقُونَ في تلك الأحقاب إِلاّٰ حَمِيماً وَ غَسّٰاقاً ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم و الغساق من أنواع العذاب فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النار و هذا أحسن الأقوال.

٢٧٦/٨ و خامسها: أنه يعني به أهل التوحيد عن خالد بن معدان.

و روى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقابا و الحقب بضع و ستون سنة و السنة ثلاث مائة و ستون يوما كل يوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ فلا يتكلن أحد على أن يخرج من النار.

و روى العياشي بإسناده عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار و روي عن الأحول مثله.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٩٠-٥٩٢.
(٢) الكهف: ٢٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ٦٣٣-٦٣٤.

و قوله ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً﴾ يريد النوم و الماء عن ابن عباس قال أبو عبيدة البرد النوم هنا و قيل لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً ينفعهم من حرها وَ لا شَراباً ينقعهم من عطشها ﴿إِلاّ حَمِيماً وَ غَسّاقاً﴾ و هو صديد أهل النار ﴿جَزاءً وِفاقاً﴾ أي وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان و لا ذنب أعظم من الشرك و لا عذاب أعظم من النار عن مقاتل و قيل جوزوا جزاء وفق أعمالهم عن ابن عباس ﴿إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً﴾ أي فعلنا ذلك بهم لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا و لا يؤمنون بالبعث ﴿وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ أي بما جاءت به الأنبياء و قيل بالقرآن و قيل بحجج الله و لم يصدقوا بها ﴿كِذّاباً﴾ أي تكذيبا ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾ أي كل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ و قيل أي كل شيء من أعمالهم حفظناه نجازيهم به ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فقيل لهؤلاء الكفار ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاّ عَذاباً﴾ لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه[١].

و في قوله ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ يعني أن هؤلاء الذين وصفهم بالكفر و الفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم و إحسانه و كرامته و قيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين و لا مرضيين و قيل محرومون عن ثوابه و كرامته عن علي عليه السلام.

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ﴾ أي أحرقوهم و عذبوهم بالنار[٢].

٢٧٧/٨ و في قوله ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا﴾ أي و يتجنب الذكر و الموعظة ﴿الْأَشْقَى﴾ أي أشقى العصاة و هو الذي كفر بالله و بتوحيده و عبد غيره ﴿الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ﴾ أي يلزم أكبر النيران و هي نار جهنم و النار الصغرى نار الدنيا و قيل النار الكبرى هي التي في الطبقة السفلى من جهنم ﴿لا يَمُوتُ فِيها﴾ فيستريح ﴿وَ لا يَحْيىٰ﴾ حياة ينتفع بها بل صار حياته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب و ألوان العذاب[٣].

و في قوله ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّى﴾ أي تتلهب و تتوقد ﴿لا يَصْلاها إِلاَّ الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات الله و رسله ﴿وَ تَوَلّى﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سيجنب النار و يجعل منها على جانب ﴿الْأَتْقَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكّى﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رئاء و لا سمعة قال القاضي قوله ﴿لا يَصْلاها إِلاَّ الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّى﴾ لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما يقوله الخوارج و بعض المرجئة و ذلك لأنه نكر النار المذكورة و لم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جملة النيران لا يصلها إلا من هذه حاله و النيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلها قوم آخرون و بعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب و تولى و جمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات و إن لم يكذب[٤].

و في قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أي إن لم يمتنع أبو جهل عن تكذيب محمد صلى الله عليه و آله و إيذائه ﴿لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ﴾ النون نون التأكيد الخفيفة أي لنجرن بناصيته إلى النار و هذا كقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ﴾[٥] و معناه لنذلنه و نقيمنه مقام الأذلة ففي الأخذ بالناصية إهانة و استخفاف و قيل معناه لنغيرن وجهه و نسودنه بالنار يوم القيامة لأن السفع أثر الإحراق بالنار ﴿ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ﴾ وصفها بالكذب و الخطاء بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ

٢٧٨/٨ في أفعاله لما ذكر الجر بها أضاف الفعل إليها قال ابن عباس لما أتى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه و آله انتهره رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أبو جهل أتنهرني يا محمد فو الله لقد علمت ما بها أي بمكة أحد أكثر ناديا مني فأنزل الله سبحانه ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ و هذا وعيد أي فليدع أهل ناديه و مجلسه يعني عشيرته فلينتصر بهم إذا حل عقاب الله به ﴿سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ﴾ يعني الملائكة الموكلين بالنار و هم الملائكة الغلاظ الشداد[٦].

و في قوله تعالى ﴿كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو تعلمون الأمر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر و التباهي بالعز و الكثرة ثم استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ على نية القسم يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كما يقال حق اليقين و محض اليقين

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٤٣_٦٤٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ٧١٠.
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٢١.
(٤) مجمع البيان ٥: ٧٦١.
(٥) الرحمن: ٤١.
(٦) مجمع البيان ٥: ٧٨٣ وفيه: فقال أبو جهل أتنتهرني يا...

معناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها و عذبتم بها[1].

و في قوله تعالى ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي ليطرحن من وصفناه في الحطمة و هي اسم من أسماء جهنم قال مقاتل و هي تحطم العظام و تأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال ﴿وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تفخيما لأمرها ثم فسرها بقوله ﴿نارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ﴾ أي المؤججة أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالإيقاد على الدوام ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي تشرف على القلوب فتبلغها ألمها و حريقها و قيل معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا ﴿إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ يعني أنها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيدا للإياس عن الخروج ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ و هي جمع عمود و قال أبو عبيدة كلاهما جمع عماد قال و هي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار و قال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها و حرها فلا يفتح عليهم باب و لا يدخل عليهم روح و قال الحسن يعني عمد السرادق في قوله ﴿أَحاطَ بِهِمْ
٢٧٩/٨ سُرادِقُها﴾ فإذا مدت تلك العمد أطبقت جهنم على أهلها نعوذ بالله منها و قال الكلبي في عمد مثل السواري ممدودة مطولة تمدد عليهم و قال ابن عباس هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذبون بها.

و روى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الأحول عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الكفار و المشركين يعيرون أهل التوحيد في النار و يقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا و ما نحن و أنتم إلا سواء قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله و يقول الله أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد و أوصدت عليهم و كان و الله الخلود[2].

و في قوله سبحانه ﴿سَيَصْلىٰ ناراً ذاتَ لَهَبٍ﴾ أي سيدخل نارا ذات قوة و اشتعال تلتهب عليه و هي نار جهنم ﴿وَ امْرَأَتُهُ﴾ و هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الشوك و الغضا[3] فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه و آله إذا خرج إلى الصلاة و قيل معناه حمالة الخطايا ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أي في عنقها حبل من ليف و إنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها و تحقيرا و قيل حبل تكون له خشونة الليف و حرارة النار و ثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها و قيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سَبْعُونَ ذِراعاً تدخل من فيها و تخرج من دبرها و تدار على عنقها في النار عن ابن عباس و عروة بن الزبير و سميت السلسلة مسدا لأنها ممسودة أي مفتولة و قيل إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه و آله فتكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب[4].

٢٨٠/٨ و في قوله سبحانه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق الصبح لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام و قيل الفلق المواليد لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و قيل جب في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي و رواه أبو حمزة الثمالي و علي بن إبراهيم في تفسيريهما[5].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا فقال يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله و هو قاطب و قد كان قبل ذلك يجيء و هو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز و جل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها و لو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سَبْعُونَ ذِراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها و لو أن سربالا من سرابيل أهل النار علق بين السماء و الأرض لمات أهل الدنيا من ريحه

(١) مجمع البيان ٥: ٨١٢.
(٢) مجمع البيان ٥: ٨١٨ـ٨١٩ بفارق يسير جداً.
(٣) في المصدر: العضاة. والغضا شجر ذو شوك. مجمع البحرين ١: ٣١٨.
(٤) مجمع البيان ٥: ٨٥٢.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٦٥ـ٨٦٦.

قال[1]: فبكى رسول الله‌ﷺ و بكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرئكما السلام و يقول قد أمنتكما أن تذنبا ذنبا أعذبكما عليه فقال أبو عبد الله‌ؑ فما رأى رسول الله‌ﷺ جبرئيل متبسما بعد ذلك ثم قال إن أهل النار يعظمون النار و إن أهل الجنة يعظمون الجنة و النعيم و إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد و أعيدوا في دركها فهذه حالهم و هو قول الله عز و جل ﴿كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال أبو عبد الله‌ؑ حسبك قلت حسبي حسبي[2].

٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى[3]، عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي‌ؑ قال قال رسول اللّه أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من ٢٨١/٨
الأذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل و الثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى فرجل معلق في تابوت من جمر و رجل يجر أمعاءه و رجل يسيل فوه قيحا و دما و رجل يأكل لحمه فقيل لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد قد مات و في عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه أداء و لا وفاء ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا و دما ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها و يحاكي بها ثم يقال للذي كان يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة و يمشي بالنميمة[4].

توضيح: قال الجزري فيه إن رجلا جاء فقال إن الأبعد قد زنى معناه المتباعد عن الخير و العصمة يقال بعد بالكسر فهو باعد أي هلك و الأبعد الخائن أيضا[5].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن البطائني عن إسماعيل بن دينار عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر‌ؑ قال إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب و الذئاب مما يلقون من أليم العذاب فما ظنك يا عمرو بقوم لا يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها عطاش فيها جياع كليلة أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب و لا يخفف عنهم و فِي النّارِ يُسْجَرُونَ و من الحميم يشربون و من الزقوم يأكلون و بكلاليب النار يحطمون و بالمقامع يضربون و الملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون و ٢٨٢/٨
في الأنكال و الأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب لهم و إن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار[6].

بيان: يحطمون أي يكسرون و يقطعون و في بعض النسخ بالخاء المعجمة يقال خطمه أي ضرب أنفه و بالخطام جعله على أنفه كخطمه به أو جر أنفه ليضع عليه الخطام ذكره الفيروزآبادي[7].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق عن يحيى بن أبي العلاء عن جابر عن أبي جعفر الباقر‌ؑ قال إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا و الخريف سبعون سنة قال ثم إنه سأل الله عز و جل بحق محمد و أهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل‌ؑ أن اهبط إلى عبدي فأخرجه قال يا رب و كيف لي بالهبوط في النار قال إني قد أمرتها أن تكون عليك بردا و سلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال إنه في جب من سجين قال فهبط في النار فوجده و هو معقول على وجهه فأخرجه فقال عز و جل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما أحصيه يا رب قال أما و عزتي لو لا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار و لكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد و أهل بيته إلا غفرت له ما

---

(١) في المصدر: لمات أهل الارض من ريحه و وهجه.

(٢) تفسير القمي ٢: ٥٥ وفيه: وان أهل جهنم. وكذا: ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود... وكذا: حسبك يا أبا محمد...

(٣) في المصدر: على بن أحمد.

(٤) ثواب الاعمال: ٢٩٤ ح ١ وفيه: الى كلمة خبيثة فيفسد بها. أمالي الصدوق: ٤٦٥ م٨٥ ح ٢٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١٤٠.

(٦) أمالي الصدوق: ٤٤٧ م ٨٢ ح ١٤.

(٧) القاموس المحيط ٤: ١٠٩.



كان بيني و بينه و قد غفرت لك اليوم[١].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الحسن بن علي الكوفي مثله[٢].

بيان: قال الجزري فيه فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء و يريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة و منه الحديث أن أهل النار يدعون مالكا أربعين خريفا انتهى[٣].

أقول: لما لم يكن في الآخرة يوم و ليل و شتاء و خريف يعبر عن مقدار من الزمان باليوم و بالسنة فقد يطلق اليوم على مقدار خمسين ألف سنة فكذلك عبر عن سبعين سنة هنا بالخريف لكون السبعين منتهى أعمار أكثر الناس أو لكونه بالنسبة إلى أعمار المعمرين بمنزلة الخريف الذي يأتي على الأشجار فيذهب بطراوتها و نمائها أو لغير ذلك قوله و هو معقول أي مشدود يداه و رجلاه مكبوب على وجهه.

٢٨٣/٨

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري بإسناده عن شريح القاضي عن أمير المؤمنينؑ في خطبة له طويلة حتى تشق عن القبور و تبعث إلى النشور فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور و أنت ملك مطاع و آمن لا تراع يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان[٤] بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون و أهل النار فيها يعذبون هؤلاء في السندس و الحرير يتبخترون و هؤلاء في الجحيم و السعير يتقلبون هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان و هؤلاء يضربون بمقامع النيران هؤلاء يعانقون الحور في الحجال و هؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالأغلال فله فزع قد أعيا الأطباء و به داء لا يقبل الدواء[٥].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبو الهيثم عبد الله بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم و اشتكت النار إلى ربها فأذن لها في نفسين نفس في الشتاء و نفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من فيحها و ما يجدون من البرد من زمهريرها[٦].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن جعفر بن محمد بن عقبة عمن رواه عن أبي عبد اللهؑ في قول الله عز و جل ﴿لٰابِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً﴾ قال الأحقاب ثمانية أحقاب و الحقبة ثمانون سنة و السنة ثلاث مائة و ستون يوما و اليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ[٧].

إيضاح: قال الجوهري الحقب بالضم ثمانون سنة و يقال أكثر من ذلك و الجمع حقاب مثل قف و قفاف و الحقبة بالكسر واحدة الحقب و هي السنون و الحقب و الأحقاب الدهور و منه قوله تعالى ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾[٨].

٨ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضاؑ أخبرني عن الجنة و النار أهما اليوم مخلوقتان فقال نعم و إن رسول اللهﷺ قد دخل الجنة و رأى النار لما عرج به إلى السماء قال فقلت له فإن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ما أولئك منا و لا نحن منهم من أنكر خلق الجنة و النار فقد كذب النبيﷺ و كذبنا و ليس من ولايتنا على شيء و خلد في نار جهنم قال الله عز و جل ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ الخبر[٩].

٢٨٤/٨

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٥ م٩٦ ح٤. (٢) معاني الاخبار: ٢٢٦ ح١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٥.
(٤) الجمان: واحدته جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة. لسان العرب ٢: ٣٦٩.
(٥) أمالي الطوسي: ٦٦٤ م١٦. (٦) علل الشرائع: ٢٤٧ ب١٨١ ح١ بفارق يسير.
(٧) معاني الاخبار: ٢٢٠ ح١. (٨) الصحاح: ١١٤.
(٩) عيون أخبار الرضاؑ ١: ١٠٦ـ١٠٧ ب١١ ح٣.
أمالي الصدوق: ٣٧٣ م٦٠ ح٧ واللفظ له. والتوحيد: ١١٨ ب٧ ح٢١.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[١].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقرقال إن رسول اللهﷺ حيث أسري به[٢] لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر و اللطف و السرور به حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه و لم يقل له شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر و اللطف و السرور منه إلا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار هكذا خلقه ربه قال فإني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيلؑ إن هذا محمد رسول اللهﷺ و قد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقا منها فرآها فلما أبصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عزوجل[٣].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن ابن بكير مثله و فيه و قد سألني أن أسألك أن تريها إياه قال فكشف له طبقا من أطباقها قال فما افتر رسول اللهضاحكا حتى مات[٤].

بيان: افتر فلان ضاحكا بتشديد الراء أبدى أسنانه.

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال[٥]، عن العلاء عن محمد عن أبي جعفرؑ قال و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عز و جل الخبر[٦].

١١ـ ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله[٧]، عن علي بن الحكم عن ٢٨٥/٨
أبان عن محمد بن الفضيل عن أبي عبد الله عن أبيه عن جدهؑ قال إن للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب يدخل منه المشركون و الكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين و باب تدخل منه بنو أمية و هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظى و هو باب سقر و هو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف[٨] بهم في أعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم[٩] كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلدين و باب يدخل فيه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و إنه لأعظم الأبواب و أشدها حرا[١٠].

بيان: الخبر يحتمل وجوها الأول أنهؑ لم يعد جميع الأبواب بل عد أربعة هي معظمها و اللظى و سقر و الهاوية كلها أسماء باب بني أمية و الثاني أن يكون قوله و هو باب لظى الضمير فيه راجعا إلى جنس الباب و المعنى من الأبواب باب لظى فيكون غير باب بني أمية فيتم السبعة الثالث أن تكون تلك الأبواب أيضا لبني أمية الرابع أن ينقسم باب بني أمية إلى تلك الأبواب و لم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره الخامس أن تكون الثلاثة أسماء للأبواب الثلاثة المتقدمة على اللف و النشر

١٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن إسماعيل بن همام عن ابن غزوان عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليؑ عن النبيﷺ قال تكلم النار يوم القيامة ثلاثة أميرا و قارئا و ذا ثروة من المال فتقول للأمير يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم و تقول للقارئ يا من تزين للناس و بارز الله بالمعاصي فتزدرده و تقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضا و سأله الحقير اليسير قرضا فأبى إلا بخلا فتزدرده[١١].

بيان: الازدراد الابتلاع و الفيض مبالغة في الوصف بالكثرة أو أريد به الدوام و الاستمرار. ٢٨٦/٨

١٣ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي الصيدناني و عبد الله بن

---

(١) الاحتجاج: ٤٠٩.
(٢) في نسخة: حيث علا السماء.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٠ـ٤٨١ م ٨٧ ح٦.
(٤) الزهد: ١٥٦ ب١٩ ح٢٧١ وفوارق أخرى غير ما ذكر.
(٥) رغم أن النجاشي ذكره في طريق محمد بن عبدالله الهاشمي، وكذا روى عنه الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب والاستبصار إلا أنه لم يورد ترجمته.
(٦) الخصال: ٣٥٩ ب٧ ح٤٥.
(٧) في نسخة وكذا في المصدر: محمد بن عبدالله.
(٨) في نسخة وكذا في المصدر: يقذف بهم....
(٩) في نسخة وكذا في المصدر: ثم تهوى بهم...
(١٠) الخصال: ٣٦١ ب٧ ح٥ بفارق يسير.
(١١) الخصال: ١١١ ب٣ ح٨٤. وفيه: وسأله الفقير اليسير قرضاً...

الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة[١]، عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنينعليه السلام فقالا أين تكون الجنة و أين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء و أما النار ففي الأرض الخبر[٢].

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن شر واد على وجه الأرض فقال واد باليمن يقال له برهوت و هو من أودية جهنم و سأله عن كلام أهل الجنة فقال كلام أهل الجنة بالعربية و سأله عن كلام أهل النار فقال بالمجوسية[٣].

بيان: قولهعليه السلام و هو من أودية جهنم أي تشبهها أو تحاذيها أو ستصير منها أو هي جـهنم لأرواح الكفار في البرزخ كما مر.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن أبيه عن أبيه عن الرضا عن أبيهعليه السلام قال قيل للصادقعليه السلام أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم و رحمة لآخرين قالوا و كيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم[٤].

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في كتاب أمير المؤمنينعليه السلام إلى أهل مصر في وصف النار قعرها بعيد و حرها شديد و شرابها صديد و عذابها جديد و مقامعها حديد لا يفتر عذابها و لا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة و لا تسمع لأهلها دعوة الخبر[٥].

٢٨٧/٨ ١٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن معاوية بن وهب قال كنا عند أبي عبد اللهعليه السلام فقرأ رجل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقال الرجل و ما الفلق قال صدع في النار فيه سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها[٦].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فبلغنا و الله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجا و ذلك نصف النهار و أقبل أهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٧].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا و في النار منزلا فإذا سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على النار و ترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله دخلتموها قال فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا أهل النار ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول الله ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[٨].

[ثو: أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله مثله][٩].

---

(١) في المصدر: عن عمرو بن طلحة بن أسباط بن نصر، عن عكرمة.
(٢) الخصال: ٥٩٧ ح١. ورجال سنده يتراوح معظمهم بين الضعف والجهالة والاهمال.
(٣) عيون أخبار الرضا [عليه السلام] ١: ٢٢١ـ٢٢٣ ب٢٤ ح١.
(٤) عيون أخبار الرضا [عليه السلام] ٢: ٦ ب ٣٠ ح٥.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٨ ج١.
(٦) معاني الاخبار: ٢٢٧ ح١.
(٧) تفسير القمي ٢: ٨٩ وفيه: ثم يدخلون النار أفواجاً أفواجاً.
(٨) تفسير القمي ٢: ٦٤ وفيه: فإذا دخل أهل الجنة... فيشرفون على أهل النار... وكذا: لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار. وكذا: لو أطـعتم ربكم لدخلتموها.
(٩) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ب١٠٠ ح١.

٢٨٨/٨ **٢٠ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ **فقيل لأبي عبد الله** عليه السلام **كيف تبدل جلودهم غيرها فقال أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها و صيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك و حدث تغير[١] آخر و الأصل واحد[٢].**

٢١ـ فس: [تفسير القمي] **قال أبو عبد الله** عليه السلام **إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم و قد أطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهبت و لو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها[٣] وإنه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها[٤].**

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] **ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي** عليه السلام **عن النبي** صلى الله عليه وآله **مثله[٥].**

بيان: قوله عليه السلام و إنه ليؤتى بها أي بنار الدنيا حتى توضع على نار الآخرة و تضاف إليها أو بالعكس و على التقديرين الصارخة نار الآخرة كما دلت عليه الأخبار السالفة و يحتمل نار الدنيا.

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ﴾ **قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون أن يطرفوها[٦].**

٢٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾ **مقيدين بعضهم إلى بعض** ﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾ **قال السرابيل القمص و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر** عليه السلام **في قوله** ﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾ **هو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله** ﴿وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ﴾ **و سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار[٧].**

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذٰا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ﴾ **قال مسيرة سنة** ﴿سَمِعُوا لَهٰا تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً وَ إِذٰا أُلْقُوا مِنْهٰا﴾ **أي فيها** ﴿مَكٰاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ﴾ **قال مقيدين بعضهم مع بعض** ﴿دَعَوْا هُنٰالِكَ ثُبُوراً﴾**[٨].**

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله** ﴿مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ﴾ **قال ما يخرج من**
٢٨٩/٨ **فروج الزواني قوله** ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَ لٰا يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ **قال يقرب إليه فيكرهه و إذا أدني منه شوي وجهه و وقعت فروة رأسه فإذا شرب قطعت أمعاؤه و مزقت تحت قدميه و إنه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديدا و قيحا ثم قال و إنهم ليبكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم جداول ثم ينقطع الدموع فيسيل الدماء حتى لو أن السفن أجريت فيها لجرت و هو قوله** ﴿وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ﴾**[٩].**

٢٦ـ فس: [تفسير القمي] **في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر** عليه السلام **في قوله** ﴿إِنَّ عَذٰابَهٰا كٰانَ غَرٰاماً﴾ **يقول ملازما لا يفارق قوله** ﴿وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثٰاماً﴾ **قال أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس التي حرم الله و تكون فيه الزناة[١٠].**

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ **قال يدخل في كل باب أهل ملة و للجنة ثمانية أبواب. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر** عليه السلام **في قوله** ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **فوقوفهم على الصراط و أما** ﴿لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ **فبلغني و الله أعلم أن الله جعلها سبع دركات[١١]: أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.**

والثانية: لَظىٰ نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ.

والثالثة: سَقَرُ لٰا تُبْقِي وَ لٰا تَذَرُ لَوّٰاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ.

---

(١) في نسخة: انما هي ذلك وجدت تغييرا.
(٢) تفسير القمي ١: ١٤٩.
(٣) في نسخة: أن يطفأها.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٧.
(٥) الزهد: ١٥٨ ب ١٩ ح ٢٧٥ وفيه: ان يطيقها (يطفئها) إذا التهبت.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٣.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٧٤.
(٨) تفسير القمي ٢: ٨٨.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٧٠ وفيه: تسيل دموعهم فوق وجوههم.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٩٢ وفيه: قدامها خذة في جهنم... وكذا. وتكون فيه الزناة. أقول: الخدة بمعنى الشق.
(١١) في المصدر: «درجات»، وما في المتن أنسب.



والرابعة: الْحُطَمَةُ و منها يثور شرر[1] كالقصر كأنها جمالات صفر تدق كل من صار إليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية فيها ملأ يدعون يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء
٢٩٠/٨ يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها و هو قول الله تعالى ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ و من هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره.

والسادسة: هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار[2]، في كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار و عقارب من نار و جوامع من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار و هو الذي يقول الله ﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغْلالاً وَ سَعِيراً﴾.

والسابعة: جهنم و فيها الفلق و هو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعرا و هو أشد النار عذابا و أما صَعُوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنم و أما أَثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذابا[3].

بيان: الصفا جمع الصفاة و هي الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت و الجوامع جمع الجامعة و هي الغل.

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] الدليل على أن النيران في الأرض قوله في مريم ﴿وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ و معنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا و هو قوله ﴿وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾ ثم يحضرهم الله حول جهنم و يوضع الصراط من الأرض إلى الجنان قوله ﴿جِثِيًّا﴾ أي على ركبهم ثم قال ﴿وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحولت نيرانا قوله ﴿مِهادٌ﴾ أي موضع ﴿وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ﴾ أي نار تغشاهم[4].

بيان: لعل مراده أن البحار إذا تحولت نيرانا تضاف إلى جهنم و كذا الأرض بعد خروج المؤمنين منها لا أنه ليست نار غيرهما بل النار تحت الأرض تشتعل بها البحار و الأرض نيرانا على ما ذكره.

٢٩١/٨ ٢٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال إن في جهنم لواديا يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها و هو قوله ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾ أي كلما انطفأت[5].

شي: [تفسير العياشي] عن بكر بن بكر رفع الحديث إلى علي بن الحسين عليه السلام و ذكر مثله[6].

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال قال النبي صلى الله عليه وآله سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل أتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا و هو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فإني قد فزعت منه فقال يجوز أن تفزع منه فكلنا يفزع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي و بشرني بالجنة فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ألا

---

(١) في المصدر: ثلاث مائة بيت من نار. وما بعدها ليس في المصدر.
(٢) في المصدر: ترمي بشرر.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٧٨ وفيه: فيها حيات وعقارب وجوامع من نار. وكذا: وأما صعود فجبل من صفر....
(٤) تفسير القمي ١: ٢٣٤ وفيه: والدليل أيضاً على أن النيران... (٥) تفسير القمي ١: ٤١٩.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٤٠ ح ١٦٩.

تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها و فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه الخبر[١].

٣١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّا وٰارِدُهٰا كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا﴾ يعني من في البحار إذا تحولت نيرانا يوم القيامة و في حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّٰا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ﴾ أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن علي
بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّا وٰارِدُهٰا﴾ قال أما تسمع الرجل يقول ٢٩٢/٨
وردنا ماء بني فلان فهو الورود و لم يدخله[٢].

٣٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾ إلى قوله ﴿حَدِيدٍ﴾ قال يغشاهم النار كالثوب الإنسان فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته و تقلص شفته العلياء حتى تبلغ رأسه ﴿وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال الأعمدة التي يضربون بها و قوله ﴿كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا﴾ مِنْ غَمٍّ ﴿أُعِيدُوا فِيهٰا﴾[٣] أي ضربا بتلك الأعمدة[٤].

٣٣ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا﴾ من غم ﴿أُعِيدُوا فِيهٰا﴾ قال إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم[٥].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام و أما أهل المعصية فخذلهم في النار و أوثق منهم الأقدام و غل منهم الأيدي إلى الأعناق و ألبس أجسادهم سرابيل القطران و قطعت لهم منها مقطعات من النار و هم في عذاب قد اشتد حره و نار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عنهم أبدا و لا يدخل عليهم ريحا أبدا و لا ينقضي منهم عمر أبدا العذاب أبدا شديد و العقاب أبدا جديد لا الدار زائلة فتفنى و لا آجال القوم تقضى ثم حكى نداء أهل النار فقال ﴿وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ﴾ قال أي نموت فيقول مالك ﴿إِنَّكُمْ مٰاكِثُونَ﴾[٦].

٣٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قال هو استفهام لأنه وعد الله النار
أن يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حد الاستفهام أي ليس في مزيد قال فتقول ٢٩٣/٨
الجنة يا رب وعدت النار أن تملأها و وعدتني أن تملأني فلم لا تملؤني و قد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا و همومها[٧].

٣٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بذلك أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق و جمع الأولين و الآخرين أتي بجهنم يقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة و غضب و زفير و شهيق و إنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا و لا نبيا إلا ينادي رب نفسي نفسي و أنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة و الرحم و ثانيها فعليها الصلاة و أما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم و الأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين و هو قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ﴾ و الناس على

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٦٩ـ٣٩٧ وفيه: وصعدت معه حتى دخلت... وكذا: فيما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً. وكذا إن نفزع منه و كلنا تفزع منه، وكذا قوله: فارتعدت حتى ظننت... فقلت له يا جبرائيل... وفوارق أخرى يسيرة.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٦.

(٣) من قوله: «وقوله» إلى قوله أي. ليس في المصدر المطبوع.

(٤) تفسير القمي ٢: ٥٥. وفيه: قال: تغشاه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته و تتقلص.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٤٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٢ وفيه: وأما أهل المعصية فخلدوا في النار.. وكذا: ولا يدخل عليهم ريحٌ أبداً... وكذا: ولا ينقضي منهم عمر الغم... والعذاب أبداً... وقالوا يا مالك...

(٧) نفسير القمي ٢: ٣٠٢. والآية من سورة ق: ٣٠.

الصراط فمتعلق بيد و تزول قدم و يستمسك بقدم و الملائكة حولها ينادون يا حليم اعف و اصفح و عد بفضلك و سلم سلم و الناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات و تزكو الحسنات و الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه و فضله إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ[١].

[لي: أبي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام مثله[٢]].

٢٩٤/٨ ٣٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ﴾ قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يا رسول الله و ما يغنيهم إسرار الندامة و هم في العذاب قال يكرهون شماتة الأعداء[٣].

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره و سأله أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم[٤].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[٥].

ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله[٦].

كا: [الكافي] علي عن أبيه مثله[٧].

٣٩ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿سَقَرُ﴾ واد في النار ﴿لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ﴾ أي لا تبقيه و لا تذره ﴿لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال تلوح عليه فتحرقه ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال ملائكة يعذبونهم و هو قوله ﴿وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلاّ مَلائِكَةً﴾ و هم ملائكة في النار يعذبون الناس ﴿وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم[٨].

٤٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ قال فيه ثلاث شعب من النار ﴿إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ قال شرر النار مثل القصور و الجبال ﴿كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ﴾ أي سود[٩].

٤١ـ فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح[١٠]، عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يريد أوقدت للكافرين و الجحيم النار الأعلى من جهنم و الجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز و جل ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ يريد النار العظيمة[١١].

٢٩٥/٨ ٤٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود أما الويل فبلغنا و الله أعلم أنها بئر في جهنم[١٢].

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿تَصْلى﴾ وجوههم ﴿ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ قال لها أنين من شدة حرها ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزواني ﴿لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[١٣].

بيان: قوله ﴿لها أنين من شدة حرها﴾ ليس المعنى أنها مشتقة من الأنين بل وصف لشدة حرها بأنها يسمع لها أو لأهلها أنين شديد من شدة الحر و يحتمل أن يكون مشتقا من الأنين قلبت النون الثانية ياء كأمليت و أمللت.

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال إن في النار لنارا تتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ عَنِيدٍ و لكل شَيْطانٍ مَرِيدٍ و لكُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ و كل

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٨ بفوارق منها: بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك، وكذا: إلّا ينادي نفسي... وكذا: الامانة والرحم؛ والثانية فعليها الصلاة... وكذا: فعليها عدل رب... وكذا: فتمسك بقدم... وكذا: بعد اليأس.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٨ـ١٤٩ م ٣٣ ح٣ بفوارق يسيرة ومشابهة لبعض فوارق التفسير.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٧٨.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٢١.

(٥) الزهد: ١٦٠ ب ١٩ ح٢٨١.

(٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٢٦٤ ح ٧ وفيه: وسأله أن يأذن له أن يتنفس فيتنفس.

(٧) الكافي ٢: ٣١٠ ح ١٠ وفيه: مثل ما في ثواب الاعمال.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٨٥.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣٩٢.

(١٠) والصحيح: ابن جريج بالجيم والمعجمة.

(١١) تفسير القمي ٢: ٤٠١.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٤.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

ناصب لآل محمد و قال إن أهون الناس عذابا يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار و شراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن في النار أحدا أشد عذابا منه و ما في النار أحد أهون عذابا منه[١].

بيان: المرجل بالكسر القدر من النحاس.

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لٰابِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً﴾ **قال الأحقاب السنين و الحقب ثمانون سنة[٢]، و السنة عددها ثلاث مائة و ستون يوما و اليوم** كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن الأحول عن حمران بن أعين قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام **عن قول الله** ﴿لٰابِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً لٰا يَذُوقُونَ فِيهٰا بَرْداً وَ لٰا شَرٰاباً إِلّٰا حَمِيماً﴾ **قال هذه في الذين يخرجون من النار و قال علي بن إبراهيم في قوله** ﴿لٰا يَذُوقُونَ فِيهٰا بَرْداً﴾ **أي نوما قال البرد النوم[٣].**

٢٩٦/٨ **٤٦ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ **قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال و في ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل تلك الجب من حر ذلك الصندوق و هو التابوت و في ذلك التابوت ستة من الأولين و ستة من الآخرين فأما الستة من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار و فرعون موسى و السامري الذي اتخذ العجل و الذي هود اليهود و الذي نصر النصارى و أما الستة من الآخرين فهو الأول و الثاني و الثالث و الرابع و صاحب الخوارج و ابن ملجم** ﴿وَ مِنْ شَرِّ غٰاسِقٍ إِذٰا وَقَبَ﴾ **قال الذي يلقى في الجب يقب[٤] فيه[٥].**

بيان: الذي هود اليهود هو الذي أفسد دينهم و حرفه و أبدع فيه كما فعل الأول و الثاني في دين محمد صلى الله عليه و آله و كذا الذي نصر النصارى هو الذي أبدع الشرك و كون عيسى ابن الله و غير ذلك في دينهم و الرابع معاوية و صاحب الخوارج هو ذو الثدية.

٤٧ـ ج: [الإحتجاج] **عن هشام بن الحكم قال قال الزنديق للصادق**عليه السلام **أخبرني أو ليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات و العقارب قال إنما يعذب بها قوما زعموا أنها ليست من خلقه إنما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب و الحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه[٦]؛ الخبر[٧].**

بيان: لعله عليه السلام بين بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل و يكون الحصر إضافيا و إلا فيظهر من أكثر الأخبار أن غيرهم أيضا يعذبون بها

٢٩٧/٨ **٤٨ـ ثو:** [ثواب الأعمال] **أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن علي بن يقطين عن أبي الحسن موسى**عليه السلام **قال كان في بني إسرائيل رجل مؤمن و كان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن و يوليه المعروف في الدنيا فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين فكان يقيه حرها و يأتيه الرزق من غيرها و قيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق و توليه من المعروف في الدنيا[٨].**

بيان: هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح[٩] يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة فلا يبعد أن يخصص الآيات الدالة على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب لتأيده بأخبار أخر سيأتي بعضها و يمكن أن يقال كونهم في النار أيضا

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٩ وفيه: ولك ناصب العداوة لآل محمد...

(٢) في «أ»: والحقب سنة.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩٤ وفيه: عن الاحول، عن حمران بن اعين.

(٤) يوقب فيه: أي يدخل فيه بظلمة. لسان العرب ١٥: ٣٦٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٥٣ بفارق يسير.

(٦) في نسخة: فجحدوا أن يكون صنعته.

(٧) الاحتجاج: ٣٥١ وفيه: أوليس في النار مقتنع... وكذا: و بال ما كذبوا عليه...

(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٠٣ـ٢٠٤.

(٩) مبعث قوله: الخبر الحسن. مردود إلى وجود النهدي فيه، وهو الهيثم بن أبي مسروق النهدي، والرجل مترجم في سائر كتبنا الرجالية فيما خلا البرقي. وهو موثق ضمن معايير ابن قولويه وفي رجال الكشي كلام يبعث على حسن ينسبه إلى حمدويه، وسيأتي مترجماً إن شاء الله. أما بقية رجال السند فكلهم مما لا يحتاج المرء للكلام عن وثاقتهم لمشهورية ذلك، وقد مر الكلام عن بعضهم، وسيأتي عن الباقي إن شاء الله تعالى.



عذاب لهم و إن لم يؤذهم و هذا لا يخفف عنهم و يحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلا كما سيأتي في خبر الوصافي[١]: يا نار هيديه[٢] و لا تؤذيه و الله يعلم.

٤٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في جهنم لجبلا يقال له الصعدى و إن في الصعدى لواديا يقال له سقر و إن في سقر لجبا يقال له هبهب[٣]، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره و ذلك منازل الجبارين[٤].

٥٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمر عليه السلام في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل
٢٩٨/٨ **فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاؤك فأجابه الجبل و قد سمعه الجماعة بلسان فصيح يا رسول الله مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو نار وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت[٥].**

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[٦].

٥٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ و أما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز و جل إذا أقر المنافقين المعاندين لعلي عليه السلام في دار اللعنة والهوان[٧]، و عذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب و أقر المؤمنين الذين كانت المنافقون يستهزءون بهم في الدنيا في الجنان[٨] بحضرة محمد صفي الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزءين بهم في الدنيا[٩] حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن و بدائع النقمات فيكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم بهم كما لذتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربهم فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين بأسمائهم[١٠] و صفاتهم و هم على أصناف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه و منهم من هو بين مخاليب سباعها تعبث به و تفترسه و منهم من هو تحت سياط زبانيتها[١١]، و أعمدتها و مرزباتها يقع من أيديهم عليه تشدد في عذابه و تعظم خزيه و نكاله و منهم من هو في بحار حميمها يغرق و يسحب فيها و منهم من هو في غسلينها و غساقها تزجره زبانيتها و منهم من هو في سائر أصناف عذابها و الكافرون و المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد و علي و آلهما صلوات الله عليهم يعتقدون فيرونهم منهم من هو على فرشها يتقلب و منهم من هو على فواكهها يرتع و منهم من هو على غرفاتها أو في بساتينها و تنزهاتها[١٢] يتبحبح و الحور العين و الوصفاء و
٢٩٩/٨ **الولدان و الجواري و الغلمان قائمون بحضرتهم و طائفون بالخدمة حواليهم و ملائكة الله عز و جل يأتونهم من عند ربهم بالحباء و الكرامات و عجائب التحف و الهدايا و المبرات يقولون سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا أبا فلان و يا فلان حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلصوا من عذابكم و تلحقوا بنا في نعيمها فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا يقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب الجنان[١٣] مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون و يقدرون أنهم ممكنون أن يتخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار**

---

(١) سيأتي الخبر تحت رقم ٩٢ من هذا الباب.
(٢) الهيد: بمعنى الازعاج. لسان العرب ١٥: ١٧٦.
(٣) الهبهب: بمعنى هاج و بمعنى السريع، وفي الحديث: إن في جهنم وادياً يقال له هبهب، يسكنه الجبارون. لسان العرب ١٥: ١٣.
(٤) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال ٣٢١.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ب ١ ح ٢٥٩ وفيه: اسكن من بكائك.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٩٤ ح ١٥٨ سورة البقرة.
(٧) في المصدر... إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان.
(٨) في المصدر: واقر هؤلاء في الجنان.
(٩) في المصدر: هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزؤن بهم...
(١٠) في المصدر: أولئك الكافرين المنافقين...
(١١) في المصدر: تزجره فيها زبانيتها.
(١٢) في «أ»: ومتنزهاتها.
(١٣) في المصدر: فينظرون إلى أبواب من الجنان.

حميمها و عدوا بين أيدي زبانيتها و هم يلحقونهم و يضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم و سياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك و هذه الأصناف من العذاب تمسهم حتى إذا قدروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة[١] عنهم و تدهدهم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ و يستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزءين بهم فذلك قول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ و قوله عز و جل ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ[٢]﴾[٣].

بيان: المرزبة بتخفيف الباء و قد يشدد المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد و يقال بحبح إذا تمكن و توسط المنزل و المقام و أبو فلان هو أبو بكر و فلان عمر و يقال دهده الحجر أي دحرجه.

٥٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿فَاتَّقُوا النّٰارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشد الأشياء حرا ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكٰافِرِينَ﴾ بمحمد و الشاكين في نبوته و الدافعين لحق أخيه علي و الجاحدين لإمامته عليه السلام[٤].

٥٤ـ و في رواية أخرى ﴿وَقُودُهٰا﴾ أي حطبها ﴿النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾ توقد تكون عذابا على أهلها أعدت للكافرين المكذبين بكلامه و نبيه الناصبين العداوة لوليه و وصيه[٥].

٥٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى ﴿وَ قٰالُوا﴾ يعني اليهود[٦] المصرون المظهرون للإيمان ٣٠٠/٨
المسرون للنفاق المدبرون على رسول الله صلى الله عليه و آله و ذويه بما يظنون أن فيه عطبهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النّٰارُ إِلّٰا أَيّٰاماً مَعْدُودَةً﴾ و ذلك أنه كان لهم أصهار و إخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم بمحمد و صحبه و إن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم و أصهارهم لما قال لهم هؤلاء لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان و لا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر[٧] أيام ذنوبنا فإنها تفنى و تنقضي و يكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة و لذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فني فقال الله تعالى قُلْ يا محمد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً﴾ أن عذابكم على كفركم بمحمد و علي[٨] و دفعكم لآياته في نفسه و في علي عليه السلام و سائر خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له فلا تجترءوا على الآثام و القبائح من الكفر بالله و برسوله و بوليه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده و رعاية الحدب المشفق على خاصته ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ﴾ فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ أتخذتم عهدا أم تقولون جهلا بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون.

ثم قال الله تعالى ردا عليهم ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال الإمام عليه السلام السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله و تنزعه عن ولاية الله التي يؤمنه من سخط الله[٩] و هي الشرك بالله و الكفر به و الكفر بنبوة محمد رسول الله و الكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و خلفائه[١٠]، كل واحد من هذه سيئة تحيط به أي تحيط ٣٠١/٨
بأعماله فتبطلها و تمحقها ﴿فَأُولٰئِكَ﴾ عاملو هذه السيئة المحيطة ﴿أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات و إن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا و ببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين و إن ولاية أضداد علي و مخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم و الصحة و السعة فيردوا الآخرة و لا يكون لهم إلا دائم العذاب[١١].

---

(١) الرَّدْم: عبارة عن سدٍّ باب أو ثلمة أو مدخل. لسان العرب ٥: ١٩٢.
(٢) المطففين: ٣٤ـ٣٥.
(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري [عليه السلام]: ١٢٣ـ١٢٥ وفيه فوارق أخرى غير ما ذكرناه.
(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٢ ح٩٢.
(٥) نفس المصدر: ١٥٤ ح٧٦.
(٦) في «أ»: اليهود و النصارى.
(٧) في «أ»: للعذاب الذي بقدر أيام ذنوبنا.
(٨) خلا المصدر من قوله: وعليٍّ.
(٩) في المصدر: هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترقيه في سخط الله.
(١٠) عبارة «و خلفائه» ليس في المصدر.
(١١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٣ـ٣٠٥. ح ١٤٦ـ١٤٨ وفيه: فوارق يسيرة غير ما ذكرنا.

٥٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير الهذيل و مقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل و الحديث مختصر ﴿إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ﴾ بعلي بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه فقال الله تعالى ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين قال ابن عباس و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة و يسقط المنافقون في جهنم فيقول الله يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك بابا في جهنم إلى الجنة و يناديهم معشر المنافقين هاهنا هاهنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة فيسبح المنافقون في نار جهنم سبعين خريفا حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب و هموا بالخروج أغلقه دونهم و فتح لهم بابا إلى الجنة في موضع آخر فيناديهم من هذا الباب فأخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم و يفتح في موضع آخر و هكذا أبد الآبدين[1].

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول للظالم و هو زريق و بابها الثاني لحبتر و الباب الثالث للثالث و الرابع لمعاوية و الباب الخامس لعبد الملك و الباب السادس لعسكر بن هوسر و الباب السابع لأبي سلامة فهم[2] أبواب لمن اتبعهم[3].

بيان: الزريق كناية عن أبي بكر لأن العرب يتشأم برزقة العين و الحبتر هو عمر و الحبتر هو الثعلب و لعله إنما كني عنه لحيلته و مكره و في غيره من الأخبار وقع بالعكس و هو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب و يمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك و إنما قدم الثاني لأنه أشقى و أفظ و أغلظ و عسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس و كذا أبي سلامة و لا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي و يحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة و سائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا و روي أنه كان شيطانا. ٣٠٢/٨

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين إن أهل النار لما غلي الزقوم و الضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق و صديد ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ﴾ و حميم يغلي في جهنم منذ خلقت ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[4].

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام و الشراب فقال ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[5].

٦٠ـ و عنه عليه السلام في قول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة بيضاء نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال له قائل إنهم يومئذ لفي شغل عن الأكل و الشرب فقال له ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام و الشراب أهم أشد شغلا أم من في النار قد استغاثوا قال الله ﴿وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ﴾[6].

٦١ـ قيه: [الدروع الواقية] من كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله عن أبي جعفر أحمد القمي عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال و الذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم[7] قطرت على جبال الأرض لساخت[8] إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقته فكيف بمن هو شرابه[9] و الذي نفسي بيده لو أن مقماعا[10] واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار؟[11].

٦٢ـ و في الكتاب المذكور، أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بكى النبي صلى الله عليه وآله بكاء شديدا و بكت صحابته لبكائه و لم يدروا ما نزل به ٣٠٣/٨

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٤.
(٢) في نسخة من المصدر: فهي.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٦٣ ح١٩ من سورة الحجر.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٤٠ سورة إبراهيم ح٧ وفيه: وحميم يغلي به جهنم.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٥٣ ح ٢٩ سورة الكهف.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٥٣ ح ٣٠ سورة الكهف.
(٧) في «أ»: الغسلين.
(٨) لساخت أي لغاصت وخسفت. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥.
(٩) في المصدر: فكيف بما هو شرابه.
(١٠) في نسخة: مقمعة. وفي المصدر: مقمعاً والمقمع.
(١١) الدروع الواقية (مخطوط) ص ١١٥ ـ ١١٦.

جبرئيل﷊ و لم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه و كان النبيﷺ إذا رأى فاطمة﷚ فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا و هي تطحنه و تقول ﴿وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[1] فسلم عليها و أخبرها بخبر النبيﷺ و بكائه فنهضت و التفت بشملة[2] لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة و بكى و قال وا حزناه إن قيصر و كسرى لفي السندس و الحرير و ابنة محمدﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبيﷺ قالت يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فو الذي بعثك بالحق ما لي و لعلي منذ خمس سنين إلا مسك[3] كبش تعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه و إن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف فقال النبيﷺ يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثم قالت يا أبت فديتك ما الذي أبكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال فسقطت فاطمة﷚ على وجهها و هي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي و مزقوا جلدي و لم أسمع بذكر النار و قال أبو ذر يا ليت أمي كانت عاقرا و لم تلدني و لم أسمع بذكر النار و قال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار و لم يكن علي حساب و لا عقاب و لم أسمع بذكر النار و قال علي﷊ يا ليت السباع مزقت لحمي و ليت أمي لم تلدني و لم أسمع بذكر النار ثم وضع علي﷊ يده على رأسه و جعل يبكي و يقول وا بعد سفراه وا قلة زاداه في سفر القيامة يذهبون و في النار يترددون و بكلاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم و ٣٠٤/٨
جرحى لا يداوى جريحهم و أسرى لا يفك أسيرهم من النار يأكلون و منها يشربون و بين أطباقها يتقلبون و بعد لبس القطن و الكتان مقطعات النار يلبسون و بعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون[4].

٦٣ـقال السيد رضي الله عنه أقول و في الحديث أن أهل النار إذا دخلوها و رأوا نكالها و أهوالها و علموا عذابها و عقابها و رأوها كما قال زين العابدين﷊ ما ظنك بنار لا تبقي على من تضرع إليها و لا يقدر على الخفيف[5] عمن خشع لها و استسلم إليها تلقي سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال و شديد الوبال يعرفون أن أهل الجنة في ثواب عظيم و نعيم مقيم فيأملون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخف عنهم بعض العذاب الأليم كما قال الله عز و جل جلاله في كتابه العزيز ﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾ قال فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار و التهوين ﴿إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمٰا عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾ قال فيرون الخزنة عندهم و هم يشاهدون ما نزل بهم من المصاب فيأملون أن يجدوا عندهم فرجا بسبب من الأسباب كما قال الله جل جلاله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ فِي النّٰارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّٰا يَوْماً مِنَ الْعَذٰابِ﴾ قال فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيبونهم بعد خيبة الآمال ﴿قٰالُوا فَادْعُوا وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ﴾ قال فإذا يئسوا من خزنة جهنم رجعوا إلى مالك مقدم الخزان و أملوا أن يخلصهم من ذلك الهوان كما قال جل جلاله ﴿وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ﴾ قال فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة و هم في العذاب ثم يجيبهم كما قال الله في كتابه المكنون ﴿قٰالَ إِنَّكُمْ مٰاكِثُونَ﴾ قال فإذا يئسوا[6] من مولاهم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم[7] في دنياهم و كان قد آثر كل واحد منهم عليه هواه مدة الحياة و كان قد قدر عندهم بالعقل و النقل أنه أوضح لهم على يد الهداة سبل النجاة و عرفهم بلسان الحال أنهم الملقون بأنفسهم إلى دار النكال و الأهوال و أن باب القبول يغلق عن الكفار بالممات أبد ٣٠٥/٨
الآبدين و كان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين هب أنكم ما صدقتموني في هذا المقال أما تجوزون أن أكون من الصادقين فكيف أعرضتم عني و شهدتم بتكذيبي و تكذيب من صدقني من المرسلين و هلا تحرزتم من هذه الضرر المحذر الهائل[8]؟ أما سمعتم بكثرة المرسلين و تكرار الرسائل ثم كرر جل جلاله مرافقتهم في النار[9] بلسان المقال فقال ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيٰاتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ﴾ فقالوا

---

(١) الشورى: ٣٦.

(٢) الشملة: كساءٌ دون القطيفة يُشتمل به «لسان العرب: ٧: ٢٠٢».

(٣) المسك (بفتح الميم و سكون السين): الجلد. لسان العرب ١٣: ١٠٦.

(٤) الدروع الواقية (مخطوط) ص ١١٦ـ١١٧ وفيه: في سفر القيامة يدهنون.

(٥) في المصدر: على التخفيف.

(٦) في المصدر: فإذا يئسوا من مولاهم رب العالمين.

(٧) في المصدر: وكان قد قدرهم بالعقل.

(٨) في المصدر: هلم تحرزتم من هذه الضرر المحور.

(٩) في المصدر: وهم في النار.

﴿رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنّا قَوْماً ضالِّينَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ﴾ فيقفون أربعين سنة ذل الهوان لا يجابون و في عذاب النار لا يكلمون ثم يجيبهم الله جل جلاله ﴿اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ قال فعند ذلك ييأسون من كل فرج و راحة و يغلق أبواب جهنم عليهم و يدوم لديهم مآتم الهلاك و الشهيق و الزفير و الصراخ و النياحة(١).

٦٤ـ و من الكتاب المذكور أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي عند الزوال في ساعة لم يأته فيها و هو متغير اللون و كان النبي يسمع حسه و جرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبي يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها و أرى لونك متغيرا و كنت أسمع حسك و جرسك فلم أسمعه فقال إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار فقال النبي صلى الله عليه وآله أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال إنه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرت ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت(٢)، ثم أوقد عليها ألف عام اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها و لا ينطفئ لهبها و الذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم و لو أن رجلا دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعا حين ينظرون إليه لما يرون به و لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكره الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها و لو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه ٣٠٦/٨ **أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه و لو أن ثوبا من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه فأكب النبي صلى الله عليه وآله و أطرق يبكي و كذلك جبرئيل فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل و يا محمد إن الله قد آمنكما من أن تعصياه فيعذبكما(٣).**

٦٥ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بصير مولى أبي عبد الله عليه السلام عن موفق مولى أبي الحسن عليه السلام قال كان مولاي أبو الحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه و من الجرجير فنشري له(٤)، و كان يقول عليه السلام ما أحمق بعض الناس يقولون إنه ينبت في وادي جهنم و الله عز و جل يقول ﴿وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾ فكيف ينبت البقل(٥).

٦٦ـ تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال نسخ قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلّا وارِدُها﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ﴾(٦).

بيان: الناسخ الآية الثانية و ليس المراد بالنسخ هنا المعنى المصطلح بل هي بمنزلة الاستثناء أو المفسرة لها.

٦٧ـ نهج: [نهج البلاغة] و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها(٧) حديد، و شرابها صديد(٨).

٦٨ـ نهج: [نهج البلاغة] نبه: [تنبيه الخاطر] قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه و العثرة تدميه و الرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر و قرين شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار ٣٠٧/٨ **حطم بعضها بعضا لغضبه و إذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق و نشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصحة قبل السقم و في الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها(٩).**

إيضاح: الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة و الطابق كهاجر و صاحب الأجر الكبير و الحطم الكسر و اليفن بالتحريك الشيخ الكبير و يقال لهزه أي خالطه و القتير كأمير الشيب أو أوله قوله عليه السلام إذا التحمت أي التفت عليها و انضمت و التصقت بها و نشب الشيء بالشيء أي علق و الجوامع جمع جامعة و هي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

---

(١) الدورع الواقية (مخطوط): ١١٧ـ١١٨.
(٢) خلا المصدر من قوله: (ثم أوقد عليهما ألف عام فابيضت).
(٣) الدروع الواقية: ١١٥.
(٤) في «أ»: فنشتري. وفي المصدر: فيشري له.
(٥) الكافي ٦: ٣٦٨ ب ٢٩٢ ح ٤.
(٦) تفسير النعماني: ١١.
(٧) في نسخة: وحليها.
(٨) نهج البلاغة خ ١٢٠ ص ١٢٥.
(٩) نهج البلاغة خ ٨٣ ص ١٩٣ وفيه: أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة.

٦٩ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن سهل عن عمر بن سفيان الجرجاني رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال خلقت النار يوم الثلاثاء و ذلك قوله عز و جل ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ قال قلت فالأربعاء قال بنيت أربعة أركان للنار[1].

٧٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن أبي جعفر الأحول عن
٣٠٨/٨ بشار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء يصام يوم الأربعاء قال لأن النار خلقت يوم الأربعاء[2].

٧١ـ سن: [المحاسن] أبي عن يونس عن أبان عن الأحول عن ابن سنان مثله[3].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد كثيرة في باب صوم السنة و باب الحجامة و أبواب الأيام و هذه الأخبار أكثر و أصح و أوثق من مرفوعة عمر بن سفيان و إن كان فيها وجه الجمع أيضا.

٧٢ـ كا: [الكافي] في الروضة عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار الحديث[4].

٧٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد[5]، عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه منها كفر الجحود و هو الجحود بالربوبية و هو قول من يقول لا رب و لا جنة و لا نار و هو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية الخبر[6].

٧٤ـ مع: [معاني الأخبار] بالإسناد إلى المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم و ساق الحديث في قصة آدم و حواء إلى أن قال قالا ربنا فأرنا ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال و العذاب و قال الله عز و جل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها ﴿كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها﴾ الحديث[7].

٣٠٩/٨ ٧٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الوراق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي عن أبيه الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك أبي و أمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن و رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها و رأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها و رأيت امرأة معلقة بثديها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها و رأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص و رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار و رأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار و رأيت امرأة يحرق وجهها و يداها و هي تأكل أمعاءها و رأيت امرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار و عليها ألف ألف لون من العذاب و رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي و قرة عيني أخبرني ما كان عملهن و سيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال و أما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها و أما المعلقة بثديها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها و أما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس و أما التي شدت يداها إلى رجليها و سلط عليها

---

(١) الخصال: ٣٨٣ ب٧ ح ٦١ وفيه: رفع الحديث إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه: خلقت النار يوم الثلاثاء وكذا: فالاربعاء؟ قال: بنيت أربعة أركان النار.

(٢) الخصال ٣٨٧ ب ٧ ح ٧٤.

(٣) المحاسن: ٣١٩ـ٣٢٠ ح٥٣ ـ كتاب العلل.

(٤) الكافي ٨: ١٤٥ ح١١٦.

(٥) في المصدر: القاسم بن يزيد وهو تصحيف شائع، والمتن هو الاصح، وقد مر القاسم بن بريد بن معاوية العجلي، مترجماً.

(٦) الكافي ٢: ٣٨٩ ح١.

(٧) معاني الاخبار: ١٠٨ـ١٠٩ ح١. وفيه: إن الله تبارك و تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام ـ وكذا: قالا: ربنا فأرنا منازل ظالميهم.

الحيات و العقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصلاة و أما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزناء فتعلقه في عنق زوجها و أما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها تعرض نفسها على الرجال و أما التي كانت تحرق وجهها و بدنها و هي تأكل أمعاءها فإنها
٣١٠/٨ كانت قوادة و أما التي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة و أما التي كانت على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قالﷺ ويل لامرأة أغضبت زوجها و طوبى لامرأة رضي عنها زوجها[١].

بيان: كانت قينة أي مغنية.

٧٦ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن الخشاب عن إسماعيل بن مهران و علي بن أسباط فيما يعلم[٢]، عن بعض رجالهما قال قال أبو عبد الله‌إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه و لا يؤخذ عنه فذاك فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ[٣] و من العلماء من إذا وعظ أنف و إذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار و من العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة و لا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النار و من العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة و السلاطين فإن رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليغزر به علمه و يكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار و من العلماء من يضع نفسه للفتيا و يقول سلوني و لعله لا يصيب حرفا واحدا و الله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار و من العلماء من يتخذ علمه مروة و عقلا فذاك في الدرك السابع من النار[٤].

بيان: من إذا وعظ على بناء المجهول أنف أي استنكف لترفعه عن أن يعظه غيره و إذا وعظ على بناء المعلوم عنف بضم النون و فتحها من العنف ضد الرفق أو على بناء التفعيل بمعنى التعبير و اللوم.

٧٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن إسحاق
٣١١/٨ بن عمار عن أبي الحسن موسىﷺ في حديث طويل يقول فيه يا إسحاق إن في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز و جل له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الجبل لشعب لقليباً[٥] يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك القليب و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية و نتنها و قذرها و ما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها و إن في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الأمم السالفة و اثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك و من الخمسة و من الاثنان قال فأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل و نمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ فقٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و يهود الذي هود اليهود و بولس الذي نصر النصارى و من هذه الأمة أعرابيان[٦].

بيان: الأعرابيان أبو بكر و عمر و إنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط.

---

(١) عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ١٣ـ١٤ ب ٣٠: ح ٢٤ وفيه: فقال: يا بنيتي أما المعلقة بشعرها: وكذا: وأما المعلقة بثدييها. وكذا: وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال. وكذا: وهي تأكل أمعائها فإنها كانت قواده.

(٢) في المصدر: وعلي بن أسباط فيما أعلم.   (٣) في المصدر: فذاك في الدرك الاول من النار.

(٤) الخصال ٣٥٢ ب ٧ ح٣٣.

وفيه: ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدرك الثالث من النار.

(٥) القليب: البئر. لسان العرب ١١: ٢٧٢.

(٦) الخصال ٣٩٨ ب٧ ح٦ ـ وفيه: لو أذن الله عزوجل له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما على وجه الأرض ـ وكذا: يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ـ وكذا: وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق.

٧٨ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن عليا قال إن في جهنم رحى تطحن خمسا أفلا تسألوني ما طحنها فقيل له و ما طحنها يا أمير المؤمنين قال العلماء الفجرة و القراء الفسقة و الجبابرة الظلمة و الوزراء الخونة و العرفاء الكذبة و إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة فلا تسألوني ما فيها فقيل و ما فيها يا أمير المؤمنين فقال فيها أيدي الناكثين(١).

٧٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ألا و إن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله ألا و إن قتلته و أعوانهم و أشياعهم و
٣١٢/٨ المقتدين بهم برآء من دين الله و إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا(٢) دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها و يلقونها في الهاوية و يمزجونها بحميمها و صديدها و غساقها و غسلينها فتزيد في شدة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها تشدد على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم(٣).

٨٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد المسطور في كتاب النبوة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله في سياق قصة يحيى عليه السلام قال قال زكريا حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك و تعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار الحديث(٤).

٨١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلي في قلنسوة سوداء قال لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار(٥).

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في أبواب الصلاة و أبواب اللباس.

٨٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معنعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم يا علي إن جبرئيل عليه السلام أخبرني أن أمتي يغدر بك من بعدي فويل ثم ويل ثم ويل لهم ثلاث مرات قلت يا رسول الله و ما ويل قال واد في جهنم أكثر أهله معادوك و القاتلون لذريتك و الناكثون لبيعتك فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ثلاث مرات لمن أحبك و والاك قلت يا رسول الله و ما طوبى قال شجرة في دارك في الجنة ليس دار من دور شيعتك في الجنة إلا و فيها غصن من تلك الشجرة تهدل عليهم بكل ما يشتهون(٦).

٣١٣/٨ بيان: قال الجوهري هدلت الشيء أهدله هدلا إذا أرخيته و أرسلته إلى أسفل و يقال تهدلت أغصان الشجرة إذا تدلت(٧).

٨٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن ابن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه و اثنان في بني إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و اثنان من هذه الأمة أحدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار(٨).

بيان: الثاني شرهما.

٨٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ﴾ قال نزلت في أبي جهل و قوله تعالى ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قال الصفر المذاب ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ و هو الذي قد حمي و بلغ المنتهى ثم قال ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾ أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به ﴿إِلىٰ سَواءِ الْجَحِيمِ﴾ ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فلفظه خبر و معناه حكاية عمن يقول له ذلك و ذلك أن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعير بذلك في النار(٩).

---

(١) الخصال ٢٩٦ ب ٥: ح ٦٥.
(٢) في نسخة: أن يلقوا.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٣٦٩ـ٣٧٠ ح ٢٥٨. وفيه: ألا و إن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته ـ وكذا: يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم.
(٤) أمالي الصدوق: ٣٤ م٨ ح٣.
(٥) علل الشرائع: ٣٤٦ ب ٥٦ ح١.
(٦) تفسير الفرات: ٢١٥ـ٢١٦ ح ٢٨٨. وفيه: والقاتلون لذريتك والناكث لبيعتك ـ وكذا: لمن أحبك ووفي لك قلت: يا رسول الله وما طوبى؟
(٧) الصحاح: ١٨٤٨.
(٨) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٥٥ ب ١٢ ح١ بفارق يسير.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٦٦.

٨٥ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلٰالٍ وَ سُعُرٍ﴾ قال أي في عذاب و سعر واد في جهنم عظيم[١].

٨٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان و أما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم[٢].

٨٧ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نٰاراً تَلَظّٰى لٰا يَصْلٰاهٰا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى﴾ قال في جهنم واد فيه نار ٣١٤/٨
لٰا يَصْلٰاهٰا إِلَّا الْأَشْقَى فلان الَّذِي كَذَّبَ رسول اللهصلى الله عليه و آله في عليعليه السلام وَ تَوَلّٰى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب[٣].

بيان: فلان هو الثاني.

٨٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذَا الْبِحٰارُ سُجِّرَتْ﴾ قال تتحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا[٤].

٨٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفرعليه السلام قال إن في جهنم لواد يقال له غساق فيه ثلاثون و ثلاث مائة قصر في كل قصر ثلاثون وثلاث مائة بيت في كل بيت ثلاثون و ثلاث مائة عقرب في حمة كل عقرب ثلاثون و ثلاث مائة قلة[٥] سم لو أن عقربا منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سما[٦].

٩٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّٰاقٌ﴾ قال الغساق واد في جهنم و ذكر مثله و زاد فيه في كل بيت أربعون زاوية في كل زاوية شجاع[٧] في كل شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقربا[٨].

٩١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عاصم بن سليمان ذكر في قول الله تبارك و تعالى ﴿تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ قال يسمع لها أنين من شدة حرها[٩].

٩٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك فنزل برجل من أهل الشرك فأظله و أرفقه و أضافه فلما حضره الموت أوحى الله عز و جل إليه و عزتي و جلالي لو ٣١٥/٨
كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها و لكنها محرمة على من مات بي مشركا و لكن يا نار هيديه و لا تؤذيه و يؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله[١٠].

بيان: قال الفيروزآبادي ولع كوجل ولعا محركة و أولعته و أولع به بالضم فهو مولع به استخف و كذب و بحقه ذهب و أولعه به أغراه به[١١]. وقال الجزري هدت الشيء أهيده هيدا إذا حركته و أزعجته و منه الحديث يا نار لا تهيديه أي لا تزعجيه انتهى[١٢].

أقول: لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضا لا تهيديه فصحف و روى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلا من كتاب الشفاء و الجلاء.

٩٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال نهى رسول اللهصلى الله عليه و آله عن الاستشفاء بالحميات و هي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت فإنها من فوح جهنم[١٣].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٠٠.
(٥) القله: الحُبُّ العظيم، وقيلُ الجرة العظيمة. لسان العرب ١١: ٢٨٨.
(٦) كتاب الزهد: ١٥٦ـ١٥٧ ب ١٩ ح٢٧٢.
(٧) الشجاع: الحيه الذكر وقيل هو الحية مطلقاً. لسان العرب ٧: ٣٨.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢١٢.
(٩) كتاب الزهد: ١٦٠ ب١٩ ح٢٨٣.
(١٠) الكافي ٢: ١٨٩ ح٢.
(١١) القاموس المحيط ٣: ١٠١.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٨٧.
(١٣) الكافي ٦: ٣٨٩ ب ٣١٥ ح١. وفيه: التي توجد فيها رائحة الكبريت، وقيل: فإنها من فيح جهنم.

بيان: قال الجزري الحمة عين ماء حار يستشفي به المريض[١]؛ و قال فيه شدة الحر من فوح جهنم أي شدة غليانها و حرها و يروى فيح بالياء[٢].

٩٤ـ **ختص:** [الإختصاص] **عن ابن عباس قال سأل ابن سلام النبيﷺ عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني ما السبعة عشر قال سبعة عشر اسما من أسماء الله تعالى مكتوبا بين الجنة و النار و لو لا ذلك لزفرت جهنم زفرا فتحرق من في السماوات و من في الأرض**[٣].

٩٥ـ **ختص:** [الإختصاص] **القاسم بن محمد الهمداني عن إبراهيم بن محمد بن أحمد الهمداني عن يحيى بن محمد الفارسي عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيهعليه السلام عن أمير المؤمنينعليه السلام قال خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة و بين يدي قنبر فإذا إبليس قد أقبل فقلت**[٤]: **بئس الشيخ أنت فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين فو الله لأحدثنك بحديث عني** ٣١٦/٨
عن الله عز و جل ما بيننا ثالث[٥]: **أنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي و سيدي ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى مني فأوحى الله تعالى إلي بلى قد خلقت من هو أشقى منك فانطلق إلى مالك يريكه فانطلقت إلى مالك فقلت السلام يقرأ عليك السلام و يقول أرني من هو أشقى مني فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالكا فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوادا و أشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع و كل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالكا و جميع ما خلقه الله عز و جل فوضعت يدي على عيني و قلت مرها يا مالك تخمد و إلا خمدت فقال إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق و على رءوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال أو ما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته و نصرته بعلي فقال هذان عدوا أولئك و ظالماهم**[٦].

بيان: لعله تعالى خلق صورتيهما في جهنم لتعيين مكانهما و تصوير شقاوتهما للملإ الأعلى و لمن سمع الخبر من غيرهم

٩٦ـ**نوادر الراوندي:** بإسناده **عن موسى بن جعفر عن آبائهعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ إن أهون أهل النار عذابا ابن جذعان فقيل يا رسول الله و ما بال ابن جذعان أهون أهل النار عذابا قال إنه كان يطعم الطعام**[٧].

٩٧ـ**و بهذا الإسناد قال قال رسول اللهﷺ رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلها و رأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه و رأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة و مدبرة كانت أوثقتها لم تكن** ٣١٧/٨
تطعمها و لم ترسلها تأكل من حشاش الأرض و دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء[٨].

٩٨ـ **و بهذا الإسناد قال قال رسول اللهﷺ يؤتى بالزاني يوم القيامة حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطرة من فرجه فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها فيقول أهل جهنم للخزان ما هذه الرائحة المنتنة التي قد آذتنا فيقال لهم هذه رائحة زان و يؤتى بامرأة زانية فتقطر قطرة من فرجها فيتأذى بها أهل النار من نتنها**[٩].

٩٩ـ**ختص:** [الإختصاص] **أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال إذا أراد الله قبض الكافر**[١٠] **قال يا ملك الموت انطلق أنت و أعوانك إلى عدوي فإني قد أبليته**[١١] **فأحسنت البلاء و دعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني**[١٢]**، و كفر بي و بنعمتي و شتمني على عرشي**

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٤٤٥ وفيه: يستشفى بها المريض.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٤٧٧.
(٣) الاختصاص: ٤٧.
(٤) في المصدر: فإذا ابليس قد أقبل، فقلت: من أين أقبلت يا لعين؟
(٥) في المصدر: فوالله لا حدثنّك بحديث عني عن الله عزوجل ما بيننا ثالث فقلت: يا لعين عنك عن الله عزوجل ما بينكما ثالث؟ قال: نعم.
(٦) الاختصاص: ١٠٨ وفيه: إلى أن أنطلق بي إلى الطبق السابع ـ كذا: مرها يا مالك أن تخمد ـ وكذا: فقال: هذان من أعداء أولئك أو ظالميهم.
أقول: في السند مجاهيل.
(٧) نوادر الراوندي ١٠.
(٨) نوادر الراوندي ٢٨.
(٩) نوادر الراوندي: ٣٦، بفارق يسير.
(١٠) في المصدر: إذا أراد الله قبض روح الكافر.
(١١) في المصدر: فاني قد ابتليته.
(١٢) في نسخة: يسئمني. وفي أخرى: سئمني.

فاقبض روحه حتى تكبه في النار قال فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح عيناه كالبرق الخاطف و صوته كالرعد
القاصف لونه كقطع الليل المظلم نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا و رجل في المشرق و رجل في المغرب و
قدماه في الهواء معه سفود[١] كثير الشعب معه خمسمائة ملك أعوانا[٢]، معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك
السياط و هي من لهب جهنم و معهم مسح أسود و جمرة من جمر جهنم ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له
سحقطائيل فيسقيه شربة من النار لا يزال منها عطشانا حتى يدخل النار فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره و طار
عقله قال يا ملك الموت ارجعوني قال فيقول ملك الموت كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها قال فيقول يا ملك الموت فإلى من
أدع مالي و أهلي و ولدي و عشيرتي و ما كنت فيه من الدنيا فيقول دعهم لغيرك و اخرج إلى النار قال فيضربه
بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلا أنشبها في كل عرق و مفصل ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطا فإذا
بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضربا ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته و غمراته قبل خروجها كأنما
٣١٨/٨ ضرب بألف سيف فلو كان له قوة الجن و الإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب ألقي على
صوف مبتل ثم يطوفه[٣] فلم يأت على شيء إلا انتزعه كذلك خروج نفس الكافر من عرق و عضو و مفصل و شعرة
فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه و دبره و قيل ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٤] و ذلك قوله ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ
يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾[٥] فيقولون حراما عليكم الجنة محرما و قال يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة و
سندان فيفضح أطراف أنامله و آخر ما يشدخ منه العينان فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون
فيقولون لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا فيلعنه الله و يلعنه اللاعنون فإذا أتي بروحه إلى
السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء و ذلك قوله ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
سَمِّ الْخِياطِ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٦] يقول الله ردوها عليه فمنها خلقتهم و فيها أعيدهم و منها أخرجهم تارة
أخرى فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها اللهم لا تجعله في
بطني حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله فإذا وضع في لحده قالت له الأرض لا مرحبا بك يا عدو الله أما و الله
لقد كنت أبغضك و أنت على متني و أنا لك اليوم أشد بغضا و أنت في بطني أما و عزة ربي لأسيئن جوارك و لأضيقن
مدخلك و لأوحشن مضجعك و لأبدلن مطعمك إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ثم ينزل عليه
منكر و نكير و هما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنيابهما و يطئان في شعورهما حدقتاهما مثل قدر النحاس و
كلامهما مثل الرعد القاصف و أبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه و يصيحان به فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته
فيقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك فيقول لا أدري قال فيقولان شاك في الدنيا و شاك اليوم لا
دريت و لا هديت قال.

٣١٩/٨ فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق و لا في المغرب شيء إلا سمع صيحته إلا الجن و الإنس قال فمن شدة صيحته يلوذ الحيتان بالطين و ينفر الوحش في الخياس[٧]، و لكنكم لا تعلمون.

قال ثم يسلط الله عليه حيتين سوداوين زرقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات و بالليل ست ساعات لأنه كان يستخفي من الناس و لا يستخفي من الله فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ قال ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعمين[٨] [أعميين خل] معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه [يخبطانه خل] و يصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره نارا فيقول لي الويل إذا اشتعل قبري نارا فينادي مناد ألا الويل قد دنا منك و الهوان[٩]، قم من نيران القبر إلى نيران لا يطفأ فيخرج من قبره مسودا وجهه مزرقة عيناه قد طال خرطومه و

---

(١) السفود، (بالتشديد): حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم. لسان العرب ٦: ٢٧٦.

(٢) خلا المصدر من كلمة: اعواناً.

(٣) في المصدر: ألقي على صوف مبتل ثم يطوقه.

(٤) الانعام: ٩٣.

(٥) الفرقان: ٢٢.

(٦) الاعراف: ٤٠.

(٧) الخيس (بالكسر) والخيسة: الشجر الكثير الملتف... وموضع الاسد أيضاً: خيس. لسان العرب ٤: ٢٦٠.

(٨) في المصدر: أعميين.

(٩) في نسخة: الويل قد دنى منك والهوان.

كسف باله منكسا رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول و الله ما علمتك إلا كنت عن طاعة الله مبطئا و إلى معصيته مسرعا قد كنت تركبني في الدنيا فأنا أريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني و أقودك إلى النار قال ثم يستوي على منكبيه فيرحل[١] [فيركل ظ] قفاه حتى ينتهي إلى عجزة جهنم فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل و الأغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ و الغضب فَيَقُولُ ﴿يٰا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتٰابِيَهْ﴾ و ينادي الجليل جيئوا به إلى النار فصارت الأرض تحته نارا و الشمس فوقه نارا و جاءت نار فأحدقت بعنقه فنادى و بكى طويلا[٢] يقول وا عقباه قال فتكلمه النار فتقول أبعد الله عقبيك مما أعقبتنا في طاعة الله[٣] قال ثم تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله ثم يأتيه ملك فيثقب[٤] صدره إلى ظهره ثم يفتل شماله إلى خلف ظهره.

٣٢٠/٨ ثم يقال له اقرأ كتابك قال فيقول أيها الملك كيف أقرأ و جهنم أمامي قال فيقول الله دق عنقه و اكسر صلبه و شد ناصيته إلى قدميه ثم يقول ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ قال فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد فمنهم من ينتف لحيته و منهم من يحطم عظامه قال فيقول أما ترحموني قال فيقولون يا شقي كيف نرحمك و لا يرحمك أرحم الراحمين أفيؤذيك هذا قال فيقول نعم أشد الأذى قال فيقولون يا شقي و كيف لو قد طرحناك في النار قال فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام.

قال فيقولون ﴿يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾[٥] قال فيقرن معه حجر عن يمينه و شيطان عن يساره حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه و يخلق الله له سبعين جلدا غلظه أربعون[٦] ذراعا بذراع الملك الذي يعذبه بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعا بين الجلد إلى الجلد حيات و عقارب من نار و ديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم و فخذاه مثل جبل ورقان و هو جبل بالمدينة مشفره[٧] أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحبا و أذناه عضوضان[٨]، بينهما سرادق من نار تشتعل قد أطلعت النار من دبره على فؤاده فلا يبلغ دوين سائهما[٩] حتى يبدل له سبعون سلسلة للسلسلة سبعون ذراعا ما بين الذراع[١٠] حلق عدد القطر و المطر لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها قال و عليه سبعون سربالا من قطران من نار و يغشى وُجُوهَهُمُ النّٰارُ عليه قلنسوة من نار و ليس في جسده موضع فتر إلا و فيه حلية من نار[١١]، وفي رجليه قيود من نار على رأسه تاج ستون ذراعا من نار قد نقب رأسه ثلاث مائة و ستين نقبا يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب و قد غلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها
٣٢١/٨ ثلاث مائة نهر و ستون نهرا من صديد يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن ضيق منازلهم عليهم و من ريحها و من شدة سوادها و زفيرها و شهيقها و تغيظها و نتنها اسودت وجوههم و عظمت ديدانهم فينبت لها أظفار السنور و العقبان تأكل لحمه و تقرض عظامه و تشرب دمه ليس لهن مأكل و لا مشرب غيره ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة فإذا واقعها دقت عليه و على شيطانه و جاذبه الشيطان بالسلسلة[١٢] فكلما رفع رأسه و نظر إلى قبح وجهه كلح في وجهه قال فيقول يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ويحك بما أغويتني احمل عني من عذاب الله من شيء فيقول يا شقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء و أنا و أنت اليوم فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى عين يقال لها آنية يقول الله تعالى ﴿تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ و هو عين ينتهي حرها و طبخها و أوقد عليها مذ خلق الله جهنم كل أودية النار تنام و تلك العين لا تنام من حرها و يقول الملائكة يا معشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع و قيل لهم ﴿ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

---

(١) في المصدر: ثم يستوى على منكبيه فيركل.

(٢) في «أ»: وبكى بكاءً طويلاً.

(٣) في المصدر: أبعد الله عقبيك مما أعقبت في طاعة الله.

(٤) في المصدر: ثم يأتيه ملك فيثقب.

(٥) الأحزاب: ٦٦.

(٦) في المصدر: ويخلق الله له سبعين جلداً وكل جلد غلظته أربعون.

(٧) المِشفَر والمَشْفَر للبعير: كالشفة للانسان. لسان العرب ٧: ١٤٩.

(٨) بئر عضوض وماء عضوض إذا كان بعيد القعر. لسان العرب ٩: ٢٥٨. والمراد: أن أذنيه كبيرتان.

(٩) هكذا في الكتاب وفي هامش نسخة المصنف بخطه: دركاً من دركاتها، «ظ». وفي المصدر: درين سامهما.

(١٠) في المصدر: ما بين الذراع إلى الذراع.

(١١) في نسخة: وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حية من نار. وفي المصدر: وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلقة من نار.

(١٢) في نسخة: جاز به الشيطان السلسلة.



قال ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية فإذا أدني منهم تقلصت شفاههم و انتثر لحوم وجوههم فإذا شربوا منها و صار في أجوافهم ﴿يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾ ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير فإذا واقعها سعرت في وجوههم فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى شجرة الزقوم ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهٰا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيٰاطِينِ﴾ عليها سبعون ألف غصن من نار في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحا و نتنا تنشب على صخرة مملسة سوخاء كأنها مرآة ذلقة[1]، ما بين أصل الصخرة إلى الصخرة[2] سبعون ألف عام أغصانها يشرب من نار و ثمارها نار و فرعها نار فيقال له يا شقي اصعد فكلما صعد زلق و كلما زلق صعد فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب و إذا أكل منها ثمرة يجدها أمر من الصبر و أنتن من الجيف و أشد من الحديد فإذا واقعت بطنه غلت ٣٢٢/٨
في بطنه ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فبينا هم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهرا في ظلم متراكبة فإذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلى أو كقضيب القصب ثم يرمي بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار و أشد حرا من النار تغلي بهم الأودية ترمي بهم في سواحلها و لها سواحل كسواحل بحركم هذا فأبعدهم منها باع و الثاني ذراع و الثالث فتر فيحمل عليهم هوام النار الحيات و العقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقارا في كل فقار قلة من سم و حيات سود زرق أمثال البخاتي فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية و سبعون ألف عقرب ثم كب في النار سبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسهمته[3] ثم تعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ما ينحني و لا ينكسر فيدخل النار من أدبارهم فتطلع على الأفئدة تقلص الشفاه و تطير الجنان و تنضج الجلود و تذوب الشحوم و يغضب الحي القيوم فيقول:

يا مالك قل لهم ذوقوا ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاّٰ عَذٰاباً﴾ يا مالك سعر سعر فقد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي و استخف بحقي و أنا الملك الجبار فينادي مالك يا أهل الضلال و الاستكبار و النعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر قال فيقولون قد أنضجت قلوبنا و أكلت لحومنا و حطمت عظامنا فليس لنا مستغيث و لا لنا معين قال فيقول مالك و عزة ربي لا أزيدكم إلا عذابا فيقولون إن عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئا قال فيقول مالك ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ السَّعِيرِ﴾ يعني بعدا لأصحاب السعير ثم يغضب الجبار فيقول يا مالك سعر سعر فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء يظل أهل النار كلهم[4]، ثم يناديهم فيسمعها أولهم و آخرهم و أفضلهم و أدناهم فيقول ما ذا تريدون أن أمطركم فيقولون الماء البارد وا عطشاه وا طول هواناه فيمطرهم حجارة و كلاليبا و خطاطيفا و غسلينا و ديدانا من نار ٣٢٣/٨
فينضج وجوههم و جباههم و يغضى أبصارهم[5]، و يحطم عظامهم فعند ذلك ينادون وا ثبوراه فإذا بقيت العظام عواري من اللحوم اشتد غضب الله فيقول يا مالك اسجرها عليهم كالحطب في النار ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفا في النار ثم يطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام و غلظ الباب مسيرة خمسمائة عام ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض فلا يسمع لهم كلام أبدا إلا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال و زفير مثل نهيق الحمير و عواء كعواء الكلاب صم بكم عمي فليس لهم فيها كلام إلا أنين فيطبق عليهم أبوابها و يسد عليهم عمدها فلا يدخل عليهم روح أبدا و لا يخرج منهم الغم أبدا فهي عليهم مؤصدة يعني مطبقة ليس لهم من الملائكة شافعون و لا من أهل الجنة صديق حميم و ينساهم الرب و يمحو ذكرهم من قلوب العباد فلا يذكرون أبدا[6].

بيان: الفضخ و الشدخ الكسر و الخياس لعله جمع الخيس بالكسر و هو الشجر الملتف أو هو تصحيف الجبال قوله عليه السلام فلا يخطئانه أي لا تقع ضربتهما على غيره و في بعض النسخ فلا يخبطانه من قولهم خبطت الرجل إذا أنعمت عليه من غير معرفة بينكما و قال في القاموس كسف حاله ساءت و فلان نكس طرفه و رجل كاسف البال سيئ الحال[7]. قوله عليه السلام فيرحل قفاه يقال رحلت

---

(١) في المصدر: زلقه ـ زلّق المكان: ملّسه. لسان العرب ٦: ٧١.
(٢) في نسخة من المصدر: الى الشجرة.
(٣) في المصدر: بسّمها.
(٤) في المصدر: تظل أهل النار كلهم.
(٥) في المصدر: ويعمى أبصارهم.
(٦) الاختصاص: ٣٥٩ـ٣٦٥.
(٧) القاموس المحيط ٣: ١٩٦.

البعير إذا شددت على ظهره الرحل و الظاهر فيركل و الركل الضرب بالرجل و عجزة الشيء مؤخره قولهمما أعقبتنا أي أورثتنا من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله أو من قولهم عقبت الرجل إذا بغيته بشر و العضوض البئر البعيدة القعر و السوخاء الأرض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب و لعله إن صحت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل و الفتر بالكسر ما بين طرف الإبهام و المشيرة و الدلم بالضم جمع الأدلم و هو الشديد السواد و الخطاف كل حديدة حجناء و ٣٢٤/٨
جمعه خطاطيف و كان في النسخة تصحيفات تركناها كما وجدناها.

١٠٠ـأقول: قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الصحيفة الكاملة فيما كان يدعو ﷺ بعد صلاة الليل اللهم إني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك و توعدت بها من صدف عن رضاك و من نار نورها ظلمة و هينها أليم و بعيدها قريب و من نار يأكل بعضها بعض و يصول بعضها على بعض[١]، ومن نار تذر العظام رميما و تسقي أهلها حميما و من نار لا تبقي على من تضرع إليها و لا ترحم من استعطفها و لا تقدر على التخفيف عمن خشع لها و استسلم إليها تلقي سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال و شديد الوبال و أعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها[٢]، وحياتها الصالقة بأنيابها[٣]، و شرابها الذي يقطع أمعاء و أفئدة سكانها و ينزع قلوبهم و أستهديك لما باعد منها و أخر عنها الدعاء[٤].

١٠١ـنهج: [نهج البلاغة] من عهد له ﷺ إلى محمد بن أبي بكر و احذروا نارا قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كربة[٥].

١٠٢ـعد: [العقائد] اعتقادنا في النار أنها دار الهوان و دار الانتقام من أهل الكفر و العصيان و لا يخلد فيها إلا أهل الكفر و الشرك فأما المذنبون من أهل إلتوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم و الشفاعة التي تنالهم.

و روي أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها و إنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم و ما الله بظَلّامٍ لِلعَبِيدِ و أهل النار هم المساكين حقا لا يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً إِلّا حَمِيماً وَ غَسّاقاً و إن استطعموا أطعموا من الزقوم و إن ٣٢٥/٨
استغاثوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ فيمسك الجواب عنهم أحيانا ثم قيل لهم اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ وَ نادَوْا يا مالِك لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّك قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ.

و روي أنه يأمر الله عز و جل برجال إلى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد و لا تحرقي لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها إلي بالدعاء و لا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن و لا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا أشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له[٦].

بيان: أقول قال الشيخ المفيد رفع الله درجته و أما النار فهي دار من جهل الله سبحانه و قد يدخلها بعض من عرفها بمعصية الله تعالى غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم و ليس يخلد فيها إلا الكافرون و قال تعالى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّٰى لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى﴾ يريد بالصلي هنا الخلود فيها و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً﴾[٧] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾[٨] الآيتان و كل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار

---

(١) صال عليه: وثب... والمصاولة: المواثبة... لسان العرب ٧: ٤٤٤.
(٢) فغر فاه يفغره فغراً: فتح. لسان العرب ١٠: ٢٩٤.
(٣) الصلق: صوت أنياب البعير إذا صلقها وضرب بعضها ببعض. لسان العرب ٧: ٣٩١.
(٤) الصحيفة السجادية، دعاء ٣٢: ص ١٣٣.
(٥) نهج البلاغة ك ٢٧: ص ٢٨٥.
(٦) رسالة اعتقادات الصدوق ـره ـ ٩٠ ـ ٩١.
(٧) النساء: ٥٦.
(٨) المائدة: ٣٦.



دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول و الكتاب المسطور و الخبر الظاهر المشهور و الإجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد(١).

ثم قال رحمه الله و ليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به و لا يجهله من هو به مؤمن و كل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله و من خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله و إن أظهر القول بتوحيده كما أن الكافر برسول الله ﷺ جاهل بالله. و إن كان ٣٢٦/٨ فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى و يتظاهر بما يوهم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى و قد قال تعالى ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً﴾(٢) فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين و قال تعالى ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(٣) الآية فنفى عمن كفر بنبي الله الإيمان و لم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال و قال تعالى ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾(٤) فنفى الإيمان عن اليهود و النصارى و حكم عليهم بالكفر و الضلال(٥).

أقول: سيأتي بعض ما يتعلق بالجنة و النار في احتجاج الرضا؈ على سليمان المروزي و قد مضى بعضها في باب صفة المحشر و باب جنة الدنيا و نارها.

تتميم:

أقول بعد اتضاح الحق لديك فيما ورد في الآيات المتظافرة و الأخبار المتواترة من أحوال الجنة و النار و خصوصياتهما فلنشر إلى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء و المتفلسفين لتعرف معاندتهم للحق المبين و معارضتهم لشرائع المرسلين.

قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنة و النار و الثواب و العقاب أما القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة و النار و سائر ما ورد به الشرع من التفاصيل و لكن في عالم المثل لا من جنس المحسوسات المحضة على ما تقول به الإسلاميون و أما الأكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللذات و الآلام العقلية و ذلك أن النفوس البشرية سواء جعلت أزلية كما هو رأي أفلاطون أو لا كما هو رأي أرسطو فهي أبدية عندهم لا تفنى بخراب البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها مبتهجة بإدراكاتها و ذلك سعادتها و ثوابها و جنانها على اختلاف المراتب و بتفاوت الأحوال أو متألمة بفقد الكمالات و فساد الاعتقادات و ذلك شقاوتها و عقابها و نيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل و إنما لم يتنبه ٣٢٧/٨ لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن و انغماسها في كدورات عالم الطبيعة و بالجملة لما بها من العلائق و العوائق الزائلة بمفارقة البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب و العقاب و ما يتعلق بذلك من السمعيات فهي مجازات و عبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة و الشقاوة و اختلاف أحوالها في اللذات و الآلام و التدرج مما لها من دركات الشقاوة إلى درجات السعادة فإن الشقاوة السرمدية إنما هي بالجهل المركب الراسخ و الشرارة المضادة للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط و الأخلاق الخيالية عن غايتي الفضل و الشرارة فإن شقاوتها منقطعة بل ربما لا يقتضي الشقاوة أصلا.

و تفصيل ذلك أن فوات كمالات النفس يكون إما لأمر عدمي كنقصان غريزة العقل أو وجودي كوجود الأمور المضادة للكمالات و هي إما راسخة أو غير راسخة و كل واحد من الأقسام الثلاثة إما أن يكون بحسب القوة النظرية أو العملية يصير ستة فالذي بحسب نقصان الغريزة في القوتين معا فهو غير مجبول بعد الموت و لا عذاب بسببه أصلا و الذي بسبب مضاد راسخ في القوة النظرية كالجهل المركب الذي صار صورة للنفس غير مفارقة عنه فهو غير مجبول أيضا لكن عذابه دائم و أما الثلاثة الباقية أعني النظرية الغير الراسخة كاعتقادات العوام و المقلدة و العملية

(١) في المصدر: فيه: والاجماع والرأي السابق لاهل البدع من أصحاب الوعيد.
(٢) الجنّ: ١٣.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) التوبة: ٢٩.
(٥) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٦-٩٨.

الراسخة و غير الراسخة كالأخلاق و الملكات الرديئة المستحكمة و غير المستحكمة فيزول بعد الموت لعدم رسوخها أو لكونها هيئات مستفادة من الأفعال و الأمزجة فتزول بزوالها لكنها تختلف في شدة الرداءة و ضعفها و في سرعة الزوال و بطئه فيختلف العذاب بها في الكم و الكيف بحسب الاختلافين و هذا إذا عرفت النفس أن لها كمالا فانيا إما لاكتسابها ما يضاد الكمال أو لاشتغالها بما يصرفها عن اكتساب الكمال أو لتكاسلها في اقتناء الكمال و عدم اشتغالها بشيء من العلوم و أما النفوس السليمة الخالية عن الكمال و عما يضاده و عن الشوق إلى الكمال ففي سعة من رحمة الله خارجة من البدن إلى سعادة تليق بها غير متألمة بما يتأذى به الأشقياء إلا أنه ذهب بعض الفلاسفة إلى أنها لا تجوز أن تكون معطلة عن الإدراك فلا بد أن تتعلق بأجسام أخر لما أنها لا تدرك إلا بآلات جسمانية و حينئذ إما أن تصير مبادئ صور لها و يكون نفوسا لها و هذا هو القول بالتناسخ و إما أن لا تصير و هذا هو الذي مال إليه ابن ٣٢٨/٨
سينا و الفارابي من أنها تتعلق بأجرام سماوية لا على أن يكون نفوسا لها مدبرة لأمورها بل على أن يستعملها لإمكان التخيل ثم تتخيل الصور التي كانت معتقدة عندها و في وهمها فيشاهد الخيرات الأخروية على حسب ما يخيلها قالوا و يجوز أن يكون هذا الجرم متولدا من الهواء و الأدخنة من غير أن يقارن مزاجا يقتضي فيضان نفس إنسانية.

ثم إن الحكماء و إن لم يثبتوا المعاد الجسماني و الثواب و العقاب المحسوسين فلم ينكروها غاية الإنكار بل جعلوها من الممكنات لا على وجه إعادة المعدوم و جوزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها و صرحوا بأن ليس مخالفا للأصول الحكمية و القواعد الفلسفية و لا مستبعد الوقوع في الحكمة الإلهية لأن للتبشير و الإنذار نفعا ظاهرا في أمر نظام المعاش و صلاح المعاد ثم الإيفاء بذلك التبشير و الإنذار بثواب المطيع و عقاب العاصي تأكيد لذلك و موجب لازدياد النفع فيكون خيرا بالقياس إلى الأكثرين و إن كان ضرا في حق المعذب فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه شر قليل بمنزلة قطع العضو لصلاح البدن انتهى.

و نحوا من ذلك ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدإ و المعاد و لم يذكر هذا التجويز و إنما جوزه في الشفاء خوفا من الديانين في زمانه و لا يخفى على من راجع كلامهم و تتبع أصولهم أن جلها لا يطابق ما ورد في شرائع الأنبياء و إنما يمضغون ببعض أصول الشرائع و ضروريات الملل على ألسنتهم في كل زمان حذرا من القتل و التكفير من مؤمني أهل زمانهم فهم يؤمنون بأفواههم و تأبى قلوبهم و أكثرهم كافرون و لعمري من قال بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد و كل حادث مسبوق بمادة و ما ثبت قدمه امتنع عدمه و بأن العقول و الأفلاك و هيولى العناصر قديمة و أن الأنواع المتوالدة كلها قديمة و أنه لا يجوز إعادة المعدوم و أن الأفلاك متطابقة و لا تكون العنصريات فوق الأفلاك و أمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع و نطقت به الآيات و تواترت به الروايات من اختيار الواجب و أنه يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ. ٣٢٩/٨

و حدوث العالم و حدوث آدم و الحشر الجسماني و كون الجنة في السماء مشتملة على الحور و القصور و الأبنية و المساكن و الأشجار و الأنهار و أن السماوات تنشق و تطوى و الكواكب تنتثر و تتساقط بل تفنى و أن الملائكة أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون و يعرجون و أن النبيﷺ قد عرج إلى السماء و كذا عيسى و إدريسعليهما السلام و كذا كثير من معجزات الأنبياء و الأوصياءعليهم السلام من شق القمر و إحياء الأموات و رد الشمس و طلوعها من مغربها و كسوف الشمس في غير زمانه و خسوف القمر في غير أوانه و أمثال ذلك و من أنصف و رجع إلى كلامهم علم أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كمعاملة المستهزئ بهم أو من جعل الأنبياءكأرباب الحيل و المعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم في مدة بعثتهم أعاذنا الله و سائر المؤمنين عن تسويلاتهم و شبههم و سنكتب إن شاء الله في ذلك كتابا مفردا و الله الموفق.



باب ٢٥ الأعراف و أهلها و ما يجري بين أهل الجنة و أهل النار

الآيات الأعراف: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا وَ ما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّٰهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ نادىٰ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ
تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ نادىٰ أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما ٣٣٠/٨
أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وَ نادىٰ أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هٰذا وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ أي و أخرجنا ما في قلوبهم من حقد و حسد و عداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا و إن رآه أرفع درجة منه ﴿وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا﴾ أي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بأن دلنا عليه و عرضنا له بتكليفه إيانا و قيل هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا و قيل لنزع الغل[١] من صدورنا و قيل هدانا لمجاوزة الصراط و دخول الجنة ﴿وَ ما كُنّا لِنَهْتَدِيَ﴾ لما يصيرنا إلى هذا النعيم المقيم و الثواب العظيم ﴿لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّٰهُ﴾ هذا اعتراف من أهل الجنة بنعمة الله سبحانه إليهم و منه عليهم[٢] في دخول الجنة على سبيل الشكر و التلذذ بذلك لأنه لا تكليف هناك ﴿وَ نُودُوا﴾ أي و يناديهم مناد من جهة الله تعالى و يجوز أن يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ﴿أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها﴾ أي أعطيتموها إرثا و صارت إليكم كما يصير الميراث لأهله أو جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان أعده للكفار لو آمنوا ﴿بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي توحدون الله و تقومون بفرائضه ﴿وَ نادىٰ﴾ أي و سينادي ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا﴾ من الثواب في كتبه و على ألسنة رسله ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ من العقاب ﴿حَقًّا﴾ فهذا سؤال توبيخ و شماتة يزيد به سرور أهل الجنة و حسرة أهل النار ﴿قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي نادى مناد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أسمع الفريقين ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾ أي غضب الله و أليم عقابه على الكافرين ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي الطريق الذي دل الله سبحانه على أنه يؤدي إلى الجنة ﴿وَ يَبْغُونَها عِوَجاً﴾ قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله و يعظمون ما لم يعظمه الله و قيل يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها[٣].

٣٣١/٨ و روى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذن.

و بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس أن لعلي في كتاب الله أسماء لا تعرفها الناس قوله فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فهو المؤذن بينهم يقول أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ الذين كذبوا بولايتي و استخفوا بحقي[٤].

﴿وَ بَيْنَهُما حِجابٌ﴾ أي بين الفريقين أهل الجنة و أهل النار ستر و هو الأعراف و الأعراف سور بين الجنة و النار

(١) في «أ»: لنزع الغل والحقد.
(٢) في المصدر: ومنته عليهم.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٥٠-٦٥١.
(٤) شواهد التنزيل: ٢٠٣.

عن ابن عباس و مجاهد و السدي و في التنزيل ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ الآية و قيل الأعراف شرف ذلك السور و قيل الأعراف الصراط ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ﴾ اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال فقيل إنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم و بين النار و حالت سيئاتهم بينهم و بين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس و ابن مسعود و ذكر أن بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني أنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنة و النار يميزون بعضهم من بعض و الله لا أدري لعل بعضهم معنا في هذا البيت و قيل إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة و العباس و علي و جعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره.

و قيل إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة و النار و يكونون خزنة الجنة و النار جميعا أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة عن أبي محلز و قيل إنهم فضلاء المؤمنين عن الحسن و مجاهد و قيل إنهم الشهداء و هم عدول الآخرة عن الجبائي.

و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه.

٣٣٢/٨ و قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الأعراف كثبان بين الجنة و النار فيوقف عليها كل نبي و كل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون إلى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة فيسلم المذنبون عليهم و ذلك قوله ﴿وَ نٰادَوْا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثم أخبر سبحانه أنهم لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة و هم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي و الإمام و ينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار و يقولون ﴿رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ ثم ينادي أصحاب الأعراف و هم الأنبياء و الخلفاء أهل النار مقرعين لهم ﴿مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ به ﴿أَهٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني أهؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم و تستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[1].

و يؤيده ما رواه أبو القاسم الحسكاني بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار[2].

و قوله ﴿يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ﴾ يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون أهل الجنة بسيماء المطيعين و أهل النار بسيماء العصاة ﴿وَ نٰادَوْا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾ يعني هؤلاء الذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿أَنْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ و هذا تسليم تهنئة و سرور بما وهب الله لهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهٰا﴾ أي لم يدخلوا الجنة بعد ﴿وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها قيل إن الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول إبراهيم ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[3].

٣٣٣/٨ ﴿وَ إِذٰا صُرِفَتْ أَبْصٰارُهُمْ﴾ أي أبصار أهل الأعراف ﴿تِلْقٰاءَ أَصْحٰابِ النّٰارِ﴾ أي إلى جهتهم فنظروا إليهم و إنما قال كذلك لأن نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون إليهم إلا إذا صرفت وجوههم إليهم ﴿قٰالُوا رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ أي لا تجمعنا و إياهم في النار و روي أن في قراءة ابن مسعود و سالم ﴿و إذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[4].

﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ رِجٰالاً من أصحاب النار يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ﴾ أي بصفاتهم يدعونهم بأساميهم و كناهم

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٥٢-٦٥٣. (٢) شواهد التنزيل: ١٩٨.
(٣) الشعراء: ٨٢.
(٤) مجمع البيان ٢: ٦٥٣-٦٥٤ - وفيه: وإذا صرفت أبصارهم. وكذا: قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين.

و يسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس و قيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه و تشوية الخلق و زرقة العين و قيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا ﴿قٰالُوا مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ الأموال و العدد في الدنيا ﴿وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي و استكباركم من عبادة الله تعالى و عن قبول الحق و قد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع الأموال و تكبرتم فلم تقبلوا منا فأين ذلك المال و أين ذلك التكبر و قيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم إليها و تجبركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا ﴿أَهٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاٰ يَنٰالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أي حلفتم أنهم لا يصيبهم الله برحمة و خير و لا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي لا خائفين و لا محزونين على أكمل سرور و أتم كرامة و المراد بهذا تقريع الذين أزروا(١) على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا أنهم لا خير لهم عند الله.

و قد اضطربت أقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الأكثرون إنه كلام أصحاب الأعراف و قيل هو كلام الله تعالى و قيل كلام الملائكة و الصحيح ما ذكرناه لأنه المروي عن الصادق عليه السلام(٢).

﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ﴾ و هم المخلدون فيها ﴿أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ﴾ أي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش أو ندفع به حر النار ﴿أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾ أي أعطاكم الله من الطعام ﴿قٰالُوا﴾ يعني أهل الجنة جوابا لهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمٰا عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾.

٣٣٤/٨ و يسأل فيقال كيف يتنادى أهل الجنة و أهل النار و أهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية و أهل النار في الأرض و بينهما أبعد الغايات من البعد و أجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع و يجوز أن يقوي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً﴾ أي أعدوا دينهم الذي أمرهم الله تعالى به اللهو و اللعب دون التدين به و قيل اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به و التجنب من محظوراته لعبا و لهوا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاءوا بشهواتهم.

﴿وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا﴾ أي اغتروا بها و بطول البقاء فيها فكأن الدنيا غرتهم ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰاهُمْ كَمٰا نَسُوا لِقٰاءَ يَوْمِهِمْ هٰذٰا﴾ أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب و العمل للقاء هذا اليوم و قيل أي نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة و لا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم و تعرضوا للنسيان ﴿وَ مٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ﴾ ما في الموضعين بمعنى المصدر و تقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا و كونهم جاحدين لآياتنا و اختلف في هذه الآية فقيل إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنة و تم كلام أهل الجنة عند قوله ﴿حَرَّمَهُمٰا عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾ و قيل إنه من كلام أهل الجنة إلى قوله ﴿الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا﴾ ثم استأنف سبحانه الكلام بقوله ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰاهُمْ﴾ انتهى كلامه رحمه الله(٣).

أقول: الذي يظهر لي من الآيات و الأخبار هو أن الله تعالى بعد خرق السماوات و طيها ينزل الجنة و العرش قريبا من الأرض فيكون سقف الجنة العرش و لا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ و تتحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنة و الأعراف درجات و منازل بين الجنة و النار و بهذا يندفع كثير من الأوهام و الاستبعادات التي تخطر في أذهان أقوام في كثير مما ورد في أحوال الجنة و النار و الصراط و مرور الخلق عليه و دخولهم الجنة بعده و إحضار العرش يوم القيامة أمثالها و به يقل أيضا الاستبعاد الذي مر في كلام السائل و إن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللذين ذكرهما أو مثلهما ليرفع الاستبعاد رأسا و الله يعلم.

٣٣٥/٨ ١ـ فس: [تفسير القمي] سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة(٤).

---

(١) في المصدر: زروا ـ قال ابن سيده: وأزرى عليه قليلة و أزرى به، بالالف إزراء: قصّر به وحقّره وهوّنه.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٥٤ـ٦٥٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٥٦.
(٤) مجمع البيان ٢: ٢٧٥.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأعراف كثبان بين الجنة و النار و الرجال الأئمة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم و قد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب[1] فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم في النار و هو قوله ﴿وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ﴾ في النار ﴿قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ثم يقول لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي و إخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ثم يقول الأئمة لشيعتهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ثم ﴿نادى أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾[2].

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفرعن قول الله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ قال أنزلت في هذه الأمة و الرجال هم الأئمة من آل محمد قلت فما الأعراف قال صراط بين الجنة و النار فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا و من لم يشفعوا له هوى[3].

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي
٣٣٦/٨ جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ قال الأئمة منا أهل البيت في باب من ياقوت أحمر على سور الجنة يعرف كل إمام منا ما يليه قال من القرن الذي هو فيه إلى القرن الذي كان[4].

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن بعض أصحابه عن سعد الإسكاف قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله عز و جل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ فقال يا سعد إنها أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و أعراف لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه و أعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة و من ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض و من أتى آل محمد أتى عينا صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد و لا انقطاع ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه لكن جعل الله محمدا و آل محمد الأبواب التي يؤتى منها و ذلك قوله ﴿وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[5].

بيان: الضمير في قوله إلا من عرفهم راجع إلى أهل الأعراف قوله عليه السلام فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة أي من اعتصم به أو المراد به الدين الذي اختاروه فيقدر مضاف في قوله من ذهب.

قوله عليه السلام لأراهم شخصه أي آثاره من الآيات و المعجزات و الكلام و الوحي بدون توسط الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم حتى يأتوه من بابه أي بغير توسط و يحتمل أن يكون الرؤية بمعنى العلم لا الأبصار.

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾ قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام[6].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال أنا يعسوب المؤمنين و أنا أول السابقين و خليفة رسول رب العالمين و أنا قسيم الجنة و النار و أنا صاحب الأعراف[7].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هلقام[8]، عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ
٣٣٧/٨ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ ما يعني بقوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ قال ألستم تعرفون عليكم عرفاء و على قبائلكم ليعرف من

---

(١) في «أ»: ثم يقولون لهم انظروا لاعدائكم في النار.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٣٥ وفيه: وقد سبق المؤمنون.
(٣) بصائر الدرجات: ٥١٦ ج ١٠ ب١٦ ح٥.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج١٠ ب١٦ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٥١٩ ج١٠ ب١٦ ح١١ بفارق يسير.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح سورة ٤١ الاعراف.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢١ سورة الاعراف ح٤٢.
(٨) عدّه البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام «رجال البرقي: ١٦». وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ١٣٩ رقم ١.

فيها من صالح أو طالح قلت بلى قال فنحن أولئك الرجال الذين يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمٰاهُمْ.[١]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زاذان عن سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرات يا علي إنك و الأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة و النار لا يدخل الجنة إلا من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار إلا من أنكركم و أنكرتموه[٢].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمٰاهُمْ﴾ قال يا سعد هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه[٣].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي شيء أصحاب الأعراف قال استوت الحسنات و السيئات فإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته و إن عذبهم لم يظلمهم[٤].

بيان: ما رواه علي بن إبراهيم عن بريد و رواه الطبرسي جامع بين تلك الأخبار فإن الأئمة هم رؤساء أهل الأعراف و المذنبون من المؤمنين أيضا هم من أهلها كما عرفت.

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن كرام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر و بيض في كل قبة إمام دهره قد حف به أهل دهره برها و فاجرها حتى يقفون بباب الجنة فيطلع أولها صاحب قبة اطلاعة فيتميز أهل ولايته و عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول أنتم الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لٰا يَنٰالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ اليوم يقوله لأصحابه فيسود وجوه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنة و هم يقولون ﴿رَبَّنٰا لٰا تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة و كثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها و ذلك قوله ﴿لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾[٥].

١٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] عن الصادق عليه السلام قال فأما في يوم القيامة فإنا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة و النار محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و الطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار و نظرائهم في العصر الذي يليهم و في كل عصر[٦] إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة و الصقورة و يتناولونهم كما تتناول البزاة و الصقورة صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفا الخبر[٧]. ٣٣٨/٨

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير بإسناده عن الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ﴿عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمٰاهُمْ﴾ فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم و نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا و نحن الأعراف، نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه الحديث[٨].

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير بإسناده عن حبة العرني عن علي عليه السلام إلى أن قال نحن الأعراف من عرفنا دخل الجنة و من أنكرنا دخل النار[٩].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي قال سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمٰاهُمْ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا و نحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه و ذلك أن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم و لكنه جعلنا سببه و سبيله و بابه الذي يؤتى منه[١٠].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح٤٣.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح٤٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح٤٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح٤٦.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح٤٧ وفيه: قد احتف.... وكذا: لا ينالهم الله برحمة.
(٦) في نسخة: ثم في كل عصر.
(٧) التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: ٢٤١ـ٢٤٢ ح١١٩.
(٨) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٤.
(٩) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٥.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الاعراف ح ٤٨.

٣٣٩/٨ ١٧ـشي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أحدهما قال إن أهل النار يموتون عطاشا و يدخلون قبورهم عطاشا و يدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾[١].

١٨ـشي: [تفسير العياشي] عن الزهري عن أبي عبد الله عليه السلام يقول يَوْمَ التَّنادِ يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ[٢].

١٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن عن قوله تعالى ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾ قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢٠ـمع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام و ساق الخطبة إلى أن قال و نحن أصحاب الأعراف أنا و عمي و أخي و ابن عمي و الله فالق الحب و النوى لا يلج النار لنا محب و لا يدخل الجنة لنا مبغض يقول الله عز و جل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ الخطبة[٤].

٢١ـفس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أولياءهم و أعداءهم بسيماهم و هو قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ و هم الأئمة ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب و يؤتون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم ﴿هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول[٥].

٢٢ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم و نحن الأعراف
٣٤٠/٨ الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا و نحن الأعراف يعرفنا الله عز و جل يوم القيامة على الصراط و لا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه[٦].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن الأصبغ عنه مثله[٧].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في أنهم أهل الأعراف في أبواب فضائلهم عليهم السلام.

٢٣ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنة و النار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم و الرجال هم النبي و أوصياؤه عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه و عند الأعراف المرجون لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[٨].

أقول: و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام قد قيل إن الأعراف جبل بين الجنة و النار و قيل أيضا إنه سور بين الجنة و النار و جملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة و لا من النار و قد جاء الخبر بما ذكرناه و أنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم و هم الذين عنى الله بقوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ الآية و ذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة و أصحاب النار بسيماء يجعلها عليهم و هي العلامات و قد بين ذلك في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾[٩] ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ﴾[١٠] و قال

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الاعراف ح ٤٩.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الاعراف ح ٥٠.
(٣) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧٠.
(٤) معاني الاخبار: ص ٥٩ ح ٩.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٢ وفيه: ويعطون اعدائهم.
(٦) الكافي ١: ١٨٤ ح ٩ وفيه: ونحن الاعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل...
(٧) تفسير الفرات ١٤٣ ح ١٧٤ بفارق يسير.
(٨) رسالة اعتقادات الصدوق ـره ـ ٨٧.
(٩) الاعراف: ٤٦.
(١٠) الرحمن: ٤١.



تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾[1] فأخبر أن في خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم.

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض كلامه أنا صاحب العصا و الميسم يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسم.

و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال فينا نزلت أهل البيت يعني في الأئمة عليهم السلام.

و قد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب و لا استحقوا الخلود في النار و هم المرجون لأمر الله و لهم الشفاعة و لا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي و أمير المؤمنين و الأئمة من بعده عليهم السلام و قيل أيضا إنه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة و نارا فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان يعوضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال و كل ما ذكرناه جائز في العقول و قد وردت به أخبار و الله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به في جملته أن الأعراف مكان بين الجنة و النار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه و يكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله و ما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه[2]. ٣٤١/٨

باب ٢٦ ذبح الموت بين الجنة و النار و الخلود فيهما و علته

الآيات هود: ﴿وَ مَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (١٠٤ - ١٠٨).

مريم: ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩).

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين و هما من المواضع المشكلة في القرآن و الإشكال فيه من وجهين أحدهما تحديد الخلود بمدة دوام السماوات و الأرض و الآخر الاستثناء بقوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فالأول فيه أقوال أحدها أن المراد ما دامت السماوات و الأرض مبدلتين أي ما دامت سماء الآخرة و أرضها و هما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء و ثانيها أن المراد ما دامت سماوات الجنة و النار و أرضهما و كل ما علاك و أظلك فهو سماء كل ما استقر عليه قدمك فهو ٣٤٢/٨ أرض و هذا مثل الأول أو قريب منه و ثالثها أن المراد ما دامت الآخرة و هي دائمة أبدا كما أن دوام السماء و الأرض في الدنيا قدر مدة بقائها و رابعها أنه لا يراد به السماء و الأرض بعينهما بل المراد التبعيد فإن للعرب ألفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا أفعل ذلك ما اختلف الليل و النهار و ما دامت السماوات و الأرض و ما ذر شارق و أشباه ذلك كثيرة ظنا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير و يريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من

(١) الحجر: ٧٥-٧٦.

(٢) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٨٦-٨٧.

كلامهم على قدر عقولهم و ما يعرفون.

و أما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه:

أحدها: أنه استثنى في الزيادة من العذاب لأهل العذاب و الزيادة من النعيم لأهل الجنة و التقدير إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا فالألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا إلا بمعنى سوى.

و ثانيها: أن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر و الحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة و لا نار و مدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت و الحياة لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبدا و لم يستثن لظن ظان أنهم يكونون في النار أو الجنة من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة.

و ثالثها: أن الاستثناء الأول يتصل بقوله ﴿لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ﴾ و تقديره إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب على هذين الضربين و لا يتعلق الاستثناء بالخلود و في أهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم و إنما دل عليه قوله ﴿عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

و رابعها أن يكون إلا بمعنى الواو أي و ما شاء ربك عن الفراء و قد ضعفه محققو النحويين.

٣٤٣/٨ و خامسها أن المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل التوحيد الذين ضموا إلى إيمانهم و طاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة و إيصال ثواب طاعاتهم إليهم.

و يجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله ﴿إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ﴾ أهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب و لا بد أن يوصل إليه و تقديره إلا ما شاء ربك أن يخرجه بتوحيده من النار و يدخله الجنة و قد يكون ما بمعنى من و أما في أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضا لما ذكرناه لأن من ينقل إلى الجنة من النار و خلد فيها لا بد في الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضا من استثناء ما تقدم فكأنه قال خالدين فيها إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة فما في قوله مٰا شٰاءَ رَبُّكَ هاهنا على بابه و الاستثناء من الزمان و الاستثناء في الأول عن الأعيان و الذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم و إنما أجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فإذا أدخلوا النار و عوقبوا فيها فهم من أهل الشقاوة و إذا نقلوا منها إلى الجنة فهم من أهل السعادة و هذا القول عن ابن عباس و جابر بن عبد الله و أبي سعيد الخدري و قتادة و السدي و الضحاك و جماعة من المفسرين و روى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اَلَّذِينَ شَقُوا ليس فيهم كافر و إنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال سعداء في حال أخرى و قال قتادة الله أعلم بثنياه[1] ذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين و هم الذين أنفذ فيهم الوعيد ثم أخرجهم الله بالشفاعة.

٣٤٤/٨ و سادسها: أن تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود و التبعيد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها.

و سابعها: ما قاله الحسن إن الله تعالى استثنى ثم عزم بقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعّٰالٌ لِمٰا يُرِيدُ﴾ أنه أراد أن يخلدهم و قريب منه ما قاله الزجاج و غيره أنه استثناء تستثنيه العرب و تفعله كما تقول و الله لأضربن زيدا إلا أن أرى غير ذلك و أنت عازم على ضربه و المعنى في الاستثناء على هذا أني لو شئت أن أضربه لفعلت.

و ثامنها: ما قاله يحيى بن سلام البصري إنه يعني بقوله ﴿إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ﴾ ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين و احتج بقوله تعالى ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[2] ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾[3] قال إن الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول و الاستثناءان على هذا من الزمان.

و تاسعها: أن المعنى أنهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السماوات في الأرض و

---

(١) في المصدر: الله اعلم بمشيئته. (٢) الزمر: ٧١.
(٣) الزمر: ٧٣.

الدنيا و إذا فنيتا و عدمتا انقطع عقابهم إلى أن يبعثهم الله للحساب و قوله ﴿إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء وقع على ما يكون في الآخرة أورده الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه و قال ذكره قوم من أصحابنا في التفسير.

و عاشرها: أن المراد إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار فالاستثناء لأهل التوحيد عن أبي محلز[١] قال هي جزاؤهم و إن شاء سبحانه تجاوز عنهم و الاستثناء على هذا يكون من الأعيان ﴿عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع[٢].

و في قوله ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الخطاب للنبي ﷺ أي خوف كفار قريش يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل و المحسن هلا ازداد من العمل و هو يوم القيامة و قيل إنما يتحسر من يستحق العقاب فأما المؤمن فلا يتحسر.

و روى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار قيل يا أهل الجنة فيشرفون و ينظرون و قيل يا أهل النار فيشرفون و ينظرون فيجاء بالموت كأنه كبش ٣٤٥/٨
أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هو هذا و كل قد عرفه قال فيقدم و يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت و يا أهل النار خلود فلا موت قال و ذلك قوله ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآية.

و رواه أصحابنا عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح أهل الجنة فرحا لو كان أحد يومئذ ميتا لماتوا فرحا و يشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا لماتوا ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر و انقضت الآمال و أدخل قوم النار و قوم الجنة و قيل معناه انقضى أمر الدنيا فلا يرجع إليها لاستدراك الغاية و قيل معناه حكم بين الخلائق بالعدل و قيل قضي على أهل الجنة الخلود و قضي على أهل النار الخلود ﴿وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا عن ذلك ﴿وَ هُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يصدقون به[٣].

١ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح[٤].

٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر بن سويد عن درست عن أبي المغراء عن أبي بصير قال لا أعلمه ذكره إلا عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة و النار قال ثم ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعا يا أهل الجنة يا أهل النار فإذا سمعوا الصوت أقبلوا قال فيقال لهم أتدرون ما هذا هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا قال فيقول أهل الجنة اللهم لا تدخل الموت علينا قال و يقول أهل النار اللهم أدخل الموت علينا قال ثم يذبح كما تذبح الشاة قال ثم ينادي مناد لا موت أبدا أيقنوا بالخلود قال فيفرح أهل الجنة فرحا لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا قال ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلّٰا مَوْتَتَنَا الْأُولىٰ وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ﴾ قال و يشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا و هو قول الله عز و جل ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾[٥].

٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر بن سويد عن درست عن الأحول عن حمران قال قلت لأبي عبد ٣٤٦/٨
الله عليه السلام إنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق أبوابها فقال لا و الله إنه الخلود قلت ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلّٰا مٰا شٰاءَ رَبُّكَ﴾ فقال هذه في الذين يخرجون من النار[٦].

بيان: قوله حين يصطفق أبوابها يقال اصطفقت الأشجار اهتزت بالريح و هي كناية عن خلوها عن الناس.

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قوله ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآية قال ينادي مناد من عند الله و ذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار

---

(١) والصحيح: أبي مجلز.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٩٦ـ٢٩٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٩٥ـ٧٩٦.
(٤) معاني الاخبار: ١٥٦ ح ١.
(٥) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.
(٦) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ١٩ ح ٢٦٥ ـ وفيه: انه بلغنا انه يأتي على جهنم حين يصطفق.

يا أهل الجنة و يا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار ثم ينادون جميعا أشرفوا و انظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت أبدا و يا أهل النار خلود فلا موت أبدا و هو قوله ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها و قضي على أهل النار بالخلود فيها[1].

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود الشاذكوني عن أحمد بن يونس عن ٣٤٧/٨
أبي هاشم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة و النار فقال إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبدا ما بقوا فالنيات تخلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾ قال على نيته[2].

سن: [المحاسن] القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن أحمد بن يونس مثله[3].

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن علي بن مهزيار و الحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جيء بالموت فيذبح ثم يقال خلود فلا موت أبدا[4].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة قال قص أبو عبد الله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنة و أهل النار فقال في صفات أهل الجنة فمنهم من لقي الله شهداء لرسله ثم من في صفتهم حتى بلغ من قوله ثم جاء
الاستثناء من الله في الفريقين جميعا فقال الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة و النار ٣٤٨/٨
و ذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما أحد و كذبوا بل إنما عنى بالاستثناء أن ولد آدم كلهم و ولد الجان معهم على الأرض و السماوات يظلهم فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم إلى ولاية الشياطين و هي النار فذلك الذي عنى الله في أهل الجنة و أهل النار ﴿ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ﴾ يقول في الدنيا و الله تبارك و تعالى ليس بمخرج أهل الجنة منها أبدا و لا كل أهل النار منها أبدا و كيف يكون ذلك و قد قال الله في كتابه ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ ليس فيها استثناء و كذلك قال أبو جعفر عليه السلام من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة و من دخل في ولاية عدوهم دخل النار و هذا الذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنة و النار و الدخول[5].

بيان: الظاهر أنه عليه السلام فسر الجنة و النار بما يوجبهما من الإيمان و الكفر مجازا أو بالجنة و النار الروحانيتين فإن المؤمن في الدنيا لقربه تعالى و كرامته و حبه و مناجاته و هداياته و معارفه في جنة و نعيم و الكافر لجهالته و ضلالته و بعده و حرمانه في عذاب أليم فعلى هذا يكون المراد بالأشقياء و السعداء من يكون ظاهر حاله ذلك فالشقي أبدا في الكفر و الجهل و العمى إلا أن يشاء الله هدايته فيهديه و يخرجه من نار الكفر إلى جنة الإيمان و كذا السعيد أبدا في الإيمان و الهداية و العلم إلا أن يشاء الله خذلانه بسوء أعماله فيخرج من جنة الإيمان إلى نار الكفر و إنما خص الخروج من الجنة بالبيان لأنه موضع الإشكال حقيقة و إن أمكن أن يكون سقط الآخر من النسخ.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ إلى آخر الآيتين قال هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة و السعادة إن شاء الله يجعلهم خارجين و لا تزعم يا زرارة أني أزعم ذلك[6].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] حمران قال سألت أبا جعفر جعلت فداك قول الله ﴿خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ
الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ﴾ لأهل النار أفرأيت قوله لأهل الجنة ﴿خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ ٣٤٩/٨
رَبُّكَ﴾ قال نعم إن شاء جعل لهم دنيا فردهم و ما شاء و سألته عن قول الله ﴿خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ﴾ فقال هذه في الذين يخرجون من النار[7].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٤ـ٢٥. (٢) علل الشرائع: ٥٢٣ ب٢٩٩ ح ١.
(٣) المحاسن: ٣٣١. كتاب العلل ح ٩٤ ـ بفارق يسير.
(٤) تفسير القمي ٢: ـ١٩٦ وفيه: جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال: خلود فلا موت أبداً.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٦. (٦) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٧.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٧٠ سورة هود ح ٦٨.



بيان: الظاهر أن ما ذكره عليه السلام في استثناء أهل الجنة يرجع إلى ما ذكره الزجاج في الوجه السابع من الوجوه التي ذكرها الطبرسي رحمه الله و الحاصل أن الله تعالى إن شاء خلق لهم عالما آخر فردهم إليه لكنه لم يشأ.

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] **عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ﴾ قال في ذكر أهل النار استثنى و ليس في ذكر أهل الجنة استثناء** ﴿أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجدود﴾.

وفي رواية حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام: عطاءً غير مجذوذ بالذال[1].

بيان: ظاهر خبر أبي بصير أن في مصحف أهل البيت عليهم السلام لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنة بل كان فيه ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض عطاء غير مجدود﴾ و إنما زيد في الخبر من النساخ و يظهر منه أنه كان في مصحفهم عليهم السلام[2]: ﴿غير مجدود﴾ بالدالين المهملتين و لم ينقل في الشواذ لكن لا يختلف المعنى لأن الجد أيضا بمعنى القطع.

١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] **عن علي بن يقطين قال قال لي أبو الحسن عليه السلام إنه كان في بني إسرائيل رجل مؤمن و كان له جار كافر فكان الكافر يرفق بالمؤمن و يوليه المعروف في الدنيا فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين يقيه من حرها و يأتيه رزقه من غيرها و قيل له هذا لما كنت تدخل على المؤمن من جارك فلان بن فلان من الرفق و توليه من المعروف في الدنيا**[3].

١٢ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله و ساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كل واحد منها الآخر حيث بغى و فخر إلى أن قال ثم إن الإنسان طغى و قال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت و قهره و ذل الإنسان ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله عز و جل لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة و أهل النار ثم لا أحييك أبدا فترجى أو تخاف الحديث**[4]. ٣٥٠/٨

تذنيب:

اعلم أن خلود أهل الجنة في الجنة مما أجمعت عليه المسلمون و كذا خلود الكفار في النار و دوام تعذيبهم قال شارح المقاصد أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة في الجنة و خلود الكفار في النار فإن قيل القوى الجسمانية متناهية فلا يعقل خلود الحياة و أيضا الرطوبة التي هي مادة الحياة تفنى بالحرارة سيما حرارة نار جهنم فيفضي إلى الفناء ضرورة و أيضا دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضية العقل قلنا هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند المليين و لا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تناهي القوى و زوال الحياة لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب و العقاب قال الله تعالى ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ هذا حكم الكافر المعاند و كذا من بالغ في الطلب و النظر و استفرغ المجهود و لم ينل المقصود خلافا للجاحظ و القسري حيث زعما أنه معذور إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يعذبه مع بذله الجهد و الطاقة من غير جرم و تقصير كيف و قد قال الله تعالى ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[5] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[6] و لا شك أن عجز المتحير أشد و هذا الفرق خرق للإجماع و ترك للنصوص الواردة في هذا الباب هذا في حق الكفار عنادا أو اعتقادا و أما الكفار حكما كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات و لما روي أن خديجة سألت النبي صلى الله عليه وآله عن أطفالها الذين ماتوا في الجاهلية فقال هم في النار و قالت المعتزلة و من تبعهم لا يعذبون بل هم خدم أهل الجنة على ما ورد في الحديث لأن تعذيب من لا جرم له ظلم و

(١) تفسير العياشي ٢: ١٧٠ سورة هود ح ٧٠.
(٢) قلنا سابقاً ان الائمة [عليهم السلام] لا يمتلكون مصحفاً خاصاً بهم ليس هو مطابق لمصحف الامة؛ نعم قد يكون لديهم كتب تأويل و تفسير، اما المصحف فهو واحد.
(٣) ثواب الاعمال: ٢٠٣ـ٢٠٤ بفارق يسير جداً.
(٤) الكافي ٨: ١٤٩ ح ١٢٩. بفارق يسير جداً.
(٥) الحج: ٧٨.
(٦) النور: ٦١.

٣٥١/٨ لقوله تعالى ﴿وَ لٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[١] ﴿وَ لٰا تُجْزَوْنَ إِلّٰا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢] و نحو ذلك و قيل من علم الله منه الإيمان و الطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة و من علم منه الكفر و العصيان ففي النار انتهى.

أقول: قد عرفت أحوال أولاد الكفار سابقا و ستعرف حال من لم يتم عليه الحجة في كتاب الإيمان و الكفر.

باب ٢٧ آخر في ذكر من يخلد في النار و من يخرج منها

١ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر و الجحود و أهل الضلال و الشرك و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً﴾ قال فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟[٣] فقال حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إنما شفاعتي لأهل الكبائر[٤] من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن أبي عمير فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر و الله تعالى يقول ﴿وَ لٰا يَشْفَعُونَ إِلّٰا لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ و من يركب الكبائر لا يكون مرتضى فقال يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك و ندم عليه و قد قال النبي صلى الله عليه و آله كفى بالندم توبة و قال من سرته حسنة و ساءته سيئة[٥] فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه
٣٥٢/٨ فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعة و كان ظالما و الله تعالى يقول ﴿مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لٰا شَفِيعٍ يُطٰاعُ﴾ فقلت له يا ابن رسول الله و كيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة و متى لم يندم عليها كان مصرا و المصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب و لو كان مؤمنا بالعقوبة لندم و قد قال النبي صلى الله عليه و آله لا كبيرة مع الاستغفار و لا صغيرة مع الإصرار و أما قول الله ﴿وَ لٰا يَشْفَعُونَ إِلّٰا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾ فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه و الدين الإقرار بالجزاء على الحسنات و السيئات و من ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[٦].

٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّٰارُ إِلّٰا أَيّٰاماً مَعْدُودَةً﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن ولاية علي حسنة لا تضر معها شيء من السيئات و إن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا و ببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليهم الطيبين الطاهرين و إن ولاية أضداد علي و مخالفة علي عليه السلام سيئة لا تنفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم و الصحة و السعة فيردوا الآخرة و لا يكون لهم إلا دائم العذاب ثم قال إن من جحد ولاية علي عليه السلام لا يرى بعينه[٧] الجنة أبدا إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله و مأواه فيزداد حسرات و ندمات و إن من تولى عليا و تبرأ من أعدائه و سلم لأوليائه لا يرى النار بعينه إلا ما يراه فيقال له لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك و إلا ما يباشره فيها إن كان مسرفا على نفسه بما دون الكفر إلى أن ينظف بجهنم كما ينظف القذر بدنه بالحمام ثم ينقل عنها بشفاعة[٨] مواليه[٩].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم و إن أبطأت بها عنكم[١٠] قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم أحد من محبيك و محبي علي عليه السلام قال من قذر نفسه بمخالفة محمد و علي

---

(١) الأنعام: ١٦٤، والاسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.
(٢) يس: ٥٤.
(٣) في المصدر: من المذنبين.
(٤) في المصدر: ومن يرتكب الكبائر.
(٥) في المصدر: من سرته حسنته وساءته سيئته.
(٦) التوحيد: ٤٠٧ـ٤٠٨. ب٦٣ ح٦.
(٧) في المصدر: لا يرى النار بعينه أبداً.
(٨) في المصدر: ثم ينتقل فيها...
(٩) التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: ٣٠٥ ح١٤٨.
(١٠) في المصدر: وان ابطأت بكم عنها.

و واقع المحرمات و ظلم المؤمنين و المؤمنات و خالف ما رسم له من الشريعات[١] جاء يوم القيامة قذرا
٨/٣٥٣ طفسا يقول محمد و علي عليهما السلام يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الأخيار و لا لمعانقة الحور الحسان و لا الملائكة[٢] المقربين لا تصل إلى هناك إلا بأن يطهر عنك ما هاهنا يعني ما عليك من الذنوب فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه و منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه[٣] من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحب و منهم من يكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطين و غيرهم و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلى في قبره و هو طاهر و منهم من يقرب موته و قد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه[٤] فيكفر به عنه فإن بقي شيء و قويت عليه و يكون عليه بطر[٥] أو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فإن بقي عليه شيء أتي به و لما يلحد فيتفرقون عنه فتطهر[٦]، فإن كانت ذنوبه أعظم و أكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة فإن كانت أكثر و أعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنم و هؤلاء أشد محبينا عذابا و أعظمهم ذنوبا إن هؤلاء لا يسمون بشيعتنا و لكن يسمون بمحبينا و الموالين لأوليائنا و المعادين لأعدائنا إنما شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا[٧].

توضيح: الطفس محركة قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه و هو طفس ككتف قذر نجس و البطر بالتحريك الدهش و الحيرة.

٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم معنعنا عن ميسرة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول و الله لا يرى
٨/٣٥٤ في النار منكم اثنان أبدا و الله و لا واحد قال قلت له أصلحك الله أين هذا في كتاب الله قال في سورة الرحمن و هو قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس و لا جان قال قلت ليس فيها منكم قال بلى و الله إنه لمثبت فيها و إن أول من غير ذلك لابن أروى و ذلك لكم خاصة و لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق[٨].

بيان: ابن أروى هو عثمان.

٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن ميسر قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال كيف أصحابك فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا قال و كان متكئا فاستوى جالسا ثم قال كيف قلت قلت و الله لنحن عندهم أشر من اليهود و النصارى و الذين أشركوا فقال أما و الله لا يدخل النار منكم اثنان لا و الله و لا واحد و الله إنكم الذين قال الله تعالى ﴿وَ قالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾[٩] ثم قال طلبوكم و الله في النار و الله فما وجدوا منكم أحدا[١٠].

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن منصور بن يونس عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحدا فيقول بعضهم لبعض ﴿ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ قال و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾ يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا[١١].

٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله ﴿وَ قالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا

---

(١) في المصدر: من الشرعيات.
(٢) في المصدر: ولا ملائكة الله.
(٣) في المصدر: من تصيبه الشدائد... في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلقطه من هنا. وفي نسخة: ثم يلقطه.
(٤) في المصدر: وهو طاهر من ذنوبه، ومنه من يقرب موته، وقد بقيت عليه فيشتد نزعه.
(٥) في المصدر: ويكون له بطن.
(٦) في المصدر: فإن بقي شيء أتي به ولما يلحد و يوضع فيتفرقون عنه فيطهر.
(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٣٠٥ـ٣٠٧ ح ١٤٦.
(٨) تفسير الفرات: ٤٦١ ح ٦٠٤.
ـ أقول: الرواية مردودة لمخالفتها أصل عدم تحريف القرآن و للارسال الذي فيها، واسماعيل بن إبراهيم مجهول.
(٩) ص: ٦٢ـ٦٤.
(١٠) الكافي ٨: ٧٨ ح ٣٢.
(١١) الكافي ٨: ١٤١ ح ١٠٤.

٣٥٥/٨ ﴿أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ و الله ما عنى الله و لا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم و الله في الجنة تحبرون و في الناس تطلبون الخبر[1].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن ابن مسكان عن ابن فرقد عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر و لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فاسترجعت فقال ما لك تسترجع فقلت لما أسمع منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود[2].

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده[3]، عن عبد الله بن سليمان الديلمي[4] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ثم تأخذ بحجزتي و آخذ بحجزة الله و هي الحق و تأخذ ذريتك بحجزتك و تأخذ شيعتك بحجزة ذريتك فأين يذهب بكم إلا إلى الجنة فإذا دخلتم الجنة فتبوأتم مع أزواجكم و نزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك أن افتح باب الجنة[5] لينظروا أوليائي إلى ما فضلتهم على عدوهم فيفتح أبواب جهنم فتطلون عليهم فإذا وجد أهل جهنم روح رائحة الجنة قالوا يا مالك أتطمع لنا في تخفيف العذاب عنا إنا لنجد روحا فيقول لهم مالك إن الله أوحى إلي أن أفتح أبواب جهنم لينظر أهل الجنة إليكم فيرفعون رءوسهم فيقول هذا يا فلان لم تك تجوع فأشبعك و يقول هذا يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك و يقول هذا يا فلان ألم تك تخاف فآويتك و يقول هذا يا فلان ألم تك تحدث فأكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى
٣٥٦/٨ الجنة فيكونون فيها ملومين و يسمون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا هذا الاسم و يجعل لنا في الجنة مأوى فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم و يجعل لهم في الجنة مأوى[6].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ هم الذين خالفوا دين الله و صلوا و صاموا و نصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام و هو قوله تعالى ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم ﴿تَصْلى﴾ وجوههم ﴿ناراً حامِيَةً﴾[7].

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ يريد من لم يتعظ و لم يصدقك و جحد ربوبيتي و كفر نعمتي ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾ يريد الغليظ الشديد الدائم[8].

١٠ـ و حدثنا جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم و إن عبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾[9].

١١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كل ناصب و إن تعبد منسوب إلى هذا الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ﴾ الآية[10].

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن فضال عن حنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يبالي الناصب صلى أم زنى و هذه الآية نزلت فيهم ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾[11].

١٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال

---

(١) الكافي ٨: ٣٦ ح ٦ وفيه: وأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون.
(٢) معاني الاخبار: ٢٤١، ح٣.
(٣) اسناده هو كما في المصدر: حدثنا أبو العباس محمد بن ذاران (زادان) القطان، قال: حدثنا عبدالله بن محمد القيسي.
(٤) في المصدر: أبو جعفر القمي محمد بن عبدالله، عن سليمان الديلمي (وهو الصحيح).
(٥) الظاهر: أن افتح ابواب جهنم.
(٦) تفسير الفرات: ٤١١ـ٤١٢: ح ٥٥١ ـ وفيه: فأين يذهب بالحق إلا إلى الجنة ـ وكذا: فيفتح أبواب جهنم و يطلعون عليهم فإذا وجدوا روح رائحة الجنة. وكذا: أن أفتح أبواب جنهم لينظر أولياءه اليكم. وكذا: فيخرجون من النار الى الجنة فيكونون فيها بلا مأوى ملومين.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤١٥.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤١٦.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤١٦.
(١٠) تفسير الفرات ٢: ٥٥٠ ح ٧٠٥.
(١١) الكافي ٨: ١٦٠ ح ١٦٢.

أبي كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾ كل ناصب مجتهد فعمله هباء الخبر(١).

١٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد بن نصر عن صالح بن سعيد القماط، عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام كل ناصب و إن تعبد و اجتهد يصير ٣٥٧/٨ إلى هذه الغاية ﴿عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾(٢).

١٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي سعيد هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة لا يدخلون الجنة الكاهن و المنافق و مدمن الخمر و القتات و هو النمام(٣).

بيان: لعل المعنى أن الكاهن و المدمن و القتات لا يدخلونها إذا كانوا مستحلين أو ابتداء و كذا الكلام في بعض ما سيأتي من الأخبار في أصحاب الكبائر.

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن منذر بن يزيد عن أبي هارون المكفوف قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا هارون إن الله تبارك و تعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن قال قلت و ما الخائن قال من ادخر عن مؤمن درهما أو حبس عنه شيئا من أمر الدنيا قال قلت أعوذ بالله من غضب الله فقال إن الله تبارك و تعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافا ثلاثة راد على الله عز و جل أو راد على إمام هدى أو من حبس حق امرئ مؤمن قال قلت يعطيه من فضل ما يملك قال يعطيه من نفسه و روحه فإن بخل عليه بنفسه فليس منه إنما هو شرك شيطان(٤).

١٧ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة لا يدخلون الجنة السفاك للدم و شارب الخمر و مشاء بنميمة(٥).

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله و ساق الحديث في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى أن قال يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع و يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتي و لا أظللته تحت عرشي الخبر(٦).

١٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ قال السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله و تنزعه عن ولاية الله و تؤمنه من سخط الله و ٣٥٨/٨ هي الشرك بالله و الكفر به و الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله و الكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و خلفائه كل واحد من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها و تمحقها فَأُولٰئِكَ عاملو هذه السيئة المحيطة أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ(٧).

٢٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج(٨)، عن يونس عن صباح المزني عن أبي حمزة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز و جل ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال إذا جحد إمامة أمير المؤمنين ﴿فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾(٩).

٢١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية لٰا يَسْتَوِي أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ فقال صلى الله عليه وآله أصحاب الجنة من أطاعني و سلم لعلي بن أبي طالب بعدي و أقر بولايته و أصحاب النار من سخط الولاية و نقض العهد و قاتله بعدي(١٠).

٢٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن عبد الله بن وضاح اللؤلؤي عن إسماعيل بن أبان عن

---

(١) الكافي ٨: ٢١٢ـ٢١٣ ح ٢٥٦.
(٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٤٧ ب٩ ح٣.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٣٠ م٧٣ ح٥.
(٤) الخصال: ١٥١ ب٣ ح١٨٥.
(٥) الخصال: ١٨٠ ب٣ ح٢٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦١١: ب٦ ح٢٧.
(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٣٠٤ـ٣٠٥ ح١٤٦ و ١٤٧ ـ وفيه: قال عليه السلام : السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في سخط الله.
(٨) وثقه ابن قولويه في كامل الزيارات ٣٨ ب ١٠ ح١. ولم أجد له ترجمة.
(٩) الكافي ١: ٤٢٩ ح٨٢.
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٢ ب٢٨ ح٢٢.

عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال عليعليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء أين علي بن أبي طالب قال فأقوم أنا فيقال لي أنت علي فأقول أنا ابن عم النبي و وصيه و وارثه فيقال لي صدقت ادخل الجنة فقد غفر الله لك و لشيعتك فقد آمنك الله و آمنهم معك من الفزع الأكبر ادخلوا الجنة آمنين لٰا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ[1] وَ لٰا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ[2].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله و الذي بعثني بالحق بشيرا و نذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا و إن أهل التوحيد يشفعون فيشفعون ثم قالعليه السلام إنه إذا ٣٥٩/٨
كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار و قد كنا نوحدك في دار الدنيا و كيف تحرق قلوبنا[3] و قد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا و قد عفرناها لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا و قد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز و جل بل رحمتي فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول عز و جل بل إقراركم بتوحيدي أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك و رحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين لي بتوحيدي و أن لا إله غيري و حق علي أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة[4].

٢٤ـ من كتاب صفات الشيعة، للصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة و إخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله[5].

٢٥ـ و عن ابن المتوكل عن محمد الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لما فتح رسول اللهصلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم و إني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فو الله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة ألا و إني قد أعذرت فيما بيني و بينكم و فيما بين الله عز و جل و بينكم و إن لي عملي و لكم عملكم[6].

٢٦ـ و من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله، بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال لشيعته دياركم لكم ٣٦٠/٨
جنة و قبوركم لكم جنة للجنة خلقتم و إلى الجنة تصيرون[7].

٢٧ـ و بإسناده عن الصباح بن سيابة[8]، عن أبي عبد اللهقال إن الرجل ليحبكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة و إن الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله النار[9].

٢٨ـ و بإسناده عن ميسر قال سمعت الرضاعليه السلام يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذا من كتاب الله فأمسك عني هنيئة قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس و لا جان هكذا نزلت و غيرها ابن أروى[10].

٢٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد اللهعن الجهنميين فقال كان أبو جعفرعليه السلام يقول يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان

---

(١) في نسخة: لا خوف عليكم اليوم. (٢) تفسير الفرات: ٤٠٨ ح٥٤٨.
(٣) في المصدر: وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٣ـ٢٤٤ م٤٩ ح١٠. (٥) كتاب صفات الشيعة ٨٣: ح٦.
(٦) كتاب صفات الشيعة ٨٤: ح٨. (٧) كتاب فضائل الشيعة ٧٢: ح ٣٤.
(٨) عدّه البرقي في اصحاب الصادقعليه السلام وقال: صباح بن سيّاية اخو عبد الرحمن، كوفي «رجال البرقي ٣٨».
وكذا عدّه الشيخ ولقبه بالكوفي «رجال الشيخ ٢١٩ رقم: ٢٠». (٩) كتاب فضائل الشيعة ٧٥ ح٣٩.
(١٠) كتاب فضائل الشيعة ٧٦ ح٤٣. وفيه: قال: قلت: اين ذلك ـ فأمسك عني سنة ـ وكذا: إن أول من قد غيرها ابن أروى.
أقول: ذكرنا غير مرة ان هذه الروايات ان كانت تعني التحريف فهي مردودة، وان كانت تعني التفسير فهو متروك لعلماء التفسير.

فينضح عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الزرع تنبت لحومهم و جلودهم و شعورهم(١).

٣٠-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان عن آدم أخي أيوب عن حمران قال قلت لأبي عبد اللهﷺ إنهم يقولون لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوما من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه فقال أما يقرءون قول الله تبارك و تعالى وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ إنها جنة دون جنة و نار دون نار إنهم لا يساكنون أولياء الله و قال بينهما و الله منزلة و لكن لا أستطيع أن أتكلم إن أمرهم لأضيق من الحلقة إن القائم لو قام لبدأ بهؤلاء(٢).

بيان: قولهﷺ إن أمرهم أي المخالفين لأضيق من الحلقة أي الأمر في الآخرة مضيق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنبي الشيعة و لو قام القائم بدأ بقتل هؤلاء قبل الكفار فقولهﷺ لا أستطيع أن أتكلم أي في تكفيرهم تقية و الحاصل أن المخالفين ليسوا من أهل الجنان و لا من أهل المنزلة بين الجنة و النار و هي الأعراف بل هم مخلدون في النار و يحتمل أن يكون المعنى لا أستطيع أن أتكلم في رد أقوالهم لأنهم ضيقوا علينا الأمر كالحلقة و أضيق فلزمنا التقية منهم. ٣٦١/٨

٣١-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد اللهﷺ عمن دخل النار ثم أخرج منها ثم أدخل الجنة فقال إن شئت حدثتك بما كان يقول فيه أبي قال إن ناسا يخرجون من النار بعد ما كانوا حمما فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة يقال له الحيوان فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم و دماؤهم و شعورهم(٣).

٣٢-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان قال سمعت عبدا صالحا يقول في الجهنميين إنهم يدخلون النار بذنوبهم و يخرجون بعفو الله(٤).

٣٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفريقول إن قوما يحرقون في النار حتى إذا صاروا حمما أدركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنة فيغتسلون فيه فتنبت لحومهم و دماؤهم و تذهب عنهم قشف النار و يدخلون الجنة فيسمون الجهنميون فينادون بأجمعهم اللهم أذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب عنهم ثم قال يا أبا بصير إن أعداء علي هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة(٥).

بيان: قال الفيروزآبادي الحمم كصرد الفحم(٦). و قال القشف محركة قذر الجلد و رثاثة الهيئة و سوء الحال(٧).

٣٤-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفرﷺ قال إن آخر من يخرج من النار لرجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان(٨).

٣٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الأحول عن حمران قال
سمعت أبا جعفرﷺ يقول إن الكفار و المشركين يرون أهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم ٣٦٢/٨
شيئا و ما أنتم و نحن إلا سواء قال فيأنف لهم الرب عز و جل فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله و يقول للمؤمنين مثل ذلك حتى إذا لم يبق أحد تبلغه الشفاعة قال تبارك و تعالى أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفرﷺ ثم مدت العمد و أعمدت عليهم و كان و الله الخلود(٩).

٣٦-ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] فيما كتب الرضاﷺ للمأمون من محض الإسلام إن الله لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و مذنبو أهل التوحيد يدخلون النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم(١٠).

---

(١) كتاب الزهد: ١٤٩ ب١٨ ح٢٥٦.
(٢) كتاب الزهد: ١٤٩-١٥٠: ب١٨: ح ٢٥٧.
(٣) الزهد: ١٥٠ ب١٨ ح ٢٥٨.
(٤) الزهد: ١٥٠ ب١٨ ح٢٥٩.
(٥) الزهد: ١٥٠-١٥١ ب١٨ ح ٢٦٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ١٠٢.
(٧) القاموس المحيط ٣: ١٩١.
(٨) الزهد: ١٥١ ب١٨ ح ٢٦١.
(٩) الزهد: ١٥٢ ب١٨ ح٢٦٤.
(١٠) عيون اخبار الرضاﷺ ٢: ١٣٣ ب٣٥ ح١. وفيه: ومذنبوا اهل التوحيد لا يخلدون في النار.

ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله[1].

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام و ما هم بخارجين من النار قال أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين و دهر الداهرين[2].

٣٨ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز و جل له ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه و جيرانه و معارفه و من صنع إليه معروفا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز و جل إلا أن يكون ناصبا[3].

[4]٣٩ـ كا: [الكافي] في الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه قال جاهلية كفر و نفاق و ضلال[5].

٤٠ـ كا: [الكافي] بإسناده عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله٧ يقول ثلاثة لا يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ ٣٦٣/٨
لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ من ادعى إمامة من الله ليست له و من جحد إماما من الله و من زعم أن لهما في الإسلام نصيب[6].

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾ قال فقال هم أولياء فلان و فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فلذلك قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إلى قوله وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾ قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم و الله يا جابر أئمة الظلم و أتباعهم[7].

تذييل:

اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات و الأخبار أن الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الإسلام مخلد في النار لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتم عليه الحجة و لم يقصر في الفحص و النظر فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان و الكفر و أما غير الشيعة الإمامية من المخالفين و سائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان إحداهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون و الأخرى المستضعفون منهم و هم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات و البله و أمثالهم و من لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لِأَمْرِ اللّهِ إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فيرجى لهم النجاة من النار و أما أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يخلدون في النار و أما أنهم هل يدخلون النار أم لا فالأخبار مختلفة فيهم اختلافا كثيرا و مقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار و أنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أن الشيعة و المؤمن لا يدخل النار لأنه قد ورد في أخبار أخر أن الشيعة من شايع عليا في أعماله و أن
الإيمان مركب من القول و العمل لكن الأخبار الكثيرة دلت على أن الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار و في هذا التبهيم ٣٦٤/٨
حكم لا يخفى بعضها على أولي الأبصار و سيأتي تمام القول في ذلك و الأخبار الدالة على تلك الأقسام و أحكامهم و أحوالهم و صفاتهم في كتاب الإيمان و الكفر.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد أجمع المسلمون كافة على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع و

---

(١) الخصال: ٦٠٨ ب٢٦ ح٩ باختلاف يسير. (٢) تفسير العياشي ١: ٩٢ ح١٤٦.
(٣) الكافي ٢: ١٩٧ ح٦ وفيه: الف الف حسنة يُغفر فيها لاقاربه و جيرانه واخوانه.
(٤) سقط من هنا إلى التذييل الآتي في «أ» وغيرها من النسخ سوى نسخة المصنف [قدس سره الشريف].
(٥) الكافي ١: ٣٧٧ ح٣. (٦) الكافي ١: ٣٧٤ ح١٢ وفيه: في الاسلام نصيباً. وهو الانسب.
(٧) تفسير العياشي ١: ٩١ ح١٤٣ وفيه: ائمة الظلم واشياعهم. والآيات من سورة البقرة: ١٦٥ـ١٦٧.

اختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين فالوعيدية على أنه كذلك و ذهبت الإمامية و طائفة كثيرة من المعتزلة و الأشاعرة إلى أن عذابه منقطع و الحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول: أنه يستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[1] و الإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصية فإما أن يقدم الثواب على العقاب و هو باطل بالإجماع لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم أو بالعكس و هو المراد و الجمع محال.

الثاني يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء إيمانه مخلدا في النار كمن أشرك بالله مدة عمره و ذلك محال لقبحه عند العقلاء[2] ثم قال[3]: المحارب لعلي عليه السلام
٣٦٥/٨ كافر لقول النبي صلى الله عليه وآله حربك يا علي حربي و لا شك في كفر من حارب النبي صلى الله عليه وآله و أما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة[4] و هو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره و ذهب آخرون إلى أنهم فسقة و هو الأقوى ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة أحدها أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة الثاني قال بعضهم إنهم يخرجون من النار إلى الجنة الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت و جماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود و لا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب انتهى[5].

و قال رحمه الله في شرح الياقوت أما دافعو النص فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم و من أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة فالأكثر قالوا بتخليدهم و فيهم من قال بعدم الخلود و ذلك إما بأن ينقلوا إلى الجنة و هو قول شاذ عنده أولا إليهما و استحسنه المصنف انتهى.

أقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار و الأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف[6].

والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار و لا بأقوال القدماء الأخيار.

قال الصدوق رحمه الله اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون و البراءة منهم واجبة و استدل على ذلك بالآيات و الأخبار ثم قال و الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الإمامة و ليس بإمام فهو الظالم الملعون و من وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون. و قال النبي صلى الله عليه وآله من جحد عليا إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي و من جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته.

٣٦٦/٨ ثم قال و اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام و اعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين و أنكر واحدا ممن بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء و أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله و قال الصادق عليه السلام المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا و قال النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم القائم طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني و قال الصادق عليه السلام من شك في كفر أعدائنا و الظالمين لنا فهو كافر.

و اعتقادنا فيمن قاتل عليا صلوات الله عليه كقول النبي صلى الله عليه وآله من قاتل عليا فقد قاتلني و قوله من حارب عليا فقد حاربني و من حاربني فقد حارب الله عز و جل و قوله صلى الله عليه وآله لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم.

---

(١) الزلزلة: ٧.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١٤-٤١٥ المقصد السادس، المسألة الثامنة.

(٣) قوله: «ثم قال» ليس إلحاقاً بكلامه السابق، وانما هو متقدم عليه.

(٤) في «أ» ما علم ثبوته من الدين ضرورةً.

(٥) كشف المراد في شرح واجب الاعتقاد: ٣٩٨ المقصد الخامس المسألة التاسعة.

(٦) هذه المطالب النفيسة التي تنتهي إلى قوله فيما سيأتي: (وقال شارح المقاصد) غير موجود في غير نسخة المصنف؛ ويظهر أنه قد أضاقها في مراجعاته بعد تأليف الكتاب، حيث كتبها في هامش نسخته بخطه الشريف.

و اعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة و الإناث الأربع و من جميع أشياعهم و أتباعهم و أنهم شر خلق الله عز و جل و لا يتم الإقرار بالله و برسوله و بالأئمةعليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم[١].

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة و جحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار.

و قال في موضع آخر اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار و أن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم و إقامة البينات عليهم فإن تابوا من بدعهم و صاروا إلى الصواب و إلا قتلهم لردتهم عن الإيمان و أن من مات منهم على ذلك[٢] فهو من أهل النار.

و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا أن كثيرا من أهل البدع فساق ليسوا بكفار و أن فيهم من لا يفسق ببدعته و لا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب و التبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول و إن خالفوهم في صفات الإمام[٣].

٣٦٧/٨ و قال المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي في قواعد العقائد أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته و العدل في أفعاله و التصديق بنبوة الأنبياءعليهم السلام و التصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

و قال أهل السنة الإيمان هو التصديق بالله تعالى و بكون النبيصلى الله عليه وآله صادقا و التصديق بالأحكام التي نعلم يقينا أنهصلى الله عليه وآله حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه و الكفر يقابل الإيمان و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم إلى كبائر و صغائر و يستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة و يستحق الكافر الخلود في العقاب.

و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان و الإسلام البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا أما الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمةعليهم السلام أم لا إلا من خرج بدليل خارج كالنواصب و الخوارج فالظاهر أن هذا الحكم مناف للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا و أيضا قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمةعليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة و صرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدم و لا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور و إن أقر بالشهادتين و أنه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثني عشرعليهم السلام و هذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

و أما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين و ذلك لأنا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر و الحكم بإسلامه إنما هو في الظاهر فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة ثم قال المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك و الحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة
٣٦٨/٨ على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر كحل مناكحته و الحكم بطهارته و حقن دمه و ماله و غير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع و كان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة و الأمكنة و استمالة الكافر إلى الإسلام فإنه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد إقراره الظاهري ازداد ثباته و رغبته في الإسلام ثم يترقى في ذلك إلى أن يتحقق له الإسلام باطنا أيضا.

و اعلم أن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف و الأكثر على الحكم بإسلامهم فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أن النزاع لفظي إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم

---

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ١٠١ـ١٠٤ بفارق ليس بفارق.
(٢) في المصدر: على تلك البدعة.
(٣) اوائل المقالات: ٥١ـ٥٢.

بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الأمر و لذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار و إن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا و باطنا فهو ممنوع و لا دليل عليه بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهرا لقوله صلى الله عليه وآله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّٰه انتهى كلامه رفع مقامه.

و قال الشيخ الطوسي نور الله ضريحه في تلخيص الشافي عندنا أن من حارب أمير المؤمنين كافر و الدليل على ذلك إجماع الفرقة المحقة الإمامية على ذلك و إجماعهم حجة و أيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد ثم استدل رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء و المتأخرون من أساطين العلماء و الإمامية و محققيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار و الأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب و إذا كانوا في الدنيا و الآخرة في حكم المسلمين فأي فرق بينهم و بين فساق الشيعة و أي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحقة من كون الإمامة من أصول الدين ردا على المخالفين القائلين بأنه من فروعه و قد روت العامة و الخاصة متواترا من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية و قد أوردت أخبارا كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنهم فسروا الشرك و الكفر في الآيات ٣٦٩/٨
بترك الولاية و قد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية.

و قال الصدوق رحمه الله الإسلام هو الإقرار بالشهادتين و هو الذي به تحقن الدماء و الأموال و الثواب على الإيمان و قد ورد في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز و جل ظاهر عادل أصبح ضالا تائها و إن من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق.

و اعلم أن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا و أضلوا فأعمالهم التي يعملونها كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عٰاصِفٍ لٰا يَقْدِرُونَ مِمّٰا كَسَبُوا عَلىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰالُ الْبَعِيدُ و عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ﴾(١) الآية قال عليه السلام إنما عنى بذلك أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ و قد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار. وقد روي بأسانيد كثيرة عنهم عليهم السلام لو أن كل ملك خلقه الله عز و جل و كل نبي بعثه الله و كل صديق و كل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله عز و جل من النار ما أخرجه الله أبدا و الله عز و جل يقول في كتابه ﴿مٰاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾(٢) و قد روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمدا و آل محمد و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولونا و تتبرءون من عدونا و أنكم من شيعتنا(٣).

و يظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضا في حكم الكفار لكن لما علم الله أن أئمة الجور و أتباعهم يستولون على الشيعة و هم يبتلون بمعاشرتهم و لا يمكنهم الاجتناب عنهم و ترك معاشرتهم و مخالطتهم و مناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور و في الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبدا مع الكفار و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد و الشهيد الثاني ٣٧٠/٨
قدس الله روحهما.

و أيضا يمكن أن يقال لما كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة يجري عليهم في الدنيا حكم الإسلام فإذا ظهر في زمانه عليه السلام الحق الصريح بالبينات و المعجزات و لم تبق لهم شبهة و أنكروه التحقوا بسائر الكفار و أخبار هذا المطلب متفرقة في أبواب هذا الكتاب و أرجو من الله أن يوفقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى و بعض الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت(٤).

و قال شارح المقاصد اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين و مات قبل التوبة فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو و لا بالعقاب بل كلاهما في مشية الله تعالى لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا يخلد في النار بل

---

(١) البقرة: ٢٥٧.
(٢) الكهف: ٣.
(٣) تلخيص الشافي ٤: ١٣١.
(٤) تلخيص الشافي ٤: ١٦٦.

يخرج البتة لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد و ثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة و عند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو و لا إخراج من النار و ما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة و لا في النار فغلط نشأ من قولهم إن له المنزلة بين المنزلتين أي حالة غير الإيمان و الكفر و أما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان و بعض المرجئة من أن عصاة المؤمنين لا يعذبون أصلا و إنما النار للكفار تمسكا بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل ﴿قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّى﴾(١) ﴿إِنَّ
الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ﴾(٢) فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود و أما تمسكهم ٣٧١/٨
بمثل قوله ﷺ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق فضعيف لأنه إنما ينفي الخلود لا الدخول لنا وجوه الأول و هو العمدة الآيات و الأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة و ليس ذلك قبل دخول النار وفاقا فتعين أن يكون بعده و هو مسألة انقطاع العذاب أو بدونه و هو مسألة العفو التام قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾(٣). ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾(٤) و قال النبي ﷺ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة و إن زنى و إن سرق.

الثاني النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله تعالى ﴿النّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلّا ما شاءَ اللّهُ﴾(٥) ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾(٦) و كقول النبي ﷺ يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا و صاروا فحما و حمما فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل وخبر الواحد و إن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد و التأكيد بتعاضد النصوص.

الثالث و هو على قاعدة الاعتزال أن من واظب على الإيمان و العمل الصالح مائة سنة و صدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد و لو لم يكن هذا ظلما فلا ظلم أو لم يستحق بهذا ذما فلا ذم.

الرابع أن المعصية متناهية زمانا و هو ظاهر و قدرا لما يوجد من معصية أشد منها فجزاؤها يجب أن يكون متناهيا ٣٧٢/٨
تحقيقا لقاعدة العدل بخلاف الكفر فإنه لا يتناهى قدرا و إن تناهى زمانه.

واحتجت المعتزلة بوجوه الأول الآيات الدالة على الخلود المتناولة للكافر و غيره كقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾(٧) و قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾(٨) و قوله ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها﴾(٩) و مثل هذا مسوق للتأبيد و نفي الخروج و قوله ﴿وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾(١٠) وعدم الغيبة عن النار خلود فيها و قوله ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها﴾(١١) و ليس المراد تعدي جميع الحدود بارتكاب الكبائر كلها تركا و أتيانا فإنه محال لما بين البعض من التضاد كاليهودية و النصرانية و المجوسية فيحمل على مورد الآية من حدود المواريث و قوله ﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾(١٢).

و الجواب بعد تسليم كون الصيغ للعموم أن العموم غير مراد في الآية الأولى للقطع بخروج التائب و أصحاب الصغائر و صاحب الكبيرة الغير المنصوصة إذا أتى بعدها بطاعات تربى ثوابها على عقوباته فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين أيضا خارجا مما سبق من الآيات و الأدلة و بالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقا ولو سلم فلا نسلم تأبيد الاستحقاق بل هو مغيا بغاية رؤية الوعيد لقوله بعده ﴿حَتّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾(١٣) ولو سلم

---

(١) طه: ٤٨. (٢) النحل: ٢٧.
(٣) الزلزلة: ٧.
(٤) غافر: ٤٠ وفي نسخة والمطبوعة: «من عمل صالحاً منكم من ذكر أو أنثى.
(٥) الأنعام: ١٢٨. (٦) آل عمران: ١٨٥.
(٧) الجن: ٢٣. (٨) النساء: ٩٣.
(٩) السجدة: ٢٠. (١٠) الانفطار: ١٤-١٦.
(١١) النساء: ١٤. (١٢) البقرة: ٨١.
(١٣) مريم: ٧٥.



٣٧٣/٨ فغايته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبد لا على الوقوع كما هو المتنازع لجواز الخروج بالعفو.

و عن الثالثة بأن معنى متعمدا مستحلا فعله على ما ذكره ابن عباس إذ التعمد على الحقيقة إنما يكون من المستحل أو بأن التعليق بالوصف يشعر بالحيثية فيختص بمن قتل المؤمن لإيمانه أو بأن الخلود و إن كان ظاهرا في الدوام فالمراد هاهنا المكث الطويل جمعا بين الأدلة.

و عن الثالثة بأنها في حق الكافرين المنكرين للحشر بقرينة قوله ﴿ذُوقُوا عَذٰابَ النّٰارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[1] مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة الظاهرة لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الذهول أو نحو ذلك.

و عن الرابعة بعد تسليم إفادتها النفي عن كل فرد و دلالتها على دوام عدم الغيبة أنها تختص بالكفار جمعا بين الأدلة و كذا الخامسة و السادسة حملا للحدود على حدود الإسلام و لإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الإيمان هذا مع ما في الخلود من الاحتمال.

ثم قال في بحث آخر لا خلاف في أن من آمن بعد الكفر و المعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا وَ آخَرَ سَيِّئاً و استمر على الطاعات و الكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة و لو بعد النار و استحقاقه للثواب و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط و المشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر في إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أَجْرَ مَنْ
٣٧٤/٨ أَحْسَنَ عَمَلًا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الرباء أو جرعة من الخمر إلى آخر ما قال.

أقول: قد سبق القول في ذلك في باب الحبط و التكفير و لا أظنك يخفى عليك ما مهدناه أولا بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات و الأخبار و سيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان و الكفر.

باب ٢٨ ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة و أهل النار النار

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول لقد خلق الله عز و جل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز و جل أبا هذا البشر و خلق ذريته منه و لا و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عز و جل لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك و تعالى [لا يعبد خل] في بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه و يعظمونه و يخلق لهم أرضا تحملهم و سماء تظلهم أليس الله عز و جل يقول ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ﴾ و قال الله عز و جل ﴿أَفَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2].

(١) السجدة: ٢٠.
(٢) الخصال: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ب ٧ ح ٤٥ وفيه: خلق الله عزوجل آدم ابا هذا البشر.



شي: [تفسير العياشي] عن محمد مثله[1].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد
قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فقال يا جابر ٣٧٥/٨
تأويل ذلك أن الله عز و جل إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و أسكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جدد الله عز و جل عالما غير هذا العالم و جدد خلق من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله عز و جل إنما خلق هذا العالم الواحد و ترى أن الله عز و جل لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله تبارك و تعالى ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين[2].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل السبعة على الألواح و هذا على الأشخاص.

٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن أبي خالد القماط قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام و يقال لأبي جعفرعليه السلام إذا أدخل أهل الجنة الجنة و أدخل أهل النار النار فمه قال فقال أبو جعفرعليه السلام إن أراد أن يخلق الله خلقا و يخلق لهم دنيا يردهم إليها فعل و لا أقول لك إنه يفعل[3].

٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن عمار بن مروان، عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار فمه فقال ما أزعم لك أنه تعالى يخلق خلقا يعبدونه[4].

بيان: يفهم من سياق هذين الخبرين أن الله تعالى يخلق خلقا آخر لكن الإمامعليه السلام لم يصرح به تقية و خوفا من التشنيع و ما يدل عليه تلك الأخبار لم أر أحدا من المتكلمين تعرض له بنفي و لا إثبات و أدلة العقل لا تنفيه بل تعضده لكن الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حد يوجب القطع به و الله تعالى يعلم.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار و ختم على يدي مؤلفه ختم الله له و لوالديه بالحسنى في حادي عشر شهر محرم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرين المعصومين و لعنة الله على ظالميهم و قاتليهم و غاصبي حقوقهم و مبغضيهم و مخالفيهم أبد الآبدين.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ ح ٥٧ بفارق يسير. سورة ابراهيم.

(٢) الخصال: ٦٥٢ ح ٥٤ وفيه: وجدَّد عالماً من غير فحولة...

(٣) الزهد: ١٦١ ب ١٩ ح ٢٨٤.

(٤) الزهد: ١٦١ ب ١٩ ح ٢٨٥.



فهرست المجلد الثالث: كتاب العدل و المعاد

أبواب العدل

أبواب الموت و ما يلحقه الى وقت البعث و النشور

أبواب المعاد و ما يتبعه و يتعلق به



يَحتَوِي هَذا المُجَلَّدُ عَلى أجزاء

٥ـ٦ـ٧ـ٨

مِنَ الطَّبعَةِ ال (١١٠) مُجَلَّدات